الرفيق القائد
صدام حسين
رئيس الجمهورية العراقية

حول كتابة التاريخ

(١)(*)

لابد أن يكون لنا، في النظرة الى التاريخ وكتابته، منهج يعبر عن نظريتنا وينسجم مع خصوصية فكرنا .. وهذا ليس ناتجاً عن رغبة ذاتية للتميز عن الاتجاهات السائدة الآن في هذا الميدان، بل هو ضرورة "علمية" لتحديد المنهج التاريخي بضوء التصور العلمي والثوري الذي يستقرىء الاحداث ويفهمها، ويحاول عرضها انطلاقاً من التصور الثوري المطلوب، واستناداً الى خصوصية نظرية حزبنا .

وتوخي الدقة في المنهج التاريخي يجعل هذه الضرورة أكثر إلحاحاً .. لان كثرة المدارس والاجتهادات والاحداث الضخمة في سجل التاريخ، تجعل بمقدور أي انسان استعارة ما يريده من بطون التاريخ، لتعزيز المنهج الذي يؤمن به .. والتاريخ العربي لا يشذ عن هذه الحقيقة . لذلك فإن المنهج البعثي في كتابة التاريخ يكون هو الاقدر على تحديد النظرة السليمة الى تاريخنا .

(*) هذا النص كان معقد الدرس والتأمل في الاجتماع الموسع لمكتب الاعلام بتاريخ ١٩ ايلول ١٩٧٧ .

إنَّ بعضَ المؤرخـينَ حين يُشيرونَ الىأنَّ تاريخَ الأمةِ يمتدد الى ما قبـلِ الاسلامِ ليَشْمَلَ كلَّ الحضاراتِ في الوطنِ العربيِّ لَهُـمْ منهجُهُمْ ، والذينَ يَعتبرون تاريخَ الأمةِ يبدأُ من ظهـورِ الاسلامِ ، أو قَبْيْلَه بفترةٍ قصيرةٍ ، لهم منهجُهُمْ . وكلٌّ مِنْ هذا وذاكَ يحاولُ الاستعانةَ بالحقائقِ النسبيةِ فيالتاريخِ لتعزيزِ النهجِ الذي يُؤمنُ به ويريدُ تثبيتَهُ . لذلك فإنَّ خلقَ منهجٍ بعثيٍّ في النظرِ الى التاريخِ وكتابتِهِ وتحليلِ حوادثِهِ كفيلٌ بأن يُجنبنا مخاطـرَ الاستسلامِ لأحكامِ تلكالمناهجِ التي لا تلتقي مع تصوّراتِنا في النظـرِ الى التراثِ والتاريخِ .

إنَّ كِلا المنهجينِ السابقينِ قـد يقعُ فيالنظرةِ التقليديةِ القاصـرةِ ، ويحاكمُ الامورَ من زاويـةٍ لا تلتقي مـع أصـلِ الحقيقـةِ التاريخيةِ .. فهما قد يتناولان علاقةَ الامـةِ بالاسلامِ من أطارٍ لا يلامسُ الحقيقةَ كما هيَ ،أو كمـا نراها كبعثيينَ . فقـد يَغْفُلُ منهجٌ ما قيمةَ الاسلامِ كثورةٍ في حياةِ الامةِ ، وقديُغالي منهجٌ آخرُ فَيتنكرُ لدورِ العربِ في الرسالةِ الاسلاميـةِ التي انبثقتْ في ارضهِمْ وَحَمَلَها أبناءُ هذهِ الارضِ .

إنَّ حقيقةً كبيرةً يجبُ أن تظلَّ امامَنا ..وهي أنَّ الثوراتِ الاجتماعيةَ الكبرى لا يمكنُ أن تظهـرَ في سياقاتٍ اعتياديـةٍ مـن النموِ والتطورِ . وأيةَ أمةٍ تظهرُ فيها تلك الثوراتُ ، لا تكونُ ميتـةً أو عاجـزةً وغيرَ قادرةٍ علىالحركةِ والعطاءِ ، رغمَ ما يبرزُ على السطحِ من عواملِ الترديّ في المرحلةِ التي تنشأُ فيهاتلكَ الثوراتُ . فَمن غيرِ الممكنِ أن تحدثَ فيها هذه الثوراتُ من الناحيةِ العمليـةِ ، وانتكونَ لها رسالةٌ ذاتُ بُعْدٍ انسانيٍّ وثوريٍّ ، اذا لم تكنِ الأمةُ التي تنهضُ بها أمةً حيّةً وفيمرحلةِ مَخاضٍ عسيرٍ .. لأنَّ حَمْلَ مثـلِ هذهِ الرسالةِ لا يمكنُ أن ينهضَ به الا الناسُ الجديرونَ بذلك ، ولكنْ في نفسِ الوقتِ لابدَّ أن يكونوا في حالةِ مأزقٍ تأريخيٍّ ، في شتّىمناحي الحياةِ ، لكَيْ تكونَ عمليةُ التجدّدِ مطلوبةً ، وتظهرُ بصيغةِ ثورةٍ وبنظرةٍ شموليةٍ للحياةِ ..

لابدَّ من ادراكِ انهُ لا توجـدُ نظريةٌ للحياةِ تصلحُ لكلِّ الامم ، وانما نظريّاتٌ كلِّ الامم في الحيـاةِ تصلحُ لأنْ تكونَ نظريـةَ الحياةِ الاميةِ لكلِّ العالمِ .. أيْ أنَّ حاصلَ

الجمع المتفاعل ، الذي هو بمثابة الحصيلة النهائية لتفاعل نظريّات كلّ الامم ، هو النظرية الصالحة والقانون الذي يصلح لكل الامم في اساسياته العامة .

وهذه الحقيقة ربّما يتصوّرها البعض للوهلة الاولى ، تجاوزاً على نظرية حزبنا او تصغيراً لها ، ولكنّها في الواقع ليست كذلك .. وانّما هي تأكيد لشخصيتنا المتميزة ، لاننا لا يمكن أن نقول مهما اكّد التطبيق صواب نظريّتنا : إنّ نظريّتنا يمكن ان تصلح كلياً لبلدان العالم الثالث في افريقيا وآسيا أو اميركا اللاتينية ، لأنّ وقوعنا بمثل هذا الوهم يقودنا الى مغادرة خصوصيّتنا فنقع في امية سائبة ونتخبّط في صيغها غير المجدية .

اضافة الى ذلك فأنّ كتابة التأريخ يجب ان تضع في الحساب مسألة مهمّة ، وهي ان الحقائق المكتوبة ليست هي كل الحقائق النهائية ، حتى وان اتفق عليها جميع المؤرخين والمحلّلين ، لانّ في كل مرحلة من مراحل التاريخ ما هو دفين لا يقال لاعتبارات شتّى . وقد لا يكون ذلك « الدفين » امراً ثانوياً ، وانما قد يكون رئيساً ومن الامور الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المهمة .. وهذه المسألة لا نثبتها جزافاً ، وانما نحددها بمسؤولية ووعي كاملين ، من خلال تاريخ حزبنا وشعبنا وفهمنا لاوضاعهما منذ عام ١٩٦٣ حتى الآن وهي فترة ليست بالقصيرة ، ونعتبرها من الدروس البليغة والمفيدة ، لمعاونتنا على فهم كيفية قراءة التاريخ .

وكما ان التاريخ هو النتيجة النهائية التي تقررها ارادة الامة ذاتها ، اي انّ مجموعة البشر التي تعيش على اية رقعة من الارض عندما تقرّر بارادتها المستقلة انّها أمة ، فانّ هذا يعني انها حقّقت ذلك ، لان ارادتها بشكل أساس هي التي تقرر ان كانت امة أم لا ، وفي هذه الحالة تستخدم - عادة - كل ظواهر وعوامل الحياة الاخرى بما في ذلك التاريخ لتدعيم او اضعاف هذه الارادة .

فنحن العرب - اذن - أمة واحدة ، وجغرافية ارضنا هي الوطن العربي كله . هذه هي النتيجة الحاسمة التي نعطيها اهتمامنا ، ولذلك يجب ان تكون قراءتنا للتاريخ وفق كيفية تخدم هذه الحقيقة .. وقد نرتكب بعض الاخطاء في تفسير ظواهر التاريخ ،

لكنها ليست اكثر من الاخطاء التي يقع فيها دارسو التاريخ الآخرون ، لان كل الدراسات التي تتحدث عن التاريخ ، فيها من الحقائق ما لم يأت على ذكره المؤرخون .. لان قليلا من المؤرخين كانوا قادة من الذين يصنعون الاحداث . وقليل هم القادة الذين اتوا على ذكر كل الحقائق التي صنعوها ، او عاصروها ،وهم اكثر الناس الذين يرون الحقائق كما هي ، ويرون مسيرة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تلك المرحلة ، ووضعوها في متناول المؤرخين ..

لذا فانكم ، عندما تؤكدون على حقائق التاريخ التي تخدم منهجكم ، فانكم لا ترتكبون مغالطة تاريخية . وان الكثير من المغالطات ثبتت في كتابة التاريخ لكل أو لأغلب الامم ، رغم ان تدوين تاريخ الامة العربية يحوي من الهفوات اقل مما يحويه تاريخ أية أمة من الامم ، لأن الامة العربية ابتدأت التكوين والتأليف واكتشفت الكتابة بأسبقية معروفة .. ومع ذلك فان تاريخ الامة العربية ، في الامور الاخرى ، ليس امراً شاذاً عن السياقات العامة التي كتب فيها تاريخ كل الامم ، لان الحياة هي هكذا ، فالانسان يتصور ، وتصوره هذا ليس كله انعكاساً واقعياً ودقيقاً للحياة القائمة وظواهرها وانما هو ايضاً موقف انساني منها .. وبعد ان يتصور يحاول ان يربط تصوره بالحقائق وبعضها تاريخي لكنه لا يأخذ الحقائق كما هي ، ليستخرج منها نظرية ، وانما يحاول ان يلبس بعض الحقائق بما ينسجم وتصوره المركزي . فاذا وجد ان تصوره تنقصه حجج ما ، بنسبة ما ، فانه يدفع بنظريته الى امام لتكتمل ، واذا كانت نسبة الخطأ فيها كبيرة ، فانه سيتردد ، ويحاول أن يفتش عن صيغة اخرى .

قد نكون متأخرين بعض الشيء في دراسة هذا الموضوع ، الا انني اعتقد اننا يجب الا نستعجل في هذا الامر ، ويجب أن نؤكده دائماً في كل اجتماعاتنا ، وفي كتاباتنا النظرية ، وفي غير ذلك .. ونؤكد على اننا نعتقد بأن نظريتنا هي النظرية الصائبة لحياة العرب في الوقت الحاضر ، مع ابقاء باب الاجتهاد مفتوحاً ، لاجل ألا تتحول نظريتنا الى مذهبية جامدة ، فننغلق عليها ونقتل روح المبادرة والاجتهاد ، وبالتالي نقتل عملية التطور أو نؤخرها كما حدث لبعض الحركات السياسية والاجتماعية الموجودة الآن ، أو

التي ظهرت واندثرت منذ وقت طويل فنحن ،اذن ، أمة ، ولكي لا تبدو هذه الامة وكأنها خُلقت بالاسلام ، بما يقوي منطق الرجعية الدينية المتخلفة ، وبما يعني اننا يجب أن نكون حزباً دينياً ، ونحن لسنا كذلك ، فيجب أن ندعم نظريتنا بالتاريخ القديم مؤكدين ان تاريخ الامة العربية يمتد الى عصور سحيقة في القدم ، وان كل الحضارات الاساسية التي نشأت في الوطن العربي انما هي تعبير عن شخصية أبناء الامة الذين نبعوا من أصل المنبع الواحد . واذا كانت لتلك الحضارات خصوصية وطنية ، فان الخصوصية الوطنية انما هي جزء من السمة القومية الاعم والاشمل . صحيح أن الاسلام هو روح الامة ، ونحن نستلهم دروس الامة العميقة والعادلة وفي المقدمة منها الاسلام في التعبير عن مصلحة الامة وروحها ونزعتها في الثورة وفي التطور وفي البناء الاجتماعي وفي العدل الاجتماعي بنظرية جديدة اسمها حزب البعث العربي الاشتراكي .. فنحن لا ننسخ الماضي ، ولا نستنسخ عن الماضي ، وانما نستلهم روحه بصيغة جديدة من التطور ، يعبر حزبنا ، حزب البعث العربي الاشتراكي عنها تعبيراً صميمياً واصيلاً ومقتدراً ، منها الثورة على الواقع الفاسد ، ومنها الخلق ، ومنها العدل ، ومنها الايمان ، وامور اخرى عديدة وشاملة ، مع اعطاء الحق والحرية للانسان في أن يؤمن بما يريد من الاديان ، ويعبر عما يؤمن به في المسألة الدينية والشعائر والواجبات وفق الطريقة التي يقتنع بها ومن نفس المنطلق الذي اكدناه من قبل في اننالسنا حياديين بين الالحاد والايمان ، وانما نحن مع الايمان ، ولكن طريق تغيير الحياة وبنائها الجديد هو طريق حزب البعث العربي الاشتراكي ، وهو الصيغة الجديدة للتعبير عن روح الأمة ورسالتها الأنسانية واننا في مثل هذا التأكيد لا نطرح أنفسنا بديلاً لأية ديانة ولأية طريقة دينية ، وانما نطرح نظرية عمل ومبادىء للحياة ، ولاغراض تطوير المجتمع واقامة العدل فيه . أن نظريتنا في الحياة والعمل تنهل من روح الاسلام ، وتستمد من رسالته المعبرة عن الروح العربية . ومثل هذه النظرة لابد أن تحتل خصوصية خاصة من فكرنا ونظرتنا الى التاريخ وقراءة أحداثه .

إن قيمة الارادة في تقرير الارتباط القومي تتوضح الآن من خلال توسع خارطة

الوطن العربي ، كما هو عليه الحال بالنسبة لانتساب أرتريا والصومال الى الأمة العربية ، وربما تظهر في المستقبل امتدادات أخرى .فلو كانت الأمة تمر بمرحلة انحطاط الآن لما اتسعت خارطتها ، خارطة الانتماء القومي ،بصيغة تقرير الانتماء عن طريق الارادة . ولكانت فئات كثيرة قد أستخرجت الكثير من الشواهد من بطون التاريخ ، لتدعم منطق الانعزال . ولكن حين تمر الأمة بمرحلة على طريق النهوض ، نجد الناس يفتشون ويستندون الى كل الحقائق والاستشهادات في التاريخ وأقواها لتدعم منطق الانتماء الى الأمة ، لأن إرادتهم هي التي تقرر ذلك . فصحيح أن هناك امراضاً كثيرة في الأمة الآن ، الا أن محصلة حركة الامة في سياق التطور الى أمام واضحة للشعوب التي تقرر الانتماء اليها في هذه المرحلة ، وصحيح أن هناك بعض الوهن في بعض مناطق جسد الامة . وبعض النواقص في بعض المناطق الاخرى ،غير أن عوامل الصحة في نمو متصاعد ، ولهذا نجد أن خارطة الامة تتسع .

• * •

(٢)(*)

أيها الرفاقُ :

إنَّ خلاصـــةَ ما ذُكِرَ في الجلستيـنِ السابقتينِ هو أنَّ كتابةَ التاريخِ لابدَّ أن تأخذَ ذاتَ الخصوصيةِ لطريقِنـا البعثيِّ الخاصِّ ،أيْ كتابةَ التاريخِ العربيِّ من وجهةِ نظرِنا والتركيزَ على الكتابةِ التحليليةِ وليس السرديّةَ الوقائعيةَ . على أن يأخذَ هذا التحليلُ لحركةِ التاريخِ ذاتَ الخصوصيةِ التي أخـذتْ بهـانظريةُ حزبِ البعثِ العربيِّ الاشتراكيِّ .

من الخطـأِ أنْ ينْظُرَ الى تاريخِنـاوكأنّهُ كان فارغاً او مُخْجِلاً قبلَ الاسلامِ ، كما أنَّ مِنَ الخطأِ ، بالمقابلِ ، أنْ يُحَلِّلَ تاريخُنـا وكأنّـهُ صـراعٌ طَبَقيٌّ ، لأنَّ في النظرتينِ اختلافاً لا تقبلُهُ حقائقُ التاريخِ . انالمفترضَ هو أن يأخذَ تحليلُنا لحوادثِ التاريخِ خصوصيتَنا البعثيةَ في بنـاءِ الامّةِ العربيـةِ والتي ستُصبحُ كلُّ خطوةٍ من خطواتِها تاريخاً في يـومٍ من الأيامِ ، فنأخـذُ كذلكَ ، نفسَ السياقِ في تحليلِ الاحداثِ السابقةِ . ولقـد ذكرتُ للرفاقِ بأننا لن نحتاجَ في اعطاءِ تفسيرِ حركةِ الامةِ بهذا الاتجاهِ الى أن نحشرَ التحليلَ بصيغةِ السوقِ الى المعبرِ . ان نظرةَ حزبِنـاليس فيهـا اصطنـاعٌ للتاريخِ الحـديثِ ولا للتاريخِ القديمِ ، وانمـا هي التحامُ نظرتِـهِ بتيّارِ التاريخِ « مِنَ الداخـلِ » لا نتيجـةَ التطلّعِ اليه « من خارجِهِ » . لذلك فان نظرةَ البعثيِّ الى تاريخِ الامةِ العربيةِ تُلقي عليهـا أضواءً ما كان يتاحُ لها هذا الدورُ لولا هـذهِالنظرةُ والتفاعلُ من الداخلِ . لذلك فنحـن لسـنا في حاجـةٍ الى تزويرِ التاريخِ او الىاصطناعِهِ من أجلِ أن نقرأَهُ قراءةً بعثيـةً ، وانما نحن بحاجةٍ الى أن نفهمَهُ فهماً بعثياً ليس غير ، وان ذلك يُضفي عليه من الحقيقـةِ ما لم يكن ظاهراً منها .

(*) صلة الحديث ، في الاجتماع نفسه ، منتصف الاول من شهر كانون الاول ١٩٧٧ .

فحين يتحدث الغيبي السلفي بالاتجاه الاسلامي التقليدي (القديم) الذي يصور العرب بأنهم أمة متفسخة ، متصوراً انه بذلكانما يقوي الدعوة الاسلامية ويوفر أسس ومستلزمات مشروعيتها الدنيوية ، انما يرتكب خطأ كبيراً . ونرى ذلك في الكثير من الكتابات والافلام العربية وغير العربية وبما يوحي بأنالعرب أمة متفسخة الى الحد الذي اختار الله الرسالة لكي تنزل على اكثر أمة علىالارض تفسخاً ، واكثر أمة فيها الظلم والتردي من أجل اصلاحها .. في حين أن المنطق والواقع يقول : ان الامة يجب أن تواجهها صعوبات كبيرة وضائقة غير اعتيادية لكيتجعلها تثور ، وحتى تثور وتكون لها رسالة ودور انساني شامل يجب ان تكون للامة مكونات داخلية حية تجعلها قادرة على حمل الرسالة وتأدية دورها . وأن تكون الحالة المرفوضة بصيغة الثورة عليها هي حالة عارضة وخارجة على طبيعتها ، فتثور الامة متمردة على ذلك كما حصل في ثورة الاسلام .

اذن فان اختيار العرب لحمل رسالة الاسلام لم يكن لسوئهم وانما لقدرتهم على أن يكونوا قادة للانسانية جمعاء ليغيرواوجهها في تلك المرحلة ، وبذلك تمازجت عوامل القدرة في الامة على تأدية الرسالة مع الظواهر السلبية والسيئة للممارسات العارضة في حياة العرب لتكون الارضية الصالحة والدور المطلوب حيث وضعت الرسالة .

فاذا كان نهجنا البعثي ينظر الى الامة بهذه النظرة فلابد أن نفهم التاريخ بهذه النظرة أيضاً .

وبذلك نعطي للتاريخ تفسيراته الصحيحة في هذا الاتجاه .

هناك نقطة يركز عليها أعداء العرب وهي أن العقل العربي ليس من النوع الذي يحسب التعقيدات ، أي أنه عقل غير مركب ، متهمين اياه بأنه عقل ذو صفحة واحدة في الحساب وهو لا يحسب الصفحات المحتملة الاخرى بطريقة مركبة ، في حين تؤكد الحضارة او الحضارات العربية بشواهد لا تقبل الدحض أن الامة العربية قد

حسبت ادق الصفحات والاحتمالات في كافة شؤون الحياة والعلم في الوقت الذي كانت جميع الامم تعيش في دياجير الظلام والتخلف .

فالمؤرخون الباحثون الذين يسمون أنفسهم موضوعيين ربما يعرضون وجهات نظر مختلفة واحتمالات عديدة لتفسير حادثة واحدة مستقاة من تفسيرات مطروحة او مستنتجة ، ويتركون للقارىء أن يستنتج مايشاء ويتبنى من التفسيرات بما يتوافق مع هواه ، ولكن في كل الاحوال يجب الا يتعامل البعثي مع التاريخ وعموم المسائل الفكرية والاجتماعية بمثل هذا التعامل ، لانه عندما يأخذ التفسيرات كما هي فان مثل تلك التفسيرات انما استندت الى حقائق نسبية وبخاصة في الجوانب التي تتعلق بالحياة الاجتماعية لتلك المرحلة . وحتى الحقائق المطلقة منها انما هي نسبية أيضاً في ارتباطها بالزمن .

وعليه فان البعثي يجب أن يعطي تفسيراً جريئاً بحيث لا يكون متجنياً فيه على التاريخ ، او يخترع حوادث التاريخ اختراعاً ، لكنه في الوقت نفسه يجب أن يختار طريقة مرتبطة بخصوصيته البعثية للاغراض التربوية . واننا في كل الاحوال يجب أن نهتم بالوثائق التاريخية في المكتبات المركزية واماكن التوثيق الاخرى . علينا أن نجمع في مكتباتنا وفي مراكز التوثيق شتى الوثائق والتفسيرات التي يحتاجها الباحثون وعموم الاختصاصيين ، بما في ذلك المتعلقة بتاريخنا العربي ، على اننا يجب أن نحرص على أن يكون النمط المتداول من وثائق التاريخ على نطاق واسع شعبياً هو النمط الذي يعزز وجهة نظرنا لاغراض النضال والصمود وقدرة الامة في التقدم الى أمام .

إن نظرية حزبنا نظرية حية ومتفاعلة ونجد فيها دائماً ما هو جديد ، والجدة في عقيدتنا هي كجدة الحياة في تطورها . وبذلك فان باب الحلقات المفتوحة في الاستزادة وتعميق الاجتهادات ضمن المنطلقات العامة لتفسير تاريخنا والظواهر الاخرى يجب أن لا تغلق ، ولكن في الوقت نفسه ، يجب أن يرتكز ذلك الى ضوابط مركزية ، وتكون الحلقات المفتوحة هي لإستيعاب التطور الذي لابد وأن يتناغم مع الماضي لإغراض تفسير جانب مهم من أحداثه وظواهره .

وفي العموم لا يستطيع المنهج والفقه الاسلامي في جوانبه المنغلقة المتحجرة ، ولا الماركسية ، أي لا المنهج المتنسخ عن القديم ولا المنهج المستنسخ عن الحديث ، أن يكتب التاريخ العربي ويقرأه قراءة علمية وموضوعية . لان أصحاب المنهج الديني يسقطون من الحساب تفسير التاريخ للعوامل القومية والاجتماعية والاقتصادية ، ويعتبرون العامل الروحي هو كل شيء في صيرورة الامم في نهوضها وفي انكفائها وانسحاقها . فيما يعتبر الماركسيون ، برد فعل غير متوازن ، أن صيرورة وتكون الامم في صعودها واخفاقها وتقدمها انما يعتمد على التفسير المادي للتاريخ مع اسقاط الاعتبارات الروحية والمعنوية وفعلها في حياة الامم .

★ ★ ★

اصول ومقومات الحضارة العربية

حاجتها الى اعادة التقييم

بقلم الدكتور

صالح احمد العلي

رئيس المجمع العلمي العراقي

اهمية التقييم في دراسة التاريخ :

التاريخ هو دراسة أحوال البشر وتطوراتها في الماضي ، وهذه الدراسة تعتمد بالدرجة الاولى على ما وصلنا من المكتوب عنها . غير ان دراسة التاريخ لا تقتصر على مجرد عرض الحوادث ووضع كل المعلومات عنها ، وانما تعتمد بالدرجة الاولى على تقدير أهمية الحوادث ، وتقديم تفاصيل تتناسب في كميتها مع اهمية الحوادث التي تذكرها . وبتباين كمية التفاصيل يظهر الفرق بين كتب التاريخ والكتب التي تقتصر على النصوص المجموعة ، والتي تقدر اهميتها بمدى كثرة النصوص الدقيقة ، أو كمية المعلومات والحقائق التي تضمها بصرف النظر عن مدى اهميتها . ان هذه الكتب ، كمجموعات الوثائق ، ومجموعات الكتابات الباقية عن مؤلف او علم او حركة أو اتجاه ، تكون مادة أولية أساسية لدراسة التاريخ ، ولكنها لن تكون (تاريخا) بالمعنى الصحيح ، مادامت لا تقدر اهمية هذه المعلومات وتضعها حسب مكانها واهميتها من سياق التاريخ .

وتقدير اهمية الحوادث يعتمد على نظرة معينة يتبناها المؤلف ، وهي تختلف باختلاف وجهات الكتاب ، فبعضهم يعطي الاهمية للحوادث تبعا لتفاعلها مع الحوادث التي عاصرتها ، وبعضهم يرى الأهمية تبعا لاثرها في الحوادث التالية ، ويرى آخرون ان الاهمية تقدر حسب اثرها في حياتنا الحاضرة .

ولا تقل اهمية عن ذلك الجوانب التي ينبغي أن تزداد العناية بدراستها ، اذ ان شمول الصورة التاريخية لكافة جوانب النشاط الانساني امر صعب ، ولكنه حتى في حالة تحقيقه فانه يتطلب العناية بالجانب الاهم عن طريق تقديم تفاصيل اوفى عنه ، وخصه بمقدار من الكلام يتناسب مع اهميته ، وفي حالة عدم توفر المادة عنه يشار الى أهميته تنبيها للباحثين على جمع مادة عنه في المستقبل ، مع مراعاة تقدير التفاصيل تبعا لاهمية الحادث أو الجانب في المجرى العام للتاريخ .

ان تقدير الاهمية لا يقتصر على استعمال الكلمات والتعابير المعبرة عنها ، مثل واسع أو عظيم او كبير أو خطير ، بل ياتي من تقديم تفاصيل عما يعتقد باهميته تفوق ما يقدم عما هو أقل أهمية ، أو قد يكون في تبريرات غير دقيقة من حيث اختصارها أو تفصيلها .

أصول الحضارة العربية وتقييمها :

وتزداد أهمية تقدير ما لكل من الجزئيات من مكانة في الكل، عند دراسة تاريخ فترة طويلة وتقديم صورة شاملة عنها كدراسة تاريخ العرب أو تاريخ حضارتهم . وبالنظر لغنى تاريخ وحضارة العرب ، سواء بامتداده الزماني والمكاني ، أو بتعدد وتنوع المساهمين في بنائهما ، او في سعة وعمق جوانب الحضارة ، سواء في الجوانب السياسية أو الاجتماعية والاقتصادية أو العلمية والفكرية . والواقع ان دراسات كثيرة ، قام بها باحثون عرب وغربيون ، في جوانب محددة او بصورة شاملة ، واحتوت كل دراسة على معلومات وحقائق كثيرة وبعضها واسعة ومفصلة ، وأغلبها تسير على خطة صارت لكثرة تكررها تقليدية ، وهي انها تبحث في اصول هذه الحضارة ، أو العناصر المكونة لها ثم تتبع مظاهر وآثار هذه الاصول والعناصر ، ثم يلي ذلك كلام عن المساهمات التالية القائمة على تلك الاصول . وفي كثير من البحوث يقتصر الكاتب على بحث اصل واحد او اصول محدودة ، دون ان يحاول وضعها في مكانها الصحيح ، الامر الذي كان سببا في نشر أفكار اصبحت عند البعض كالبديهة ، في حين ان التفحص الدقيق يظهر خطل كثير مما اعتبرته هذه الابحاث مسلمات ، وكذلك المبالغات المشوهة في تقدير اهمية بعض ما فيها من حقائق. ولاريب في ان مرجع كثير من هذا التشويه هو متابعة باحثين

يحملون افكارا مسبقة عن الحضارة الاسلامية ، وهم يعملون على صياغة ابحاثهم وفق تلك الافكار ، أي انهم يضعون دراسة الحضارة العربية في قوالب معدة سلفا . بالرغم من التشويشات والتشويهات التي في هذه الافكار والقوالب والتي ظل بعضها ثابتا منذ حقبة طويلة ، في حين ان البعض الاخر منها يسود فترة طويلة حتى تظهر قوالب أخرى تحل محل القديمة او تبقى بجانبها بشكل مستقل ، او بمحاولة للتوفيق مع القوالب السابقة ، مما يزيد البلبلة والتشويش . ويطول بنا المقام اذا اردنا ان نعدد كافة هذه الافكار المتحيزة ، في دراسة مختلف جوانب او عهود تاريخنا ، وانما نقتصر على دراسة اصول الحضارة العربية بالشكل الذي ازدهرت فيه بعد ظهور الاسلام وتكون دولته الكبرى ، وكذلك على مدى دور وأثر كل من هذه الاصول .

المؤثرات الاجنبية :

ومن المعلوم ان معظم الباحثين في موضوع اصول الحضارة العربية بعد تكون الدولة الاسلامية الكبرى ، يذكرون ان اصولها فارسية واغريقية ، ويضيف بعضهم الاصول الهندية والغريب ان معظمهم يغفل الاصول العربية وكانه لم يكن لها اي دور ، بل حتى القليل الذي يشير الى الاثر العربي يؤكد على ان العرب عند ظهور الاسلام كانوا بدوا متاخرين في الفكر والحضارة ومتأثرين بحضارات الدول المجاورة ، وذهب بعضهم الى حد البحث في الآثار المسيحية واليهودية في الاسلام ، ومن الطريف ان احدهم ألف كتابا في الكلمات الاعجمية في القرآن ، واعتبر كل كلمة في القرآن الكريم لها شبه بالارامية ، هي كلمة اعجمية الاصول .

ان هذه الفرضية الاساسية تتردد عند الباحثين في مكونات الحضارة العربية ومقوماتها بعد الاسلام . وقد ظهر بجانب هذه الصورة الشاملة ابحاث كثيرة اختص كل منها في أثر واحد من الفرس أو الاغريق أو الهنود ، ومثل هذه الابحاث تذهب الى التفاصيل ، وقد تكون اكثر اندفاعا في روحها او مادتها في ابراز كل من الحضارات السابقة .

ولعل المبرر الرئيس لهذه الافكار هو ان الاقاليم التي حوتها الدولة العربية الاسلامية كانت قبل ظهور الاسلام تحت حكم دولتين كبيرتين ، هما الدولة الساسانية والدولة البيزنطية ، وان كلا من هاتين الدولتين ظلت تمارس الحكم قرونا طويلة ، فالدولة الساسانية ظهرت في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ، وسيطرت على الاقاليم الممتدة بين نهر الفرات غربا الى نهر جيحون في أواسط آسيا شرقا ، اما الدولة البيزنطية فقد نشأت امتدادا للدولة الرومانية وظلت مسيطرة على الاقاليم الممتدة من نهر الفرات شرقا الى المحيط الاطلسي . ومما عمق هذه الافكار ان كلا من هاتين الدولتين ورث دولا اسبق في اقاليمهما ، وانهما كانتا ومن سبقهما متعادين متخاصمين سياسيا وعسكريا ، وان كلا منهما اتخذ لنفسه نظما ، وتبنى افكارا تخالف ما اتخذه الآخر .

ومن الواضح ان اساس التركيز على الآثار الفارسية والاغريقية ، هو سياسي ، اذ انه يقوم على افتراض وجود دولتين كبيرتين ، وان النظام السائد في كل منها هو ما تبنته الهيئة الحاكمة في كل من هاتين الدولتين من نظم وافكار .

اما المتحدثون عن الأثر الهندي فلعلهم كانوا تحت تأثير سعة رقعة شبه القارة الهندية والافكار الرومانتيكية حولها ، اذ من المعروف انه لم تظهر في الهند آنذاك دولة كبيرة تهيمن فترة طويلة على الهند ، شأن ما حدث في بلاد الشرق الاوسط .

وتقوم الدراسات عن طبيعة ودور الفرس والاغريق على نصوص ومعلومات جزئية متفرقة وقليلة نسبيا ، يعمل الباحثون على جمعها وتكوين صورة تنسجم مع الافكار المسبقة التي في ذهنهم عن عمق انسجام حضارة كل من الدولتين وبالتالي أثرها في الحضارة العربية .

وقبل ان نفحص حقيقة حضارة كل من دولتي الفرس والروم ونعيد تقييم دورها ، لابد من الاشارة الى قلة المعلومات التي وصلتنا عنهما . فاما دولة الروم ، فقد تمت دراسات واسعة عن احوالها وتطورها في روما خاصة ، ولكن لم تجر مثل هذه الدراسات الدقيقة الشاملة عن الاحوال في الاقاليم الشرقية التي صارت جزءا من الدولة الاسلامية ، وان المعلومات القليلة التي تتوفر لدينا هي عن احوال الهيئات الحاكمة في العاصمة أو مراكز الاقاليم ، أما المعلومات عن شعوب هذه الاقاليم وحياتها ونظمها لفترة يسيرة ، ولم تؤخذ بنظر الاعتبار .

مكانة الدولة الساسانية وطبيعتها :

قلة المعلومات :

اما الدولة الساسانية فان المصدر الاساسي الشامل الوحيد عنها هو كتاب خداينامه الذي الف في أواخر أيامها وترجمه العرب في أوائل القرن الثاني الهجري باسم (سير الملوك) وقد ترجمت الى العربية بجانبه كتب ساسانية قليلة اخرى في العهود والآيينات اي القوانين والنظم المعمول بها في البلاط . ولكن كتاب خداينامه ظل هو المعتمد الرئيسي في سرد تاريخ الساسانيين سواء عند المؤرخين العرب القدماء او المؤلفين المحدثين ، ويبدو ان معلوماته موثقة ، فقد قام المستشرق الالماني المشهور ثيودور نولدكه بدراسة ما نقله الطبري عنه وقارن هذه النقول بما رواته المصادر الاخرى ككتب الروم والسريان ، فاقتنع بدقة معلوماته كما اعتمده كرستنسن ، وهو اعظم المؤرخين المحدثين في تاريخ الساسانيين ، والواقع انه رغم جهد كرستنسن في استيعاب كافة المعلومات عن الساسانيين ، وانه جمع في ذلك مادة واسعة استقاها من مختلف المصادر ، وحللها في مقدمة كتابه الفخم (ايران في عهد الساسانيين) الا ان معتمده الرئيسي كان كتاب خداينامه ، أما بقية المعلومات الاضافية فهي نصوص قصيرة منبثة في المصادر .

سلطة الملوك :

الف كتاب خداينامه فيما يظهر للملوك ، فهو يعنى بسرد اخبارهم ويذكر الاخبار المتعلقة بهم ، وخاصة ما يتصل بالحروب والحوادث السياسية ، ويذكر عددا غير قليل من الفتن والاضطرابات والثورات التي حدثت على كثير من الملوك الساسانيين ، مما يظهر ان تاريخهم لم يكن خلوا من مظاهر التفكك والانقسام ، وان سلسلة المتلين على العرش لم تخلص من الضعفاء والتافهين الذين لم ينجوا ممن يتطاول عليهم . غير ان هذا الكتاب كان من العوامل في انتشار فكرة غير صحيحة عن عظمة الملوك الساسانيين واستقرار حكمهم على فكرة الحق الالهي في الحكم وعلى دقتهم في الحكم وحرصهم على تطبيق العدالة ومراعاة مصالح الناس وبالتالي على قوة وتماسك الدولة ووحدتها وسيطرة الملوك على توجيهها .

غير ان الفحص الدقيق لتاريخ الدولة الساسانية يظهر مدى المبالغة في سلطات ملوكها فقد كانت فيها ، بجانب الملك ، اسر وامارات وحكام يتمتع كل منهم بسلطات واسعة لا تقل عن سلطة الملك ويحد من نفوذه في مناطقهم ، فكانت كلها (الاسر الست) المشهورة التي كان كل منها يتمتع بحكم وراثي في اقليم واسع وله سلطات ادارية وقضائية ومالية ، بالاضافة الى جيش كبير خاص به ويأتمر بامرته ، وبجانب ذلك كان في هذه الدولة (ملوك) وامراء لا يقل عددهم عن العشرين ، وكل منهم يتمتع بسلطات واسعة ، وله جيش وبلاط ، ويمارس الحكم في منطقته بصورة شبه مستقلة ، ولدينا معلومات وافية نسبيا عن امراء الحيرة من ملوك المناذرة حيث كان لكل منهم بلاط وجيش وسلطة واسعة شبه مستقلة في الحكم . فالكلام عن (وحدة) الدولة الساسانية وتماسكها (وسلطة الملوك) فيها يثير المناقشة ويتطلب اعادة النظر .

دولة ساسانية فارسية :

وقد اطلق العرب على هذه الدولة اسم (الدولة الساسانية) و (دولة الفرس) ، وهي تعابير ذات معنى محدد واضح ، فاما كلمة الدولة فيقصدون فيها (الاسرة الحاكمة) ، واما (الساسانية) فيقصدون فيها الاسرة المتحدرة من جد واحد هو ساسان الذي اخذ حفيده الحكم وسيطر على البلاد . ومن المعلوم انه كانت في المملكة الساسانية ، اسر اخرى لبعضها مكانة مرموقة كالبيوتات الست التي اشرنا اليها من قبل ، وكعدد غير قليل من الاسر الشريفة والوجهاء الذين لكل منهم مكانة محترمة أقرتها الابينات .

اما تعبير (دولة الفرس) أو (دولة فارس) فيقصد بها الدولة أو الاسرة التي أصلها من اقليم فارس الذي يقع جنوب الهضبة الايرانية بين الاحواز وكرمان ، وهو الاقليم الذي بدأ فيه ظهور الدولة الساسانية ، فهي دولة (فارسية) وليست (ايرانية) أي ان قيامها على اقليم (فارس) وهو جزء من الدولة ، فهي تمثله وتعتمد عليه ، ولا يصح القول بانها رمز كل الايرانيين أو كل سكان الدولة ، والواقع انه توجد اشارات ودلائل غير قليلة تظهر ان الشعوب التي كانت تسكن البلاد التي يحكمها الساسانيون ، لم تكن كلها محبة للساسانيين او متمسكة بحكمهم ، ولعل ابرز هؤلاء هم اهل خراسان الذين كان اقليمهم مركز المعارضة ومصدر القلق والاضطراب والتمرد على معظم الملوك الساسانيين ، وجدير بنا ان نشير الى ان يزدجرد ، آخر الملوك الساسانيين قتل بيد اهل خراسان قبل ان تصل اليها الجيوش العربية ، وانه في القرن او القرنين اللذين تليا زوال دولتهم لم تظهر أية محاولة لاعادتهم الى الحكم ، بالرغم من ظهور عدد من المجددين لحكمهم . وواضح للمتتبع لاخبار الفتوح العربية في المشرق ان المقاومة التي واجهت الجيوش العربية كان مصدرها اما جيش الملك الساساني او جيوش الامراء او بعض مدن اقليم فارس ، وخاصة اصطخر ، اما الباقون فقد استسلموا للعرب ، ولم يقاوموا لمصلحة الفرس ، وانه خلال القرن الاول وأوائل الثاني لم تحدث أية ثورة اعجمية ثأراً للساسانيين أو محاولة لاستعادة حكمهم ، وانما كانت كل الثورات يقوم بها ويتزعمها العرب ، وهدفها ابدال حاكم عربي بآخر عربي أيضا ، وليس بحاكم ساساني ، وان الموالي والاعاجم الذين ثاروا أو ساندوا الثورات لم يستهدف اي منهم اعادة الحكم الساساني .

ويلاحظ ايضا أن الدين الزرادشتي الذي اعتنقه الملوك والحكام الفرس ، وتبنوه واعتمدوه ركيزة لدولتهم ، لم ينتشر بين عامة الناس ، وخاصة في العراق حيث اقبل الناس على اعتناق المانوية قبل ان يوقفها الملوك الساسانيون بالقوة والدم ، ثم انتقلت الى خراسان وما وراء النهر فتاثلت فيهما ، كما انتشرت المسيحية بين اهل البلاد ، وظلت اليهودية بين معتنقيها ، كل هذا بالرغم من ان الزرادشتية كانت دين ملوك الساسانيين وموضع رعايتهم .

ويلاحظ أيضا انه بعد الفتح العربي اقبل الناس على الاسلام يعتنقونه ويدينون به ، ويتسمون باسماء عربية اسلامية من دون الزام او قهر ، ولكن عن قناعة ورضى ، بالرغم من ان اعتناق الاسلام كان احيانا يلقي على من يسلم اعباء مالية ثقيلة جزاء اسلامه كما حدث في خراسان . ولم تكن للزرادشتية بعد الاسلام الا مراكز محدودة في فارس وبعض المناطق النائية ، في حين ان الدولة قررت ان تعاملهم كغيرهم من الذميين تنفيذا لقرار الخليفة عمر بن الخطاب حيث قال (سنوا بهم سنة اهل الكتاب) .

الشعوبية والقومية الايرانية :

ومما يحتاج الى اعادة النظر فكرة رائجة عن الشعور القومي الايراني الشامل المتماسك الذي يوحد كافة المتكلمين بالايرانية ويدفعهم الى الوقوف بوجه الدولة العربية بعد الاسلام ، وهي فكرة وضحها وثبتها جولدزيهر عندما نشر بحثه المشهور عن الشعوبية ، مظهرا فيه تماسك الاعاجم ووحدتهم الثقافية والروحية ومعارضتهم على اسس قومية للفتح العربي ، واعتباره الحركات الثورية في صدر الاسلام مبعثها هذا الشعور ، وقد اخذ بهذه النظرية عدد من كبار المستشرقين منذ أواخر القرن التاسع عشر ، ومن ابرزهم فون كريمر ، وولهاوزن ، وفان فلوتن ، وادورد براون ، ونيكلسون ، ثم سرت الى كتب المرحومين احمد امين وحسن ابراهيم حسن وانتشرت عند العرب حتى اصبحت كالعقيدة الثابتة ، كما تمسك بها المتطرفون الايرانيون بالرغم من ضعف اسسها ، وخطأ محتواها ، وبالرغم من انها لا تخدم مصالح العرب في شيء لا لاظهارها تماسك الاعاجم ووحدتهم فحسب ، بل لاظهارها ان الحكم العربي لقي الكره والمقاومة .

ان فرضية قوة الشعوبية وتماسك الاعاجم بدافع الشعور القومي تظهر عند التمعن واهية الاساس ، ذلك انه لا يوجد أي دليل على تماسك الاعاجم ووحدتهم ، كما ان طبيعة الاحوال تؤيد الضد من ذلك ، فمن المعروف انه حتى العصور الحديثة كانت سبل الاتصال قليلة ، ووسائل المواصلات صعبة ، وكانت المجتمعات تعيش مستقرة في اماكنها ومنعزلة عما يجري في غيرها ولهذا كانت التقاليد المحلية أعمق جذورا في الحياة اليومية عند هذه المجتمعات آنذاك . وقد عزز النظام الذي فرضه انوشروان هذه العزلة ، حيث ثبت الاشراف ، ومنع الفلاحين من ترك اراضيهم وفرض على كل فرد ان يرث اباه في حرفته ، وامر بوضع سجلات لهذا الغرض وقد يطول الحديث اذا تتبعنا مظاهر العزلة في العهد الساساني . ولكن نقتصر على لفت النظر الى ان المسكوكات الساسانية كانت الكتابة عليها بالخط الارامي القريب من الخط العربي ، وانها تستعمل احيانا نقطا (ثلاثا) كالعربية والارامية مكان (سي) الفارسية ، وان المصادر تشير الى تعدد الخطوط واللغات التي كانت تستعمل حتى في البلاط الساساني

هذا فضلا عن الاختلافات الكثيرة بين الناس في أصولهم العرقية ، وفي لغاتهم ، وادياتهم ومذاهبهم وحرفهم ، ومصالحهم ، فاين هي الوحدة امام هذا التنوع ، وأين هو التماسك امام هــذا التفكك والتصادم ، وأين هي الروح الجامعة امام هذه العزلة ، وأين هي محبة الساسانيين امام عنفهم وشدتهم واستغلالهم .

أثر الفرس في الفكر العربي :

ومن الامور الجديرة باعادة النظر هو دور الفرس وأثرهم في الفكر والحضارة اللذين ازدهرا بعد الاسلام .

فاما في الفكر فان عددا كبيرا من الدراسات التي ظهرت تؤكد على أثر الفرس وخاصة في اللغة والادب ، ومعظم هــذه الدراسات تقوم على فرضيات لا أساس لها . وعلى تعميم جزئيات لا تعبر عن الكل .

وعند فحص مدى صحة هذه الفرضيات نقول ان العرب قضوا على كل الدولة الساسانية ، فلم يعد لاهلها ملجأ يهربون اليه ، ولذلك بقوا في الدولة الاسلامية التي لم تتدخل كثيرا في شؤونهم ، واباحت لهم حرية الفكر والعمل ، مادام ذلك لايصطدم بالمصالح العامة ، وكانت نتيجة ذلك ان احتفظ هؤلاء بنشاطهم ، وتقرب بعضهم الى الحكام الجدد ونالوا عندهم الحظــوة ، وحظوا بالمكانة والتقدير ، وظل كثير منهم معتــدا بالتقاليد القديمة وقد شجع الخلفاء منذ عهد هشام بن عبدالملك الترجمة من الفارسية ، كما أباحوا الاختلاط بالفرس والاقتباس منهم .

ويلاحظ ان كتاب معظم الدواوين ، وخاصة الخراج والماليـة كانوا يستعملون اللغة الفارسية حتى جاء عبدالملك بن مروان فالزمهم على استعمال اللغة العربية ولكنه لم يقصهم ولم يبدلهم بالعرب ، فظلوا محتفظين باعمالهم ، محتكرين لمناصبهم ، متعصبين لتقاليدهم القديمة ، كما يتجلى ذلك من رسالة الجاحظ في ذم أخلاق الكتاب التي الفها في منتصف القـرن الثالث الهجري والتي يقول فيها ان الناشيء في الكتاب « اذا وطيء مقعد الرئاسة ، وتورك مشورة الخلافة ، وحجزت السلة دونه ، وصارت الدواة امامه ، وحفظ من الكلام فتيقه ، ومن العلم أصلحه ، وروى لبزرجمهر أمثاله ولاردشير عهده ولعبد الحميد رسائله ولابن المقفع أدبه ، وصير كتاب مزدك معدن علمه ، ودفتر كليلة ودمنة كنز حكمته ، ظن انه الفاروق الاكبر في التدبير .. فيكون أول بدوه الطعن على القرآن في تاليفه ، والقضاء عليه بتناقضه ، ثم يظهر ظرفه بتكذيب الاخبار ، وتهجين من نقل الآثار ، فان استرجع احد عنده أصحاب الرسول (ص) ختل عند ذكرهم شدقه ، ولوى عند محاسنهم كشحه ، وان ذكر عنده شريح جرحه ، وان نعت له الحسن استثقله ، وان وصف له الشعبي استحمقه وان قيل له ابن جبير استجهله ، وان قدم عنده النخعي استصغره . ثم يقطع ذلك من مجلسه سياسة اردشير بابكان ، وتدبير انوشروان ، واستقامة البلاد لآل ساسان » .

هذا هو موقف كتاب الدواوين التي تعتمد عليها الدولـة في ادارتها ، وهو موقف يظهر مدى صلفهم وغرورهم وتعصبهم للثقافة الفارسية ، واذا أضفنا الى هذا ان الدولة العباسية وفرت لهم ولكثير من المتعصبين للفرس الحرية واتاحت لهم مكانة عالية حتى اتهمت بانها دولة الاعاجم ، أدركنا انه كان للفرس بعد استقرار الدولة العربية أنصار يتمتعون بالحرية في أفكارهم وعقائدهم ، وانهم كانوا معجبين بالتراث الساساني .

يتبين مما تقدم أن الاحوال والظروف التي سادت في صدر الاسلام كانت تساعد وتشجع اظهار الفكر الساساني ونشره ، وهي بلا ريب اقوى واعمق مما كانت للثقافات الاخرى ، فماذا كانت ثمار تلك الاحوال والظروف ؟

قـلة المعلومـات :

ان الذي يلاحظ هو انه لم تصلنا من العهد الســاساني كتابات ، ســوى عددقليل من النقوش ، ومقــدار كبــير من المسكوكات التي عليها كتابات ، وكل كتابات النقوش لا تتجاوز عند استنساخها صفحات قليلة .

ويبدو ان هذه القلة ترجع الى ندرة التاليف وليس الى اندثار المؤلفات ، وانها كانت ظاهرة منذ العصور الاسـلامية الاولى ، فمن المعروف ان الخلفاء والحكام في الدولة العربيــة شجعوا الترجمة من الفارسية منذ عهد الخليفة هشام بن عبدالملك الذي كان يستخدم في دواوينه أكابر المترجمين كسالم مولاه ، وعبدالحميد ، وابن المقفع ، فضلا عن تشجيع العباسيين ، خلفاء ووزراء لهذه الحركة . ولكن حصيلة كل هذا لم تكن كبيرة ، فان ابن النديم الذي يعتبر كتابه « الفهرست » أوسع ســجل للمؤلفات العربية حتى أواخر القرن الرابع الهجري ، والذي استوعب فيه معظم ما كتب بالعربية وما ترجم اليها ، لم يذكر الا كتبا قليلة في مواضيع محدودة ترجمت من الفارســية وهي خداي نامه ، وآيين نامه ، وجاه نامه ، وبعض سير الملوك ، وقصص غثة كهزار افسانه التي يقال ان بعضها دخل في كتاب الف ليلة وليلة ، وكتاب كليلة ودمنة وهو هنـدي الاصـل . ولا يمكن ان نفسر ذلك الا بانحطاط الحركة الفكرية وقلة المؤلفات في العصر الساساني ، فاذا كان الامر كذلك فان كل كلام عن أثر الفرس في الحركة الفكرية الاسلامية يصبح لا أساس له .

وقد ظهرت كتب ودراسات غير قليلة ، وباللغة العربيـــة خاصة عن أثر الادب الفارسي في العهود القديمة في الادب العربي ولم يستطع اي من هؤلاء الباحثين ان يثبت وصول شيء من الادب الساساني الينا ، سوى أبيات مفردة قليـــلة جـدا ، فكيف يستطيعون الجزم باثر ادب لا يوجد له أثر ؟

واعتمد بعض الباحثين عن أثر الادب الفارسي القديم في الادب العربي على عدد من المفردات اللغوية أو التعابير والافكار الحضارية ، ليدللوا منها على الاثر الفارسي . غير ان هــذا الاعتماد غير كاف ، فان أسماء النباتات والازهار تعتمــد على عوامل جغرافية تتحكم في توزيع النبات ، واذا عرف العرب أزهارا ذات أسماء فارسية ، فان هذا لا ينهض دليلا على مدى سعة الاثر الفارسي في الحضارة العربية .

آثار فارسية أم حضرية :

وقد نسب كثير من الباحثين الى الفرس مظاهر الحضارة المدنية والترف المادي الذي بدأ يزدهر بعد استقرار حياة العرب وكأنهم بهذا اعتبروا أصل الحياة الحضرية والترف المادي هو فارسي وانه مقصور على الفرس ، في حين انه نتيجة طبيعية لحياة المدن ومايتبعها من رفاه مادي ، وانه قد ظهر في عدة مدن اخرى ، وفي فترات اخرى ، وانه نتيجة تطور الحياة المادية عموما وظهور مثل في أساليب الحياة وفي الاذواق والافكار تتناسب مع حياة المدن . وأورد في هذا الباب مثلين يترددان في الكتب احدهمـا قصة الشاعر الذي يمتدح الخليفة فاطرى في قصيدته الاقحوان

والخزامى فمنعه الحاجب من الدخول وقال له كان الأجدر ان تذكر النيلوفر والجلنار .

والمثل الاخر قول أبي نواس :

عاج الشقي على رسم يسائله
وعجت اسأل عن خمارة البلد
لا در درك قل لي من بنو اسد
ليس الاعاريب عند الله من احد

لقد اتخذ كثير من الباحثين موقف الحاجب دليلا على الاثر الفارسي ، وشعر أبي نواس دليلا على تعصبه الفارسي على العرب ، بينما يجب ان يفهم انه مظهر الانحياز للحياة الحضرية ومثلها ضد البداوة . ترى ما موقف اية فتاة من خطيبها ببغداد اليوم اذا قدم لها باقة من « ورد البابونج » أو « ورد عين البزون » وهما الاقحوان والخزامى ؟ ! وهل نعتبر اشمئزازها دليل تعصبها للعجم ام لحياة الحضر ! .

ومثل هذا يقال عن شعر ابي نواس ، فما موقفك اليوم من فتى يمسك سياج دار ، يقبلها بحرقة وبكاء لانه سياج دار كانت تسكنه يوما ما حبيبته ؟ هل يختلف موقفنا من هذا الفتى عن موقف أبي نواس ممن يسائل الرسوم والاطلال ؟ ثم ان أبا نواس ذم في شعره الاعراب ، وليس العرب ، اي البدو دون الحضر ، علما بان القرآن الكريم عابهم أيضا في عدد من الايات ووصمهم بانهم اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود الله .

الحق ان كثيرا من الباحثين قرن بين الفرس والحياة الحضرية واعتبرهما مترادفين ، وما هما بذلك والا كانت الحياة الحضرية قائمة على الفرس او وقفا عليهم ، وانما هي نتيجة تطور الحياة ، ومن المؤكد ان في مدن الجزيرة حياة ذات طابع حضري لايختلف عما ساد في مدن العراق ، ولكن المعلومات عنها غير متوفرة .

نظم فارسية أم عراقية ؟ :

لاشك في ان العرب ابقو كثيرا من النظم الادارية ، وخاصة في امور الخراج والجباية وتنظيم دواوينها وسك النقود والتقسيمات الادارية . وقد نسب كثير من الباحثين هذه النظم الى الساسانيين ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل ان هذه النظم ساسانية ، أم هي نظم عراقية كانت قائمة في عهد الحكم الساساني ؟ أو بعبارة اخرى هل جاء الساسانيون بهذه النظم من فارس وفرضوها على العراق ، أم انها نظم استقرت في العراق منذ ازمنة طويلة يرجع بعضها الى العهود الاشورية والاكادية ، وان الفرس أبقوا على هذه النظم مع تبديل اسمائها وادخال بعض التعديلات فيها . واذا كانت هذه النظم عراقية افلا يكون الكلام عن « النظم الساسانية » كلاما غير دقيق ، ان الاصح هو القول « النظم العراقية او السائدة في العراق ، في العهد الساساني » وهل صحيح ان العراق وهو مركز حضارات قديمة مزدهرة ، ومقر دول عظيمة قديمة ، كان عليه ان يتعلم من « فارس » في العصر الساساني ، اليس الاصح ان نقول ان اهل فارس تعلموا الحضارة من العراقيين في العصر الساساني ، وان الحضارة انتقلت في عهدهم من العراق الى المشرق وليس العكس .

الأثر الاغريقي :

الاعجاب بالاغريق :

يكاد يتفق الباحثون المحدثون على ان الاغريقية هي الحضارة الاخرى ، بجانب الفارسية ، التي استحدثت منها الحضارة العربية الاسلامية اصولها ، وخاصة في ميادين الفكر والثقافة . والواقع ان الاغريق حظوا بتقدير العرب قديما ، كما حظوا بتقدير فائق عند الغربيين . فاما العرب فقد أطروا ما لليونان من حكمة وعلم ، وسموا علومهم علوم الاوائل التي كان لها كثير من المعجبين بعد الاسلام ، وان كان لها ايضا كثير من القادحين والذامين . ومن مظاهر تقدير العرب للفكر الاغريقي كثرة ما ترجموا عنه ، فقد ذكر ابن النديم ، الذي ذكرنا من قبل اهمية كتابه ، اسماء كتب كثيرة ألفها عدد من المؤلفين في مختلف مواضيع المعرفة ، وخاصة في الطب والعلوم الرياضية والفلسفة حيث ترجمها العرب من الاغريقية ، والواقع ان كثيرا من الكتب المؤلفة بالاغريقية فقدت ، ولم تبق الا ترجماتها أو مقتبساتها العربية ، بل ان بعضها لم يعرف لولا ذكر العرب له . والى العرب يرجع فضل تعريف الاوربيين بالكتب والمعارف الاغريقية ، وخاصة في عصر النهضة حين بدأت أوربا تعنى بدراسة العلوم وتقدم الفكر .

والواقع ان الاوربيين في العصور الحديثة كانوا معجبين بالفكر الاغريقي ومتعصبين له ، وقد اعتبروا حضارتهم الحديثة امتدادا ، أو أحياء ، للثقافة الاغريقية والنظم الرومانية ، ومما زاد من مكانة الاغريق عند الاوربيين المحدثين هو ان هؤلاء تبنوا نظما سياسية تشبه ما كان للاغريق من نظم ، وقاد ذلك كثيرا منهم الى اعتبار الحياة السياسية ونظمها في اثينا مثلا اعلى للنظام الديمقراطي الذي اتخذوه أساسا في حياتهم السياسية ، وكان هذا من الدوافع القوية الى العناية بدراسة الحضارة الاغريقية واظهار الاعجاب بها ، والى تتبع آثارها في مختلف البلاد والحضارات ، ومنها الحضارة العربية ، وقادهم هذا الاختيار المتعصب الى الاعتقاد بان الثقافة الاغريقية هي من نتاج الاغريق وابداعهم وانها تمثل اعلى ما وصله العقل البشري، وان العرب كانوا نقلة للثقافة الاغريقية وحراسا لها ، وان الازدهار الفكري العربي يقاس بمدى اخذه العلوم والافكار الاغريقية ، كما ادى بهم الى الاعتقاد بان مراكز الفكر التي غذت الثقافة العربية ، هي المراكز التي احتفظت بالثقافة الاغريقية ، وهي عند ظهور الاسلام بالذات الاسكندرية وانطاكية وحران ، وقد يضاف اليها جنديسابور . وذهب بعضهم الى الادعاء بان الفكر العربي آخذ بالجمود والانحطاط عندما ابتعد عن الاصول الاغريقية واخذ يعتمد على المنابع العربية في الثقافة، وخاصة في ميادين اللغة والشعر والفقه والحديث .

الفكر الاغريقي :

ان كثيرا من التساؤلات ينبغي أن تثار حول اصول الثقافة الاغريقية ، وكميتها والمساهمين فيها ، وقبل ان نفصل في هذه التساؤلات لابد ان نذكر ان الثقافة أو الفكر الاغريقي هو المنتوج الثقافي المدون باللغة الاغريقية التي كانت لغة سكان شبه جزيرة اليونان وبعض المدن الواقعة على سواحل الاناضول الغربية ثم أصبحت بعد تكوين امبرطورية الاسكندر المكدوني وفي البلاد الواسعة التي حكمها الاغريق بعد الاسكندر لغة الحكام ولغة العلم والثقافة الى أن كون الساسانيون دولتهم فاجلوها عن

بلادهم ، وجعلوها مقصورة على العلم في اقاليم آسيا الصغرى واقاليم شرقي وجنوبي البحر الابيض المتوسط حتى جاء الاسلام فسادت بعده العربية لغة للعلم والثقافة ، وانحصر استعمال الاغريقية في الدولة البيزنطية فقط ، أي ان اللغة الاغريقية ظلت مدة أكثر من ألف سنة لغة العلم والثقافة في الاقاليم الواسعة التي ذكرناها .

ومن أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الحركة الفكرية والتاليف باللغة الاغريقية وخاصة بعد تكوين امبراطورية الاسكندر ، هو تعصب الملوك السلوقيين والبطالسة ، ثم الاباطرة الرومان من بعدهم ، للغة الاغريقية وعنايتهم برعاية العلماء وانشاء المكتبات ، واغداق العطاء والهبات على المؤلفين ، والواقع ان معظم المؤلفات في الاغريقية انما كتبت برعاية هؤلاء الحكام ، وانها حفظت في مكتباتهم . ويجب أن نتذكر ان مواد الكتابة ، وهي البردى كانت غالية الثمن لا يستطيع الحصول عليها الا ذوو الثروة ، وهي سريعة العطب ، تصعب المحافظة عليها في غير مكتبات تتقن العناية بحفظها وتجنيبها الاندثار .

مدى ابداع الاغريق :

دفع الاعجاب بما وصلنا من المؤلفات الاغريقية الى اعتقاد الكثيرين بان ما فيها من علم ومعرفة انما هو من ابداع الاغريق وحدهم ، وانه مظهر لانفجار ثقافي هائل أطل على العالم وغمره ، ومما أعان على تثبيت هذا الاعتقاد هو ان هذا التراث وحده وصلنا مكتوبا ومنسقا ، وان معرفتنا بالعلوم والمعارف قبلهم كانت نزرة يسيرة ، غير ان المكتشفات الاثارية المتزايدة ، واطلاع العلماء على ما فيها من كتابات ، بدأ يزيل « خرافة الابداع الاغريقي » حيث أظهر انه كانت في العراق ومصر خاصة ، معارف وعلوم واسعة ترجع الى أزمنة قديمة ، وان كثيرا مما كان ينسب الى الاغريق هو ليس من ابداعهم ولكنه مقتبس ومنقول من مصادر شرقية قديمة .

هل هو انتاج الاغريق ؟ :

والعلم الاغريقي يقصد به المنتوج الفكري المكتوب باللغة الاغريقية ، وهو منتوج ساهم في تكوينه علماء ومفكرون ذوو اصول متعددة ومنهم عدد كبير من أهل العراق والجزيرة وبلاد الشام ومصر ، فهو اذا ليس منتوج من كان عرقهم اغريقيا . ومن الغريب ان الدارسين للحركة الفكرية في الاسلام يجهدون انفسهم في البحث عن الاصول العرقية لمن الف باللغة العربية ويحاولون رد افكار هؤلاء المؤلفين الى اصولهم العرقية ، في حين انهم عندما يدرسون الحركة الفكرية الاغريقية لا يتخذون غير اللغة معيارا ، ولا يتطرقون الى الاصول العرقية لمن الف في الاغريقية . أي انهم يتخذون معيارين متباينين : احدهما اللغة ، وهم يطبقونها على المؤلفات المكتوبة بالاغريقية ، والثاني عرقي يطبقونه على المؤلفات المكتوبة باللغة العربية . وهم لا يهتمون بالنتائج الخطرة التي يؤديها استعمال معيارين متباينين في دراسة الحركة الفكرية .

دراسة احصائية :

ومقارنة كمية المؤلفات بالاغريقية مع الفترة الزمنية الطويلة التي ظلت سائدة فيها والاقاليم الواسعة التي عمتها ، والرعاية الرسمية التي حظيت بها مهمة في هذا البحث اذ ان المؤلفات كثيرة المعارف محددة ، والمؤلفين محدودين ، وخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات حيث ألفت في هذه الميادين الثلاثة كتب كثيرة اغلبها كتبه اشخاص معدودون ، ففي الفلسفة افلاطون وارسطو وفي الطب ابقراط وجالينوس وفي الرياضيات فيثاغورس ، اما في بقية ميادين المعرفة فلم يعرف من التاليف اكثر من واحد او آحاد قليلة لا تتناسب قط مع الفترة التي تزيد على الف سنة والتي ظلت خلالها الاغريقية لغة العلم والمعرفة في اقاليم واسعة كما ذكرنا . الا يكون التباين بين الامتداد الزماني والمكاني وقلة الانتاج مبررا لاعادة النظر في تقييم الازدهار الفكري وانتشار المعرفة الاغريقية . والمعيار المتخذ في دراسة الثقافة الاغريقية ، هو المؤلفات المكتوبة فحسب دون الالتفات الى مدى انتشار هذه الكتب او المعرفة السائدة بين الناس والتي تنقل شفاها دون تدوين . وجدير بنا ان نلاحظ ان عدد نسخ كل كتاب كان قليلا جدا وان هذه النسخ كانت في اماكن محدودة ، والواقع ان العرب عندما عنوا بالكتب الاغريقية ، ارسلوا بعثات جالت في مختلف البلاد وبذلت بسخاء للحصول على هذه الكتب ، فلم تظفر الا بنسخ قليلة لكتب محدودة ، علما بان العرب حرصوا على الحصول على كل ما تقع يدهم عليه من اي كتاب لاي مؤلف وفي أي موضوع . افلا تدل ندرة نسخ الكتب على ضيق انتشار العلم بين الناس .

ثم ان الاعتماد على الكتب وعدد نسخها معيارا للمعرفة والثقافة يؤدي الى أخطاء خطرة ، لانه يهمل الممارسات العملية ، والخبرات الشخصية الواسعة والمعارف التي تنتشر بين الناس شفاها ، وكلها مما قد يكون له اثر يفوق الكتب . واورد في هذا المقام مثلا من الطب ، فان المؤلفين بالاغريقية فيه عددهم محدود ، وكلهم ممن عاش في مدن محدودة ، فهل يعقل ان هؤلاء المؤلفين كانوا وحدهم العارفين بالطب والعلاجات ؟ والا فكيف كان يعالج المرضى في بقية البلاد ؟ الا يحتمل انه كان في كل مدينة أو بلدة طبيب واكثر ، وانه كانت لهم او لبعضهم على الاقل معرفة صحيحة وواسعة في فنهم ، ولكنهم لم يدونوها ، فلم تصلنا معلوماتهم بل واسماؤهم واذا كان الجواب على هذه التساؤلات بالايجاب افلا يحق لنا ان نفترض ان معظم هؤلاء الاطباء ، وذوي المعرفة في فروع المعرفة الاخرى ، هم من ابناء البلاد الاصليين أي انه حتى في العهود التي سادت فيها اللغة الاغريقية واصبحت لغة العلم كانت توجد حركة فكرية قوامها علماء من ابناء البلاد الاصليين . وجدير بنا ان نذكر ان الاوضاع الثقافية في عهود سيطرة اللغة الاغريقية تختلف عما ساد في عهود سيطرة العربية حيث كان قد انتشر الورق فتيسر نقل الثقافة والعلم ، كما ان الحركة الفكرية لم تقتصر على مكان واحد ، بل ازدهرت في عدة اماكن ، وكثرت رحلات العلماء وتنقلات طلاب العلم ، وكل هذا أدى الى عالمية العلم العربي .

مراكز الفكر العربي :

ومما يردده المعجبون بالثقافة الاغريقية والمندفعون في تقدير أثرها في الفكر العربي هو ان مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام كانت الاسكندرية وانطاكية وحران ، ويضيف بعضهم جنديسابور ، كما ذكرنا من قبل ، وهم يرون ان ازدهار هذه المراكز يرجع الى كونها كانت مراكز العلم الاغريقي . غير ان القائلين بذلك يعجزون عن ايراد أسماء العلماء الذين كانوا في صدر الاسلام في اي من هذه المراكز ويغفلون عن حقيقة تبدو كالبديهة ، وهي ان ابرز مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام هي المدينة والبصرة والكوفة ، ثم بغداد ، وكلها مدن عربية خالصة بعيدة عن البلاد التي سادت فيها الثقافة الاغريقية .

وفي القرن الثالث الهجري ازدهرت الثقافة في عدد من مدن اقليم خراسان وظهر منها عدد من الافذاذ في كثير من العلوم ، بما فيها الفلك والرياضيات وهي ايضا بعيدة عن مراكز الثقافة الاغريقية .

ويلاحظ ان كافة مراكز الحركة الفكرية في صدر الاسلام هي اما مدن عربية اي ان غالبية سكانها من العرب ، او مدن كان يسكنها عدد كبير من العرب ، وان هذه المراكز لم يكن اي منها ، ما عدا بغداد ، مقر خلافة ، فالبحث عن اصول الحركة الفكرية ومراكزها بعد الاسلام يجب ان لا يركز على المدن التي كانت فيها آثار الثقافة الاغريقية ، كما يجب الا يركز على اثر الحكام ، وانما على الاحوال والتطورات « الشعبية » في الامة ، والتي دفعت ابناءها الى العناية بالعلم من اجل العلم ودون النظر الى ما يمكن ان يحصلوا عليه من منافع مادية .

لن نبحث هنا خصائص الحركة الفكرية في صدر الاسلام او علاقتها بتطور المجتمع وهو موضوع بحث تال نرجو ان تتاح لنا فرصة نشره ، وانما نقتصر هنا على القول بان اعدادا كبيرة جدا عنيت بالعلم والمعرفة في كل من المراكز الآنفة الذكر ، وانهم اهتموا بعدة ميادين من المعرفة ، وخاصة اللغة والادب والتفسير والتاريخ والفقه وساهموا في تقدمها وازدهارها . فاذا كانت دراسة الحركة الفكرية تعنى بدراسة المعلومات والافكار المنبعثة من اعمال العقل والتفكير ، فلماذا نهمل المساهمات الكبيرة للعرب في هذه الميادين ، ونقصر البحث على المساهمات في العلوم التي عني بها الاغريق . ان دراسة الحركة الفكرية تتطلب نظرة شاملة اكل الميادين الفكرية وتقدير لمدى انتشارها ولمدى الابداع في كل منها دون الاقتصار على ميدان واحد او ميادين محدودة كالفلك والرياضيات والطب فقط . فاذا وضعنا الكتب التي ترجمها العرب عن الاغريقية ، واغلبها في هذه الميادين الثلاثة ، ضمن الاطار العام للحركة الفكرية ، فان نطاقها يكون محدودا والمساهمين فيها قليلون نسبيا ، وهم ذوو طابع خاص ، وتدفعهم مؤثرات خاصة . ومن الخطا تعميم اجزاء ذات سمة خاصة على الكل الذي لاجزائه الاخرى خصائص وسمات مخالفة .

معارف عربية قديمة :

وقد افترض المندفعون في الاعجاب بالثقافة الاغريقية واثرها في البناء الثقافي العربي ، بان كل معرفة العرب في الرياضيات والفلك والطب انما هي قائمة على ما نقلوه من كتب الاغريق ، وان العرب لم يكونوا اكثر من نلة وحراس ، وهذا الافتراض مبعث فكرة اخرى غير صحيحة وهي ان العلم كان قبل الاسلام حكرا للاغريق ، وان الامم الاخرى ، ومنها العرب كانوا بدوا وفي جهالة جهلاء . غير ان التدقيق الشامل الرصين أثبت خطا هذا الافتراض فمن المعلوم انه كانت في شبه جزيرة العرب والاقاليم المجاورة حضارات متقدمة في مختلف جوانب الحياة الروحية والمادية ، وان هذا التقدم لا يمكن ان يتم بغير معرفة علمية دقيقة ، اذ كيف يمكن انشاء نظام ري متقن ، كالذي كان في العراق ومصر واليمن ، دون معرفة باستواء الارض ، وخصائص السوائل ، وطبيعة التربة ، والمواد الغذائية . وكيف يمكن ان تزدهر الزراعة من غير معرفة بالمواسم والمناخ وعلاقته بالمزروعات وكيف يمكن ان تزدهر التجارة من غير معرفة بالحساب والمعاملات والاوزان والمقاييس والمكاييل وحفظ السجلات ، ومعرفة بالقوانين التي تنظم المعاملات ، وكيف يمكن اقامة دولة تدوم طويلا من غير اسس دقيقة لمعاملات الجباية والصرف وسك النقود . الا تدل كل هذه المظاهر على ان العرب عند ظهور الاسلام كانت لهم خبرات واسعة ومعرفة عميقة في مختلف الميادين العلمية تفوق كثيرا ما سجلته الكتب القليلة المقتضبة المترجمة عن الاغريقية ، واذا كان الامر كذلك افلا يحق لنا ان نقول انه قد آن الاوان في اعادة النظر في اثر الاغريق في تطور الحركة الفكرية عند العرب بعد الاسلام ، حتى في ميادين العلوم الرياضية والطبيعية ومما تجدر ملاحظته في ميدان المعرفة الطبية الذي يردد المبالغون في تقدير الاغريقية أثره العظيم في تطور الطب العربي ، ان الرازي وهو من أعظم الاطباء واوسعهم اطلاعا، ومن أكثرهم عناية بالتراث الاغريقي الطبي وقد نقل عنهم كثيرا في كتابه « الحاوي » الذي ما كنا لنعرف كثيرا من الاطباء الاغريق وكتبهم لولا ما ذكره « الحاوي » عنهم ، ولكنه ذكر من الاطباء الذين ألفوا بالعربية ما لا يقل عددهم عمن الف بالاغريقية ، كما ان كمية ما نقل عن اطباء العربية تفوق ما نقله عن اطباء الاغريقية ، علما بانه ألف كتابه في أوائل القرن الرابع الهجري، أي في أوائل اكتمال العلم العربي .

لقد افضنا في الكلام عن تقييم الآثار الفارسية والاغريقية لكثرة المبالغين فيها ولم نشا تفصيل الاثر الهندي الذي هو أضعف وأقل ، ففي الطب مثلا لم يذكر الرازي غير السندهشار، وشرك ولم ينقل عن كل منهم سوى نصوص قليلة جدا تظهر مدى ضعف آثرهم .

ان ما كتب عن الحضارة العربية واصولها ومقوماتها فيه كثير من الاختلال والثغرات وهو يتطلب اعادة النظر ، لا في الجزئيات ، بل في اعادة تقييم العناصر المكونة لها ، ووضعها في مكانها الطبيعي ضمن الهيكل العام للثقافة والحضارة العربية .

آراء خاطئة في تفسير التاريخ العربي

بقلم الدكتور
فاروق عمر فوزي
كلية الآداب – جامعة بغداد

ينفرد موضوع التاريخ باهمية خاصة سواء في تقديمه على شكل دراسات مختارة منتقاة في المدارس أو تدريسه بصورة علمية عميقة في الجامعات ، ذلك لان التاريخ لايعرفنا بجذور ومسببات المشاكل التي تواجهنا ونحاول حلها فحسب بل انه عملية توجيه وتوعية وتعبئة متكاملة للجيل الجديد .

ان دراسة التاريخ العربي يفترض فيها ان تؤكد وحدة وترابط واستمرار هذا التاريخ عبر العصور وفي كل أقطار الوطن العربي ، وابراز اصالة التراث الحضاري العربي الاسلامي بقيمه العلمية والانسانية وبكل مظاهره الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية وتاكيد صفته الانسانية التي أفادت شعوبا أخرى خارج نطاق هذا الوطن[1] .

ان العملية التاريخية التي يكشفها علم التاريخ تبين الاتجاه الذي يجب ان تسير فيه الامة . ان هدفنا هو أن نعد المواطن لا ليعيش في حاضر دائم بل في حاضر متطور نحو مستقبل يجب أن يكون خيرا من الحاضر . هذه هي الوظيفة القومية للتاريخ وهي وظيفة لا يمكن أن يؤديها غير التاريخ من العلوم الانسانية ، فالمؤرخ أي مؤرخ ينتمي الى أمة وعليه أن يكون مخلصا لامته مواليا لها مثل ولائه للحقيقة وللانسانية. وعلى المؤرخ تقع مسؤولية تبصير مواطنيه بقضاياهم المصيرية والازمات المرتقبة ، وان يقف الى جانب امته منذرا ومبشرا ومشجعا .

الشخصية الايجابية في التاريخ :

ان التاريخ يخلق الشخصية الايجابية ذات الاثر الفعال في مجرى الحياة الوطنية والقومية ، والمقصود بالشخصية الايجابية هي الشخصية التي تقوم على الولاء للوطن والاخلاص لاهداف الامة والعلم بطرق تحقيق تلك الاهداف والعزيمة القومية التي تدفع للاسهام في هذا التحقيق ، ان خلق هذه الشخصية الايجابية لا يتم بالطرق التقليدية بل بدراسة مستنيرة موجهة لا تقف عند الاحداث والتواريخ بل تتعداها الى توضيح المغزى الحقيقي لكل حادثة في تاريخ العرب والانسانية[2] .

هذا من جهة ومن جهة أخرى ، فنحن نريد من جيلنا الصاعد أن يتذوق تراث العرب الحضاري ويعتز به ،والمعروف أن هذا التذوق وذلك التقويم لا يتفقان دون معايير ومقاييس والتاريخ هو سجل الخبرات البشرية وهو مصدر تلك المعايير، فتاريخ العرب الوسيط مثلا يبين لنا ان الوحدة عامل قوة سياسية واقتصادية ، وان الحرية أساس رقي الجماعة وتطورها لمستقبل افضل وان التكامل الاجتماعي كان يهدف اولا وقبل كل شيء الى عدالة التوزيع وهو مبدأ ينزع دون شك منزع الاشتراكية ، بمثل هذه المعايير يمكن قياس الحاضر والحكم عليه .

التاريخ العربي وتفسيره :

ان تحقيق هذه الاهداف الوطنية والقومية والانسانية يتوقف الى حد كبير على التفسير الذي نتبناه ، فهل نمتلك نظرة في تفسير التاريخ ؟

ولا بد للاجابة على هذا السؤال ان نستطرد ونقول بان وقائع التاريخ العربي بكافة عصوره خضعت الى معالجات استندت على تفاسير مختلفة .. ولا يضير هذه الوقائع ان تفسر بهذا التفسير أو ذاك فيما كشفت لنا التفاسير المختلفة جوانب مختلفة من الحقائق فاغنت معلوماتنا وزادت فائدتنا. على أن الشرط الاساس هو أن تعتمد هذه التفاسير الطريقة المنهجية في البحث التاريخي فتستند الى وقائع ثابتة ولاتعتمد النظرة المسبقة التي تخضع الاحداث الى تفسير محدود

لتخرج بنتائج مقصودة ربما تصل الى مستوى التزوير الواعي أو اللاواعي للظاهرة التاريخية(٣) .

النظرة المسبقة :

وقد شهد القرن العشرون ظهور ابحاث استشراقية تتسم « بالنظرة المسبقة » رغم ادعائها الموضوعية وركونها الى هذا المذهب او ذاك في التفسير . فلقد تاثر بعض مؤرخي اوربا بفكرة كوبينا العنصرية وأكدوا عليها في كتاباتهم عن التاريخ العربي فصوروا احداثه في صورة نزاع حاد بين العرب « الاسياد » وبين « شعوب محكومة » كان لم يكن في هذا الشرق العربي الا تطاحن على السلطة والسيادة فكانت كتب ولهاوزن وفان فلوتن(٤) وغيرهما امثلة في هذا الاتجاه العنصري الذي شوه حقيقة دور العرب الحضاري .

وفيما عدا النظرة المسبقة التي اتصفت بها بعض الدراسات الاستشراقية نلاحظ وجود « نزعة التميز » حيث يعترف احد المستشرقين بذلكحين يقول : « ان الاسس المتبعة في طرق البحث التاريخية تجد صعوبة في ازالة الخرافة التي تعتبر اوربا في كل العصور ، تمثل تلك الاهمية العالمية سياسيا وحضاريا كالتي تتمتع بها الآن »(٥) .

لقد اعتادت اوربا بعد عصر النهضة على مستوى حضاري امتاز بتفوقه المادي والثقافي وقد نسي الكتاب الاوربيون او تناسوا المستوى الحضاري الواطيء الذي عاشته مجتمعاتهم في العصور الوسطى .. بل ان هؤلاء الكتاب لم يتحملوا حتى التفكير في مجتمعات ، كالمجتمع العربي ، كانت ارقى منهم درجات عديدة .

ان هذه النظرة الاستعلائية المتميزة نظرت الى المجتمع الاوربي في كل العصور على انه مجتمع عقلاني متطور ،انساني وراق ، ونظرت الى المجتمع الشرقي في كل العصور على انه مجتمع متخلف حضاريا وغير متطور سياسيا !! ولا تزال هذه النظرة الاستشراقية « تقليدية » تظهر في بعض كتابات المستشرقين في النصف الثاني من القرن العشرين !! وقد عمل بعض مؤرخينا على نقل تفاسير المستشرقين فترجموها الى العربية وشاعت في اوساط المثقفين ودخلت في كتبنا المدرسية ومحاضراتنا الجامعية .

أن العديد من التفاسير الشائعة بيننا في التاريخ العربي لا تزال تفتقر الى التفسير الذاتي وتعوزها وجهة نظر عربية وهي لا تتعدى ان تكون عيالا على تفاسير جاءتنا من الخارج ورددناها عن قصد أو دون قصد فشوهت تاريخنا وزيفت تراثنا . لقد استطاع اجدادنا في عصور رقيهم الحضاري أن يردوا على دعوات التشكيك ومحاولات التزييف التي انتقصت من عمل العرب التاريخي وعملت على طمس فضائلهم الحضارية ومساهماتهم في بناء التراث الانساني . اما نحن فقد اقتبسنا دونوعيتفاسير لا تختلف في مضامينها عن تفاسير الشعوبية في هجمتها على تاريخ العرب ورسالتهم الحضارية .

آراء خاطئة :

وفيما يلي بعض الآراء الخاطئة حول تاريخنا والتي لا تزال شائعة في اوساطنا :

في التاريخ العربي الجاهلي : اكد بعض المستشرقينعلى المظاهر السلبية في الحياة العربية قبل الاسلام فابرزوا المجتمع العربي الذي تسوده العلاقات البدوية وتتحكم بين قبائله روح العداء والحرب والغزو فكان عماد اقتصاده السلب والنهب فليس هناك نظام اقتصادي منتج !!

وكان المجتمع العربي كان تلك القبائل البدوية الرحالة ليس الا وان ليس هناك مجتمعات عربية مستقرة في الحجاز واليمن والعراق والشام .

وقد حاولت هذه النزعة المتحيزة طمس عوامل الوحدة والارتباط وابراز عوامل التفكك والانفصال في المجتمع العربي .. فاهملوا الدور الذي قامت به دولة كندة في وسط الجزيرة العربية لتوحيد القبائل العربية المتنافرة في دولة عربية واحدة تكون نواة لدولة اكبر .. كان ذلك في القرن الخامس والسادس الميلاديين ، وقد نتج عن هذه الوحدة الاغارة على القوتين الاجنبيتين المسيطرتين على العراق والشام وهما الساسانيون والبيزنطيون . واهملت النزعة المتحيزة رابطة « العربية » التي كانت تربط أهل العراق واهل الشام بالقبائل الام في الجزيرة العربية ذلك ان رؤساءالعرب فيالعراق مثلا رفضوا أوامر الساسانيين بغزو الحجاز . تقول احدى رواياتنا التاريخية :

« لقد رفض الحارث الكندي أوامر الملك الفارسي قباذ بان ينهض الى مكة ويهدم البيت وينحر عبد مناف ويزيل رئاسة قصي » .

رفض الحارث هذه الاوامر « وداخلته حمية للعرب فاعرض عنهم »(٦) ما اعمق هذا المعنى في كلام الحارث . انه لا يمكن أن يضرب العرب ، ويحتل الحجاز بتحريض الاجانب !!

واهملت النظرة المتحيزة دور مملكة تدمر في تاريخ العرب فاكدت على كونها امارة تدور في فلك الروم وتنفذ سياستهم في الشرق . والواقع أن اذينة سجل انتصارات مهمة على الروم وحقق « الذاتية العربية ولم يذعن للروم فاغتالوه بعملية جبانة وكانهم شعروا بانه يمثل البوادر الاولى لنزعة التحرر من الاجنبي الدخيل » .

وتؤكد النزعة المتحيزة على الفصل بين الهجرات العربية الاولى الى اطراف الجزيرة العربية كالهجرات الاكدية والبابلية والامورية والكنعانية وغيرها وبين الهجرة العربية الاخيرة التي جاءت بعد الاسلام ، فيسمي بعض المؤرخينتلك الهجرات بالهجرات السامية تمييزا لها عن الهجرة العربية. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو اذا كان الموطن الاصلي لكل هذه الهجرات هو الجزيرة العربية ، فلماذا نتبع علماء اللغات من المستشرقين في تفاسيرهم ولماذا لا نطلق عليها الهجرات العربية(٧) ؟؟

فتوحات أم حروب تحرير ؟

ينظر بعض المستشرقين ومن اتبعهم من المؤرخين الى الهجرة العربية الكبرى بعد الاسلام على انها فتوحات من نمط « الاحتلال » للحصول على خيرات البلدان المفتوحة ، ولم تكن العمليات العسكرية التي قام بها العرب المسلمون في العراق والشام وشمالي افريقيا احتلالا بل هي حروب تحرير هدفها تحرير الارض العربية المغتصبة في اطراف الجزيرة العربية من المحتلين الاجانب الساسانيين والروم .

ولعل اهم دليل على ذلك اندفاع أهل اليمن في الجيش المتوجه الى الشام لتحرير « ارض اسلافهم »(٨) على حد قولهم ، أي انها الارض التي استقرت فيها القبائل العربية

اليمانية في قرون قديمة سبقت الاسلام وقد سيطر عليها الروم .

لم تعر النظرة التحيزية الى الاسلام الاهمية التي مثلها في تاريخ العرب وقد الفت كتب عديدة تحت عنوان « تاريخ العرب والاسلام » وهي لا تخصص لهذا الاسلام اكثر من صفحة واحدة !! ونحن هنا لا ننكر على المستشرقين هذه النظرة لان البيئة التي نشاوا فيها والثقافة التي تلقوها تجعل الدين منفصلا عن مفاهيم الحياة الاخرى ومظاهرها ولكننا ننكر هذا التفسير على « المقلدين » من مؤرخينا ، ذلك ان العروبة والاسلام صنوان لا ينفصلان في تلك الفترة (وخاصة في القرنين الاولين من تاريخ العرب الاسلامي) .

العروبة في نظر المستشرقين :

أكبر عملية دمج حضارية في التاريخ :

وتحاول النظرة المتحيزة ان تظهر الحكم العربي الاسلامي للمجتمع المتعدد الشعوب بمظهر الصراع بين العرب من جهة والشعوب « المغلوبة » من جهة اخرى وتنعت السلطة بكل صفات التعسف والاستغلال(٩) وتنسى هذه النظرة او تتناسى بان فكرة الجهاد في الاصل كانت تعني بذل الجهد في مدافعة الشر واستجلاب الخير وهي دون شك فكرة انسانية من حيث المبدأ . فدعوة العرب ـ مادة الاسلام ـ الى العقيدة الجديدة في المناطق الجديدة اتخذت مبدأ اليسر والتسامح والمرونة وسيلة لها . ولم يجبر العرب ـ كما يقال بحد السيف ـ احدا الى الدخول في العقيدة بل كان الفرد من سكان البلاد المفتوحة يستطيع البقاء على دينه وان يدفع الضريبة التي كانت تدفع سابقا .

وينسى هؤلاء المفرضون ان العربي بمروءته وسهولة اندماجه ونظرته الانسانية الى الشعوب استطاع عن طريق حرب التحرير ثم الفتح ان يحقق أكبر عملية دمج حضارية في التاريخ ادت الى التقاء قيم وثقافات مختلفة . كما وان اختلاط العرب مع سكان البلاد المفتوحة اوجد اسسا جديدة لا تقوم على عصبية الدم او العنصر فنشأ جيل جديد لا تتحكم فيه العصبيات القديمة الضيقة عموما .

هل للاسلام ابعاد عربية ؟ :

ولا ترى النظرة المتحيزة من الاسلام الا الاحداث الحولية المتسلسلة والمعارك وحروب الردة . اما محاولات الربط والتفسير فليس لها مكان في كتب هؤلاء المؤرخين .

ان المتمعن في اجراءات الرسول (ص) يلحظ مدى الارتباط بالعروبة . فمنذ بداية الدعوة ناصب الرسول (ص) العداء للشرك والاستغلال واراد ان يخضع قريش ولكنه لم يهدف الى تدمير مكة(١٠) . واكد القرآن ان البيت الحرام قبلة المسلمين فجعل العرب يشعرون بان الرسول (ص) كالعرب يولي مكة احتراما كبيرا وان خصومه هم مشركو قريش لا قريش كلها .

وللهجرة من مكة الى المدينة معناها القومي والسياسي اضافة الى معانيها النضالية والخلقية ذلك ان الرسول (ص) استطاع توحيد قبائل الاوس والخزرج في كيان سياسي واحد واصدر الصحيفة التي اعتبرت المسلمين امة متكاملة واحدة والرسول (ص) هو الحكم في الخصومات فأبطل عادة الثأر التي بموجبها يتحتم على العربي ان ياخذ حقه بنفسه !!

واذا جاز لنا اطلاق اصطلاح (البعث العربي) على هذا الاجراء الذي وحد القبائل العربية فان علينا ان نستدرك ونقول بان جذور هذا الشعور العربي بضرورة الوحدة ونبذ التشتت بدأ قبل الاسلام حين تعاهد الاوس والخزرج على جعل عبدالله بن ابي زعيما لهم ، وحين اتحدت تميم وقيس في صمودهم ضد الساسانيين وحين نجحت كندة في تاسيس كيان عربي موحد ، وحين حاولت قريش نفسها توحيد القبائل العربية بشرط أن يكون هذا التوحيد خلف مكة وبشرط الا يمس هذا التوحيد اسس النظام الاقتصادي والاجتماعي آنذاك ولكن روح العصر ما كانت لترضى ان يتم التوحيد في ظل نظام مستغل مترد .

ثم كان « حلف الفضول » بين قبائل الحجاز بان « لا يروا جائعا الا اطعموه ، ولا يروا مظلوما الا نصروه على ظالمه » دعوة لاتحاد كلمة العرب على مبدأ .

واخيرا جاء نظام المؤاخاة رمزا لوحدة قبائل عربية مختلفة تحت راية الاسلام وبداية شعور العرب برابطة جديدة فوق القبلية تربطهم في ظل الاسلام .

ان النتائج الايجابية لكل اعمال الرسول(ص) ، كما يشير اليها الدكتور صالح العلي ، يمكن تلخيصها بثمرة مهمة هي توحيد العرب تحت سلطة مركزية واحدة وربطهم برابطة جديدة فوق القبلية هي رابطة العروبة وعقيدتها الاسلام.

وبعد ان استطاع أبو بكر القضاء على الردة والمرتدين ثبت نواة التوحيد الروحي والثقافي فاصبح الاسلام عقيدة كل سكان الجزيرة العربية تقريبا وبذلك حصل تطابق بين العربية والاسلام اي ان العرب اغلبهم مسلمون وان الاسلام شمل غالبية العرب هذا مع ادراكنا عالمية الدعوة الاسلامية من حيث المبدأ .

لقد خرجنا من تجربة صدر الاسلام بوحدة روحية ووحدة سياسية .. فتعدد الالهة عند العرب كان يشير الى تعدد الهويات وتشتتها والى انعدام الوحدة الوجدانية فجاء الاسلام بوحدة الهوية لكل العرب(١١) واصبح الولاء للفكر الجديد الواحد للجماعة العربية هو المعيار الذي يقاس به الاخلاص للدولة العربية الاسلامية الجديدة . ومن هذا المنطلق اعتبرنا حروب العراق والشام ومصر حروب تحرير لاراض عربية مغتصبة ولسكان عرب رازحين تحت نفوذ اجنبي غاصب .

حول سياسة التمييز بين العرب والموالي :

حين اتسعت رقعة الدولة العربية وانتشرت عقيدتها الاسلامية حيث اعتنقتها الشعوب غير العربية في الاقاليم الجديدة .. كان لابد لهؤلاء « الموالي » ان يلعبوا دورا في التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع .

الا ان دورهم هذا لم يظهر فجاة بل بدأ ينمو بشكل تدريجي في مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية ثم تغلغل الى الادارة والقضاء والجيش . وهذا في نظرنا امر طبيعي ذلك لان العرب « مادة الاسلام » واصحاب السلطة في الدولة الجديدة ، فكان لابد ان يمر بعض الوقت لكي يندمج الموالي في التركيب الاجتماعي الجديد . والواقع ان العرب هم الذين

نظموا الموالي وشجعوهم على التفاعل والاندماج لضرورات اقتصادية وسياسية وربما احيانا لاسباب شخصية وطموحات فردية (١٢).

لقد غالى فان فلوتن وولهاوزن وبروكلمان ومن اتبع رأيهم من المؤرخين في تصوير التمايز الاجتماعي بين العرب والموالي ووقعوا في تفاسير عنصرية ليست من مفاهيم الاسلام ولا العصر الذي ظهر فيه الاسلام . ولم يدرك هؤلاء المؤرخون بان التمايز والاضطهاد الذي طبقه بعض الخلفاء وولاتهم والذي لا يقره الاسلام كمبدأ شمل العرب والموالي معا الذين تسميهم مصادرنا « الضعفاء » . واذا كان اصحاب هذا الرأي يوردون الامثلة للدلالة على سوء حالة الموالي واحتقار العرب لهم فان هنالك العديد من الامثلة التي تدل على التعاون والامتزاج والاشراك في السلطة . وقد دعا برنارد لويس وهاملتون جب الى عدم جدوى فرضية الصراع بين العرب والموالي في تفسير أحداث القرن الاول الهجري وبداية القرن الثاني الهجري والبحث عن اسباب في ظواهر اجتماعية واقتصادية وقد تبعهما مؤرخون محدثون اثبتوا ان العوامل المحركة للاحداث كانت أبعد من ان تكون عوامل عنصرية .

لقد جمع اصحاب الرأي العنصري والمؤيدون لفرضية التمييز الاجتماعي كل التهم التي ساقها بعض المستشرقين القدامى وهم يرون أن التمييز الذي قاسى منه الموالي كان سببا لانضمامهم الى الحركات الثورية ويضيف هؤلاء بان عددا قليلا جدا من الموالي احتلوا مناصب مهمة وبقوا فيها فترة قصيرة حيث لاقوا معارضة قوية من العرب .

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو : هل ان الموالي وحدهم لاقوا هذه المنافسة ، أم ان العرب من القبائل المختلفة كانوا ينافسون بعضهم بعضا ؟ وان الخلفاء الاكفاء وحدهم استطاعوا ان يحققوا نوعا من التوازن بين هذه القبائل . ثم أليس من الطبيعي ان يسيطر العرب صانعو الدولة الجديدة على زمام الامور فيها ثم ياتي اشراك الآخرين في السلطة مع مرور الزمن ؟ ولما بعد ذلك نتصور صورة خيالية نحكم من خلالها على الامور دون اخذ الظروف المتواجدة آنذاك بعين الاعتبار ؟ فمثلما كانت الشعوبية والزندقة ظاهرة تميز فئة من المجتمع متعصبة على العرب كذلك فان التعصب للعرب كانت ظاهرة تتصف بها جماعة محدودة ربما كان من بينها بعض الخلفاء والولاة ولكنها لم تكن سياسة عامة للدولة وليس ادل على ذلك من أن ابن عبد ربه يضعها في باب خاص بها « باب المتعصبين للعرب » !!

ان الثورات التي حاولت أن تستعين بالموالي كعنصر جديد في المجتمع لن تنظر اليهم كفرس او ترك بل كفئة يقع قسم منها ضمن القطاع المحروم في المجتمع ذلك القطاع الذي يضم قسما من العرب أيضا . ان اشتراك الموالي في الثورات وتنظيم العرب لهم يدل على انفتاح العربي ومرونة المجتمع الاسلامي الذي ضم الموالي الى القبائل العربية !! « فالولاء لحمة كلحمة النسب » .

حول سياسة التعريب :

وعلى نفس الاساس اخطات النظرة المتحيزة في فهم سياسة التعريب حيث رات انها تعني « الاعتماد على العرب وابعاد الموالي » ولم تكن سياسة التعريب تعني الا جعل اللغة العربية لغة للدواوين والادارة والثقافة وكل من يتقن العربية يعد اهلا لتبوأ المناصب المختلفة . ومعنى ذلك انها لم تكن ذات مغزى عنصري على الاطلاق وشواهد التاريخ تؤكد ذلك .

حول معنى العروبة :

ان المظاهر التي تحاول النظرة المتحيزة ان تؤكد عليها لا تمت الى تاريخنا بصلة بل انها انعكاسات من الفكر الاوربي يحاول من خلالها بعض المستشرقين ان يصموا بها تاريخنا . ذلك لان معنى العروبة في المجتمع الاسلامي لم يكن عنصريا ضيقا كما حاولوا تصويره بل كان معنى شاملا يعتمد اللغة والثقافة والفكر اساسا .

فقد قال الرسول (ص) عن العروبة : « انما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي » .

وقد استمرت هذه النظرة وتبلورت في عصر الازدهار الحضاري في العهد العباسي فاكد عليها الجاحظ وابن قتيبة والتوحيدي ومن ثم ابن خلدون فكل هؤلاء يرفضون النظرة الاستعلائية وفكرة العنصر كمعيار لتصنيف المجتمع ويعتبرون الثقافة واللغة والفكر والبيئة معايير رئيسة يقاس بها الفرد .

وتشير رواية تاريخية الى هذا المعنى الجديد للعروبة، فقد سال الخليفة الرشيد أحد مواليه عن نسبه من العرب فاجاب ذلك المولى : « ان كانت العروبة لسانا فقد نطقنا بها، وان كان دينا فقد دخلنا فيه »(١٣) .

لقد اكدت كتابات المدافعين عن العروبة وتراثها في العصر العباسي ضد المشككين بان فكرنا القومي ـ اذا جاز لنا استعمال هذا الاصطلاح ـ كان منذ البدء انسانيا لا عنصريا .

ماذا عن العصر الاموي ؟ :

لقد شوه المستشرقون التاريخ الاموي فكتب ولهاوزن عن « النظرة الاستعلائية » التي ميزت « الدولة العربية » ويقصد بها الخلافة الاموية وركز فان فلوتن على « السيادة العربية » في العصر الاموي . وكان هؤلاء المؤرخون الالمان يكتبون عن صراع القوميات في اوربا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . ثم جاء مؤرخونا المحدثون فنقلوا عن قصد ودون قصد من كتب المستشرقين معتبرين « الفرضيات » التي توصلوا اليها « نظريات تاريخية » لا يرقى اليها الشك !

وهكذا اهملت الانجازات الكبيرة التي تحققت في العصر الاموي وطويت النظم والادارة . ولعلنا نشير هنا الى أن عملية التعريب كانت عملية جبارة شملت المصطلحات الادارية والمالية ولم تنحصر في المركز بل تعدت ذلك الى الاقاليم . ورافق تعريب الدواوين تعريب السكة (النقود) وهي دون شك خطوة مهمة في تاكيد الكيان العربي للدولة ودعم استقلالها الاقتصادي . فقد اصبح هناك وزن خاص جديد للدينار العربي بينما كان المجتمع يتعامل قبل ذلك بالدينار البيزنطي والدرهم الساساني !!

ونتج عن ذلك تحرر العملة العربية من الارتباط بالخارج حيث أصبح لها شان دولي في التعامل التجاري والمالي .

ولا بد ان نشير أيضا الى النظم الادارية التي ابتدعتها عبقرية هشام بن عبدالملك والتي استمر العباسيون يعتمدون عليها ثم الاصلاحات المالية للعديد من خلفاء بني امية وولاتهم في محاولة منهم لانتشال الدولة من الازمة المالية التي خنقتها.

حول تفسير الثورة العباسية :

واستنادا على نفس المنطلق العنصري قدم لنا المستشرقون تفسيرا مشوها للثورة العباسية . فحرفوا النصوص التاريخية واساءوا تفسيرها محاولين تطبيق فكرة مسبقة في اذهانهم .

والواقع ان قراءة جديدة للنصوص التاريخية القديمة(١٤) وما استجد لدينا من نصوص تاريخية مكتشفة حديثا يؤكد لنا بان الثورة العباسية ثورة عربية قامت بها القبائل المتذمرة في خراسان فهي قضية عربية بالدرجة الاولى اشترك فيها الموالي في كلا الجانبين الاموي والعباسي !!

وماذا عن العصر العباسي الاول :

ومثلما آن لنا ان نستبدل التفسير القديم حول الثورة العباسية فقد آن لنا ان نستبدل النظرة التي تؤكد بانالعصر العباسي الاول كان عصر نفوذ الفرس من الوجهة السياسية والادارية . فقد ظل العرب طوال هذا العصر في السلطة وقد ساعدت العباسيين في الادارة العديد من العوائل العربية منها آل المهاب الازديين وغيرها من الشخصيات اليمانية . كما اكد الخلفاء العباسيون على المظاهر التي تؤكد عروبة الثقافة واللغة والفكر والادارة .

وقد حاولتالنظرة المتحيزةانتؤكد على بعضالشخصيات أو العوائل غير العربية وطمست دور الشخصيات العربية عن عمد وقصد وليس في وسعنا الاطالة ولكننا نرد عليهم بقول ابن خلدون : « وكذا صدر من دولة بني العباس كان الاستظهار فيها برجالات العرب » .

اما الحركة العلمية والثقافية . فقد حاولت النظرة المتحيزة ان تشكك في فضل العرب ومشاركتهم في هذه الحركة واعتبرت الحضارة العربية الاسلامية في العصر العباسي عيالا على حضارات اليونان والفرس والهنود واعتبرت ان اكثرعلماء الاسلام في تلك الفترة من غير العرب . وللتدليل على خطا هذه النظرة نشير الى ثلاثة أمور رئيسية :

الاول ـ النزعة الانسانية للعروبة فقد أشرنا سابقا بان المعيار الذي اكدت عليه العروبة لم يكن العنصر او الدم (النسب) بل الفكر والثقافة واللغة والبيئة ومن هذا المنطلق المرن المتسامح اندمج العرب بغير العرب في المجتمع الاسلامي .

الثاني : وهو مكمل للامر الاول حيث أصبحت العروبة والاسلام صنوين متلازمين واصبح المعيار الذي يقاس به العالم العربي أو غير العربي في المجتمع الاسلامي هو بما يكتبه من افكار وما يبثه من ثقافات موالية للمجتمع بما فيه من تراث حضاري وقيم خلقية .

الثالث ـ لقد اخطا المتحيزون والمشككون حين اعتمدوا على القاب العلماء في تقرير جنسيتهم ذلك ان الشخص كان ينسب الى الاقليم الذي يعيش فيه او المدينة التي ولد فيها بينما كان اصله يعود الى موطن آخر او قبيلة أخرى مغايرة. وهكذا فان العديد من العلماء العرب نسبوا الى مدن اعجمية لانهم عاشوا فيها .

حول تمجيد بعض الحركات المشبوهة :

وتحاول النظرة المتحيزة ان تمجد بعض الحركات المشبوهة في المجتمع الاسلامي الوسيط مثل البابكية والشعوبية وغيرها .

فالبابكية انتفاضة الشعب الاذربيجاني ضد التسلط العربي والتحكم الاقطاعي !! والشعوبية حركة « تقدمية جماهيرية ضد سياسة التمييز العنصري والطبقي في العصر العباسي »!

وحركة الزنج في البصرة وحواليها هي « ثورة العبيدضد الاستغلال والتعسف » .

والواقع ان ما يسمى بثورة الزنج في العصر العباسي لم يكن سوى بدعة ابتدعها المستشرق نولدكه وشاعت بين الباحثين العرب في بدايات القرن العشرين ولم يعاد تقويمها حتى الآن . ولا بد ان نسال الباحثين الذين قلدوا الفرضية الاستشراقية .. كيف يمكن اعتبار فتنة دموية مثل حركة الزنج ثورة منظمة ؟؟ لقد ظلت حركة الزنج في كافة مراحلها تفتقر الى الحد الادنى من الاطر التنظيمية المطلوبة في الثورة. كما كانت زعاماتها انتهازية ترتكز على عصبية عرقية او عصبية قبلية . كما وان هذه الزعامات اتبعت سياسة محكومة بالمصلحة الشخصية ولذلك اظهرت على المدى البعيد عدم قدرتها على الصمود .

اما البابكية فقد جردتها النظرة المتحيزة من سياقها التاريخي الشامل وحددتها بشعب معين هو الشعب (الاذربيجاني) واقليم معين هو (اقليم اذربيجان) وهذا لا يتفق مع طبيعة الحركة لا بشريا ولا اقليميا . اما الشعوبية فهي دون شك نزعة عنصرية شوفينية لانها اعتبرت العرب أدنى منزلة من الاعاجم ونظرت الى ارثهم الحضاري الذي قاد الانسانية يوما ما نظرة ازدراء واستخفاف . فبماذا نصف النزعة التي حاولت ان تفرق بين العربوغير العرب في المجتمع الواحد .. اليست هذه النزعة نزعة عنصرية تسير عكس حركة التاريخ ؟!!

اشعاعات مضيئة في التاريخ العربي :

وهكذا فان هذه النظرة المشككة حاولت التاكيد علىعوامل التفكك والهدم والانفصال في تاريخنا العربي واهملت مظاهر الوحدة والتماسك في هذا التاريخ .

فلم تبرز روح الاسلام وأثره على الحياة العربية باعتباره منعطفا مهما في تاريخ العرب وخطوة بالاتجاه الصحيح في التاكيد على عوامل التماسك والوحدة . واكدت على المظاهر السليمة في القرن الاول الهجري (العصر الراشدي والاموي) فشوهت مغزى (حروب التحرير) واهملت انجازات الامويين في الفتوح والادارة وتثبيت مفهوم الامة من خلال عمليةالتعريب. وحين جاءت الى الثورة العباسية (اظهرتها بمظاهر الحركة العنصرية) واهملت شعاراتها الانسانية الخالدة التي تؤكد على الثورة ضد الظلم :

« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » وتعتمد على الجماهير العربية وغير العربية في حركتها من اجل التغيير والتبديل الجذري في المجتمع : « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين » فقد اتجهت قيادة الثورة العباسية نحو

المستضعفين والكادحين من جماهير الشعب لتجعل منهم القوة الضاربة في حركتها الثورية .

وعدا عن هذا فان هؤلاء المستشرقين المنحازين اتهموا مؤرخينا الرواد أمثال الطبري واليعقوبي والازدي والبلاذري وغيرهم بانهم « كانوا يكتبون ما يلائم اذواق الحكام والامراء » وانهم كانوا يخافون السلطة ويدونون ما ترغب بتدوينه ويحذفون ما تريد اظهاره !! ولا شك ان هذا الكلام هو مغالطة تاريخية كبيرة . فاين تملق الطبري للسلطة وهو يكتب الاخبار عن عقائد الحركات المعارضة لها ويستعرض الروايات المتباينة حول كل حركة من الحركات وهل كان خليفة ابن خياط مجابها للخلفاء وهو يورد رسائل الخوارج التي تهاجم سياسة الخلافة . واين ميول الازدي او الاذكوي الموالية للسلطة المركزية وهم ينقدون سياستها في اقليم الجزيرة الفراتية او عمان ؟!! وهكذا بالنسبة للعديد من امثال هؤلاء المؤرخين العرب الرواد .

حول عروبة المغرب :

يحاول بعض المستشرقين ان يروجوا للفكرة القائلة بان « البربر ثاروا على الحكم العربي باسم القومية البربرية او المغربية » وكان وجه المغرب العربي ليس واضحابشريا وثقافيا، ان العديد من القبائل العربية هاجرت الى المغرب قبل الاسلام وزادت الهجرة بعد الاسلام وخاصة اثناء الفتوحات ثم بعد تاسيس دولة الادارسة حيث استقبلت المغرب العديد من الموجات العربية من قبائل الازد والخزرج وقيس ويحصب وغيرها .

وتاسس جامع القرويين في فاس في هذه الفترة المبكرة وتطور الى جامعة حفظت اللغة العربية والتراث العربي في المغرب . خاصة وان المغرب لم تواجه فيها الثقافة العربية في العصر الوسيط الازمة التي واجهتها الثقافة العربية في المشرق بفعل حملات المغول والصليبيين !!

وليعلم العنصريون اصحاب النظرة المتحيزة بان البربر حين ثاروا كانت ثورتهم ضد وال بالذات ولم يثوروا على الحكم العربي الاسلامي بدليل انهم ظلوا مرتبطين بالاسلام ولكنهم تبنوا آراء جديدة مثل (المذهب الخارجي) الذي يختلف عن مذهب السلطة المركزية . وعن طريق المذهب الخارجي حاولوا تحقيق تطبيق احسن للاسلام .

ان المؤرخين العرب المحدثين الذين يقلدون المستشرقين في تفسيرهم لثورات البربر تفسيرا عنصريا يقعون في خطأ تاريخي كبير . فلو كان الحكم العربي ظالما لما دخل البربر الاسلام ولما تسموا باسماء عربية ولما انخرطوا في الجيش العربي الذي استمر في الفتوح في الاندلس وجنوبي فرنسا .. ذلك لان الاسلام والعروبة كانا شيئا واحدا في تلك الفترة والحكم العربي مرتبط بالاسلام . وعلينا هنا الا نعمم الحالات الاستثنائية والحوادث الفردية فظلم وال لا يعني ان الحكم كله وفي كل الفترات كان متعسفا . لقد كان الوالي مرتبطا بالسلطة المركزية فاخطات السلطة المركزية وجعلت الامارة وراثية فحصلت التجاوزات والثورات ضد الولاة وليس ضد النظام الاسلامي . ولا بد ان نسال ذوي النظرة المتحيزة هل كان الادارسة والاغالبة والفاطميون من البربر ؟ بل هل كان قادة الثورات من الخوارج وغيرهم بربرا أم عربا ؟؟ وهل كان فكر الثورة الخارجية في المغرب وعقيدتها محليا بربريا أم كان فكرا عربيا تغلغل عن طريق منظمة سرية عربية من العراق حتى وصل المغرب ووجد تربة خصبة فيها ؟!!

فرضية استشراقية تخدم الاستعمار :

ابتدع بعض المستشرقين اسطورة تاريخية فحواها ان شارلمان امبراطور الفرنك اصبح حاميا للاراضي المقدسة في فلسطين واميرا على القدس بموافقة الخليفة هارون الرشيد ومعنى ذلك ان الخلافة العباسية اعطت امتيازات للامبراطورية الكارولنجية في فلسطين . ان المصادر العربية تشير الى ذلك من قريب او بعيد ولم يشر اليها الا مؤرخ البلاط الكارولنجي ثم نقلها عنه مؤرخون آخرون(١٥) .

وواضح ان هدف مؤرخي البلاط الكارولنجي حين بالغوا في حقيقة الصلات بين العباسيين والكارولنجيين هو تضخيم اسم شارلمان عن طريق ربطه باعظم ملوك العالم آنذاك هارون الرشيد وبالاماكن المسيحية المقدسة في فلسطين . اما مؤرخو القرن التاسع عشر الاوربيون فقد صوروا هذه العلاقات بشكل مبالغ به جدا حيث جعلوا من شارلمان حاميا للاماكن المقدسة في فلسطين ومالكا لمفتاح بيت المقدس وراعيا لمسيحيي الشرق . ولم تكن فرضيتهم خيالية فحسب بل انها فرضية مخطط لها لكي تخدم اغراض دول أوربا الاستعمارية التي كانت تحاول اقتسام « الرجل المريض » الدولة العثمانية .. فاذا كانت اوربا في القرون الوسطى قد حصلت على امتيازات مهمة في الشرق من الدولة العباسية فان اوربا في العصر الحديث تستطيع الحصول على امتيازات جديدة في هذا الشرق من الدولة العثمانية . وبمعنى آخر فان هذه القضية الموضوعة اعتبرت بمثابة « سابقة » مهمة يمكن الاقتداء بها . ان هذه الفرضية ليس لها اساس تاريخي وهي تشبه الشعارات التي رفعها الاستعمار والصهيونية لتبرير تواجدهم في الشرق العربي . ألم يرفع الاستعمار شعار « عبء الرجل الابيض » مؤكدا ان من واجبه ان يتواجد في الشرق لكي يرفع من مستوى شعبه ويساعد على تمدينه وتحسين احواله ؟؟ ألم تدع الصهيونية انها جاءت الى الشرق الجاهل المتخلف لكي تبني كيانا اوربيا متحضرا يحتذى به في هذه المنطقة ؟!!

قراءة جديدة للنصوص وكتابة جديدة للتاريخ :

واخيرا وليس آخرا فانني ادعو الى قراءة جديدة للنصوص التاريخية دون الاعتماد على ما كتبه المستشرقون الذين يسيئون احيانا تفسير النص عن قصد او دون قصد وعندئذ سنحدث تغييرا جذريا في كتابة التاريخ العربي ننهج فيه نهجا جديدا مستمدا من نظرتنا العربية للاحداث ومن بيئتنا وثقافتنا واسلوب تفكيرنا . وأكثر من ذلك فعلينا ان نمتلك نظرة مميزة للتاريخ العالمي فنحن حين نكتب تاريخ العالم علينا ان نبرز منه المظاهر التي تهمنا في مرحلتنا الحاضرة كعرب ففي التاريخ الاوربي مثلا تهمنا الحركات القومية والحركات الوحدوية وحركات التحرر والحركة الاستعمارية اسبابها ونتائجها وانهيارها ثم النهضة الاوربية وأثر التراث العربي فيها .. كل ذلك نطرحه من خلال تذ... ذاتي موضوعي نتبناه لا من خلال تفاسير اوربية يريدها مؤرخون او مستشرقون ربما جانبوا الحقيقة في طرحهم لهذه المظاهر السياسية والحضارية.

الهوامش :

(١) راجع د. فاروق عمر ، دور التاريخ في عملية التوعية القومية ، المجلة التاريخية ، العدد الخامس ، ١٩٧٦ ، ص ١٠٩ .

(٢) نفس المؤلف ، التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٥ .

(٣) P. Geyl, Debates with Historians, 1955, P. 32.

(٤) ولهاوزن ، الدولة العربية وسقوطها (الترجمة العربية) ١٩٣٨ .
فان فلوتن ، السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات (الترجمة العربية) ١٩٣٤ .

(٥) راجع خاليدوف ، مؤلفات بارتولد ، المجلد السادس ، دار العلم ، منشورات اكاديمية العلوم ، موسكو ١٩٦٦ ص ٦-٩ .

(٦) كيستر ، الحيرة وعلاقاتها مع الجزيرة العربية ، مجلة بين النهرين ، عدد ٧ ، ١٩٧٤ .

(٧) راجع : احمد سوسة ، حضارة العرب ، بغداد ، ١٩٧٩ ص ٤٨-٥٢ .

(٨) الطبري ، التاريخ ، جـ ١ ص ٢١٨٧ .

(٩) ولهاوزن ، المصدر السابق ، ص ١٣٤.
شبولر ، تاريخ ايران في ربيع الاسلام ، ١٩٥٢ ص ٧٨ (بالالمانية) .

(١٠) د. صالح العلي ، محاضرات في تاريخ صدر الاسلام ، (غير منشورة) ص ١٤ .

(١١) المصدر السابق ، ص ١٧ .

(١٢) د. فاروق عمر ، حركة المختار الثقفي ، آفاق عربية ، ١٩٧٤ .

(١٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ورقة ٧٨٨ب-٧٨٩ أ

(١٤) د. فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، بيروت ، ١٩٧٠ .

(١٥) راجع مقدمة الدكتور فاروق عمر لكتاب تاريخ فلسطين في العصر الوسيط ص ٧ ، منشورات مركز الدراسات الفلسطينية ١٩٧٣ .

★ ★ ★

ملاحظات حول كتابة التاريخ
الشعر والتاريخ

بقلم الدكتور
نوري حمودي القيسي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

ان الدعوة التي اطلقها الرفيق صدام حسين حول كتابة التاريخ تمثل التحرك الجديد الذي يجب ان ياخذ به الدارسون ويسلكه المسؤولون عن التاليف والتدريس والتدوين من اجل اعادة النظر وفق المنطلقات التي حددها والمتمثلة في النظرة الى التاريخ وكتابته والمنسجمة مع خصوصية فكرنا والخاضعة الى منهج معبر عن نظريتنا .

ومن الطبيعي ان يكون هذا المنهج ليس قائما على رغبة ذاتية وانما هو ضرورة عملية لتحديد المنهج في ضوء التصور العلمي والثوري الذي يستقرىء الاحداث ويفهمها .

هذه الدعوة الصريحة تعني ان واقعا تاريخيا يجب ان يسود ونظرة تاريخية جديدة يجب ان تمتد لكل حدث ، وتحلل كل خبر وتحقق في كل مقولة لتظهر الملامح البارزة وتؤكد السمات الاصيلة وتستلهم الصور الرائدة وتعني ان الواقع التاريخي الحاضر هو صورة بعيدة عن الصورة التي رسمها الاوائل ، وحدد اطارها البناة الحقيقيون وهي بالتالي صورة مغايرة ومخالفة وبعيدة لما اعتراها من تشويه من حيث التناول وتفسير من حيث التحليل والاستشهاد واعتساف من حيث الاطار التاريخي .

ان سلامة التوجه في الدعوة شجع المعنيين على التعقيب والتحليل والتفسير، ووضوح الرؤيا في البحث دفعتهم الى الانطلاق والانسياب وحملتهم على توسيع البحث والدخول في مداخل جزئية ، وربما غالى البعض فيما ذهب اليه مغالاة ابتعدت كثيرا عن اصول الدعوة . وكنت اتابع ذلك متابعة دقيقة ، واقف عند المواقع التي تستحق الوقوف ، واراجع نفسي والبحث في بعض الاحيان عندما اجد فكرة جديدة او تعليقا صائبا ، او محاولة جادة من محاولات التوضيح او الكشف . وبعد استقراء شامل واستيعاب مدرك اهتديت الى ان اكثر التعقيبات التي نشرت على صفحات جريدة الثورة أو غيرها من الصحف يمكن حصرها في المجالات التالية :

١ ـ اتجهت بعض البحوث الى الخوض في غمار المناهج التاريخية وذهبت الى الاراء التي حاولت ضم التاريخ الى الفصيلة العلمية وقد حاولت الاستشهاد بالاراء والاستناد الى مقولات ، الى جانب المقارنات التي كانت تعقدها بين المنهج التاريخي عند العرب وعند غيرهم من الاقوام .

٢ ـ واتجهت بعض التعقيبات الى تناول الدعوة من زوايا محددة كاشفة عن اهميتها داعية الى الاخذ بها ، وهذا الاتجاه يمثل الاغلبية الكبيرة من التعقيبات .

٣ ـ وحاولت بعض التعقيبات ان تتحدث عن المدارس المختلفة في تفسير التاريخ وما جرت هذه التفسيرات من احكام وضعت الاحداث في قوالب ، وفسرتها وفق نظريات ، واقتطعت من الاخبار ما يوافق هذه القوالب ، ويؤكد تلك الاتجاهات .

٤ ـ واكتفت بعض التعقيبات بفقرات من الملاحظات فوضعتها موضع التحليل ودرستها وفق الاسس التي نوه عنها في البحث فجاءت قريبة من النظرية المطروحة ، محدودة في نطاق حدودها المرسومة .

وكنت أشعر بأن هذه التفسيرات ـ وانا اطالع بداياتها ـ

سوف تنتهي الى وضع الافكار موضع التنفيذ والتطبيق، لتاخذ الفكرة بعدها الحقيقي ولتصبح طريقا يمهد للباحثين مسالك الاهتداء ويرسم لهم العلامات الواضحة ، ولكنني كنت اشعر بان هـذه التعقيبات تنتهي الى النهايات التي حددها لهـا اصحابها من خلال السياق لان علامات المنهج الجديد غير واضحة المعالم ، واشارات التطبيق غير متميزة . وقد دفعني ذلك الى ان اكتب هذه الملاحظات لتستكمل الحلقات وتدخل حيز التطبيق وليكون الباحثون على علم بالطريق لكتابة التاريخ .

لقد حدد المقال النظرة الى التاريخ . وهذا يعني ان النظرة الحالية هي نظرة مغايرة وغير مطابقة للنظرة التي نريد ان ننظر بها هذا التاريخ ، وهذا يعني ايضا بان المصطلح المتفق عليه في اعرافنا والذي نسميه تاريخا لابد ان ياخذ حجما جديدا ، وصورة جديدة ، وبعدا فكريا مغايرا وان هذه النظرة لا يمكن ان تتحقق الا من خلال الكتابة الجديدة وهنا تبرز قضية مهمة واساسية ترتبط بعملية التاريخ مباشرة من اجل اخراجه صورة منسجمة مع خصوصية فكرنا ومعبرة عن نظريتنا وهي قضيـة الكتابة والتحليل والمنهج ، وفي كل جانب من هذه الجـوانب تتحدد ملامح ، وترتسم علامات ، وتبدو اساليب منهج وهي امور اساسية في المرحلة الاولى وهكذا تستمر العملية في متابعة الفقرات التي وردت في البحث لتاتي الصورة متكاملة ولتتضح قسمات المنهج العلمي الدقيق الذي يوافق هذه الدعوة .

ان معالم النظرية التي تضمنها البحث تحدد البعد الجديد لتفسير التاريـخ وتكشف عن الطريق السليم الذي يجب ان يمهد له من اجل وضعه موضع التنفيذ والتطبيق من اجـل استكمال النظرية واستيعاب اطرافها والالمام بالاجزاء الدقيقـة التي عرضت لها والانتفاع من الشرائح التفسيرية التي وردت من اجل استخدامها في تكبير التحليـل وتوضيح المنهـج وتعميم النظرية .

ان مجرى الاحاديث لابد ان ياخذ طريقا جديدا وان اسلوب المناقشة لابد ان يسير في درب يمهد للاحداث التاريخية ان تاخذ دربها الحقيقي في ضوء التصور العلمي والثوري . وهذا يوجب على السادة المهتمين ان يبدأوا برسم المنهج ومعالمه والطريـق الذي يسلكه والاحداث التي تدرس والكيفية التي تدرس بها .

ومن الطبيعي لمثل هذا المنهج ان يطبق في دراسة عصر أو ظاهرة أو فترة أو حركة أو دعوة أو جماعة .

ان التطبيق العملي لهذه النظرية يوجب وضع الحـدود العريضة والاطر المحددة في ظل الموضوعات المقترحة لتاخـذ حجمها في الدائرة وتظهر قدرتها في مجال التطبيق وليستطيـع المثقفون أو المهتمون او الدارسون من ابداء ارائهم ومناقشـة الافكار المطروحة والصيغ التحليلية التي فسرت بموجبهـا الاحداث والنتائج التي توصلت اليهـا والجوانب التي اكـد عليها والمظاهر الاجتماعية التي وقف عندها والتاثيرات الفكرية التي حركت تلك الاحداث ، وموقف الجماهير ووضع هـذه الاحداث في سياق التاريخ والمرحلة وتقييمها من خلال الحـركة التاريخية للامة وغير ذلك من المســائل التي تشكل البنيـة الحقيقية لمعالم هذه النظرية . ان اتجاه التعقيبات الى اعادة النظر في الاحداث والاتفاق على تحديد صورة من صور التاريخ باعتبارها شريحة من الشرائح وتطبيق النظرية عليها تطبيقا سليما هو المرحلة الثانية التي يجب ان تتجه اليها البحوث والمرتكـز المرحلي الذي يجب ان تنطلق اليه كل الاجتهادات وعندها يمكن ان نعطي الحكم الصحيح في سلامة الاتجاه الذي يجب ان توجه اليه قدرات المثقفين والمعنيين والمؤرخين .

ان المرحلة تقتضي تحويل النقاش الى ورقة عمل تحـدد ابعاد النظرية والمرتكزات الاساسية فيها والدعوة الى كافـة المعنيين والمهتمين والمؤرخين والمفكرين الى مناقشة هذه الورقة في ضوء التصورات المطروحة والاهتداء الى صيغة موحـدة لتحديد الشريحة الاولى والمنهج الذي بموجبه تعالج والكيفية التي يمكن استخدامها في المعالجة والاحداث البارزة التي تنتقى والمصادر التي يمكن استخدامها وبالتالي اختيار المجموعة الاولى من الذين سيعهد اليهم وضع النظرية موضع التطبيق . فهناك تاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ الدعوة الاسلاميـة التي تلت الدعوة الى عصرنا الحاضر ، وهنـاك شرائح لواقع اجتماعي مستمر وفكري وسياسي واقتصادي وديني وشرائح اخرى لظواهر قد تنبثق من كل جانب من هذه الجوانب .

وهناك حركات تحرير وتصد وتحد ومواقف انسانية وقومية ومظاهر اختلاط وتفاعل وتاثير وتاثر ونزعات واجتهادات ، وهناك نظم ادارية وقوانين . وهناك مسائل اخرى كثيرة كلها تقـع في دائرة التاريخ وتنطلق من منطلقاته ، وتعالج احداثـه . وهي جديرة باعادة النظر وفق نظرية التحليل لا السرد والتصـور الثوري لا السلفي . وخصوصية فكرنا لا النظريات الجاهزة . ان هذه الدعوة التي ارجو لها مخلصا ان تاخذ طريقها منذ الآن تشكل التحرك الثاني الذي يجب علينا الانتقال اليه .

ان الرفيق صدام حسين قد حدد الخطوط ووضع المسالة في اطارها وفق منظور حزب البعث العربي الاشتراكي . وقـد اغنى الاساتذة الافاضل النظرية بما جعلها قادرة على الانتقال الى مرحلة جديدة وهي مرحلة التطبيق ، وما علينا الا ان نمهد الطريق من اجل الدعوة الى وضع ورقة العمل في اطار نـدوة علمية لا تقف عند المفهوم النظري وانما الانتقال الى التطبيـق واختيار المجال وتكليف من يقع عليهم الاختيار في الكتابة وتحديد الوقت لمناقشة ما يكتب ، وفي ضوء المناقشة تحـدد ابعـاد الطريقة ، ويعهد الى اللجنة او اللجان الاخرى بالمباشرة بعـد تهيئة كافة المستلزمات من مصادر عربيـة واجنبيـة ووثائق ومخطوطات وهذا يقتضي اعدادا كاملا ولجنة دائمية تاخـذ على عاتقها هذه المهمة الكبيرة التي يمكن اعتبارها انجازا علميا رائدا من انجازات الثورة ، وحركة احياء جديدة تبقى الاجيال العربية تذكرها بفخر ، وتستلهم منها قدرتها في كل حركة احياء جديدة .

ان اعادة كتابة التاريخ وفق المنطلقات المحددة يؤكد الوحدة الاصيلة للامة ومشاركتها الحية في المجال الحضاري، ومساهمتها في البناء الانساني الى جانب التصور الجـاد الذي يرسخ في اذهان الاجيال الجديدة ما قدمته هذه الامة في كل مجال وانجزته في كل حقل ، ووصلت اليه في كل ميدان من ميادين المعرفة ، وما تركته انوارها اللامعة من اشعاعات مضيئة في كل مرحـلة من مراحل التاريخ ، وما سجله ابطالها الميامين من نماذج في التضحية من اجل الدفاع عن الارض والذود عن الحمى والتمثل بما تتناسب مع رسالتها الخالدة في نصـرة الحق واعانـة المستضعفين ومد يد العون الى كل امة تريد ان تعيش حـرة كريمة .

ولابد ان تترك هذه التصورات في نفوس الاجيال الثقة الراسخة بالامة التي استطاعت ان تتجاوز كل نكسة ، وتتخطى كل عائق حاول ان يوقف مسيرتها ويعرقل رسالتها وينهي وجودها الاحضاري والانساني، وتقوى بهم فهم شمولية استيعاب المستقبل الجديد بما يحقق له القدرة على المعايشة وتخليصه من اطار التفسيرات التي حاولت حصره في سياق النظريات الجاهزة وادخاله في دائرة التحليل المغلق واكساءه من الاردية ما كانت بعيدة عن واقعه واصوله فجاءت الاحكام مختلفة والتفسيرات مغايرة ، ويرفد حضارتهم بالادراك الواعي لاحداث التاريخ وازالة ما علق بها من اثقال ، وحملت به من تفسيرات وادخلت عليها من وقائع لتاخذ تلك الاحداث وزنها الحقيقي ، وتكتسب طابعها الانساني وتسير في المجرى الذي حدد لها في حركة الامة وفي اطار فكرها السليم وقيمها الاصيلة من اجل استكمال الصورة الحقيقية للشخصية العربية التي ظلت حية عبر احداث التاريخ ، وبقيت معالمها شاخصة في كل مرحلة من مراحلها لانها تمثل المؤشر الثابت في تحريك الاحداث .

ان المسالة القومية التي تمر بها الامة تلزم الدارسين بتجميع كل القوى وتوحيد الجهود من اجل تاكيد الحاجة القومية التي اصبحت مسالة اساسية لتحرير ارادة الامة وانهاء كل اشكال التمزق التي احاطت بها وحالت دون تقدمها لتاخذ هذه الارادة دورها الحقيقي في البناء والتغيير وتاخذ مجالها في الابداع والخلق لوضع اللبنات الثابتة في التاريخ الجديد .

ان الدعوة الى كتابة التاريخ لا تعني باي شكل من الاشكال تلخيص كتاب قديم او تجميع احداث متفرقة او تفسير الاحداث تفسيرا مغايرا للواقع او اقحام التاريخ في مداخل غريبة لان ذلك يعني في واقعه محاولة من محاولات الضياع واتجاها من اتجاهات التفسير الذي يفقد الامة خصائصها الذاتية ويخضعها لمواقف لم تكن مؤهلة لها او مطابقة لظروفها التاريخية التي مرت بها ولكن الدعوة في حقيقتها كانت ترمي الى الاهداف التي كانت تساير الامة في مراحلها وما تمخضت عنه هذه الاهداف من نوازع اصيلة شاركت في ترسيخ قواعد وحدتها وتثبيت دعائم وجودها وتاكيد المصالح المشتركة التي كانت تحس بها جماهيرها في مختلف بقاعها ، والاحساس بالمصير الذي تؤول اليه هذه الجماهير في كل حركة من حركات التاريخ ، وقد اخذت هذه النوازع خطها الواضح وسياقها الوجداني عبر المراحل الممتدة بعد ان احتفظت باصالتها على الرغم من اشكال التحدي التي تعرضت اليها والمجابهات الخانقة التي احاطت بوجودها ، والطغيان الاجنبي الذي حاول اخماد جذوتها ، وما تركته هذه العوامل من اثار ، وخلفته من مظاهر تمثلت اشكالها في صور التجزئة واستطالت الوانها في احجام التخلف واتسعت رقعتها في مظاهر الدويلات الضعيفة .

لقد عاشت هذه الامة وقد آمنت بالحرية ودافعت عنها في كل زمان وقدمت من اجل نشرها كثيرا من التضحيات ومارستها في كل العصور بما يحقق للفرد حياته الكريمة وما يجعل هذا الفرد قادرا على التصرف فيها بما يكفل للاخرين الحياة الحرة . وعندما توالت على الامة عناصر الشر وتكالبت عليها قوى البغي دافعت عنها بكل ما استطاعت ورفضت اشكالها بكل ما قدرت عليه ، وحاربت اولئك الذين حاولوا استعبادها وقهرها ووقفت منهم المواقف المشهودة . وقد ظلت اثار هذه الظاهرة سمة من سماتها في كل ارض نزلت فيها جيوش التحرير وفي كل عصر من العصور التي كتب لابناء هذه الامة ان يقودوا المسيرة ، ولا يمكن للحرية ان تعيش بدون عدل ، ولا يمكن ان تكتب الحياة لامة تسعى من اجل الحرية وتتسى نصيبها من العدل ، وهكذا عاشت هذه الامة مؤمنة بهما ، حريصة على الوفاء لكل مقوماتهما ، لان العدل صورة من صور الحرية ووجه من وجوهها ، مارسته الدولة العربية في اعمال خلفائها وقادتها ودافعت عنه في كل تشريع وحددت ضوابطه في كل قانون وقد اختزن التاريخ من احداثه ما يعطي العدل صورته الحقيقية ويملأ احداثه بكل ما يغني وينفع .

والرسالة الانسانية التي آمنت بها الامة كانت رسالة الخلود والدعوة الكريمة التي حملها الابناء كانت دعوة التحرير من كل قيد والانطلاق في مجال الحياة بما يكفل لهذه الحياة الاستمرار والسعادة في ظل التقاليد الانسانية الاصيلة والقيم الاخلاقية الخيرة التي تمثلت في المعاملة الكريمة لكل الاقوام التي تالفت معهم والتواصل الاخوي الذي شد بين الشعوب التي انتمت الى الدعوة الاسلامية والتعاون الروحي الذي كان اساسا من اسس بناء الامة ، وركيزة من ركائز مجدها الخالد .

ان هذه المبادىء الرئيسة التي سادت حياة الامة تمثل التوجه السليم في وضع الخطوط الرئيسة للكتابة على ان يؤخذ بنظر الاعتبار الايمان العميق بوحدة الامة ووحدة وجودها ووحدة مصيرها والالتزام بالجانب الانساني الذي برزت اثاره واضحة على صفحات الاحداث وتجلت معالمه في اعمال الافراد وتميزت خصائصه في اطار الممارسة الفعلية ، والتحرك في اطار الخصوصية القومية التي شاركت في البناء التاريخي وحددت لاحداث التاريخ اطارها المناسب ورسمت لوقائعه الظروف التي عاشها بعيدة عن التفسير الجاهز او اقتطاع الشرائح المناسبة لحصرها في دوائر النظريات التي الحقت بالاحداث او فسرت بها الوقائع واتباع الاسلوب العلمي في البحث واستخدام وسائله المنهجية والاعتماد على الاحداث الحقيقية التي رافقت مسيرة التاريخ .

ان حدود المنهج التاريخي لا يمكن ان تغفل بعض الجوانب التي اغفلها المحدثون من الدارسين ، وان النظرة الشاملة التي يمكن ان تنظر اليها احداث التاريخ لا يمكن ان تكون منفصلة عن العناصر التي ساهمت في تكوينها ورافقت وجودها ، وشاركت الى حد كبير في انضاج مظاهرها الحضارية . فالتاريخ لا يمكن ان يكتب بعيدا عن الادب والادب لا يمكن ان يدرس بمعزل عن الفكر ، والفكر لا يمكن ان يحدد بعيدا عن العمران والواقع الاجتماعي والنفسي الذي عاشته الجماهير وان هذه المسائل في اطارها العام لا يمكن ان تمثل الا الصور الواضحة للاشكال التي وقف عندها كل علم من هذه العلوم ، وان الانفراد بدراستها والتحديد في رؤيتها يشكل النظرة القاصرة والوحدة المبتورة التي لا تعطي الاشياء تماما ولا تحقق لها شمولها ، ولعل كثيرا من الدراسات التي تناولها او البحوث التي وقفت عند بعض الوقائع التاريخية كانت محصورة في نطاق الخبر التاريخي ومقيدة بالحدث الذي رافقها ، ولم يحاول الباحثون

التجاوز عليها أو النظر الى ما وراءها ليتطلعوا الى الالوان التي شاركت في تحديد معالم الحدث او التاثيرات النفسية والاجتماعية التي ساهمت في تكوينه او اثرت في توجهاته لان هذه الرؤية تكشف للباحثين عن ابعاد جديدة وتضع احكامهم امام تفسيرات مختلفة وتخضع نتائجهم الى منطق غير المنطق الذي واكب بحوثهم ومن هنا وردت الاشارة الى اهمية الشعر في التاريخ باعتباره صورة من صور الحياة ولونا من الوان احساسها .

* * *

لقد ظل الادب صورة للواقع ، وبقى الشعر قناة تصب فيها احاسيس الشعراء وهي تكشف عن دلالات ذلك الواقع ، وتحدد ابعاد الاتجاهات والاحداث التي تمر بها الامة ، وبقي الشعراء يحملون راية التعبير عن مطامح الناس الذين وهبوهم الاحترام ، وتركوا لهم مجال الانطلاق في تحديد المواقف الصائبة التي اجمعت عليها الامة ، وآمنت بها اهدافا وامالا ، وقد دللت الاحداث على ان الشعر كان وثيقة من الوثائق المعتمدة في التدليل على سلامة الاحداث ولم تكن عادة الاستشهاد به حالة طارئة انفردت بها كتب معينة ، او عرف بها مؤلف او اقتصرت على فن ادبي وحده وانما كانت الكتب على اختلاف موضوعاتها وفنونها تضم شعرا كثيرا ، وتستشهد بابيات لعصور مختلفة ، ولو حاولنا استخراج ما تفرق منها ، وتوزع في ابوابها وتناثر في صفحاتها من شعر لجمعنا شعرا كثيرا ، واضفنا الى تراثنا الشعري تراثا جديدا يحقق له احكاما ويرفد عطاءه بمادة تشارك في توثيق اخباره ، وتحقيق احداثه، ومسالة الاستشهاد بالشعر في كتب السيرة والتاريخ وكتب البلدانيات والمعاجم لا يكاد يختلف عن كتب اللغة والادب والنحو والبلاغة ، فكلاهما يدلان على منهج واحد ويسلكان خطا واضحا، ويهتديان في ضوء مسالة واحدة ، يمكن الوقوف عليها من خلال مواضع الاستشهاد ، والتعرف على اسبابها في ضوء الاخبار المؤكدة التي تحملها الابيات ، وتؤكدها المضامين الفكرية التي تؤديها النصوص . ولعل كتاب السيرة الذي صنعه محمد بن اسحق ، والذي جمعه ابن هشام يؤكد هذه الحقيقة التي لم تكن جديدة في هذا الباب ، وليست غريبة في هذا الفن فابن اسحق لم يكن اول من ادخل الشعر ، وانما سبقه الى هذا التوجه كل الذين الفوا في كتب السيرة ، او صنعوا كتب المغازي ، ومن الطبيعي ان تستقي هذه الكتب اخبارها واشعارها من مصادر يطمان اليها باعتبارها حجة في موضوعاتها ثقة في نقل اخبارها ، موصولة من حيث اتصال رواتها ، وصحة اسنادها ، وتواتر متونها . فقد عرف ابان بن عثمان ابن عفان وعروة بن الزبير بن العوام وشرحبيل بن سعد وموسى بن عقبة ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وابن شهاب الزهري ، وهم من اصحاب السيرة النبوية . ومن الذين شاركوافي تدوينها وروايتها..عرف هؤلاءبرواية الشعر وحفظه،وان الاخبار التي تروى عنهم تدل على انهم كانوا يوردون الاشعار التي قالها الرجال الذين يرد ذكرهم في حوادث السيرة، اويستشهد باقوالهم في مجال المواضع التي تحتاج الى توثيق مسالة ، أو تاكيد واقعة ، او تفسير خبر .

وقد حفلت كتب السيرة والتاريخ والقصص بالاشعار الكثيرة ، لان اسبابها تستدعي هذه الكثرة ، وموجباتها تلزم هذا الاستشهاد ودواعيها توجب التدليل بما يكسبها ثقة وقوة في نفوس المستمعين والقارئين ين ولان الشعر ضرورة لازمة ، فالشعر دليل على صدق ما يروى من اخبار وان ايراده لا يعني اعتباره غاية يقصد لذاتها ، وانما يذكر ليكون مثلا او شاهدا لتوضيح ما يراد توضيحه ، أو تفسير ما يورد ، أو دليلا يدعم ما يذهب اليه من آراء وهي شواهد صادقة ، وامثلة سائرة فقد ذكر ان معاوية بن ابي سفيان طلب من عبيد بن شرية - حينما كان يقص عليه اخباره المتضمنة في كتاب (اخبار عبيد بن شرية) ان يورد في اخباره وقصصه كل ما يتصل من شعر وقال له وسالتك الا تمر بشعر تحفظه فيما قاله احد الا ذكرته ، ومع ان عبيدا كان لا يقصر في الاستشهاد بالشعر ، فقد عاد معاوية يلحف عليه بقوله سالتك الا شعدت حديثك ببعض ما قالوا من الشعر ولو ثلاثة ابيات . وكان معاوية كلما سمع الشعر الذي قيل في احدى الحوادث اطمان الى صحة الخبر وقال لعبيد لقد جئت بالبرهان في حديثك .

ان هذه الاخبار وغيرها تؤكد منهجية البحث الذي اعتمده العرب في التوثيق ، وسلامة الطريق الذي سلكوه من اجل الوصول الى الخبر ، وان الشعر ظل جزء متمما ، ودليلا محكما من ادلة تقوية الاخبار ومن هنا جاء الاعتماد عليه والاستشهاد به ، والتوثق من المعاني التي ياتي عليها ، ويتعرض الشعراء في كثير من الاحيان الى الكشف عن المسائل الدقيقة التي ترافق الاحداث ، وتواكب الاخبار لان الشاعر في طبيعته ينظر الى المسائل نظرة الفاحص ، ويهتدي من خلالها الى استشراف الصورة وتمثل المستقبل ، كما اهلته قدرته الحسية، واستجابته الانسانية الى استشفاف الاحساس الانساني الذي يراه ، وهو يتابع الوقائع ، ويشاهد الصور ، الى جانب ادراكه العميق للمعاناة الحقيقية التي تتصارع في النفوس والنوازع البشرية التي تحاول الافصاح عن نفسها في كل شكل من اشكال المعاناة . ومن هنا كان الاعتماد عليه اساسا من اسس المنهجية التي فرضتها طبيعة البحث واكدتها سلامة التوثيق ، فالجاحظ قد عرف بالاستشهاد في الشعر والتمثل به حتى اوشكت كتبه ان تعد مراجع موثوقة من مراجع الشعر، ومثله ابن قتيبة الذي نثر في كتبه اعداداهائلة من المقطعات،وجعلها امثلة للاستشهاد ونماذج من نماذج التدليل ، ومثلهما المبرد وكلهم من رجال القرن الثالث الهجري وكتبهم تعد من الكتب الموثقة والاساسية في الموضوعات التي طرقوها ، والمسائل التي عالجوها .. وقد بقيت هذه الحالة مستمرة عند المؤلفين الاخرين وفي مختلف العلوم والفنون ولعل كتاب الطبري في التاريخ يمثل الصورة الواضحة لهذا الاتجاه . ويكشف عن الخصيصة التي عرف بها البحث في هذه المرحلة .

فالشعر مصدر من مصادر التاريخ والادب وكل ضروب الحياة وصورة من صور الاحداث التي كان يتعرض اليها المجتمع ، وقد حاول الشعراء ان يكونوا رسل الناس في توضيح آرائهم ، والتعبير عن مطامحهم ، كما كانوا امثلة صادقة من امثلة الاقتدار في تحديد القيم الاجتماعية ، والاعراف السلوكية التي اعترت احوال الناس ، وحددت طبيعة العلاقات التي رسمت للمجتمع طريق التقدم ، ولم تكن احاسيسهم بعيدة عن احاسيس الناس اذا تعرضوا للفواجع ، أو دهتهم الدواهي ، ولم يكونوا بعيدين عنهم في المشاركة الوجدانية او المهرجانات التي كانت تعم البلاد اذا حققت الامة نصرا ، أو تجاوزت مسالة صعبة ، أو تعرضت لهزة قوية ، لانهم كانوا

يشعرون بالانتماء ، ويدركون ابعاد الاحساس الجماهيري سلبا أو ايجابا ، وعمق المشاعر التي تعبر عنها ..

ان هذه الصورة والدقائق التي تكمل جوانبها تشكل الاطار العام الذي كان يحدد الحركة المستمرة للمجتمع ، ويرسم الزوايا التي تضفي عليها ملامح التالق ، ومشاهد النمو والازدهار . ومن الطبيعي ان تتفاوت درجات الشعراء وهم يخوضون امثال هذه التجارب ، وتتباعد مراتبهم في ضوء القدرة الشعرية على التعبير ، وتختلف اقدارهم بعدا او قربا من نفوس الجمهور الذي كان يحس بمدى قدرة الشعراء على ترجمة مشاعرهم .

لقد استطاع الشعر ان يؤرخ الاحداث ويدقق في اجزائها ويحدد ملامح كثيرة لم يقف عندها المؤرخون ، لان المؤرخ كان يكتفي بالنظرة الشاملة وينطلق منها للحديث عن الموضوعات الكبيرة التي اخذت بعدها في واقع الاحداث واثرت في التشكيل العام للنتائج المترتبة واما الشاعر فكانت ملاحظته وهو يعالج الحدث عن قرب ويعيش الوقائع ويدرك الدوافع الحقيقية التي تقف وراءها اكثر دقة من المؤرخ ، واشد التصاقا بالمؤثرات التي تحرك تلك الاحداث، الى جانب البعد الزمني الذي فصل بين المؤرخ الذي ارخ لفترة لم يدركها ، او كتب عن حدث لم يقف عليه وانما اتصلت اليه اخباره وتواترت عليه رواياته فاحكم عقله فيها ، وعمل ذهنه في استخراج خلاصتها ، وساقف في حديثي عند مسالتين مختلفتين عالجهما المؤرخون بطريقة وافرد لهما الشعراء قصائدهم بطريقة اخرى واترك للباحثين الافاضل الحكم في هاتين المسالتين .. المسالة الاولى تتعلق بالردة وكيف وقفت منها كتب التاريخ وكيف عالج امرها الشعراء والثانية تتعلق بالعصر العباسي وما اثيرت فيه من احداث وما هو موقف التاريخ والشعر منهما .

فالردة رجوع عن الاسلام وامتناع عن مبايعة الخليفة الراشد ابي بكر الصديق (رض) وقد اختلفت اشكالها وتباينت حجج اصحابها ولكن موقف الخليفة الحازم ورباطة جاشه بددت احلامهم واضاعت عليهم فرص التردد فاستجابوا لنداء الدعوة صاغرين بعد ان غرر بهم : ولم يكن الشعر بعيدا عن هذا الحدث التاريخي ، فعلى الرغم من المعالجة الشاملة التي عولجت بها هذه الظاهرة فما تزال بعض جوانبها غير معروفة استطاع الشعر ان ياتي عليها وان يفصل في ابوابها(١) فالفخر غرض من اغراض الشعر العربي امتدت معانيه الى هذه الحركة وخاصة بالنسبة لاولئك الذين آمنوا بالدعوة والتزموا بتطبيق مبادئها . ووقفوا من خصومها الموقف الصلب فالزبرقان بن بدر يفخر باداء الصدقات الى الخليفة بعد ان اعاها الاخرون الى قبائلهم لاعتقادهم بان النبوة قد انتهت بموت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال(٢) :

وفيت باذواد الرسول وقد ابت
سعاة فلم يردد بعيرا مجيرها

(١) الدكتور سامي مكي العاني . دراسات في الادب الاسلامي/٢٣٦-٢٤٤ .
(٢) الطبري ٣٠/٣٠٥ .

معا ومنعناها من الناس كلهم
ترامى الاعادي عندنا ما يضيرها
فاديتها كي لا اخون بذمتي
محانيق لم تدرس لركب ظهورها

وبقية الابيات توحي بسلامة العقيدة التي كان عليها هذا الرجل . وسلامة التوجه الذي اتجهت اليه الفئة المؤمنة ، وقد استطاع هذا الشاعر ان يحدد لنا طبيعة الردة التي امتنع فيها بعض السعاة من تسليم اذواد الرسول ، وقد اداها الى الخليفة كي لا يخون الامانة وكان قصده التقوى ومجد الحديث عندما تصبح هذه القيم مجالا للفخر ومبعثا للتمادح وقد ذكر صفات كثيرة واعمالا كريمة وخصائل ممدوحة وقف فيها عند شجاعته وطعنه وقتاله ومشاهد الصدق التي شهدها .. وهي صور لم يتطرق اليها المؤرخون وهم يتحدثون عن الردة .

وياخذ عمير بن ضنابيء اليشكري جانبا اخر من جوانب التعبير عن الحس الذي كان يعانيه وهو يرى قومه قد ارتدوا فمنفهم تعنيفا قاسيا . وفخر بدينه دين النبي الكريم (صلوات الله عليه) وان في قومه رجالا بقى الهدى يعمر نفوسهم والتقوى تاخذ بقلوبهم حيث يقول(٣) :

ان ديني دين النبي وفي القو
م رجال على الهدى امثالي

وقد سجل الشعراء انتصارات المسلمين على المرتدين وحاولوا ان يذكروا دقائق هذه الوقائع والكتائب التي شاركت والاحاسيس التي كانت تساورهم وهم يقاتلون اعداء الدين وينزلون بهم الخسائر ويحددون اماكن الوقائع الخالدة(٤) والشعراء في كل هذه المواقع يشيدون ببلاء اقوامهم في الحرب، ويذكرون ثباتهم في المعارك ، وجراتهم على مواجهة الخصوم(٥) وصلابة عقيدتهم التي يضحون في سبيلها بكل شيء وقد ارخت المعارك واحدة واحدة ، وذكرت اسماء القبائل التي ارتدت فاليمامة لها ذكرها ولها وقائعها(٦) والازد وبجيلة وخثعم في شنوءة من ارض اليمن لهم ذكر(٧) ومحجر الزرقان الذي فرت فيه كندة وما جرى لها من احداث له مواقف(٨) واسماء المرتدين الذين قتلوا في بعض هذه المعارك لها احجامها في بعض القصائد(٩) والذي قتل الاسود العنسي يفتخر ويعتز بهذه المهمة(١٠) .

لقد حفل الشعر العربي الذي قيل في ايام الردة بموضوعات كثيرة ، واحتفظ بالوان متميزة لكل صورة من صورها كما كانت معانيه تحفل بالدعوة الى الثبات ، والالتزام بمبادىء

(٣) الاصابة ٣/١٢١ .
(٤) الاصابة ١/١٧٦ نقلا عن دراسات في الادب الاسلامي.
(٥) الاصابة ٣/٦٣٤ .
(٦) الاصابة ١/١٧٦ و ٢/١١٣ .
(٧) الطبري ٣/٢٢٠ .
(٨) الطبري ٣/٣٢٥ .
(٩) الاصابة ٢/١٥٤ .
(١٠) الاصابة ٣/٦٣٤ .

الدعوة التي حررت الانسان من كثير مما كان ينوء به ، والتذكير بآيات الله البينات وقد شارك المؤمنون بهذه الدعوات واستطاعوا ان يوقفوا حركة الردة في كثير من القبائل فهذا عبدالله بن مالك الارحبي يخطب في همدان وينشدهم قصيدة طويلة يكشف فيها حقائق الدعوة فتستجيب نه همدان(١١) ، وقام عبدالحارث بن انس الحارثي في اهل نجران وانشدهم ابياتا اكد فيها موقفه من الدعوة وايمانه بمبادئها التي جاء بها الرسول الكريم وما امر به ونهى عنه . فاجابه اهل نجران الى ما طلب(١٢) ومثله صنع عمير بن الحصين النجراني(١٣) ، وقد تركت ردة بعض القبائل في نفوس شعرائها اثرا محزنا واسفا بالغا وقد عبر عنه هؤلاء الشعراء بما يوضح عمق ذلك الاثروصورة ذلكالاسف(١٤) وقد بلغ ببعضهم التأثر الى حد التبرؤ واعلان ذلك امام القبائل وابلاغ الخليفة ابي بكر بذلك(١٥) ، ومجابهة رؤوس الردة بانكار الدعوة وبطلان حججها واسقاط مبرراتها(١٦) ، ولم يكتف الشعراء بهذه المواقف وانما حاولواانيوضحوا لقبائلهم مالحق بهم من عار وما اصابهم من خزي وما جرت عليهم ردتهم من آثام(١٧) وقد التحق هؤلاء بسرايا المسلمين(١٨) .

ان قوائم اسماء الشعراء الذين وقفوا بوجه الردة طويلة، وقوائم اسماء الشعراء الذين التحقوا بجيش المسلمين كثيرة ولعل الاحداث التي زخرت بها القصائد تعطي الصورة الواضحة لما كان يجرى فعلا وما كان يتحقق اصلا وما كان يساور النفوس من اضطراب ويداخلها من تنازع وتمج به من احوال نفسية ، وما كان يعتمل في اوساط المجتمع والطريقة التي بواسطتها كانت تعالج الاحداث ، والتاثيرات الفردية التي كانت تاخذ ابعادها في تقرير الاحوال ، فحين ارتدت بنو حنيفة خطب ثمامة ابن اثال الحنفي فيهم ثم انشدهم شعرا يسخر فيه من مسيلمة فاطاعه ثلاثة آلاف من رجالها فانحازوا الى المسلمين ففت ذلك في اعضاد بني حنيفة(١٩) اما تسفيه الدعوة والسخرية من دعاتها فكانت تشكل جانبا من جوانب الشعر الذي عالج مسالة الردة(٢٠) .

ولم يقف الشعر عند هذه الاحوال وانما تجاوزها الى اولئك النادمين الذين عادوا الى رحاب الدعوة مستغفرين ، ورجعوا الى صفوف المؤمنين آسفين يغالبهم الحياء ، وتستحوذ عليهم سورة الندم القاتل(٢١) ..

لقد اخذت احداث الردة شكلها في كتب السير والتاريخ بما يحقق لها الصورة المرجوة ويؤكد لونها الزاهي ولكنها لم تستكمل كل الابعاد التي يمكن ان تحقق وقد ظل الشعر بعيدا

(١١) الاصابة ٢\٣٥٧ .
(١٢) الاصابة ٢\٣٨٠ .
(١٣) الاصابة ٣\١٢٠ .
(١٤) الاصابة ١\٥٥٦ .
(١٥) ابن عساكر ٧/١٠٠ .
(١٦) الاصابة ٣/٧٧ و ٢\١٨٨ .
(١٧) الاصابة ٣/٤٦٦ .
(١٨) الاصابة ٣\١٩٨ و ٣/٨٩ .
(١٩) الاصابة ١/٥٦٣ .
(٢٠) البلوى الف با ٢\٢٥٥ نقلا عندراسات في الادبالاسلامي.
(٢١) الطبري ٣/٢٧١ ، ٣\٢٧٦ و ٣\٣١٩ .

عن تسجيل احداثها في كتب المحدثين ، وبقيت تلك القصائد موزعة في تلك الاسفار بعيدة عن تناول الاقلام .

لقد وظف الشعر في عصر الدعوة من اجل التعبير عن المقومات الاساسية التي استندت اليها وما حفل به العصر من احداث ورافقت الدعوة من مؤثرات تداخلت فيها ، ومواقف تحددت من خلالها ، وقد عبر عن كل صورة من تلك الصور بما يتناسب معها بعد ان التزم بغاياتها ومبادئها ، وحرص على وحدة الامة والدفاع عن عقيدتها والحفاظ على وحدة فكرها . وقد كانت حقائقه قريبة من الواقع لانها تعبير عنه ومعاناة حية لكل احداثه ، والشعر بعد هذا صورة تاريخية مهمة تحدد الادوار التي مرت بها حركة الردة والافراد الذين ساهموا في الدفاع عن الدعوة والقبائل التي وقفت بكل مجهودها من اجل نصرة الاسلام وقد حددت بعض القصائد اسباب ردة كل قبيلة وحفلت باسماء كثير من الشهداء الذين قدموا ارواحهم رخيصة من اجل نصرة الدين الجديد كما اشارت الى وصف المعارك وحددت المواقع مما لم يتوفر في كتب التاريخ ولم تات على ذكره كتب المغازي او السير او الطبقات ...

ان هذا الشعر يمثل الصورة الواضحة لكل الزوايا التي ظلت معالمها غير متميزة في حركة الردة وان العودة الى دراسة الشعر الذي قيل فيها يسهم اسهاما فاعلا في تقويم كثير من الاحداث ويكشف عن جوانب ما تزال اخبارها مطموسة ، والاحكام التي قيلت في شانها غير دقيقة ..

والشعر في العصر العباسي ـ شانه في المراحل الاخرى ـ عبر عن احداث العصر ، ووقف عند كثير من المسائل التي اغفلتها اقلام المؤرخين وطويت احداثها ، او عالجتها معالجة سريعة لم تستكمل فيها الجزئيات ولم تستطع ان تلم بالاطار الذي وقعت في دائرته ، وقد ترك ذلك فجوات كثيرة في السجل التاريخي دون بحث ، ومن هنا فالشعر يستطيع ان يقدم الى المؤرخين وثائق تاريخية لا يجدونها في كتب التاريخ المعروفة ويقدم لكل الباحثين وفي مختلف المعارف ما يعينهم على استكمال بحوثهم وتوسيع المجالات التي يتحركون فيها ، واضافة ما يمكن اضافته الى كل جانب فكري او حضاري او تراثي ، لان الشعر في طبيعته يقف عند الدقائق ، ويعالج الجوانب البارزة، ويحدد المعالم التي تتحرك في محيطها الاحداث ، الى جانب الاغوار النفسية التي يسبرها ، والعلاقات الاجتماعية التي يدرك قوتها ، ويتمكن من استجلاء دوافعها وبالتالي يستطيع ان يتخذ لنفسه منها موقفا قد يكون ذاتيا او جماعيا ولكن هذا الموقف لم يعدم الفائدة ولم يبتعد عن الحقيقة اذا استطاع الباحث المتمكن من تحليل ابعاده ، ودراسة خوافيه ، واستشفاف ما يختفي وراء عبارته التي يفصح عنها الشاعر لمحا او ايماء ..

فقد كان ابو تمام شاعرا مؤرخا وكانت قصائده صورة لتحرك الدولة ومؤشرا من مؤشرات مواقفها ، فقد اتصل برجالها ، وارخ احداثهم الجليلة ، وبقيت آثار خطواته التي خطاها وهو يحدد معالم شخوص حميد الطوسي وخالد بن يزيد الشيباني(٢٢) وغيرهم باعتبارهم من الابطال الذين خاضوا غمار

(٢٢) ينظر ديوان ابي تمام والمواضع التي وردت فيها هذه الاسماء .

الاحداث ، وشاركوا في تثبيت دعائم الدولة ، وسجلوا لهذه الامة مآثرها الحميدة في كل مجال . ومن الغريب ان تظل الدقائق التاريخية التي اشار اليها الشاعر في قصائده والاحداث التي وقف عليها بعيدة عن المؤرخين ، ولم تجد لها خطوطها الواضحة فيما كتبوه عن هذه الاعلام ، او اشاروا اليه في الدراسات التي وقفت عند المظاهر العامة التي ساهموا فيها ..

اما البحتري فكانت له وقفات اخرى تناولت كل الوجهاء واولياء الامور الذين كان يمر عليهم في طريقه الى سامراء ، وكل الاسر التي شاركت في حكم الدولة أو عاونت على ترسيخ دعائمها ، وممن اكثر فيهم قصائده قائد المتوكل عبدالله بن دينار وابنه احمد ، وابراهيم بن الحسن بن سهل وله فيه نحو عشر قصائد ، وفي كل واحدة من هذه القصائد يذكر احداثا ، ويخلد مواقع ، ويرسم اعمالا تضيف الى فترات التاريخ ما يغني اخبارها ويثرى مادتها ، ويضيف اليها ما يكشف عن كثيرا من غوامضها ، اما الفتح بن خاقان فله فيه تسع وعشرون قصيدة(٢٣) . وقد ظل البحتري يسجل احداث العصر بامانة ، ويرصد الوقائع باخلاص فقد سجل سنة (٢٣٥) عقد المتوكل لولاية العهد لابنائه الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد(٢٤) . وهو لا يترك مأثرة الا ويخلدها ، ولا نصرا الا ويسجله ، ولا مسألة تخص الدولة الا ويتابعها متابعة المؤرخ الواثق مما يقول . فقد نوه البحتري بانتصار المتوكل على بطارقة ارمينية عندما خلعوا الطاعة ، وفتكوا بوالي اقليمهم سنة (٢٣٧) وكذلك الامر بالنسبة لتسجيله معركة ابن دينار البحرية ضد الاسطول البيزنطي وحرقه ، وان كتب التاريخ لم تقف عند هذه الحادثة ولم تشر اليها . وعندما احتدم الصراع العنيف بين قبائل تغلب وجر الصدام الى معارك دامية لم نجد كتب التاريخ تعنى بهذا الحدث العناية المنتظرة ولم نجد المؤرخين يخصصون من تاريخهم ما يشير الى دور المتوكل في انهاء هذا الصراع او يتطرق الى اثر الفتح بن خاقان في فض النزاع ، بينما نرى البحتري يسجلها وقد اشار الى حدة القتال الذي اوشك أن يؤدي بتلك القبائل العربية ، ويستاصل شافتها ، وقد بلغ به الاسى اقصاه ، وهو يرى الابناء يتقاتلون ، وقد فزع كل واحد منهم الى السيف بعد ان تفرق شملهم ، واقفرت ربوعهم ، وبعد ان كانوا يعبون من رحيق الحياة ويرتوون من مناهل النعيم ، فاذا بهم يتساقون كؤوس المنون ويتواردون حياض الحتوف فما يكادون يفترقون من وقعة دامية حتى يثنيهم اليها كرة أخرى الدم المطلول ، والنجيع المهدور(٢٥) لقد اكد الشعر دوره في هذه الاحداث واستطاع ان يقيمها من خلال المواقف ، ويتابع اجزاءها فقصيدة البحتري « محل على القاطول اخلق داثره » .. والتي رثى فيها المتوكل تاريخ حافل ومتابعة دقيقة ، وتحديد لكل الذين شاركوا في المؤامرة الى جانب تجسيدها لمراحل التدبير التي رافقت الاغتيال ، وقد عبر بالفاظها الضخمة عن عاطفة الحزن الثائرة حتى لكان الالفاظ كانت تحمل اصوات السلاح وزفرات الحزن ، ونزعات التآمر التي كانت تحيط بالموقف وهي ترتفع من شدة التاثر ، الى جانب دفقات الوفاء العاطفي التي كانت ترافق ابيات القصيدة ، وتختلط بمعانيها الانسانية التي عبر بها عن الفجيعة . ومن الغريب ان تظل هذه الاجزاء بعيدة عن التناول والتحليل من اجل ربط الادب بالتاريخ ، ومن اجل توثيق الخبر بالاقوال التي انطلقت من الرجال الذين كانوا قريبين من موقع الحدث ، والمعروف ان التاريخ لا يحتفظ بالتفاصيل الدقيقة لكثير من المآسي التي حفل بها تاريخ البشرية بسبب حركته السريعة ، وقدرته على استيعاب الاشكال العامة والكلية التي كانت تعانيها البشرية ، وربما يعرض اليها من خلال مواقف معينة لان التاريخ بشكل عام لا يقف وقفات طويلة عند الجزئيات ، ولا يتحدث عن المسائل المباشرة التي تتصل بالاحداث ، وانما يترك السرد التفصيلي لتلك الفواجع، ويكتفي باستقطاب المسائل الرئيسة، ويبرز الحدث الكلي .

ان هذه النماذج القليلة تحدد الثغرات التي تركها اغفال النصوص الادبية ، وتجاوزتها اسفار التاريخ ، وابتعدت عنها اقلام المؤرخين ، فظلت تفتقر الى الخبر الذي يشد بين اجزائها، ويتمم حلقاتها ، ويسد مواضع الانفصال التي بقيت قاصرة عن الاداء وهذا يدعونا الى اعادة النظر في دراسة النصوص الادبية ، وتحليل القصائد التي نجد في ابياتها ما يعطي الاخبار دلالتها ، ويؤكد وقوعها ، ويفسر جوانب غير مستكملة من احداثها ، ولعل حركة الزنج التي شغلت من التاريخ جانبا كبيرا لما استغرقته احداثها ، وامتدت اليه اخبارها تعد نموذجا من هذه النماذج التي لم يعتمد المؤرخون فيها على اقوال الشعراء، ولم يقفوا على الوصف الدقيق الذي وصفوا به هذه الحركة ، وما اقترفته من اعمال . وساحاول ان اقف على مجموعة من النصوص التي عثرت عليها من اجل ربط الصورة التاريخية بالنص الادبي استكمالا لاداء البحث ، وتوثيقا لسلامة الاخبار التي اجمعت المصادر على صحتها ، ولتكون الجزئيات المتباعدة، والايماءات المتناثرة عوامل مهمة في الاطار الكلي للحركة . ولتضيف هذه الجزئيات الوانها الحقيقية الى كل زاوية من زوايا هذا الاطار ايضاحا للحقيقة ، وايقافا للاجتهادات التي بدأت تتطاول حتى على شوامخ المؤرخين من اجل الحكم السريع، والتاثر المسبق بالنظريات الجاهزة ، وتحيزا للحركة التي ادانتها كل كتب التاريخ ووقفت منها الموقف الذي يفرضه الانتماء القومي ، وتؤكده عدالة الحكم التاريخي والانساني .

ومثل اهمية شعر ابي تمام والبحتري في الكشف عن الاحداث ومتابعة الواقع، تتجلى اهمية شعر ابن الرومي وابي فراس الحمداني والمتنبي والشريف الرضي في دراسة الفترة وكذلك الامر بالنسبة للشعراء الاخرين الذين امتدت بهم الحياة فعاصروا احداث التاريخ ، وانفردوا بمعالجة الظواهر الانسانية التي فرزتها احداث الفترات ، وقد استطاع هؤلاء الشعراء ان يدققوا في كثير من الاحداث التي تجاوزها المؤرخون أو وقفوا عندها وقفات سريعة ، ويقدموا الاسباب التي احاطت بها ودواعي التاثير في وقوعها ، محاولين تقديم الصورة من جانب آخر ، غير الجانب الذي وقف عليه المؤرخ ، والنظر الى الاحداث من خلال الرؤية الحية ، والتوجه الذي يلامس الوقائع ، ويشعر بتاثيرها ويتداخل في ثناياها . وكذلك الامر بالنسبة للحروب الصليبية فقد ظل الشعر مصاحبا للحملة ، ومعبرا عن كل الملابسات التي احاطت بها ، والانتصارات التي حققتها ، وخطط الحرب التي استخدمت من اجل تحقيق

(٢٣) د . شوقي ضيف . العصر العباسي/٢٧٦ .

(٢٤) ديوان البحتري ٧٠١/٢ .

(٢٥) الدكتور يونس السامرائي . البحتري في سامراء/١٩٦ .

الانتصار وما كان يدور في النفوس ، ويعتمل في قلوب المقاتلين ، ونوازع الاندفاع من اجل التحرير ودوافع التضحيات التي لازمت هذه الحرب الحاسمة ، وتاثير العقيدة ، وما ولدته من نتائج في تحديد طبيعة المعارك ، اما المواضع والاماكن ، والدروب التي دارت فيها ، ووقعت فوقها الاحداث ، فقد كان الشعر دقيقا في تحديدها ، ملتزما بالوقوف عند كل ظاهرة بارزة من تلك الظواهر ، ولابد ان يكون الشعر عنصرا جديدا في مثل هذه الاحداث لضياع كثير من النصوص ، وفقدان اعداد ضخمة من الوثائق ، وان دراسته دراسة تحليل تقدم للفترة ما يغني احداثها ، ويعيد اليها صورتها ، ويكمل اجزاءها المفقودة ويعود الادب مرة اخرى في احداث سقوط بغداد ، وما دار في الاروقة ، وعقد من اتفاقات ، وصور من مشاعر ، وما اصاب الناس واعتراهم من ذهول وما فجع الناس به من مصائب ، وما رافق سقوط المدينة من مسائل ، وما جابهت به جحافل الغزاة من مقاومة ، وقدمته من تضحية على طريق الصمود والتحدي .. كل هذه الصور عبر عنها الشعر ووقف عندها ، وتناول احداثها وفق الاشكال التي كانت تقدمها جموع الجماهير وهي تقاتل او تقاوم ، هذه الصور الشعرية التي رافقت كل حدث ، وعبرت عن كل مسالة كان لها مساس بمصير الامة ، او اتصال بكل قضية عاشت في ضميرها ، وقد التزم الشعراء التزاما فكريا ، فحملوا راية التعبير ، وأدوا امانة الفكر والريادة ، فالمعروف ان ابن الرومي شاعر عباسي عاصر الاحداث، وادرك بقدرته البالغة كيفية التعبير على نقل الاشكال كما تقع في الحس والشعور والخيال وهي قدرة لا تقتصر على نقلـه للاشكال والالوان وانما تمكنه من تصوير الحركة تمثيلا عظيم الدقة ، واستقصائه للمعنى واسترساله فيه ، وقد استطاع هذا الشاعر ان يمد الاحداث التاريخية بسيل من الوثائق ولكنها ظلت بعيدة عن التناول ، فقد وقف ابن الرومي من القاضي يوسف بن يعقوب المتوفي سنة (٢٩٧) موقفا خاصا وقد مدحه بقصيدة بائية حاول فيها ان يبرىء نفسه من تهمته بالزندقة التي نقلت اليه ، ويستشهد على صحة براءته بابنين عدلين للقاضي يعرفان حقيقة امره ، ويستحثه على التنكيل بوشاة السوء الذين دبروا اتهامه بهذه التهمة النكراء ، ويذكر انهم هم الذين دبروا الثورة عليك وجعلوا العامة ترمي دارك بالحصى وبالحجارة فيقول(٢٦) :

فاسال ابنيك : ذا العلاء ابا العبـ
ـاس ، واسال ابا العلاء النجيبا
النقيين ظاهـرا ، والنقيـ
ـن ضميرا والمجزين ضريبا
فهما يشهدان لي بالذي قلت
وما يشهدان لي تغييبا

ثم يقول ..

فاقتل الوالغين في مهج الابـ
ـرار تقتل كلبا عقورا وذيبا
حملوا حملة على الدين تحكى
حملة الروم رافعين الصليبا

وأرادوا بك العظيمة لكن
اوسع الله سعيهم تخييبا
وكان الغوغاء لما تفاووا
فرموا داركم قصدوا تحصيبا
زعموا ان ذاك غزو وحج
تبب الله امرهم تتبيبا

ولم تورد كتب التاريخ هذه الفتنة او الثورة ضد القاضي، ولعل في ذلك ما يدل على ان الشعر في هذا العصر يقدم الى المؤرخين وثائق تاريخية قد لا يجدونها في كتب التاريخ المعروفة(٢٧) .

لقد عاش ابن الرومي بعيدا عن (السلطة) وظل طوال حياته شاعرا شعبيا وافرد الكثير من قصائده في وصف الحمالين والشوائين والبقالين كما كان يكثر من اوصاف الثياب البالية والاحوال البائسة وهذا ما دفعه الى الاهتمام بالزهاد وكانه وجد في مشاعر الشعب صورة من الصور التي كان يتحدث فيها عن الوعاظ والزهاد ، ليعبر عن طموح هذه الجماهير ، وهذا ما يجعلنا نثق في اخباره ، ونصدق احاسيسه التي كان يعبر فيها عن عظم الماساة وهو يتحدث عن خراب مدينة البصرة بعد دخول الزنج اليها ، وما صنعوه فيها ، وجلل المصيبة ، فالقصيدة ملحمة من ملاحم الشاعر التي صور فيها النكبة المروعة التي حلت بالبصرة فبكاها بدموعه الغزار ولعل مطلعها الحزين الذي افتتح به القصيدة يوحي بعمق الحـزن ، ويكشف عن المرارة القاسية التي اعترته حيث يقول(٢٨) :

ذاد عـن مقلتي لذيذ المنام
شغلها عنه بالدموع السجام

وفي اختيار الشاعر لوزن الخفيف الذي تنساب فيه الحسرات هادئة وتجرى فيه المشاعر وديعة مسترسلة ، وانتقائه لهذه القافية الممتدة التي يستطيع من خلالها ان يمد نبرته الباكية ، وصوته الدامي ، في هذين الاختيارين يتجلى البعد النفسي الذي اشتدت قدرته في نفس الشاعر ، والتاثر البالغ الذي اعترى قلبه وهو يراقب الماساة ويسمع الاخبار التي كان صداها يتجاوب في اطراف الدولـة ، وهـو يجلل باحاديث الفواجع ، وتحف به صور الاشلاء المتناثرة .

ثم يسترسل الشاعر فيقول(٢٩) :

اي نوم من بعـد ما حـل با
لبصرة ما حل من هنات عظام
اي نـوم مـن بعـد مـا انتهـ
ـك الزنج جهارا محارم الاسلام
ان هـذا مـن الامور لامـر
كاد ان لا يقـوم في الاوهـام

(٢٦) ابن الرومي . الديوان ١/٢٤١ (تحقيق الدكتور حسين نصار) .

(٢٧) د . شوقي ضيف . العصر العباسي الثاني/٣٠٨ .
(٢٨) ابن الرومي ٣/٤١٩ (اختيار كامل كيلاني) .
(٢٩) ابن الرومي ٣/٤٢٢ (اختيار كامل كيلاني) .

لرأينـــا مستيقظين امـــورا
حسبنـــا ان تكـون رؤيا منـــام
اقـــدم الخـــائن اللعين عليهـــا
وعلى اللـــه ايمـــا اقـــدام
وتسمى بغـــير حـــق امامـــا
لا هـــدى الله سعيـــه من امام

يقدم الشاعر الصورة التي افزعته بعدما حل بالبصرة من المصائب العظام ما جعلها عرضة للتخريب والدمار ، فاي نوم يمكن ان يرتضيه الانسان وهو يسمع باخبار الهدم ، واي نوم يمكن ان يتسرب الى العيون بعد ان انتهك الزنج كل المحارم وتجاوزوا كل المسائل المعقولـة ، وان الامور التي اقترفت والمحارم التي تجاوزت تكاد لا تصدق ، ولا يمكن ان يقوم لهـا دليل حتى في الاوهام .. وهذا يدل على تخطيها كل الحـدود المعقولة واختلافها عن كل الاشكال المعروفة في التخـريب ، او المسموعة في الاخبار . وان هذه الرؤية نراها ونحن مستيقظون وكنا نتصور اننا نراها ونحن نيام لهول ما جرى فيهـا ، وفداحة ما وقع من احداث ، فقد اقدم (الخائن) اللعـين (صاحب الزنج) على هذا العمل فاقترف ما اقترف . وادعى كذبا بالامام ، ويدعو الله ان لا يهدى سعيه .. ان كل هـذه القضايا التي عرض لها ابن الرومي قد وردت في اخبار الطبري وربما كانت جزئيات ابن الرومي اكمل ، ودقائقهـا ادق في استكمال الصورة ...

ويمضي الشاعر في تلهفه فيقول(٣٠) :

لهف نفسـي عليك ايتهـا البصـ
ـرة لهفـا كمثل لهب الضـرام
لهف نفسي عليك يا معـدن الـ
ـخيرات لهفـا يعضني ابهامي
لهف نفسي عليـك باقيـة الاسـ
ـلام ، لهفا يطول منـه غرامي
لهف نفسي عليك يا فرضـة البـا
سدان ، لهفا يبقى على الاعـوام
لهف نفســي لجمعك المتفـاني
لهف نفسـي لعـزك المستضـام

لقد اكد الشاعر تلهفه في تكرار العبارات لان التكرار في هذا الموضع يزيد المعنى قوة من خلال تقوية النغم ، ويخلـق الاجواء الماساوية التي تدخل الى النفس الحسرة ، وتثير فيها لواعج التاسف . وان الحاح الشاعر على تاكيد هذه الصورة التي كانت تاخذ بعدها العميق في نفسه تحدد المعالم البائسـة التي اجتاحت المدينة ، وتشخص الالوان التي استحالت اليها بعد ان تفانى جمعها واضيم عزها وتاخذ القصة صورتها عنـد الشاعر وهو يسرد احوال المدينة قبل ان تطاها اقدام الغـزاة وقبل ان تتعرض للهجمة الظالمة فيقول(٣١) :

(٣٠) ابن الرومي الديوان ٣/٤٢٢ .
(٣١) ابن الرومي الديوان ٣/٤٢٢ ـ ٤٢٣ .

بينمـا اهلهـا باحسـن حـال
اذ رماهـم عبيدهـم باصطلام
دخلـوها كانهم قطـع الليـ
ـل اذا راح مدلهم الظـلام
اي هول راوا بهـم ، اي هول
حق منـه يشيب راس الغـلام
اذ رموهم بنارهم مـن يمـين
وشـمال وخلفهـم من امـام
كم اغصـوا من شارب بشـراب
كم اغصـوا مـن طاعم بطعـام
كـم ضنين بنفسـه رام منجـا
فتلقـوا جبينـه بالحسـام
كم اخ قد رأى اخـاه صريعـا
ترب الخـد بين صـرعى كـرام
كـم اب قـد رأى عزيز بنيـه
وهو يعلى بصـارم صمصـام
كـم مفـدى في اهلـه اسلموه
حـين لم يحمـه هنـالك حامي
كم رضيع ـ هناك ـ قـد فطموه
بشبا السيف قبـل حين الفطـام
كم فتـاة مصونـة قـد سبوها
بارزا وجههـا بغـير لثـام
صبحوهم فكابد القـوم منهم
طول يوم كانـه الف عـام
من رآهـن في المسـاق سبـايا
داميـات الوجـوه للاقـدام
من رآهن في المقاسـم وسط الز
نـج يقسمن بينهـم بالسهـام
من رآهـن يتخـذن امـاء
بعـد ملك الامـاء والخـدام

في هذه اللوحة قدم الشاعر جانبا آخر وقف فيه عنـد الهول الذي اعترى المدينة وطريقة الهجوم التي تعرضت اليها والنار التي بدأت تتوجه الى معالمها من كل الجهات وقد حاول الشاعر أن يكرر (كم) الخبرية سبع مرات ، وهي بعد ان يجعلها تتصدر جملا تحمل مضامين الصور التي كانت ، تتراءى للشاعر من خلال الاخبار والاحداث فالشارب غص بشرابه والطاعم غص بطعامه والحريص على نفسه كان يروم النجـاة الا أن الحسام كان اسرع الى جبينه قبل أن يجد الملاذ ،والاخ الذي صادف أخاه وهو يضرع وقد تمرغ خده بالتراب وامتد مع الكرام الآخرين الذين صرعتهم سيوف الغدر ، والاب الذي كان يرى أعز بنيه وقد علاه الصارم الصمصام . والعزيز الذي كان يفدى بكل غال اصبح نهبا لسيوف الموت بعد ان فقد الانسان الذي يدافع عنه ، أما الرضيع فقد كان السيف

أعجل اليه من لحظة الفطام والحرائر المصونات قد برزن ممزقات الثياب داميات الوجوه .. لقد حاول الشاعر ان يستصرخ الضمير من خلال الابيات ويستثير النفوس في ايضاح الرؤية الحقيقية ، ويدفع الحريصين الى الدفاع عن الامة وعزها ، والشعب وابنائه الميامين ، والحرمات وما تعرضت له ، لان المصاب لم يكن هينا ، والقتل لم يكن طارئا، فقد تضمنت الابيات الدعوة الى الجهاد لنجدة المدينةالصابرة والذود عن الحرمات المستباحة ، والصورة تمثل زاوية من زوايا الملحمة التي اراد ان يؤرخ فيها لهذه الحادثة .. والاخبار التاريخ تقرب في كلياتها من هذه الصورة ، وتبتعد في جزئياتها عن احداثها التي كان يراها الشاعر بعيون ثاقبة ، وتتجسد وقائعها في تعبيره صورة من صور البشرية وصوتا من اصواتها الخالدة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان . ويعود الشاعر الى نفسه ثانية ليتذكر الفواجع فيقول(٣٢) :

ما تذكرت ما أتى الزنج الا
اضرم القلب ايما اضرام
ما تذكرت ما أتى الزنج الا
اوجعتني مرارة الارغام
رب بيع هناك قد ارخصوه
طال ما قد غلا على السوام
رب بيت هناك قد خربوه
كان مأوى الضعاف والايتام
رب قصر هناك قد دخلوه
كان من قبل ذاك صعب المرام
رب ذي نعمة هناك ومال
تركوه محالف الاعدام
رب قوم باتوا باجمع شمل
تركوا شملهم بغير نظام

وكعادة الشاعر في تكرار اللفظ الذي كان يروم منه تقوية النغم ، وتاكيد الحدث وترسيخ الصورة فقد وجد في التذكر واستخدام رب وما يعقبها ما يعبر فيه عن همه الكبير وحزنه المتوصل ، وما تثيره في نفسه الذكرى من لواعج ، فاللهيب الذي يضرم القلب يخالط هذه الذكرى وكذلك مرارة الارغام واستباحة كل الاشكال التي يمكن ان تكون ملكا خاصا، فالبيوت قد خربت بعد ان كانت مأوى الضعاف والايتام والقصور قد انتهكت بعد ان كانت مقتصرة على دخول اصحابها وصاحب النعمة اصبح حليفا للفقر ومجتمع الشمل صار طريدا مشردا وهكذابانت المدينةضائعةحائرةتسودها الفوضىويحكمفيها القتلة، وتستباح فيها المكارم ورواية القصيدة تاكيد لرواية التاريخ، والاحداث التي يعرض لها الشاعر تتشابه الى حد بعيد مع اخبار الطبري او غيره من المؤرخين الذين استقوا بعض اخبارهم من غير الطبري ، وتوثيق الاحاديث التي يشير اليها ابن الرومي توثيق لاخبار الطبري التي لم يتطرق اليها الشك ، ويميل ابن الرومي الى استنطاق احداث اخرى ، واستجواب مرفق اشد ازدحاما وهي تمثل عنصرا حيويا من عناصر الاستدامة ، ومرفقا اصيلا من مرافق التراحم التي كانت تعطي المدينة ثقلا اقتصاديا مهما ، وقاعدة بشرية تتقاطر اليها جحافل التجار ، وينتشر في بقاعها اصحاب المصالح ، ويحاول ان يقف عند كل جزء فيرسم الجانب الاشمل الذي صار اليه وهو من خلال ذلك يعقد المقارنة بين الحالين ، والمفارقة بين الصورتين ليقف التابع على واقع المدينة بعد النكسة ، ويحدد معالمها بعد الاستباحة فيقول(٣٣) :

عرجا صاحبي بالبصرة الزهـ
ـراء ، تعريج مدنف ذي سقام
فاسالاها ولا جواب لديها
لسؤال — ومن لها بالكلام
أين ضوضاء ذلك الخلق فيها
اين اسواقها ذوات الزحام
اين فلك فيها ، وفلك اليها
منشئات في البحر كالاعلام
اين تلك القصور والدور فيها
اين ذاك البنيان ذو الاحكام
بدلت تلكم القصور تلالا
فتداعت اركانها بانهدام
سلط البثق والحريق عليها
فتداعت اركانها بانهدام
وخلت من حلولها فهي قفر
لا ترى العين بين تلك الاكام
غير ايد وارجل بائنات
نبذت بينهن افلاق هام
ووجوه قد رملتها دماء
بابي تلكم الوجوه الدوامي
وطئت بالهوان والذل قسرا
بعد طول التبجيل والاعظام
فتراها ، تسفي الرياح عليها
جاريات بهبوة وقتام
خاشعات ، كانها باكيات
باديات الثغور لا لابتسام

ويستمر الشاعر في الوقوف على كل جانب ، فمرة يقف على المسجد الجامع ليسأله عن اهله الذين لازموا عبادته ، وقضوا فيه ايامهم في التلاوة والانقطاع ومرة يعود الى نفسه ليرفض كل الاعذار والمبررات التي تحاول التملص من الدفاع عن المدينة واهلها ، وان وشائج كثيرة وروابط عدة تفرضعليهم الالتزام والدفاع ، وفي ختام القصيدة يدعو الناس الى الجهاد، ويستحثهم على ادراك الثأر ويتهم كل الذين يتخاذلون بالمشاركة في الاثم ..

فالقصيدة بكل اطرافها والوانها واحداثها تمثل وثيقة تاريخية ، ويقدم فيها الشاعر اجزاء من الدمار الذي حل

(٣٢) ابن الرومي . الديوان ٢/٤٢٣ .

(٣٣) ابن الرومي . الديوان ٢/٤٢٤ .

بالمدينة ، ويرى جوانب لم تعتمدها احداث التاريخ الى جانب العوامل النفسية الاخرى التي آشار اليها ، والاحاسيس التي تلمسها في صور الناس وهم يراقبون الموقف على قرب ، ويلمون بالاحداث عن دراية ، ويعيشون الماساة بكامل ابعادها ومن الطبيعي ان تكون تعبيراتهم اقوى على الافصاح ، ومشاعرهم ادل على الواقع ، واحاديثهم اقرب الى الصحة ، والشاعر يعلم كل العلم أن حالة الهلعالتي انتابت الناس وهم يتناقلون الاخبار كانت حالة مشوبة بالفزع مقترنة بكل صور الاهتزاز النفسي والقلق الجماعي .. آن محاولة الجمع بين الصورة الادبية والوثيقة التاريخية تشكل محاولة جديدة من محاولات الدراسة وان جمع الاجزاء المتناثرة من الصورة الكبيرة ، وربط الاحداث لتيتتناثر في اطراف القصيدة تمثل التوجه الجديد لاعادة النظر في احداث التاريخ وتوجيهها بما يخدم المسالةالعلمية ويحدد سلامة الاتجاه الذي ظلت كثير من قضاياه مجالا للاجتهاد ودائرة لاستخراج الاحكام التي تظل بحاجة الى تمحيصودراسة.

ويقف ابن الرومي في قصيدة اخرى (يمدح بها صاعد بن مخلد ويذكر صاحب الزنج) بلغ عدد ابياتها مائتين واثنين وثمانين بيتا ، والمعروف ان صاعد بن مخلد من القواد الذين أبلوا بلاء حسنا في انهاء حركة الزنج ، وكان عدد الفرسان والرجال الذين قدموا معه زهاء عشرة آلاف ، وكانت له وقعة مع صاحب الزنج اضعفت اركانه(٣٤) وظل يتقدم مع الموفق وفي الصفوف الاولى حتى قتل صاحب الزنج .. وقد استاثرتبطولته واقتحامه لعلي بن محمد (صاحب الزنج) في عقر داره وفيأعمق مدخل من مداخله ، بشاعرية ابن الرومي فقال فيه هذه القصيدة ، ويمكن تلمس بعض الجوانب التاريخية التي اكدها الشاعر والتي تضفي على الاخبار ما يؤيدها فيقول(٣٥) :

قتلت الذي استحيا النساء واصبحت
ونيدته في البر والبحر تواد
وقتل اجدال العبادة عنوة
وهم ركع بين السواري وسجد
ينال اليهود الفاسقون امانة
ويشقى بـه قوم الى الله هود
حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت
قواه وآودى زاده المتزود
فظل ـ ولم تقتله ـ يلفظ نفسه
وظل ـ ولم تاسره ـ وهو مقيد

والقصيدة كما اشرت طويلة يمكن مراجعتها ، ولكنني آثرت الوقوف عند هذه الابيات لاشير الى حدثين من احداثها ، الاول يتعلق بقتل المصلين في المسجد الكبير في البصرة يوم الجمعة وهو ما اشارت اليه كل المصادر بعد أن امنهم فكانوا بين راكع وساجد .. والحادثة الثانية اتفاقه مع اليهود وهي مسالة خطيرة ، وقف عندها ابن ابي الحديد فقال(٣٦) .. وجاءه شخص من اهل الكتاب من اليهود يعرف بمارويه فقبل يده وسجد له وساله عن مسائل كثيرة فاجابه عنها فزعم اليهودي انه يجد صفته في التوراة ، وانه يرى القتال معه ، وساله عن علامات في يده وجسده ذكر انها مذكورة في الكتب فاقام معه ، ويؤكد ابن الرومي هذه الحقيقة في البيت الثالث حيث يقول:

ينال اليهود الفاسقون امانة
ويشقى به قوم الى الله هود

والصورة واضحة لان اليهود ـ كما يبدو من النص ـ قاتلوا معه او اخذوا الامان منه ، اما الذين شقوا بظلمه وقتله فهم الناس الذين تابوا الى الله . وهذا ما تؤكده الاخبار . وهناك مسائل اخرى اوردها الشاعر تتعلق بمحاصرة صاعد لصاحب الزنج واحراق بيادرهالتي كان يقوت اصحابه منها وكان احراق ذلك من اقوى الاشياء على ادخال الضعف على الفاسق واصحابه(٣٧) ، وهذا ما جاء في البيت الرابع ، واكده الشاعر في البيت الخامس ..

ان هذه الاخبار المتناثرة ـ والقصيدة تعد تسجيلا كاملا لكثير من الاحداث ـ تضيف الى النصوص ما يثبت حقيقتها ، ويؤكد وقوعها ، ويجزم بحدوثها ، وربما تقدم بعض أبياتها الوانا تضيف الى الوانها ما يعطيها صفة الاشراق ، وقدرة التعبير ، ووضوح الوقائع ..

ومن الطبيعي أن تتعالى في بعض قصائده امثال هذه الصيحات التي وجدت في نفسه ما يثيرها ، وكانت تتحدد من خلالها صور المآسي والفواجع التي بقيت اخبارها تجوبالديار فتنطلق بكل ما يثير السخط والغضب ..

والبحتري شاعر آخر من شعراء العصر الذين هزتهم الفواجع وأدمت قلوبهم الاحداث واستصرخت ضمائرهم الاعمال اللا انسانية التي ارتكبها صاحب الزنج ومن معه ، وقد صور لنابعض الاحداث بما يطابق أو يتجاوز ما ذكرته كتبالتاريخ(٣٨) وقد اشار في بعض ابياته الى الثروة الكثيرة التي جمعها وهي ما تؤكده كتب التاريخ ، فيقول(٣٩) :

ولم ار كالملعون أثرى ذخيرة
وأبقى دما ، والحادثات تجاذبه

ان اشارة ابن الرومي تكشف عن فقدان البرنامج الذي تلصقه بعض الدعوات بالحركة وان منطلقاتها ذاتية وفردية ، تسعى من اجل الربح الفردي ، ويسعى رئيسها الى الاستحواذ على الثروة وهذا يطابق الخبر الذي ذكره الصفدي في رسالته عن صاحب الزنج والتي نشرها الدكتور عبدالجبار ناجي فيمجلة المورد(٤٠) ، يقول الصفدي : « ولم تزل عساكر الزنج تعبث وتفسد وتغير في اعمال الاهواز وعسكر مكرم وتستر وما صاقب هذه النواحي يقتلون الرجال ، ويسبون النساء والاولاد وينهبون الاموال ، وحصل (الخبيث) على اموال وجواهر استاثرها

(٣٤) الطبري ٦٥٤/٩ احداث سنة ٢٦٩ـ٢٧٠ .
(٣٥) ابن الرومي . الديوان ٥٩٦/٢ .
(٣٦) ابن ابي الحديد . شرح نهج البلاغة ٣١٥\٨ .

(٣٧) الطبري . تاريخ الطبري ٦٤٩/٩ احداث سنة ٢٦٩ .
(٣٨) انظر قصيدته في مدح الموفق وذكره لصاحب الزنج في ديوانه ٢١٥/٢ (صادر) .
(٣٩) البحتري : الديوان ٢١٦/٢ .
(٤٠) المورد. المجلد الاول ، العددان الثالث والرابع ، ١٩٧٢.

واعطاها نساءه واولاده فانكر ذلك عليه جماعة منهم ، فقال : نسائي ليست كنسائكم، ابهن امتحن بصحبتي، وخرجن من بعدي على الرجال .. الخ(٤١) . وتتكرر هذه الاخبار في بعض المصادر الاخرى ، وان تاكيد هذه الحقيقة من خلال نص البحتري وبهذا الوضوح تكشف عن الصورة التي كان عليها صاحب الزنج ، وطريقة الحياة التي اختارها لنفسه ولاهل بيته ، وكيف ترك الآخرين الذين كانوا يفتشون مثله عن الكسب الفردي والنهب الذاتي الذي يسد اطماع الرغبات التي كانت تتعالى في نفوسهم دون ان تكون هناك خطة ، او ينتظمهم برنامج او تنظم حياتهم فلسفة (كما يدعي بعض الذين كتبوا عن الحركة) .. فهي كما تبدو حركة استهدفت الكسب وحاولت تجميع الناس من اجل مطامع غير مشروعة زينها لهم صاحب الدعوة ، واستغل بساطة بعضهم فزج بهم في آتون حرب طاحنة مستفيدا من انصراف الدولة الى اخماد الحركات المناوئة التي تالبت على الدولة العربية بعد ان احيطت الدولة بكل عناصر التخريب ، وحشدت من اجل اسقاطها كل العناصر الحاقدة والظالمة .

ويقف ابن المعتز في ارجوزته المشهورة عند صاحب الزنج ويخصص له منها عددا كبيرا من الابيات ، ويتحدث عن دقائق كثيرة تتعلق بحركته ويفتتح الابيات التي تخصه بقوله(٤٢) :

وكان قد مزق ثوب الملـــــك
طوائف ايمـانهم كالشـــــرك
فمنهم فرعون مصـــــر الثاني
عاصي الاله طائع الشـيطان
والعلوي قائـــــد الفســاق
وبائع الاحـرار في الاســـواق

ويعدد الخارجين ثم يفصل الحديث عن صاحب الزنج فيقول(٤٣) :

فلم يـزل بالعلوي الخــــائن
المهلـــك المخـرب للمدائن
والبائـع الاحـرار في الاســـواق
وصـاحب الفجـار والمـــراق
وقاتل الشـيوخ والاطفـــــال
ومنهب الارواح والامـــوال
ومهلك القصور والمساجـــــد
وراس كـل بدعــة وقائــــد

لقد اجمل الشاعر اوصافه التي عرف فيها ، واعماله التي قام بها فهو يهلك الناس ويخرب المدن ، ويبيع الاحـرار في الاسواق ويقتل الشيوخ والاطفال وينهب الناس والاموال ويدمر القصور ، ويحرق المساجد وهذا ما تنص عليه كل كتب التاريخ بلااستثناء ، وتسجله بلا زيادة، وتتفق عليه بلا خلاف،

(٤١) المورد . المجلد الاول ، العددان الثالث والرابع ، ١٩٧٢ ص ٢٠ .

(٤٢) ابن المعتز . الديوان ٥٧٤/١ (تحقيق الدكتور يونس السامرائي) .

(٤٣) نفس المصدر ، ٥٢٨/١ .

فاخبار الطبري بشأنه معروفة وما سجله ابن ابي الحديد يؤكد هذه الحقائق وساحاول الاكتفاء بنصوص من رسالة الصفدي التي حققها الدكتور عبدالجبار ناجي نفسه لنرى المطابقة بين ما ذهب اليه الشاعر ، وما ثبته الصفدي .. يقول الصفدي « وخرج في السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شـــهر رمضان من سنة خمسة وخمسين ومائتين فاجتمع عليه الفا عبد من الزنج فقام خطيبا ووعدهم ان يقودهم (ويملكهم الاموال) .. ثم يقول .. ولم يزل ينهب ويقتل وغنم خيلا وسلاحا وقتل خلقا كثيرا من اهل البصرة . ولم يزل في العبث والفساد الى ان استولى على الابلة ، واضرموا فيها النار فاحترقت باجمعها، وقتل خلقا كثيرا ، وغرق خلق كثير ، وحوى الاسلاب . هذا وسراياه في القرى تعبث وتفسد، فترك اهل البصرة المقام بها وهربوا الى سائر النواحي ثم انه دخل البصرة سنة سبع وخمسين ومائتين وقت صلاة الجمعة فقتل واحرق الى يوم السبت ، ثم عاد يوم الاثنين فتفرق الجند ونادى اهل البصرة بالامان فامنهم، ولما ظهر الناس قتلهم فلم يسلم الا الشاذ واحرق الجامع ومن كان فيه فعم الحريق الناس والدواب والمتاع وغير ذلك .. واستخرج الاموال من اربابها وقتل الفقراء(٤٤) .

ان الصورة التي ذكرها ابن المعتز في قصيدته مطابقة الى حد بعيد للصورة التي قدمها الصفدي ، وتكاد تكون متشابهة حتى في دقائقها واجزائها واذا كانت هناك حقيقة واحدة فانها تتجلى في هذا الاتفاق المتشابه ، والاتحاد المتطابق في الجانبين الادبي والتاريخي ، وفي هذه اللقطات المصورة ، والوقفات الانسانية التي تستهوي الشاعر والمؤرخ لانها لقطات حية ، ووقفات تدعو الى استصراخ الانسانية من آجل الانسان الذي طوته جحافل القتلة وهي تستبيح المدينة ، ومزقته سنابك الغزاة ، وهي تحرق كل اثر خالد وتدمر كل معلم حضاري شارك في بنائه فكر الامة ، وعمل على شموخه ابداعها الانساني الخير. اما بيعه للاحرار في الاسواق فقد اوردتها معظم كتب التاريخ وسأقف عند رواية ابن ابي الحديد التي يقول فيها(٤٥) : وبلغ من امر عسكره انه ينادي فيه على المراة من ولد الحســـن والحسين والعباس وغيرهم من اشراف قريش فكانت الجارية تباع منهم بدرهمين وبثلاثة دراهم . وينادى عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان واخذ كل زنجي منهم العشرين والثلاثـــين يطؤهن الزنج ويخدمن النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف ، ولقد استغاثت الى صاحب الزنج امراة من ولد الحسن بن علي عليه السلام وكانت عند بعض الزنج وسالته ان يعتقها مما هي فيه او ينقلها من عنده الى غيره ، فقال لها هو مولاك وهو اولى بك .

فقول الشاعر : البائع الاحرار بالاسواق

صورة من صور الممارسات التي كان يتعامل بها (صاحب الثورة) من أجل انتهاك الاصالة العربية ، والنسب العربي ، ويتعمد السماسرة في اعلان الاسماء بالانساب ايغالا بالحقد ، واشتفاء لما تضمره الفئات الحاقدة على هذه الامة الصابرة ، ومن اجل ان تكون النساء او مجاميعهن في خدمة الاخريات ،

(٤٤) المورد ، المجلد الاول ، العددان الثالث والرابع ، ١٩٧٢ ص ١٩ ــ ٢٠ .
وينظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢١٧/٨ ــ ٢١٨.

(٤٥) ابن ابي الحديد . شرح نهج البلاغة ٣١٨/٨ .

وهكذا تكون أصالة الثورة وتحرير الانسان التي نادى بها هذا الرجل (المصلح) ..

ثم يقول الشاعر(٤٦) :

ما زال حيا يخدع السودانا
ويدعي الباطل والبهتانا
وقال سوف افتح السوادا
واملك العباد والبلادا
وقال اني أعلم الغيوبا
لم ير فيهم عالما مجيبا
فخرب الاهواز والابلة
وواسطا قد حل فيها حلة
وترك البصرة من رماد
سوداء لا توقن بالميعاد
واطعم الزنوج أطفال الناس
مكيدة منه فاعظم من ناس
فواحد يشدخ بالعمود
وواحد يدخل في السفود
وبعضهم مسمط مربوط
وبعضهم في مرجل مسموط
وجعل الاسرى مكتفينا
أغراض نبل ومغلغلينا
وبعضهم يحرق بالنيران
وبعضهم يلقى من الحيطان
وبعضهم يصلب قبل الموت
وبعضهم يشن تحت البيت

ان الصور المفردة التي يقدمها الشاعر في لوحته المتكاملة متناثرة في كتب التاريخ وان كانت اشكالها غير مفصلة ، او اجزاؤها غير موضحة ، ولكنها تلتقي في الاطار العامباللاانسانية التي عرفت بها الحركة وباللا قومية التي تميز بها الطابع الذي رافقها والنص الادبي في هذه الصورة يكشف عن الخداع الذي دارسه ـ وهذا ما اجمعت عليه كل الوثائق التاريخية ـوالبساطة التي استغلها عند هذه المجاميع البشرية التي اغرتهاالمطامع المادية ، فاندفعت كالظلام تجتاح المدينة ، وكقطع الليل تغطي البشر وتسحق الانسان وتدوس كل المعالم الانسانية ، وقد مناها بفتح السواد وتمليك العباد والبلاد ، وقد اكد ذلك في خطبته يوم عيد الفطر بعد ان جمع أصحابه وقال لهم « انه يريد آن يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل »(٤٧) وادعى بانه يعلم الغيوب كما جاء في نص القصيدة ، وتؤكد كل المصادر التاريخية هذا الادعاء وساذكر ما أورده الصفدي في هذاالمجال ، قال الصفدي(٤٨) : وكان بسر من راى وتصرف في اشغال الديوان ، وقال الشعر ، واستماح به ثم حدث في نفسه الكفر والحنث ، ودعوى الامامة (وعلم الغيب) والخروج على الائمة . وقال في موضع آخر(٤٩) : وجال في البادية ، واستغوى من لقيه من الاعراب ، واوهمهم انه يعلم منطق الطير اما بقية أبيات الارجوزة فحقائقها معروفة ، واحداثها مشهورة، وكل ما جاء فيها توثيق لما اخبر به الرواة ، وتاكيد للحقائق التي وقفوا عندها .. ولعل الصور الاخيرة تشهد بقتل الاطفال والطرق التي استخدمها من اجل القتل فالشدخ في الاعمدة ووضعهم في الحدائد المستخدمة في الشواء وقتلهمبطريقة وضعهم في المياه المغلية واعدام الاسرى بعد تكتيفهم وربطهم ثم رميهم بالنبال . او الحرق بالنيران او رميهم من فوق السطوح العالية أو الصلب أو هدم البيوت على رؤوسهم .. هذه الاساليب التي استخدمت في قتل الناس ربما تجاوزتها اقلام المؤرخين لان التاريخ في العادة لا يميل الى الجزئيات ، ولايبحث عن التفاصيل وانما يقدم الصورة التي انتهى اليها الحدث في اغلب الاحيان.

(٤٦) ابن المعتز . الديوان ٥٢٩/١ ـ ٥٣٠ ـ ٥٣١ .

(٤٧) تنظر مقالتي في مجلة قضايا عربية (حركة الزنج وموقعها من الثورة العربية) عدد أيار ١٩٧٨ .

(٤٨) المورد . رسالة الصفدي /١٨ .

ان صاحب الزنج لم يترك طريقة للقتل الا استخدمها ، ولم يجد وسيلة للتعذيب الا جربها وقد ترك لجيشه اختيار الطريقة ، وترك للناس الذين امسكت بهم يد الغدر ان تموت واقفة او صابرة ، او مؤمنة بالقدر الذي كتب عليها ، وفي كل هذه الصور دلالات اللا انسانية التي استخدمت في التعذيب والموت ..

وتعدد الارجوزة اسماء القواد الذين قتلوا منهم موسى بن بغاومفلح الاسود ومنصور بن جعفر بن دينار ونصير ابو حمزة قائد السفن الذي مات غرقا ويؤكد الطبري ذلك في حديثهسنة (٢٦٩) والطريقة التي قتل فيها وتستمر الارجوزة في ذكر الاحداث الاخرى التي ارخ لها ابن المعتز ، وهي أحداثاخذت أبعادها في العصر العباسي ، وشغلت الدولة ، وصرفتجهودها وبددت من الارواح والاموال ما كان بالامكان وضعه في المواضع المستحقة وهي ارجوزة يمكن ان تخضع الى التحليل والمطابقة مع وقائع التاريخ لتثبيت وجهات النظر ، وتاكيد أخبار التاريخ، وتوضيح أبعاد الاشكال التي عرضت .

ويختم الطبري احداث سنة سبعين ومائتين بقوله :«وكان خروج صاحب الزنج في يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقبل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، وكان دخوله البصرة وقتله اهلها ، واحراقه لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين ومائتين فقال ـ فيما كان من أمر الموفق ، وامر المخذول ـ الشعراء أشعارا كثيرة(٥٠) ..

ان اشارة الطبري تحدد لنا ما تركته الحركة في نفوس الشعراء بحيث نظموا هذه الاعداد الكبيرة من الشعر وقد اشار الى بعضها فذكر قصيدة ليحيى بن محمد الاسلميويقول بعد ان يذكر قطعة منها وهي طويلة ثم يذكر قطعة اخرى وياتي على قصيدتين ليحيى بن خالد ويعقب على الثانية بعد ان يذكر أبياتا منها وهي طويلة .. ثم يعود الى الاستشهاد بقطعة اخرى ليحيى بن محمد ويعقب عليها بانها طويلة ..

(٤٩) نفس المصدر والصفحة .

(٥٠) الطبري . تاريخ الطبري ٦٦٣/٩ .

ومن يتابع هذه المقطعات يجد فيها بعض الصور التي اتى عليها المؤرخون ففي قصيدة يحيى بن محمد الاسلمي يمدح الموفق ويشيد بقضائه على الحركة فيقول(٥١) :

ورد عمارات ازيلت واخربت
ليرجع فيء قد تخرم وافيا
ويرجع امصارا ابيحت واحرقت
مرارا فقد امست قواء عوافيا
ويشفي صدور المؤمنين بوقعة
يقر بها منا العيون البواكيا

وفيه يقول :

ملك اعاد الدين بعد دروسه
واستنقذ الاسرى من الاغلال
اطفات نيران النفاق وقد علت
يا واهب الآمال والآجال

(٥١) الطبري . تاريخ الطبري ٦٦٤/٩ .

افنيت جمع المارقين فاصبحوا
متلددين قد ايقنوا بزوال
أقررت عين الدين ممن قاده
وادلته من قاتل الاطفال

ان هذه الاشارات تشكل الملامح العامة التي اتسمت بها الحركة ، وهي اشارات تؤكد ما ذهب اليه المؤرخون .. واذا كان بعض ممن عرضوا لهذه الحركة قد اتهموا الطبري بانه كان يسمى صاحب الزنج بالفاسق أو الخبيث ، فانني أود ان اذكرهم بان اكثر قصائد الشعراء التي قيلت بشانه واصحابها معاصرون له قد نعتوه بهذا النعت ، واطلقوا عليه من الاوصاف اضعاف ما اطلقه عليه الطبري ..

ان محاولتي هذه تمثل المحاولة الاولى في هذا المجال ، وانني واثق ان دراستها وتقييمها في ضوء ما قدمته منموافقات، والتقت عليه من نتائج وتوصلت اليه من حقائق لا بد ان تضع البحث التاريخي في طريق جديد لدعم الوقائع التي وقف عليها المؤرخون ولتأييد اليوميات التي مرت بها من خلال الايام المسجلة والاسفار المدونة .. وساعود الى استكمال حديثي عن جانب آخر من هذه الجوانب .

أهمية كتاب «القطع والائتناف» وأثره

بقلم الدكتور

احمد نصيف الجنابي

كلية الاداب ــ الجامعة المستنصرية

ألف أبو جعفر النحاس مجموعة كبيرة من الكتب تجاوزت العشرين ، خمسة منها في الدراسات القرآنية ، وهي :

(١) إعراب القرآن .
(٢) كتاب القطع والائتناف .
(٣) رسالة اللامات في القرآن .
(٤) معاني القرآن .
(٥) كتاب الناسخ والمنسوخ .

ومن حسن حظنا انها بقيت جميعها ، وضاع قسم من مؤلفاته الاخرى .

وقد حقق الاول ونال به درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة ، الزميل الدكتور زهير غازي زاهد .

أما الثاني فقد حققه الزميل الدكتور احمد خطاب ونال به درجة الدكتوراه من الجامعة المذكورة .

ونشر رسالة اللامات الاستاذ طه محسن في مجلة المورد(١) .

أما الكتاب الرابع فقد قمت بدراسة مطولة له ، نشرت في مجلة المورد(٢) .

أما الكتاب الخامس فقد نشر في مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ ، ولكنه مشحون بالتصحيفات والتحريفات ، فهو اشبه بالمخطوطة(٣) .

منهج البحث

لقد قسمت الموضوع الى مبحثين هما :

المبحث الاول

اهمية كتاب « القطع والائتناف »

اذا كانت اهمية كتاب « اعراب القرآن » تكمن في كونه بسط « نظرية الاحتمالات النحوية » عند النحاس (مع مزايا أخرى أشرت اليها في بحث سابق)(٤) ، فان اهمية كتاب « القطع والائتناف » ، تتجلى في كونه متفردا بمنهج جعله متميزا بين كتب الوقف والابتداء الباقية . وقد

(١) العدد الاول من المجلد الاول ، صفحات : ١٤٣ ــ ١٥٠ .

(٢) المجلد السابع ، ونشرت في العدد الثاني ، الصادر في تموز ١٩٧٨ .

(٣) يراجع الكتاب في مواضع متفرقة .

(٤) نشر في مجلة المورد ، المجلد السادس ، العدد الثاني ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م .

سُبق النحاس بمؤلفات متعددة في هذا الموضوع، أهمها :

- كتاب الوقف والابتداء ، « لحمزة بن حبيب »[5] ، أحد القراء السبعة (المتوفى ١٥٦هـ) .
- كتاب الوقف والابتداء[6] ، للفراء (المتوفى ٢٠٧هـ) .
- كتاب الوقف والابتداء[7] ، لخلف بن هشام البزار (المتوفى ٢٢٩هـ) .
- كتاب الوقف والابتداء[8] ، لمحمد بن سعدان (المتوفى ٢٣١هـ) .
- كتاب الوقف والابتداء ، لابي عبدالرحمن[9] : عبدالله اليزيدي (المتوفى ٢٣٧هـ) .
- كتاب الوقف والابتداء ، لابي عمر الدوري[10] : حفص بن عمر (المتوفى ٢٤٠هـ) .
- كتاب المقاطع والمبادىء ، لابي حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥هـ) .
- كتاب الوقف[11] والابتداء ، لثعلب (المتوفى ٢٩١هـ) .
- كتاب الوقف والابتداء[12] ، لابي أيوب سليمان بن يحيى الضبي (المتوفى ٢٩١هـ) .
- كتاب الوقف والابتداء[13] ، لابن كيسان (المتوفى ٣٢٠هـ) .
- كتاب ايضاح الوقف والابتداء[14] ، لابي بكر محمد بن القاسم الانباري (المتوفى ٣٢٨هـ) .

وتوجد كتب اخرى مذكورة في مصادر مختلفة ، تركت ذكرها لسببين :

الاول : ان قسما منها سيأتي ذكره في ثنايا البحث .

والآخر : ان بعضها ليس له أهمية كبيرة الى جانب هذه الكتب المذكورة . والامور تقاس باشباهها وامثالها .

وجُلُّ هذه الكتب ــ المذكورة في القائمة السابقة ــ لم يبق منها سوى بقايا من نصوص تناقلتها كتب الوقف والابتداء ، الا « ايضاح الوقف والابتداء » . فقد بقي كلُّه . ونال إعجاب العلماء وتقديرهم ، فلا غرو ان ينال عناية النحاس . يضاف الى ذلك ان « ابن الانباري » استاذ النحاس ، فكيف يفوته كتاب استاذه ؟!!

ويبدو « تفرُّد » منهج النحاس عند مقارنته بمنهج « ابن الانباري » ، من حيث « المصطلحات والمصادر » ...

اولا : المصطلحات بين الشمول والقصور

يقوم منهج « ابن الانباري » على ما يأتي :

١ ــ الاشارة الى مواقع الوقف دون الاشارة الى مواضع الابتداء (او الائتناف) ، الا من طرف خفي ، وبعبارات غير صريحة ، أو بعبارات مقتضبة جدا !! كقوله : (الوقف عندي على « تُرْجَعُونَ »[15] ، والوقف على « فأحياكم » غير تام ، لأن قوله : « ثم يميتكم » نسق عليه ومتصل به ، وليس هو مستأنفا ، على ما زعم السجستاني)[16] .

٢ ــ استعمال المصطلحات الآتية :

أ ــ وقف تام[17] .
ب ــ وقف حَسَن[18] .
ج ــ وقف قبيح[19] .
د ــ وقف حسن غير تام[20] ، أو حسن ليس بتمام[21] . والتعبير الاخير يدخل في مصطلح « الحسن » .

اما النحاس فانه يشير الى مواقع الوقف ، ويسميه (القطع) ، والى مواضع الابتداء ، ويسميه (الائتناف) .

---

(٥) الفهرست / ٣٦ .
(٦) الفهرست / ٣٦ .
(٧) الفهرست / ٣٦ (وسماه خلف بن عبدالله) .
(٨) الفهرست / ٣٦ .
(٩) الفهرست / ٣٦ وانباه الرواة ١٣٤/٢ .
(١٠) الفهرست / ٣٦ .
(١١) معجم الادباء ١٥٢/١ وانباه الرواة ١٥١/١ .
(١٢) الفهرست / ٣٦ .
(١٣) معجم الادباء ٢٨١/٦ .
(١٤) الكتاب مطبوع في دمشق سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، تحقيق : الدكتور محيى الدين رمضان .

(١٥) من الآية ٢٨ من سورة البقرة ، ونسق الآية : (كيف تكفرون بالله ، وكنتم امواتا فاحياكم ، ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون) .
(١٦) ايضاح الوقف والابتداء ٥١٤/١ .
(١٧) نفسه ٥٢٨/١ ، ٥٢٩ .
(١٨) ايضاح الوقف والابتداء ٥٠١/١ ، ٥٢٨ ، ٥٥٣ .
(١٩) نفسه ٤٨٦/١ ، ٥٣٧ .
(٢٠) نفسه ٥١٧/١ ، ٥٢٩ .
(٢١) ايضاح الوقف والابتداء ٥٣٧/١ .

وأما المصطلحات التي يستعملها .. فهي :

- الوقف التام (أو التمام) .
- الوقف الحسن .
- الوقف الكافي .
- الوقف الصالح .
- الوقف القبيح .

ومن الامثلة على هذا قول النحاس – عند حديثه عن سورة الحجر – : (الم ، تلك آيات وقرآن مبين) : « تمام » عند ابي حاتم . (ربّما يَوَد الذين كفروا لو كانوا مسلمين) : قطع كاف . (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل) : تمام عند ابي حاتم . وخولف في ذلك لان بعده تهديدا متصلا بما قبله ، والتمام : (فسوف تعلمون) . ولقد أرسلنا من قبلك في شيَع الاولين) : قطع صالح ، وكذا : (إلا كانوا به يستهزؤون) ... الخ(٢٢) .

ويلاحظ ان اكثر المصطلحات دورانا عند ابن الانباري مصطلح : الوقف الحسن ، واكثرها دورانا عند النحاس ، مصطلح : الوقف التام .

ثانيا : المصادر بين الاستيعاب والنظر بعين واحدة :

يكاد « ابن الانباري » يقتصر في كتابه على اقوال الكوفيين امثال الامام « حمزة » ، والكسائي ، والفراء ، وثعلب(٢٣) ، وكثيرا ما يتقبلها بقبول حسن ، ان لم يدافع عن بعضها .

ولم يورد من كتب الوقف والابتداء البصرية الا أقوالا لابي حاتم السجستاني ، والاخفش سعيد ولكنه يبدو مخالفا لابي حاتم في جل ما نقله عنه(٢٤) ،اما اقوال الاخفش فرد بعضها(٢٥) ، وانتصر لبعضها(٢٦) .

ولو قارنا هذه القضية بما اورده النحاس من آراء ظهر الفرق واضحا .

ويوضح هذه القضية عند النحاس ، مصادره في كتابه « القطع والائتناف » . ولم يتركنا مؤلفه حيارى نتلمس طريقا للبحث عن مصادره ، بل صرح بأكثر منابع الكتاب في اوله – أو في مدخله – واذا كان قد احجم عن ذكر بعضها – هناك – فانه ذكرها في اماكنها منه ما عدا « ايضاح الوقف والابتداء » لابن الانباري . اذ اهمل ذكره ، وان كان قد اعتمد عليه مصدرا ، وسنوضح هذه النقطة بعد قليل !!

ومصادره التي ذكرها في المقدمة انما اخذها عن ثلاثة اصناف من العلماء :

(أ) صنف القراء المتخصصين الذين كانت لهم اليد الطولى في ميدان القراءات ، امثال : ابي جعفر احمد بن عبدالله بن محمد بن هلال(٢٧) المقرىء المصري (المتوفى ٣١٠هـ) ، وأبي العباس احمد بن محمد البرائي (المتوفى ٣٠٢هـ)(٢٨) .

(ب) صنف الفقهاء والمحدثين كابن جميل (المتوفى ٣٠٠هـ) ، الذي روى عنه النحاس عن طريق محمد بن الجهم السمّري ، ما يتصل باقوال الفراء(٢٩) .

(ج) صنف اللغويين والنحاة امثال ابي بكر(٣٠) بن شُقير (المتوفى ٣١٧هـ) .

ويلاحظ من يقرأ « باب ذكر الاسانيد في الكتاب » ، ان اكثر الذين ذكرهم النحاس في اسانيد الكتاب هم اساتذة له او شيوخ لم تذكرهم المصادر التي ترجمت له او لاساتذته . وهذا يعني ان كتاب « القطع والائتناف » يكشف عن شيء جديد في حياة النحاس العلمية .

أما العلماء الذين نقل من اقوالهم ، ولم يذكرهم في باب الاسانيد في اول الكتاب ، فهم :

- نُصير بن يوسف بن أبي نصر (ت ٢٤٠هـ) .
- ومحمد بن عيسى بن ابراهيم الاصبهاني (ت ٢٥٣هـ) .
- وابن قتيبة : عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ).
- والعباس بن الفضل بن شاذان (ت ٣١٠هـ).
- ومحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) .

(٢٢) القطع والائتناف ، لوحة ١٢٣ : ب .
(٢٣) ايضاح الوقف والابتداء ٤٠٠/١ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ .
(٢٤) ايضاح الوقف والابتداء ٤٩٨/١ (رد رأي ابي حاتم السجستاني وكذلك رده في ٥٠٥/١ ، ٥١٤ ، ٥٢١ .
(٢٥) ايضاح الوقف والابتداء ٥٢٠/١ .
(٢٦) نفسه / ٤٨٥ .
(٢٧) ترجمته في طبقات القراء ٧٤/١ .
(٢٨) ترجمته في طبقات القراء ١١٣/١ .
(٢٩) القطع والائتناف لوحة ٩ : أ .
(٣٠) هو أبو بكر احمد بن شقير اللغوي النحوي المعروف ، ترجمته في تاريخ بغداد ٨٩/٤ ومعجم الادباء ١١/٣ وانباه الرواة ٣٤/١ .

والثلاثة : نُصير ومحمد بن عيسى والعباس ابن الفضل ، لم يشتهروا كما اشتهر « ابن قتيبة » او الطبري ، ولكنهم كانوا من ذوي الشأن الكبير ، في عصرهم .

فنُصير كان ذا اهتمام باللغة ؛ وله فيها مؤلفات وصفها « الازهري » (ت ٣٧٠هـ) ، بانها « مؤلفات حسان » ، ولذلك كانت من مصادر التهذيب(٢١) . ولكن الازهري لم يسمّها ، بل سماها « ابن النديم » ، فذكر له : كتاب الابل وكتاب خلق الانسان(٢٢) .

وقد اخذ « نُصير » اللغة عن ابي زيد والاصمعي وقد اخذ النحو والقراءة عن الكسائي(٢٣) .

ونقلُ النحاس عن « نُصير » ذو جانبين : فهو ينقل عنه ما يتصل بالوقف والابتداء ، اولا ، وينقل عنه تعليلات نحوية تتصل بالموضوع نفسه(٢٤) ، ثانيا .

اما محمد بن عيسى الاصبهاني فهو « امام في القراءات كبير مشهور » . وله اختياران في القراءة(٢٥) .

اما العباس بن الفضل بن شاذان فهو « استاذ متقن مشهور » ، ومؤلف كتاب المقاطع والمبادىء(٢٦) (اي : الوقف والابتداء) .

اما من لم يذكره النحاس البتة ، مع اعتماده على كتابه فهو « ابو بكر محمد بن القاسم الانباري » فقد اهمل ذكره ، واستفاد من كتابه « ايضاح الوقف والابتداء »(٢٧) !!

* * *

ومصادر النحاس اما مصادر متخصصة في « الوقف والابتداء » ، واما مصادر اخرى مساعدة .

فالمصادر المتخصصة هي :

● كتب في وقف التمام :

أ ــ كتاب وقف التمام ، لنافع بن ابي نُعيم (ت ١٦٩هـ) ، وهو اول كتاب في موضوعه .

ب ــ كتاب وقف التمام ، ليعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) .

ج ــ كتاب وقف التمام ، للاخفش سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) .

د ــ كتاب وقف التمام ، لأحمد بن جعفر الدينوري (ت ٢٨٩هـ) .

● كتب الوقف والابتداء :

أ ــ كتاب الوقف والابتداء ، للفراء (ت ٢٠٧هـ) .

ب ــ كتاب الوقف والابتداء ، لخلف بن هشام البزار .

ج ــ كتاب المقاطع والمبادىء ، لابي حاتم السجستاني . ولم يسمه النحاس ولكن « الاندَرابي » (ت ٥٠٠هـ) سماه في كتابه « الايضاح »(٢٨) .

د ــ كتاب المقاطع والمبادىء ، للعباس بن الفضل بن شاذان .

اما المصادر المساعدة فهي :

● كتب القراءات :

من الشخصيات التي ذكرها النحاس : محمد بن عيسى الاصبهاني ، وابن قتيبة ، والطبري ؛ وليس لاحد منهم كتاب في « الوقف والابتداء » ، ولا في التمام ، بل لهم كتب في القراءات .

فاسم كتاب الاصبهاني : « الجامع في القراءات »(٢٩) ، اما كتاب « ابن قتيبة » فاسمه « القراءات »(٤٠) . اما كتاب الامام « الطبري » فاسمه (الجامع في القراءات)(٤١) .

وارجح ــ ولا أجزم ــ ان النحاس اعتمد على هذه الكتب لأنها قد تذكر الامور المتعلقة

(٢١) تهذيب اللغة ٢٢/١ .
(٢٢) الفهرست / ٣٥ .
(٢٣) طبقات القراء ٣٤٠/٢ والبغية ٣١٦/٢ (وفيه نصير بن ابي نصر) ، ولعله فعل ذلك اختصارا .
(٢٤) القطع والائتناف ، لوحة : ١٢٩ : ب ، ١٣٠ : أ ، ١٣٩ : أ ، ١٥٠ : أ ، ٢٥٢ : أ .
(٢٥) طبقات القراء ٢٢٣/٢ ، ٤٠٧ .
(٢٦) نفسه ٣٥٢/٢ .
(٢٧) يقارن القطع لوحة ٢٢ : ب بالايضاح ٥٢٠/١ .

(٣٨) الايضاح في القراءات ، ورقة ١٣٥ : ب .
(٣٩) ينظر طبقات القراء ٢٢٤/٢ وانباه الرواة ١٤٦/٢ .
(٤٠) الفهرست / ٣٥ .
(٤١) طبقات القراء ١٠٧/٢ .

« بالوقف والابتداء » ، ومعرفة القراءات ضروري جدا في بعض الحالات لمعرفة « القطع والائتناف ».

ولكننا نلاحظ في استعمال النحاس القراءات أمرين :

الاول : أن استعماله القراءات قليل ، فلم يذكرها الا اذا تعلقت بايضاح الوقف والابتداء ، وقد وضح النحاس ذلك بعبارات صريحة(٤٢) .

الآخر : أن القراءة هي « المُسَوِّغ الوحيد » الذي يُجيز فيه النحاس اكثر من وجه ، في الوقف ..

ففي بيان « الوقوف » في الآية الكريمة ٨٢ من سورة النمل : (واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) ، قال : اذا كانت القراءة بكسر ان ، فهي قراءة ابي جعفر وشيبة ونافع وابي عمرو . والقول الآخر ، كما قال يعقوب ؛ وهو مذهب الفراء لانه يذهب الى ان « إنّ » مكسورة على الاستئناف . وقرأ الحسن وابن ابي اسحاق وعاصم والاعمش وحمزة والكسائي « أنّ الناس » — بفتح همزة انّ — فالتمام على هذه القراءة « لا يوقنون »)(٤٣) .

● **كتب النحو وآراء النحاة**

ان آراء النحاة والمسائل النحوية كانت من الاسس التي سوّغت للنحاس « نظرية الاحتمالات النحوية » في كتبه الثلاثة : « أعراب القرآن ، وشرح القصائد التسع ، ومعاني القرآن » .

أما في كتاب « القطع والائتناف » ، فقد اتخذ منها موقفا جديدا .

ذكر النحاس في ثنايا كتابه مجموعة من النحاة مثل الخليل(٤٤) ، وسيبويه(٤٥) ، والمبرِّد(٤٦) ، والاخفشين : الاوسط(٤٧) والاصغر(٤٨) ، كما ذكر الرؤاسي(٤٩) والكسائي(٥٠) ، والفراء(٥١) ، وغيرهم .

ولكن الملاحظ ان النحاس لم يتناول قضايا النحو تناولا تفصيليا ، بل اقتصر على الاصول العامة ، ولم يمس الجزئيات الا مسًّا خفيفا .

ففي حديثه عن « وقف التمام » في « سورة النازعات » — لا سيما الآيات : ١ ، ٢ ، ٥ .... ٢٦ — قال : (من قال جواب القسم : « إنّ في ذلك لعبرة لمن يخشى » قال ههنا التمام . ومن قال : الجواب محذوف لانه قد علم المعنى ، قال : « فالمدبرات أمرا » ، والتقدير عنده : « لتُبْعَثُنّ ولتحاسَبُنّ » ، وهذا مذهب الفراء . ومن قال : فاذا هم بالساهرة ... والنازعات(٥٢) ، فالتمام عنده « بالساهرة » . وهذا قول ذكره ابو حاتم ؛ وهو على بُعْدِه خطأ من جهتين : احداهما انه يبتدىء بالفاء ، وهذا لا يجوز عند احد من النحويين . والاخرى أن اول السورة واو القسم ، وسبيل القسم في النحو اذا ابتدىء به الا يلغى ، وأن يكون له جواب . وهذا اصل من أصول النحو)(٥٣) .

وهذا المنهج يخالف تماما ما سار عليه في كتبه الثلاثة المذكورة من قبل .

نقضية « العطف على الضمير المخفوض بالاسم الصريح » ، قد فصّل فيها القول في « اعراب القرآن » فاستغرقت ما يقرب من (٣٤ سطرا)(٥٤) وذكر فيها راي البصريين والكوفيين ، وخص بالذكر سيبويه والمازني(٥٥) ، ولكنه اشار الى هذه القضية اشارة خفيفة في « القطع والائتناف » ، ولم يشر الى اسم احد من النحويين ، بل قال : « وقد اجاز العطف على الضمير جماعة من النحويين »(٥٦) !!

فلماذا اهمل ذكر التفاصيل النحوية في

(٤٢) القطع والائتناف ، لوحة ٢٤٣ : ب — قال النحاس — وهو يتحدث عن مواضع القطع في « سورة الجن » — : (وانما ذكرنا كل ما بلغنا من القراءات في هذه السورة لان من اراد ان يعرف القطع والائتناف فيها احتاج الى معرفة القراءات فيها) .

(٤٣) القطع والائتناف ، لوحة ١٦٧ : ا — ب (ويراد بالحسن: الحسن البصري الامام الجليل ، المتوفى ١١٠هـ) .

(٤٤) القطع والائتناف ، لوحة : ٢٤٤ : ا .

(٤٥) القطع والائتناف ، لوحة : ١٢٥ : ب .

(٤٦) نفسه ، لوحة : ٢٤٧ : ب .

(٤٧) القطع والائتناف ، لوحة ١٨ : ا ، ولوحة ٤٤ : ب .

(٤٨) القطع والائتناف ، لوحة ١٧٠ : ب .

(٤٩) القطع والائتناف ، لوحة ٢١٨ : أ ، ٢٥١ : ب ، ٢٥٢ : ا .

(٥٠) نفسه ، والمواضع نفسها .

(٥١) نفسه ، لوحة ١٦٧ : ا .

(٥٢) أي : على التقديم والتاخير .

(٥٣) القطع والائتناف ، لوحة ٢٤٨ : ب .

(٥٤) أعني من سطور كتابتنا وليس من سطور المخطوط .

(٥٥) اعراب القرآن ، لوحة ٤٤ : ا .

(٥٦) القطع والائتناف ، لوحة ١٢٤ : ا .

كتابه « القطع والائتناف » ، دون بقية كتبه النحوية ؟

تعليل ذلك انه استخدم قوانين النحو واصوله لتفسير ظاهرة « الوقف والابتداء » ، تفسيرا نحويا . وكتابه ليس في قواعد النحو ومسائله التفصيلية ، لكنه كتاب يعلل تلك الظاهرة تعليلا نحويا .

والفرق واضح بين استخدام القواعد والحديث عنها .

ففي الحالة الاولى تكون القواعد وسيلة للتفسير ، وفي الحالة الاخرى تكون القواعد غاية مقصودة ...

والنحاس استعمل الاصول النحوية فاكثر منها ، غير انه اهمل الجزئيات والفروع .

اما « ابن الانباري » فمنهجه قائم على التقليل من التعليلات ، ويغلب عليه « المنهج الوصفي » المقتضب .

والنحاس مولع بالتعليلات ، ولم يتركها الا في سُوَر قليلة ، وفي مواضع قليلة من السور التي اكثر فيها من التعليلات .

وقد كان واضحا كل الوضوح حين قال في صدر « سورة الانعام » : (قد ذكرنا ما تقدم من السور على تقصّ وشرح ، فكان في ذلك دليل على كثير مما يرد من القطع التام والحسن والكافي والصالح ، فقس على ذلك ، فاني لو اتيت بذلك الى آخر الكتاب على تقصّ طال ، فرأيت الا اذكر الواضح المفهوم المعنى ، واذكر المُشكل ، وما لا يُفهم الا بفكر ونظر ، ولا يعرف الا بعلم بالتأويل ورواية التفسير)(٥٧) .

فالتعليل والاستقصاء والمعيارية النحوية ، شرحت على تقصّ في اول الكتاب .

اما السور القصيرة فقد قلّ فيها التعليل ، والمعيارية النحوية ، لأن المؤلف قدم ما يُشبه تلك الحالات ، وبينها بوضوح تام .

والخلاصة

ان كتاب النحاس يتميز بثلاثة امور وبها يختلف عن كتاب ابن الانباري .

١ ــ ان منهج النحاس اشار الى اكثر مواضع « الوقف والابتداء » في القرآن ، واستعمل مصطلحات اكثر احاطة بتلك المواضع .

اما « ابن الانباري » فلم يستعمل تلك المصطلحات كلها ولم يشر الى جل مواضع الوقف والابتداء .

٢ ــ استوعب النحاس معظم المؤلفات في موضوع كتابه . واشار الى الآراء المختلفة المتصلة بمادته دون تمييز ، الا من ناحية الصواب والخطأ .

اما ابن الانباري فقد اقتصر على آراء جماعة من الكوفيين ، ولم يشر الى البصريين الا قليلا ، مع الرد على اكثر هذه الآراء البصرية ، فكانه اوردها ليرد عليها .

٣ ــ يتميز منهج النحاس بالتعليل والتفسير المدعمين بالمعيارية النحوية .

اما ابن الانباري فيغلب على منهجه الوصفية المقتضبة التي تجعل القارىء يتساءل احيانا : لماذا كان هذا الوقف حسنا او قبيحا ؟ لكنه لا يجد تعليلا .

وهذه الخصائص الثلاث التي تميز كتاب النحاس جعلت كتاب « القطع والائتناف » مصدرا لجمهور المؤلفين في هذا الموضوع ، ولم يتجاوزه الا قليل منهم ، مما جعله ذا تأثير في المؤلفات المماثلة على مر العصور ...

وهذا شأن كل عمل اصيل .

المبحث الثاني

اثر « القطع والائتناف » في الدراسات القرآنية

يَتجلّى اثر كتاب « القطع والائتناف » واضحا في الدراسات القرآنية الآتية :

- كتاب « المكتفى في الوقف والابتداء » لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني (المتوفى ٤٤٤هـ) .
- رسالة « الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم » ، لمكي بن ابي طالب (المتوفى ٤٣٧هـ) .
- تفسير ابي المظفر السمعاني (المتوفى ٤٨٩هـ) .
- كتاب « علم الاهتداء في الوقف والابتداء » ، لابن الامام (المتوفى ٧٤٥هـ) .

(٥٧) القطع والائتناف ، لوحة ٧٩ : ب .

(أ)

أثر « القطع » في « المكتفى »

أبو عمرو الداني مقرىء من أهل الاندلس وعالم بالفقه والتفسير لا يشق له غبار ، اجمع العلماء على توثيقه الا ما صدر عن خصومه ولا عبرة بأحكام الخصوم .

وقد وصفه « ابن بشكوال » بقوله : (كان احد الائمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وأعرابه ، وجمع في ذلك تآليف حسانا يطول تعدادها(٥٨) .

وقال عنه الامام الذهبي : (الى ابي عمرو المنتهى في اتقان القراءات ، والقراء خاضعون لتصانيفه واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء ، وغير ذلك)(٥٩) .

أما امام القراءات في عصره « ابن الجزري » فقال في وصفه : (الامام العلامة الحافظ ، استاذ الاستاذين ، وشيخ مشايخ المقرئين . سمع الحديث وبرز فيه وفي اسماء رجاله ، وفي القراءات علما وعملا وفي الفقه والتفسير وسائر انواع العلوم)(٦٠) .

هذا غيض من فيض مما قاله الائمة العلماء في حق ابي عمرو الداني : « وقدر الشهادة قدر الشهود » .

فاذا كان هذا مقامه في العلم ، فما بالك به حين يعتمد على كتاب « النحاس » : (القطع والائتناف)، ليؤلف مثله ، وينسج نسيجه ، فيخرج لنا كتابه : « المكتفى في الوقف والابتدا » ؟ أليس ذلك دليلا كافيا على مقدار ما ناله كتاب النحاس من اهمية وشهرة في ميدان الدراسات القرآنية ؟

وان اثر كتاب « القطع » في كتاب « المكتفى »(٦١) ، يتضح فيما يأتي :

(١) ان جميع اسماء الاعلام الواردة في كتاب الداني ، قد وردت — من قبل — في كتاب النحاس .

(٢) وان المصطلحات التي نقلها « الداني » هي مصطلحات النحاس ، وليس فيها من زيادة سوى التفريعات ، والجزئيات .

(٣) وان جُلّ التعليلات الواردة في كتاب « المكتفى » قد وردت في كتاب « القطع والائتناف » .

وقد حقق الزميل « جايد زيدان مخلف » ، كتاب « المكتفى » ، ونال به درجة الماجستير من جامعة الازهر الشريف .

وقد اطلعت على الكتاب — بعد تحقيقه — فوجدته قد اشار الى تأثر « الداني » بالنحاس ، واعتمد على الدراسة التي قام بها الزميل الدكتور احمد خطاب لكتاب « القطع والائتناف » ، مصرحا بذلك . . .

ولهذا تركت الحديث عن هذه النقطة لان الدكتور احمد خطاب قد سبقني اليها ، و « هو بسبق حائز تفضيلا » .

(٢)

اثره في رسالة « الوقف على كلا وبلى في القرآن »

« الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم » ، رسالة صغيرة للامام مكي بن ابي طالب ، معاصر الداني . وتقع في (٢٨) صفحة مع القطع المتوسط(٦٢) .

ويبدو أثر كتاب « القطع » في هذه الرسالة من ناحيتين :

أ — ناحية المنهج العام .

ب — ناحية التفاصيل .

(أ) أما من ناحية المنهج العام فان اثر كتاب النحاس يبدو في :

(١) التخطيط العام

اما من حيث التخطيط العام فان النحاس قسم الوقف على « كلا » ، من حيث الجواز وعدمه ، خمسة اقسام ، فقال : (فأما الوقف — أي : على كلا — ففيه خمسة اقوال فمن

(٥٨) معرفة القراء الكبار ٣٢٧/١ .
(٥٩) تذكرة الحفاظ ١١٢١/٣ .
(٦٠) طبقات القراء ٥٠٣/١ ، ٥٠٤ .
(٦١) ينظر « المكتفى في الوقف والابتدا » ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات بالقاهرة ، رقم ٩١ قراءات .

(٦٢) الرسالة منشورة في مجلة كلية الشريعة ، ببغداد ، العدد الثالث ، سنة ١٩٦٧ ، صفحات : ٦٧ — ١٣٣ ، والنص من ١٠١ — ١٢٩ ، والصفحات الباقية للدراسة والتعليقات ، والهوامش ، وهي بتحقيق الدكتور حسين نصار .

النحويين من يقول : لا يوقف على كلا في شيء في جميع القرآن لأنها جواب ، والفائدة تقع فيما بعدها . وهذا قول ابي العباس أحمد بن يحيى(٦٣) . ومنهم من يقول : يوقف على كلا في جميع القرآن . ومنهم من قال : يوقف على ما قبل « كلا » اذا كانت راس آية . وهذا قول « نُصير » . ومنهم من يقول : يوقف على ما قبلها بكل حال . والقول الخامس : ان « كلا » تنقسم قسمين : احدهما : أن تكون ردعا وزجرا ، وهذا قول « الخليل » . وابو حاتم يقول : انها بمعنى « الا » ، فاذا كانت كذلك كانت مبتداة كقول الله جل وعز : « كلاّ والقمر »(٦٤) ، وكذا : « كلاّ سوف تعلمون »(٦٥) . الاخر : أن تكون ردعا وزجرا وردا لكلام تقدم ؛ فيكون الوقف عليها حسنا ؛ كقول الله جل وعز : « أم اتخذ عند الرحمن عهدا ؟ كلا »(٦٦) . قال ابو حاتم : اي لم يطلع الغيب ، ولم يتخذ عند الرحمن عهدا)(٦٧) .

ثم رجح النحاس هذا القول فقال : (وهذا من أحسن الاقوال ، وهو قول الخليل ، ثم اتبعه على ذلك الاخفش ، ثم اتبعه على ذلك أبو حاتم . وهذا قول الفراء)(٦٨) .

اما « مكي » فقد ذكر في الباب الاول من الرسالة هذه الاقسام ، فقال : (اختلف النحويون في الوقف على « كلا » والابتداء بها : فذهب طائفة الى انها افتتاح فلا يوقف عليها ولا يبتدأ بها . وهو مذهب أبي العباس ثعلب وغيره ؛ قالوا : لأنها جواب ، والفائدة فيما بعدها . وذهب قوم الى انها يوقف عليها اذا كانت رأس آية خاصة ؛ وهو مذهب « نُصير المقرىء » . وذهب طائفة الى انها يوقف عليها في كل موضع . فاذا كان قبلها ما يُردّ ويُنكر كان معناها : ليس كذلك ، نحو : ام اتخذ(٦٩) عند الرحمن عهدا . كلا ... واذا كان قبلها ما لا يُردّ ولا ينكر كان معناها : « حقا » نحو : « تظن أن يفعل بها فاقرة ، كلا »(٧٠) ، اي : حقا ما ذكر . وذهبت طائفة الى تفصيلها ؛ فيوقف عليها اذا كان ما قبلها يُردّ ويُنكر ، ويُبتدا بها اذا كان ما قبلها لا يُردّ ولا يُنكر ، وتوصل بما قبلها وما كان بعدها اذا لم يكن قبلها كلام تام ، نحو : « ثم كلا سوف تعلمون »)(٧١) .

ثم رجح « مكي » الراي الاخير فقال : (وهذا المذهب اليق بمذاهب القراء ، وحُذّاق اهل النظر ، وهو الاختيار وبه آخذ)(٧٢) .

فمكي لم يفعل سوى ان جاء بأقوال النحاس الخمسة ، وحافظ على ايراد قسم من اسماء الاعلام فيها ، ورجح ما رجحه النحاس من تلك الاراء !!

(٢) احصاء الاقوال وتفصيلها

اما اثر النحاس من هذه الناحية فيبدو في الاحصائيات التي تناولها لمواضع من وقف التمام .

ان « مكياً » يحصي عدد « الاتمة »(٧٣) في كل سورة ويعددها ، ويذكر اقوال جماعة من العلماء المؤلفين في الموضوع(٧٤) .

وهذا منهج النحاس قبله . ففي الحديث عن الاتمة في سورة الفاتحة : اُمّ القرآن ، قال : (في اُمّ القرآن خمسة أتمة ...) ، ثم أخذ يعددها(٧٥) ... وفي حديثه عن الاتمة في سورة الحجر ، قال : (أكثر من عمل كتابا في التمام يقلل التمام في هذه السورة ؛ فلم يذكر « نافع » منها الا خمسة مواضع ، ولم يذكر احمد بن جعفر فيها الا موضعا واحدا ...) الخ(٧٦) .

اليس هذا دليلا على تأثر « مكي » بمنهج النحاس ؟

(٣) استعمال المصطلحات

اما من حيث المصطلحات فأن جميع مصطلحات الوقف والابتداء الواردة عند « مكي »

---

(٦٣) هو : « ثعلب » النحوي الكوفي المتوفى ٢٩١هـ وهو من اقران المبرد البصري !! وان كان لا يجاريه .
(٦٤) سورة المدثر ، الآية : ٣٢ .
(٦٥) سورة التكاثر ، الآية : ٤ .
(٦٦) يشير الى الآيتين : ٧٨ – ٧٩ من سورة مريم : (اطلع الغيب ، ام اتخذ عند الرحمن عهدا . كلا ...) .
(٦٧ – ٦٨) القطع والائتناف ، لوحة : ١٣٩ : أ .
(٦٩) ورد الفعل (اتخذ) مسندا الى واو الجماعة ، في كتاب النحاس ونقله منه مكي . والصحيح ما أثبتناه ، وهذا دليل على ان مكيا تابع النحاس حتى في هذا !!

(٧٠) سورة القيامة ، الآيتان : ٢٥ – ٢٦ .
(٧١) سورة التكاثر ، الآية : ٤ .
(٧٢) رسالة الوقف على كلا وبلى / ١٠١ – ١٠٢ .
(٧٣) الاتمة ، جمع تمام ، اي : وقف التمام .
(٧٤) الوقف على كلا وبلى / ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .
(٧٥) القطع والائتناف ، لوحة : ١١ : ب .
(٧٦) نفسه ، لوحة ١٢٣ : أ .

من وقف التمام(٧٧) ، والوقف الحسن(٧٨) ، والجائز(٧٩) ، وغير الحسن(٨٠) ، هي مصطلحات النحاس .

أما الوقف الجيد الذي ذكره « مكي » قليلا فقد ذكره النحاس استطرادا(٨١) .

(ب) أما أثر كتاب النحاس في رسالة « مكي » من حيث التفاصيل فيتجلى في المظهرين الآتيين :

(١) الآراء المنسوبة الى المؤلفين في الوقف والابتداء .

(٢) التعليلات .

أما من حيث الآراء المذكورة في رسالة « مكي » المنسوبة الى العلماء المؤلفين في الوقف والابتداء ، فان جميع الاسماء التي ذكرها « مكي » هي من مصادر النحاس الكثيرة فقد ذكر مكي من الاعلام المؤلفين في الوقف والابتداء الأسماء الآتية :

نافعا (ت ١٦٩هـ) والاخفش سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) ، ونصير بن يوسف الرازي البغدادي (ت ٢٤٠هـ) ومحمد بن عيسى (ت ٢٥٣هـ) وابا حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) واحمد بن جعفر الدينوري (ت ٢٨٩هـ) واحمد بن موسى (القرن الثالث) ، والامام الطبري (ت ٣١٠هـ) ...

وهذه الاسماء كلها جاءت في « القطع والائتناف » للنحاس .

وهناك قرينة واضحة جدا في رسالة « مكي » تؤكد انه اعتمد على كتاب النحاس في نقل هذه الاسماء وهذه القرينة هي : ان المواضع التي اشار فيها النحاس الى « نافع » صاحب كتاب وقف التمام(٨٢) ، موجودة كلها في رسالة « مكي » في المواضع نفسها اعني مواضع السور . والمواضع التي تركها النحاس فلم يشر فيها الى « نافع » تابعه فيها « مكي » فلم يذكرها . والسور التي لم يشر فيها النحاس الى « نافع » هي : الدخان – والرحمن – والانسان . وهي المواضع التي لم يشر فيها « مكي » الى « نافع » .

(٢) اما من حيث التعليلات فان تعليلات « مكي » هي تعليلات النحاس ، مع زيادات اضافها مكي ، لا سيما في المواضع التي ترك النحاس فيها التعليل او اوجزه .

ونضرب لما قلناه مثالين يوضحان ما اوجزناه في النقطتين السابقتين .

والمثال الاول قول « مكي » وهو يتحدث عن الوقف على « كلا » : (ومن ذلك موضعان في « الفجر » : الاول قوله تعالى : « فيقول ربي اهانن . كلا » . الوقف على كلا حسن تجعلها ردا لما قال الانسان ، اذ قد ادعى أن تضييق الله عليه في رزقه اهانة له من الله . فالمعنى ليس الامر على ما قال الانسان . لم يهنه بتضييق الرزق ، ولا اكرمه بسعة الرزق ، ولكن يجب أن يحمد الله على الغنى والفقر . ومذهب الاخفش واحمد بن موسى أن يبدأ بكلا على معنى حقا أو على معنى : الا بل لا يكرمون . والثاني قوله تعالى : « وتحبون المال حبا جما . كلا اذا دُكت الارض دكا » . الوقف على كلا لا يحسن لانك كنت تنفي ما اخبر الله به من كثرة حب المال ، وذلك لا يجوز نفيه . واجاز « نصير » الوقف على « كلا »، والمعنى لا يغني عنكم جمع المال وتوفيره)(٨٣) .

وهذا النص مستوحى من نص النحاس الآتي مع تغيير بسيط : قال النحاس في الموضع السابق من السورة السابقة : (التمام(٨٤) عند الاخفش واحمد بن موسى « فيقول ربي أهانن » . فاما ابو حاتم فاجاز الوقف على اهانن وعلى كلا . واما « نصير » فالوقف عنده على « أهانن . كلا »، وهو مذهب الفراء واختلفا في المعنى فقول نصير ان معنى كلا(٨٥) : لم اهنه . وقول الفراء ان معنى « كلا » : لم يكن ينبغي له ان يقول هذا ، ولكن يحمد الله عز وجل على الامرين جميعا : على الغنى والفقر . قال ابو جعفر(٨٦) : والقولان حسنان الا أن قول « نصير » أشبه بقول اهل

---

(٧٧) رسالة الوقف على كلا وبلى / ١٢٥ ، ١٣٦ .
(٧٨) المرجع نفسه / ١٢٥ ، ١٢٧ .
(٧٩) المرجع نفسه / ١٢٢ ، ١٢٦ .
(٨٠) المرجع نفسه / ١٢٦ .
(٨١) القطع والائتناف لوحة ٢٥١ : ب .
(٨٢) المرجع نفسه لوحة ٢ : ب .

(٨٣) الوقف على كلا وبلى / ١١٢ .
(٨٤) اي : وقف التمام .
(٨٥) في الاصل « ان كلا لم اهنه » وما اثبتناه هو الصحيح اذ لا يقوم المعنى والسياق بدونه ، وما بعده يؤيد ما اثبتناه .
(٨٦) ابو جعفر : اي : النحاس .

التأويل لأن قول « الحسن »(٨٧) : ان معنى كلا : ليس يُهان أحدٌ لفقـــر ولا يكرم لغنى . وقال « قتادة »(٨٨) : لا يهان احد لفقر ولا يكرم لغنى وانما يكرم بطاعة الله ويهان بمعصيته . « وتحبّون المال حبا جما » . هـــذا الوقف عند ابي حاتم والوقف عند نصير حبـــا جما . كلا . والمعنى عنده : لا يغني عنكم جمع المال)(٨٩) .

والمثال الثاني هو قول « مكي » — وهـو يتحدث — عن الوقف على كلا في الآية الكريمـة : « الم يعلم بأن الله يرى . كلا » من سورة العلق .

قال مكي : (الوقف على « كلا » لا يحسن لانك كنت تنفي رؤية الله لاعمال عباده . وذلك كُفْرٌ . وقد اجاز الطبري والقتبي الوقف عنها، جعلاها نفيا للعلم عن الكافر كانه قال : الم يعلم بأن الله يرى . كلا . اي : لم يعلم ابو جهـــل بذلك)(٩٠) .

ونص « مكي » مستوحى من نص النحاس ، حيث قال الاخير في الموضع السابق من السورة المذكورة : (« الم يعلم بأن الله يرى » ، تمام عند ابي حاتم والتمام عند (القيتبي)(٩١) ، ومحمد بن جرير : الم يعلم بان الله يرى . كلا . والمعنى : الم يعلم بأن الله يرى ؟ لا نهيا لابي جهل)(٩٢) .

والخلاصة

ان مكيا تأثر بكتاب « القطع والائتناف » ، في رسالته : « الوقف على كلا وبلى » ، غير انـه لم يشر الى النحاس صراحة الا مرة واحـــدة ارتضى فيها رايه . أما في غير هذا الموضع فلم يشر اليه .

والذي أطمئن اليـــه ان رسالـة « مكي » ملخصة من كتاب النحاس هذا ، وليس فيهـــا سوى اضافات جزئية ، لا تغير من هذه الحقيقـة شيئا !!

(٣)

أثره في تفسير « أبي المظفر السمعاني »

ابو المظفر السمعاني هـــو منصـــور بـن عبدالجبار (٤٢٠ — ٤٨٩هـ) ، جد السمعاني(٩٤)، صاحب الانساب (المتوفى ٥٦٢هـ) .

ولابي المظفر تفسير كبير للقرآن ، منه نسخة بدار الكتب ، برقم ١٣٦ تفسير .

وقد ظهر لي بعد قراءة في هذا التفسير انه متأثر بكتب النحاس : القطع والائتناف ، واعراب القرآن ، ومعاني القرآن .

وسأقتصر على بيان تأثره بالقطع .

استفاد ابو المظفـــر من كتاب « القطـــع والائتناف » ولكن بصورة أقل من فائدتـــه من كتابي النحاس الآخرين .

ولعل من أوضح الامثلة على تأثره بكتـاب النحاس ، أخذ ما دار حول الاشكال الواقـــع في تفسير الآية السابعة من ســورة آل عمـــران : « وما يعلم تأويله إلا الله والراســـخون في العـــلم يقولون آمنّا به كُلٌّ من عند ربنا » .

والاشكال هو : ما معنى الواو في قولـــه تعالى : « والراسخون » اتفيـــد العطف فيكون الراسخون في العلم ممن يعلم تأويله ، ام تفيـــد الاستئناف ، ويكون الوقف تاما عند قوله تعالى : « الا الله » ، فلا يدخل الراسخون فيمن يعلـم تأويله ؟

وقد أفاد النحاس من كل العلماء المتقدمين الذين وقفوا عند هذه الآية . فشرحها بما يشفي ويكفي ، فقال : « وما يعلم تأويله الا اللـــه » : مختلف فيه ، فمن العلماء من قال : هذا التمام . فممن روينا عنه انه قال : « وما يعلم تأويله الا الله » ، تمام ، وما بعـــده منقطع منـــه : نيف

(٨٧) الحسن : اي : الحسن البصـــري التابعي المشهـــور ت ١١٠هـ .
(٨٨) قتادة : هو قتادة بن دعامة السدوسي التابعي ت ١١٧هـ (وفيات الاعيان ٢٤٨/٣) .
(٨٩) القطع والائتناف لوحة ٢٥٢ أ .
(٩٠) الوقف على كلا وبلى / ١١٢ .
(٩١) القتيبي : اي : ابن قتيبة الدينوري المشهور . وهكذا وردت نسبته عند النحاس وفي البغية ٩٣/٢ وطبقـــات المفسرين ، للداودي ٢٤٥/١ (والاخير ينقل عن شيخـه السيوطي بلا نقاش !!.
وقد ضبطه السمعاني « بضم القاف وفتح التاء وكسر الباء ، وبعدها ياء النسب . وكذا جاء عند ابن الجزري (انظر الانساب ٤٤٣ : ب وطبقات القراء ١٨٥/٢) ، وهذا هو الصواب لان النسبة الى فعيلة : فعلى ، مثل جهينة جهني . وما دامت نسبته الى قتيبة ، فالقياس فيها : قتبي .
(٩٢) القطع والائتناف ، لوحة : ٢٥٣ : أ .
(٩٣) الوقف على كلا وبلى / ١٠٨ .
(٩٤) ترجمة أبي المظفر السمعاني في كتاب « الانساب » ٣٠٧ : ب وطبقات المفسرين ٣٣٩/٢ .

وعشرون رجلا من الصحابة والتابعين والقراء والفقهاء وأهل اللغة . فمن الصحابة ثلاثة : عائشة رضى الله عنها ، وابن عباس ، وابن مسعود . وممن قال بهذا من التابعين ثلاثة الحسن وابن نهيك ، والضحاك . وقال بهذا من الفقهاء : مالك بن انس . وقال بهذا ثلاثة من القراء : نافع ويعقوب والكسائي . وقال به من النحويين : الاخفش سعيد والفراء وسهل بن محمد(٩٥) ، وهو يروى عن عمر بن عبدالعزيز ، وعروة بن الزبير ، وبه قال ابو عبيد(٩٦) ، وكان محمد بن جرير(٩٧) يذهب اليه . وممن قال به : ابو اسحاق(٩٨) وابو الحسن بن كيسان واحمد بن جعفر الدينوري ، وكذا رُوي عن السُدّي . ومذاهبهم في ذلك متقاربة . قال السدّي : « وما يعلم تأويله الا الله : المنسوخ . وقال ابو اسحاق : وما يعلم تأويله » يعنى البعث . قال النحاس : (انما يقع الاشكال في هذا أن من الناس من يتوهم أن معنى : « وما يعلم تأويله » ، انه القرآن - ويجعل التأويل بمعنى التفسير . وقد وقع هذا « للقتيبي » ورأيت علي بن سليمان(٩٩) أيضا كذلك) .

وعقب النحاس على هذا الراي بقوله : (وليس كذا تأويل العلماء وانما قولهم : وما يعلم تأويل متشابهه الا الله ، فمنهم من جعل المتشابه : المنسوخ ، ولم يكن احد يعلم ما ينسخ من القرآن الا الله ، جل وعز ، عن قيام الساعة . وقال جل وعز : «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع»(١٠٠) ... الآية . فلولا أن الرسول صلى الله عليه وسلم عرّفهم انه طلوع الشمس من مغربها لما علمه احد ممن خوطب به . فهذا مما لا يعلمه الا الله — جل وعز — وليست للناس حاجة الى علمه) .

وقالت طائفة من العلماء : والراسخون في العلم يعلمون تأويله ، وجعلوا التأويل بمعنى التفسير للقرآن .

فممن ثبت عنه هذا القول : مجاهد ، ومحمد بن جعفر بن الزبير ، والربيع بن أنس ، وهو قول (القتيبيّ) ، وعلي بن سليمان .

فقال النحاس : (« فالقطع على قولهم — ان شئت — والراسخون في العلم ، على ان يجعل « يقولون » مستأنفا ، وان شئت كان القطع « آمنّا به » والقطع بعده : « وما يذكر الا أولو الالباب »)(١٠١) .

أما ابو المظفر السمعاني ، فانه اخذ معظم التفاصيل ، من كتاب « القطع والائتناف » ، واختار رايا اورده النحاس ايضا .

قال ابو المظفر : (اعلم ان أُبيّ بن كعب وعائشة وابن عباس — في رواية طاووس — يقولون: ان الوقف على قوله : « الا الله » ، وهو قول الحسن وأكثر التابعين ، وبه قال الكسائي والفراء والاخفش وابو عبيد وابو حاتم ، وقالوا : ان الواو في قوله : « والراسخون » : واو الابتداء . والدليل على صحته قراءة « ابن عباس » : « وما يعلم تأويله الا الله ، ويقول الراسخون في العلم : آمنا به » . والصحيح رواية « طاووس » عن « ابن عباس » ، وعليه اجماع القراء . قالت النحاة : وانما يستقيم ان يقول : « وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم قائلين : آمنا به كل من عند ربنا » ، ولو علموا التأويل لم يكن لقولهم هذا معنى ، فدل على ان الوقف على قوله : « الا الله » ، والواو واو الابتداء في قوله تعالى : « والراسخون في العلم يقولون : آمنا به كلٌ من عند ربنا » ، قالوا : ومن رسوخهم في العلم يقولون ذلك)(١٠٢) .

أليست هذه التفاصيل دلالة واضحة على أن ابا المظفر السمعاني قد استفاد من كتاب النحاس « القطع والائتناف » ؟

(٤)

أثره في كتاب « علَم الاهتداء »

ومن الكتب التي اعتمدت على كتاب « القطع والائتناف » ، « علم الاهتداء في الوقف والابتداء »(١٠٣) ، لأبي عبدالله : محمد بن

(٩٥) هو ابو حاتم السجستاني .
(٩٦) هو القاسم بن سلام .
(٩٧) هو الامام الطبري ، والراى في تفسيره ١٨٢/٣ .
(٩٨) هو ابراهيم بن السري المعروف بالزجاج ، استاذ النحاس .
(٩٩) هو الاخفش الصغير المتوفى ٣١٥هـ .
(١٠٠) سورة الانعام ، الآية : ١٥٨ .

(١٠١) هذه التفاصيل في كتاب : القطع والائتناف ، لوحة ٤٧ : أ .
(١٠٢) تفسير ابي المظفر م ١ : ورقة ٧٤ : ب .
(١٠٣) مخطوط الخزانة الملكية بالمغرب برقم ١٥٥ .

محمد بن علي بن همام المصري الشافعي المعروف بابن الامام (٦٨٢ ــ ٧٤٥ هـ) .

وهو مقرىء علامة محقق(١٠٤) .

وكتابه « علم الاهتـــداء » ، مختصـــر في موضوعه ، ولكنه اختصار العارف بفنه ، المطلع على ما يتصل بهذا الفن ، من أصول وفروع .

وقد طالعه ابو حيان النحـوي : محمد بن يوسف (٦٥٤ ــ ٧٤٥هـ) بتكليف من الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فلما انتهى منه بعد تدقيـق وتمحيص ، كتب عليه : (طالعت هذا الكتاب على وجه الانتقـاد لا على نية حسن الظن والاعتقاد ، فوجدته احسن ما صنف في هذا البـاب ، وأحرى التصانيف فيه الى الصواب)(١٠٥) .

هذا كلام رجـــل خبير بالقراءات ، وعالم بفنون شتى ، ومن ذا الذي لا يعرف ابا حيـان النحوي من دارسي العربية ؟ والتعريف به هنـا لون من الوان الانكار لشهرته . . . !

والكتاب الذي وصفه ابو حيـــان بهـــذا الوصف ــ واظنه لم يطلـع على كتاب النحاس ــ كان كثير الاعتماد على كتاب « القطع والائتناف » منهجا وتفصيلا .

وقد صرح « ابن الامام » بالاعتماد على بعض آراء النحاس(١٠٦) .

وتأثره يتضح من ناحيتين ، كما يبدو لي :

(١) ناحية المنهج العام .

(٢) ناحية التفاصـيل .

(١) أما من ناحية المنهج العـــام فان تأثره بكتاب النحاس يبدو في التعليلات النحويـــة التي يعتمد عليها منهج النحاس اعتمادا كبيرا . وهذه الناحية ذات تأثير في كتاب « علم الاهتداء » .

ومن امثلة ذلك قـــول « ابن الامام » في الحديث عن الوقف الحسن في سورة الفاتحـة : (أما الحسن فهو الذي يحسن الوقف عليه لانـه كلام مفيد حسن ، والاحسن الابتداء بما بعـده لتعلقه به لفظا ومعنى ، كقوله عز وجل : « الحمد لله » ، فهذا كلام حسن مفيد ، وقوله بعد ذلك : « رب العـالمين » غير مستغن عن الاول ، الا أن الحسن اذا كان راس آية يجوز : رب العالمين ، فانهم اجازوا الابتداء بما بعده ، وان يُعلّق بما قبله في اللفظ والمعنى ، لحديث ام سلمة(١٠٧) ، ثم يقول ، « الرحمن الرحيم » ، ثم يتوقف ، ثـم يقول « مالك يوم الدين ») .

وهذا المنهج بسطه النحاس في اول كتابه في الحديث عن الوقف والابتداء في سورة الفاتحة ، مستشهدا بحديث امّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، عنه(١٠٨) . بعـد الحـديث بسط تفسيرا له ، ثم تكلم عن « الاتمة » في « سـورة الفاتحة » ، فقال : (والقطع على : « بسم الله » جائز الا أن الائتناف بما بعده لا ينبغي لانه نعت ، وكذا على « الرحمن » ، والتمام : « بسم اللـه الرحمن الرحيم » ، ولا تقف على « الحمـــد » لانه مبتدأ لم يات خبره . والوقف على « الله » جائز الا انه لا ينبغي أن يفعل ذلك ، لأن قوله : « رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين » نعت ، وهذا التمام) .

أما الحديث الذي استشهد به « ابن الامام » على القطع عند رؤوس الآيات ، فهو الغرض الذي أورد النحاس الحديث من اجله .

(٢) اما من ناحيـــة التفاصيل فان « ابن الامام » اخذ من كتاب النحاس تفاصيل كثـيرة لكنه لم يشر اليها . ومن الامثلة عليه قول « ابن الامـــام » : (ومن الاختلاف في الوقف لاختلاف المعنى ، قوله عز وجـــل : « وما يعلم تأويله الا الله » . هو وقف تام على أن ما بعده مبتدأ وخبر، والى هذا الوقف ذهب : « نافع ، والكســـائي والفراء والاخفش وابن كيسان وابو حاتم ويعقوب وابو اسحاق والطبري . والى معناه ذهب مالك

(١٠٤) ترجمته في طبقات القراء ٢/٢٤٥ .

(١٠٥) طبقات القراء ٢/٢٤٥ .

(١٠٦) علم الاهتداء ، (مخطوط) .

(١٠٧ ــ ١٠٨) روى هذا الحديث ، النحاس : (القطـع والائتناف ، لوحة : ٥ : ب ، فقال : حدثني محمد بن أيوب بن حبيب قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم الحنـــظلي قال : اخبرني يحيى بن سعيد الاموي عن ابن جريج عن ابن مليكة عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقطع قراءته :

« بسم الله الرحمن الرحيم » / قطع / « الحمد لله رب العالمين » / قطع / ... الخ .

ثم قال بعده : « ومعنى هذا الوقوف على رؤوس الآيات ، وأكثر أواخر الآي في القرآن ، تـام ، او كاف ، وأكثر ذلك في الســـور القصـــار الآي ، نحو الواقعة والشعراء ، وما اشبههما » .

ابن أنس . ومعنى « يقولون آمنا به » : يُسَلِّمون ويُصَدِّقون ، في قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود رضى الله عنهم . وقال عروة بن الزبير : « الراسخون في العلم لا يعلمون تأويلـه ، ولكن يقولون : آمنا به كل من عند ربنا » . وعلى هذا اكثر المفسرين)(١٠٩) .

وهذا النص مختصر من نص طويل للنحاس، اوردناه في الحديث عن أثر « القطع » في تفسير أبي المظفر السمعاني . ومراجعته تُغني عن ايراده .

---

(١٠٩) علم الاهتداء في الوقف والابتداء (مخطوط) .

المراجع المساعدة

- اعراب القرآن ، لابي جعفر النحـاس (ت ٣٣٨هـ) ، مخطوط مكتبة فاتح باسطنبول ، رقم ٨٨ .
- انباه الرواة على انباه النحاة ، للقفطي (ت ٦٤٦هـ) ، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ، ط : دار الكتب ١٩٥٠ – ١٩٥٥م .
- الانساب ، لابي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ، نشـر المستشرق « مرجليوث » ، ط : ليدن ١٩١٢م .
- ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجـل ، لابي بكر : محمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق الدكتـور محيى الدين رمضـان . ط : دمشـق ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- الايضاح في القراءات ، للاندرابي (ت حوالي ٥٠٠هـ) ، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات برقم ٩ قراءات .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحـاة ، للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبي الفضـل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٤م .
- تاريخ بغـداد ، للخطيب البغـدادي (ت ٤٦٣هـ) ، القاهرة ١٩٣١م .
- تذكرة الحفاظ للذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، ط : حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٥٥ – ١٩٥٦م .
- ترتيب المدارك ، للقاضـي عياض (ت ٥٤٤هـ) ، ط : بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- تفسير أبي المظفر السمعاني ، مخطوط دار الكتب رقم ١٣٦ تفسير .
- طبقـات المفسرين ، للداودي (ت ٩٤٥هـ) ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط : القاهرة ١٩٧٢م .
- طبقات القراء (= غاية النهاية في طبقات القـراء) ، للامام : ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، تحقيق المستشرق : برجشتر اسر ، ط : القاهرة ١٣٥١هـ .
- عَلَم الاهتـداء في الوقف والابتـداء ، لابن الامـام (ت ٧٤٥هـ) ، مخطوط الخزانة الملكية بالمغرب (رقـم ١٥٥) .
- الفهرست ، لابن النديم .
- القطع والائتناف ، لابي جعفر النحـاس (ت ٣٣٨هـ) ، مخطوط مصور بدار الكتب (رقم ١٩٦٧٠ ب) .
- معجم الادباء ، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، للامـام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ٩٦٧ – ١٩٦٦م .
- المكتفى في الوقـف والابتـدا ، لابي عمـرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، مخطوط مصور بمعهـد المخطـوطات ، (رقم ٩١ قراءات) .
- الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم ، للامام : مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : الاستاذ الدكتـور حسين نصار (رسالة منشورة في مجلة كلية الشريعـة الملغاة ببغداد ، العدد الثالث سـنة ٩٦٦ – ١٩٦٧م .

لوقيانوس المفكر السوري الكبير

بقلم الدكتور
سامي سعيد الأحمد
قسم التاريخ – كلية الاداب
جامعة بغداد

عندما كان الناس في العصر الهيليني يجتهدون في خلق أو اتباع عقائد تستند عليها جميع اوجه الحياة وتمسها ، ظهر لوقيانوس من سميساط كساخر يهزأ بكل الأفكار الفلسفية وبمعتقدات الشعوب الدينية وخرافاتهم والزيف الذي يملأ حياة وافكار رجال العصر الهيليني . فقد هاجم عقائد وأفكار وعادات معاصريه وسخر بما يستحق السخرية منها مقطعا اياها على طاولة التشريح الخاصة به . وكان في هجائه لها متملكا التفهم دونما كراهية وتذكرنا حيويته وخفة روحه تلك بالشاعر هوراس ولكنه يختلف عنه بذهنيته الواسعة وقوة حجته المستندة على علم غزير ومعرفة واسعة(١) . وقد لخص وليام شكسبير رايه فيه بما نصه (كل العالم مسرحه وجميع الرجال والنساء ممثلون لديه)(٢) . فقد كتب لوقيانوس عن رجال الفكر المشهورين والأرباب العظام بخيال أعطى الحياة لكل شيء واظهر بصورة واضحة الطرق التي يتبعها الانسان في الفلسفة والدين والحياة . لم يعتقد لوقيانوس بأي اله ولم يتقبل اية عقيدة دينية ولم يقتنع باية مدرسة فكرية . ففي فترة من حياته كان قد تقبل الفلسفة الابيقورية ، واتبع أفكار انسوفسطائيين لمدة من الزمن ولكنه لم يكن يوافقهم بأمور عدة وسئم من ضحالة افكارهم (حسب رايه) واختلافاتهم مع بعضهم البعض والفرق الشاسع بين ما يدعون اليه وما يطبقونه . وقد اخبرنا مرارا بانه متمسك بأهداب الثقافة الكلاسيكية معجب بغناها الفكري وتراثها الزاخر وهو (كما نعت نفسه) رسول الحرية في الكلام(٣) . وكان معجبا بالماضي الذي لم يمنعه عن حب كل ما هو مستحدث فنراه دوما يفتش عن افكار جديدة ، طغى عليه حب الاستطلاع وهام بحرية الكلام والتعبير ولم يعبأ بالمبادىء الصوفية ودعى الكل في خطبه الى استعمال التفكير السليم في تقبلهم للأمور(٤) . وكان حاد الذكاء شديد الملاحظة عارفا باحوال ومعارف عصره ، ميالا للنكتة والمرح محبا للاستقلال الفكري . وقيل انه اخبر احد طلابه مرة (ان الحياة عمل وليست تامل وان العمل الطيب خير من الف من المقاييس المنطقية)(٥) . ونعرف عن تاثره بالمفكر المعروف مينيبوس Menippus من أهالي جادارا بشرق الاردن وهيامه بالكوميدية الاتيكية والمحاورة الافلاطونية .

ولد لوقيانوس في مدينة سميساط الواقعة على ضفة نهر الفرات اليمنى في شمال سورية (شمال غربي الرها او أورفه الحالية الواقعة الان داخل الحدود التركية) . وكانت سميساط عاصمة مقاطعة كوماجين Commagene (بين

الفرات شرقا وكيليكيا غربا او بين الفرات وطوروس) وهي نفسها مقاطعة كوموخ Kummuh في الكتابات الاشورية . وذكرت بعض المصادر كون والديه يونانيين ولكن هناك ما يثبت عكس ذلك فقد ذكرت احدى مقالاته ان اللغة اليونانية ليست بلغة عائلته ، وبهذا اما أن يكون عربيا كتب باليونانية او سريانيا . ومن الصعب معرفة تاريخ ميلاد لوقيانوس الذي ربما كان سنة ١٢٥ . والمعروف انه ولد في عائلة فقيرة وحصل على قسط وافر من الثقافة خاصة في البلاغة واللغة والفلسفة . وكان هم والديه في البداية ان يتعلم عملا يتكسب منه فجعلاه عند عم له يعمل في قطع الصخر وعمل المنحوتات . وفي أول يوم عمل له عند عمه كسر قطعة مرمرية جعلته يهجر العمل الى الأبد(٦) . ثم صار محاميا ومارس مهنة المحاماة في انطاكية بسورية ولكن التوفيق لم يحالفه في هذا العمل فتحول الى الخطابة والوعظ وصار يكتب خطبا يلقيها غيره . ولم يبق في انطاكية مدة طويلة بل تركها واخذ يطوف مدن العالم القديم فزار اليونان وبقي في اثينا مدة تقرب من عشرين سنة وجاب ايطاليا وجنوب فرنسة كخطيب متجول يحاضر في البلاغة والمنطق والفلسفة . وكانت عادة البارزين في البلاغة والبيان انذاك أن يجوبوا في المدن خاصة ذات الشهرة منها لجذب المعجبين مثلهم في ذلك مثل الكثير من الموسيقيين في الوقت الحاضر . ويظهر انه نجح في كسب شهرة كبيرة وبعد رجوعه الى سميساط وكان قد جاوز سن الاربعين بدأ في الكتابة . كما يظهر انه لم يترك السفر بل أستمر في التجول حيث عرفنا زيارته أخية Achaia (الساحل الشمالي للبولوبونيز في بلاد اليونان) واسيا الصغرى زمن الامبراطور ماركوس أوريليوس (١٦٠ — ١٨٠) . وبين سني ١٦٠ و ١٦٥ زار أولمبيا وشاهد بنفسه انتحار الفيلسوف برجيرنوس بروتيوس Pergerinus Proteus بحرق نفسه علنا خلال الألعاب الأولمبية لسنة ١٦٥ وكتب نبذة عن حياة هذا الفيلسوف الذي كان قد اعتنق المسيحية بعد زيارة قام بها لفلسطين . وحوالي سنة ١٧٠ زار لوقيانوس حي اسكندر الدجال في منطقة بافلاجونيا Paphlagonia على البحر الاسود بين بيثينيا وبونطوس بآسيا الصغرى . وحصل في أواخر حياته على منصب قضائي في الادارة الرومانية بمصر عينه فيه كومودوس . وتخبرنا السويداس Suidas (وهي عبارة عن معجم يوناني من القرن العاشر الميلادي ذكرت مقتطفات من النصوص اليونانية الكلاسيكية مع تفسيرات وشروح عليها . علما بان هذا المعجم كثيرا ما يخطىء في ارجاع المقتطفات لمصدرها الصحيح ولكنه لا يزال مصدرا هاما وردت فيه معلومات مفيدة جدا عن المفكرين اليونانيين) تخبرنا عن لوقيانوس بانه كان يطلق عليه المهرطق لادعائه بان الأشياء التي قيلت عن الأرباب كانت شنيعة ثم تحول الى كتابة المحاورات وكانت كتاباته كثيرة جدا . كما ذكرت رأيا فحواه انه قد قتلته الكلاب وكونه شديد التطرف ضد الحقيقة ولكن يصعب أخذ ما تذكره السويداس بنظر الاعتبار كحقيقة تاريخية . ومن الصعب معرفة السنة التي توفي فيها لوقيانوس فربما تكون في السنوات بين ١٨٠ — ١٩٠ ويظهر انه توفي بالاسكندرية بمصر حوالي سنة ١٨٥ وربما ١٩٠ .

وكتب لوقيانوس باسلوب يميز الكتابات التي سبقت زمانه بستة قرون . فاللهجة اليونانية التي سادت في زمانه كانت المسماة بكولفن Kolvn وهي اللغة اليونانية التي طغت عليها اللغات الاخرى للامبراطورية الرومانية . فاللغة اليونانية كانت اللغة الهامة في كافة ارجاء الدولة الرومانية وحوت اللغة كثيرا من الاختلافات التي اثرت على اللغة اليونانية واضعفت تركيبها فأفقدتها جمالها القديم ورونقها السابق ؛ ولو ان بعض الأثينيين عملوا على المحافظة على الاسلوب الكتابي القديم وروعته . وكان لوقيانوس أديبا ذا اسلوب فني رائع فقد قرأ الكتابات اليونانية الكلاسيكية وعرف أساليب زمانه بهذه اللغة واندفع لخلق اسلوبه الخاص المميز الذي كان اقرب الى الاسلوب اليوناني الأتيكي الحق منه الى اي اسلوب معاصر(٧) .

لقد عرفنا فيما سطر في كتاب (المتهم مرتين) Twice Accused انه ترك وهو بعمر الاربعين مهنة كسب العيش كعالم بلاغة ومنطق وفيلسوف متجول واستقر في اثينا يكتب محاوراته الساخرة . ففي (المتهم مرتين) تخبرنا البلاغة (التي جسمها في هذا المقال) بان لوقيانوس قد هجرها ثم تخبرنا كيف انها تلقفته وهو صغير السن (غريب اللسان ... يتجول في اسيا الصغرى فعلمته فن البلاغة والبيان وجعلته مشهورا في العالم) . ويلوم لوقيانوس البلاغة في جوابه لها باهانتها لهذا الفن على حساب الوهم والخيال والكلمات المبهمة .

وكرر نفس الموضوع في كتابه ليكسيفانيس Lexiphanes حيث شفي ليكسيفانيس من مرضه بعد ان اجبر على تقيء سيل من الكلمات المبهمة(٨) . ثم يكيل الحوار (الذي جسمه لوقيانوس ايضا) التهم الى لوقيانوس ويحمله مسؤولية الحط من قيمته وانزاله الى الارض والاستعاضة بالسخرية والهزل عن المأساة والحكمة . واخيرا يعترف لوقيانوس بذنبه مدعيا بانه جعل الحوار محببا عند الكل . ومن كتب لوقيانوس الاخرى فالاريس (تمارين عن مواضيع مدونة) والذي ربما يعود الى ايامه الاولى سوية مع مقالاته الاولى في المحاورة (نيون ديالوجوى). ومن كتبه الاخرى برولايا (المقدمات) ثم ما يسمى بالقطع (Epideictic) . وقد الف حوالي ثمانين مقالة نثرية ومأساتين نقديتين وثلاثا وخمسين من القطع الحكمية Epigrams (٩) . وبالرغم من الجدل حول اصالة المآسي والحكم والقطع النثرية المنسوبة اليه . فهناك على الأقل ستون من القطع النثرية تعتبر اصيلة والجدل معقود حول صحة نسبة خمسة أو عشرة اليه . فحواره المعروف باسم فيلوباتريس Philopatris يمكن الاعتماد على كونه من كتابات لوقيانوس حيث يظهر ان مؤلفه كان بالسابق مسيحيا وهجر دينه وربما كتب زمن الامبراطور البيزنطي جوليان الجاحد .

ففي كتابه (بيع الفلاسفة بالمزاد) نراه قد عرض بصورة ساخرة تهكمية مؤسي مختلف المذاهب الفلسفية للبيع بالمزاد العلني وكان المنادي الرب اليوناني هرميس . وكان حقا تقييما ساخرا لمختلف المدارس الفلسفية التي لم يكن يعبأ هو باصحابها . ونرى ان هجومه على فلاسفة اثينا الاوائل المعروفين امثال افلاطون وارسطو لم يكن بالحاد واللاذع مما يدل على احترامه لافكارهم رغم مخالفته اياهم ثم على حبه للمدنية الأثينية ولأثينا التي كان يسميها ملكة المدن . وهاجم حتى التشككيين الذي قال انهم عاجزون عن الامساك حتى بعبد هارب لعدم قدرته على ادراك اي شيء(١٠) . ثم عرج على العقيدة الفيثاغورية التي قال عنها (من جميع المعارف لم تكن الا عملية تذكر ليس الا) وعلم الأرقام حيث ؛ على حد قوله ، تكون الاربعةعشرة وصفات المثلث التام(١١). كما انتقد فلسفة السعادة الابيقورية ومبدأ العلم بكل شيء لدى الرواقيين . ثم يستمر في هجومه على الفلاسفة في مقالتيه الاساتذة المنتعشين The Resuscitated Professors والمأدبة The Banquit فيصور في الاولى نفسه وهو يهرب فيلحق به الفلاسفة الحانقون عليه من جميع المذاهب للانتقام منه . وفي الثانية يصف حفلة عرس حضرها ممثلو مختلف المدارس الفكرية وهم في حالة سكر وعربدة تظهر مدى سخافاتهم من الجدل الذي دخل به جميعهم وانتهى بالخصام وهذه أكثر محاوراته نكتة ضد الفلاسفة . وفي مقالته نيجرينوس Nigrinus يهاجم اولئك الذين يدعمون الأثرياء الرومان وجاءت تحديا ليس له مثيل على الكرامة الفلسفية اراد به في الواقع هجاء الرومان الذين قارن فخفختهم وحبهم للترف مع بساطة عادات الأثينيين(١٢) . وقد وصف نيجرينوس مراقبته لهؤلاء الاغنياء كأنه (جالس في عزلة بمسرح مزدحم يراقب حركات واعمال الرجال : بعضهم قادر على تقديم التسلية وآخرون حاولوا ضبط أعصابهم) وفي الغالب ان لوقيانوس صور نفسه وشعوره الشخصي تجاه حياة الترف الروماني . ولما كان لوقيانوس اجنبيا (غير يوناني الأصل) فقد عكف على الكتابة بلغة مات اسلوبها المميز منذ قرون عدة ولت . فقد اعتمد لوقيانوس على الكتاب الكلاسيكيين كما نرى في كتاباته اشارات الى هوميروس والأساطير اليونانية والقصص وكتابات الاقدمين . ففي مقالته (الديك) The Cock وهي موعظة في مدح الفقر نقرأ كيف ان ميكيللوس Micyillus الاسكافي يسأل الديك (الرئيس) الحكيم للحكم في صحة الالياذة (وماذا عن اخيل Achiles ؟ هل انه ـ مثل ما يصفه هوميروس ـ مثالي في كل شيء ام انه خرافة ليس الا ؟)(١٣) . واشار لوقيانوس في هذه القصة الى القصص الخرافية التي وردت في ميتام اوفيد Ovid's Metam او عند ايسوب وكان لوقيانوس يتباهى بانه رسول حرية الكلام ومفسر الحقيقة لمن يطلق عليهم هو (الاغلبية المفكرة) في زمانه(١٤) . فقد جاهد لوقيانوس ضد الخرافات والأوهام والمرتزقة والذين يجمعون الكتب التافهة وتعقيدات الفلسفة في زمانه . فالحياة في نظره هي الحياة الواقعية المرئية ، ووجه شكله الى جميع المعتقدات سواء الدينية او الفلسفية . وذهب البعض الى القول بأن لوقيانوس قد تسلم مهمته في الحياة من السيدة فلسفة (التي جسمها ايضا) حين قالت له حسب ما ورد في كتاباته (اذهب الى جميع الناس وضع التاج على

صاحب الحق منهم واجعل العلامة المميزة على الزائف)(١٥) . ولم يدع لوقيانوس في حياته الى تقوى النفس التي كان يتحسس لها جوفينال Juvinal ولم يقدم اي حل ناجع في رايه لشرور زمانه التي كان يراها . بل انه حسب ما يظهر كان يتملك التفهم دونما كراهية والمرح دونما اذى ويميل في كتاباته الى المواساة دون غطرسة ، وحام شكه على اي شيء لا تسنده الحقيقة . وجاءت أهاجيه ماهرة لا تنطوي على رغبة في الصدام وخلق المشاكل . واهم كتبه محاورات الموتى ، ومحاورات الارباب التي اراد فيها مداعبة الارباب والدين وان يظهرهم جميعا كأمور خلقها الانسان ليس الا . وان محاورات الموتى هي التي جلبت له الشهرة حيث نراه يسخر بالمعتقدات الدينية خاصة الخرافات الشرقية التي دخلت الافكار الغربية واولئك الذين يتكسبون من الايحاءات واستهزأ بالافكار السائدة بين الناس عن العالم الاخر . وتتألف محاورات الارباب من قطع صغيرة بعضها تتعلق باحداث ذات ذاتية شعبية بالغة في الميثولوجية الوثنية تاركا الحكم الى القارىء . وفي محاورته (ادانة الاله زووس) اتبع اسلوب هجوم شجاع وجعل كل شيء يبدو امام رب الارباب (زووس) راجعا الى القدر وليس له نفسه اي حول . وما ابتداعكل هذه ، كما صورها لوقيانوس ، الا وجه آخر من سخافات البشر الذين جعلهم لوقيانوس يضحكون على آرائهم الغريبة التي ابتدعوها هم انفسهم واعتقدوا بها(١٦) . وجاءت هذه القطعة مليئة بالافكار الوقادة والنكتة الطريفة . وبعد ان اكمل لوقيانوس جولته في حضرة الارباب الاولمبية لم يبق للارباب اية هيبة ولا اساس في واقع . ثم مقالته في نهاية حياة بيرجرينوس ، الفيلسوف الساخر ، تتجسم سوء السمعة والثراء المالي ، وكيف انه اعتنق المسيحية وصار سامي المركز عالي المقام لديهم وحصل منهم على ثروة بالغة . ولما زُجّ في السجن لوعظه العلني الجريء بالمسيحية عاش بيرجرينوس في بحبوحة ورفاهية . فقد صور لوقيانوس الفيلسوف الخداع والمسيحيين الذين ظلمهم ، ووصف منظر انتحار بيرجرينوس عندما القى بنفسه في نار اشعلها وكيف ان لوقيانوس اخبر رجلا لا يعرفه عن خروج بيرجرينوس من النار مثل النسر . واخيرا راى لوقيانوس رجلا مسنا هرع مسرعا ليرى كيف ان النبي العظيم قد حلق من الارض عاليا في السماء . ولقوة هذا الحوار اعتبر لوقيانوس عدوا للمسيحية وكرجل مهرطق ولو انه لم يكن كذلك . فالمسيحية بالنسبة الى لوقيانوس كانت كأي من العقائد الجديدة في عصره تتنازع من اجل البقاء ولو انه شك في الكثير من الخوارق التي سطرت فيها(١٧). ونظر بعطف الى ما بالمسيحية من بساطة وسذاجة في رايه ويشترك معها في كره الوثنية ومهاجمتها. فالوثنية في نظر لوقيانوس مظاهر خداعة واعتبرت المسيحية الوثنية عبادة الشيطان . وقد استعملت الكنيسة المسيحية الكثير من حجج لوقيانوس دونما ذكر لاسمه(١٨) .

فالفرد بالنسبة الى لوقيانوس هو المقياس فنراه يستغل خيلاء الانسان في مقالاته امثال تيمون Timon ذلك الرجل الثري الذي هجره اصدقاؤه لما صار فقيرا معدما او استاذ الخطابة الذي يستعمل كلمات مبهمة ثم مقالة شجب جماع الكتب واذلال الرفاق الاجيرين . ويظهر ان المدة التي قضاها في بدء حياته في النحت بذرت فيه ذوقا فنيا . فنراه في قطعته سومنيوم Somnium يتعرض الى النحاتين الكلاسيكيين الاولين فيدياس وبوليكلاتيس في طريقة تظهر للقارىء اقتناع لوقيانوس بأن الفن الخلاق قد وصل جزره في عصره(١٩) . واذا ما قرانا مقالاته الاخرى امثال الهاوي ، الحب Amores التخيلات ، دي دوسو زيوخيس Zeuchis وهيرودوتس نراه يتحدث اكثر عن الفن والنحت مما يجعله بنظرنا ناقدا فنيا طيبا . ولم ينتقد الفن فقط بل ان الصور الخلاقة التي خطها قلمه بالوصف الدقيق قد الهمت الكثير من فناني عصر النهضة الاوربية(٢٠) . فالصور التي تركها للفصاحة بنثره الفني في كتابه جالي هركليس Galli Heracles ظهرت في صور الفنانين رفائيل ودورير Durer وهولباين Holbein كما ان محاورات الموتى كانت القطعة النثرية التي اوحت الى الفنان هانس هولباين بقطعته رقصة الموت . وهذه الصور كما نعرف تزين الكثير من الجسور والكنائس والبيوت باوربا .

ومن قطع لوقيانوس الادبية الاخرى : استاذ البلاغة ، السفسطائي الكذاب ، ليكسيفانيس ، ومقالته كيف يجب ان يكتب التاريخ. ففي مقالته استاذ البلاغة يقدم لوقيانوس نصيحة ساخرة حول طريقة اعداد الفرد ليكون بلاغيا ناجحا عن طريق الهراء والوقاحة . وفي

السفسطائي الكذاب نراه يهاجم استخدام العبارات التي تحوي اخطاء نحوية . وتشابه هذه القطعة (مقالة ليكسيفانيس) التي تصور ليكسيفانيس هذا يستعمل الكلمات المبهمة والعبارات الصعبة الفهم واخيرا تحل المشكلة بأن يقذف ليكسيفانيس من فمه سيلا من هذه الكلمات المبهمة . وقد تكون احسن قطع لوقيانوس في النقد هي (كيف يجب ان يكتب التاريخ) . ففي هذا المقال يتلو بعض المؤرخين ما لديهم عن الحرب الفرثية تأليف فاروس . فأحد المؤرخين قلد ثوسيديديس في خطبته الجنائزية والطاعون ، ومؤرخ ثان استنسخ لغة واسلوب هيردوتس وثالث يحشي التاريخ بالاخبار الغريبة والقصص ورابع يزين اسلوبه بالشعر . اما لوقيانوس بصفته رسول التاريخ المثالي فيقول (أود من المؤرخ ان يكون شجاعا لا يسرى اليه الفساد مستقلا يحب الصراحة والحقيقة ، هو الرجل الذي يطلق على التين تينا والمحراث محراثا ، لا يضع في ما يكتب كرها او عاطفة ، عديم الرحمة والعطف لا يعرف الخجل ، غير متحيز في حكمه سخي حيال الجانبين بحيث لا يعطي احد الجوانب اكثر مما يستحق ، لا يعرف وطنا ، لا يطاطىء راسه لاحد ، لا يعترف بسلطان ، لا ينكر ما يقوله هذا ويرويه ذاك من نقد لرواياته وما يذكر من الحقائق) . ونرى لوقيانوس في كتابه هيرموتيموس Hermotimus اكثر جدية وكونه لا يزال يكتب في مزاج ساخر فكه . فقد انتقد في كتابه هذا الرواقيين وخلال نقده لهم وجه التهم لكل المدارس الفلسفية الاخرى. ولكن هذا الكتاب يحوي درسا مهما يتمثل في ان الحكمة صعبة المنال(٢١) ، مما يجعل القارىء يعتقد ان لوقيانوس ينشد الحقيقة التي ان وجدها فسوف يمسك بها بقوة ولا يجعلها تفلت من يده . وشكه في الحقيقة حمله حسب ما يظهر على الاعتقاد بأن الجواب الوحيد للحياة واهدافها هو في الحقيقة الكاملة . وقيل انه كتب في السخرية لانه وجد القليل في الحياة يستحق التفكير الجدي . وتمتاز كتاباته بالتكرار لأنه القاها اولا الى مستمعين مختلفين من ناحية ولانه يواجه على الدوام نفس الخرافات والقصص(٢٢) . فقد شعر لوقيانوس بالحاجة الى فلسفة أخلاقية يعتقد بها ولكن لعدم قدرته على استحسان الحقائق العليا التي تؤكد عليها الرواقية وقساوة السخرية غير المقيدة لم يبق لديه سوى التوجه نحو الأبيقورية ولكن لما خانه الحظ تحولت الأبيقورية الى تمسك بالنكران الذي نراه واضحا في كتابه هيرموتيموس هذا . وقد ترك قطعا اخرى منها محاكمة حروف العلة وهي هجوم لاذع يقوم به حرف السين ضد التاء ثم محاورات البحر الذي يسخر به لوقيانوس بالأساطير المعروفة .

وكان تأثير لوقيانوس في أدب العصور التالية بالغا حقا(٢٣) . فكتاب خبرات تيماريون Timarion في زيارته للعالم السفلي من القرن الثاني عشر يعتبر احد الكتب البيزنطية التي اتخذ كاتبها مقالات لوقيانوس دليلا(٢٤) . كما تعتبر محاورات ثيودور برودروموس Theodor Prodromus (١١١٨ – ١١٨٠) المعروفة بمزاد الفلاسفة ورجال الدولة تقليدا لكتاب لوقيانوس مزاد الفلاسفة(٢٥) . وفي هذا الكتاب نرى برودروموس يبيع بالمزاد العلني هوميروس وابقراط وارستفانيس ويوربيديس وديموسثينيس . وكان تأثير لوقيانوس على ارزمس Erasmus المصلح الديني المعروف من العصر الوسيط كبيرا . فكتابه في مدح الحماقة Praise of Folly مليء بالتأثيرات التي استقاها من لوقيانوس . وفي كتابه كولوجيا Collugia يصور ارزمس الحياة المعاصرة في صور حية ولكنه لا يمتلك تشاؤم لوقيانوس(٢٦) . ويعكس كتاب الجمهورية المثالية (الايتوبيا) لتوماس مور خيال وشخصية لوقيانوس في كتابه التاريخ الحقيقي(٢٧) . وان كتاب الفكاهة الالمان امثال جوهان روشلين Johan Reuchlen ويعقوب مولشين Jacob Molsheyn وفيليب ميلانشثون Philip Melanchthon عرفوا واستعملوا لوقيانوس . وربما يكون فولتير اكثر الكتاب في الأدب الفرنسي تأثرا بلوقيانوس . فكتاب فولتير ميكروميجاس Micromegas يعكس تأثرا بالغا بالتاريخ الحقيقي للوقيانوس كما ان تأثر فولتير بكتاب هيرموتيموس للقيانوس واضح في كتابه كانديد . وان مؤلف كتاب اسفار جوليفر Gulliver's Travels اعترف بفضل لوقيانوس وكتابه التاريخ الحقيقي عليه(٢٨) .

شاعر الأندلس

يحيى بن حكم البكري الغزال

(١٥٦ هـ – ٢٥٠ هـ) = (٧٧٢م – ٨٦٤م)

بقلم
عبد القادر زمامة
كلية الاداب والعلوم الانسانية
جامعة محمد الخامس
فاس – المغرب

عرف عهد الامارة الاموية في قرطبة (١٣٨ – ٣١٦هـ) عددا من الشعراء ورواة اللغة والادب . منهم اندلسيون ومنهم وافدون على الاندلس . كانوا على صلة وثيقة بالحياة الادبية والفكرية والسياسية . الا ان المصادر التاريخية والادبية المتعلقة بالاندلس لا تمدنا عنهم الا بمعلومات دون المستوى المطلوب والمرغوب فيه لدراسة شخصيتهم وآثارهم . ففي تراجمهم لا نجد منها الا جوانب سطحية ومعلومات مقتضبة لا تكفي للعلم بمكوناتهم وعناصر شخصياتهم وثقافاتهم . وفي انتاجهم لا نجد الا النزر اليسير الذي لا يكفي للحكم على مواهبهم ومميزاتهم والآفاق التي حلقوا فيها إبتكارا او تقليدا ...

ومن اشهر هؤلاء يحيى بن حكم البكري الجياني الملقب بالغزال الذي كان يعرف في العصور الاولى عند الاندلسيين وعند غيرهم بشاعر الاندلس لما ترك وراءه من شهرة ذائعة في المشرق والمغرب ...

ينسب هذا الشاعر الى مدينة جيان الشهيرة الواقعة في وسط الطريق بين غرناطة وقرطبة ولا ندري اصل ذلك . هل ولد الشاعر بها وانتقل منها الى قرطبة ام ان اصل اسرته كان من جيان فلذلك نسب اليها ....؟ والبكري نسبة الى القبيلة العربية المتفرعة عن ربيعة . وهي بكر بن وائل بن قاسط . وقد اشار ابن حزم الى بطون هذه القبيلة(١) فهو عربي الدم جياني الاصل قرطبي الدار ...

ويعين الحافظ الحميدي لميلاد الغزال سنة ١٥٦هـ = ٧٧٢م لكنه لا يعين مكان هذه الولادة(٢) ايام امارة عبدالرحمن الداخل . وقد توفى هذا الامير سنة ١٧٢هـ وعمر الغزال ست عشرة سنة وامتدت الحياة به فشاهد امارة هشام بن عبدالرحمن . وامارة الحكم الربضي وامارة عبدالرحمن الاوسط ومات في امارة محمد بن عبد الرحمن سنة ٢٥٠هـ = ٨٦٤م وهو ابن اربع وتسعين سنة(٣) .

وفي هذه المدة المتطاولة شاهدت الاندلس عدة تطورات وتحركات سياسية وفكرية وادبية وحضارية تبلورت فيها الحياة العامة . وتكونت

(١) الجمهرة . تحقيق عبدالسلام هرون ص ٤٦٩ وانظر النفح ج ٢ ص ٢٥٤ من طبعة بيروت ١٩٦٨م .
(٢) جذوة المقتبس ص ٢٥٢ .
(٣) المصدر السابق .

الشخصية الاندلسية في ميادين الحكم والمذهبية الفقهية والثقافة الادبية والفكرية . وذلك لعدة عوامل واسباب داخلية وخارجية .

منها رحلات الاندلسيين الى المشرق لطلب المعرفة وربط السند والاتصال بأعلام اللغة والشعر والفقه والحديث ... ورحلات المشرقيين الى الاندلس لطلب الشهرة والحظوة والعيش في ظلال الدولة الناشئة ، ومنها طبيعة العملية التي تم فيها لقاء عناصر من السكان ، عرب وبربر واوربيين ووافدين من اقطار شتى . وكل عنصر يأخذ ويعطي ويؤثر ويتأثر ويسهم في الحياة العامة حسب مواهبه ومطامحه .

ومنها حرص الامراء الامويين على حمل مشعل الحضارة العربية والثقافة الاسلامية في الاندلس كما حمله خصومهم العباسيون في العراق واقطار المشرق الاخرى ...

ونظرة عامة على كتب التاريخ ، والتاريخ الاندلسي ، تعطينا امثلة لما كان يجرى في هذه الحقبة من اتصال اهل الاندلس بتيارات المشرق الدينية والمذهبية والادبية والحضارية . زيادة على ما يحمله الوافدون معهم من كتب ومعلومات وثقافات ...

ويحيى بن حكم الغزال كان يعيش في هذه الاجواء وينال منها ما يناله الاخرون ، وتكيفت حياته وثقافته ونظرته الى الحياة بالتيارات الجارية في عصره ومصره . وان كنا لا نملك معلومات عن سني طفولته وشبابه ومراحل تكوينه الثقافي والفكري . وانما نقدر انه كان فتى يتوقد ذكاء ويفيض نشاطا وعزما وقد حباه الله من جمال الصورة وسلامة الجسم وقوة الشخصية ما جعله مرموقا بين طلبة الادب وعشاق المعرفة في عاصمة قرطبة الحافلة بالمواهب والكفاءات والعبقريات .

ويحدثنا ابن سعيد نقلا عن ابن حيان(٤) ان الشاعر الاندلسي الرحالة عباس بن ناصح الثقفي الجزيري شاعر الحكم الربضي وقاضي الجزيرة الخضراء وفد مرة على قرطبة في عهد الحكم فجاءه ادباؤها للاخذ عنه فمرت عليهم قصيدة :

لعمرك ما البلوى بعار ولا العدم
اذا المرء لم يعدم تقى الله والكرم

فلما انتهى القارىء الى قوله :

تجاف عن الدنيا فما لمعجز
ولا حازم الا الذي خط بالقلم

فقال له يحيى الغزال — وهو حدث — ايها الشيخ ، ومالذي يصنع مفعل مع فاعل ...؟ فقال : وكيف تقول انت ...؟ فقال :

« تجاف عن الدنيا فليس لعاجز »

فقال عباس : والله لقد طلبها عمك ليالي فما وجدها ...

فهذا الخبر الذي رواه ابن سعيد عن ابن حيان افادنا ان يحيى الغزال اخذ الادب عن عباس ابن ناصح الشاعر الرحالة الذي رحل الى العراق واتصل بالشاعر ابي نواس وانشده شعره ورجع الى الاندلس مملوء الوكاب من ثقافة المشرق وادبه(٥) ولكن هذا الخبر يثير في نفسي علامة استفهام وهي : اذا كان الغزال ولد سنة ١٥٦هـ فكيف يكون « حدثا » على عهد امارة الحكم الربضي الذي تولى الحكم من سنة ١٨٠ هـ الى سنة ٢٠٦ هـ . فهب ان عباس بن ناصح زار قرطبة سنة ١٨٠ هـ وهي السنة الاولى من حكم هذا الامير ، فان عمر الغزال اذ ذاك يكون اربعا وعشرين سنة .. والانسان في مثل هذه السن شاب متكامل الشخصية لا حدث ..

وعلى كل فان هذا الخبر هو اول معلم من معالم اخبار الغزال — فيما نعلم — حيث اننا لم نعثر في المصادر التي بين ايدينا على خبر آخر يتعلق به على عهد هشام بن عبدالرحمن ...

ويلفت النظر ان الاستاذ عبدالله عنان في كتابه دولة الاسلام في الاندلس ذكر ان يحيى الغزال مدح الحكم الربضي بهذين البيتين(٦) :

كأن الملوك الغلب عندك خضعا
خواضع طير تتقي الصقر لبد
تقلب فيهم مقلة حكمية
فتخفض اقواما وقوما تسود

وان الغزال كان من اعلام عهد الحكم . كثير التعريض بفقهاء عصره حتى سخطوا عليه ورموه بالزندقة وقد قال فيهم :

---

(٤) المغرب لابن سعيد ج ١ ص ٣٢٤ ويلاحظ ان عباس بن ناصح نسبه في كتاب نبذ تاريخية من مفاخر البربر ص ٦٢ الى مصمودة القبيلة البربرية الشهيرة ...

(٥) طبقات النحويين للزبيدي ص ٢٨٥ .
(٦) دولة الاسلام في الاندلس ص ٢٥٠ الطبعة الثالثة .

لست تلقى الفقيه الاغنيا
ليت شعري من اين يستغنونا
تقطع البر والبحار طلاب الر
زق والقوم ههنا قاعدونا
ان للقوم مضربا غاب عنا
لم يصب قصد وجهه الراكبونا

ونفس هذا او قريب منه كتبه الاستاذ عنان في ترجمة يحيى الغزال من كتابه تراجم اسلامية شرقية واندلسية(٧) الا انه لم يعين لنا مصدره في هذه النقطة بالذات . نعم ذكر في مصادر كتابه : دولة الاسلام في الاندلس : مجموعة اوراق مخطوطة في السفر الاول من تاريخ ابن حيان تشتمل على حوادث سنة ١٨٠هـ – ٢٣١هـ عثر عليها ليفي بروفنسال ونقل منها الاستاذ عبدالله عنان ثم ضاعت الآن ... فلعل هذه الاوراق الفريدة من تاريخ ابن حيان هي مصدر الاستاذ في المعلومات التي سطرها عن الغزال ونشاطه على عهد الحكم ..

فاذا صح هذا – والقرائن كلها تدل على صحته – فان الغزال يكون مسايرا لحملة الحكم على فقهاء قرطبة الذين شهروا به والبوا الراي العام عليه وحدثت بذلك فتن شهيرة في ربض قرطبة الجنوبي المسمى « شقندة » في رمضان من سنة ٢٠٢هـ = ٨١٨م(٨) ... وابيات التعريض بالفقهاء ليست غريبة عما اشتهر به الغزال من حدة اللسان كما نص على ذلك من كتبوا عنه(٩) .

وعلى عهد عبدالرحمن الاوسط (٢٠٦هـ – ٢٣٨هـ) نبدأ في العثور على بعض اخبار الغزال ومقطعاته وقصائده وبعض الاعمال التي قام بها . وكانت شخصيته قد برزت في قرطبة واشتهر عند رجال الحكم والسياسة وخاض معارك لاثبات الذات والظفر بالشهرة والجاه واخذ مكانته بين اعلام العصر بصفة كونه شاعرا فلكيا منجما واسع الثقافة يجد الحكام فيه رغبتهم من سعة الحيلة وحسن التدبير والقيام بالمهمات وخوض الغمرات ...

(٧) انظر ص ١٦٠ من الطبعة الثانية .
(٨) الحلة السيراء لابن الابار تحقيق مونس ج ١ ص ٤٤ .
(٩) المقتبس لابن حيان تحقيق محمود مكي ص ٦٤ بيروت ١٩٧٣م .

يحدثنا ابن دحية الكلبي(١٠) ان عبدالرحمن الاوسط ولاه قبض الاعشار واختزانها في الاهراء لكنه استغل بعض ظروف انحباس المطر فباع المدخرات بالسعر المرتفع ، ثم نزل المطر ورجعت الاسعار الى معتادها فاشترى ما يماثل تلك المدخرات بالثمن المنخفض وربح الفرق ... وقد تعرض لسخط الامير وكبل وسجن ... ثم وقع العفو عنه بعد ان توسل بشعر قدمه الى عبدالرحمن ...

من مبلغ عني امام الهدى
الوارث المجد ابا عن اب
اني اذا اطنب مداحه
قصدت في القول فلم اطنب
لا فك عني الله ان لم تكن
اذكرتنا من عُمر الطيب
واصبح المشرق من شوقه
اليك قد حن الى المغرب
منبره يهتف من وجده
اليك بالسهل وبالمرحب
اطربه الوقت الذي قد دنا
وكان من قبلك لم يطرب
هفا به الوجد فلو منبر
طار لوافى خطفة الكوكب
الى جميل الوجه ذي هيبة
ليست لحامي الغابة المغضب
لا يمكن الناظر من رؤية
الا التماح الخائف المذنب
ان ترد المال فاني امرؤ
لم اجمع المال ولم اكسب
اذا اخذت الحق مني فلا
تلتمس الربح ولا ترغب
قد احسن الله الينا معا
ان كان رأس المال لم يذهب

ويظهر ان الامير عبدالرحمن كان لا يستغني عن الغزّال وارائه في تدبير الحكم وتصريف السياسة وانه ضمه الى رجال دولته ليكون قريبا منه عند الحاجة ، وكانت دولة هذا الاخير حافلة

(١٠) المطرب ص ١٣٦ القاهرة ١٩٥٤م .

برجال المعرفة . وكان هو نفسه واسع الآفاق في تكوينه وثقافته يحب الحكمة والتنجيم ويقرب رجالهما . وعلى عهده دخل زرياب الاندلس كما دخلت نفائس العراق والمشرق وخطت البلاد خطوات حضارية وثقافية نلمس اثارها في كتب المصادر المختلفة ...

وتعرض الغزال لسخط الامير عبدالرحمن مرة ثانية حينما هجا ضيفه زريابا هجوا مقذعا تحرج ابن دحية من روايته في كتابه(١١) وشكا زرياب امره الى الامير فامر بنفي الغزال عن الاندلس ثم تشفع فيه اكابر الدولة فتركه ...

ويزيدنا ابن دحية ان الغزال لم يطب نفسا بالمقام بالاندلس فرحل الى العراق بعد موت الحسن بن هاني بمدة يسيرة فوجدهم يلهجون بذكره ولا يساوون شعر احد بشعره : فنظم قصيدة من شعره وعرضها عليهم منسوبة للحسن ابن هاني « ابي نواس » فلما استحسنوها اخبرهم انها له ... وانه اقام في رحلته مدة يتجول في ديار الشرق . وما انفك في كل قطر منه من غريبة يطلعها . وطريقة يبدعها ... وانصرف الى الاندلس وهو قد ترك شرب الخمر وتزهد في الشعر وشارف الستين(١٢) ...

فاذا اصحت رواية ابن دحية فان الغزال يكون قد استفاد من المشرقين وافادهم وعرف ماجد من فنون ادبية وطريقة شعرية . وحيث اننا لا نملك عن هذه الرحلة واخبارها الا ما جاء في كتاب المطرب لابن دحية فينبغي ان نتحفظ في الاستنتاج الى ان يظهر ما يثبتها او ينفيها(١٣) ... من النصوص القديمة ...

على انه مما يثير الاستفهام في هذه الرواية هو ان ابن دحية يقول ... ان الغزال دخل العراق بعد موت ابي نواس « بمدة يسيرة » ومعلوم ان ابا نواس توفى سنة ١٩٨هـ = ٨١٤م ... وان زريابا دخل الاندلس سنة ٢٠٦ هـ = ٨٢١م ...

فلو فرضنا ان الغزال هجا زريابا في نفس السنة التي دخل فيها الى الاندلس ... وانه رحل الى العراق في نفس السنة ... فيكون بين موت ابي نواس وبين رحلة الغزال الى العراق ثمان سنوات ... وثمان سنوات ليست مدة يسيرة ...

وتعرضت الاندلس على عهد عبدالرحمن الاوسط الى غزو النورمان(١٤) وهم الذين يسميهم مؤرخو الاندلس بالمجوس وقد زرعوا الرعب في شواطىء البلاد واحتاج ايقاف شرهم مجهودات برية وبحرية عظيمة وذلك سنة ٢٣٠هـ = ٨٤٤م .

كما وفد عليها سفراء بيزانطة متوددين لبلاط قرطبة بعدما تعرضت بلادهم لغزوات العباسيين ولا سيما الغزوة الكبرى التي تم فيها فتح عمورية وتدميرها ، وخلد ذلك الشاعر ابو تمام في بائيته التي مدح بها المعتصم العباسي(١٥) :

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

وذكر الامبراطور توفلس بقوله :

لما رأى الحرب رأى العين توفلس
والحرب مشتقة المعنى من الحرب
غدا يصرف بالاموال جريتها
فعزه البحر ذو التيار والحدب

ووقع اختيار عبدالرحمن الاوسط على كاتبه المقرب اليه يحيى الغزال ليكون سفيره المعبر عن رايه السياسي لما يعهده فيه من ذكاء ومعرفة وحسن تدبير ، فارسله الى بيزنطة صحبة شخص آخر يسمى يحيى بن حبيب وحملهما رده السياسي على عرض الامبراطور(١٦) وتمت الرحلة بطريق البحر وشاهد الغزال في بيزنطة معالمها الحضارية ونظامها السياسي والاجتماعي وتهيأت له مناسبات ليسجل ارتساماته وعواطفه ، وقد ذكر ابن دحية الكلبي في كتاب المطرب عند ترجمة الغزال عددا من المقطعات التي نظمها في هذه الرحلة وفي الشخصيات التي اتصل بها ولا سيما الامبراطورة ونجلها ...

وقد نجح الغزال في سفارته ورجع الى قرطبة فذاعت اخباره واشعاره عن رحلته واختلطت فيها الحقائق بالاساطير ... ثم ارسله

(١١) المصدر السابق ص ١٤٧ .
(١٢) المصدر السابق ص ١٤٨ ــ ١٤٩ .
(١٣) جعل المقري في الباب الخامس من النفح الغزال من الراحلين عن الاندلس الى المشرق . ونقل دخوله الى العراق عن ابن دحية ... انظر ج ٢ ص ٢٦٠ .

(١٤) البيان المغرب لابن عذارى ص ٨٧ ــ ٨٨ ج ١ .
(١٥) الاسلام في المغرب والاندلس ليفي بروفنسال ص ٩٧ ــ ٩٨ من الترجمة العربية ...
(١٦) المصدر السابق ص ١١٥ .

عبدالرحمن بعد مدة في سفارة اخرى الى بلاد المجوس « النورمان » الذين كانوا يسكنون البلاد الاسكندنافية وما حولها ...

وخطر النورمان كان عظيما وشديدا بسبب غاراتهم المتعددة على الشواطيء الاوربية وضمنها بلاد الاندلس ... وكون عبدالرحمن يرسل اليهم سفيرا للمهادنة والصلح امر تمليه المصالح السياسية والعسكرية لدولة الاندلس فلذلك ارسل يحيى للقيام بهذه المهمة بعد نجاحه في سابقتها ..

وابن دحية الذي ذكر هذه الرحلة كان يهمه قبل كل شيء ان يذكر النصوص الادبية التي رواها للغزال ولا يهمه ان يفصل خبرها لانه اديب محاضر ليس من مناهجه التحقيق والتدقيق في الاخبار والحوادث ... ومن اجل ذلك اختلطت في كلامه رحلة القسطنطينية برحلة بلاد النورمان وهذا ما حمل بعض الباحثين على الشك في رحلة الغزال الى بلاد النورمان(١٧) بينما اثبتها وايد وقوعها آخرون(١٨) .

هذا ما استطعنا معرفته عن نشاط الغزال على عهد عبدالرحمن الاوسط اما عن نشاطه في دولة ابنه محمد بن عبدالرحمن ... فاننا نجده يهنئه ببيتين رواهما ابن حيان هما :

ان سميّ النبي فضله الله
على كل من مضى وبقي
مد له الملك ساعديه لدن
اقبل للحب مد معتنق

كما نجده يروى له قصيدة نهى فيها ابن اخته ابراهيم عن لعبة الشطرنج التي كانت قد انتشرت في قرطبة بين الخواص والعوام(١٩) .

وودع الغزال هذه الحياة على عهد هذا الامير سنة ٢٥٠ بعدما عاصر خمسة امراء على حد قوله :

ادركت بالمصر ملوكا اربعة
وخامسا هذا الذي نحن معه

ويلفت النظر ان الحافظ الحميدي في الترجمة التي كتبها للغزال من كتاب جذوة المقتبس نعتة بالرئيس ... ولا ندري مراده بهذا اللقب ...

فهل كان الغزال رئيس الكتاب في عهد عبد الرحمن الاوسط ...؟

ام لقب بذلك لرئاسته قبض الاعشار والسهر على امر المذخرات ...؟ ام لرياسته لسفارتي بيزانطة وبلاد النورمان ...؟

اما عن شعر الغزال فان الحافظ الحميدي يحدثنا(٢٠) ان حبيب بن احمد الشطجيري — وهو شاعر من اهل قرطبة ادرك ايام الحكم المستنصر وبلغ سنا عالية رآه الحميدي في ايام صباه ولم يسمع منه شيئا — جمع ديوان شعر يحيى بن حكم الغزال ورتبه على الحروف .. وهذا الديوان لا نعرف عنه خبرا ولا مستقرا — فيما نعلم — لحد الآن ...

والذي امكننا الاطلاع عليه من شعر الغزال لا يعدو تلك المقطعات والقصائد والابيات المبعثرة في المصادر المختلفة التي تحدثت عن الادب الاندلسي.

— كالعقد لابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨هـ = ٨٤٢م .
— وبهجة المجالس للحافظ ابن عبدالبر المتوفى سنة ٤٢٩هـ = ١٠٧٦م(٢١) .
— والمقتبس لابي مروان ابن حيان المتوفى سنة ٤٦٩هـ = ١٠٧٦م .
— وجذوة المقتبس للحافظ الحميدي المتوفى سنة ٤٨٨هـ .
— والمغرب لابن سعيد المتوفى سنة ٦٨٥هـ = ١٢٩٤م .
— والمطرب لابن دحية الكلبي المتوفى سنة ٦٣٣هـ = ١٢٣٥م .
— ونفح الطيب للمقري المتوفى سنة ١٠٤١هـ = ١٦٣١م .

وغيرها من المصادر التي اشارت الى هذا الشاعر بوجه ما ويتكون من ذلك مجموعة شعرية لا بأس بها وان كانت لا تستوعب كل ما نريد معرفته من عناصر شخصيته وابعاد شاعريته ...

وأما اطول القصائد التي عثرنا عليها للغزال

(١٧) المصدر السابق ص ١١٢ .
(١٨) دولة الاسلام في الاندلس ص ٢٨٢ وكتاب تراجم اسلامية شرقية واندلسية لعبدالله عنان الطبعة الثانية ص ١٦٢ .
(١٩) المقتبس تحقيق محمود مكي ص ١٣٤ و ص ١٨١ .
(٢٠) جذوة المقتبس ص ١٨٦ .
(٢١) طبعة بهجة المجالس بتحقيق محمد مرسي الخولي .

فهي ثلاث قصائد احتفظ لنا بها ابن عبد ربه في العقد وهذا نصها(٢٢) ...

كتبت وشوق لا يفارق مهجتي
ووجدي بكم مستحكم وتذكري
بقرطبة قلبي وجسمي ببلدة
نأيت بها عن اهل ودي ومعشري
سقى الله من مزن السحائب ثرة
دياركم اللاتي حوت كل جؤذر
بحق الهوى اقرِ السلام على التي
اهيم بها عشقا الى يوم محشري
لئن غبت عنها فالهوى غير غائب
مقيما بقلب الهائم المتفطر
كأن لم ابت في ثوبها طول ليلة
الى ان بدا وجه الصباح المنور
وعانقت غصنا فيه رمان فضة
وقبلت ثغرا ريقه ريق سكر
النسى ولا انسى عناقك خاليا
وضمي ونقلي نظم در وجوهر
نواحزني ان فرق الدهر بيننا
وكدر وصلا منك غير مكدر
لقد غررت نفسي بحبك ضلة
ولو علمت عقبى الهوى لم تغرر
بكيت فما اغنى البكا عند صحبتي
وشوقي الى رئم من الانس احور
سلام سلام الف الف مكرر
ويا حاملا عني الرسالة كرر
الا يا نسيم الريح بلغ سلامنا
وصف كل ما يلقى الغريب وخبر
وقل لشعاع الشمس بلغ تحيتي
سميك واقراها على آل جعفر

***

اقر السلام على الف كلفت به
قد رمت صبرا وطول الشوق لم يرم
ظبي تباعد عن قربي وعن نظري
فالنفس والهة من شدة الالم
كنا كروحين في جسم غذاؤهما
ماء المحبة من هام ومنسجم

الفين هذا بهذا مغرم كلف
لا واحد في الهوى منا بمتهم
لله تلك الليالي والسرور بها
كأنما ابصرتها العين في الحلم
ففرق الدهر شملا كان ملتئما
منا وجمع شملا غير ملتئم
ما زلت ارعى نجوم الليل طالعة
ارجو السلو بها اذ غبت عن نجمي
نجم من الحسن ما يجرى به فلك
كأنه الدر والياقوت في النظم
ذاك الذي حاز حسنا لا نظير له
كالبدر نورا علا في منزل النعم
وقد تناظر والبرجيس في شرف
وقارن الزهرة البيضاء في تـوم
فذاك يشبهه في حسن صورته
وذا يزيد بحظ الشعر والقلم
اشكو الى الله ما القى لفرقته
شكوى محب سقيم حافظ الذمم
لو كنت اشكو الى صم الهضاب اذن
تفطرت للذي ابديه من ألم
يا غادر لم يزل بالغدر مرتديا
ابن الوفاء ابن لي غير محتشم
ان غاب جسمك عن عيني وعن نظري
فما يغيب عن الاسرار والوهم
اني سأبكيك ما ناحت مطوقة
تبكي اليفا على فرع من النشم

***

لعمري ما ملكت مقودي الصبا
فامطو للذات في السهل والوعر
ولا انا ممن يؤثر اللهو قلبه
فأمسي في سكر واصبح في سكر
ولا قارع باب اليهودي موهنا
وقد هجع النوام من شهوة الخمر
واوتغه الشيطان حتى اصاره
من الغي في بحر اضل من البحر
اغذ السرى فيها اذا الشرب انكروا
ورهني عند العلج ثوبي من الفجر
كأني لم اسمع كتاب محمد
وما جاء في التنزيل فيه من الزجر

(٢٢) انظر العقد ج ٥ ص ٣٥٢ ط لجنة التاليف والترجمة بالقاهرة ، ويلاحظ ان كلمة الغزال وردت هناك مشددة الزاي ...

كفاني من كل الذي اعجبوا بـه
قليلة ماء تستقي لي من النهـر

ففيها شرابي ان عطشت وكل ما
يريد عيالي للعجين وللقدر

بخبز وبقل ليس لحما وانني
عليه كثير الحمد لله والشكر

فيا صاحب اللحمان والخمر هل ترى
بوجهي اذا عاينت وجهي من ضر

وبالله لو عمرت تسعين حجة
الى مثلها ما اشتقت فيها الى خمر

ولا طربت نفسي الى مزهر ولا
تحنن قلبي نحو عود ولا زمر

وقد حدثوني ان فيها مرارة
وما حاجة الانسان في الشرب للمر

اخي عد ما قاسيته وتقلبت
عليك به الدنيا من الخير والشر

فهل لك في الدنيا سوى الساعة التي
تكون بها السراء أو حاضر الضر

فما ساق منها لا يحس ولا يرى
وما لم يكن منها عمي عن الفكر

فطوبى لعبد اخرج الله روحه
اليه من الدنيا على عمل البر

ولكنني حدثت ان نفوسهم
هنالك في جاه جليل وفي قدر

واجسادهم لا ياكل الترب لحمها
هنالك لا تبلى الى آخر الدهر

***

وفي نطاق المعروف من شعر الغزال لحد الآن . يبدو شاعرنا شخصية متوثبة في التفكير والتعبير والخيال والنظرة السطحية الى الحياة والاحياء . يحاول اثبات ذاته بما يجرى على لسانه جدا وهزلا ومدحا وذما وواقعية ومثالية ...

واذا كان الغزال قد حباه الله من جمال الصورة ما صحبه طول عمره المديد فان بعض شعره لم يصاحبه هذا الجمال لا في الاسلوب ولا في رونق الديباجة ولا في عمق النظرة والفكرة لان وثباته كانت تدفعه الى نظم ما يريده . وكانه يلقي خبرا او يرسل سهما او يشيع حلما او ينفث آهة ... وكان الينابيع الوجدانية كانت تشح عليه احيانا .. وتجود عليه أخرى ...

ثم تمده شاعريته المشبوبة بالسخرية اللاذعة والحكاية المشوقة والاشارة المصيبة والحكمة المثيرة ... ويعمل الزمان عمله في هذا الانسان الغريب فيشاهد تناقضات الحياة والاحياء ويرجع الى نفسه ليحاسبها ويذكر مصيرها المحتوم في اطار من التشاؤم وكانه موكل بمصير الانسان يكتشفه لاول مرة ...

فالغزال — من خلال شعره الذي بين ايدينا — شاعر الخاطر الموهوب لا يتكلف ولا يتصنع يهمه ان يقول . وربما كان لا يهمه كيف يقول ... ثقة منه باصالته وشاعريته وشخصيته وتجربته الطويلة ...

وفي هذا النطاق من السذاجة والتوثب تدور نظرات الغزال التي يلقيها على الحياة والاحياء والمراة والرجل والعدو والصديق والاغنياء والفقراء . ففي جده وهزله ولذته والمه يظهر انه كان يدرك تفاهة ما يرى وما يعرف وما يشاهده على مسرح هذه الحياة ... وكانه زاهد أو متصوف .

لا ومن اعمل المطايا اليه
كل من يرتجي اليه نصيبا

ما ارى ههنا من الناس الا
ثعلبا يطلب الدجاج وذيبا

او شبيها بالقط القى بعينيه
ـه الى فارة يريد الوثوبا

فاذا اراد الوصف او الحكاية انتقل الى اسلوب السرد المشوب بالخيال والسخرية فيبدو وكانه شعر تعليمي ...

قال لي يحيى وصرنا
بين موج كالجبال

وتولتنا رياح
من دبور وشمال

شقت القلعين وانبتت عرى تلك الحبال
وتمطى ملك المو
ت الينا عن حيال

فراينا الموت راى العين حالا بعد حال
لم يكن للقوم فينا
يا صديقي رأس مال

فالبيت الاخير يصور شعورا بسيطا ساذجا

ألا ان الشاعر أخرجه مخرج التهكم والسخرية وكأنه يتكلم بكلام العوام ...

وكذلك الشأن في هذه القطعة التي يصور فيها اختيار فتاة ..

وخيرها ابوها بين شيخ
كثير المال او حدث فقير
فقالت خطتا خسف وما ان
ارى من خطوة للمستخير
ولكن ان عزمت فكل شيء
احب الى من وجه الكبير
لان المرء بعد الفقر يثرى
وهذا لا يعودُ الى صغير

وقد ذكر ابن حيان ذلك الهجو الذي هجا به شاعرنا القاضي يخامر وقد جاء فيه هذا البيت

فسبحان من اعطاك بطشا وقوة
وسبحان من ولى القضاء يخامرا

كما جاء فيه هذه القطعة :

لقد سمعت عجيبا
من آبِدّات يخامر
قرا عليه غلام
طه ، وسورة غافر
فقال من قال هذا ..؟
هذا لعمري شاعر
اردت صفع قفاه
فخفت صولة جائر
اتيت يوما بتيس
مستعبرا متحاسر
فقلت قوموا اذبحوه
فقال اني يخامر(٢٣)

وينبغي ان ننبه في الاخير الى تلك النغمة التي نجدها في بعض شعر الغزال والتي تدل على انه عانى العزوبة ... او اختارها لنفسه ... حيث يقول :

انا شاعر اهوى التخلي دون ما
زوج لكيما تخلص الافكار
لو كنت ذا زوج لكنت منغصا
في كل حين رزقها امتار

كم قائل قد ضاع شرخ شبابه
ما ضيعته بطالة وعقار
اذ لم ازل في العلم اجهد دائما
حتى تأتت هذه الافكار
مهما ارم من دون زوج لم اكن
كلا ورزقي دائما مدرار
واذا خرجت لنزهة هنيتها
لا ضيعة ضاعت ولا تذكار(٢٤)

وهذه النغمة تناقض ــ في الغالب ــ تلك النغمة التي نجدها في القصيدة التي جاءت في العقد لابن عبد ربه والتي قدمناها سالفا وقد جاء فيها على الخصوص :

كفاني من كل الذي اعجبوا به
قليلة ماء تستقي لي من النهر
ففيها شرابي ان عطشت وكل ما
يريد عيالي للعجين وللقدر

فهل نحمل ما جاء هنا على انه اخبار عن طور من اطوار حياته ... وان ما جاء هناك عن طور آخر هذا ممكن .. الا اننا رغم ذلك ما زلنا نعتقد ان كثيرا من اخبار الغزال وآثاره محجوبة عنا الى الان ...

ولا نودع شعر الغزال دون ان نشير الى ان ابن عبد ربه مؤلف العقد حاول ان يذكر شيئا من شعر الغزال لكن الذين اشرفوا على طبع هذا الكتاب وتحقيقه عمدوا في داخل الكتاب الى ضبط كلمة الغزال وشددوا الزاي وبذلك ظنوا ان صاحب الشعر هو واصل بن عطاء زعيم المعتزلة وكان يلقب بالغزال بتشديد الزاي كما هو معلوم .

وفي الفهارس الموضوعة للاعلام ذكروا الغزال واحالوا مراجع فهرس الاعلام على واصل بن عطاء كما جاء ذلك في فهرس العقد من الطبعة التي اشرف عليها المرحوم الاستاذ سعيد العريان . وشبيه بذلك حدث في الطبعة التي اشرف عليها المرحوم الاستاذ احمد امين ومن معه من الاساتذة المحققين

والواقع ان الشعر الذي اثبته ابن عبد ربه في العقد هو ليحيى بن حكم الغزال « بتخفيف الزاي » لا لواصل بن عطاء الغزال « بتشديد الزاي » .

---

(٢٣) المقتبس لابن حيان تحقيق محمود مكي ص ٦٤ ــ ٦٥ ط بيروت ١٩٧٣م .

(٢٤) ظهر الاسلام ج ٣ ص ١١٢ .

قصر الأخيضر

للمستشرق البريطاني

ك. آ. سي. كريزويل

ترجمة

نافع محمد يحيى الراوي

بغداد ـ الجمهورية العراقية

مقدمة المترجم

ان المتتبع للتأريخ العربي يرى أن العرب كانوا منذ القدم أصحاب حضارة حيّرت عقول الباحثين والمؤرخين من مشارق الأرض ومغاربها ... فقد كان العربي فنانا مبدعا ومعمارا منشئا ومقاتلا موجعا وعطوفا ذا رحمة وشفقة حتى على اعدائه ... وبمرور الزمن أخذ يخطو أشواطا بعيدة ، فقد فتح الأمصار ومصّرها وبنى القصور وزيّنها والاراضي البور فعمرها ... وصنّع الصناعة وعمل ما عمل حتى إننا لنراه يطمع بأكثر من هذا كله فيعمل لنفسه اجنحة فيطير فيها كما يطير الطير ، ونراه يستخلص من الأعشاب أدوية يطبب بها ويتطبب ... وعلى هذا الأساس فالمتتبع للآثار العربية يرى وعن جدارة واستحقاق ما وصل اليه الفن المعماري في عصور الحضارة ، ولا أدل على ذلك من المساجد والقصور والمدارس والقلاع والمآذن التي لا زالت تطاول الزمن وتتحدى حوادثه وأعاصيره فبقيت حتى يومنا هذا تدهش الرائي وتبعث المتتبع الى البحث عن سر هؤلاء الأعراب أصحاب هذه الحضارة العريقة .

ومثال على ذلك موقع أثري عجيب في بنائه ... عجيب في موقعه ... عجيب في سره الذي مات مع صاحبه وزال بزوال العصر الذي تم فيه فبقي حديث المحدثين وموضوع الباحثين والمؤرخين، أنه « قصر الاخيضر » مادة بحثنا هذا الذي أرجو أني وفقت في ترجمته بكل أمانة من كتاب « فن العمارة الاسلامية » للمستشرق البريطاني بروفسور ك. آ. سي. كريزديل ... وأريد أن

أبين للقارىء الكريم والمتخصص في هذا الموضوع اني حاولت مع الترجمة زيارة هذا الموقع الأثري فتابعت جميع أقسام البنـاء مع كل ما جاء على لسان المؤلف كما واني رجعت الى كل المصـادر العربية التي اعتمد عليها المؤلف فوجـدت أنـه قد وقعت عنده سهوا بعض الاخطاء فعملت على توضيحها في هوامش خاصة مع ذكر اسماء جميع المصادر متوخيا تقديم البحث كما ينبغي ان يقدم لتتم الفائدة فيجد القارىء الكريم أمامه بحثا لم يقتصر على مجرد الوصف لدهاليز القصر وأروقته وأقواسه وأواوينه وعقوده بل مادة كاملـة من جميع الوجوه .

فالأخيضر ، الذي هو من تلك القصور أو القلاع التي يعتز بها التأريخ العربي لازال قائمـا يطاول الزمن ويتحدى جميع وسائل التعريـة ، أنشأ في ارض صحراوية بعيدة عن العمران كان الغاية منه على اكبر الظن حماية اطراف الدولـة من الغزاة الطامعين والخارجين على الحكم أيا كان نوعهم وصفتهم . فالاخيضر قد بُني على وادي الأبيّض الذي ربما كان فرعا من الفرات يستقيم فيه الماء طيلة أيام السنة والا لما جعلت الجهـة الشمالية لهذا القصر دون سور خارجي يحميها . فلو لم يكن هناك ماء دائم يحول بين الغزاة وبين اقتحام جهة القصر لما عجز القوم عن احاطة جهته الشمالية بالسور الخارجي كبقية الجهات . ثـم أن وجود القصر على مشارف الوادي ليدل دلالة واضحة على وجود الماء فيه دائما . اضف الى ذلك أن اتجاه الأبيّض في وضعه الحالي ينحدر الى هور أبي دبس الذي (على الأغلب) هـو شعبة لمجرى الفرات سابقا خاصة وأن المتتبـع لمجرى الفرات يعلم جيدا أنه ما من سنة تمر الا ويغير الفرات فيها مجراه . فكم من أرض شاسعة على يمين المجرى اصبحت على شماله والعكس جائز .

ولموقع الأخيضر أهمية كبيرة . فالبقعة التي شيد فيها تقع على طريق يربطها بالعالم الخارجي (دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ، ١٩٣٣) وانـه يوصل حلب بالبصـرة ويوصـل البحر الأبيض المتوسط بالبحر العربي عن طريق الشام . كمـا وأنه يمتد في البادية الى مسافات بعيدة حتى إنه يتصل بوادي حوران مما يسهـل على القبائـل العيش عليه في وقت غير قليل من أشهر السنة . والى الشمال الغربي من هذا الحصن تقع شثاثة التي تجاور المدينة تأريخيا « عين التمر » والتي اليها ينسب بعض الباحثين هذا الحصن . وتبعد شثاثة عن الاخيضر ١٩ كم ويفصلهـا عن بعض وادي الأبيّض الذي تنسـاب فيه الامطـار الى هور ابي دبس . لهذا أصبح الاخيضر من المواقع الأثرية المهمة لأنه يربط جنوب العـراق بأعالي الفرات وسوريا . فالمسافر الى سورية من الكوفة يمر بهذا الموقع وعلى هذا الامتداد تقـع بعض الأبنية القديمة الاخرى مثل « عطشان » ــ الذي أشار اليه المؤلف ــ وقلعـة شمعون وبرداويل وموجدة . ويؤكد الاستاذ كريزويل أن « خان عطشان » يشترك مع الأخيضر من ناحية تأريخ البناء . فيعتقد أنه بُني في نفس العام الذي بني فيه قصر الاخيضر ومن قبـل نفس الشخص . ولربما كان « عطشان » نقطة يرتاح فيها المسافر من الكوفة الى الأخيضر وكذلك عند الرجوع .

والمشكل هو أن الأخيضر بقي مغلفا بعلامات استفهام كبيرة ما دام غفلا من الكتابة فقد اختلف العلماء والباحثون والمؤرخون في تحديد تأريخ انشاء الأخيضر وتسميته والشخص الذي بناه فبات الأمر لديهم لغزا حيّر عقولهم وشغل بالهم سنين طوال . فقد حاولوا بشتى الطرق العلمية الحديثة الكشف عن جنسية هذا البناء الأثري وتحديد اسم بانيه وعصره تحديدا دقيقا فاحتدم الجدل فيما بينهم لأختلاف الآراء وكل ما قدّموه لا يتعدى في الوقت الحاضر حدود التخمينات والفرضيات . فلم يكن لديهم دليل قاطع يمكن أن يدلهم على الشخصية التي بنت هذا القصر والعصر الذي تم فيه .

لقد زار هذا الحصن الرّحالة الايطالي پيترو دي لافاله Pietro della Valle في أوائل القرن السابع عشر (دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ، ص ٥٣٠ ، ١٩٣٣) وذهب الى رأي هو أن بدو الرولة الذين جاوروا الموقع كانوا يسمونه « اخيزر » لكنهم كانوا يفضلون تسميته بقصر الخفاجي . وقد حمل هذا الرحالة الى مثل هذا الاعتقاد اكتشاف بعض الكتابة على أحد جدران الملحق للقصر وردَ فيها ذكر الخفاجي .

غير أن ماسينون Massignon الذي زار القصر عام ١٩٠٨ (نفس المصدر) انتهى الى رأي هو أن الأخيضر ساساني بناه معمار ايراني لملك من ملوك الحيرة من اللخميين . وقد اعتمد هذا الباحث على ما شاهده من تشابه بين ريازته والريازة الساسانية . ويعتقد أنه قصر السدير الذي تغنى به الشعراء .

وذهبت المستشرقة البريطانية مس جيرترود بل G. Bell التي زارت القصر عام ١٩٠٩ وفحصته فحصا دقيقا الى رأي هو أنه بناء اسلامي تم بناؤه في العصر الاموي ، وقد عرفته المستشرقة بأنه موقع دومة الحيرة . ويؤيد اسلامية وعروبة هذا البناء كل من موسيل Musil واوسكار رويتر وهرتسفيلد وكريزويل ، لكنهم أبعدوا كونه امويا .

أما اوسكار رويتر فقد زار القصر عام ١٩١٠ و ١٩١٢ (نشرة الاخيضر ، مديرية الآثار ، ص ٣٥ ، بغداد ، ١٩٣٧) وقام خلالها بدراسة عميقة ودقيقة عن المبنى ورسم مخططات مختلفة لجميع أقسامه كما صور مناظرها المختلفة مشيرا الى كل جزء يصوره واعتمد كثيرا على أحوال القصر الحالية ، وقد انتهى هذا الباحث الى رأي يؤكد فيه انه بناء اسلامي . لكنه يختلف مع مس بل وقال إنه لا يمكن أن يكون قد شيد في العصر الأموي . وفي نفس العامين زار الموقع موسيل Musil (نفس المصدر السابق) وذهب الى رأي هو ان هذا القصر سمي بالأخيضر نسبة الى اسماعيل بن يوسف الاخيضر الذي جاء الى اليمامة وأقامه القرامطة عاملا على الكوفة في أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي (٣٠٥هـ/٩٢٧م) ويؤكد هذا المستشرق أن الأخيضر هو دار الهجرة التي أسسها هذا الحاكم المذكور .

ويؤكـد الدكتور المرحـوم ناجي الاصيل (مجلة سومر ، المجلد الثامن ، ص ٨ ، ٩ سنة ١٩٤٧) بأن هذا الحصن بناء اسلامي عربي بنتهيد عربية مسلمة وفي عصر اسلامي لأن ما فيه يعتبر « .. مزيجـا جميـلا من الفـن المعماري الساساني والبيزنطي ومبدأ تكوّن الطراز الفني العربي ... » ، فقـد زاره الدكتور وتمشى في قاعاته وأروقته ممـا حملـه على الاعتقـاد أنه « .. بيضة الطاووس من الحمراء في الاندلس ، وان هذا الفن الرفيـع الذي تكامل هنـاك كان مبدؤه هنا ... » ويستطرد الدكتور الاصيل في وصف مداخل القصر وعقاداته واقواسه فيبـدو أمامه « .. مصغّر طاق كسرى ، ذلك الطـراز الذي نجده في مدخل دار الخليفة في سامراء ... » وان ما في القصر من البيوت والمسـجد والمحراب الواقع في جهة القبلة تؤكد اسلامية وعروبة هذا البناء الذي يعتبر « حلقة عظيمة في تأريخ تطـور فن البناء الاسلامي » .

ويذهب الدكتور المرحـوم مصطفى جواد (نفس المصدر) الى رأي يتناقض كل التناقض مع رأي الدكتور ناجي الاصيل فيبعده عن العروبة والاسلام لأن اسلوب هذا الحصن وطرز بنائـه يختلف عن الطرز العربيـة الاسلامية . ويؤكد الدكتور مصطفى أنه ساساني ، وهو « .. حصن عين التمر ، تلكم البلدة العتيقة التي عفت آثارها ولم يبق الا حصنها ، أعني الأخيضر ، ان عـدّ الأخيضر من الابنية العربية بل الاسلامية هـو تحميل للتأريخ والفن ما لا يطيقان .. وانه بنـاء لم تعرفه العرب وليس له شبيه في آثارهم ... » .

أما العلامة الفاضل السيد محمود شكري الآلوسي (لغة العرب ، ج ١ ، السنة الثانيـة ، ١٩١٢) فقد ذهب الى القول بأن هذا الاسـم « الاخيضر » محرّف عن « الأكيدر » الذي كان يسمى به أحد أمراء كنده الذي اسلم في صدر الاسلام . ويؤكد أن القصر قد بناه ذلك الامير . ويؤيد هذا القـول الاستاذ توفيـق الفكيكي (المقتطف . ج ٩٤ ، ص ١٩٣ — ١٩٩ ، سنة ١٩٣٩) ويقول أن هذا الحصن هو « دومـة الجنـدل .. » الذي بنـاه الامير أُكيدر بن عبدالملك .

ولربما تسميته بالأخيضر (نشرة الأخيضر . ص ٣٥ عام ١٩٣٧) كانت بسبب اخضرار الموقع . فان كلمة الأخيضر . معروفة في البادية . فالوادي الذي يمر بالقرب من الاخيضـر نفسـه يسـمى بوادي الأبيّض نسبة الى بياض رماله .

(المترجم)

قصر الاخيضر

الاخيضر قصر محصن مشيد في قلب البادية على وادي الابيّض ، وبعد ١٢٠ ميلا عن الجنوب من بغداد . مما لا شك فيـه فان اسمه الحالي حديث ، فقد وجدت اقدم اسم له في تقرير بيترودلافاله Pietro della Valle's Travels عام ١٩٢٥ .

ويعتبر الاخيضر في موقعه هذا البعيد عـن العمران من المباني المدهشة التي رأيتها (انظر لوح ١ و ٢) فله سور محصن مستطيل الشكل ابعاده ١٧٥ × ١٦٩ مترا (٥٧٥ × ٥٥٥ قدم) ، مع مدخل في منتصف كل ضلع (انظر لوح ١ و ٢) . هنـاك اربعة ابراج دائرية في كل زاوية من السـور وعشرة ابراج متوسطة نصف دائرية في كل ضلع لم تكن بحجم ابراج المداخل . يقع القصر داخل هذا السور الضخم ويلتصق بضلعه الشمالي التصاقا كاملا . فيمتد القصر ١١٢م (٣٧٠ق) من الشمال الى الجنوب ، و ٨٢م (٢٧٠ق) من الشرق الى الغرب (انظر الشكل التخطيطي ١) ، وهذا السور مجهز ايضا بأبراج أخرى نصف دائرية . ويشترك المدخل الرئيسي للقصر مع المدخل الشمالي للسور الرئيسي فيشكلا مدخلا واحدا . لقد شيد المبنى من حجارة الكلس غير المنتظمة والجص .

السور الخارجي

يبلغ الارتفاع الحالي لجدران السـور حوالي ١٧م (٥٥ق)(١) وحيث ان الجدار الخارجي قد اندثر فلابد ان ارتفاعه الاصلي كان على الاقل ١٩م (٦٢ ق) . ويبلغ قطر كل برج من ابراج الزوايا حـوالي ١٠ر٥م (١٦¾ق) والوسطى ٣٠ر٣م (١٠½ق) فقط معوجود انحدار يبلغ١٣م(٤٢½ق) وبروز حوالي ٦٠ر٢م (٨½ق) خلف وجه اقواس الجدار . كما ويبلغ سمك الجدار حوالي ٦٠ر٢م (٨½ ق) مع اعمدة مستطيلة تحمل اقواسا على كلا الوجهين ، وعلى هذا الاساس فان سمك الشرفة من مستوى الارض حوالي ٦٠ر٤م (١٥ق) . وعلى الجانب الخارجي للشرفة المعقودة توجد فتحات (تجاويف) يبلغ عرض كل منها حوالـي ٤٠ر١م (٤½ق) وعمقه ٥٠سم (١٩½ عقدة) . كل تجويف خامس منها ينفتح لاحدى الغرف الصغيرة الواقعة فوق كل برج . اما التجاويف الاربعـة الباقيـة فتستخدم كمزاغل طولية للسهام . وعلى طـول الحافات الخارجية لكل من هذه التجاويف توجد ثغرة يبلغ عرضها ١٧ سم (٦¾عقدة) تتطابق حافاتها الداخلية مع الوجه الخارجي للجدار خلف الفتحات المقوسة ، ونتيجة لهذا نجدها تنفتح في قمة القوس على طرفها الداخلي . ومن خلال هـذه الفتحات الطولية ترمى القذائف والسهام على العدو الواقف عند اسفل الجدار . ان هذا الاستعداد المسبق في تجهيز المواد الملتهبة والذي يمكن المدافع الاستمرار على اطلاق القذائف من خلال الشرفة المذكورة ، وعلى امتدادها ، يعتبر من الوسائل الحربية التي لم تعرفها وربا قبل القرن الرابع عشر .

وفي الضلع الشمالي للقصر توجد بقايا من جدار بين برجين ما زال شاخصا الى ارتفاع شاسع ويبدو بوضوح انه قد سند برواق مقنطر غير نافذ له اقواس تشبه حذوة الفرس .

في كل من الزوايا الاربع للاسوار يوجد سلم يوصل الى الشرفة التي تمتد حول السـور ، لكن جميعها قد دمر تدميرا مشيا ما عدا سلم الزاوية الجنوبية الشرقية . كما ويمكن الوصـول الى الشرفة بواسطة سلمين يحيطان بالمداخل الشرقية والجنوبية والغربية .

المداخـــل

تكاد المداخل الثلاثة التي مر ذكرها قبل قليل ان تكون متشابهة الى حد كبير . فالمدخل المقوس المعقود الذي يبلغ عرضه ثلاثة امتار (١٠ قدم) وضع بين برجين ربع مدورين يبرزان بالضبط بنفس المسافة كبقية الابراج (انظر لوح ٣ و ٤) . وعلى يمين المدخل ويساره توجد دخله (افريز) عرضها ٢٠سم وعمقها ٣٠سم (٧¾ × ١١¾ عقدة) مما يؤكد وجود باب حديدي مشبك في هذا المكان . وفي الخلف على مسافة ٩٥ر١م (٦½ عقدة) ، يوجد قوس آخر على امتداد ٨٣ر١م (٦ ق) ، وبين الاثنين يوجـد دهليز ابعاده ٣ × ٩٥ر١م (١٠ × ٦½ ق) عليه عقادة مقوسة تتخللها ثلاث فتحات طولية عرض كل منها ١٧ سم (٦¾ عقدة) تتصل من جدار لآخر (انظر الشكل التخطيطي ٢) . والان لنفرض ان الاخيضر على وشك ان يهاجم ، فالباب الحديدي المشبك يحفظ في مكان يمكن سحبه الى الاعلى بواسطة رافعات في الغرفة العليا (فوق المدخل) ليدخل المهاجمون الدهليز ويحاولوا تحطيم الباب خلف الممر

---

(١) لهذا السور جدار داخلي وآخر خارجي بينهما مجاز معقود عرضه متران يمتد علىطول السور من جهاته الأربع ويتصل بغرفة مدورة داخل كل برج منالابراج (انظر نشرة الاخيضر ، ص ٧ ، مديرية الآثار ، بغداد ١٩٣٧) « متابعة المترجم »

الداخلي . وبعد اشارة خاصة من رجال ينظرون من خلال الفتحات في العقادة فوق الممر تنزل الباب الى الاسفل فينحصر الاعداء وترمى عليهم القذائف والحديد الملتهب او الزيت المغلي .

لقد كان هذا الباب الحديدي المشبك (Cataracta) معروفا لدى الرومان . فقد اشار اليه بوليبوس Polybius (bk. x, 33, 8) (٢) وليفي Iivy (bk. XXVII, 28) (٣) في تقريرهم عن سلپية(٤) Salapia وقد وصفه فيجيتوس Vegetius (Epitoma Rei Militaris, IV, 4)(٥) :
« لكن الاكثر فائدة هو الابتكار القديم وذلك باضافة برج بارز الى الجزء الامامي للباب في المدخل الذي وضع فيه باب حديدي كبير Porticullis مشبك (Cataracta) معلق بحلقات حديدية بشكل يمكن اسقاطه خلف العدو فيما لو انه اقتحم المدخل ، فيجد نفسه محبوسا فيقضى عليه »(٦)

كانت لبوابة بومبياي الهيرقلية(٧) Herculaneum Gate of Pompii (قبل عام ٧٨ قبل الميلاد) مثل هذا الباب ، كما وانه استعمل في المدخل الروماني لقصر الشمع في القاهرة القديمة .

المدخل الرئيسي

يقع في منتصف الضلع الشمالي حيث توجد سلسلة من ابراج نصف دائرية يقسمها جسم (برج) ناتىء كبير يبرز حوالي ١٢ر٥ مترا (١٦¾ قدما) ويبلغ عرضه حوالي ١٥ر٩٠ مترا (٥٢¼ قدما) . يقع المدخل في الوجه الخارجي لهذا البرج اذ يؤدي الى غرفة ضيقة معقودة عرضها ٣ م وطولها ٥ر٨٠ م (١٠×١٩ق) . وعلى يمين المدخل ويساره توجد مداخل صغيرة تنفتح لغرف مظلمة مستطيلة الشكل عدا جزءا مقوسا من جدار في زواياها الداخلية .

اما العقادة فوق مدخل الايوان فتتكون من سبعة اقواس عرضانية عرض الواحد منها ٦٥ سم (٢٥½ عقدة) تنفتح للغرفة التي فوقها . ان هذه الفتحات الطولية ، كباقي الفتحات في المداخل الاخرى ، تمكن المدافع في الغرفة فوق المدخل من اسقاط الرصاص الملتهب او الزيت المغلي من خلالها على العدو الذي حاول اقتحام المدخل . لقد اندثرت الاقسام الوسطى لجميع هذه الاقواس بحيث يمكن ان يرى سقف الغرفة العليا من ممر المدخل . وعلى كل جانب من الايوان ولمسافة ١ر٧٠م (٥½) من طرفه الداخلي توجد دخله تبلغ نحو ١٨ سم (٧عقدة) عرضا وعمقا ، كما ويوجد على بعد حوالي ٥٥سم (١١½ عقدة) — الى الجهة الشمالية ، شق كامل في البناء يبدو بوضوح على ارتفاع ٢ر٥٠م (٨ ق) . وكما اشار رويتر Reuther (٨) فان هذا يفسر بان المدخل الحالي مع غرفتيه الجانبيتين المعدتين للحراسة لم تشكلا جزءا من التصميم الاصلي الذي وضع فقط للغرفة المقببة والمجاز المعقود والباب الحديدي المشبك ، وهذا الاخير (الباب) محمي ببرجين ربع مدورين ، والجميع كانت قد صممت كباقي المداخل الثلاثة الاخرى. ان الجزءين المقوسين من البناء في الغرف المظلمة هما ، بطبيعة الحال ، الوجوه الخارجية لهذين البرجين . اما السور الخارجي الضخم(٩) فقد تقرر بناءه بعد ان وصل البناء الى ثلاثة امتار (١٠ قدم) . وبصورة مشابهة صمم برج المدخل المستطيل الشكل الكبير مع عقادته ذات الفتحات الضيقة وغرف الحرس الجانبية . بعد هذا كله بوشر ببناء الجدار الشمالي للسور فالتصق مع الامتار الثلاثة التي سبق بناؤها من الجدار الشمالي للقصر ، وعلى هذه النقطة اندمج الضلع الشمالي للسور مع الضلع الشمالي للقصر واصبحا قطعة واحدة . وتوجد على الطرف البعيد عقادة مقوسة تنفتح لغرفة طولها ٤ر١٥م وعرضها ثلاثة امتار (١٣½ × ١٠ قدم) يمكن ان تصبح مربعة

---

(٢) الكتاب العاشر ، : ٣٣ : ٨ .
(٣) مستشرق ايطالي توفي عام ١٨٧٢ ، نشر معجماً في الهيروغليفية والعبرية والقبطية .
(٤) الكتاب السابع والعشرون : ٢٨ .
(٥) المجلد الرابع ص ٤ .
(٦) I owe this reference to Mr Sidney Toy.
(٧) مدينة قديمة في ايطاليا دمرت بانفجار ڤيسيوڤيو اذ غمرتها سيول المواد البركانية عام ٧٩ قبل الميلاد (المترجم) .
(٨) Ocheidir. P. 17.
(٩) ان القصر شيد اولا بصورة منفردة مع سوره الخاص وابراجه الخاصة ، غير انه عندما وصل البناء الى ارتفاع ثلاثة امتار حدث ما يحمل القوم على الاعتقاد بان هذا السور مع ابراجه الخاصة لا يكفي لحماية القصر من الهجمات المتوقعة ، ولذلك قرروا حماية القصر بحصن منيع فاوقفوا بناء القصر ثم زادوا سمك سوره الامامي وادمجوا ابراجه الامامية التي كانت قد شيدت قبلا في هذا السور الجديد المجهز بابراج كبيرة . وعندما تم ذلك كله استمروا على تشييد السور قطعة واحدة وعلى اتمام بناية القصر والحصن في وقت واحد . (نشرة الاخيضر . مديرية الآثار العامة ص ٣٩) « المترجم » .

الشكل اذا اضيف اليها القبو المستطيل ، وفوق هذه الغرفة المربعة الشكل بنيت قبة ذات اخاديد طولية محمولة على الزوايا لدعائم مثلثة ومسطحة .

هناك ثلاثة اقواس مدببة تؤدي الى خارج هذه الغرفة المقببة : ينفتح اثنان منها لاروقة معقودة طول كل منها ٣٥م وعرضها حوالي ٤٥ر٣م (١١٥ × ١١¼ ق) ، وتؤدي هذه الاروقة الى الاقسام الشرقية والغربية للسور الخارجي .

ان المداخل على كل طرف لم تكن في مركز الكوليدور بل قريبة ومقابلة لجانبه الجنوبي مما يفسر ان هذين الرواقين استعملا كاسطبلات للخيول ،(١٠) اذ لا زالت هناك بقايا للمعالف على طول الجدار الشمالي .

على الجانب الجنوبي للمربع المغطى بالقبة(١١) يوجد مدخل مقوس يؤدي الى ايوان كبير معقود عرضه ٧م (٢٣ق) وعمقه ٥٠ر١٥م (٥١ ق) ، وارتفاعه ٣٣ر١٠م (٣٤ ق) مع فتحات مقوسة على يمينه ويساره (انظر لوح ٥) .

هناك غرف مظلمة خلف هذه الفتحات ربما كانت تستعمل مخازن ، وخلفها ايضا ، الى الغرب، مسجد فيه محراب مقعر مستطيل الشكل ، والى الشرق فناء محاط بغرف معقودة . (انظر الشكل التخطيطي ١)

المسجد

يمكن الدخول اليه من الضلع الغربي للكوليدور (المجاز) العرضاني بواسطة بابين تنفتحان لحيز عرضه ٢٠ر٢٤م وعمقه ٦٥ر١٥م (٧٩½×٥١½ق) . كان هذا الحيز مملوء بالانقاض ، لكن مديرية الآثار عملت على تنظيفه ولا زالت بقاياه موجودة وواضحة ومن السهولة اعادة بنائها . كما ومن الواضح انه كان ذات مرقمشى جانبيا منفردا ذا خمسة اقواس على جهة القبلة مرتكزة على اعمدة مدورة مبنية من قطع خشنة من كسارة الحجارة قطر كل منها مترا واحدا (٣¼ ق) وهذا الرواق المعقود يسند عقادة مقوسة لكنها انهارت بسبب انعدام الرباط الخشبي للدعامة الافقية الرئيسية (tie-beams) التي تقاوم قوة الدفع . وهذا ما لوحظ ايضا على الاروقة الشرقية والغربية التي يبلغ كل منها ٣ امتار عمقا و ١٠ امتار طولا (١٠×٣٣ق) . اما الجانب الشمالي فهو خال من الاروقة ، لهذا فلابد ان ابعاد الصحن كانت ٢٠ر١٦ × ٣٠ر١٠ امتار (٥٣¼ × ٣٣¾ق) .

يقع المحراب في وسط الجدار الجنوبي تقريبا ، وهو مستطيل الشكل ومقعر عرضه ٥٢ر١ متر وعمقه ٥٢ سم (٣½×١¾ ق) مغطى بشبه قبة محمولة على الزوايا فوق جسور مثلثة افقية . ان هذا التصميم للمحراب بشكله المستطيل بدلا من شبه الدائرة هو الميزة التي تتصف بها بلاد فارس وما بين النهرين في العصور الاولى ، ومثال على ذلك طريق خانة في دمغان(١٢) والجامع الكبير في سامراء، وجامع ابي دلف ، ونايين(١٣) ومباني اخرى .

قاعة العرش

لنعد ثانية الى القاعة الكبرى (لوح ٥) . ففي طرفها الخارجي يوجد مربع صغير عليه قبه ، ينفتح منه الى اليمين واليسار كوليدور (مجاز) معقود يبلغ عرضه ما بين ٥٠ر٣ الى ٦٠ر٣م (١١½–١١¾ق) وبمسيرنا قدما الى الامام نجد انفسنا في قاعة العرش الكبيرة التي يبلغ عرضها ٢٧م وعمقها ٧٠ر٣٢م (٨٩ × ١٠٨ق) وقد تكونت جوانبها من اقواس غير نافذة (مشاكي) ستة منها على الجانبين الشمالي والجنوبي (انظر لوح ٦ و ٧) وتسعة على الجانبين الشرقي والغربي . ففي الجانب الجنوبي يوجد ايوان معقود وعرضه ٦ امتار وعمقه ٧٤ر١٠ امتار (١٩¾ × ٣٥¼ق) وغرفة مربعة الشكل خلفه . وبصورة اكيدة ، فان العقادة (مدثورة الان) التي كانت فوق هذه الفتحة قد ارتفعت بصورة جيدة فوق الواجهة على كل جانب ؛ وبدون شك كانت قد احيطت باطار مستطيل . لذلك فاننا نجد لدينا الان اول مثال على طراز فن العمارة في بلاد فارس في كل زمان ومكان ، وهذا هو البيشتاق (او الواجهةالامامية للمبنى) . ان جميعالسقوف القليلة العمق ، الشبيهة بالقبة ، للمشاكي (جمع مشكاة) على كل جانب(١٤) مبنية من الآجر بمسافات ثلثين وثلث، وضعبعضها بشكلافقيوالآخر عمودي لتكون اشكالا هندسية (انظر لوح ٦) كما هو الحال في باب بغداد في مدينة الرقة . وكما راينا ، فان هذا الطراز يسمى « هزارباف » وهو موجود في جميع

(١٠) كما انها تعرف لدى العامة بالكمرك . (انظر نشرة الاخيضر مديرية الآثار . ١٩٣٧) « المترجم » .

(١١) يقصد به الغرفة المربعة الشكل التي بنيت عليها القبة ذات الاخاديد الطولية « المترجم » .

(١٢) مدينة في ايران (المترجم) .

(١٣) جامع في ايران (المترجم) .

(١٤) من جوانب قاعة العرش (المترجم) .

العمارات العراقية والفارسية آنذاك. هناك غرفتان معقودتان على كل جانب من جوانب الايوان الكبير والقسم المفتوح الخارجي له ، فالتي الى اليمين لها عقادة مزخرفة . ان هذه المجموعة من الغرف كانت بصورة اكيدة قاعات ، واحدة للاحتفالات العامة والاخرى للاحتفالات الخاصة تجاورهما غرفة الاستقبال .

اما الكوليدور (المجاز) المعقود الطويل الذي سبق ذكره فيحيط بصورة كاملة بالقسم المركزي(١٥) للمبنى الذي تبلغ ابعاده حوالي ٨٢ر٧٠×٢٠ر٣١م (٢٣٢×١٠٢ ق) ويفصله (القسم المركزي) عن مجموعة اخرى من الغرف المعقودة وعن قاعتين . وتوجد على الجهة الشرقية و لغربية للكوليدور اربع غرف مستقلة معقودة ، لكل منها فناء خاص ، اعتبرها كاربعة بيوت كما هو الحال في قصر المشتى في الاردن .

البيوت الاربعة

لا تتصل هذه البيوت الاربعة بعضها ، ويؤدي الى كل واحد منها باب وحد فقط ينفتح من الكوليدور الكبير عدا البيت الجنوبي الشرقي(١٦) الذي يحتوي على باب ثان ينفتح للسور الخارجي. هناك اختلاف بين البيت (B) والبيت (C) لكنهما يتشابهان مع الدارين المقابلين لهما باستثناء شيء واحد هو ان كل شيء في اليمين قد تحول الى اليسار (انظر الشكل التخطيطي ١) . ان ابعاد البيت (B)(١٧) من الشمال الى لجنوب ١٥م(٥٠ق) ومن الشرق الى الغرب ١٦½ م (٥٤ق) . فالجانب المجاور للمجاز الكبير محاط برواق مقنطر غير نافذ ذي خمسة اقواس ترتكز على دعامات نصف دائرية وفي القوس لاوسط يقع با بالبيت . فالجانب البعيد احيط برواق عمقه ٨٠ر٢م (٩¼ق) له خمسة اقواس ترتكز على اربعة دعامات مدورة وعليه عقادة مقوسة . ان الجهة الشمالية والجهة الجنوبية اشغلتا بوجهة متكونة من ثلاثة اقواس اوسطهما اوسع من القوسين الجانبيين . هذه الاقواس تشكل رواقا في مؤخرته ثلاث غرف متوازية ذات عقادات مقوسة ، لكل غرفة جانبية بابان احدهما ، كالمعتاد قرب الطرف الخارجي للجدر ينفتح للغرفة الوسطية ، والآخر للرواق .

الدينا الآن مجموعة من خصائص فن العمارة نجدها في البيوت الاربعة كلها وسأسميها «مجموعة الايوانات» . ان الغرفة الوسطية مع الرواق المعقود العريض كانت على اغلب الظن للاستقبال ، والغرف الجانبية للحياة المنزلية المألوفة ؛ اما المجموعة المقابلة للجنوب فهي مخصصة لحياة الشتاء ، والمقابلة للشمال لحياة الصيف ، وعلى الجانب الخارجي مدخل السلم الذي يؤدي الى السطح ، هناك ممر ضيق بين السلم والجدار الخارجي يفضي الى غرفة طولها ٦٠ر١٧م وعرضها ٣½م (٥٨×١١½ق) بنيت بشكل عرضاني خلف الغرف الثلاث ذات العقادات المقوسة . وعلى الجانب المقابل للفناء يوجد ممر مشابه يؤدي الى غرفة مماثلة خلف الغرف الثلاث الاخرى ذات العقادات المقوسة ، وهاتان الغرفتان العرضيتان معقودتان بعقادة ذات طولين بينهما مجال مكشوف الى السماء لابد انه اتخذ لاشعال النار فيه ، ويدلل على ذلك وجود فتحتان من الانابيب الفخارية Terracotta (١٨) في كل عقد مجاور للجدار الخارجي ويظن انها كانت تستعمل كمداخن منزلية . وعلى هذا الاساس فالراجح ان هذه الاماكن كانت تستخدم المطبخ . ان بيتي (C) و (D)(١٩) . يختلفان عن بيتي (A)(٢٠) و (B) لعدم احتوائهما على اروقة امامية مما جعلهما اكثر عمقا .

تاريخ الاخيضر

استنادا على الاسس المعمارية فانه من لصعوبة بمكان تحديد تأريخ الاخيضر في فترة ضيقة من الزمن لقلة وجود نماذج معاصرة له في العراق وبلاد فارس ليقارن مع طرز بنائها . لدينا قصر شيرين على الحدود الايرانية والذي شيد ما بين ٥٩٠ ــ ٦٢٨ للميلاد ؛ وبعد هذا التاريخ مرت حقبة زمنية تقارب ١٥٠ عاما لحين الوصول الى تأريخ بناء باب بغداد في الرقة عام ٧٧٢م ؛ وباب لامة ــ اقدم موقع اثري ــ في سامراء عام ٨٣٦م .

---

(١٥) يمكن تقسيم القصر الى خمسة اقسام اساسية يتميز بعضها عن بعض بكل سهولة . الاول : القسم المركزي وهو يتصل بالحصن بمجاز طويل ، الثاني : القسم المحاط من جهاته الاربع بمجاز يفصل بينه وبين سائر الاقسام .
الثالث : القسم الشرقي الذي يقع شرق القسم المركزي وهو مؤلف من دارين في كل منهما صحن وست غرف .
الرابع : القسم الجنوبي الذي يقع غرب القسم المركزي وهو ايضا مؤلف من دارين مشابهين لداري القسم الشرقي
الخامس : القسم الجنوبي الذي يقع جنوب القسم المركزي (انظر نشرة الاخيضر . مديرية الآثار ١٩٣٧) «المترجم».

(١٦) انظر اللوح رقم ٩ .

(١٧) B, C, H, G, وهي الدور المخصصة للسكنى (المترجم)

(١٨) اواني خزفية تصنع من الطين الارضي (المترجم) .

(١٩) الحمام .

(٢٠) الحرس والمعية . (المترجم) .

علينا الان متابعة هذا العنصر لغرض تحديد الازمنة التقريبية لهذا الحصن . يظهر مما سبق في وصف البيوت الاربعة في الاخيضر أن فيها مميزات اول ما تشبه قصر شيرين لاحتوائه على مسجد للصلاة مما يؤكد انه بناء اسلامي لا يمكن ان يكون قد شيد قبل عام ٦٣٧م وهو عام تحرير العراق . لكن احتواء هذا المسجد على محراب مقعر (انظر لوح ١٠ و ١١) ، وهو الطراز الذي لم يكن معروفا لاول مرة قبل عام ٧٠٩م يدل على ان زمن الاخيضر يجب ان يكون من بعد عام ٧٠٩م .

هناك عنصران معماريان يفرضان نفسيهما كمبادىء اساسية للمناقشة : اولا ، طرز العقادة المتقاطعة التي توجد في ثمانية مواضع من الكوليدور الكبير . ثانيا ، طراز الزخرفة الهندسية (هزارباف) بالآجر المشاهد في الجدار الجنوبي لقاعة العرش الكبرى . ان هذين الطرازين غير معروفين في فن العمارة الساسانية ، لكنهما ظهرا اول مرة في باب بغداد في لرقة . وعلى هذا الاساس فانه قلما يمكننا وضع تاريخ الاخيضر في نهاية القرن الثامن بسبب الحقبة الزمنية (١٥٠ عاما) التي سبقت بناء باب بغداد ، ولاحتمال وجود نفس هذين العنصرين في المواقع الاثرية الاخرى التي شيدت خلال هذه الحقبة من الزمن . يوجد عنصر ثالث تكرر استعماله عدة مرات في الاخيضر ، اي المساكي المغطاة بقبب مجونة محمولة على دعائم مثلثة افقية . مثل هذه المساكي نجدها تزين قاعدة مئذنة (برج) الملوية في سامراء (٨٤٨/٨٨٩) — (٨٥١/٨٥٢م) ٢٣٤ — ٢٧هـ .

وانه لمن الملاحظ حقا ان الاقواس المدببة لم تكن من العناصر الاساسية في الاخيضر كما هو الحال في سامراء (٨٣٦م) ، وهذا مما يحملنا على الاعتقاد ان الاخيضر اقدم زمنا من سامراء .

استنادا على الاسس المعمارية فانه ليس من السهل تثبيت تاريخ الاخيضر على فترة اقرب من لفترة ما بين ٧٢٠ — ٨٠٠ م .

علينا الان متابعة خطوط تأريخية ذات عناصر اساسية فالاخيضر لم يشيد على يد خليفة اموي ، وهذا مؤكد ، لان الخلفاء الامويين اقاموا مساكنهم على الجانب السوري من الصحراء باستثناء مروان الثاني عاش في حران ما بين ٧٤٤ — ٧٥٠م . ورغم هذا فالاخيضر يجب ان يكون قد شيد في عهد امير او حاكم عراقي كالحجاج (٦٩٤ — ٧١٣م) له من السلطة والقوة ما تمكنه من انجاز مثل هذا البناء . فقد سكن الحجاج واسط ، وبالتأكيد فقد لحقه حكام اقوياء آخرون ولابد انهم سكنوا بعض المدن المهمة كالكوفة والبصرة . لهذا فان اية فترة زمنية سابقة لعام ٧٥٠م لا يمكن الاخذ بها ، وليس هناك ما يتعارض مع فن العمارة عند وضع الاخيضر بعد هذا العام .

اما بالنسبة للخلفاء العباسيين فقد انقطعوا عن حياة البداوة التي عاشها اسلافهم الامويون ، فكانوا من سكنة المدن ، وقد سكنوا بغداد على الاقل بعد عام ٧٦٤م . فلو استثني ايضا الخلفاء العباسيون من بناء الاخيضر ، فمن الذي استطاع بناءه ؟

عندي ان عيسى بن موسى ، ابن الاخ الاكبر للسفاح والمنصور ورئيس العائلة العباسية ، هو الشخصية القوية التي بنت هذا القصر لان تاريخ حياته يتلاءم مع ضرورة التشييد .

يخبرنا الطبري بان السفاح (اول خليفة عباسي) بعد حصول اخيه المنصور على مركز الخلافة وافق ان يكون عيسى بن موسى ولي العهد الشرعي بعد المنصور وصادق على ذلك الرعية وايدوه .

وعندما اصبح المنصور خليفة ، ولاول فترة ، اكرم عيسى بن موسى وعينه واليا على الكوفة ، وبعد تأسيس مدينة بغداد اعطاه قصرا فخما فيها وجعل له الاولوية بين كل الناس . لكنه فيما بعد ، وفي غضون ٧٦٤ — ٧٦٥م (١٤٧هـ) عمل الكثير للتخلص منه مستعملا نفس الطرق التي استعملها داود اتجاه اوريا الحتيت(٢١) وذلك بارساله الى اخطر المناطق اثناء حملاته العسكرية لغرض ان يقتل اثناءها فيسهل عليه تمهيد السبيل لابنه المهدي ليكون الوارث للخلافة من بعده . وما ان اخفقت هذه الحيلة حتى التجأ الى الحيلة الاخرى .

كان عبد الله بن علي الذي خرج على المنصور مسجونا آنذاك . وقبل ان يسافر المنصور الى الحج قال لعيسى بن موسى : « يا عيسى ، خذ هذا الرجل واضرب عنقه في السجن في اليوم الذي اسافر فيه ولا تطلع على امره احدا » . ولم تخف الحيلة على عيسى وما يدبره المنصور له ، فلم ينفذ الامر . لكنه عندما كتب له المنصور من الكوفة يسأله ما فعل في الامر الذي اوعز اليه فيه ، اجابه عيسى بانه قد نفذ ما امره به . وعندما قدم المنصور الى

---

(٢١) داود : هو الملك بن اشعيا من سبط يهوذا ومن بيت لحم اليهودية ، كان ورعا مطيعا لشريعة الله الا انه اغاظ العلي اذ قتل اوريا احد اركان جيشه بعد ان زنى بتشابع امرأته وندم على خطئه ندامة عميقة يضرب بها المثل (عن المنجد في الادب والعلوم للاب لويس اليسوعي [متابعة المترجم]

بغداد دس الى عمومته من يحركهم على مسألة هبة عبدالله بن علي لهم . بعد هذا امر عيسى باخلاء سبيل عبدالله بن علي . لكن عيسى اجاب : « لقد امرتني بقتله فقتلته » فانكر المنصور وقال : «حاشا الله ان اوصي بقتل عمي» فالتفت الى عمومته وقال : «هذا هو عيسى ، خذوه واعملوا به ما شئتم ، وان اردتم قتله فانتم احرار بذلك » . فاجابه عيسى على الفور : « دبرت علي امرا فخشيته فكان كما خشيت ، هذا عمك حي سوي ، ان امرتني بدفعه اليك دفعته » .

بعد كل هذا حاول المنصور دس السم ، وقد نجى عيسى منه ، لكن شعره قد تمعط وبقي معتل الصحة .

واخيرا التجأ المنصور الى استشارة خالد ابن برمك (البرمكي) الذي لم يكن اقل قسوة من سيده فقد حاول اقناع عيسى بن موسى للتنازل عن حقوقه فلم يفلح . بعد هذا احضر ثلاثة(٢٢) شهود زور وافقوا ان يقسموا اليمين على تنازل عيسى عن حقوقه امامهم . ثم دعا المنصور الى عقد اجتماع كبير قدم اثناءه شكره لعيسى لتنازله عن حقوقه ؟ لكن عيسى لم يثنه هذا التصرف عن المطالبة بحقوقه، فوقف معارضا وانكر تنازله ، وانه لم يقدم على مثل هذا الامر . فقام خالد البرمكي وشهوده الثلاثة وشهدوا زوراً امام الحفل بان عيسى قبل بضعة ايام وافق بحضورهم على التنازل(٢٣) فاسقط في يده ولم يصبه غير اللوم والتوبيخ .

بعد كل هذا ، توصل المنصور الى قرار نهائي. فقد اخبر(٢٤) بان عيسى بن موسى انما يمتنع من التنازل عن البيعة لانه يربض الامر لابنه . فاستدعى لمنصور كلا من عيسى وابنه الى القصر ، ثم امر رئيس الحجاب بان يتظاهر بخنق الابن امام ابيه . وعندما وضع الحبل في رقبة الابن وكاد ان يخنقه اضطر عيسى الى التنازل عن البيعة للمهدي انقاذا لحياة ابنه من الموت .

بعد ان استتب الامر للمنصور واصبحت البيعة لابنه المهدي اكرم عيسى بن موسى وامر باعطائه عشرة ملايين درهم(٢٥) (٥٠٠,٠٠٠ باوند)، كما واقر له البيعة من بعد المهدي فيما لو بقي حيا بعده . وفي عام ٧٧٥م (١٥٨هـ) توفي المنصور فتسلم البيعة ابنه المهدي الذي اعلن بعد ثلاث سنين من تسلمه الحكم (أي عام ٨٧٨م) بان البيعة من بعده لابنه هارون الرشيد وليست لعيسى بن موسى. لقد رفض عيسى هذا القرار فحرمه المهدي من ولاية الكوفة بعد ان اشغلها ثلاث عشرة سنة ، بعد هذه الاحداث سئم عيسى الحياة ، فقرر ان يعيش في عزلة تامة بعيدا عن الكوفة ، ولم يزرها الا مرة واحدة في كل اسبوع لصلاة الجمعة . فقد اعتاد ان يقف امام الجامع ، فيترجل عن حصانه ويؤدي صلاته ثم يرجع الى حصانه ليوصله الى عزلته .

اليس كل ما ورد يتلاءم مع الاخيضر ؟ ان الذي استطاع بناءه رجل غني جدا كعيسى الذي لم يظهر في هذه الفترة من بين الامراء العباسيين شخص معروف مثله عاش بمثل هذه العزلة . بالاضافة الى هذا فان المسافة بين الاخيضر والكوفة (٥٠ ميلا) يمكن قطعها على مرحلتين بسيطتين اذا توفرت عملية الابدال في الخيول ، وعندها نأتي الى عطشان الذي يبدو بوضوح انه يحمل نفس تاريخ الاخيضر ، وقد بني على المسافة المطلوبة عند الرجوع مباشرة من الاخيضر الى الكوفة .

اضف الى هذا فانه (عطشان) خال من النوع الفريد لانه لا يحتوي على فناء في الوسط محاط باثنتي عشرة غرفة متشابهة ، بل على العكس ، فانه يشتمل على ايوان كبير وجنبه مطبخ وقاعة كبيرة معقودة يبلغ طولها نحو ١٢م (٤٠ق) مع سقف اشبه بالقبة على طرف واحد (G)، والتي اعتقد انها كانت تستخدم كغرفة استقبال للامراء وذلك للشبه القريب مع قاعة الاستقبال المعقودة في جبل سيس .

---

(٢٢) بعد ان رجعت الى الطبري ، المجلد الاول ص١٩ وهو المصدر الذي اعتمد عليه المؤلف وجدت ان الاصح « ثلاثون شاهدا » وليس ثلاثة شهود كما ورد على لسان المؤلف . « المترجم » .

(٢٣) الواقع ان خالد البرمكي وجماعته بعد ان فشلوا من اقناع عيسى بن موسى على التنازل عن حقوقه للمهدي اتفقوا بينهم ان يكذبوا على المنصور ويخبروه ان عيسى بن موسى وافق على التنازل وعلى هذا الاساس عقد المنصور الاجتماع ليوقع بالبيعة للمهدي . انظر نفس المصدر . « متابعة المترجم » .

(٢٤) اخبره عيسى بن علي (انظر الطبري المجلد الاول ص ١١) « المترجم » .

(٢٥) احد عشر الف الف درهم (انظر نفس المصدر) «المترجم».

ان كنت قد توصلت الى نتائج مرضية ، فعندي ان الاخيضر وعطشان كانا قد انشآ عام ١٦١هـ (٧٧٨م) وهي السنة التي انفرد بها عيسى لحياة العزلة[٢٦] .

(٢٦) يذكر المؤلف الاستاذ كريزويل ان المسافة بين الاخيضر والكوفة ٥٠ ميلا اي ٧٥ كيلو مترا ، وهذا يعني ان الفارس يحتاج الى سبع ساعات ونصف (بمعدل عشر كيلومترات في الساعة) لكي يقطع المسافة بين الاخيضر والكوفة، ويحتاج الى مثلها عند الرجوع مما يتناقض مع ما بينه المؤلف من ان عيسى بن موسى ياتي الكوفة كل اسبوع مرة واحدة ليؤدي فريضة الجمعة ، فان كان الاخيضر هو المكان الذي فضله عيسى لحياة العزلة، فاكبر الظن ان عيسى كان يحضر صلاة الجمعة في كربلاء وليس في الكوفة ، كما بينه المؤلف ، لان المسافة بين كربلاء والاخيضر قليلة لا تزيد على ٣٠ كيلومترا وعلى هذه الفرضية فيستطيع الفارس قطع هذه المسافة بفترة قليلة من الزمن . بالاضافة الى ان هناك تناقضا ايضا على ما أعتقد بين ما نسبه المؤلف الى بناء القصر من قبل عيسى بن موسى – بعد ان حصل على عشرة ملايين درهم من المنصور (اكراما له لتنازله عن البيعة للمهدي) ثم انفراده بعزلة كاملة بعيدا عن الكوفة – وبين واقع القصر . فالقصر بوضعه الحقيقي ، واسواره الضخمة ، وابراجه ومزاغله وابوابه واماكن غلي الزيت وصهر الحديد كي تصب على الاعداء ، المهاجمين من خلال المزاغل في العقادات فوق الدهاليز كلها تدل على ان القصر انما بني للمقاتلة لا للعزلة والتعبد . وعلى هذا الاساس فان كان لابد لتحقيق المؤلف (مع احترامي لرايه) من ان عيسى بن موسى هو اقوى من يقع عليه الاختيار لبناء مثل هذا الحصن فاعتقد انه بناه اثناء فترة ولايته على الكوفة (التي استمرت ثلاث عشرة سنة) عندما كان تابعا للخلافة بامر من الخليفة وبمال من الدولة ليجعله حصنا يحمي الكوفة والانبار وبالتالي بغداد (بعد ان نقلت العاصمة اليها من الانبار) من مهاجمة الخارجين على الحكم . اذا فلابد من ان هناك ظروفا حربية تستدعي بناء مثل هذا الحصن المعزز بالاسوار والابراج وبجميع الوسائل الحربية . ان حوادث التاريخ تؤكد ذلك . فالمعروف انه اثناء خلافة المنصور حدثت عدة فتن واضطرابات كانت معظمها تهدد عرش المنصور ، وكان لعيسى بن موسى الدور الكبير في القضاء عليها . فقد خرج عليه محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ابن الاثير . الكامل في التاريخ ، ج٥ ص ٥٦٥) في المدينة ثم انبرى معه اخوه في البصرة عام ١٤٥هـ وكادت هاتان الحادثتان ان تهز عرش المنصور ، وكان عيسى بن موسى اقوى من يعتمد عليه المنصور في اخماد هذه الاضطرابات . ولم تهدا الحياة ، حيث بقي عرش المنصور مهددا بالخطر . فقد خرج عليه عبدالله بن علي (الطبري ج٨ ص ١١ – ١٩) ثم قتله المنصور غدرا ، وتبعه ابو مسلم الخراساني وتتابعت الفتن والاضطرابات ثم علينا ان لا ننسى جشع المنصور في الاحتفاظ بالبيعة لابنه المهدي وحرمان عيسى بن موسى منها ومن ولاية الكوفة . كل هذه الحوادث تحملنا على الاعتقاد بان الاخيضر بني للحرب والاقتتال وليس لحياة العزلة ، بناه رجل محارب قوي تابع للخلافة ، وليس رجلا مريضا (كعيسى بن موسى) الذي بلغت منه العلة كل مبلغ بعد المؤامرات والحيل التي كان يرسمها المنصور ضده .

« المترجم »

كن عالما او متعلما ولا تكن جاهلا فتهلك

مساهمة العرب في التراث اليوناني قبل الاسلام

بقلم الدكتور

منذر البكر

جامعة البصرة

قسم التاريخ ـ كلية التربية

ـ ١ ـ

ان دراسة الحياة العقلية للعرب قبل الاسلام يجب ان يعاد تقييمها ، لما لها من اهمية كبيرة في دراسة تاريخنا القومي . وان اية محاولة جادة لفهمها هي في الوقت نفسه محاولة لفهم الحياة العقلية في فترة العصر القديم والفترة الهيلينستية(١) .

تكمن في هذه الدراسة حقائق لم تكن مفهومة على نطاق واسع ، أو انها عرفت عرضا . غير ان الباحث لم يجرؤ على نسبتها الى العرب ، كما هي الحال في ان اشخاصا في تاريخ القياصرة الرومان مثل « جوليا دوما » و « جوليا مبزا » و « الاكابال » و « جوليا ماما » و « سفيروس الاسكندر » كانوا ينتمون الى سلالة عربية كهنوتية »(٢) . ثم بفيليب « الملقب بفيليب العربي » يكون العرب قد استطاعوا الوصول مجددا الى العرش الروماني(٣) .

ونحن نضع هنا بعض الملاحظات بين ايدي القارىء الكريم حقائق عن علماء عرب بحثوا في مجالات مختلفة وكان لعطائهم ومنطلقاتهم الانسانية التأثير الكبير ليس على العصر الهيلينستي فقط وانما تعداه الى الوقت الحاضر .

ـ ٢ ـ

ان تحضر القبائل العربية في منطقة الهلال الخصيب كان قديما جدا ، ولابد ان استقرارهم قد سبق حروبهم مع الاشوريين بزمان بعيد(٤) . وكانت كل قبيلة من هذه القبائل تسكن في المناطق ذات الماء والكلأ ، كما كانت تستغل ضعف الحكومات الحضرية المتاخمة لها حيث تقوم بالاستيلاء على اراضيها وفرض الاتاوة على سكانها

(١) راجع : التهايم ـ شتيل : دراسة في التاريخ السياسي والفكري للعرب قبل الاسلام . ترجمة الدكتور منذر البكر . مجلة الفكر الحي بصرة ١٩٦٩ ج ٢ ص ٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٨٤ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ان اول اشارة ثابتة ذكرت العرب هي تلك التي وردت في زمن الملك الاشوري شلمنصر سنة ٨٥٤ ق. م او ٨٥٣ ق. م راجع :

Reallexihon der Assyriologie. Berlin 1923 P. 125

Encyclopaedia Biblica. London 1899 Vol. I P. 370

او ربما قبل ذلك قارن مع ذكر جروهمان :

A. Grohmann, Arabien, München 1963 P. 21

مقابل حمايتهم من اعتـــداء الاعراب عليها(٥) . وبهذا تمكن سادة القبائل المتحضـــرة من فرض سلطانهم على المدن القريبة منهــا والاستقـرار فيها(٦) . اذ ظهرت امارات عربية مختلفــة في منطقة الهلال الخصيب كامارة الحضـــر وامارة الرها وامارة سنجار وامارة حمص وغيرها تحكمها اسر عربية خالصة(٧) .

وكانت القبائل العربية هذه تتكلم اللغـــة العربية اضافة الى اللغة الارامية لغـة الكتابــة العلمية عندهم . وقد ظهر في تلك الامارات والمدن العربية علماء كثيرون ساهموا في التراث اليوناني ، غير ان اسماءهم جاءت بالصيغة اليونانية وربمـا كانت هناك عادة في القديم هي عادة تقليد اليونان باختيار الاسماء(٨) . وهذا ما نلاحظه خصوصـا عند الحكام والملوك(٩) اذ نجد ان ملوك العـــرب « البطوريون » اختاروا اسماءا والقابا يونانية مثل « بطليموس » و « فيلبون »(١٠) . كذلك نجد ان اللحيانيين قلدوا اليونان بتلقيب انفسهم باســم « بطليموس »(١١) مع انهم عرب ، وهذا ما يسرى على تدمر(١٢) وغيرها من المدن العربية .

ونحن لا نستبعد ان بعض علماء العرب لقبوا انفسهم بالقاب واسماء يونانية كالفيلسوف العربي « فورفوريوس » رغم ان اسمه الاصلي « مالك » . يضاف الى ذلك ان العلماء العرب ككل المثقفين في الفترة الهيلينستية كانوا متأثرين بالثقافة اليونانية ثقافة العصر آنذاك .

— ٣ —

ان تطلع الانسان بكل مشاعره واحاسيسه نحو الوحدانية وجد اول ما وجد في مصر وسوريا في وقت واحد(١٣) . ولقد لعب العرب دوراً مهماً ومنفردا في هذا الخصوص سواء منهم الممثلـون للفلسفة الافلاطونية الجديدة او اصحـاب المذهب المنوفستي(١٤) .

ان تعاليم المنوفستية تنكر ان يكون للسيد المسيح طبيعتان (ناسوتية ولاهوتيـــة) رغم ان المجمع المقدس في خلقدونية(١٥) اكد على الطبيعة الجسدية له رغم وحدة الاقانيم(١٦) . وقد اجتهد « الاسكندرياس » في لاهوته كـذلك في تأكيـد الطبيعة اللاهوتية للسيد المسيح ونفى الطبيعـة البشرية له(١٧) . واخيرا جاءت الكنيسة المصرية ممثلة لمذهب الطبيعة الالهيــة حيث نجـد ان « كريلوس الاسكنـــدري » (٤١٢ — ٤٤٤م) يلعن كل من يشـــير الى الاثنينية الالهيـــة في الولد المولود(١٨) .

في هذا الاتجاه يرى الباحث بان المنوفستيين تطوروا وساروا باتجاه يلائم موقف الافلاطونيـة الجديدة في سوريا ومصر فكلاهما دافع عن مبدأ الوحدانية الالهية باسلوبه الفلسفي الخاص(١٩) . فالفيلسوف الافلاطوني الجديد جمع جميع الالهة في صورة منظورة تحت الـه كبير يكون فوقهم ، فجميع الالهة في العالم ثبت كالهرم ، لكنه هـرم الهي على اساس ان الفكرة عن الالهة تكون تجسيدا له(٢٠) . كذلك اخضع المنوفستي « الكلمـــة » (Logos) جنب الاب لفكرتهم غير انهم رفضوا ما يناقض الوحدانية(٢١) .

ان هذا الموقف من الوحدانيـة باساليبــه المختلفة لا يمكن ان يأتي صدفة ويتفق حولــه مفكرون من نفس الدول ، وانما كان للعرب دور مهم في هذا المجال ، وهذا يدفعنا الى القول بان الممثلين الكبار للافلاطونية الجديدة والمنوفستيـة هم من العرب(٢٢) .

---

(٥) رينو ديسو : العرب في سوريا قبل الاسلام . ترجمة عبدالحميد الدوخلي ص ٤ .
(٦) المصدر نفسه ص ٤ — ٥ .
(٧) F. Altheim-R. Stiehl: Die Araber in der alten Welt. Berlin 1964 Vol. I P. 6
(٨) د. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام . بيروت ١٩٦٩ ج ٢ ص ٦١١ .
(٩) المصدر نفسه .
(١٠) رينو ديسو : المصدر السابق ص ١١ .
(١١) راجع : W. Caskel: Lihyan und Lihyanisch Köln 1954 P. 39 f
(١٢) اذ نجد ان لقب « سبتموس » يسبق اسماء الملوك عند التدوين .
(١٣) التهايم — شتيل : المصدر السابق ص ٨٩ .
(١٤) المصدر نفسه .
(١٥) تقع على الساحل الاسيوي للبوسفور تجاه القسطنطينية ولقد وصف ثيوفيلاكت موضع خلقدونيه وصفا دقيقا .
(١٦) Das Altertum. Berlin 1962. Bd. 8 H. 2 P. 108
(١٧) Ibid.
(١٨) Ibid.
(١٩) Ibid.
(٢٠) Ibid.
(٢١) Ibid.
(٢٢)

يعتبر الفيلسوف العربي « فورفوريوس »(٢٣) (Porphyrios) اعلم من اعتنق الافلاطونية الجديدة وابرز الممثلين للمرحلة المبكرة من مدرسة افلوطين . ولد عام (٢٣٤ م) في مدينة « صور » أو مدينة « بتنة »(٢٤) (Batanaea) وكانت وفاته عام (٣٠١ م) أو (٣٠٥ م)(٢٥) .

كان اسمه الاصلي « مالخوس »(٢٦) وهي الصيغة اليونانية لاسم « ملكو » او « مالك » او « ملك » — وهذا الاسم كان شائعا في مملكة الانباط العربية — اذ غيّره بناء على نصيحة معلميه الى « باسيليوس » ثم الى « فورفوريوس »(٢٧) درس في مدينة « صور » على يد « ايميليوس » لمدة « اربع وعشرين » سنة ثم في اثينا على يد « لونجينوس » مستشار الملكة العربية « زنوبيا ». وفي « روما » جذبته شهرة « افلوطين » (سنة ٢٦٣م) حيث درس هناك لمدة (٦ سنوات)(٢٨) . زار « فورفوريوس » بعد ذلك « صقلية » ثم عاد الى « روما » حيث اخذ يلقي محاضراته مستعرضا فيها فلسفة استاذه « افلوطين »(٢٩) .

كان « فورفوريوس » مؤلفا خصبا حيث ترك لنا كتابات كثيرة(٣٠) . من اشهرها ما كتبه عن « اله الشمس العربي »(٣١) — الذي عبد في مدينة حمص وكانت هناك سلالة عربية تقوم بعملية السدانة لأله الشمس ، لذلك اعتبرت هذه السلالة كهنوتية واستمرت فيها هذه الصفة .

(٢٣) راجع :
F. Atheim-R. Stiehl : Porphyrios und Empedokles Tübingen. 1954. PP. 7-60

(٢٤) فيليب حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين . بيروت ١٩٥٨ ج ١ ص ٣٥٩ .

(٢٥) يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ط. الخامسة القاهرة ١٩٦٦ ص ٢٩٨ .

(٢٦) F. Altheim-R. Stiehl: Die Araber. Bd. III. P. 139

(٢٧) اوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب . ترجمة د. وهيب كامل القاهرة ١٩٦٣ ص ٣٢ .

(٢٨) المصدر نفسه ص ٣٢ .

(٢٩) المصدر نفسه والصفحة .

(٣٠) حول مؤلفاته راجع : الموسوعة الفلسفية المختصرة القاهرة ١٩٦٣ ص ٥٥ واوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها ص ٣٣ .

(٣١) حول هذا الكتاب راجع التفصيل في
F. Altheim-R. Stiehl : Op. Cit., PP. 198-243

كما هي الحال عند بعض القبائل البوذية(٢٢) . كما ان القبائل العربية عبدت هذا « الاله » ، فقد جاء ذكره في الكتابات الصفوية(٢٣) . وفي «حوران» ذكر اسم « الاله مع اسم الشخص »(٢٤) كذلك عند الانباط واهل تدمر والحضر وفي الطائف وعرب جنوب شبه الجزيرة العربية(٢٥) — اذ تركت مؤلفاته عنه اثرا واضحا على فكرة القيصر « يوليان »(٢٦) وكذلك على الكاتب المشهور « ماركوبيوس »(٢٧) ثم نجد ان القيصر « اورليان » يتأثر باراء « فورفوريوس » عن « اله الشمس » لذلك عندما غزا « تدمر » واحتلها « عام ٢٧٣م » نقل « اله الشمس العربي » الى « روما » اذ وجد فيه رمزا الهيا للدولة تتوحد فيه الديانات المختلفة للامبراطورية الرومانية ، كما وجد فيه امرا ضروريا لوحدتها الدينية(٢٨) . كذلك فعل القيصر « قسطنطين » اذ تعلق في عصره الاول « بالاله الشمسي » ورأى فيه تصور الافلاطونية الجديدة للعالم مع تصور المسيحية له وحاول دمجهما لتكوين وحدة منسجمة مع ارائه(٢٩) .

كان « لفورفوريوس » تلاميذ . ومن اشهرهم الفيلسوف « ايامبلوخس »(٤٠) (Iamblichos)

(٣٢) Ibid. P. 126

(٣٣) رينو ديسو : العرب في سوريا ص ١٤١ — ١٤٢ .

(٣٤) F. Altheim-R. Stiehl: Op. Cit., P. 126

(٣٥) راجع : ابن الكلبي : كتاب الاصنام . تحقيق احمد زكي القاهرة ١٩٥٦ ص ١٦
J. Wellhausen : Reste Arabischen Heidentums Berlin 1961 PP. 29-34. F. Altheim-R. Stiehl: Op. Cit., P. 127. A. Grohmann: Arabien: München 1963 P. 245
ياقوت الحموي : معجم البلدان . تحقيق وستنفلد . ليبزك ١٨٦٨ ج ١ ص ٣١٩ وديتلف نلسن : التاريخ العربي القديم . ترجمة د. فؤاد حسنين علي القاهرة ١٩٥٨ ص ٢١٦ — ٢٢٠ .

(٣٦) Das Altertum P. 108

(٣٧) علامة غزير المعرفة واسع الثقافة . ويظن انه كان حاكما على افريقيا سنة ٣٩٩م . كما يعتقد انه ينحدر من اصل افريقي برز في التاليف ومن اشهر مؤلفاته « ساتورناليا » (Saturnalia) وللتفصيل راجع : الدكتور عبداللطيف احمد علي : مصادر التاريخ الروماني القاهرة ١٩٦٤ ص ٢٨ — ٣٠ .

(٣٨) Das Altertum P. 108

(٣٩) Ibid.

(٤٠) F. Altheim-R. Stiehl. Op. Cit. P. 139

الذي يحمل اسمه طابعا عربيا خالصا(٤١) . وقد كان هذا الاسم شائع الاستعمال عند القبائل العربية خصوصا تلك التي جاءتنا اخبارهم مدونة ، حيث نجد ان هذا الاسم كان يحمله احد الامراء العرب لمدينة حمص(٤٢) . كذلك كان يحمل هذا الاسم احد المؤرخين عن التاريخ البابلي . ويرجع اللغويون قراءة هذا الاسم « يملك » او « جميل » أو ما شابه ذلك(٤٣) .

ولد « ايا مبلوخس » في « عنجر » (Chalcias) قرب الحدود السورية اللبنانية (عام ٢٧٠م) وتوفي (عام ٣٢٠م)(٤٤) وقد خلف استاذه رئيسا للافلاطونية الجديدة . وقد اعتبره الامبراطور « جوليان » قرينا لافلاطون(٤٥) .

- ٤ -

كما كان للعرب دور مهم في كتابة التاريخ باللغة اليونانية(٤٦) . ومن اشهر من كتب في هذا المجال المؤرخ « ايامبلوخس » الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي(٤٧) .

ان « ايا مبلوخس » اسم يحمل طابعا عربيا خالصا(٤٨) . غير ان اخبارنا عنه ضئيلة متناثرة في بعض المؤلفات الكلاسيكية . وكل ما نستطيع ان نذكره انه اشتهر بكتابه (Babylonika) (٤٩) الذي يشير الى شكل ولون شرقي(٥٠) . وتشبه مادة هذا الكتاب الى حد بعيد ما كتبه « هيلدور » في نصوص نهاية قصته(٥١) . وقد اثرت كتابة « ايا مبلوخس » على الكتابة الروائية في العصر الهيلينستي(٥٢) . ومثال على ذلك مؤلف تاريخ الساسانيين « ارشيري باباكان » في روايته عن مؤسس الامبراطورية(٥٣) . اذ اقتبس من كاتبنا العربي الخطوط العريضة من روايته ، ومنها ان بطل الرواية هرب مع عشيقته على فرسه خوفا من الملك(٥٤) . وهذا النوع من الروايات يوجد في القصص والحكايات الشرقية(٥٥) .

وما عدا هذا الكتاب فقد الف كتابا آخر تناول فيه تاريخ بابل(٥٦) . ويعتبر « ايا مبلوخس » من الرواد العرب الذين الفوا في التاريخ . وقد افترضنا « ايا مبلوخس » عربيا لسببين :

---

(٤١) ان اسماء الاعلام تتعرض الى تصحيفات فكثيرا ما ينزلق حرف شفوي في النقوش الاغريقية بين حرفين ساكنين متعاقبين حينما يكون اولهما « u » ميما ، وعلى هذا فاننا نرى ان « ايا مليخص » (’Ιαηλιχος) و « امريليوس » (’Anecλos) و « ايا مبلوخس » (’Ιαηδλίχος) وهي من اسماء الاعلام التي هي من اصل عربي دخل عليها التصحيف . لان الكتابات الاغريقية تضعف غالبا وعلى غير حق الحروف المائعة في اسماء الاعلام الصفوية . راجع : رينو ديسو : العرب في سوريا ص ٩٤ - ٩٦ وكذلك الهوامش .

(٤٢) المصدر نفسه ص ١١ .

(٤٣) الدكتور جواد علي : المصدر السابق ص ٦٢٢ .

(٤٤) F. Althheim-R. Stiehl : Op. Cit., P. 213

ويوسف كرم : المصدر السابق ص ٢٩٨ واوليري : المصدر السابق ص ٣٤ .

(٤٥) F. Altheim-R. Stiehl: Op. Cit., P. 212

(٤٦) فيليب حتي : تاريخ سوريا ج ١ ص ٣٥٣ .

(٤٧) Webster's Biographical Dictionary. First Ed. Mass. (U.S.A.) 1964 P. 753

(٤٨) راجع ما ذكرنا عن اسم الفيلسوف العربي « ايا مبلوخس » .

(٤٩) ينسب جورج سارتون هذا الكتاب الى مؤرخ بابلي اسمه « بيروسوس » ويضيف ان هذا الكتاب ينقسم الى ثلاثة اقسام . ثم يذكر « سارتون » عن تاثير الادب البابلي في الادب اليوناني . راجع جورج سارتون : تاريخ العلم . القاهرة ١٩٧١ ج ٤ ص ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٥٠) F. Altheim : Weltgeschichte Asiens im griechischen Zeitalter. Halle/saale 1948 Vol. II P. 163

(٥١) Ibid.

(٥٢) Ibid.

(٥٣) Ibid.

(٥٤) Ibid. PP. 163-164

(٥٥) Ibid. P. 163

(٥٦) انى افترض وهذا يحتاج الى بحث كثير من ان كتابة « ايا مبلوخس » التاريخية تمتزج في بعض الاحيان مع الكاتب البابلي « بيروسوس » الذي عاش بعد عام ٣٤٠ ق. م ونسب اليه كتاب "Babylonika" الذي تناول فيه التاريخ من بدء الخليقة الى الطوفان ثم من الطوفان الى عهد الملك « نبوخذ نصر » ملك بابل ومن عهد الملك « نبوخذ نصر » الى عهد « قورش » او الى عهد « الاسكندر الكبير » . وهذا ما اراه انه ينسب الى « ايا مبلوخس » الذي تناول فيه تاريخ بابل . وذلك لان شهرة « بيروسوس » تاتي في قصة الطوفان التي نجدها في التوراة والتي يذكر عنها « التهايم » : « انها لم تاخذ التاليف التوراتي ، وانما تعود الى عمل بيروسوس » .

راجع : جورج سارتون : المصدر السابق ج ٤ ص ٣٧١ .
F. Altheim: Op. Cit., PP. 164-165

أولا : أن أسمه عربي خالص وأن نسبه وأضح الى العرب من ناحية الام والاب(٥٧) . وهناك من نسبه الى بابل(٥٨) وان صح ذلك فهو عربي ايضا .

ثانيا : ان كتاباته لها ملامح عربية من ناحية المادة واللون والشكل(٥٩) .

— ٥ —

وما دمنا قد ذكرنا الرواية فهذا يجرنا الى موضوع الادب . لابد لنا من الاشارة الى كاتب عربي عاش في النصف الاول من القرن الثاني ق. م(٦٠) . في مملكة الانباط العربية وهذا الكاتب يدعى « ايمبولس »(٦١) (Iambolus) .

اشتهر هذا الكاتب وبلغت شهرته الافاق في قصته المعروفة بـ « دولة الشمس »(٦٢) والسبب الذي ادى الى انتشار هذه القصة ، ما كانت تحمله في طياتها من اهداف تقدمية(٦٣) ، تعبر عن آمال وطموحات الفئات المعدمة .

عاش « أيمبولس » في مجتمع تجاري تتحكم باموالـه فئة قليلة من المجتمع سلطت سياطها على رقاب عامة الناس الذين لا يملكون في الحياة سوى الجهد الذي يبذلونه من اجل اليوم الذي يعيشونه . لذلك فقد عرض في قصته ما يتمناه الفرد العادي من طموحات لحياة افضل خالية من الجوع والحرمان وخالية من التناقضات وجشع الطبقات العليا ، كما ان الطعام مشاع بما فيه الكفاية للناس حيث نظمت الحياة باسلوب سهل غير معقد خال من العداء بين الافراد . كما لا يوجد بينهم صراع حول ملكية الارض أو وسائل الإنتاج او توزيع العمل وانما يعيشون كعائلة واحدة(٦٤) .

ولعلنا ندرك بصورة واضحة تحمس « ايمبولس » لهذه الحياة السعيدة وذلك لعدم قناعته بالنظم الاجتماعية السائدة في عصره . ولهذا انتشرت هذه الافكار الطوبائية التقدمية آنذاك في العصر الهيلينستي . مما ادى الى قيام تورات اجتماعية في انحاء مختلفة من العالم المتحضر في تلك الفترة ضد الظلم والتسلط قام بها المعدمون والعبيد . ومن اشهرها الانتفاضة الكبرى التي حدثت في آسيا الصغرى(٦٥) تحت قيادة « ارستو نيكوس » ابن « اويمنوس الثاني » ملك « برجمون » سنة (١٩٧ — ١٦٠/١٥٩ ق. م)(٦٦) .

ولقد بقيت افكار « ايمبولس » التقدمية منارا يهتدى بها من يقاسي من الظلم والاضطهاد والتسلط . وقد ذكر لنا المؤرخ الالماني « التهايم » ان الفيلسوف الايطالي « توماس كمبانلا »(٦٧)

---

(٥٧) Ibid. P. 163

(٥٨) حيث ذكره بعض العلماء بالبابلي راجع :
F. Altheim-R. Stiehl : Op. Cit., Vol. I. P. 241

(٥٩) F. Altheim, Op. Cit., P. 163

(٦٠) التهايم ـ شتيل : المصدر السابق ص ٩٢ .

(٦١) ان اسم « ايمبولس » اسم سامي دون شك . واعتقد بروكلمان ان هذا الاسم ارامي . غير ان صيغة المضارع لهذا الاسم باللغة الارامية والتي تقابل اسم «ايمبولس» بالضبط غير معروفة . ومن جهة اخرى لم يفكر احد في ارجاع هذا الاسم وتحليله في اللغة العربية . وربما ان جذر « نبل » ومضارعه « ينبل » والاسم « نبال » كنية للرجل الذي يرمي النبل قريبة من اسم « ايمبولس » . وفي اللغة النبطية يوجد اسم العلم الذي قارنه « كاتينو » مع الاسم العربي « نابل » ويجب ان نتذكر ان الاسماء النبطية تستعمل الخط الارامي ولكنها جميعا اسماء عربية .
راجع :
F. Altheim-R. Stiehl : Op. Cit., P. 83
F. Altheim: Op. Cit. P. 155

(٦٢) راجع التفصيل في :
F. Altheim-R. Stiehl: Op. Cit., PP. 83-84

(٦٣) وهي ما تعرف في دراسة الادب الهيلينستي طوبائية العصر الهيلينستي والتي اشتملت على بعض عناصر الواقعية .
Weltgeschichte. Berlin 1962 Vol. II P. 287
ومما يذكر ان هذه القصة كان لها تداول واسع في العصر الهيلينستي :
M. Rostovtzeff : the Social and Economic History of the Hellenistic World. Oxford 1967 Vol. II. P. 808

(٦٤) راجع :
F. Altheim-R. Stiehl : Op. Cit., PP. 87-92
اما المراجع عن طوبائيته فراجع :
W. W. Tarn: Alexander : the Great and the Unity of Mankind (1933) PP. 9 ff (141 ff)

(٦٥) Weltgeschichte P. 358

(٦٦) E. Rohde: Pergamon. Berlin 1961 PP. 5-31

(٦٧) فيلسوف ايطالي ولد عام ١٥٦٨ ومات في باريس عام ١٦٣٩ .

الذي عاش في القرن السابع عشر الميلادي كتب قصة وهو في احد سجون اسبانيا بعد فشل ثورة الشعب ضد الحكم الاسباني استلهم افكارها من افكار كاتبنا العربي اذ صور في قصته مجتمعا طوبائيا تلغى فيه الملكيات الفردية وكيان الدولة(٦٨) .

ثم الكاتب القصصي الحمصي « هليودور » (Heliodor) الذي عاش في القرن الثالث الميلادي(٦٩) . واشتهر في قصته (Athiopika) (٧٠) التي كتبت في عشرة اجزاء او مجلدات . وقد اعتبر « هليودور » نفسه في نهاية عمله انه فينيقي من مدينة حمص ، من نفس الجنس الذي ينتمي اليه « اله الشمس »(٧١) وقد افترضه بعض العلماء عربيا(٧٢) . ونحن في طبيعة الحال لا نشك في عروبة هذا الكاتب للفرضيات التالية :

اولا : ان مدينة حمص التي عاش فيها كاتبنا سكنتها قبائل عربية منذ العصور القديمة ، وكانت تحكمها سلالة عربية عند مجيء

---

(٦٨) الدكتور منذر البكر : ايمبولس ، الكاتب العربي الطوبائي . مجلة المورد ج ١ ، ١ ، ٢ بغداد ١٩٧١ ص ٩ — ١٢ .

(٦٩) F. Altheim-R. Stiehl: Op. Cit., Vol. II (1966) P. 163

(٧٠) حول تفاصيل القصة راجع : F. Altheim-R. Stiehl: Op. Cit., Vol. III PP. 136-197

(٧١) Ibid. P. 138

(٧٢) Ibid.

« بومبيوس » الشام سنة ٦٤ ق. م(٧٣) فكيف وانه عاش في القرن الثالث الميلادي ؟

ثانيا : ان هذا الكاتب نذر نفسه بكل ما يملك من احساس وامكانات ادبية من اجل « اله الشمس العربي »(٧٤) . حتى اننا نلاحظ ان الاسرة العربية السيفيرية التي حكمت روما اعتنت باله الشمس شعورا بعروبتها(٧٥) ، كما ان العرب في المدن تزداد تمسكا بـ « اله الشمس » كلما ازدادت وطأة الاحتلال الاجنبي عليها(٧٦) .

ثالثا : ان « هليودور » سامي بدون شك وانه عرف نفسه بانه فينيقي وقيل انه ارامي(٧٧) وهذا معناه انه عربي . اما كونه يونانيا فلا يوجد ما يؤيد ذلك الا انه كتب باليونانية(٧٨) . وهذا غير كاف لنسبته الى اليونان .

رابعا : ان اسلوب « هليودور » وطريقة معالجته الادبية تحمل طابعا شرقيا واضحا(٧٩) .

وقد اثرت كتاباته الادبية ليس على كتابة القصة في عصره وانما تعداها الى العصر الحديث . ويرى المؤرخ الالماني « التهايم » انه لا يزال لقصصه تأثير حتى على كتابة القصة في العصور الحديثة خصوصا في اوربا(٨٠) .

---

(٧٣) رينو ديسو : المصدر السابق ص ١١ .

(٧٤) F. Altheim-R. Stiehl: Op. Cit., P. 138

(٧٥) الدكتور جواد علي : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٩ .

(٧٦) المصدر نفسه .

(٧٧) F. Altheim-R. Stiehl: Op. Cit., P. 138

(٧٨) Ibid. P. 139

(٧٩) F. Altheim: Op. Cit., P. 163

(٨٠) F. Altheim-R. Stiehl: Op. Cit., P. 163

وسائل الانارة في المساجد والأضرحة

بقلم
فريال داود المختار
جامعة بغداد – كلية الاداب
قسم الآثار

بدات الصناعة في حياة الانسان منذ القدم بالنار فلقد هيأتها له الطبيعة باحتكاك صخور الارض بعضها ببعض أو بلمعان البرق ولم يكن لدى الانسان في ذلك الا الذكاء الذي يقلد به الطبيعة ويزيدها كمالا . وكما ادرك الانسان اهمية النور سخره في مهام حياته فقد كان يحتمي به من عدوه الظلام المخيف واثارة الذعر لدى الوحوش الكاسرة ثم استعملها للتدفئة وطهي الطعام وشيئا فشيئا اكتشف المعادن ولينها بالنار صانعا اياها في اشكال اشد صلابة وأكثر مرونة مما عثر عليه في أول اكتشافها .

لقد بلغت النار لدى الانسان من الغرابة الى جانب نفعها حتى جعلها تحتل جانبا هاما من جوانب حياته فاتخذها الهة له تملأ الوجود نورا وضياء وعدلا ويكفينا ان نلقي نظرة سريعة لتلك الالهة النورية التي عبدها ففي وادي الرافدين كان يعبد الـه القمر (سين) والالهـة عشتار (نجمة الصباح) واله الشمس (شمش) والاخير يمثل الأزل والأبد وهو مبيد الشر والاشرار والأعداء(١) .

وفي مصر في عهد فرعونها اخناتون عبدت الشمس باسم (آتون)(٢) واعتبر الاغريق (ابكون) رب النور ، كما عبد الفرس (ميترا) واعتبروه رب العدل والشمس(٣) .

ولأجل ديمومة هذه الالهة المتمثلة في ضياء النور والشعلة الى جانب ما حققته له من فوائد مادية اشرقت في ذهنه فكرة اطالة أمد هذه الشعلة فابتكر طريقة استعمال نوع من الفتيل البدائي بغمسه في شحوم وزيوت الحيوانات بوضعها في أحواض حجرية صغيرة عرفت فيما بعد باسم السرج(٤) ثم أخذت هذه السرج تحل محل المشاعل اليدوية وغيرها من وسائل الاضاءة البدائية .

فقد كشفت التنقيبات الأثرية في وادي الرافدين على مجموعة كبيرة من السرج من مواقع متعددة معظمها من موقع أور وقد صنعت من

(١) عبدالمالك يونس – عبادة الاله شمش – ص٥ – رسالة ماجستير غير مطبوعة .

(٢) بشير زهدي – لمحة عن السرج ونماذجها . مجلة الحوليات السورية – مجلد ٢٤ – ص١٦٢ – ١٩٧٤ .

(٣) بشير زهدي – المصدر السابق . ص١٦٢ .

(٤) مفردها مسرجة : وهي المصباح الذي يوضع فيه الفتيلة والدهن (ابن منظور – لسان العرب – مجلد ٢ – ص٢٩٧ – بيروت ١٩٥٥ و (ابن سيده – المخصص – جـ١١ – ص٣٩ – بولاق ١٣١٦هـ و (الجوهري – الصحاح – جـ ١ – ص٣٢٢ – مصر ١٣٧٧هـ و
[Encyclopaedia Britanica; Vol : 13; P. 627]

مواد مختلفة ، ففي (اريدو) عثر على مجموعة من الاواني الفخارية كان بينها مجموعة من السرج تعود الى عصر العبيد (٤٠٠٠ ق. م)(٥) احدها مسرجة بشكل طاسة قعرها غير ثابت وحافتها منطوية الى الداخل قليلا لتشكل ما يشبه ثقب الفتيل ، وفي قبر الملك (من كلام دك) ملك اور (٢٤٥٠ ق. م)(٦) وجدت مسرجة من الفضة خالية من الزخرفة مثلثة الشكل غير عميقة لها نهاية مدببة والاخرى تستدق لتكون مقبضا لها . كما وجدت مجموعة اخرى من المسارج المصنوعة من صدف الحيوانات مختلفة الاشكال بعضها على شكل طير واخرى مزخرفة من الداخل والخارج. انظر الشكل (١) .

ويعود تاريخ هذه المسارج الى النصف الثاني من الألف الثالث ق. م .

لقد ازدهرت صناعة الفخار في بلاد وادي الرافدين وكان الفائض منه يصدر الى خارج البلاد عن طريق التجارة الخارجية فقد وجد في موقع (بيت شمش) في فلسطين مصباح يعود الى حوالي (٥٠٠ ق. م) من الفخار يمتاز بوجود ماسكة في احدى طرفيه وله غطاء كما يوجد في الطرف الآخر ثقب لوضع الفتيل(٧) ، كما اكتشف اثناء التنقيب في مواقع متعددة من وادي الرافدين مسارج بديعة تدل على نمو وازدهار هذه الصناعة منها مسرجة نحاسية بديعة(٨) مستطيلة الشكل تنتهي من احدى طرفيها بمقبض ملتوي طرفه الى الداخل وينتهي بشكل راس حصان اما الطرف الآخر فيستدق ليكوّن ثقب الفتيل ، كما وجدت مسرجة اخرى في الموقع السلوقي ايضا من الفخار وتمثل امراة امامها اناء ذو تسع فتحات دائرية من الأمام خمس واثنتان على الجانبين واثنتان في الوسط وقد خصصت هذه الفتحات لوضع الفتائل (انظر الشكل (٢)) .

وقد ظهرت اثناء التنقيبات التي اجريت في تل اسود من قبل قسم الاثار في جامعة بغداد مجموعة من الفخاريات الفرثية كان من بينها مجموعة من السرج الفخارية باحجام مختلفة بعضها مزجج باللون الاخضر والبعض الآخر خال من التزجيج وقد وجد معظمها مدفونا في قبور الموتى مع حاجيات الميت الآخر وتعود معظم هذه السرج الى الفترة المحصورة ما بين ١٣٩ ق. م – ٢٢٧ م .

كما عرفت السرج في بلاد وادي النيل منذ اوائل الألف الثالث قبل الميلاد وكانت بشكل بسيط عبارة عن وعاء منبسط يملأ بالزيوت او شحوم الحيوانات ويغمس فيه فتيل من قماش مفتول او حشائش مجدولة ، اما سرج الأغنياء فكانت تصنع من الحجر المنحوت او حجر الكرانيت وقد عثر على مجموعة كبيرة من السرج في قبور الفراعنة وظهر في معظمها بقايا ذبالات الفتائل المحترقة وموضع هذه السرج عند راس وقدمي التابوت ، ومن عادة الفراعنة عند تادية الطقوس الدينية تقديم السرج المضاءة الى آلهتهم وحملها في الاحتفالات الخاصة بتخليد ذكر المتوفى(٩) .

اما سكان بلاد الأغريق فان المعتقد السائد عنهم جهلهم لابتكار السرج وكانت وسائل الاضاءة تقتصر على استعمال المشاعل المؤلفة من اغصان الأشجار الصمغية لاضاءة الطرق في المناسبات والاعياد الدينية ثم عرفوا السرج في العصر ما قبل الهليني وكانت معظم سرجهم من الفخار او البرونز وبعد ان كانت بسيطة خالية من الزخرفة تعددت اشكالها وتنوعت زخارفها فاضفت عليها مظهرا فنيا رائعا حتى اصبح السراج الواحد(١٠) يحتوي على ما يقارب العشرين ثقبا لوضع الفتائل وغطيت السرج بغطاء تجنبا لتسرب الغبار الى زيت الاشتعال . وقد اجمع الباحثون على ان تطور صناعة السرج قد تم فعلا على ايدي الأغريق .

اما الرومان فقد كانت العادة السائدة عندهم هو حمل المشاعل للاضاءة في المناسبات الدينية والاحتفالات الرياضية والمهرجانات الليلية ثم اقتبسوا من اليونان صناعة السرج باشكالها البسيطة أول الأمر ثم طوروها وزخرفوها بزخارف بديعة حتى اصبحت فيما بعد خير معين للباحث في تطور الفن الروماني .

(٥) انظر الشكل (٦) من كتاب كنوز المتحف العراقي – فرج بصمجي – ص١٤٥ .
(٦) انظر الشكل ٨٣ من المصدر السابق – ص٢١٨ .
(٧) فيليب حتي – تاريخ سوريا وفلسطين – ج ١ – ص٢٢٦ – ترجمة جورج حداد وعبدالكريم رافق ، بيروت ١٩٥٨ .
(٨) وجدت هذه المسرجة في موقع (كاكزو) من العهد الفرثي او السلوقي (كنوز المتحف العراقي لوحة ٢٤٦ – وتحمل المسرجة في سجل المتحف رقم ١٥٤٠٤ م. ع .

(٩) بشير زهدي – لمحة عن السرج القديمة – ص ١٦٣ .
(١٠) الزهدي – المصدر السابق – ص١٦٤ .

لم يقتصر استخدام السرج في المعابد والمقابر بل كانت توضع في الطرقات لتنير الدروب في الليل ، وقد اظهر العرب اهتمامهم باستخدام السرج مع وسائل الاضاءة الاخرى قبل الاسلام ثم زاد اهتمامهم بذلك بعد الاسلام حيث الحاجة ماسة الى اضاءة بيوت الله العامرة فقد كانت تزدحم بالمصلين بعد صلاة المغرب والعشاء وتقام فيها العبادات والصلوات وحلقات الوعظ والتذكير والتدريس والاجتماعات وكانت من السعة بحيث لا يكفي لانارتها سراج واحد فتعددت وسائل اضاءتها مجتمعة لتعطي ضياء اكثر فكانت توقد اعداد كبيرة من السرج الفخارية والنحاسية متعددة الاشكال وفي المتحف العراقي مجموعات من هذه السرج عثر عليها في مواقع اسلامية متعددة منها مسارج وجدت في المسجد الجامع في واسط معظمها من الفخار المزجج ، ومن النحاس كما وجدت مسارج في البصرة والكوفة والحيرة وسامراء وفي المسجد القديم في داقوق (شمال العراق) عثر على عدد كبير من المسارج من بينها مسرجة(١١) من الفخار ذي الطينة الحمراء مزججة باللون الأخضر الغامق من الخارج والداخل يبلغ طولها ٥ر٧ سم وارتفاعها ٥ر٣ سم وهي بيضوية الشكل ذات غطاء مثقوب من الوسط لصب الزيت فيها يدور حوله حز عميق فيه أربعة ثقوب صغيرة ذات حافات مرتفعة قليلا وهي موضع الفتائل وللمسرجة مقبض مكسور وتزدان بزخارف نباتية على شكل وريدات ثمانية الأوراق .

الى جانب المسارج استعمل موم(١٢) العسل للاستصباح به وهو ما يُعرف باسم الشمع(١٣) ، وكان معظم الخلفاء والولاة يحرصون على ايقاد اكبر كمية من الشمع حتى ليقال ان ابن الفرات اذا ولي غلا معذاذ الشمع والكاغد لكثرة استعماله لهما(١٤) ... وكان لا يخلو كل مسجد من وجود الشمعدان لوضع الشمع وتختلف احجام الشمعدانات فمنها الكبير ومنها الصغير وبعضها تكون ذات رؤوس متعددة تسع ست شموع او اكثر وكثيرا ما كانت تخصص غرف تلحق بالمساجد لخزن الشمع ، يخبرنا الفضل بن الربيع عما كان في قصور الخلافة من الشمع المخزون في خزائنها فيقول : « لما ولي محمد الامين الخلافة بعد ابيه هارون الرشيد في سنة ثلاث وتسعين ومئة امرني ان احصي ما في الخزائن من الكسوة والفرش ..... والف تور للشمع »(١٥) .

ويذكر ابن العمري انه كان في مسجد قرطبة الجامع « شمال المحراب بيت فيه عُدد وطسوت ذهب وفضة وحسك(١٦) وكلها لوقيد الشمع في ليلة كل سبع وعشرين من رمضان »(١٧) .

هناك نوع خاص من الشموع الضخمة توقد في مواكب الخلفاء والامراء الخاصة ويطلق عليها أسم الشموع الموكبية تحمل باعداد هائلة من قبل اشخاص يناط اليهم مهمة حملها(١٨) .

كما توقد الشموع عند استقبال الضيوف والوافدين للبلاد تعبيرا عن حرارة الاستقبال وتقديرا لمكانة الضيف يخبرنا ابن الجوزي ضمن حوادث (٥٦٩ هـ) عندما نزل في اهن الحربية ببغداد واستقبله اهلها بالشموع الكثيرة حتى صعب عليه احصاؤها وخمن عددها بألف شمعة(١٩) .

وكثيرا ما كانت تحدث مجالس مباهات ومفاخرة في ايقاد الشمع بين أهل مصر والشام والعراق وخاصة في الأشهر الحرم المباركة(٢٠) .

وقد ذاع صيت بعض المراكز الاسلامية بعمل الشمعدانات وكان من اشهرها مدينة الموصل في نهاية العصر العباسي ومعظمها تعمل من البرونز

---

(١١) رقم المسرجة في سجل المتحف العراقي ـ ٩٥٦٥ ع ـ .
(١٢) الموم : كلمة فارسية معربة تعني الشمع (ابن منظور ـ مجلد ١٢ ـ ص٥٦٦ .
(١٣) ابن منظور ـ مجلد ٨ ـ ص١٨٥ .
(١٤) الهمداني ـ تكملة تاريخ الطبري ـ ص ١٤٦ ـ بيروت ١٩٦١ .
(١٥) ابن الزبير ـ الذخائر والتحف ـ ص٢١٧ ـ الكويت ١٩٥٩ .
(١٦) الحسك : شوك مدحرج لا يكاد احد يمشي عليه اذا يبس الا من كان في رجليه خف ... والحسك من الحديد ما يعمل على مثاله وهو من الات العسكر] ولعله المراد هنا والغرض احاطة هذه العدد والالات بشيء يمنع الناس الوصول اليها] .
ابن العمري ـ مسالك الابصار في ممالك الامصار ـ ص٢١٤ تحقيق احمد زكي باشا ـ ج ١ ـ القاهرة ١٩٢٤ .
(١٧) ابن العمري ـ المصدر السابق ـ ص٢١٤ .
(١٨) الصابيء ـ رسوم دار الخلافة ـ ص١٠ ـ بغداد ١٩٦٤ .
(١٩) ابن الجوزي ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ـ ج ١٠ ـ ص٢٤٣ ـ الدكن ١٣٥٨هـ .
(٢٠) ابن بطوطة ـ تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ـ ج ١ ـ ص١٠٤ .

المكفت بالفضة تزدان بزخارفها النباتية البديعة والرسوم الآدمية الى جانب الأشرطة الكتابية بالخط الكوفي وتضم هذه الأشرطة اسم صاحب الشمعدان واسم العامل الذي صنعه أو قام بزخرفته ثم التاريخ الذي تم فيه الصنع اضافة الى عبارة الدعاء والمديح لصاحب الشمعدان ذي المرتبة العالية ومعظم شمعدانات الموصل موزعة اليوم بين المتاحف الأثرية العالمية(٢١) (انظر الشكل ٣) .

وكانت ترد الى المساجد والأضرحة المقدسة في العراق هدايا ثمينة من الخلفاء والسلاطين والملوك والامراء في تركيا وايران وغيرها كان منها شمعدانات من الفضة والذهب تخزن في مخازن خاصة ومن بين هذه الخزائن خزانة المشهد الكاظمي(٢٢) وخزانة مشهد الامام علي(٢٣) ويوجد في الخزانة الأخيرة شمعدان (انظر الشكل ٤) من الذهب الخالص تعلوه تسعة كؤوس لوضع الشموع وهو خالي من الزخرفة عدا شريطين من الكتابة يحيطان بوسط البدن الكروي ويبلغ ارتفاع الشمعدان الكلي (٤٤) سم وهو يتألف من ثلاثة اجزاء رئيسية البدن والعنق والقاعدة الهرمية ونقرأ في الشريط العلوي سورة النور « بسم الله الرحمن الرحيم ، الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار » .

اما الشريط الثاني « نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم »(٢٤) ثم نقرأ دعاء للامام علي وفي نهاية الشريط يقرأ اسم مهدي الشمعدان « الشيخ برهان بن نظام الملك المخاطب بنظام شاه تبارك لهما في الاحسان » .

وتحت الشريطين نجد التاريخ ٩٤٥هـ(٢٥) (اي من القرن العاشر الهجري (١٦م) .

وقد استمرت عادة الاهداء في العهد العثماني من قبل السلاطين العثمانيين ومنها شمعدانان

(٢١) انظر ـ كتاب التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي صلاح العبيدي ـ ص٥٨ ـ ص١٠٥ بغداد ١٩٧٠ .
(٢٢) آل ياسين ـ تاريخ المشهد الكاظمي ـ ص٢٧٠ .
(٢٣) سعاد ماهر ـ مشهد الامام علي ـ ص١٩٥ .
(٢٤) القرآن الكريم ـ سورة النور آية (٣٤) .
(٢٥) سعاد ماهر ـ مشهد الامام علي ـ ص٣٣١ .

كبيران معمولان من الذهب اهداهما السلطان العثماني عبدالمجيد الى ضريح الحسين في كربلاء(٢٦) .

وفي مرقد الامام الاعظم ابو حنيفة يوجد شمعدان من الفضة اهداه ايضا السلطان العثماني عبدالمجيد خان سنة ١٢٦٣هـ يبلغ ارتفاعه ٣٠ر١م وقد صنع بطريقة الطرق وحزت خطوط الزخرفة حزا عميقا لتوضيحها ، وفي وسط بدن الشمعدان « جامة بيضوية تضم كتابة تركية حفرت حفرا عميقا وعلى جانبيها فروع نباتية ثم ملئت الشقوق المحفورة بمادة النيلو السوداء لتوضيحها وفوق الكتابة توجد الطغراء باسم السلطان عبدالمجيد خان(٢٧) (انظر الشكل (٥) .

والنوع الثالث من وسائل اضاءة المساجد والأضرحة هو القناديل وقد عرِف باسماء عديدة نذكر منها :

المصباح والنبراس اذا ما كانت اسنة اللهب واسعة(٢٨) ، وسمي ايضا بالسراج في قوله تعالى « وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا »(٢٩) ومنه الحكمة القائلة « الشمسُ سراج النهار والهدى سراج المؤمن(٣٠) وقيل السَّنيج والصُّباح(٣١) وعُرف ايضا باسم المسرَجة(٣٢) اذا ما وضعت داخل وعاء زجاجي شفاف يكون بمثابة الغطاء الخارجي لها .

وهناك اصطلاحات تطلق على اجزاء المسرجة منها القِراط' وهو شعلة السراج اي ما احترق من طرف الفتيلة(٣٣) ويطلق على موضع النار من الفتيل ايضا اسم الزهليق(٣٤) اما حمالات السراج والزهليق هذا فتعرف بالذَّبال(٣٥) والاسم الشائع

(٢٦) جعفر الخليلي ـ موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء ـ ج ١ ـ ص١٣٣ ـ بغداد ١٩٦٦ .
(٢٧) سعاد ماهر ـ مشهد الامام علي ـ ص٢٢٤ .
(٢٨) ابن منظور ـ مجلد ٦ ص٢٢٥ ـ ٢٢٦ و (ابن سيده ـ المخصص ـ ج ١١ ـ ص٣٨ و (الصحاح ـ ج ٢ ـ ص٩٧٨ .
(٢٩) القرآن الكريم سورة الاحزاب الآية (٤٦) .
(٣٠) ابن سيدة ـ المخصص ـ ج ١٠ ـ ص٣٩ .
(٣١) ابن سيدة ـ المصدر السابق ـ ص٣٩ .
(٣٢) الصحاح ـ ج ٣ ـ ص ١١٥١ ـ طبعة مصر ١٣٧٧هـ ص ٣٩ .
(٣٤) ابن سيدة ـ المخصص ـ ج ١١ ـ ص٣٩ .
(٣٥) ابن سيدة ـ المخصص ـ ج ١١ ـ ص٣٩ .

لمصابيح المساجد هو القناديل(٣٦) وتُعرف ايضا باسم المشاعل او الصُّمُج(٣٧) كما يطلق عليها اسم المشاكي ومفردها مشكاة كما ورد في القرآن الكريم في سورة النور(٣٨) ونتحسس من الخيال الواسع للمعنى الكبير الذي تتضمنه الآية الكريمة المقصود بالمشكاة هي الكوة غير النافذة تفتح في الجدار(٣٩) لوضع مصابيح الاضاءة وهذه المشاكي تزدان في معظم الاحيان بزخارف جصية بديعة واحيانا اخرى تكون خالية من الزخرفة وقد اطلق اسم مشكاة على مصابيح الاضاءة في المساجد وذلك من باب تسمية الجزء بالكل(٤٠) .

ومعظم مشاكي المساجد تكون من الزجاج المموه بالمينا(٤١) وتعتبر بمثابة اغطية للمصابيح اذ انها لا تضاء بوضع الفتيل والزيت مباشرة وانما تدخل مسرجة داخل المشكاة بعد ملئها بالزيت(٤٢) تثبت بواسطة اسلاك في حافة المشكاة(٤٣) ولكل مشكاة عرى بارزة أو مقابض تخرج من البدن تتراوح ما بين الثلاث والخمس عرى تمرر فيها سلاسل من الفضة أو النحاس تتجمع في نقطة واحدة ثم تمرر داخل كرة مستديرة أو بيضوية من الزجاج المموه بالمينا ايضا تنتهي بحلقة من الأعلى تتصل بها السلسلة التي تعلق بها المشكاة في السقف(٤٤) .

وغالبا ما يكون زجاج المشاكي ابيض مائل الى الصفرة أو الخضرة اما الزخارف فتدهن بالمينا وبألوان مختلفة متعددة يكون اللون الأزرق هو الشائع وبعده الأخضر ثم الاصفر والاحمر والبني والبنفسجي حيث تستعمل بدرجات متفاوتة(٤٥) وقوام هذه الزخارف اشرطة كتابية تدور حول رقبة المصباح أو حول رقبة المصباح او حول بدنه وقاعدته ومعظمها تضم آيات قرآنية كريمة كسورة النور(٤٦) و « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » . ونقرا فيها ايضا عبارات دعائية مثل « عز لمولانا السلطان » .

وتزدان معظم المشاكي بزخارف نباتية وهندسية محصورة داخل جامات أو مناطق هندسية واحيانا يغطى جميع سطح المشكاة بزخارف نباتية على شكل وريدات بألوان مختلفة على ارضية ملونة .

يعطينا الأزرقي وهو اقدم من كتب في تاريخ مكة (سنة ٢٤٤هـ) احصائية لقناديل المسجد الحرام في عهده وهو ما يقرب من الأربعمائة وخمسة وخمسين قنديلا(٤٧) ، اما الدمشقي فيصف لنا المسجد الجامع بدمشق ايام الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك فيقول « وذكر بعض المؤرخين ان ..... وجعل سلاسل المصابيح من نحاس محلى بالذهب . ورتب له من الشموع ما يوقد منه في اماكن مختصة ... وسبك له سرجا من نحاس كل سراج يوضع فيه قنطار(٤٨) زيت وجعل على كل باب سراجا وجعل في محراب الصحابة (رضي الله عنهم اجمعين) حجر بلور وقيل بل درة لا قيمة لها وكانت اذا اطفئت المصابيح يقوم نورها مكانها ، وان الأمين بن الرشيد ارسل الى صاحب دمشق ان يُسيرها اليه فاختلسها وسيرها اليه وقيل انه لما رآها أمر بردها »(٤٩) . ويحدد ابن الفقيه سنة ٢٩٠هـ عدد قناديل المسجد الجامع الأموي بـ « ستمائة

---

(٣٦) مفردها القنديل وهو المصباح والكلمة لاتينية (لويس معلوف ـ المنجد في اللغة والادب والعلوم ـ حرف القاف .

(٣٧) ابن سيدة ـ المخصص ـ ج ١١ ـ ص٣٩ مفردها صمجة.

(٣٨) القرآن الكريم ـ سورة النور ـ آية (٣٤) .

(٣٩) محمد مرتضى الواسطي الزبيدي ـ تاج العروس ـ ج ١٠ ـ ص٢٠٢ ـ الطبعة القديمة .

(٤٠) ابو الفرج العش : الزجاج السوري المموه بالمينا في العهد الوسيط ـ الحوليات الأثرية السورية ـ مجلد (١٧) ـ ص٧ ـ ١٩٦٧ . وقد وصف الشاعر جمال الدين النيسابوري جمال نور العقل الانساني بالسراج فقال :

انما النفس كالزجاجة والعقـ
ـل سراج وحكمة الله زيت

(الحوليات الأثرية السورية ـ المجلد ٢٤ ـ ج ١ ـ ٢ ـ ص١٦٦ ـ سنة ١٩٦٤ .

(٤١) انظر ص ١٩ ـ ٢٠ من هذا البحث لتعريف الزجاج المموه بالمينا .

(٤٢) الخالديان ـ التحف والهدايا ـ ص١١٩ ـ تحقيق سامي الدهان ـ مصر ١٩٥٦ .

(٤٣) زكي حسن ـ فنون الاسلام ـ ص٦٠٣ .

(٤٤) انظر كتاب فنون الإسلام ـ زكي حسن ـ الشكل ٤٩٥ .

(٤٥) هناء عبدالخالق ـ الزجاج الاسلامي ـ ص١٠١ .

(٤٦) القرآن الكريم ـ سورة النور آية ٣٤ .

(٤٧) الأزرقي ـ اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ـ ج ٢ ص٩٨ . بيروت ١٩٦٩ .

(٤٨) القنطار الواحد يساوي (١٠٠) رطل أو (١٠٠) من ويساوي (٢٢٨) كغم .
فالتر هنتس ـ المكاييل والأوزان الاسلامية ـ ص ٤٠ ـ ٤٢ ـ ترجمة د. كامل العسلي ـ منشورات الجامعة الاردنية .

(٤٩) الدمشقي ـ نزهة الانام في محاسن الشام ـ ص٤٠ ـ القاهرة ١٣٤١هـ وابن العمري ـ مسالك الابصار ـ ص١٩٤ .

سلسلة ذهب للقناديل »(٥٠) اي ستمائة قنديلا ، وكانت ترد لمساجد العراق واضرحته المقدسة هدايا وتحف ثمينة من بينها القناديل الفضية والذهبية يقدمها الخلفاء أو الامراء ، ففي سنة ٣٣٦هـ أعاد معز الدولة البويهي بناء المشهد الكاظمي وكان من جملة الهدايا التي توالت على المشهد بعد تجديد عمارته قنديل من النحاس الأحمر مربع الشكل بديع الصنعة عمل ابو الحسن علي بن عبدالله المعروف بالناشيء كان يعمل صفارا الى جانب كونه شاعرا(٥١) توفي سنة ٣٦٥هـ(٥٢) وهناك مجموعة اخرى من القناديل الثمينة تعود الى النصف الاول من القرن الخامس الهجري وقناديل من القرن السادس الهجري وبقيت هذه الخزانة في تزايد مستمر حتى بلغت أوج أزدهارها في أيام الحكم الصفوي ولكنها وللأسف تعرضت ومثلها خزائن مشهد الأمام علي والمساجد الكبيرة والأضرحة الاخرى للنهب والسلب فينهب السراق ما تصل اليه ايديهم مما خف وزنه وغلا ثمنه ومن بين حوادث النهب والسلب هذا يخبرنا ابن الجوزي ضمن حوادث سنة ٤٢٠هـ حيث « كبس جامع الرصافة واخذت ثياب من فيه واستؤذن الخليفة في تحويل آلات الجامع من الستور والقناديل فحولت الى التربة بالرصافة »(٥٣) .

وفي سنة ٤٤٣هـ حدثت الفتنة العمياء في شهر ربيع الاول منها وقصد اصحاب الفتنة مشهد باب التين فاغلق بابه فنقبوا في سورها وتهددوا البواب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور(٥٤) ...

ونهبت مقابر قريش مرة اخرى في العهد السلجوقي ونهب ما بها من القناديل الفضية والستور والديباج(٥٥) .

وفي سنة ١٠٤٧هـ هجم جنود السلطان مراد الرابع بن السلطان احمد الاول على بغداد في نهاية الحكم الصفوي الثالث بعد ان حاصرها اربعون يوما فنهب جنوده وعساكره المدينة بما فيها المحلات الكبرى ثم أقتحموا مشهد الكاظمين ونهبوا قناديل الذهب والفضة(٥٦) ؛ وفي سنة ١٢١٦هـ اغار الوهابيون على النجف وقتلوا ونهبوا ولكن المسؤولين استطاعوا نقل خزينة النجف خوفا من غارات الوهابيين المتكررة وضموها الى خزينة الكاظمين حيث كانت من السعة فاستوعبت خزينة النجف ايضا(٥٧) .

وعلى الرغم من غارات النهب والسلب فان عادة تقديم الهدايا والتحف الى المساجد والأضرحة استمرت على مر العصور ففي عهد الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٢٦هـ تم بناء مسجد قمرية بالجانب الغربي من بغداد فامر الخليفة ان تنقل الفرش والالات وقناديل الذهب والفضة والشموع وغير ذلك اليه(٥٨) .

اما ابن كثير فيذكر ضمن حوادث سنة ٦٥٦هـ ان بدر الدين لؤلؤ(٥٩) كان يبعث في كل سنة الى مشهد علي قنديلا ذهبا زنته الف دينار(٦٠) ، ومع ان النص المذكور لم يشر صراحة الى مكان صناعة تلك القناديل ولكن اغلب الظن ان تلك القناديل كانت تصنع في مدينة الموصل(٦١) لا يزال معظمها مخزونا في خزائن الامام علي خاصة تلك الخزينة المبنية في جدران المسجد فاصبح من المتعذر اليوم رؤيتها ودراستها ، الا اننا يمكننا ان نكون فكرة مبسطة لقناديل هذه الفترة من خلال دراستنا للرسوم التي قام بتصويرها الحريري ومعظمها يعود الى القرن السادس الهجري خاصة تلك الرسوم التي تصور مشاهد لمساجد من بلاد المغرب ومصر وسمرقند ثم البصرة(٦٢) نجد ان معظم هذه القناديل من الزجاج باحجام مختلفة

---

(٥٠) ابن الفقيه ـ مختصر كتاب البلدان ـ ص ١٠٧ .

(٥١) الحموي ـ معجم الادباء ـ جـ ١٣ ـ ص٢٨٥ .

(٥٢) الحموي ـ المصدر السابق ـ ص٢٨٥ و آل ياسين ـ تاريخ المشهد الكاظمي ـ ص٢٥ و ص٢٧ ـ بغداد ١٩٦٧ .

(٥٣) ابن الجوزي ـ المنتظم ـ جـ ٨ ـ ص٤٤ الدكن ١٣٥٩هـ .

(٥٤) آل ياسين ـ المشهد الكاظمي ـ ص٢٧ .

(٥٥) المصدر السابق ـ ص٣١ .

(٥٦) حسين محفوظ ـ العتبات المقدسة ـ جـ ١ ـ قسم الكاظمين ـ ص١٧٢ .

(٥٧) آل ياسين ـ تاريخ المشهد الكاظمي ـ ص٢٧٠ .

(٥٨) ابن الفوطي البغدادي ـ الحوادث الجامعة ـ ص٤ ـ ١٣٥١هـ .

(٥٩) تولى بدر الدين لؤلؤ حكم الموصل سنة ٦٣١هـ وتوفي سنة ٦٥٧هـ (صلاح العبيدي ـ التحف المعدنية ـ ص٢٤ ـ بغداد ١٩٧٠ .

(٦٠) ابن كثير ـ البداية والنهاية جـ ١٣ ـ ص٢١٤ ـ مصر ١٩٣٢ .

(٦١) صلاح العبيدي ـ المصدر السابق ص٢٤ .

(٦٢) ناهدة النعيمي ـ مقامات الحريري المصورة ـ الاشكال : ٦ ، ١٣ ، ١٨ ، ٧٤ ، ١١٢ ، ١٢٧ رسالة ماجستير غير مطبوعة .

يكون البـدن بصورة عامة منتفخا ينسحب الى الأسفل والرقبة تنتهي بفوهة مفلطحة على شكل قمع وقواعد عريضة يقف عليها القنديل او المشكاة اذا لم يعلق . وفوق البـدن تسند العرى او المقابض لتعليق القنديل بثلاث سلاسل معدنيـة تلتقي عند سقف المسجد اما زخارفها فتقتصر على اشرطة زخرفية بسيطة تحيط بالبدن والرقبـة والقاعدة .

ولا ريب ان ابدع ما وصل اليه المسلمون في صناعة الزجاج يعود الى نهاية القرن السـادس الهجري (١٢ م) ويمتد الى نهاية القرن الثامـن الهجري (١٤ م) ويتجلى هذا الزجاج في صناعـة المشكاة المموهة بالمينا ، وعملية التمويه بالمينا قد عُرفت منذ اكثر من (٥٠٠٠ سنة) عرفها المصريون القدماء ثم ازدهرت هذه الطريقـة في العصـر الاسلامي خاصـة اواخـر القرنين ٧ ــ ٨ هـ (١٣ ــ ١٤ م) وقد كانت عملية الطلاء بالمينا تتم بعد ان يرسم الفنان الرسوم على الآنية بالقلم ثم تلون بالفرشاة باللون الذهبي ثم يضعهـا على النـار لتثبيت الطلاء ثم يستخدم الميناء في تجميل رسومه وتلوينها مستعينا بالوان مختلفة من المينا منهـا الاحمر والاصفر والازرق والاخضر ثم توضع بعد ذلك على النار مرة اخرى حتى تلتحم الرسـوم والطلاء الملون بسطح الزجاج(٦٣) .

من أهم مراكز صناعة الزجاج المموه بالمينا والذهب في البلاد العربية والاسلامية كانت مدينة الرقة وحلب ودمشق وبغداد والقادسية والموصل ثم الاسكندرية والفسطاط وبعض مدن ايـران ولا نستطيع ان نجزم في اي من هذه البلاد بدأت هذه الصناعة اولا ولكن لا يستبعد ان تكون هذه الصنعة نشأت في العراق وذلك لأهميته من الناحية السياسية والاقتصادية(٦٤) وانتقلت منه الى الرقة وحلب ثم عمت سورية ومصر(٦٥) ولا تزال متاحف العالم تحتفظ باعداد كبيرة من نماذجها خاصـة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ، فقد عثُر في عام ١٩٣٨م على نحو مائة وخمسين قطعة زجاجية من المشاكي منقوشة بالمينا في غرفة تعود لمدرسة وخانقاه الظاهـر برقوق كانت مخصصة لحفظ المصاحف الشريفـة(٦٦) اضافـة الى المشكاوات النفيسة التي لا يزيد المعروف منهـا الان على ثلاثمائة مشكاة كاملة في العالم كله ثم هناك مجموعة اخرى في متحف المتروبوليتان(٦٧) ومن بين هذه المشكاوات واحـدة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة(٦٨) (انظر الشكل ٦) وجدت في مدرسة السلطان الظاهـر برقوق (٧٨٨ هـ) (١٣٨٦ م) يبلغ ارتفاعها ٣٢٠ سم وهي مقسمة الى (العنق ويبلغ ١٣٠ سم ثم البدن ١٧٥ سم ، القاعـدة ١٥ سم) .

اما العنق فيزينه نقش بالمينا الأزرق مقسم الى ثلاثة اجزاء بواسطة ثلاث دوائر مزدوجة الاولى بها زخارف حمر والثانيـة زرق على التناوب وفي وسط كل واحدة يوجـد نص كتابي بالخط النسخي البسيط وبحروف صغيرة جدا يقـرأ فيه : عز لمولانا السلطان الملك الظاهر عز نصـره اما خارج الدوائر فقد غطي سطح العنق بحروف كبيرة من الخط النسخي المملوكي وتضم سـورة النور من القرآن الكريم الآية (٣٤) .

وتحت منطقة العنق يوجـد شريط يحيط بالعنق في المنطقة السفلى ويضم ست دوائر مطلية بالمينا باللونين الاحمر والاخضر على التناوب . اما البدن فانه مزين بثلاثة اشرطة زخرفية الاول ويضم اثنتي عشرة وردة صغيرة من المينا الأزرق وبهـا خطوط حمر والثاني ويضـم نص كتابي بالخط النسخي المملوكي بحروف كبيرة شفافة على ارضية مطلية بالمينا الازرق وهي على شكل اوراق الشجر ويقرا في النص هذا : « عز لمولانا الملك الظاهـر

---

(٦٣) فؤاد سعودي وسعيد محمد ــ دائرة معارف الشعب ــ ص٣٩٩ ــ مادة الزجاج ــ مطابع الشعب ١٩٥٩ و (هناء عبدالخالق ــ الزجاج الاسلامي . ص٥٦ ــ ١٩٧٦ .

(٦٤) محمد ابو الفرج العش (الزجاج السوري المموه بالمينـا والذهب ــ ص٤٣ ــ الحوليات السورية ١٩٦٦ . وقـد ذكر الاستاذ ميجون « ان كلمة العراق بقيت في اللغـة الاسبانية للدلالة على الزجاج (irage . iraga) اي ان الكلمة انتقلت الى الاندلس مع الزجاج العراقي في وقت مبكر واكتفى الناس بالعراقي للدلالة على الزجاج ؛ اما المؤرخ الصيني (شو ــ كيو) ١١٧٨م قال عن بغداد « ان الزجاج المموه بالمينا والذهب من انتاج هذه المدينة » اضافة الى ذلك فقد نوه عنها كل من ابن جبيـر وابن بطوطة والادريسي وياقوت الحموي وابو الفداء (ابو الفرج العش ــ المصدر السابق ــ ص ٤٢ ــ ٤٤ ــ الحوليات السورية ١٩٦٦ .

(٦٥) سليم عادل ــ مجلة الحوليات الاثرية السورية ــ مجلد ٨ ــ ٩ ــ ص١٦١ ــ دمشق ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ .

(٦٦) حسن عبدالوهاب ــ تاريخ المساجد الاثرية ــ ص١٩٧ ــ القاهرة ١٩٤٦ .

(٦٧) زكي حسن ــ فنون الاسلام ص٦٠٢ .

(٦٨) تحمل المشكاة رقم (٧٤) من كتالوج المتحف العربي بالقاهرة (متحف الفن الاسلامي) .

ابو سعيد نصره الله » . اما الشريط الثالث فتزينه زخرفة بسيطة على شكل ورود .

وفي هذه المنطقة توجد ستة عرى ، اما القاعدة فتتالف من زخرفة تضم اشكال ورود واوراق البالميت (الاوراق النخيلية) بالوان زاهية الازرق والابيض والاحمر ثم الاصفر(٦٩) .

اما سورية فقد انتجت مدنها مشكاوات تضاهي المشكاوات المصرية في هذه الفترة حتى اصبح من الصعب التفريق بينهما وقد تعرضت معظمها للكسر ولم يبق منها الا مشكاة في متحف دمشق الوطني(٧٠)(الشكل – ٧) .

وهي مقسمة الى ثلاثة اقسام العنق وتحيط به منطقتان من الزخارف النباتية والهندسية المموهة بالمينا الحمراء والزرقاء والخضراء وفي الوسط شريط من الكتابة النسخية يضم الاية (٣٤) من سورة النور وفي الوسط منطقة بيضوية تضم شعار سيف الدين تيمور (مساعد مستشار السلطان الناصر محمد) ، ثم بدن المشكاة تتوزع حوله ست عرى ويحيط به شريط من الكتابة يقرأ فيها جملة (الملك العالم) باللون الازرق على ارضية ذهبية ، وتكون القاعدة بشكل كاس مرتفع قليلا تقف عليه المشكاة مزخرفة بزخارف بسيطة(٧١) ، كما يخبرنا ابن العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ بان مسجد قرطبة الكبير كانت تضيئه ثريات كبيرة (قناديل) منها واحدة يوقد فيها الف مصباح واقلها تحمل اثنى عشر مصباحا(٧٢) .

وقد ذكر الرحالة العرب مجموعة من القناديل والمشاكي الفضية والذهبية تعود لهذه الفترة والمهداة الى الاضرحة المقدسة في العراق منهم الرحالة (ابن بطوطة) جاء في وصفه لمدينة النجف ومشهد الامام علي بقوله : « وهي معمورة احسن عمارة ...... » ثم يصف الحضرة من الداخل بقوله : « وهي مفروشة بانواع البسط من الحرير وسواه وبها قناديل الذهب والفضة منها الكبار والصغار »(٧٣) وفي ضريح الحسين في كربلاء شاهد الرحالة ابن بطوطة قناديل الذهب والفضة تدور حول المرقد(٧٤) .

وفي خزانة الامام علي مجموعة كبيرة من الهدايا والتحف بينها ثلاثة قناديل ذهبية كبيرة مرصعة رؤوسها بالاحجار الكريمة اوقفها شاه قباد بن جوهة سلطان سنة ٨٣٨هـ توجد كتابة بثلاثة اسطر على محيط بدن كل قنديل بحروف بارزة(٧٥) .

وفي سنة ٩١٤هـ دخل الشاه اسماعيل الصفوي فاتحا بغداد فقصد ضريح الكاظمين زائرا وانعم على كل من كان في الضريح ثم امر بتقديم كل ما يحتاجه الضريح من فرش وقناديل من الفضة والذهب(٧٦) وقيل بلغ عددها اثنى عشر قنديلا(٧٧) وظلت خزانة المشهد الكاظمي في تزايد مستمر في هذه الفترة حيث كانت تضم روائع الفن الايراني من سجاد وستور وشمعدانات وقناديل(٧٨) .

كما يوجد قنديل من الذهب يعود الى العصر الصفوي في خزانة الامام علي مرصع بالاحجار الثمينة من الشذر والياقوت واللؤلؤ وقد اهدته زينب ابنة الشاه طهماسب الصفوي ويبلغ ارتفاع القنديل ٥٨سم ومحيط بدنه ١٠٠ سم(٧٩) ، كما يوجد قنديل ذهبي آخر مرصع بالاحجار الثمينة اهدته :مير خانم وهي معتوقة شاه عباس الصفوي يبلغ وزنه الكلي ٥٦ مثقالا من الذهب .

وعلى مر العصور فقد استمرت المراكز الصناعية الاسلامية تزود المساجد والأضرحة بانواع القناديل الزجاجية والمعدنية وما تحتاجه من وسائل الاضاءة ومنذ نهاية القرن التاسع الهجري (نهاية القرن (١٥ م)) امتازت بالطابع

(٦٩) Wiet, G, : Lampes et Bouteilles en Verre Emaillé Catalogue Général du Musée Arabe du Caire; P. 47; Pl. Lxxiv; Le Caire 1929.

(٧٠) Rice : Islamic Art; Pl : 135; London 1975

وسليم عادل : الحوليات الاثرية السورية – مجلد ٨–٩ اللوح (٦) .

(٧١) المصدر السابق ص١٦١ .

(٧٢) العمري – مسالك الابصار في ممالك الامصار – جـ ١ – ص٢١٢ – القاهرة ١٩٢٤ .

(٧٣) ابن بطوطة – الرحلة – ص١٠٩ – ١١٠ – مصر ١٩٢٨ .

(٧٤) ابن بطوطة – المصدر السابق ص ١٣٩ – ص٢٠٠ – ص٢٦٢ .

(٧٥) سعاد ماهر – مشهد الامام علي – ص٢٠٥ .

(٧٦) موسوعة العتبات المقدسة – قسم الكاظمين – ص٢٣٩ .

(٧٧) عن جون هوليستر في كتابه شيعة الهند – ص٢٦٣ (موسوعة العتبات المقدسة – قسم كربلاء) .

(٧٨) آل ياسين – المشهد الكاظمي ص٢٧٠ .

(٧٩) من المتعذر تصوير القنديل لانه من التحف المحفوظة في الخزانة الموضوعة في شباك الضريح .

العثماني وقد ازدهرت في هذه الفترة مراكز لصناعة الخزف الى جانب صناعة الزجاج والمعدن كان منها مدينة كوتاهية في تركيا تنتج كميات هائلة من الصحون والمشكاوات حيث امتازت بزخارفها النباتية والنقوش الكتابية باللون الازرق والاخضر على ارضية بيضاء منها مشكاة في متحف اللوفر بباريس قوام زخرفتها كتابة بخط النسخ وفروع نباتية وزهور بديعة(٨٠) .

الا ان اعظم مراكز الصناعة الخزفية العثمانية هي مدينة ازنيق (١٠ — ١١ هـ) وكانت تنتج الصحون والقدور والأباريق والدوارق الخزفية والمشكاوات ، وامتاز خزفها بعجينته البيضاء الهشة تُحدّد فوقها الزخارف بخطوط سوداء توزع عليها الالوان وتترك الارضية بيضاء او على العكس ثم يطلى الاناء او المشكاة بدهان شفاف . اما العناصر الزخرفية فاهمها الزهور الطبيعية ولا سيما الورود وزهر السنبل والسوسن ، وفي سنة ٩٥٦ هـ امر السلطان سليمان القانوني بصنع مشكاة(٨١) من الخزف تعلق في قبة الصخرة تتألف من العنق والبدن والقاعدة وتمتاز المشكاة بزخارفها النباتية على ارضية بيضاء ثم الأشرطة الكتابية الثلاثة والتي تحيط بفوهة المشكاة ثم بأعلى البدن وفي القاعدة ونستطيع ان نقرأ في الشريط الاوسط « يا خفي الألطاف نجنا مما نخاف » وتتضمن الكتابة أيضا تاريخ الصنع وهو ٩٥٦هـ (١٥٤٩ م) واسم البلد الذي صنع فيه وهو أزنيق (انظر الشكل — ٨) .

اذا فقد شهد العصر العثماني ازدهار المنتجات الخزفية وفي نفس الوقت فقد دب الضعف في صناعة الزجاج المموه بالمينا والذهب وفقد قسطا وافرا من جمال الرونق على حين نجد هذه الصناعة قد ازدهرت في المدن الايطالية ففي سنة ١٥٦٩م اوصى الوزير العثماني الاكبر محمد باشا معامل مورانو لصنع (٩٠٠) مصباح مموه بالمينا والذهب فوانيس كبيرة وارسل مع طلبه رسما يوضح شكل المصباح(٨٢) .

---

(٨٠) زكي حسن — فنون الاسلام — ص٣٢٩ .

(٨١) Rice : Islamic art; P: 147; Pl: 147

وعبدالعزيز مرزوق — الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني — ص٩٢ مصر — ١٩٧٤ .

(٨٢) ابو الفرج العش — الزجاج السوري المموه بالمينا والذهب — ص٥٦ — مجلة الحوليات السورية — مجلد ١٩ — جـ١ — ١٩٦٦ .

الى جانب ذلك فقد حرص معظم السلاطين العثمانيين على ارسال الهدايا الى المساجد والأضرحة ، ففي سنة ١٢٥٥ — ١٢٧٧هـ اهدى السلطان عبدالمجيد خان بن السلطان محمود العثماني مشكاتين للمشهد الكاظمي(٨٣) .

وفي ضريح الامام الأعظم ابو حنيفة مجموعة من القناديل الكبيرة الفضية والذهبية والزجاجية قامت مديرية الاثار بتسجيلها سنة ١٩٣٩م كان بينها قنديل من الذهب (الشكل ٩) يزن ٦٤٩ غراما ارتفاعه (١٩٦) مم يتألف من ثلاثة اقسام البدن والرقبة والقاعدة ، اما البدن فهو كروي الشكل يبلغ قطره (١٣٠) مم وفي اعلاه شريط من الكتابة الفارسية باللون الاسود مقسم الى ثلاثة حقول متجاورة يفصل الواحدة عن الاخرى شريط مزخرف بزخارف نباتية على شكل ورقة راسها الى الاسفل وتحت الشريط الكتابي شريط آخر من الكتابة بالخط النسخي اما وسط البدن فتزينه ثلاث طرر او جامات وكل جامة مؤطرة باطار مرصع بثمانية فصوص ملونة اما داخل كل جامة فقد زين بفص كبير وبين كل جامة واخرى جامة تحاكيها في الشكل مزخرفة بزخارف نباتية خالية من الاحجار وداخل كل واحدة منها عروة على شكل صنارة لتعليق السلسلة منها . اما عنق القنديل فيكون مستديرا ذا فوهة مفلطحة يبلغ قطرها (١١٥)مم يحيط بها من الخارج شريط مرصع بالأحجار الملونة وهي تزدان بست جامات على غرار جامات البدن ويوجد شريط آخر يفصل بين العنق والبدن مرصع بالفصوص الملونة وقاعدة القنديل مستديرة اسفلها اوسع من اعلاها ذات حافة مسننة تزدان بزخارف نباتية بديعة يحمل القنديل تاريخ صنعه سنة ١٠٥٥هـ .

قنديل آخر في ضريح الامام الأعظم من الفضة (الشكل ١٠) يبلغ ارتفاعه (٥٥٠) مم اهداه الوزير سلمدار مرتضى باشا والي بغداد ويتألف من البدن والرقبة والقاعدة . البدن كروي منتفخ يبلغ قطره (٥٥٠) ملم تدور حوله اربع جامات ثلاثة منها ملئت بالزخارف النباتية البديعة والرابعة تحمل كتابة مزهرة على ارضية محززة بحزوز دقيقة ونص الكتابة :

« صاحب الخيرات والحسنات وزير سلحدار

---

(٨٣) آل ياسين — المشهد الكاظمي — ص ١٠٢ .

مرتضى باشا والي بغداد وقف حضرة امام الاعظم روح الله روحه العزيز في سنة ١٠٧١هـ » .

والقنديل ثلاث عرى مضلعة فيها ثلاث سلاسل تجتمع مع بعضها في ثقب غطاء صغير على شكل قبغ فوق فوهة القنديل ؛ اما رقبة القنديل وقاعدته فانهما متشابهان من حيث اتساع الفوهة والحافة المسننة .

وفي مشهد الامام علي اربعة قناديل ذهبية(٨٤) يبلغ ارتفاع كل منها (٣٢) سم وقطر كل منها ٤٨ سم وقطر القاعدة ٣١ سم وقطر الفوهة ٢٧ سم به ست طغراوات (جامات) وكل طغراء تحتوي على ثمانية احجار كريمة يتوسطها حجر من الزمرد وتحف بكل طغراء زهرة من المينا رصعت بزمردة كبيرة تحفها اثنتا عشرة ياقوتة وتلو كل طغراء ثلاث لؤلؤات مع اثنتي عشرة زمردة خضراء . وقد ملئت الفوهة والقاعدة بالاحجار الثمينة وقد اهدى هذه القناديل السلطان حسين سنة ١١١٢هـ .

* *

وفي مشهد الامام علي مجموعة اخرى من القناديل الذهبية يبلغ عددها تسعة قناديل معلقة في احد الاركان وهي مختلفة الاشكال والاحجام منها الكروي ومنها البيضوي (الشكل ١١) .

كما يزهو مسجد الامام الاعظم بمجموعة اخرى من القناديل بعضها يحمل تاريخ صنعه والبعض الآخر خال منه الا ان معظمها يعود الى العصر العثماني وهي من صناعة تركيا كان سلاطين الدولة العثمانية او زوجاتهم وبناتهم يهدونها من بينها قنديل من الذهب (الشكل ١٢) يتألف من بدن كروي منتفخ وفوهة وقاعدة متماثلتين في الشكل المخروطي متشابهتين في الزخرف تنتهي طرفاهما بحافة مزخرفة بزخرف السلسلة اما البدن فقد ملىء بالزخارف الزهرية البارزة والمتناظرة في النوع وفي الوسط اربعة حقول كتابية بين كل حقل وآخر عروة حلقية لتعليق سلسلة القنديل اما الكتابة فنقرأ النص التالي :

« وقد نذرت هذا القنديل الذي وزنه مائة وخمسون درهما الحرمة الضيفة ، الداخلة في اعمال الخير اعني خديجة خانم بنت المرحوم الوزير المكرم مصطفى باشا ، اغرقه الله برحمته على مرقد النور الامام الاعظم حضرة نعمان بن ثابت عليها الرحمة وقفا مؤبدا بحيث لا يباع ولا يُرهن ولا يوهب فعلى من بذله لعنة الله وملائكته ورسله وخلفائه أجمعين في سنة ١١٦١هـ » .

قنديل فضي آخر في حضرة الامام الأعظم (شكل ١٣) بشكل مخروطي تنتهي قاعدته بعروة كالصنارة تتدلى منها قطعة تشبه الشاقول اما البدن الكروي توجد فيه ثلاث عرى تقف بابعاد متساوية عن بعضها البعض على اكتاف مزخرفة جميلة الصنع وتحت كل كتف هلال منقوش مجموعها ثلاثة أهلة وبين كل هلال وآخر مجموعة من الأزهار البديعة حفرت على البدن حفرا عميقا، أما الفوهة فتكون ذات حافة مسننة يزينها خطان من الزخارف وعند وسط محيط الرقبة كتابة تركية نصها : « امام أعظم حضرت رنية فريق طاهر باشا خليله سي ١٢٨٩ » .

---

(٨٤) سعاد ماهر ـ مشهد الامام علي ـ ص١٩٧ .

فلسفة الكندي الخلقية

بقلم الدكتور
ناجي التكريتي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق المتوفى حوالي سنة ٢٥٢ هـ ، وكما سمي فيلسوف فيلسوف العرب كذلك سمي فيلسوف الاسلام ، بالرغم من انه اقرب بتفكيره وعقله الى الفلسفة اليونانية منها الى روح الاسلام . ولهذا نرى ابن تيمية يقول : وكان يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف الاسلام في وقته ـ اعني الفيلسوف الذي في الاسلام ، والا فليس للاسلام فلاسفة(١) .

اما فيلسوف العرب فلانه اول فيلسوف عربي يذهب مذهب التفلسف اليوناني ، حتى انه يحاول ان يصل يونان بقحطان نسبا ، ويحتج لذلك باخبار يذكرها في بدء الانساب . اما في كتاباته فانه ينحو منحى الفلاسفة وقد اشتهر بانه اشتغل في جميع فروع الفلسفة ، وله في اكثر العلوم الفلسفية مصنفات طوال وكتب مشهورة من كل صنف كالطب والفلسفة والرياضة والمنطق . بالاضافة الى نسبه العربي ، فهو من قبيلة كندة العربية ، التي كانت تقطن في جنوب الجزيرة العربية ، والتي نزح اكثرها واستوطن العراق بصورة خاصة . اما هو فينتسب الى رؤساء القبيلة وملوكها ، وينسبه ابن ابي اصيبعة(٢) . يعقوب بن اسحق بن الصباح ابن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث .. حتى يصل الى يعرب ابن قحطان ، وكان ابوه اسحق بن الصباح اميرا على الكوفة للمهدي والرشيد . وكان الاشعث بن قيس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قبل ذلك ملكا على جميع كنده، وكان ابوه قيس ملكا على كنده ايضا . اما هو ـ فيلسوفنا ـ فكان عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه احمد، ومن المقربين عندهم ، اما مصادرة مكتبته ، وغضب القصر عليه فقد حدث زمن المتوكل .

لاشك ان الكندي تثقف ثقافة واسعة ووعى علوم عصره ،بالاضافة الى تزوده بالفلسفة اليونانية فانه قد نشأ وترعرع في وسط فكري يموج بالحركة العلمية ، فبالرغم من نشوء علم الكلام وازدهاره في عصره ، فقد اتاح له وسطه الاطلاع على الكتب الفلسفية لاسيما المنقول منها بواسطة كبار المترجمين

(١) الدكتور علي سامي النشار . نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، الاسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٥ حـ١ص٧٤ .

(٢) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، القاهرة ١٢٩٩هـ ـ ١٨٨٢م حـ١ ص ٢٠٦

مع أن مؤرخي العرب يعتبرونه من كبار المترجمين فابن ابي اصيبعة[٣] يروي « وقال ابو معشر في كتاب المذكرات لشاذان : حذاق التراجمة في الاسلام اربعة : حنين بن اسحق ويعقوب الكندي وثابت بن قرة الحراني وعمر بن الفرخان الطبري » بما يضيف ابن ابي اصيبعة الى ان الكندي ترجم من كتب الفلسفة الكثير .

رغم هذا لم تبق لنا اية ترجمة كاملة اتمها بنفسه ، ولهذا فان دوره كمترجم مجهول تماما ، وانه لم يعرف اليونانية ، ولكنه مع هذا كان يعتمد على الترجمة السريانية ، لانه كان يجيد اللغة السريانية . ويخبرنا القفطي[٤] : « ان كتاب الجغرافيا في المعمورة من الارض لبطليموس نقله الكندي الى العربية نقلا جيدا ويوجد سريانيا » .

اطلع الكندي على الفلسفة اليونانية الى درجة تبلغ الاتقان ، وتدل مؤلفاته على شمول عقله لكل ما كان يدور بين مفكري عصره من علوم كلامية وفلسفية اضافة الى نبوغه واستقلال رايه وتكوين وجهة نظر شخصية خاصة به ، وبالاضافة الى قوة اسلوبه مما يدل على ثروته الكلامية الواسعة وجزالة رصينة كل هذا لاطلاعه الواسع في كتب الادب واللغة بالاضافة الى دراسة كتب الاقدمين ، مع دراساته الواسعة سواء مع المتكلمين المسلمين ، او تلقيه علوم اليونان ، حتى بلغت كتبه حوالي ثلاثمائة مؤلف في مختلف فروع الفلسفة .

ومن كلماته الدالة على حكمته وشخصيته وروحه :[٥]

«اعتزل للشر فان الشر للشرير خلق. ومن لم ينبسط لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك . اعص الهوى واطع من شئت . لاتغتر بمال وان كثر . لاتطلب الحاجة الى كذوب فانه يبعدها وهي قريبة ولا الى جاهل فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته. لاتتنج مما تكره حتى تمتنع عن كثير مما تحب وتريد. العاقل يظن ان فوق علمه علما فهو أبدا يتواضع لتلك الزيادة ، والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك. ليتق الله المتطبب فليس عن الانفس عوض ، فلا يخاطر ،وكمايجب ان يقال انه كان سبب عافية العليل وبرئه ، فليحذر ان يقال انه كان تلفه وموته . »

لاشك ان الكندي حذا حذو ارسطو في تآليفه وفلسفته اساسها مشائي ، الا انه مع هذا تأثر باراء المتكلمين ، لاسيما المعتزلة بالاضافة الى تأثره بافلاطون وسقراط . فاننا نجد في مصنفات الكندي رسالة في فضيلة سقراط ، واخرى في الفاظ سقراط ، وثالثة في المحاورة بين سقراط وارشيجانس ، ورسالة في خبر موت سقراط : ورسالة فيما جرى بين سقراط والحرانيين .[٦] بالاضافة الى رسائله الاخرى التي يظهر فيها اثر افلاطون مثل (في انه توجد جواهر من اجسام) ورسالته (القول في النفس) ورسالته (في العقل) ورسالته (في ماهية النوم والرؤيا) . كما ان رسالته (في الحيلة لدفع الاحزان) سقراطية او افلاطونية وبعض الافكار في رسالته (نسبة القدماء الاشكال الخمسة للاستقسات) افلاطونية [٧] .

من الباحثين القدماء الذين فطنوا الى تأثر الكندي بافلاطون صاعد الاندلسي حيث يقول [٨] « واشتهر من العرب بالفسلفة ، وله في اكثر العلوم تآليف مشهورة ، ومن كتبه المشهورة كتاب التوحيد المعروف بفم الذهب ، ذهب به الى مذهب افلاطون من القول بحدوث العالم في غير زمان » .

بعد ان يتكلم صاعد عن الكندي ويقول ان له رسائل كثيرة في علوم جمة ظهرت فيها اراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة ، نرى ابن ابي اصيبعة[٩] ينتصف

(٣) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء حـ١ ص ٢٠٧
(٤) القفطي : تاريخ الحكماء ، القاهرة ، مكتبة الخانجي – بلا تاريخ – ص ٩٨
(٥) رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق الدكتور عبد الهادي ابو ريدة ، القاهرة ١٩٤٦ ،حـ١ ص ١٧

(٦) ابن النديم : الفهرست ، القاهرة ١٣٤٨هـ في ص ٣٧٧ القفطي : تاريخ الحكماء ص ٣٧٤ .
(٧) افلاطون : فيدون ، ترجمة وتعليق الدكتور علي سامي النشار وعباس الشربيني الاسكندرية ١٩٦٥ ،ص ٢٣٦
(٨) صاعد الاندلسي طبقات الامم ، القاهرة – مطبعة التقدم بلا تاريخ ص ٦٩
(٩) عيون الانباء حـ١ ص ٢٠٨

لكندي قائلا : ان هذا الذي قاله القاضي صاعد عن الكندي ، فيه تحامل كثير عليه، وليس ذلك مما يحط من علم الكندي ،ولا مما يصد الناس عن النظر في كتبه والانتفاع بها . كذلك يرى الدكتور عبد الهادي ابو ريدة ان صاعدا يتحامل على فيلسوف العرب لان ادلة الكندي في اثبات حدوث العالم ادلة جيدة .

رغم ان الكندي يشابه افلاطون ــ كما فهمه ــ في القول بحدوث العالم والزمان والحركة ، ولكن تختلف بواعث كل منهما وغاياته ، علاوة على ان الكندي ينكر انكارا باتا وجود اي شيء كان قبل حدوث العالم ، بينما يذهب افلاطون الى وجود مايشبه المادة ، مادة سابقة على وجود هذا العالم ... ويبدو ان هذه المادة الاولى ،هي الهيولى القديمة ، وقد عرف هذا المذهب عند المسلمين(١٠)

الملاحظ ان الكندي لايجاري افلاطون في خيالاته عن كيفية الخلق في قصة طيماوس ، ولا يستهويه مذهب ارسطو في المادة العاشقة للصورة والله . ولم يتأثر بنظرية الصدور التي نادت بها الافلاطونية الحديثة ، والتي حاولت ان تقرب المسافة بين الله الواحد المجرد عن المادة المتغيرة . اما الكندي فقد اعلن :(١١) « ان هذا العالم محدث من لاشيء ــ ضربة ــ واحدة في غير زمان ومن غير مادة ما ، بفعل القدرة المبدعة المطلقة من جانب علة فعالة اولى هي الله ، ووجود هذا العالم وبقاؤه ،وحدة هذا البقاء متوقفة كلها على الارادة الالهية الفاعلة لذلك بحيث لو توقف الفعل الارادي من جانب الله لانعدم العالم ضربة واحدة وفي غير زمان » .

اما انتقال افلاطون الى الكندي فيرجع ذلك الى الصابئة الحرنانية(١٢) ، وهي مدرسة افلاطونية نرى الكندي يدرس كتبهم . فهو يقول(١٣) انه نظر في كتاب يقربه من هؤلاء القوم ، وهو مقالات لهرمس في التوحيد كتبها لابنه على غاية من النقاوة في التوحيد لايجد الفيلسوف اذا أتعب نفسه مندوحه عنها والقول بها .

فالكندي اذن تأثر بالحرنانية ، واثرهم فيه واضح اذ اخذ منهم الجانب الافلاطوني . ويبدو ان الحرنانية قد اعتقد ــ خطأ ــ ان افلاطون يقول بحدوث العالم وبالتوحيد . وتابعهم الكندي على رأيهم هذا .ان الاثر الافلاطوني واضح في كتب الكندي الطبيعية ، لاسيما رسالته في السبب ، الذي نسبت القدماء الاشكال الخمسة الى الاستقسات ، وهذه الرسالة افلاطونية مأخوذة من طيماوس (١٤)

واذا كانت ثمة بعض الظنون حول ديانة الكندي وزندقة اجداده ومن ان اليهودية كانت في الجاهلية موجودة في قبيلة كنده وانه تأثر بالحرنانية فانا نرى الدكتور ابو ريده يؤكد اسلام الكندي وانه كان عاملا بالشرع متمسكا بعقائد الاسلام الاساسيه. والذي يهمنا ان الكندي كان يفكر بعقل اليونان اكثر منه بعقل الاسلام ولا غرابة فقد اجمعت المصادر على ان الكندي اول مفكر مشائي في الاسلام

يتفق الكندي مع افلاطون كذلك في الوسيلة التي توصلنا للمعرفة ، فالكندي يقول ان للمعرفة وسيلتين لكل وسيلة منهما موضوعها ، فاول وسيلة هي الادراك الحسي وهو مشترك بين الانسان والحيوان ، وهو يدرك المحسوسات المادية الجزئية الدائمة التغير التي لها صورة في المخيلة والتي هي اقرب الى الانسان منها الى حقائق الاشياء ،والمعرفة الناشئة عن الادراك الحسي غير ثابتة ، نظرا لعدم ثبات موضوعها من حيث الكم ومن حيث الكيف . والوسيلة الثانية العقل الذي يدرك الحقائق العميقة التي هي ابعد عن الانسان لكنها اقرب الى طبيعة الاشياء وهي معقولات صرفه لا تتمثل لها صورة في المخيلة وهي شبيهة بالبديهيات(١٥) .

فالماديات المتغيرة تستند على الحس ، والمعقولات تستند على الاستنباط الرياضي .وتتجلى طريقة الكندي الاستنباطية في اهتمامه بتحديد

(١٠) افلاطون : فيدون ص ٢٣١
(١١) رسائل الكندي الفلسفية حـ١ ص ٦٢
(١٢) افلاطون : فيدون ص ٢٣٣
(١٣) نفس المصدر ص ٢٣٤

(١٤) رسائل الكندي الفلسفية حـ٢ ص ٥٤
(١٥) رسائل الكندي الفلسفية حـ١ ص ٤٨

الماهيات والعلل ومعرفتها ، وذلك لكي تتيسر معرفة مايعرض للماهيات من احوال وما يصدر عن العلل من آثار ، فاذا اتقن الناظر مثلا معرفة جوهر النفس وقواها ، استطاع ان يعرف اهمية النوم والرؤيا ، وكذلك تساعد معرفة علة الشيء على معرفة هذا الشيء اوثق معرفة واتمها ، هذا الى ان معرفة طبيعة الشيء تعين على معرفة فعله والعكس . وكثيرا مايذكر الكندي ان لكل راى فلسفي مقدمات ، وقد تكون من علم اخر ، ولابد منها للبحث فيه ، وهو يسميها الاوائل ، ويبدأ دائما بذكرها لكي يكون الكلام بعد ذلك قائما على اساس طبيعي ثابت ، فمنهجه اذن منطقي رياضي (١٦) .

كذلك يذكر سانتلانا(١٧) : ومن كتاب طيماوس الافلاطوني ، اخذ ابو يعقوب الكندي واخوان الصفا مايوجد في كلامهم عن اهمية العدد في العالم والمناسبات العددية في المخلوقات . ومن مؤلفات الكندي رسالة المدخل الى الارثماطيقي كتاب في تاليف الاعداد ورسالة التوحيد من جهة العدد ورسالة الزجر والفال من جهة العدد . ويشير سانتلانا ايضا انه قد يوجد في رسائل الكندي ، رسالة في الاعداد ذكرها افلاطون في كتاب السياسة(١٨) .

كانت نظرية الفيثاغوريين ، وتبعهم في ذلك افلاطون الى حد كبير ، ان العدد اصل الموجودات وقد عارض ارسطو هذه النظرية بشدة فيميتافيزيقاه ورفض قول افلاطون ان المثل اعداد ، وعلة ذلك واضحة ، اذ كيف يكون العدد الذي يخلو من الهيولى ، الذي هو اكثر الامور الرياضية تجردا عنها اصلا للموجودات المحسوسة المركبة من هيولى اساسا .

كانت النظريتان الفيثاغورية والافلاطونية موجودتين امام بصر الكندي ، فتأثر بالاولى في القول بقوة الاعداد ومالها من اثر وسحر ، مثال ذلك ماذكره في كتاب المصوتات الوترية ، انه سيجعله خمسة فصول كعدد العناصر الخمسة ، التي هي الطبيعية الكلية واصابع اليد الخمسة والكواكب الخمسة ودوائر العرب الخمسة والاصوات المنطقية الخمسة بالاضافة الى اخذه ان العدد اصل الموجودات ، وقد ذكر ذلك في رسالته عن كمية كتب ارسطاطاليس يقول : انه ان لم يكن العدد موجودا، لم يكن معدودا ولا تأليف العدد ، ولا من المعدود الخطوط والسطوح والاجرام والازمان والحركات فان لم يكن عدد لم يكن علم المساحة ولاعلم التنجيم(١٩) .

يقسم الكندي المجموعة البشرية الى ثلاثة اصناف ، ويميز كل نوع بميزات تشبه وصف افلاطون . يقول الكندي ان سكان المنطقة الاستوائية نظرا لشدة الحر ، سود اللون شعرهم متقطط وانوفهم مفرطحة وشفاههم غليظة ، يغلب عليهم الغضب والشهوة ، لافراط الحرارة . اما سكان مايلي القطب ، منهم بيض اللون سبط الشعر غلاظ الاطراف صغار الانوف ، وهم اهل وقار وشدة قلوب وصبر على الشهوة . اما اهل البلاد المتوسطة بين ذلك فمعتدلو الامزجة والاخلاق ، اقوياء الفكر واهل بحث ونظر .

الاختلاف بين الكندي وافلاطون هنا ، ان الكندي يرجع هذه الصفات الى فعل الجو وطبيعة السكان واخلاقهم ، اما افلاطون فاراد ان يجعل من اليونانيين الشعب المختار(٢٠) .

والكندي وهو يحد الفلسفة ، يتكلم باسلوب فيثاغورس وافلاطون معا ، ويردد افكارهما ، حيث يقول(٢١) : ان الفلسفة حدها القدماء بعدة حروف :

اولا : اما عن اشتقاق اسمها فهو حب الحكمة لان الفيلسوف هو مركب من فيلا وهو محب ، ومن صوفيا وهي الحكمة .

(١٦) نفس المصدر حـ١ ص ٢٦
(١٧) سانتلانا : تاريخ المذاهب الفلسفية ، مخطوط ، محفوظ في مكتبة كلية الاداب جامعة القاهرة حـ٢ ص٣٥٨
(١٨) نفس المصدر حـ١ ص ٢٦٦

(١٩) د . فؤاد الاهواني : الكندي ، القاهرة ـ بدون تاريخ ـ ص ١٢٢
(٢٠) د . عبدالرحمن بدوي : افلاطون ، القاهرة ١٩٥٤ ص ٢٠٢
(٢١) رسائل الكندي الفلسفة جـ١ ص ١٧٢

ثانيا : وحدودها أيضا من جهة فعلها ، فقالوا أن الفلسفة هي التشبه بافعال الله تعالى بقدر طاقة الانسان ، وارادوا ان يكون الانسان كامل الفضيلة .

ثالثا : وحدودها ايضا من جهة فعلها ، فقالوا العناية بالموت ، والموت عندهم موتان : طبيعي وهو ترك النفس استعمال البدن ، والثاني اماتة الشهوات ، فهذا هو الموت الذي قصدوا اليه ،لان اماتة الشهوات هي السبيل الى الفضيلة ، ولذلك قال كثير من اجلة القدماء اللذة شر فباضطرار انه اذا كان للنفس استعمالان احدهما حسي والاخر عقلي ، كان مما سمى الناس لذة ما يعرض في الاحساس ، لان التشاغل باللذات الحسية ترك لاستعمال العقل .

ان اوضح اثر لافلاطون على الكندي ، هي نظريته في النفس ، فقد تابع الكندي افلاطون وابتعد عن ارسطو ، اذ ان النفس عند الكندي جوهر روحاني الهي بسيط خالد(٢٢) ، اي كما ذهب اليه افلاطون من قبل(٢٣) ، فالكندي يقول : ان النفس بسيطة ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ،جوهرها من جوهر الباري عز وجل ، كقياس ضياء الشمس من الشمس . كما انه يتابع راي افلاطون فيقول : ان النفس منفردة عن هذا الجسم ، مباينة له ، وان جوهرها جوهر الهي روحاني ، بما يرى من شرف طباعها ومضاداتها لما يعرض للبدن من الشهوات والغضب(٢٤) .

كما ان الكندي يذكر تقسيم افلاطون لقوى النفس الى الشهوانية والغضبية والعقلية ، فهو يقول : ان افلاطون قاس القوة العقلية الشهوانية التي للانسان بالخنزير والقوة الغضبية بالكلب والقوة العقلية بالملك ، وقال من غلبت عليه الشهوانية وكانت هي غرضه واكثر همه فقياسه قياس الخنزير ، ومن غلبة الغضبية فقياسه قياس الكلب، ومن كانت تغلب عليه قوة النفس العقلية ،وكان اكثر دأبه الفكر والتمييز ومعرفة حقائق الاشياء ، والبحث عن غوامض العمل ، كان انسانا فاضلا قريب الشبه من الله سبحانه(٢٥) . وان النفس عنده مباينة للجسم ، كما انها ضد القوة الغضبية والقوة الشهوانية ، لانه يرى ان النفس التي تضاد هاتين القوتين ، هي النفس العاقلة ، وهذه النفس خالدة لانها نور من الباري عز وجل اذا هي فارقت البدن علمت كل مافي العالم ، ولم يخف عنها خافية ثم يضيف مستشهدا والدليل على ذلك قول افلاطون ، حيث يقول ان كثيرا من الفلاسفة الطاهرين القدماء لما تجردوا من الدنيا وتهاونوا بالاشياء المحسوسة وتفردوا بالنظر والبحث عن حقائق الاشياء انكشف لهم علم الغيب ، وعلموا بما يخفيه الناس في نفوسهم واطلعوا على سرائر الخلق(٢٦) . فاذا كان هذا هكذا ، فالنفس بعد مرتبطة بهذا البدن ، في هذا العالم المظلم ، الذي لولا نور الشمس لكان في غاية الظلمة ، وكيف اذا تجردت هذه النفس وفارقت البدن وصارت في عالم الحق ، الذي فيه نور الباري سبحانه ، ثم لم يثبت الكندي ان يضيق مكملا ، ولقد صدق افلاطون في هذا القياس واصاب به البرهان الصحيح(٢٧) .

يستشهد الكندي بالطريق الذي يصفه افلاطون للتشبه بالله فيقول : ان افلاطون قال : فاما من كان غرضه في هذا العالم التلذذ بالمآكل والمشارب المستحيلة الى الجيف ، وكان ايضا غرضه في لذة الجماع ، فلا سبيل لنفسه العقلية الى معرفة هذه الاشياء الشريفة ، ولا يمكنها الوصول الى التشبه بالباري سبحانه(٢٨) . ولاشك أن الكندي

(٢٢) رسائل الكندي الفلسفية حـ١ ص ٢٢٣
انظر :ر سالة الكندي في حدود الاشياء ورسومها ص ٥٧ ، في مجلة :
Bulletin D'Etudes Orientales Tome XXV, Damas 1973.

(٢٣) Plato, the Republic (English Translation) B. Jowett, Oxford, 1888, X. 608-612.

(٢٤) رسائل الكندي الفلسفية حـ١ ص ٢٢٣

(٢٥) رسائل الكندي الفلسفية حـ١ ص ٢٧٤
قارن : Plato, the Republic, IV, 435.

(٢٦) رسائل الكندي الفلسفية حـ١ ص ٢٧٤

(٢٧) نفس المصدر والصفحة .

(٢٨) نفس المصدر والصفحة .

اطلع على محاورة فيدون الافلاطونية(٢٩) ، ولابد ان تأثر بها حيث انه يستشهد بنصوص من المحاورة المذكورة . اما خلود النفس ، فنجد الكندي يأتي بدليل افلاطون قائلا(٣٠) : ان النفس على رأي افلاطن وجلة الفلاسفة باقية بعد الموت ، جوهرها كجوهر الباري عز وعلا في قوتها اذا تجردت ان تعلم سائر الاشياء ، كما يعلم الباري بها او دون ذلك برتبة يسيرة لانها اودعت نور الباري جل وعز

ان النفس الناطقة اذن اذا اتجهت الى الفكر وادركت حقائق الاشياء بالبحث عن العلم صارت الهية ، لانها تقتبس قدرة الله من قربها له ، فاذا تجردت النفس وفارقت البدن واصبحت في عالم العقل فوق الفلك ، صارت في نور الله ورات الباري عز وجل وطابقت نوره وارتفعت في ملكـــوته ، فتنكشف لها الاشياء وتظهر لها بارزة مثل ماهي بارزة لله عز وجل ، ونحن في هذا العالم الدنس نرى اشياء بارزة لها كما هي واضحة لله ، اننا ونحن في هذا العالم الدنس نرى اشياء كثيرة ، فما بالنا اذا طابقت نفوسنا عالم الديمومة واصبحنا ننظر بنور الله .

يورد الكندي مايدعم فكرته في الفيثاغورية ، ونحن نعلم ان افلاطون قد تأثر بفيثاغورس ، فيقول الكندي(٣١) : وكان افيسقورس (يعني فيثاغورس) يقول ان النفس اذا كانت وهي مرتبطة بالبدن تاركة الشهوات متطهرة من الادناس ، كثيرة البحث والنظر في معرفة حقائق الاشياء ،انصقلت صقالة ظاهرة ، واتحدت بها صورة من نور الباري .

والنفس لاتنام بتة لانها في وقت النوم تترك استعمال الحواس وتبقى محصورة ليست بمجردة على حدتها ، وتعلم كل مافي العوالم وكل ظاهر وخفي ولو كانت هذه النفس تنام لما كان الانسان اذا راى في النوم شيئا ، يعلم انه في النوم ، بل لايفرق بينه وبين ماكان في اليقظة ، واذا بلغت هذه النفس مبلغا في الطهارة ، رأت في النوم عجائب من الاحلام ، وخاطبتها الانفس التي قد فارقت الابدان ، وأفاض عليها الباري من نوره ورحمته فتلتذ لذة دائمة فوق كل لذة تكون بالمطعم والمشرب والنكاح والسماع والنظر والشم واللمس ، لان هذه الاسباب حسية دنسة تعقب الاذى ، وتلك لذة الهية روحانية ملكوتية تعقب الشرف الاعظم ، والشقي المغرور ، والجاهل من رضي لنفسه بلذات الحس ، وكانت هي اكثر اغراضه ومنتهى غايته(٣٢) وهنا يورد نصا افلاطونيا ذا مسحة فيدونية : فاما افلاطن فقال في هذا المعنى ، ان مسكن الانفس العقلية ، اذا تجردت هو كما قال الفلاسفة القدماء ، خلف الفلك في عالم الربوبية حيث نور الباري(٣٣) .

وليس كل نفس تفارق البدن عند الكندي تصير الى جوار الالهة ، اي من الانفس التي تفارق البدن ماهو مدنس وخبيث ، فتنطلق من فلك الى فلك ، حيث تتطهر وتتهذب وتنقى حتى تنتهي في النهاية الى مقام الالهة . فهدف الكندي اذن من اصلاح النفس وتطهيرها والابتعاد عن الشهوات الدنيئة واخضاع قوتى الشهوة والغضب للنفس العاقلة ، انه كان يهدف الى تهذيب الاخلاق ،وعنده ان الدين والفلسفة لايتعارضان في اقامة الاخلاق وعنده ان الدين والفلسفة لايتعارضان في اقامة الاخلاق الفاضلة ، لان الحق واحد ، وان كلا من الدين والفلسفة ، ينبع من نور الحق ، لاسيما وان الاسلام كان يهدف الى اثبات الوحدانية لله ، وان الله هو مبدع العالم من عدم ، ولما كانت الفلسفة من صميمها تبغي معرفة الاله الواحد الحق ، فلا منافاة اذن بين الدين والفلسفة ، وان الكائنات عند الكندي جميعها حادثة ، وعلتها جميعا هو الله الواحد الحق مبدع الكل وممسك الكل ، واحد غير متكثر ولاخارج عن ذاته ولامشبه شيئا من معلولاته .(٣٤)

فالعالم عنده اذن منفعل ، لانه مبتدع ، وان الفاعل هو الله الواحد ، وان اول منفعل عن الله هو الفلك ، بما فيه من اجرام ، وهو اول المبدعات

(٢٩) افلاطون : فيدون ص ٢٣٥
(٣٠) رسائل الكندي الفلسفية حـ١ ص ٢٧٥
(٣١) نفس المصدر حـ١ ص ٢٧٠

(٣٢) نفس المصدر حـ١ ص ٢٧٧
(٣٣) افلاطون : فيدون ص ٢٣٥
(٣٤) رسائل الفلسفية حـ١ ص ٨٠.

وعلة الحوادث في العالم الأرضي . وأن الاجرام العليا بحسب حركاتها وسرعتها المتفاوتة واختلاف مواقعها بعضها بالنسبة للبعض الاخر ، وبالنسبة للارض هي التي تسبب الظواهر الارضية من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة . وهي تؤثر في الكائنات الحية على ظهر الارض من نبات وحيوان وانسان . وان النفس عند الكندي وسط بين العقل الالهي وبين العالم المادي ، وعنها صدر عالم الافلاك ، وهذه بلاشك فكرة افلاطونية ، وعن هذه النفس تفيض النفس انسانية .

اما تمسك الكندي بالسيرة الفلسفية الحقيقية فتظهر افلاطونيته بصورة واضحة ، اذ انه اتجه كليا نحو الزهد والتجرد من الحياة ، وايثار النظر في حقائق الاشياء ، والاعتقاد في بقاء النفس بعد فناء البدن ، وان السعيد من يبتعد عن اللذات الحسية الزائلة ، ويلتجيء الى اللذة العقلية الخالدة التي توصله الى نور الحق ، وينعم برؤية الباري تعالى . وتنقسم الفضائل الانسانية عنده الى ثلاثة اقسام(٣٥) : الحكمة والنجدة والعفة فالحكمة هي فضيلة القوة العقلية ، والنجدة فضيلة القوة الغضبية ، والعفة فضيلة القوة الشهوانية . وهذا التقسيم للفضائل هو افلاطوني بلاشك ، ولكن نرى الكندي(٣٦) يتأثر بارسطو(٣٧) عندما يقرر ان للفاضل طرفان : احدهما من جهة الافراط والاخر من جهة التقصير ، وكل واحد منهما خروج عن الاعتدال ، لان الاعتدال عنده وعند ارسطو فضيلة ، وان الخروج عن الاعتدال رذيلة . وان رسالته (الحيلة لدفع الاحزان) تدل دلالة واضحة على حرص الكندي على السيره الفلسفية ، التي تعتمد على السير بضوء العقل وخبراته التي تنال منها يد البلى(٣٨) .

وتهدف رسالته هذه الى علاج حالة نفسية ، هي ظاهرة الحزن التي تصيب البشر ، ويوضح الطرق الناجحة للخلاص من هذه الاحزان . يعرف الكندي الحزن ، بانه الم نفساني يعرض لفقد المحبوبات او فوت المطلوبات(٣٩) . اذن فاهم الاسباب الداعية للحزن ، كما يراها فيلسوف العرب ، هي الاشياء المادية التي نتعرض لفقدانها في حياتنا ، او تلك التي نبغى ان ننالها وليس باستطاعتنا ان نصلها ، فهو هنا كما ينظر للماضي ويحزن على اشياء فقدناها ويهتم بضياعها ، كذلك يرى ان منا من يحزن لفوات مطلوبات ، سوف لن ننالها ، ولكن الكندي اختص بنظرته الفلسفية الى النفس من جهة وبنظرته الى عالم الكون والفساد المتغير الذي لايبقى على حال ، فاذا ادركنا ذلك يجب ان نهون علينا الامر لان كل شيء مادي زائل ، وهذه طبيعته ؛ ولكن الكندي كمفكر اجتماعي يرى ان هذا الحزن موجود مادام الناس يتجهون لاشباع رغباتهم المادية ويختلفون فيما بينهم في سبيل الحصول على منصب او مال يشبعون به حب المنزلة الاجتماعية ، او اشباع الرغبات الحسية ، ثم يقول ان الحكيم وحده هو الذي يتجه نحو العقل ولا يلتفت الى المادة الزائلة المتغيرة ، لانه يدرك ان اللذة العقلية هي وحدها الثابتة الحقيقية ثم لاينسى الكندي استاذه الذي يقتدي به ، فيقول : وليكن احدنا مثل سقراط الذي سؤل : مابالك لاتحزن ؟ فاجاب : لاني لااقتني ماااذا فقدته حزنت عليه .

يضرب الكندي مثلا على ان اعظم شيء يصيب الانسان في حياته فيحزنه هو الموت سواء كان ذلك لموت عزيز عليه ، او توقعه واننا كمسلمين نعلم في كتابنا الكريم آيات كثيرة تشير الى ان الاجل اذا حان فلا يستقدم ساعة ولايتأخر ، ولذلك ليس هناك داع للحزن ، ونحن نؤمن بان الاجل ات لاريب فيه ، وكل انسان مصيره الموت .

نلاحظ ان الكندي لايعالج مشكلة الموت من الناحية الفلسفية ، فالانسان كما يعرفه : حيوان ناطق مائت(٤٠) فالموت جزء من ماهيته ، كما ان

---

(٣٥) رسالة الكندي في حدود الاشياء ورسومها ص ٧٣
(٣٦) نفس المصدر ونفس الصفحة .
(٣٧) Aristotle Ethica Nicomachea, English translation, by D. Ross, Oxford 1925, II. 7-9, 1108a-1109b.
(٣٨) رسائل الكندي الفلسفية حا ص ١٠

(٣٩) نفس المصدر والصفحة .
(٤٠) الاهواني : الكندي ص ٢٥٥

الحيوانية جزء اخر ، والنطق جزء ثالث . فلا ينبغي ان يجزع المرء من الموت ،لانه قدر محتوم ، وفي نفس الوقت لو اخذ المرء نفسه بالفلسفة الباحثة عن الحقيقة الصحيحة ، لعرف ان جوهرة الحق هي النفس لا البدن ، وان البدن فان مائت ، ولكن النفس لاتموت ،فاذا فني احدنا هذا الفناء الظاهري في حياته الدنيا ، فان النفس تتخلص عندئذ من علائقها البدنية ، وتنطلق حرة وتنعم بالسعادة في عالم العقل ونور الباريء .

ماعلى المرء العاقل اذن الا أن يسأير الحياة ، بعد ان عرف طبيعة التغير فيها ، وينصح الكندي الانسان ان يسير سيرة فلسفية حكيمة شانه شان سقراط وافلاطون ، وان يسعى لتحرير نفسه من الناس ، ويبتعد عن الشهوات ، وان يبتعد عن مسببات الحزن . فلا يتعلق مثلا بأمال يعلم مقدما انها بعيدة المنال فيتولاه الحزن حين يتعلق بها حينا ثم يدرك بعد ذلك انها ليست بمستطاعة في الوصول اليها ، بل عليه مقدما ان يسير في الطريق الذي يدرك انه سيصل فيه الى مبتغاه .

محو الأمية منطلق لتحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية

داغستان واليمن

بقلم ـ الاكاديمي ـ البروفسور

إي. يو. كراجكوفسكي

ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور

جليل كمال الدين

الاستاذ المساعد في كلية الآداب ـ جامعة بغداد
قسم اللغات الاوربية

من المترجم ـ كلمة لابد منها :

١ ـ هذه الدراسة التاريخية ـ الادبية ـ الاستشراقية هي احد الاعمال القيمة لشيخ مدرسة الاستعراب السوفيتي ، الاكاديمي ، البروفسور إي. يو. كراجكوفسكي ، وقد كتبها في آذار ١٩٣٦ ، والقاها ، كتقرير ، في جمعية المستعربين ، في ٢٣ نيسان ١٩٣٦ ، ثم نشرتها اكاديمية علوم الاتحاد السوفيتي ، في مجموعة اعمال علمية صدرت تحت عنوان « في ذكرى الاكاديمي ن. يا. مار » ، في عام ١٩٣٨ ، ص ٣٥٨ ـ ٣٦٨ . وظهرت ضمن دراسات فصل كبير بعنوان « الثقافة العربية في القفقاس الشمالي » ، في احد اجزاء مجلدات مختارات كراجكوفسكي التي نشرت بعد وفاته .

٢ ـ وقد ترجمت هذه الدراسة الى عديد من اللغات الاوربية ، واستاثرت بكثير من النقاش والتقييم ، حتى انها كانت منطلقا للمزيد من اعمال البحث والتنقيب والدراسة التاريخية ـ الادبية في العلاقات بين اليمن وداغستان .

٣ ـ وفي ظننا انها تترجم الى لغتنا ـ التي هي اولى اللغات العالمية الحية بها ـ لاول مرة ، بعد (٤٠) سنة من نشرها بالروسية ! ولا شك ان ذلك يعكس ، فيما يعكس ، قصورنا الاساس في الدراسة التراثية ، واستكشاف كنوز تراثنا العلمي العربي ـ الاسلامي وتاثيره في الثقافات والاداب العالمية . ولا نعتقد ان الأمر يقتصر على ما كتب عن تراثنا باللغة الروسية ، بل يتعداه الى اللغات الاخرى !

٤ ـ ان عمل كراجكوفسكي العلمي هذا يعكس امانته الاستثنائية ، وحبه العميق الواعي للعرب ولغتهم وادبهم وتراثهم ، حتى انه قام بما كان ينبغي ان يقوم به احد العلماء العرب . وينبغي ان تقرأ مع هذه الدراسة دراسة اخرى له عن الادب العربي في القفقاس الشمالي .

٥ ـ ان هوامش المؤلف مثبتة في ختام الدراسة ، اما هوامشنا فهي مثبتة في الحواشي ، حيثما تطلب الأمر ذلك .

— ١ —

لقد توطدت في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، في داغستان ، ظاهرة مهمة ، من حيث المعنى اللغوي والادبي . فقد تواجدت في الاستعمال اليومي عديد من اللغات المحلية المختلفة ، التي لم يكن لها كتابة ، ولم تتلق صياغة ادبية . اما اللغة المكتوبة المتعارف عليها والمعمول بها ، والاساسية بل الوحيدة غالبا ، فقد كانت هي اللغة العربية الفصحى ... فبها كانت تتم المراسلات الادارية — العملية ، كما كانت مدعومة بالتقاليد المرعية ، وفيها ابدعت الكتابة المحلية سواء بشكلها النثري أم بشكلها الشعري . وبالطبع ، فان مثل هذا الوضع الذي تمتعت به اللغة العربية لم يترسخ فجاة ، وفي الحال . ومع ذلك فان ما بذل من اجل ايضاح مصادر هذا التاثير والتوطد التدريجي لا زال قليلا لحد الآن(*) .

ولاجل هذا ، فان من الضروري القيام بالدراسة النظامية لحجم التراث والتقاليد الادبية العربية في داغستان ، استنادا الى المؤلفات العربية التي ذاعت هنا ، وخصوصا تلك التي ابدعت محليا .

ويمكن القول ان دراسة الشواهد نفسها تاتي بالكثير في هذا الباب ، غير ان هذا الأمر لم يبدأ بعد :

(*) يتحدث كراچكوفسكي عن ادب عربي محلي ، اقليمي ، « قفقاسي » ، وعلى وجه التحديد « داغستاني » (وهذا ما سيكرس له دراسة ميدانية واسعة بعنوان « الادب العربي في القفقاس الشمالي » ، التي ترجمناها لمجلة « المورد » الغراء) . وبالطبع فثمة فارق بين الادب المحلي المكتوب باللغة العربية ، اي بالحرف العربي (كالادب الايراني ، والادب التركي ، قبل ادخال الحروف اللاتينية) وبين الادب العربي شكلا ومضمونا في الاقليم المعين . واذا كانت الجهود التي بذلت باتجاه دراسة مصادر التاثير العربي في الادب الداغستاني ضئيلة في زمن كراچكوفسكي كما يلاحظ هو ، فان الجهود التي بذلت وتبذل الآن بهذا الاتجاه كبيرة ، منها دراسة المخطوطات العربية ، ودراسة هذا الادب العربي الداغستاني ، وانشاء المتاحف والاقسام العلمية في فرع اكاديمية العلوم في داغستان ، المكرسة لهذه الدراسات وسواها . ولعلنا او لعل غيرنا سيتولى ، ولو جزئيا ، اضاءة هذا الحقل التراثي الهام .

(المترجم)

وريثما يتم هذا ، يتعين علينا الاكتفاء بالمعطيات الضئيلة للمصادر الداغستانية عن الصلة بهذا القطر « الاسلامي » أو ذاك ، وخصوصا عن الصلة بالأقطار العربية . وعادة فان هذه المعطيات احادية الجانب ولكنها تظفر احيانا بالتأكيدات من الجانب المقابل « غير الداغستاني » ، واذ ذاك تتألق هي بنور غير متوقع وتكتسب اهمية كبيرة . ان احدى هذه الحالات التي اتضحت ، غير بعيد ، هي التي منحتنا المسوغ لكلمتنا هذه .

— ٢ —

ان التراث والتقاليد الادبية المحلية لم تدخر شاهدا عن المرحلة القديمة لانتشار التأثير العربي في داغستان(*) ، بل هي على العكس تصر على ان هذا التأثير لم يظهر ابعد من نهاية القرن السابع عشر . وانها لميزة ، بهذا الخصوص ، شهادة من يكاد يكون افضل وآخر عارف بهذه التقاليد ، نعني به **حسن القادري** (١٨٣٤ — ١٩١٠) . ففي عمله الشهير « آثار داغستان » ، الذي قيّمه ف . ف . بارتولد(١) تقييما رفيعا للغاية ، اكد هو ، بالمناسبة ، انه ليست ثمة في ايما مدينة او قرية في داغستان آثار لمخطوطات قديمة ، وانه بعد الألف الاول من الهجرة لم تكن ايما مكتبة(٢) . وعلى اساس الملاحظات والحواشي المختلفة في المخطوطات ، يقرر هو ان اكثرية هذه المخطوطات كانت قد جُمعت وكُتبت في « الحقب الاخيرة » ، وعلى نحو اساس : في بداية القرن الثاني عشر الهجري (اي في وقت لا يتاخر عن ١٦٩٠ ميلادية) .

ومن المهم ايضا بحث الاشارة الثانية التي يقدمها القادري . فمن الأمثلة التي يوردها هنا يتضح ان تأثير العلم العربي التقليدي قد بلغ داغستان ، ليس بذات القدر من تركيا (الامر الذي يبدو منطقيا اكثر من حيث الاعتبارات

(*) اتضحت الآن ، بنتيجة الدراسات والبحوث الشاملة التي ساهمت فيها اكاديمية العلوم السوفيتية (المركز — في موسكو ولينينغراد) — الاقسام الشرقية — ، وفروع الاكاديمية في (محج قلعة) — عاصمة داغستان ، اتضحت كثير من الامور التي القت الاضواء اللازمة على الشواهد الثقافية للمرحلة القديمة للتأثير العربي ، ونؤجل الحديث عن ذلك لمناسبة قادمة .

(المترجم)

السياسية)(*) ، بالقدر الذي مضى به ، على نحو مباشر ، من الاقطار العربية ، وبالمناسبة : ليس فقط تحت تأثير الحج ، بل وبفضل الرحلات الكبيرة والتأثير المباشر لبعض الاشخاص . فان العالم الداغستاني الاول ، الذي نشر « العلوم والفنون » ، هنا ، هو الذي يسميه القادري : محمد بن موسى قودوتلينسكي(**) . المرتحل في مصر ، والحجاز ، واليمن . وقد درس هذا في داغستان ، أمدا طويلا ، ثم نزل حلب ، حيث وافاه الأجل حوالي العام ١١٢٠ هجرية / ١٧٠٨ ميلادية(٣) .

ويورد القادري ان الشيخ صالح اليمني كان احد معلميه ، وقد ترك فيه تأثيرا قويا . ويفسر تأثيره في ان محمد بن موسى ، متبعا في قضايا العقيدة طريقة الاشعري(٤) ، وفي قواعد الفقه مدرسة الشافعي(٥) ، ظل يعتبر نفسه غير مرتبط بهما(***) ، ولكنه ، على طريقة الشيخ صالح ، لاذ بالدراسة المستقلة (الاجتهاد) ونزع الى ذلك . ومفيدا من ملاحظات محمد بن موسى ، يورد القادري بعض الملاحظات عن معلمه(٦) ، الذي كان مجتهدا ، هو الآخر ، وترك سبعة مؤلفات تحمل اسمه ، وتوفي في مكة في عام ١١٠٩هـ/١٦٩٨م ، عن خمسة وستين عاما . وبشهرته يشهد اقتباس القادري احد الأشعار التي كتبها هو « في تلك الربوع » ، ناهيك عن المؤلفات المنسوبة اليه حقا .

وليس ثمة في المصادر الاوربية معطيات عن الشيخ صالح اليمني هذا ، كما لا يمكن ان توجد في المجموعة البيبليوغرافية الشهيرة لحاجي خليفة (المتوفى عام ١٦٥٨)(٧) . ومن مؤلفات الشيخ صالح اليمني ، التي يذكرها القادري ، مخطوطة واحدة فقط أدرجت في كتاب بروكلمان الشامل ، وتوجد ، في الوقت الحاضر ، في مكتبة برلين(٨) . ان عنوانها ، الذي يتفق مع ما يورده القادري هو : « المنار في المختار من جواهر البحر الزخار » ، وهي تمثل تعليقا على مقتبسات من المجموعة الكبيرة لقواعد الفقه ، التي الفها احد الائمة الزيديين في صنعاء ، احمد بن يحيى بن المرتضى (توفي عام ٨٤٠هـ/١٤٣٧م) تحت عنوان « البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار »(٩). وستحين الفرصة للحكم على شهرة هذا المصنف في داغستان وحدها .

– ٣ –

ان عدم توفر المعطيات عن الشيخ صالح اليمني في الادبيات المعروفة حتى هذا الوقت يحملنا ، منطقيا ، بالدرجة الاولى ، على توجيه المساعي في البحث والتنقيب الى ميدان الكتابة اليمنية المحلية . ووفقا لصدفة سعيدة ، فان احد المصادر ليس فقط يؤكد ، على نحو غاية في الجلاء ، وباوفى التفاصيل ، ما افاد به القادري ، بل ويورد ، ايضا ، جملة من المعطيات الطريفة ، التي توضح وتشرح ، بشكل رائع ، علاقة داغستان باليمن في مدى نصف قرن على الاقل .

وفي عام ١٣٤٨ هجرية (١٩٢٩ – ١٩٣٠ ميلادية) ، أصدر في القاهرة معجم بيبليوغرافي للأعلام بعد القرن السابع الهجري عنوانه « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » ، الذي صنفه العالم اليمني محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ – ١٢٥٠هـ) – (١٧٦٠ – ١٨٣٤م)(١٠) .

ومن الطبيعي ان تتغلب في المعجم تراجم الاشخاص المرتبطين باليمن ، حيث نجد بينها فصلا مكرسا للشيخ موضوع بحثنا (القسم الاول ص ٢٨٨ – ٢٩٢) ، وتتسم ترجمته بطابع ، غير تقليدي ، قطعا ، للشرح الموجز(١١) ، وذلك لان شخصية صالح اليمني تنطلق ، هنا ، على نحو اروع مما يمكن تصوره ، استنادا الى ملاحظات القادري المقتضبة :

« ان صالح بن مهدي بن علي ... المقبلي ، ثم الصنعاني ، فالمكي ، قد ولد في عام ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م ، في قرية (المقبل) من منطقة (كوكبان)(١٢).

(*) ثمة دراسات سوفيتية حديثة عن التأثير العربي ، عن طريق تركيا ، وخصوصا من التأثير اللغوي ، ومن ذلك الكلمات العربية في اللغة الروسية والاوكرانية وسواها .
(المترجم)

(**) هو محمد بن موسى ، من قرية (قودوتل) الداغستانية، الذي يشير اليه كراچكوفسكي كثيرا في دراساته في هذا الباب .
(المترجم)

(***) المقصود أن محمد بن موسى ، والشيخ صالح اليمني كانا ينزعان الى الاجتهاد المستقل ، دون ان يخرجا على صلب الشريعة الاسلامية . ولعل هذه الاستقلالية في الاجتهاد كانت شيئا مشتركا بين علماء اليمن وداغستان في تلك الحقبة من الزمن .
(المترجم)

وقد تلقى العلم على جملة من علماء اليمن البارزين ، الذين كان بينهم العلامة محمد بن ابراهيم بن المفضل[١٣] . وكان يفد اليه . كل يوم ؛ للقراءة عليه ، قادما من مدينة صلاق[١٤] وشبام[١٥] . وكان النقاش المثير يعلو لغطه بينه وبين علمائه ، وكان نقاشا حاميا يتطلب البراهين ، ولا يأبه بالتقاليد . ثم انتقل الى مكة ، حيث كابد شتى المحن ، وظل هناك الى ان وافاه اجله عام ١١٠٨هـ/١٦٩٦م[١٦] . وقد اثبت تاريخ ميلاده ، كما تذكرته ، وفقا لكتبه ، حيث تذكر المعطيات التي تتحدث عن ذلك . وكان هو من عداد اولئك الذين تميزوا في كل علم يتعلق « بالكتاب » والسنّة ، وقد سبر غور المعرفة الدقيقة في كليهما[١٧] ، وفي اللغة العربية ، والبيان ، والحديث[١٨] ، وبرز فيها جميعا . وكانت لديه مصنفات حازت الرضا ، وكانت كلها اثيرة لدى العلماء ، الذين كانوا يخفون اليها ، ويستهدون بأدلتها . انه مستحق لهذا ، ففي عباراته القوة ، والفصاحة ، والسلاسة ، وكانت الأسماع تتطامن اليها ، والقلوب تستمرئها . ان كلماته تبلغ الألباب ، نافذة ، لا تترك احدا على رايه عندما يعكف عليها . وحين كان يجد الكلمات متناقضة ، فانه كان يميط لثامها ، ويوجزها بعبارة مفهومة ، مستساغة . وغالبا ما كان ينفض من المعتزلة[١٩] ؛ (ص ٢٨٦) ، في بعض قضايا العقيدة، ومن الأشاعرة في بعض آخر ، ومن المتصوفة في كثير من المسائل ، ومن الفقهاء في كثير من استنتاجاتهم ، ومن اهل الحديث لبعض اسرافهم . ولم يكن يكترث ، في المحاججة ؛ بمن يخاصم ، مهما كان مقامه . وقد اشتهر ، من بين مؤلفاته البارزة ؛ كتاب (الحاشية) ؛ وهو تعليق كبير على متن « البحر الزخار » للامام المهدي ، وقد اسمي « المنار » ؛ وسلك فيه سبيل التجرد والانصاف .

ومع كل هذا . كان هو بشرا يخطىء ويصيب ، لكنه كان يتحدد بالحجة . وليس بالكلام والتقولات . فمن هو على هذه الحال فهو مجتهد ، واذا ما بلغ المراد فانه يكافأ مرتين ، اما اذا اخطأ ــ فانه يكافأ مرة واحدة . ومن مؤلفاته « العلم الشامخ »[٢٠] ، الذي اعترض فيه على بعض المتزمتين والمتصوفة[٢١] . ومن مؤلفاته في الأصول ــ « نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب »[٢٢] ، الذي صنفه حاشية لهذا الأثر ، ذاكرا فيه المسائل المختارة في الأصول ، ومنها ايضا « الأتحاف لطلبة الكشاف » ، الذي انتقد فيه الزمخشري عن كثير من اجتهاداته[٢٣] ، وذكر ما كان وجيها في رايه . وفي عدادها تدخل ايضا « الأرواح النوافح » و « الابحاث المسددة »[٢٤] ، التي جمع فيها آراءه واجتهاداته في الاحاديث والفقه والأصول ...

ــ « لقد الزم نفسه بالنقاش النقدي والاستقلال وليس الاعتماد على تقاليد أهل العلم في كافة المجالات . وحين نزل مكة ، فان عالمها البرزنجي محمد بن عبدالرسول المدني[٢٥] تعرّف على مؤلفه « العلم الشامخ في رد الآباء والمشايخ »[٢٦] ، وكتب رده عليه . وقد عقّب على ذلك بكتابه الذي دعاه « الأرواح النوافح » (ص ٢٩٠) ، وكان هذا سببا في ارفضاض علماء مكة عنه . فقد نسبوا نظراته الى الزندقة[٢٧] بسبب التنصل من التقاليد ، والخروج على السلف . وقد وشوا بامره الى سلطان تركيا . وبعث هذا بعضا من العلماء لاختباره . غير ان هؤلاء لم يجدوا فيه غير الخير ، وهكذا واصل المضي في طريقه الذي انتهجه ، وقد وافاه بعض الداغستانيين ، واستعاروا منه بعض مؤلفاته .. (ص ٢٩١) . وبصرف النظر عن سعة معطياته في العلوم ، فانه لم يلق بالا الى طرق المختصين في الحديث ، وعمل بمقتضى

ما وجده هو نفسه صحيحا ، كما هو المتعارف عليه لدى عارفي (الأصول). وبالرغم من انه كان يورد الاحاديث من الكتب المعتمدة فقط ، كالمجموعات الاساسية ومتعلقاتها ، الا انه حين كان يعثر على الحديث الذي يورد بسبل مختلفة لا تقوى على الارتفاع الى درجة المقبولية في عرف الآخرين ، فانه مع ذلك كان لا يهمل مثل هذا الحديث ، ويستهدي به . وكذلك فانه كان يتخذ الموقف ذاته تجاه ما يتسم بالقصور الطفيف . ولذلك كله كان ينبغي على الدارس التثبت في كل هذه الحالات .

– « وفي مؤلفاته(٢٨) يذكر أشعاره(٢٩) ، غير انها ادنى بالمقارنة مع نثره ، فنثره ذو مستوى رفيع . ومن افضل أشعاره تلك التي يقول فيها : « فليلعن الله أولئك الذين يفصلون ما بين « الاقارب » و « الصحابة »(٣٠) .

وعلى ذلك رد أحد جارودية اليمن(٣١) باشعار شتمه فيها شتما ذريعا ... ولعل ذلك لأن الله يريد ان يمنحهم الجائزة الاخيرة . لقد انكر ما يؤكده المتصوفة حول اكتشاف الامور الخفية . مرضت لديه ، في مكة ، ابنته زينب ، فمضى الى الحرم . واخبرته ، من وراء الحجرات ، بما يجري في الحرم . وقد حبسها عدة مرات ، ولكنها قالت له انها ترى كذا وكذا وكذا وكذا ، فانطلق الى الحرم (ص ٢٩٢) ، واقتنع ان ما قيل له حق . وهو يذكر في أحد مؤلفاته انه قد تلقى العلم في مكة على الشيخ ابراهيم الكردي ، المذكور آنفا »(٣٢) .

— ٤ —

وفي ضوء هذا الفصل من معجم السير للشوكاني ، فان خبر حسن القادري يكتسب اهمية بالغة . فهو يدعم بمصدر مستقل عنه ، بالغ الدقة ، كما ان صورة الشيخ صالح اليمني ، الملهم الاول للعلوم الدينية في داغستان ، تتلقى اضاءة اكثر تحديدا . ويتضح انه ، بالفعل ، يتميز ، اضافة الى الصحة البالغة ، باستقلالية الدرس ، التي تضعه أحيانا ، على حافة التجديف ، في عيون السلفيين . ولكن ، بالطبع ، يكتسب اهمية استثنائية بالنسبة لموضوع بحثنا ، ذكر هذا الكاتب اليمني لصلة الشيخ صالح بالداغستانيين ، كما ان ظهور هذا الخبر في مصدرين لا يعتمد احدهما على الآخر ، اطلاقا ، يجعل ذات الحقيقة غير مشكوك فيها .

ان مغزى ذلك المقتطف لا ينتهي بهذا : انه يسمح لنا بالمضي شوطا اعمق ، والتأكيد بأن هذه العلاقة لم تكن مشهدا عارضا ، وانما وضعت الأساس لتقاليد شهيرة ستعمر ، كما سنرى ؛ قرنين من الزمان . ففي اثر الذكر المقتضب لعلاقة الشيخ صالح اليمني بداغستان ، فان الشوكاني يستطرد ، بعض الشيء ، فيقدم قصة من حياته الخاصة :

– « لقد قدم احد علماء هذه البلاد الى صنعاء ، وكان عارفا بضروب العلم المختلفة . وقد التقيته في مدرسة امام شرف الدين في صنعاء ، وسألته عن اسباب ارتحاله من بلده – الم يكن ذلك لاجل تنفيذ فريضة الحج . فاجابني بلسان غاية في الفصاحة والدلاقة ، انه ذهب للبحث عن « البحر الزخار » للامام المهدي احمد ابن يحيى ، وذلك لانه ثمة حاشية « منار » المقبلي . ان اكابر علماء داغستان مناصرون متحمسون لدراستها ، اما هي فوراء منطقة الروم على مسافة شهر ، كما اخبرني هو عن ذلك . وقال انه عند قراءة هؤلاء العلماء لها تجلت لهم غير واضحة بعض استقصاءاتها ، ذلك انها متعلقة بالكتاب الذي تفسره هي ، أي كتاب « البحر » . وها انه قد تهيأ للبحث عن مخطوطة « البحر » . وقد وصل مكة ، وسأل عن (الحاشية) ، ولكن لم يكن لدى احد علم بها . والتقى هناك بالسيد العلامة ابراهيم بن محمد بن اسماعيل الأمير(٣٣) الذي اخبره بأن كتاب « البحر » موجود في صنعاء لدى كثير من العلماء . وختم كلامه بالقول : « ولذلك ، فاني جئت الى هنا » . وفي يوم آخر رأيته جالسا في المدرسة ، عاكفا على مخطوطة

« البحـــر » يقرؤها قـراءة الراغب المتاع ، وكان مسرورا بذلك غايـــة السرور . ولم أر ضريبا له في احسان التعبير البليغ ، واتقان اللغة الفصحى ، وتجنب السوقية والابتذال في الحديث ، والتلفظ الرائع . وعند سماع كلماته تملكتني الغبطة والحبـور ، حتى ان رعدة سرت في أوصالي . وعلى أيـة حال ، فانه ، غفر الله له ، توفي بعد قدومه الى صنعاء بوقت قصير ، ولم يقدر له الله العودة بالكتاب الموعـــود الى وطنه(٢٤) .

ومن الصعب تقييم مغزى هذه القصـــة . فهي تتحدث ، قبل كل شـــيء ، عن الاهتمـــام المتواصل بكتاب الشيخ صالح اليمني في داغستان ، الذي من اجله لم يتردد العلماء في تجشم عنـــاء السفر الشاق الى البلاد العربيـــة ، مضحين احيانا ، بأرواحهم ، في سبيل ذلك . وفضلا عن ذلك ، فان في غاية الأهمية شهادة اليمني المتحمسة للداغستاني في تملك ناصية اللغة العربية : فقـــد جاءت مخلصة ، ومقنعة على شفتي عالم لغتـــه العربية هي اللغة الأم . ان الملاحظة عن غيـــاب اللفظة السوقية مفهومة ، وتوضح اعجاب المؤلف الشديد ، نقد اذهله ، بخاصة ، وهو العـــربي الأصل الذي يستخدم اللهجة الدارجـــة ، عادة ، ان الداغستاني قد تحدث ، في حديثـــه اليومي ، بلغة عربية فصحى ، لا غبار عليها .

— ٥ —

ثمة امكانية التدقيق زمنيا في القصـــــة ، موضوع نظرنا . لقد توفي مؤلف المعجم في عـــام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤ م)(٢٥) ، غير انه يذكر ابراهيـــم ابن محمد ، الذي دل الداغستاني ، في مكة ، على وجود المخطوطة في صنعاء . وقد توفي ابراهيم هذا في عام ١٣١٢هـ (١٨٩٥ م) ، اما رحلة الداغستاني فينبغي ان تكون قد وقعت قبل هذا التاريـــخ . وعلى هذا المنوال ، فان مرحلتين مؤرختين زمنيا ـ هما تاريخ وفـــاة صـــالح اليمني ورحلـــة الداغستاني ـ تمنحاننا الحق في تثبيت ان تأثـــير الاول في داغستان قد بان على مدى القرن التاسع عشر كله .

ان الصلة المباشرة بالأقطار العربية أمر جرى تأكيده ، في وقت متأخر ، طبعا . ففي سبعينات القرن التاسع عشر كان **محمد طاهـــر القراخي** ، مؤلف المصنف الشهير في تاريخ شامل(*) ، قد اتصل « بالعلماء المكيين والمصريين » بسبب الجدل الذي اشتد بين العلماء الداغستانيين ، في حوالي هـــذا الوقت ، حول (النظرة)(٢٦) ، كما كان (سنوك هورغورونه) قد راى في مكة ، في الثمانينات ، بين العلماء المستوطنين هناك ، رعيلا كبيرا مـــن الداغستانيين ، الذين كانـــوا يتمتعون بشهـــرة عريضة(٢٧)(**) .

ان كل هذا يشير ، بشـــيء من التحـــديد والتأكيد ، الى ان تاثير الادب والثقافة العربية قد رسخ في داغستان ، ليس فقط عن طريق تركيا ، كما يبدو هذا طبيعيا ، من الوهلة الاولى ، بمقدار ما نشا بسبب الاختلاط المباشر .

وعلى خلفية هذه الصلة الوثيقة بالأقطـــار العربية ، فان تأثير العالم اليمني ومؤلفاتـــه ليس بالمشهد العارض ، الاتفاقي ، بل انه قد حافظ على قوته ، حتى في بداية القرن العشرين .

وعن هذا يتحدث ، بمنتهى الجلاء الاستفسار الذي تقدم به الى حسن القادري مواطن له يدعى حاج عليل افندي وكان جواب حسن ، المثبت في ثاني محرم الحرام ١٣٢٣ هجرية (٩ آذار ١٩٠٥ ميلادية) ، يحفل بأهمية ليس أقل من اهمية المواد المذكورة عن صالح اليمني .

(*) القراخي ـ نسبة الى طائفة (القاراخ) في داغستان . اما شامل فهو الامام الثائر في داغستان ضد الحكم القيصري ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقد استقطب اهتمام وتاييد الداغستانيين جميعا ، الا ان ثورته انتهت بالفشل ، في معركة غير متكافئة ، وقد اسر شامل اخيرا ، وبعث به الى روسيا . وكان شامل قد طلب من القراخي تدوين سجل معاركه مع الجيش الروسي القيصري ، فكتب هذا ، باللغة العربية ، كتابه المشهور « بارقة السيوف الجبلية في بعض الغزوات الشاملية » موضوع دراســـة كراجكوفسكي .

(المترجم)

(**) في مبحث كراجكوفسكي القيم « الادب العربي في القفقاس الشمالي » شيء من التفصيل اللازم عن هذا الموضوع ، بخاصة ، وعن العلاقات الثقافية العربية ـ الداغستانية ، عامـــة .

(المترجم)

كتب حسن :

« عن كلماتكم اجيب :

- « ما هو وضع الشيخ العلامة صالح اليمني ؟ أمجتهد هو أم مقلد للمجتهد ؟(٣٨) ، فاذا كان مجتهدا ، فأي مجتهد هو : أهو مجتهد مطلق الصلاحية ، أم انه مجتهد في حدود النظام أو الفتوى ؟ وكيف يتفق هذا مع كلمات العلماء الفضلاء عن توقف الاجتهاد بعد اربعمائة سنة من الهجرة ؟ ثم هل يسمح بتقليده في تفاصيل امور الشريعة في الحياة أم لا ؟

- « وها هو الجواب : ان ايقاف الاجتهاد ، بعد الزمن المذكور ، راي غير مرجح ، كما يعرف السائل ذلك طبقا للتعبير التالي للتعليق على « جمع الجوامع »(٣٩) - « من الممكن غياب المجتهد لوقت محدد ، اي انه لا يبقى منه شيء من الاجتهاد » ، وذلك بمناقضة الحنابلة ، الذين لا يسمحون اطلاقا بغيابه ، وكذلك ابن دقيق(٤٠) ، الذي لا يسمح بامكانية غيابه ما دام الوقت لم يَغدُ مهددا ، والاصول لم تتزعزع بعد . فاذا ما انذر الوقت بأمائر قيام الساعة الرهيبة ، كطلوع الشمس من الغرب وما الى ذلك ، فان غيابه ممكن في مثل هذا الوقت . وانه لمن الافضل ، حيثما تسمح الامكانية ، اعتبار حضوره غير محدد . ولكن يقال انه يقع مثل هذا .

- «ان بلوغ انسان معين درجة الاجتهاد المطلق أو الاجتهاد المحدود بحدود يثبت ، وفقا لشهادة عالمين معتمدين كاملي الاهلية ، خبيرين واسعي الاطلاع على وضعه ، أو وفقا لأيما شهادة أخرى، بشرط تواتر الانتشار والشيوع الخ ، وقد ثبت هذا في مكان مناسب . ان الشيخ المذكور - تغمده الله برحمته - قد غادرنا الى الدار الآخرة ، حيث وافاه اجله ، في مكة المكرمة ، في بداية القرن الثاني عشر الهجري ، وقد انتشرت في كل مكان في داغستان الاخبار عنه طبقا لرواية شيخ مشايخنا العلامة الحاج محمد افندي بن موسى واضرابه من الذين قُدّر لهم اللقاء بالشيخ صالح هناك . بل لقد حصلوا على بعض مؤلفاته ، التي اتضح منها ادعاؤه بالاجتهاد المطلق .

- « وفي احدى أسانيد حكاياته وجدت ان السلطان قد بعث الى مكة العلماء الفضلاء من المذاهب الاربعة لمحاججة الشيخ صالح وتحري أمره . وقد وجدوا في شخصه عالما لا حدّ لعلمه ، ووجدوا ان أقواله لا تعدو حدود المذاهب الاربعة ، وهكذا فانهم اتفقوا على تسمية مذهبه باسم « حشمل » ، لتبيين انه مؤلف من المذاهب الاربعة : الشافعية ، والحنفية ، والمالكية والحنبلية الخ . على اني لا اعتقد انه مؤلف منها ، اذ كيف يمكن ان يكون ذلك حين قد أعلن هو ، جهارا ، في بعض مؤلفاته ، الآراء التي تتخطى حدود كافة المذاهب ... واذا ما طاوعنا هذه الفرضيات فانه يمكن التأكيد على ان هذا العالم مجتهد فاضل ، وان مذهبه مع مستلزماته وشرائطه مبرر في قضايا الأحوال الشخصية ، ولكن ليس في دور القضاء والفتوى في مناطقنا ، وذلك لأن سكان هذه المناطق يبدون كما لو انهم الزموا قضاتهم ومفتيهم باتباع مذاهب زعمائهم ، الذين يعترفون بهم ، كالأمام الشافعي والأمام الحنفي ، فليتغمدهما الله برحمته ... والله الموفق . والسلام !

كتبه في ثاني محرم الحرام ١٣٢٣ هجرية في « القادرة »

الأحقر الى ربه - حسن القادري(٤١)

*

وفيما عدا التكرار الجزئي للحقائق التي عرفنا ، فان هذا الجواب مهم كمؤشر على الاهتمام الحي بشخصية صالح اليمني في داغستان ، حتى في بداية القرن العشرين ، في عشية الحرب العالمية والثورة .

ان موضوعة « داغستان واليمن » - موضوعة

تحتمل المتابعة والرصد ، منذ نهاية القرن السابع عشر حتى ايامنا هذه .

انها تؤكد ، مرة اخرى ، ضرورة ايلاء الاهتمام الكبير الى شواهد الثقافة العربيـــة في القفقـــاس الشمالي(*) .

(*) كرس كراچكوفسكي وتلامذته اهتماما فائقا بـ « شواهد الثقافة العربيـــة في القفقـــاس الشمالي » ، فعقـــد كراچكوفسكي نفسه دراسات ميدانية عن الموضوع كان ابرزها « الادب العربي في القفقاس الشمالي » (الذي ترجمناه لمجلة « المورد » ، لاهميته الخاصة ، ولصلته العضوية بهذه الدراسة عن داغستان واليمن) ، ودراسات عن المخطوطات العربية حول ثورة الامام شـــامل ، التي كتبها علماء داغستانيون مختلفون . وفي ذخيرة الادبيـــات الاستعرابية السوفيتية المعاصرة دراسات قيمة اخـــرى تستحق اقصى الاهتمام منا ، قبل غيرنا .

(المترجم)

★ —— ★

هوامش المؤلف

(١) W. Barthold. Daghestan. El, 1, P. 929.

(٢) حسن القادري ، آثار داغستان ، باكو ، ١٩٠٣ ، ص ٢٣٢ . في الترجمة الروسية (مجموعة مواد لوصف مواقع وقبائل القفقاس . النشرة ٤٦ ، محج قلعة ، ١٩٢٩ ، ص ١٥٦) .
ان هذا المكان لم يورد بتمام الدقة ، انظر :
W. Barthold. Daghestan. El, 1, P. 929.

(٣) وفقا لمعطيات ا. سعيدوف : ولد في (١٥) رمضان ١٠٤٢ هجرية (٢٧ آذار ١٦٣٣) ، وتوفي في رمضان ١١٢٩هـ (آب ١٧١٧م) .

(٤) مؤسس مذهب فلسفي ديني في الاسلام (٢٦٠ — ٣٢٤هـ — ٨٧٣ — ٩٣٥م) . انظر :
— Al-Ash'ari. El, 1, P. 499;
— Ergänzugsband, P. 36.

(٥) مؤسس احد المذاهب الدينية الاربعة للشريعة الاسلامية (١٥٠ — ٢٠٤هـ) — (٧٦٧ — ٨٢٠م) . انظر :
W. Hefffening, Al-Shafi'i. El, IV, P. 271-273.

(٦) حسن القادري ، دليل المؤلفات ، ص ٢٣٣ ، الترجمـــة الروسية ، ص ١٥٧ (في ترجمة عناوين الكتب والمقتبسات العربية كثير من التشويهات) .

(٧) ثمة لمحة وجيزة عنه ، كتبت بصدد اصدار احد مؤلفاته في القاهرة ، انظر :
— Sarkis. Dictionaire encyclopedique de Bibliographie Arabe, X. Caire, P. 1772;
— C. Brockelmann. Gal, Sb II, P. 562, 13.

(٨) بدلا من العدد ٤٩١١ .
— (C. Brockelmann. Gal. II, P. 187, 6, 11a)
اقرا العدد ٤٩١٨ .
وانظر —
— (Ahlwardt, IV, P. 314).
— وتوجد ثمة مخطوطتان اخريان في المتحف البريطاني :
— (Riev. Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscrits in the British Museum. London, 1894, PP. 245-246, No 409).
— وفي مجموعة لاندبرغ السابقة :
— (C. Landberg. Catalogue des manuscrits arabes provenant d'une bibliothéque privée à El- Medina appartenant à la maison E. J. Brill. Leiden, 1883, No 588).
— انظر الآن :
— (C. Brockelmann. Gal, Sb II, P. 246).
حيث يشار ايضا الى مخطوطة في ميلانو .

(٩) انظر :
Brockelmann. Gal, II, P. 187, No6, 11.

(١٠) ان المعلومات المتعلقة بترجمة حياة المؤلف تتوفر في معجم آخر ذي اصل يمني ايضا ، مؤلف من قبل عالم معاصر هو محمد بن يحيى زبارة الصنعاني : (نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن السادس عشر ، الجزء الثاني ، القاهرة ، ١٣٥٠ ، ص ٢٩٧ — ٣٠٢) .

(١١) لقد حذفت في الترجمة كثير من التفاصيل غير المهمـــة بالنسبة للموضوعة الحالية ، او بالنسبة لسيرة حياة الشيخ صالح اليمني ، وقد اشير الى الحذوف بالنقاط .

(١٢) للاطلاع على اوصاف اقليم ومدينة كوكبان ، التي تقـــع الى الشمال من صنعاء ، انظر :
— A. Grohmann. Kawkaban. El, II, PP. 890-892.

(١٣) انظر فيما يتعلق به (١٠٢٢ — ١٠٨٥هـ/١٦١٣ — ١٦٧٤م):
— C. Brockelmann, Gal, II, PP. 402-403, No 10.

(١٤) اني اقدم مثل هذه الحركة ، استنادا الى المعجم الجغرافي لياقوت الحموي : (ياقوت ، المعجم ، الجـــزء الاول ، ص ٩٣١) ، الذي يذكر مع هذا الاسم قلعة في اليمن .

(١٥) من بعض المدن التي تحمل مثل هذا الاسم ، يؤخذ بنظر الاعتبار : شبام كوكبان ، والتي ينظر بخصوصها :

— A. Grohmann, Shibam, El, IV, P. 385.

(١٦) ان التواريخ تفترق ، بعض الشيء ، عن تلك التي يفيد بها القادري ، فالافضل ، الان ، الرجوع الى المصدر اليمني .

(١٧) يقصد بذلك علمان اساسيان : « اصول الدين » و « اصول الفقه » . وللتفاصيل انظر :

— J. Schacht. Usul. El, IV, PP. 1142-1146.

(١٨) هما قسما البلاغة .

(١٩) اسم مدرسة فقهية متنفذة ، كانت قد وضعت الاساس للجدل في الاسلام ، انظر :

— H. S. Nyberg. Al- Mu'tazila, El, III, PP. 850-856.

(٢٠) ان اكثرية اسماء مؤلفاته مشوهة في ترجمة القادري . ولن انحقق ، كل مرة ، بهذا الخصوص . ان كتاب « العلم » المذكور قد اصدر في القاهرة ، مع ما اسمي ، في لاحق بـ « الارواح » ، بتحرير رشيد رضا ، في ١٩١٣ . انظر :

— J. Sarkis. Dictionnaire encyclopédique de bibliographie arabe. Caire, 1929, P. 1772;

— J. Sarkis, Catalogue, Janvier, 1937, P. 81.

(٢١) يورد المؤلف عنوانا اتم ، نوعاما ، لهذا المصنف ، في لاحق .

(٢٢) ان « مختصر » ابن الحاجب (المتوفى في عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، الذي كتبه المؤلف نفسه هو موجز لمجموعة أسس نظام الفقه لدى المالكية ، انظر :

— C. Brockelmann, Gal, 1, P. 306; M. Ben Cheneb. Ibn al- Ha'djib, El, II, P. 405.

توجد مخطوطتان لمؤلف صالح هذا في اوربا يشار اليهما الآن :

— C. Brockelmann. Gal, Sb, I, P. 538 f.

(ان رقم المخطوطة الموجودة في مجموعة لاندبرغ هو ٦٥١ — وليس ٦٨١ ، كما هو مشار اليه لدى بروكلمان).

(٢٣) المقصود هو تفسير القرآن الشهير ، الذي كتبه الزمخشري (المتوفى في عام ٥٤٨هـ/١١٤٤م) ، وظهر تحت عنوان « الكشاف عن حقائق التنزيل » ، ويعتبر مشبعا بالاتجاهات الانعزالية . انظر :

— C. Brockelmann. Al- Zamakhshari, El, IV, P. 1305.

(٢٤) ان اسم هذا المؤلف لدى القادري (دليل المؤلفات ، ص ٢٣٢ ، الترجمة الروسية ، ص ١٥٧) يورد بشكل اكثر اكتمالا : « الابحاث المسددة من الفنون المتعددة » ، ويدعم هذا الاسم ويؤكد بكلمات لاحقة للشوكاني . وقد اصدر المؤلف الاول في القاهرة عام ١٣٢٨هـ ، انظر :

— C. Brockelmann. Gal, Sb II, P. 562, No 13, ₃);

أما بصدد مخطوطتي المؤلف الثاني ، فانظر ذات المصدر العدد ١٣ .

(٢٥) على الارجح ، يذكر بروكلمان مؤلفا واحدا له :

— C. Brockelmann. Gal, II, P. 443, 3 - 5)

ويورد تاريخي ميلاده ووفاته (١٠٤٠ — ١١٠٣هـ/١٦٣٠ — ١٦٩١م) .

(٢٦) انظر هذا العنوان لدى :

— C. Brokelmann. Gal, Sb II, P. 562, No 13, 2.

(٢٧) هذا هو المصطلح العام الذي يضم مختلف ظلال الافكار ، ابتداء من عشق الحرية الى الهرطقة ، انظر :

— L. Massignon, Zindik, El, IV, PP. 1329-1330.

(٢٨) لا يذكر الشوكاني احد المؤلفات الذي يورد القادري عنوانه في (دليل المؤلفات ، ٢٣٣ ، الترجمة الروسية ، ص ١٥٧) ، وهو « حب الغمام على بلوغ المرام » . وانا اقرأ الكلمة كالتالي : الغرام بدلا من الغمام ، وعلى الارجح يمثل هذا الكتاب تعليقا على مجموعة احاديث ابن حجر العسقلاني (توفي في ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) ، تحت عنوان « بلوغ المرام من ادلة الاحكام » :

— (C. Brockelmann. Gal, II, P. 49, 19).

(٢٩) يورد القادري (دليل المؤلفات ، ص ٢٣٣) بداية احد الاشعار المكتوبة « في هذه الربوع » (في دافستان) . اما في الترجمة الروسية (ص ١٥٧) ، فان بيت الشعر الاول يشوه تماما الفكرة اللازمة لوصف شخصية صالح اليمني. اذ بدلا من « لقد تجنبت ، طوال حياتي ، التعصب الطائفي ، وكتبت كتابا للاصدقاء » ، ينبغي ان يثبت ما يلي : « لقد كففت عن اتباع اي من المذاهب ، وفضلت « الكتاب » (القرآن) على التحزبات (التفسيرات المختلفة) . ان هذا الشعر يؤكد ، بجلاء ، طموحه الى الاجتهاد المستقل ، ورفض الخضوع للتقاليد ، حتى المذهبية منها .

(٣٠) بـ « الاقربين » يقصد (آل البيت) : أبناء ابنته فاطمة ، الذين يختلف الموقف منهم ، نسبيا ، عن الموقف تجاه « الصحابة » ، في مذاهب الاسلام المختلفة .

(٣١) الجارودية — احدى المجموعات المتطرفة للطائفة الزيدية ، السائدة في اليمن ، وقد تلقت اسمها من المؤسس (ابو الجارود) . انظر :

— R. Strothmann. Al-Zaidiya, El, IV, P. 1295.

(٣٢) لقد ادخل الشوكاني ، فعلا ، اللمحة عن ترجمة حياته (١٠٢٥ – ١١٠١هـ) – (١٦١٦ – ١٦٩٠م) ، في بداية معجمه للسير : (« البدر الطالع » ، مج ١ ، صر ١١ – ١٢) .

(٣٣) ان الترجمة المفصلة لحياة هذا العالم ، الذي كان ايضا وليد صنعاء ، تحتل مكانها لدى محمد بن يحيى زباره : « نيل الوطر » ، ج ١ ، القاهرة ، ١٣٤٨هـ ، ص ٢٨ – ٣٤ ، العدد (١٠) . اما المعطيات الأوجز فنجدها لدى الشوكاني (دليل المؤلفات ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ – ٤٢٣) ، في السيرة الذاتية لابنه علي بن ابراهيم . ان تاريخي الحياة اللذين يشير كلاهما اليهما ، هما : (١١٤١ – ١٢١٣هـ/١٧٢٨ – ١٧٩٩م) .

(٣٤) الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

(٣٥) محمد بن يحيى زباره ، « نيل الوطر » ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ .

(٣٦) مجموعة معطيات ومعلومات عن جبليي القفقاس ، النشرة (٥) ، تفليس ، ١٨٧١ ، القسم (٤) ، «السجل الجبلي» ص ٤٠ ، اضافة .

(٣٧) — C. Snouck Hurgronge. Mekka. II. Haag, 1889, PP. 255-256 : "Aus Daghustan stammen einige von den geschätztesten Lehrkräften des Haram. Kurs vor meiner Ankunft in Mekka war der berühmte Abd el Hamid el- Daghustani dahingeschieden, dessen Gelehrsamkeit von vielen Kollegen über die des Sejjid Daklan gestellt wurde. Sein Sohn Muhammed machte dem Vater Ehre und gehörte nach der allgemeinen Ansicht zu den sechs besten Ruraner ecitatoren Mekka's"

– (الترجمة الروسية – انظر : ف. بارتولد ، المسلم الاسلامي في مكة ، مستل مستقل ، ماخوذ من « الكشوف التركمانية » للعامين ١٨٩٥ و ١٨٩٦ ، ص ٩٤) .

– ومن زيني دحلان ، الذي يعتبر احد اكبر علماء هذا العصر ، انظر :

— C. Brockelmann. Gal, II, PP. 499-500

مع المصادر المشار اليها آنفا .

(٣٨) بخصوص كل المصطلحات والتصورات المرتبطة بها ، انظر :

— A Shmidt. 'Abd al- Wahhab ash-Sha'rani i evo "Kniga rassipanikh Jemchujin". Snb., 1914, ossobeno PP. 109-110.

[آ. شميدت ، عبدالوهاب الشعراني وكتابه « اللآلىء المنثورة » ، ١٩١٤ ، سانت بطرسبورغ ، وخصوصا الصفحات ١٠٩ – ١١٠] .

(٣٩) يدور الحديث هنا ، على الأرجح ، حول مؤلف تاج الدين السبكي في مبادىء الفقه ، انظر :

— C. Brockelmann. Gal, II, P. 89.

(٤٠) المقصود هنا : محمد بن علي بن وهب دقيق العيد المنفلوطي ، كاتب القرن الثالث عشر ، انظر :

— C. Brockelmann. Gal, II, P. 63, No 1.

(٤١) حسن القادري – جراب المنون ، تميرخان شوره ، ١٩١٢ ، ص ٢٧٩ – ٢٨١ .

من كتاب المجرّد للغة الحديث

لعبداللطيف البغـــدادي

المتوفى (٦٢٩هـ)

تحقيق

فاطمة حمزة الراضي

كلية التربية ـ جامعة بغداد

هذه ابواب محققة من كتاب (**المجرّد للغة الحديث**) لعبداللطيف البغدادي المعروف بموفق الدين ، موصلي المحتد ، بغدادي المولد ، شافعي المذهب ، توفي عام تسعة وعشرين وستمائة للهجرة (٦٢٩هـ) ، وهو صاحب كتاب (**الافادة والاعتبار**) في التاريخ ، وقد عرف به وهو مطبوع ، نشأ محبا للعلم والتجوال في سبيله . وكان لذلك الاثـــر الواضح في اتساع مداركه ومعارفه . وهو مؤلف بارع ومؤرخ شهد له اعلام المؤرخين بالأخذ عنه والنقل عن مؤلفاته ، وطبيب نطاسي ترجمت لـــه امهات كتب الطبقات الطبية المشهورة ، ونحـوي مذكور ولغوي معروف ومصنف نافت مواضيع مؤلفاته على السبعين .

اما النصوص التي بين ايديكم فقد احتوت على ابواب ثلاثة من الكتاب المذكور هي باب الضـاد والطاء والظاء مبوبة على الحرف الاول والثـاني كما نص عليها المؤلف في المخطوطة الام (م) . شهدت لها ثلاث نسخ اخرى كنا قد وقفنا عليها بين داري الكتب المصريــة ، والســليمانية في تركيـــا .

وقد اوردت فهرسة ثلاثية لأثبت اصول المـادة اللغويـة .

وقد دلّ عنوان الكتـاب على ما احتـواه فالنصوص في مضمونها مختـارة من بـين الغريب الوارد في احاديث الرسول (ص) والخلفاء والتابعين والقواد المشـهورين ، بفصيح القول ، وقد قرنت النصوص على مؤلفها ووثقت منه وشهد بل نصّ على ذلك في آخر النسخ بخطه . لذا فهذه النصوص المحققة جزء من تراث قيم في لغتنا نسعى لابرازه واعطائه المكان اللائق . ارجو أن تلقى قبولا .

الرموز المسـتعملة في البحث

م = النسـخة المخطوطة الام (دار الكتب المصرية)

ل = نسخة مكتبة (لالهلي) التركية .

ع = نسخة مكتبة (عاشر افندي) التركية .

ج = نسخة مكتبة (جارالله) التركية .

حم = مسند احمد بن حنبل .

حرف الضاد

ضاضا الضُّؤْضُؤ[1] : الأصلُ .

ضبط الأضبطُ[2] : الذي يعملُ بكلتا يَدَيْهِ ، وهو أيضاً أعسرُ يَسَرٌ .

ضبع الضَّبْعُ[3] : السنةُ . الاضطباعُ : رِدْيَةٌ تُظْهِرُ فيها ضَبْعَيْكَ أي عَضُدَيْكَ ، وهو أنْ يُجيزَ الازارَ منْ تحتِ الابطِ الايمَنِ ، وتُلقِي طرفه على يسارك وهو التأبّطُ[4] .

ضبس رَجُلٌ ضَبِيسٌ[5] ، وضَبِسٌ : عَسِرٌ ، وَضَبِسَتْ نَفْسُهُ : خَبُثَتْ . شَاةٌ ضَبُوبٌ[6] : ضَيِّقَةُ ثُقْبِ الإحْليل .

ضبن الضِّبْنَه[7] : عيالُ الرجل لأنّهم في ضِبْنِهِ والضِّبْنُ : ما بَيْنَ الكَشْحِ والإبْطِ .

ضبر الضَّبُورُ[8] : جَمْعُ ضَبْرٍ ، وهي الدَّبَّاباتُ . والضَّبْرُ : عَدْوُ الفرس ، وَضَبَرَ : جَمَعَ قَوائمَهُ ، وَوَثَبَ ، والإضْبَارةُ والاضمامةُ : جَمَاعَةُ الكُتُبِ ، والضَّبْرُ[9] : الجَمَاعَةُ يَغْزُونَ ، والضَّبِرُ[10] : جَوْزُ البَرِّ . الضَّبْحَةُ[11] ، والصَّيْحَةُ[12] : الصَّوْتُ . ضَبَحَ الثَّعْلَبُ والفَرَسُ : صَاحَا . ضَبٌّ وَبَضَّ : سَالَ .

ضبع يسيرُ الضِّبْعان : ذَكَرُ الضِّبَاع . الخَطَايا بَيْنَ أضباعِهم[13] اي في قَبَضَاتِهِم .

ضبث ضَبَثْتُ به : قَبَضْتُ عليهِ . والضَّبْثُ : القَبْضُ . والضُّبَثِمُ : الأسَدُ ، ويروى بَيْنَ اَضْبَانِهِم بالنون[14] .

---

(١) راجع الفائق ٤٨/٢ .
(٢) النهاية ٧٢/٣ .
(٣) راجع الفائق ٥٠/٢ .
(٤) وقد مر في ٩٩/١ ــ هامش (ابط) .
(٥) راجع النهاية ٧٢/٣ .
(٦) راجع ٢٢٧/١ هامش /٣ من المجرد .
(٧) وكذا في ج و ع بفتح الضاد وكسر الموحدة . وزادصاحب اللسان / ضبن قوله : (ويروى بالضاد المثلثة . فرواية فتح الضاد مع كسر الباء وكسر الضاد معسكونها) . وجاء في الفائق ٥١/٢ : اعوذ بالله من الضبنة في السفر والكآبة في المنقلب) .
(٨) راجع الفائق ٢٧٧/٢ .
(٩) ومنه في الفائق ٥٠/٢ ، وانظر ٢٢٧/١ ــ هامش ٥ .
(١٠) باسكان الباء وكسرها ، وكذا في اللسان/ضبر .
(١١) انظر الفائق ٥٣/٢ .
(١٢) انظر الفائق ٥٣/٢ .
(١٣) انظر الفائق ٥٣/٢ .
(١٤) وكذا رواه الزمخشري برواية اخرى في الفائق السابقة .

ضجن ضَجْنان(١٥) : جَبَلٌ(١٦) • الضاحية(١٧) : الظاهرةُ في البرِّ ، وضُحَى مُخَنَّهِنَّ قليلٌ أي : ما يبدو من مُخَّهِنَّ قليلٌ : يَصِفُهُنَّ بالهُزَال •

ضحل الضَّحْلُ(١٨) : الماءُ القليل • أَضِحْ لِمَنْ أَحْرَمْتَ لَهُ(١٩) أي إبرزْ

ضحى للضَّحاء ، وهو امتدادُ الشمسِ ، والضَّحاءُ : الغَداءُ باسمِ الوقتِ ، ونَتَضَحَّى : نَتَغَدَّى ، وضاحَتْ بلادُنا(٢٠) بَرَزَتْ للشمس ، كنايةٌ عن القحطِ(٢١) • ضحا ظلُّه(٢٢) : زالَ ، وصار شَمْساً ، يُكْنَى به عن الموتِ(٢٣) • الضِحُّ : الشَّمْسُ • الضَحْضاح(٢٤) : الماءُ القليلُ المُنبسِطُ ، [هو في الضِّحِّ والريح ، فالضِحُّ : الشَّمْسُ أي ما طَلَعَتْ عليه الشمسُ ، وجَرَتْ

ضحا عليه الريح ، كنايةٌ عَنْ كثرة الجيش(٢٥) • ليلةٌ إضْحِيانَةٌ وإضْحِيان(٢٦)

ضحك وضَحْيا أي مُضيئة](٢٧) • ما أوْضَحُوا بضاحكةٍ(٢٨) : ما تَكلَّموا بكلمةٍ تبدو لها ضواحكهم • ضحِكَ السَّحابُ : تَجَلَّى عن البرق •

ضرب نهى عن ضَرْبةِ الغائصِ(٢٩) : هو أُجرتُه على ما يُخرجُ لا على الغوص • الضَّريبُ : الجليدُ ، وأرْضٌ مَضْروبةٌ •

ضرع الضرع من الابلِ : الصغيرُ والضعيف ، ورَجُلٌ ضَرِعٌ أي دليلٌ خاشِعٌ ورجُلٌ ضارِعٌ(٣٠) : نحيفٌ : ضاوٍ • [وضَرِعَ به فَرَسُه أي غلبَه](٣١)

ضرى الضِراءُ(٣٢) : جمعُ ضِرْوٍ وهي السِّباعُ ، وما لَهِجَ بالفرائس يُكْنَى به عن الشجاع(٣٣) ، [الاناءُ الضاري(٣٤) الذي ضَرِيَ بتكرير الخمر فيه فإذا جُعِلَ

---

(١٥) راجع ٣٢٨/١ هامش ١ .
(١٦) رواه ياقوت بالتحريك ونونين ، ولم يروه غيره .
(١٧) راجع ١٤٤/١ هامش ٤ .
(١٨) انظر الصفحة السابقة أيضا .
(١٩) انظر النهاية ٧٦/٣ .
(٢٠) انظر النهاية ٧٧/٣ .
(٢١) قال ابن الاثير في النهاية (السابقة) وهي فاعلت من(ضحى مثل (رامَتْ) من (رمى) واصلها : ضاحَيَتْ .
(٢٢) انظر النهاية ٧٧/٣ .
(٢٣) لم يذكر ابن الاثير شيئا كهذا . انظر ٧٧/٣ .
(٢٤) انظر النهاية ٧٥/٣ ، والفائق ٥٥/٢ مع طمطام ، وانظر٤٨٤/١ هامش / ٢ من هذا الكتاب .
(٢٥) انظر النهاية ٧٥/٣ ، وزاد الهروي : كثرة الخيل .
(٢٦) في النهاية ٧٨/٣ .
(٢٧) من م وجميع النسخ .
(٢٨) وكذا في النهاية ٧٦/٣ رواية الهروي .
(٢٩) (الغائط) في ج .
(٣٠) انظر الفائق ٥٨/٢ .
(٣١) من م وباقي النسخ .
(٣٢) (ضاوي) في ج .
(٣٣) انظر النهاية ٨٦/٣ .
(٣٤) انظر الفائق ٦١/٢ .

ضرع فيه العَصير ، انتقل مُسْكراً بِسرعة • تَتَضرَّعُ بالماء يعني المزادتين اي تَشقّق](٣٥) والضَّرَاءُ بالفَتْح(٣٦) ما وَارَاكَ مِنَ الشجر • الضَّريبةُ : الخُلُقُ والطبيعةُ •

ضرم ضِرَامِ العَرْفَجِ(٣٧) : لَهَبُ نَارِه ، يُشَبَّهُ بِهِ خِضابُ اللِّحيةِ في حُمْرَتِها بِهِ •

ضرو ضِرْوٌ من جُذام(٣٨) اَيْ عِرْقٌ ، وهو مِن الضَّرَاوَةِ • الضَّرَمَةُ : النارُ ، وما بالدار نافخُ ضَرَمَةٍ(٣٩) أي أَحَدٌ • الضَّرَبُ(٤٠) : العَسَلُ الغليظُ • كَرِهَ ضَرْسَ يومٍ(٤١) اَيْ صَمْتَ يوم • المُضْطَرّ : المُكرَهُ ، المُضطَهَدُ والفَقيرُ • الضَّرَّةُ : لحمُ الضَّرْعِ • الضرير : حرفُ الوادي • أَضَرَّ بي فلان :

ضرر دَنا مِنّي دُنُوّاً شَديداً ، وسَحَابٌ مُضِرٌّ : مُسِفٌّ ، ومنه : لا تُضارُّونَ(٤٢) في رؤيته أي لا تَضامُّونَ لِخَفائِهِ ، بل هو جَلِيٌّ •

ضرح الضريح : القَبْرُ • المضروح أي المشقوق ، والضُّراح(٤٣) بالضم بَيْتٌ في السَّماء وهو البيتُ المعمورُ ، وضَرَحَتِ الدابَّةُ برِجْلِها ضِراحاً : رَمَحَتْ •

ضرب ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدين بِذَنَبِه(٤٤) أي أسرعَ الفِرارَ خوفَ الفتن •

ضرب اضطربَ خاتماً من ذَهبٍ(٤٥) : سَأَلَ أَنْ يُضْرَبَ لَه • لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ في الاسلام(٤٦) ، فالضَرَر : ابتداء والضِرارُ : مُجازاة ، يقول : « ادفع بالتي هي أحسن »(٤٧) •

ضرس الضَّرِسُ : السَّيِّءُ الخُلُقِ •

---

(٣٥) من م و ج •
(٣٦) وكذا في اللسان ٤٨٣/١٤ •
(٣٧) وكذا الحديث في الفائق ٦٠/٢ لابي بكر (رض) •
(٣٨) راجع الفائق ٦١/٢ •
(٣٩) راجع ٢٧٣/١ المجرد •
(٤٠) راجع الفائق ٦٢/٢ ففيه خلاف •
(٤١) انظر الفائق / السابقة •
(٤٢) روى في الفائق ٥٨/٢ روي بالتخفيف (تضارون) وفي النص بالروايتين (معا) وانظر النهاية ٧٧/٣ كذلك •
(٤٣) انظر الفائق ٥٩/١ •
(٤٤) وكذا حديث علي (رض) . انظر الفائق ٥٩/١ والنهاية ٧٩/٣ •
(٤٥) وكذا الحديث في النهاية ٩٤/٣ وعنه في اللسان ١ : ٥٤٣ •
(٤٦) وكذا الحديث في النهاية السابقة •
(٤٧) الآية ٩٦ ك المؤمنون ٣٣ •

ضزن كانَ معي ضَيْزَنان(٤٨) أَيْ مُشْرِفان ، كنايةٌ عن المَلَكَيْن ، والمضازنَةُ في الوِرْد : المُزاحَمَةُ ، والضَيْزَنُ الجار السَيِّءُ .

ضطر الضَيَاطِرةُ : جَمْعُ ضيطارٍ وهو الضَخْمُ الذي لا غَنَاءَ عِندَهُ ، ولا نَفْعَ وهو : الضَوْطري(٤٩) : الغريمِ والضغطةَ(٥٠) مماطَلَتُهُ واحْراجُهُ الى أنْ يُصالحَ على بعضِ الدَيْنِ .

ضغن الضِغْنُ(٥١) : الحِقْدُ والضِغْنُ في الدابَّةِ : عُسْرٌ وجِماحٌ . نام حتى سَمِعَ ضغيزَهُ اَيْ غطيطَهُ(٥٢) ، وقيل : صَوَابُهُ ضَفيزَهُ بالفاء(٥٣) . وضَفَزْتُ البعيرَ : عَلَفْتُهُ . الضَفَائِزَ : هي لُقَمٌ كبار . ويَضفَزُون الاسلام(٥٤) : يَلْقَفُونَهُ كاللُقَمِ . والضَفْزُ : الجِمَاعُ . والضَفَّازُ والنَمّامُ ، وضَفِزَ ضَفَزاً : فَرِحَ فَرَحاً .

ضفف لم يَشْبَعْ إلاّ عَلَى ضَفَفٍ(٥٥) اَي على شظَفٍ ، وشِدَّة ، وقيل : مع جماعةٍ . يُضَافِرُ الدنيا(٥٦) : يعاوِدُها ، وتَضَافَرَ القومُ على الشَيء : تعَاوَنُوا عَلَيْهِ . الضَفاطةُ(٥٧) ضَعْفُ الرَأْيِ وَرَجُلٌ ضفيطٌ .

ضغط

ضمر وهو [ما تضمنّه](٥٨) اصلابُ الفحولِ من اللقاح . المضمرُ(٥٩) : الذي ضمَّرَ خيلَهُ لِغَزْوٍ أو سباقٍ [والموضعُ : مضمارٌ] .

ضمم فضرَّجوه بالاضاميم اَيْ ارجموه بجماهيرِ الحجارةِ ، الواحدةُ اضمامة](٦٠) .

ضمد الضَمْدُ : رُطبُ الشجر ويابسُهُ وضمِدَ يضمَدُ ضَمَداً : اشتدَّ غيظُهُ ، وغضبُهُ ، والضَمَدُ : الغابر من الحقِّ ، والضَمْدُ ساكنا : المُداجاةُ والضَمْدُ : خِيارُ الغَنَمِ ورُذالتُها .

---

(٤٨) وكذا في نص الحديث في الفائق ٦٢/٢ .
(٤٩) وكذا في اللسان .
(٥٠) في الفائق : ٧٣/٣ شريح (رحم) : كان لا يجيـــــز الاضطهاد والضغطة .
(٥١) انظر الفائق ٦٥/٢ .
(٥٢) انظر الفائق ٦٦/٢ .
(٥٣) انظر الفائق السابقة رُوي بالغَين وبالفاء .
(٥٤) انظر الفائق ٦٦/٢ . النهاية ٩٤/٣ واللسان ٣٦٥/٥ .مخففة (يضفزون) .
(٥٥) وكذا في الفائق ٦٦/٢ في الحديث الشريف .
(٥٦) انظر الفائق ٦٦/٢ .
(٥٧) انظر الفائق ٦٧/٢ .
(٥٨) من م وباقي النسخ في الحاشية نص على (تمضيه)وهو خطا واضح .
(٥٩) انظر الفائق ٧٠/٢ .
(٦٠) من م و ج .

ضمن الضَمِن (٦١) : الزَمِنُ ، والاسم : الضمانَةُ والضَمَنُ . المالُ الضمار (٦٢) : الغائب لا يُرْجى .

ضمل امرأةٌ ضميلةٌ اي : زَمِنةٌ ، واَصْلها ضمينةٌ ، فابدل (٦٣) .

ضمر إبِلٌ ضُمَّرٌ : جمع ضامرٍ وهو المُمْسِكُ عن الجِرَّة والعَلَف .

ضمن اللبن المضمَّن : الذي في الضرع . الضامنةُ : النَعَم التي تتضمَّنها الامصارُ والقرى [وهي النخل الداخلةُ في العمارة أيضا ومَنْ اكْتُتِبَ ضَمِناً : بُعِثَ ضَمِناً (٦٤) ، اَيْ مَنْ سأل ان يُكْتَبَ زَمِناً مِناً ليقعُد عن الجهاد (٦٥) ، الامامُ ضامنٌ أي يَحْفَظُ صلاةَ القومِ] (٦٦) .

ضنا اَضْنَتْ (٦٧) الناقةُ وضَنَتْ ، وَضَنَأَت : كَثُر نِتاجُها ، والضَّنْءُ : الوَلَدُ ، والضِّنْءُ بالكَسْر : الاَصْلُ .

ضنك رجلٌ مضنوكٌ (٦٨) : به ضُنَاكٌ اَيْ زُكامٌ [وشاةٌ وامرأةٌ ضِنَاكٌ اَيْ مُكْتَنِزةُ اللحمِ] (٦٩) .

ضنن إنَّ لله ضَنَائِنَ (٧٠) : جمعُ ضَنِينَةٍ وهو ما يَضِنُّ به الرجلُ ، ويَبْخَلُ بهِ لِنفاسَتِهِ عندَه ،

ضوضو إذا اَتاهم اللهبُ ضَوْضَوا (٧١) أي : ضَجّوا وصاحوا ، والمَصْدرُ : الضوضاء .

ضوخ مُنْضاخٌ : مُنْصَبٌ . وضاخه يضوخُه : صَبَّه .

ضوى لا تَضْوُوا (٧٢) هو من الضاوي ، وهو الضَّئيلُ . يُقالُ : اَضْوَتِ المرأةُ : أتَتْ بولدٍ ضاوٍ وهزيلٍ ، واَحْمَقَتْ : أتَتْ بأحمق ، وضوى إليه ضَوِيّاً : مالَ نحوه .

---

(٦١) انظر الفائق ٢/٧٠ .
(٦٢) انظر الفائق ٢/٧١ .
(٦٣) وكذا في الفائق ٢/٧١ واللسان / ضمن .
(٦٤) مر الحديث راجع ١/١٤٤ هامش ٤ من هذا الكتاب .
(٦٥) انظر قول عمر (رض) في الفائق ٢/٧٠ .
(٦٦) من م و ج .
(٦٧) انظر الفائق ٢/٧٢ .
(٦٨) انظر النهاية ٣/١٠٣ .
(٦٩) من م وباقي النسخ .
(٧٠) انظر الفائق ٢/٧٢ .
(٧١) وكذا الحديث في النهاية ٣/١٠٥ في حديث الرؤيا .
(٧٢) في الفائق ٢/٧٣ في الحديث اغتربوا لا تضووا . وانظرالنهاية ٣/١٠٦ .

يَتَضَوَّرُ مِنَ الحُمى[٧٣] : يَتقَلَّقُ .

ضين الضَّيْوَنُ[٧٤] : السَّنانير .

ضهل ضهدَهُ : قَهَرَه . والاضطهادُ[٧٥] : الظُّلْمُ . والعَسْف . تَضْهَلُها[٧٦] : تَرْجِعُها الى أهْلِها . يُقالُ : هَلْ ضَهَلَ إليكَ مِنْ حَقِّكَ شيء أي رَجَعَ . والضَّهْلُ : القليلُ .

ضيف رَجُلٌ مُضافٌ : خائِفٌ ، وأضافَ من الأمْر : حاذَرَه ، ومالَ عَنْهُ ، وتَضَيَّفَتِ الشَّمْسُ[٧٧] : مالَتْ للغروب وضافَ السَّهْمُ عَنِ الهَدَفِ : عَدَلَ ومنه : الضيفُ .

ضير لا تُضارُّونَ في رؤيته ، ولا تُضامُّونَ[٧٨] هو تَفاعلون من الضَّيْر ، والضيم اي لا يَضيرُ بعضُكم بَعْضا بأنْ يدفعَهُ عنه ، ويرْوَى بتَشْديدِ الراء والميم[٧٩] على أنَّهُ مِنَ الضَّرِّ والضمِّ اي لا يَجْتَمعون متضامين لِرُؤيته كما يَفْعَلُ ذلك عندَ نَظَرِ الخَفِيِّ . بل هُم مُتَفرقون عِندَ نظرهِ لِشدَّة جَلائِهِ[٨٠] .

ضيح الضَّيْحةُ والضَّياحُ : اللبنُ الممزوج . ويُرْوَى المَثَلُ : الصيفَ ضَيَّحْتِ اللبنَ[٨١] . لم يَرِدِ الحوضَ إلا مُتَضَيِّحا أي : في آخرِه ، وهو كَدِرٌ مختلِطٌ . مَنْ تَرَكَ ضَيَاعاً بالفَتْحِ أي : عيالا ، وضَيْعَةُ الرجلِ[٨٢] : مَعيشَتُهُ وحِرْفَتُهُ . الضَّالةُ : واحدةُ الضال ، وهو السِّدْرُ البرِّيّ .

---

(٧٣) انظر النهاية ١٠٥/٣ .

(٧٤) في اللسان / ضون هو السِّنَّوْر الذكر وقيل هو دُوَيبَّةتشبهه ، نادر خرج على الاصل كما قالوا وجاء ابن حَيْوَة ، وضيون" اندر لان ذلك جنس وهذا علم ، والعلم يجوزفيه ما لا يجوز في غيره والجمعُ : الضَّيَاوِن .

(٧٥) انظر الفائق ٣٥٠/٢ .

(٧٦) انظر النهاية ١٠٥/٣ .

(٧٧) انظرالفائق ٧٤/١ .

(٧٨) انظر الفائق ٥٨/٢ والنهاية ٨٢/٣ .

(٧٩) انظر الفائق السابقة والنهاية السابقة وعليه روايـــةالمؤلف في (ضرر) سابقا وانظر اللسان / ضير /ضرر وضمم .

(٨٠) الفائق ٥٨/٢ .

(٨١) يضرب لمن يترك الشيء في وقته ثم يطلبه في غيره . وهوبكسر تاء (ضيحت) رواه الضبي في الفاخر / ٩٠ : الصيف ضيعت اللبن) . ورواه الميداني في مجمع الامثال ٦٩/٢(في الصيف ضيعتِ اللبن) . ورواه ابن منظور في اللسان في (ضيع) بالعين .

(٨٢) انظر النهاية ١٠٥/٣ .

حرف الطـاء

طبب طَبَّ الرجلُ : سُحِرَ ، فهو مطبوبٌ[٨٣] ، وأصلُ الطِبِّ : الحذق •

طبع الطَبَع[٨٤] : الدَنَسُ والعَيبُ [وطَبِعَ فلانٌ على كذا اَيْ جُبِلَ عليه •

طبخ الأَطْبَخُ[٨٥] : الأَحمق ، والطبيخان : الجَصُّ والآجر][٨٦] •

طبطب الطَبْطَبيَّةُ : الدِرَّةُ ، وأصلُها حكايةُ وَقْعِ الاقدامِ •

طبن الطَبَنُ : الفطنه ، وطَبِنَ : فَطِنَ وطَبِنَ الرجلُ المرأة : خَبَبَها واَفْسَدَها •

طبق طَبَّقَ المَفْصل : أَصابَهُ ، وطبَّقَ المسألةَ[٨٧] : أصابَ فيها • [وغَيْثاً طَبَقاً[٨٨] أي مالئاً للارضِ ، وطِباقُ الارض ذَهَباً أي مِلْؤُها • وطَبَقٌ من جَوَادٍ ، أي قطعةٌ منه • كان يطبِّقُ في صلاتِهِ[٨٩] أي يَجْمَعُ يديه وَيَطْبُقُها بين ركبتيه في الركوع • احدى الطبقات أي : الدواهي • طَابَقُ الجَسَدِ : عُضْوٌ منه •

طبا الطُبْيَانُ[٩٠] : تثنيةُ طُبْيٍ وهو الضَرْعُ من الفرسِ والسباع][٩١] •
الطَبَاخ[٩٢] : القوةُ والسِمَنُ ، ومالهُ طَبَاخ أي عَقْلٌ •

طبع الطبعُ : لُبُّ الطَلْعِ •

طبق الطُبَّاقُ[٩٣] : نبْتٌ[٩٤] • الطَبَقُ : الحالُ ، وهو فَقَارُ الظَهْرِ والطَبَق[٩٥] : القَرْنُ من الناس • والطَبَاقاءُ[٩٦] : الفَدْمُ الأَحمقُ •

---

(٨٣) مر الحديث راجع ١/٣٠٢ – ٢٢٦ •
(٨٤) انظر الفائق ٢/٧٥ •
(٨٥) انظر الفائق ٢/٧٨ •
(٨٦) من م وباقي النسخ •
(٨٧) انظر الفائق ٢/٧٦ •
(٨٨) ومنه في الفائق ٢/٧٧ •
(٨٩) وكذا الحديث في النهاية ٣/١١٤ ، ابن مسعود •
(٩٠) انظر النهاية ٣/١١٥ •
(٩١) من م و ج •
(٩٢) راجع الفائق ٢/٧٧ والنهاية ٣/١١١ •
(٩٣) راجع معجم اسماء النبات ص / ٩٣ •
(٩٤) الشت والطباق مخرجهما في الحجاز بنواحي جبال مكة .السابق نفسه •
(٩٥) راجع الفائق ٢/٢٨١ ، وانظر باب الخاء ١/٤٥٢ هامش٢ من المجرد •
(٩٦) مر الحديث راجع حديث النسوة ١/١١٨–٣ منه •

طحرب ليس عليهم طُحْرُبَةٌ وطِحْرِبة[97] أي لبـاسٌ • مافي السـماء طِحْر[98] • وطَحْرَةٌ وطحرور • وطُخْرور بالحاء والخاء ، وطِحْرِبةٌ أَيْ : شـيء وغَيْمٌ •

طخا الطَخاءُ : الثِقـلُ والغَشْـيَةُ ، والطَخَـاءُ والطَخْيَـةُ ، والطَخْيـاءُ : الظُلْمَةُ ، والطَخَاءُ : السَحَابُ المرتَفعُ وظَلامٌ طاخٍ : ساجٍ •

طربل الطِربالُ كالقُطْرةِ وهي القِطْعَةُ العالية من الجدار •

طرق اطراقُ الفَحْلِ : إنزاؤهُ ، وطَرَقَ الفَحْلُ الناقةَ واطْرَقَهُ صاحِبُـهُ • الطَرَفُ[99] : اللسان والفرجُ والنَسَبُ •

طرش طرّش الصحيفةَ وطَرّسَهَا[100] : محاها •

طرطب طرطب يُطَرْطِبُ[101] : نفخ بشِدْقيْهِ في شاربه غيظاً أو كبراً •

طرب المطارب[102] جمعُ مَطْرَبةٍ ، وهي ، طُرُقٌ صغار تؤدّي الى الكبار •

طرّ طُريرةٌ من السحاب[103] : قِطْعَةٌ [منه][104] وأصل طرٌّ : قَطَعَ ومنه طُرّةُ الشَعَرِ والثَوْبِ [يَتَخَذُ بها طُرّاتٍ أي قطعاً ، وخُمُراً ، وطرّت النجوم : أضاءَتْ ، وبالفتح : طَلَعَتْ ، ورجُلٌ طرير : جميل •

طرز هذا الكلام من طرازه ، أي : من قريحته •

طرق الطَرْقُ[105] : الضَرْبُ بالحَصَا والطَرْقُ : ضَرْبُ الصـوف بالعَصَـا ، وطَروقةُ الرجل : زوجُه •

طرد أَطَرَدَ الشَرابُ : لَمَعَ • [الماء الطَرِدُ : الذي تَخُوضُـه الدواب • وفي يدهِ طريده[106] : هي خِرقةٌ من الحرير طويلة •

---

(97) راجع الفائق ٢/١٧٩ .
(98) وكذا الحديث في الفائق (السابقة) واللسان / طحـــروطخر .
(99) راجع الفائق ١/٨١ .
(100) في ل طرشها ، وانظر الفائق ٢/٨١ .
(101) انظر الفائق ٢/٨٢ .
(102) انظر الفائق ٢/٨٢ .
(103) انظر الفائق ٢/٣٦٦ الحديث طويل وهو للعباس (رض) .
(104) جميع النسخ .
(105) انظر الفائق ٢/٧٩ .
(106) الفائق / السابقة .

طرف حتى يأتي على طَرَفه (١٠٧) : تعني الموت أو الحياة • ما رأيت أقطعَ طرفاً (١٠٨) منه أي اذربَ لساناً] •

طرق الطَرْق : الماءُ المستنقعُ تبول فيه الابلُ وهو المطروقُ أيضاً • المِطْرَف : رداءُ خزٍّ بعلمٍ •

طزج أحاديثُ طازجة (١٠٩) : خالصةٌ ، ودرهمٌ طازجٌ : خالِصٌ •

طثث [الطَثَّة : الزكام] (١١٠) •

طعم يجوزُ القتالُ على الطُعْمَة (١١١) اي على الخراجِ حتى يؤَدَّى • [إذا استطعمكم الامام فاطعموه (١١٢) اي إذا ارتجَ عليه في القراءةِ فذكِّروه •

طغا الطَواغي (١١٣) : الاَصْنامُ ، وهي الطواغيتُ •

طفل طَفَلَتِ الشمسُ (١١٤) : دَنَتْ للمغيبِ ، وتلك الساعةُ طَفَلٌ •

طفف طَفَّ الفرسُ : وَثَبَ ، وإناءٌ طفَّانٌ : ملآنٌ ، ليس بالفائضِ ومنه : كلُّكم بنو آدمَ طفُّ الصّاعِ (١١٥) أي متساوون وقيل ناقِصونَ من التطفيف •

طفح طفاحُ الأرضِ (١١٦) : مِلْؤُها حتى تطفحَ •

طفا الطَفْيَةُ : خوصةُ المقل • والجمعُ : طُفىً ، ويُشَبَّهُ بها الخطُّ الذي على ظَهْرِ الحيَّةِ [وعِنَبَةٌ طافيةٌ (١١٧) اي بارزةٌ لِكِبَرِها] (١١٨) •

طلس ثيابٌ اَطلاسٌ (١١٩) : وَسِخَةٌ ، الواحِدُ : طِلْسٌ وثوبٌ اَطْلَسٌ وذئبٌ

---

(١٠٧) الفائق ٢/٨٠ .

(١٠٨) وكذا في الفائق ٨١/١ .

(١٠٩) انظر الفائق ٨٢/٢ .

(١١٠) جميع النسخ .

(١١١) راجع الفائق ٨٥/٢ .

(١١٢) وكذا في الفائق ٨٤/٢ .

(١١٣) النهاية ١٢٧/٣ .

(١١٤) انظر الفائق ٨٧/٢ .

(١١٥) وكذا في الفائق ٨٦/٢ في حديث على (رض) .

(١١٦) انظر الفائق ٨٧/٢ .

(١١٧) انظر الفائق ٨٦/٢ .

(١١٨) من م و ج .

(١١٩) النهاية ١٣٢/٣ في حديث عمر (رض) .

أطْلَس" : بَيِّنُ الطُّلْسةِ ، في لونِه غُبْرَة" • أمَرَ بطلسِ صور الكعبة(١٢٠) أي بمَحْوِها](١٢١) • هولُ المُطَّلَعِ : موضعُ الاطِّلاعِ •

طلفح المُطَلْفَحَةُ(١٢٢) ، والمُفَلْطَحَةُ(١٢٣) : الرُّقاقَةُ • طلخ الصورة(١٢٤) ولَطَخها(١٢٥) ، أي طَمَسَها بالطينِ •

طلى ما اَطْلَى نَبيٌّ قَطُّ(١٢٦) أي ما مالَتْ طُلاهُ اي عُنُقُه الى هَوًى •

طلل طِلاعَ الأرضِ(١٢٧) : مِلْؤُها • طَلَّها(١٢٨) : اَهْدَرَها واَبْطَلَها وطُلَّ دمُه : اُبْطِلَ ، وتَطَلُّها : تَبْطِلُ حَقَّها •

طلح طَلَحَ البعيرُ(١٢٩) : أعْيا فهو طليح ، والجمع : طَلْح وطلائح ، والطَّلْحُ : المُعْيي من الابِلِ وغيرها ، وطَلِحَ بالكسر : اشتكى عَنْ أكلِ الطَّلْحِ ، وهو شَجَر •

طلم الطُّلْمَةُ(١٣٠) : الخُبْزَةُ ، والطَّلْمُ : نفضُ الرمادِ عن الخُبْزِ ، والطَّلْمُ : الخِوانُ •

طلق الطلق(١٣١) : قَيْدٌ من جلودٍ •

طمم طَمارِ(١٣٢) : جبل(١٣٣) ، وهو مَبْنيٌّ على الكَسْرِ ، وطَمَرَ : وَثَبَ ، وَطَمَرَهُ : اَخفاهُ ، والمُطَمِّرات(١٣٤) : المُخَبَّئاتُ ، والمهلكات ، وقد طمَّ شَعَرَه(١٣٥) : جَزَّه ورجل مطمومُ الشَّعَرِ أي مجزوزه وكلُّ ما غَلَبَ

---

(١٢٠) انظر الفائق .
(١٢١) من م و ج
(١٢٢) راجع الفائق ٨٨/٢ .
(١٢٣) سقط اللفظ .
(١٢٤) تمام الحديث في حم ٦٨/٢ – هامش ٦٥٧ فانظره .
(١٢٥) انظر حم ٢٧٤٤/٣ – هامش ١١٧٠ بروايتين . وانظر الفائق ٨٢/٢ .
(١٢٦) وكذا الحديث في الفائق ٨٩/٢ .
(١٢٧) انظر الفائق ٨٩/٢ في حديث الحسن (رحم) .
(١٢٨) انظر الفائق ٨٨/٢ اللسان / طلل .
(١٢٩) انظر الفائق ٨٩/٢ ، النهاية ١٣٧/٣ .
(١٣٠) انظر الفائق ٨٧/٢ .
(١٣١) مر الحديث راجع ٣٨٠/١ هامش ٢ .
(١٣٢) بوزن حذام وقطام معدول عن طامر من طمر اذا وثب عاليا . انظر اللسان / طمر .
(١٣٣) وقيل اسم سور دمشق . معجم البلدان ٥٨/٦ .
(١٣٤) انظر الفائق ٩٠/٢ .
(١٣٥) وكذا في الفائق ٩٠/٢ .

وَعمَّ فقد طَمَّ ، والطَّمُّ[١٣٦] : البحرُ ، ومنه لا تَطَمُّ امرأةٌ اَي لا تُغْلَب بكلمةٍ تَسمَعُها [ورجلٌ طِمْطِم وطمطُمانيٌّ : في لسانِهِ عُجْمَةٌ لا يُفْصِحُ • اَقِمِ المِطمَرَ[١٣٧] أي قَوِّمِ الحديثَ واصْدُقْ فيهِ واصْلُهُ الخيط الذي يقوم عليه البناء وهو الامام][١٣٨] •

طمر

طما البحرُ : ارتَفَعَ •

طما

سَمٌّ لا يُطني[١٣٩] : اَي لا يَسْلَمُ مَنْ سَمَّ بهِ ، يُقَالُ : رَمَى الرميَّةَ فأطنى اَي لم يُصِبِ المَقْتَلَ •

طنى

[ما بينَ طُنُبَى المدينةِ أيْ طرفيها • فرَدَّها الى أطنابِ بيتِها[١٤٠] اَي الى مَهْرِ مثلِها][١٤١] • الطَوَّافون[١٤٢] : الخَدَمُ ، وجُعِلَتِ الهِرَّةُ منهم ، والطَوْفُ : الحَدَثُ • اطولكن يَداً بالعَطاء ، الطول[١٤٣] : الفَضْلُ [انفذَ من طولِ غيرِهِ[١٤٤] أي أنْكَى مِنْ تَطاوُلِهِ ، كانا يتطاولان عليه[١٤٥] ، أي يذبَّانِ عَنْهُ ويصولانِ على أعدائه ، وتَطَاوَلَ الربُّ بفضلهِ : اَشْرَفَ ، وطَوْلُ الفرسِ : حَبْلُه][١٤٦] •

طنب

طول

الطودُ[١٤٧] : الجَبَلُ الشاهِقُ والسَيِّدُ •

طود

الطَهْوُ : الطَبْخُ ، وطَهَا يَطْهو طَهْواً ، فهو طاهٍ اَي طبَّاخٌ ، وأنا ما طَهْوِي[١٤٨] ؟ أي ما تغييري ، وقيل ما ذنبي[١٤٩] ؟ •

طها

المُطَهَّمُ : الباهِرُ في الجمال ، ووجهٌ مُطَهَّمٌ : مجتمعٌ مُدَوَّرٌ ، ومنه : لم

طهم

(١٣٦) بفتح الطاء وكسرها . في م وكذا في اللسان / طمم .

(١٣٧) وكذا في الفائق ٢/٩٠ .

(١٣٨) من م وباقي النسخ .

(١٣٩) انظر الفائق ٢/٩١ .

(١٤٠) انظر الفائق السابقة .

(١٤١) من م وباقي النسخ .

(١٤٢) الحديث في باب الصاد ٢/٧٩٧ ـ ٥ من هذا الكتاب (غيرالمطبوع) .

(١٤٣) راجع الفائق ٢/٩٢ .

(١٤٤) راجع الفائق السابقة .

(١٤٥) انظر الفائق ٢/٩٢ .

(١٤٦) من ج و م .

(١٤٧) مر الحديث في باب الزاي راجع الجزء الثاني من هذاالكتاب (لم يطبع بعد) .

(١٤٨) وكذا الحديث في الفائق ٢/٩٣ ابو هريرة .

(١٤٩) انظر الفائق السابقة .

يكن بالمطهَّم ولا بالمُكَلْثَم(١٥٠) أي لم يكنْ بالمدَوَّر الوجه ، ولا الموجَّن بل مَسنوناً ، وتَطَهَّمْتُ الطعام : كرِهْتُهُ .

طهمل [امرأةٌ طِهْمِلة(١٥١) : مُسْترخيةُ اللَّحْمِ](١٥٢) .

طاب نهى أنْ يستطيبَ الرَّجُلُ بيمينه(١٥٣) أيْ أنْ يَسْتَنْجيَ ، والاستطابَةُ : الاستنجاءُ ، لأنَّهُ يُطيِّبُ الجَسَدَ . حلفُ المطيَّبين(١٥٤) : هُمْ قومٌ غَمَسُوا أيديَهم في طيبٍ يوم تحالفوا(١٥٥) .

طان طِينَ الرجلُ على الشيء : جُبِلَ عليه . يُقالُ : طانَهُ وطامَهُ أي جُبِلَ على طينتِهِ .

طار الطائرُ(١٥٦) الحظُّ ، وطار لي سهم" : أي صار وأَطَرْتُهُ : قسَّمْتُه أسْهُماً . خُذْ ما تَطايرَ من شَعَرِكَ(١٥٧) أي ما تفرَّقَ منه ، واستطارَ الفَجْرُ : انْتَشَرَ . وتَطيَّرْتُ من الشيء ، وبالشيء : تَشَاءَمْتُ بِهِ ، والاسمُ الطِّيَرةُ . كفٌّ طائحةٌ(١٥٨) : ساقطةٌ . وطاح الشيءُ : هَلَكَ .

طاب الطابَةُ(١٥٩) : العصيرُ لطيبِهِ وحلاوته . سَبْيٌ طِيبَةٌ(١٦٠) : لا إشكالَ في رِقِّهم(١٦١) .

طيس الطَّيْسُ والطيسَلُ : الكثيرُ من كلِّ شيءٍ .

---

(١٥٠) وكذا في النهاية ٣ : ١٤٧ .
(١٥١) مر الحديث في باب الجيم ١/٢٤٩-٧ من هذا الكتاب .
(١٥٢) من م و ج فقط .
(١٥٣) وكذا الحديث الشريف في الفائق ٢/٩٣ .
(١٥٤) في حم ٣/١٢١ - ١٦٥٥ : الزهري : (شهدت غلاما مععمومتي حلف المطيبين ، فما احب ان انكثه وان لى حمر النعم) وراجع باب الحاء من الكتاب أيضا . والفائق ٢/٩٤ .
(١٥٥) تفصيله في الفائق (السابقة) وانظر ابن كثير ٢/٢٩٠البداية والنهاية وملخصه : انه حلف بين قريش والانصار .
(١٥٦) انظر الفائق ٢/٩٥ أبو ذر (رض) .
(١٥٧) انظر الفائق ٢/٩٤ .
(١٥٨) انظر الفائق ٢/٣١٩ .
(١٥٩) انظر الفائق ٢/٩٥ .
(١٦٠) انظر الفائق ٢/٦٥ .
(١٦١) في النهاية ٣/١٤٩ معناه انه سَبْيٌ صحيح السباء ، لميكن عن غدر ولا نقض عهد . وانظر اللسان / طيب .

حرف الظـاء

ظأر — ظأره الاسلامُ : عطفه ، والطعن يظأر[١٦٢] أي يعطف على الصلح والظئرُ : المرضعة ، والجمعُ : ظؤار[١٦٣] ، والظئار : أن تعالج [الناقه][١٦٤] بالغمامة في أنفها لكي تظأر ومنه : رأى بها تشريمَ الظئار[١٦٥] أي تشقيقَ التغطية والشدّ .

ظبي — الظبية[١٦٦] جراب صغير .

ظرد — الظرّارُ والظرّانُ[١٦٧] : جمعُ ظرَر وهو حجر صلب محدّد . واظرّ الرجلُ : مشى ، والمظرّة[١٦٨] : الحجرُ يقدح به . الظرابُ : جمعُ ظرب وهي دون الجبل ، وجمعُ الجمع : ظُرُب .

ظعن — الظعينةُ[١٦٩] البعيرُ عليه النساءُ ثم يُكنى به عن المرأة كما يُكنى عن الدار والمنزل .

ظفر — الظفرة[١٧٠] : جلدة نابتة تغشى البصر .

ظلم — بيتٌ مظلم[١٧١] : مزوّق . والظلم : موّهة الذهب والفضة ومنه ظلم الثغر أي ماؤه .

ظلف — الظلف[١٧٢] : خشونة العيش ومكان ظليف : خشن [والظلف من الارض : الصلبة المستوية][١٧٣] السلطانُ ظلُّ الله أي عزّه ومنعته طيبت

---

(١٦٢) في الفائق ٢/٢٨٦ الحديث طويل من كتاب له (ص) لاحدوفود المدينة .

(١٦٣) انظر النهاية ١٥٩/٣ .

(١٦٤) م ل ج ع .

(١٦٥) مر الحديث في باب السين انظر ٢/٧٤٧ - ٤ (لم يطبع بعد) .

(١٦٦) انظر الحديث في الفائق ٩٦/١ .

(١٦٧) الفائق ٩٦/١ اللفظ في حديث (ص) . وبضم الظاء ايضا . اللسان / ظرر .

(١٦٨) انظر الفائق ٩٢/٢ ففيه تمام الحديث . وهو لعباده بن الصامت . وقد مرت اجزاء منه في باب الجيم والراء .

(١٦٩) انظر الفائق ١٠٠/٢ ، فقد ورد اللفظ في حديثه (ص)مع عدي بن حاتم .

(١٧٠) الفائق السابقة .

(١٧١) الفائق السابقة .

(١٧٢) في اللسان / ظلف عن ابن الاعرابي : ما غلظ من الارض .فاستعمل لخشونة العيش مجازا .

(١٧٣) في النسخ جميعها .

ظلل في الظلال[174] أي في ظلال الجنّةِ ، والظَّلِفَاتُ[175] : خشباتُ الرَّحْلِ جمعُ ظَلِفَةٍ .

ظلم لم يَظْلِمُوه[176] : لم يَعدِلوا عنه ، وظَلْمُ الأناء : شُرْبُه قبلَ رَوْبِهِ [وبَلَدٌ مظلومٌ : لم تُصِبْهُ الغيثُ][177] .

ظما النخل المَظْمِيُّ : الذي تَسْقيهِ السماءُ .

ظنن الظَّنُونُ[178] : القليلُ من كل شيءٍ ، وبئر ظَنُون : قليلةُ الماءِ . والدَّيْنُ الظَّنونُ[179] : الذي لا يُرْجَى ولا يُدْرَى ما يكونُ منه ، وطَلَبْتُ الدنيا مَظَانَّ حَلالِها أي مواضعَ حَلالِها[180] . ومخائلِهِ ، وهذا مَظِنَّةٌ لِكذا أي مَخِيلَةٌ ، وما كان علي[181] يُظَّنُّ[182] أي يُتَّهَمُ ، وأَصْلُهُ : يُضْطَنُّ[183] فادغم .

ظنب والظَّنِينُ : المتّهمُ . الظُّنْبُوبُ[184] : عظمُ الساقِ .

ظهر الظَّهائرُ جمعُ ظَهِيرةٍ[185] وهي الهاجرةُ . أعْطَى عن ظهرِ يدٍ[186] أي ابتداءً . والظَّهَرُ : الرِّكابُ ، والظَّهِيرُ : القويُّ والمُعِينُ . وبَعِيرٌ ظِهْرِيٌّ : عُدَّةٌ للحاجةِ . وأتَّخَذَهُ ظِهْرِيًّا جعلَهُ بظَهرٍ ونَسِيَهُ [ثوبٌ ظهرانيٌّ مَنْسوبٌ

ظهم الى ظهرانَ قريةٌ بالبحرين[187] . صندوقٌ ظهمٌ[188] أي خَلَقٌ][189] .

---

(174) مر الحديث راجع 1/452 هامش 2 .

(175) راجع النهاية 3/159 .

(176) انظر الفائق 2/453 ، وقد مر الحديث في أبواب متفرقةمن البحث في حديث ابن زمل الجهني .

(177) م والنسخ الاخرى .

(178) راجع 1/479 هامش / 285 من هذا الكتاب .

(179) انظر الفائق 2/103 حديث عثمان (رض) .

(180) الفائق 2/103 صلة بن أشيم : طلبت الدنيا من مظان .

(181) (رض) .

(182) في حاشية (ل) (واصله يظنن) وفي هذا الموضع في(م) توثيق للقراءة على المؤلف ونصه (بلغ ابن وردان قراءة على مؤلفه أيده الله وسمع الجماعة) . وانظر الفائق 2/103فنص الحديث فيه لابن سيرين : لم يكن علي يُظّنّ في قتل عثمان.

(183) انظر اللسان 4/522 / ظنن والفائق السابقة والنهاية3/113 ظنن .

(184) انظر النهاية 3/162 .

(185) رواه ابن الاثير : 3/166 (اتخذتموه ظهريا) قال : فهومنسوب الى الظهر وكسر الظاء من تغييرات النسب .

(186) انظر الفائق 3/228 طلحة (رض) .

(187) زاد ياقوت 6/90 : لبني عامر من بني عبدالقيس .

(188) الفائق 2/105 قال : لم اسمعه الا في هذا الحديث .

(189) من م و ج .

المراجع

*

١ ـ الفائق في غريب الحديث ـ جارالله محمد بن عمر الزمخشري تحقيق علي البجاوي ـ محمد ابو الفضل ١٣٦٧ـ١٩٤٨ احياء الكتب العربية (٣ ج) .

٢ ـ الفاخر ـ لابي طالب الفضل بن عاصم الضبي تصحيح شارلس استوري ط بريل ليدن ١٩١٥ .

٣ ـ لسان العرب ـ لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ط بيروت وصادر ١٣٧٤ـ١٩٥٥ (١٥ ج) .

٤ ـ المجرد للغة الحديث ـ لعبداللطيف البغدادي ـ تحقيق فاطمة الراضي ١٩٧١ بغداد .

٥ ـ مجمع الامثال ـ الميداني ابو الفضل احمد ط ١٣٧٤ـ١٩٥٥ (٢ ج) .

٦ ـ مسند احمد بن حنبل ـ شرح وفهارس احمد محمد شاكر ـ دار المعارف مصر ١٣٧٠ـ١٩٥١ .

٧ ـ معجم اسماء النبات ـ احمد عيسى ط : ١ الاميرية ١٣٣٩هـ .

٨ ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي عبدالله ـ طهران ١٩٦٥ .

٩ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن ـ محمد عبدالباقي ـ ط الشعب ١٢٧٨ .

١٠ ـ المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ـ الدكتور ك.ونسنك ـ ليدن ١٩٣٦ .

١١ ـ النهاية في غريب الحديث ـ ابن الاثير مجدالدين ابو السعادات ـ تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ـ ط ١٩٦٣ .

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

رحلة ابن معصوم المدني

او

سلوة الغريب وأسوة الأديب

تحقيق

شاكر هادي شكر

بغداد ـ الجمهورية العراقية

القسم الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف في سطور(1) :

* ـ هو السيد علي صدرالدين بن الامير احمد نظام‌الدين بن محمد معصوم المدني . يتصل نسبه بزيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)(2) .

* ـ ولد بالمدينة المنورة ليلة السبت الخامس عشر من جمادى الاولى سنة ١٠٥٢هـ . وامه كريمة العلامة الشيخ احمد المنوفي امام الشافعية في الحجاز .

* ـ هاجر الى الهند سنة ١٠٦٦هـ بطلب من والده الذي كان يشغل وظيفة نائب السلطنة في حيدر آباد أيام السلطان عبدالله قطب شاه .

* ـ بوفاة السلطان المذكور تغلب احد الوزراء على الملك ، وفرض على المؤلف وعلى أبيه الاقامة الجبرية ، ومات الاب في الحجر سنة ١٠٨٦هـ ، وعندئذ شعر الابن بمؤامرة تدبر لقتله فهرب الى برهان بور ملتحقاً بالسلطان محمد أورنك زيب شاه .

* ـ ضعف السلطان المذكور لتقدمه بالسن ، وأصبحت اخلاقه لا تطاق ، فوجد المؤلف نفسه غير قادر على القيام بواجبات وظيفته ـ رئاسة الديوان في البلاط ـ فسعى جاهداً للعودة الى الحجاز ، وبعد لأي تمكن من استحصال الاذن بالسفر بحجة اداء فريضة الحج . فسافر هو وعائلته سنة ١١١٤هـ .

* ـ وصل الى مكة المكرمة ـ وهو ينوي الاقامة في الحجاز ـ ولما حل الموسم ادى فريضة الحج ، ثم قصد المدينة لزيارة قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، وتحرى الوضع في المدينتين المذكورتين فوجد كل شيء فيهما قد تغير ولا يكاد يعرف أحداً من الناس بعد غياب دام (٤٨) سنة .

* ـ واصل سفره الى العراق ، وزار البصرة والنجف وكربلاء وبغداد ، ودرس الحالة عن كثب فلم يجد في العراق آنذاك الجو الملائم للتأليف والتدريس اللذين نذر لهما ما بقي من أيام حياته ، فقرر مواصلة السفر الى ايران .

* ـ دخل البلاد الايرانية وزار امهات المدن مثل خراسان ، وقم واصفهان ـ العاصمة ـ

(1) مقتبسة من مقدمتي لكتاب انوار الربيع للمؤلف نفسه .
(2) انظر نسبه الكامل في ص/٦٨ من هذا الكتاب .

وكان يودّ الاقامة بها ، غير أنه وجد الأمور مضطربة على السلطان حسين الصفوي نواصل سفره الى شيراز وهي آنذاك عامرة بالعلم والعلماء ، فالقى بها عصا الترحال ، واتخذ المدرسة المنصورية مقرّاً لعمله في التدريس والتأليف .

* – توفي بشيراز سنة ١١٢٠هـ على أصح الاقوال، ولم يرم القلم من يده الا قبيل وفاته ببضع ساعات ، ودفن بحرم السيد أحمد بن الامام موسى ابن جعفر الملقب بشاه جراغ .

* – له مؤلفات عديدة ، المعروف منها :

(١) كتابه هذا – سلوة الغريب واسوة الأريب .
(٢) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر – مطبوع .
(٣) انوار الربيع في انواع البديع طبع مرتين ، والثانية بتحقيقي .
(٤) الدرجات الرفيعة – طبع جزء واحد منه – .
(٥) رياض السالكين في شرح الصحيفة السجادية – طبع على الحجر مرتين – .
(٦) الحدائق الندية في شرح الصمدية للشيخ البهائي الحارثي في النحو – مطبوع على الحجر اكثر من مرة – .
(٧) شرحان على الصمدية أيضاً – متوسط وكبير – .
(٨) الكلم الطيّب والغيث الصيّب في الأدعية المأثورة .
(٩) موضع الرشاد في شرح الارشاد في النحو .
(١٠) المخلاة في المحاضرات .
(١١) الزهرة في النحو .
(١٢) ملحقات سلافة العصر .
(١٣) الطراز في اللغة .
(١٤) رسالة في اغلاط الفيروزابادي في القاموس .
(١٥) التذكرة في الفوائد النادرة .
(١٦) رسالة في المسلسلة بالآباء شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه .
(١٧) نفثة المصدور .
(١٨) محك القريض .
(١٩) نغمة الأغان في عشرة الاخوان وهي ارجوزة تقارب السبعمائة بيت ، وجدتها في بعض المخطوطات ملحقة بديوان شعره .
(٢٠) ديوان شعره وهو كبير يضم بين دفتيه حوالي خمسة آلاف بيت ، وقد فرغت من تحقيقه ، وسيطبع ان شاء الله في اقرب فرصة ممكنة .

التعريف بالكتاب :

كتاب سلوة الغريب معروف في الاوساط الادبية ، وقد تردد ذكره كمصدر أدبي . وضع المؤلف تصميمه سنة ١٠٦٦هـ وهو حدَث لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره يوم غادر موطنه الحجاز مع عائلة والده ميمّماً شطر الهند ترافقه بعثة شرف يراسها وزير من حيدر آباد الدكن ، وقد استغرقت رحلته هذه الى ان وصل الى ابيه تسعة عشر شهراً ، دوّن خلالها كل ما وقعت عليه عينه في البر والبحر . والى أن اشتدّ ساعده واستوى ، وآتاه الله بسطة في العلم على أيدي أساتذة كرام بررة ، شرع سنة ١٠٧٤هـ(٢) في تأليف هذه الرحلة ، فوصف المدن والقرى والسكان ، والمناخ والماء والهواء ، والجبال والأشجار والثمار ، والحيوان ، والمساجد ومراقد العلماء ، وترجم لبعضهم ، ووصف البحار وما فيهما من حيوان واحجار كريمة وغرائب . فنمّق كلّ ذلك ووشاه بما عرف عنه من القدرة على الاستطرادات الادبية الرائعة ، والاستدراكات العلمية المفيدة ، وأورد الكثير من الشواهد المختارة نظماً ونثراً ، ثم انهى الرحلة بايراد نماذج من شعر والده ، ومايناسبها من اقوال لشعراء آخرين . وبعدها ترجم للسلطان عبدالله بن محمد قطب شاه سلطان حيدر آباد ، ثم ترجم لجماعة من علماء العصر وادبائه الذين التقى بهم في مجلس والده ، وأورد لبعضهم نماذج جيدة من الشعر ، وهو في اثناء ذلك يورد الشواهد الشعرية الرائقة ، والحكايات الطريفة المسلية ، والنقد المؤيد بالحقائق العلمية . ثم أتى بعد ذلك بفصل ذكر فيه جملة من اخبار الهند وأحوالها قديماً وحديثاً ، وكان مسك الختام طائفة مختارة من الشعر لجماعة من الشعراء كان هو نفسه آخرهم . وكان الفراغ من تاليف الكتاب يوم الجمعة لليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ١٠٧٥هـ .

---

(٢) يراجع آخر هامش للصفحة الاخيرة من الكتاب .

التعريف بالمخطوطات المعتمدة في التحقيق :

وقفت على ثلاث نسخ مخطوطة من الكتاب ، اثنتان منها في مكتبة مديرية الآثار العامة ببغداد :

الأولى : مسجلة برقم ٩٦٣٦ وهي من كتب المرحوم الاستاذ عباس العزاوي المحامي ، خطّها نسخي غاية في الجودة ، ولكنها غير مضبوطة وكثيرة التصحيف والاخطاء الاملائية . جاء في آخرها (وافق الفراغ منه نهار الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان المبارك سنة ١٠٧٥هـ على يد اقل عباد الله وأحوجهم الى مغفرته ورحمته ، الفقير جلال الدين بن الشريف حسن النجفي العباسي الشهير أهله بآل ظفر) .

يستفاد من هذا التاريخ ان هذه المخطوطة كتبت في الهند بعد الفراغ من تأليف الكتاب بثلاثة أشهر ، وانها أقدم النسخ ، ولكنها على كل حال ليست نسخة المؤلف بدليل انها محشوة بالتصحيفات والأخطاء .

الثانية : مسجلة برقم ١٤٦٢٠ وهي من كتب الاستاذ السيد صادق كمونه المحامي . خطها نسخي متوسط الجودة ، خالية من الضبط ، وهي بالاضافة الى ما فيها من تصحيفات واخطاء لا تخلو من تصرف في بعض الجمل يوحي انه من عمل النسّاخ وقد أشرت الى ذلك في مواضعه من الكتاب . كتابتها حديثة جاء في آخرها (كان الفراغ من تسويد هذه النسخة ضحى يوم السبت سابع عشري جمادى الثانية سنة ألف والثنين ومائة حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً) . ثم يأتي بعد ذلك ما نصه (وقد كتبها لنفسه محمد بن الشيخ طاهر السماوي النجفي على نسخة كتبها علي بن ابراهيم الدرازي اصلا ، والشاخوري(٤) مسكناً . وظنّي بهذا التاريخ المتقدم في حياة المصنف . ونسخته كثيرة التصحيف والغلط ، فصحح الضعيف ما امكنه ، وكان كتبها في النجف على استعجال ، وفرغ منها ليلة الاثنين لثمان بقين من ذي الحجة من شهور سنة خمس وستين وثلثمائة والف حامداً مصلياً داعياً الى الله تعالى أن ينفع بها انه على كل شيء قدير ، وله الحمد والشكر في البدء والختام) .

أما النسخة الثالثة : فهي في مكتبة مديرية الأوقاف العامة ببغداد ومسجلة لديها برقم ١٢٣١٧ . خطها نسخي لا بأس به ، خالية من الضبط وهي كسابقتيها من ناحية التصحيف والاغلاط . جاء في آخرها ما نصه (وقع الفراغ من نسخ هذه الرحلة على يد كاتبها المفتقر الى عفو ربه الجليل عبدالله بن عيسى بن اسماعيل ، الشهير بالعباسي ، غفر الله له الزلل ، وستر له الخلل ، ووفقه لصالح العمل ، هو ووالديه واخوانه ومحبيه في الله وسائر المسلمين ، في اليوم الخامس عشر من ذي الحجة الحرام من شهور سنة احدى وثلاثين بعد المائتين والالف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وازواجه وذرياته وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله ربّ العالمين سبحانه وتعالى .

قابلتها وأصلحتها . والاّ (كذا) فالمرجو من الاخوان المسامحة على ما فيها من التحريف ، وان يصلحها من هو اهل لذلك لتخلو من التصحيف . والله سبحانه وتعالى يصفح عن الجميع بمنه وكرمه آمين) .

ولما لم اوفّق الى العثور على نسخة المؤلف او نسخة مقروءة عليه ، لم اشأ التوسع في الحصول على نسخ اخرى لا يجني المحقق منها غير التعجيز ، وتضخيم الكتاب بكثرة الشروح لبيان ما فيها من تصحيفات وما يوجد بينها من اختلافات ، ومثل هذا العمل في الواقع احصائي أكثر منه ادبي ، ويكفي المحقق ان يطمئن الى سلامة النص ، ويتثبت من صحة عمله .

المنهج الذي سلكته في التحقيق

* اعتبرت النسخ الثلاثة التي مر ذكرها معتمدة في التحقيق ، الواحدة منها تكمل الاخرى ، وجعلت للنسخة الاولى ـ نسخة العزاوي فضلا على النسختين الثانية والثالثة لقدم كتابتها اولا ، ولجمال خطها وسهولة قراءته ثانيا .

* ـ فاذا وجدت تصحيفاً او خطأ في احداهن ، وكان الوارد في الأخرى صحيحاً اخذت بالصحيح دون أن أشير الى ذلك في الهامش تجنباً للاطالة ، فلو ذكرت كل تصحيف او خطأ وارد في كل نسخة من النسخ الثلاثة ـ وهي كثيرة جداً ـ لطفت الهوامش على الكتاب دون ان يستفيد منها الباحث او القارىء .

* ـ اذا اختلفت النسخ في الرواية وكانت الروايات كلها مقبولة اخذت بما في نسخة العزاوي حتى ولو كان الذي في سواها ارجح معنى واقوى مبنى ثم أشير الى ذلك في الهامش .

(٤) لعلها الشافوري ، نسبة الى الشافور : محلة خارج الباب الصغير من قبلي بدمشق ظاهر المدينة .

* ــ اذا كان الاختلاف في نص منقول عن أحد المصادر ، فاني آخذ برواية النسخة التي تنطبق روايتها مع ذلك المصدر ، ثم انوه عنه في الهامش .

* ــ ارجعت النصوص المنقولة الى مصادرها ــ على قدر المستطاع ــ واحلت عليها في الهامش ، وذكرت فيه كل اختلاف وقفت عليه ، واهملت الاخطاء والتصحيفات الواردة في تلك المصادر .

* ــ عزوت ــ على قدر الامكان ــ الأشعار التي لم ينسبها المؤلف ، الى اصحابها .

* ــ اكتفيت بايضاح اسماء الاعلام من الرجال وبذكر تواريخ وفياتهم ، واشرت الى مصادر تراجمهم ، ولاجل ان لا اُطيل في تعداد تلك المصادر فقد عوّلت في الأعم الأغلب على (١) ــ الاعلام للزركلي و (٢) ــ معجم المؤلفين لكحالة و (٣) ــ هوامش انوار الربيع لابن معصوم ، لأن في هذه الكتب تراجم مختصرة تفي بالغرض ، وفي عقب كل ترجمة قائمة بالمصادر التي ترجمت لذلك العلم .

* ــ اهملت ذكر من لم اتوصل الى معرفته .

* ــ عرّفت بالكتب والمواقع التي ورد ذكرها في الكتاب الاّ ما تعذر الوقوف عليه .

* ــ لم اتوسع في شرح الغريب من اللغة .

* ــ استعملت في الهوامش الرموز الآتية :

(ع) = مخطوطة الاستاذ عباس العزاوي التي انتقلت ملكيتها الى مكتبة مديرية الآثار العامة ببغداد (مسجلة برقم ٩٦٣٦) .

(ك) = مخطوطة الاستاذ صادق كمونه التي انتقلت ملكيتها ايضاً الى مكتبة مديرية الآثار العامة ببغداد (مسجلة برقم ١٤٦٢٠) .

(أ) = مخطوطة مكتبة مديرية الأوقاف العامة ببغداد (مسجلة برقم ١٢٣١٧) .

(*) = وضعت هذه الاشارة الى جنب اسماء بعض الاعلام للدلالة على ان قد سبق التعريف به .

وختاماً فاني بالوقت الذي اعترف فيه بقصوري عن ان أقدم للقارىء الكريم عملا متكاملا يسعدني انني بذلت في اخراج هذا الكتاب بهذا الشكل غاية جهدي خدمة لأمتي العظيمة ولغتها المقدسة ، سائلا المولى جلّ وعلا ان يتقبل اعمالنا التي حسنت فيها نياتنا « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

صدق الله العظيم

المحقق

مراجع التحقيق

١ – الآثار الباقية عن القرون الخالية لابي الريحان البيروني (محمد بن احمد) . نسخة مصورة عن الاصل المطبوع باوربا .

٢ – الاحاطة في اخبار غرناطة للسان‌الدين الخطيب . تحقيق عبدالله عنان . دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٥م .

٣ – الاحتجاج للطبرسي (احمد بن علي بن آبي طالب) . منشورات دار النعمان في النجف الأشرف سنة ١٩٦٦م .

٤ – أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري . مصور عن الاصل المطبوع بليدن سنة ١٩٠٦م.

٥ – اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي (محمد بن عبدالله بن احمد) . تحقيق رشدي الصالح ملحسن . مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ١٩٦٥م .

٦ – أساس البلاغة للزمخشري (محمود جارالله بن عمر) دار مطابع الشعب بالقاهرة سنة ١٩٦٠م .

٧ – الاصنام للكلبي (هشام بن محمد بن السائب) تحقيق احمد زكي . مصور عن طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤م .

٨ – اعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي . طبع دمشق وبيروت .

٩ – الأعلام للزركلي (خيرالدين) . الطبعة الثانية . دمشق.

١٠ – الاغاني لابي الفرج الاصبهاني (علي بن الحسين) . طبع دار الثقافة ببيروت الطبعة الثالثة ١٩٦٢–١٩٦٤م .

١١ – اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد لسعيد الشرتوني . طبعة مصورة في ايران عن الاصل المطبوع في بيروت .

١٢ – امالي القالي (ابي علي اسماعيل بن القاسم) مع الذيل والنوادر . تحقيق محمد عبدالجواد الاصمعي . مصور من قبل دار المكتب التجاري ببيروت عن طبعة دار الكتب المصرية .

١٣ – الاكليل للهمداني (الحسن بن أحمد) الجزءان الاول والثاني . تحقيق محمد بن علي الاكوع . مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٩٦٣–١٩٦٦م .

١٤ – امالي المرتضى – الغرر والدرر – للشريف المرتضى (على ابن الحسين) . تحقيق محمد آبو الفضل ابراهيم . مصر ١٩٥٤م .

١٥ – انباه الرواة في أنباه النحاة للقفطي (علي بن يوسف) . تحقيق محمد آبو الفضل ابراهيم . مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠–١٩٧٣م .

١٦ – آنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين للشيخ علي بن حسن البلادي البحراني . مطبعة النعمان في النجف الأشرف ١٩٦٠م .

١٧ – آنوار الربيع في آنواع البديع لابن معصوم المدني (السيد علي صدرالدين) تحقيق شاكر هادي شكر . مطبعة النعمان في النجف الاشرف ١٩٦٨–١٩٦٩م .

١٨ – الأوراق – اخبار الشعراء – للصولي (محمد بن يحيى) مطبعة الصاوي بمصر سنة ١٩٣٤م .

١٩ – ايضاح المكنون لاسماعيل باشا البغدادي . تصوير المكتبة الاسلامية بايران سنة ١٩٦٧ على الاصل المطبوع باستنبول .

٢٠ – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، لمحمد بن علي الشوكاني . مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٨م .

٢١ – البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي . تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني . نشر مكتبة آطلس ، ومطبعة الانشاء بدمشق ١٩٦٤م .

٢٢ – بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لاحمد بن يحيى الضبي . تصوير مكتبة المثنى عن الاصل المطبوع في مدينة مجريط سنة ١٨٨٤م .

٢٣ – بغية الوعاة في طبقاة اللغويين والنحاة لجلال‌الدين السيوطي (عبدالرحمن بن ابي بكر) . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٦٤م .

٢٤ – تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١–١٦) وزارة الاعلام في الكويت .

٢٥ – تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . نشر دار الكتاب العربي ببيروت (اوفست) .

٢٦ – تاريخ الطبري (آبي جعفر محمد بن جرير) . تحقيق محمد آبو الفضل ابراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٦٠–١٩٦٩م .

٢٧ – تاريخ المشعشعيين وتراجم اعلامهم . تاليف جاسم السيد حسن شبر . مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٩٦٥م .

٢٨ – تتمة يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (عبدالملك بن محمد) . نشر عباس اقبال . مطبعة فريدون بطهران ١٣٥٣هـ .

٢٩ – التذكرة السعدية في الاشعار العربية لمحمد بن عبدالرحمن ابن عبدالمجيد العبيدي . تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري . مطبعة النعمان في النجف الأشرف ١٩٧٢م .

٣٠ – تقويم البلدان لأبي الفداء السلطان عمادالدين اسماعيل ابن محمد . مصور من قبل مكتبة المثنى ببغداد عن الاصل المطبوع بباريس سنة ١٨٤٠م .

٣١ – التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي (عبدالملك بن محمد) . تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو . دار أحياء الكتب العربية بمصر ١٩٦١م .

٣٢ – جمهرة انساب العرب لابن حزم (علي بن احمد بن سعيد) . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . دار المعارف بمصر ١٩٦٢م .

٣٣ – جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس لمحمد بن نصر الحميدي . تحقيق محمد بن تاويت الطنجي . نشر مكتب الثقافة الاسلامية بمصر . الطبعة الاولى ١٩٥٢م .

٣٤ – حديقة الافراح للشيرواني (احمد بن محمد الانصاري اليمني) . مصر ١٣٠٥هـ .

٣٤ أ – حكمة الاشراق للسهروردي يحيى بن حبش . مطبعة انستيتو بطهران ١٩٥٢م .

٣٥ – حلبة الكميت للنواجي (شمس‌الدين محمد بن الحسن). المكتبة العلامية بمصر ١٩٣٨م .

٣٦ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم (احمد بن عبدالله الاصبهاني) . دار الكتاب العربي ببيروت .

٣٧ ـ حماسة أبي تمام الطائي (حبيب بن أوس) . شرح المرزوقي . تحقيق احمد أمين وعبدالسلام محمد هارون. لجنة التاليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٦٧م .

٣٨ ـ حماسة البحتري (أبي عبادة الوليد بن عبيد) . ضبط وتعليق لويس شيخو . دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٦٧م .

٣٩ ـ الحماسة البصرية لصدرالدين ابن أبي الفرج . تصحيح وشرح مختارالدين احمد . طبع حيدر آباد ١٩٦٤م .

٤٠ ـ الحماسة الشجرية لهبةالله بن علي المعروف بابن الشجري . تحقيق عبدالمعين الملوحي ، وأسماء الحمصي. منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠م .

٤١ ـ حماسة الظرفاء (الاول) لعبدالله بن محمد العبدلكاني الزوزني . تحقيق محمد جبار المعيبد . منشورات وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٣م .

٤٢ ـ حياة الحيوان الكبرى للدميري . مطبعة الاستقامة بمصر ١٣٨٣هـ .

٤٣ ـ الحيوان للجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر) . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٤٥م .

٤٤ ـ خريدة القصر (شعراء العراق) للعماد الاصبهاني (محمد بن صفيالدين) . تحقيق محمد بهجة الأثري . نشر المجمع العلمي ثم وزارة الاعلام العراقية

٤٥ ـ خريدة القصر (شعراء مصر) تحقيق أحمد أمين ، وشوقي ضيف ، واحسان عباس . مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٥١م .

٤٦ ـ خزانة الادب لابن حجة الحموي (تقيالدين ابو بكر بن علي) . تصوير دار القاموس الحديث ببيروت عن الأصل المطبوع بالمطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٤هـ .

٤٧ ـ خلاصة الأثر للمحبي (محمد أمين بن فضل‌الله) . أعادت تصويره مكتبة خياط ببيروت .

٤٨ ـ دائرة المعارف الاسلامية (١ـ١٤) مصورة في ايران عن المترجم والمطبوع بمصر .

٤٩ ـ دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي ، أعادت تصويرها دار المعرفة ببيروت عن الاصل المطبوع في القاهرة .

٥٠ ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد علي صدرالدين بن معصوم المدني . المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٣٨٢هـ .

٥١ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (شهابالدين احمد) . تحقيق محمد سيد جاد الحق. دار الكتب الحديثة بمصر ١٩٦٦م .

٥٢ ـ دمية القصر للباخرزي (علي بن الحسن بن علي) . المطبعة العلمية بحلب سنة ١٩٣٠م ، والجزءان الاول والثاني من الطبعة المصرية تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو

٥٣ ـ ديوان ابن حمديس الصقلي (عبدالجبار بن أبي بكر). طبع دار صادر ببيروت ١٩٦٠م .

٥٤ ـ ديوان ابن خفاجة الاندلسي (ابراهيم بن عبدالله) طبع دار صادر بيروت ١٩٦١م .

٥٥ ـ ديوان ابن الخياط الدمشقي (احمد بن محمد) تحقيق خليل مردم . المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥٨م .

٥٦ ـ ديوان ابن دقيق العيد (محمد بن علي) اختيار الصفدي . تحقيق علي صافي حسين . دار المعارف بمصر .

٥٧ ـ ديوان ابن رشيق القيرواني (الحسن بن رشيق) جمع وتحقيق عبدالرحمن ياغي نشر دار الثقافة ببيروت .

٥٨ ـ ديوان ابن الرومي ـ اختيار كامل كيلاني . مطبعة التوفيق بمصر ١٩٢٤م ، والاجزاء (١ـ٣) من الديوان تحقيق الدكتور حسين نصار ، طبع دار الكتب المصرية ١٩٧٣ـ١٩٧٦م .

٥٩ ـ ديوان ابن عنين (محمد بن نصر) تحقيق خليل مردم . مطبعة دمشق ١٩٦٤م .

٦٠ ـ ديوان ابن الفارض (عمر بن علي) طبع دار صادر بيروت ١٩٦٢م .

٦١ ـ ديوان ابن المعتز (عبدالله بن المعتز) طبع دار صادر بيروت ١٩٦١م .

٦٢ ـ ديوان ابن معصوم المدني (علي صدرالدين بن احمد نظام‌الدين) تحقيق شاكر هادي شكر . جاهز للطبع .

٦٣ ـ ديوان ابن نباتة المصري (محمد بن محمد) مطبعة التمدن بعابدين ـ القاهرة ١٩٠٥م .

٦٤ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو) تحقيق وتكملة الشيخ محمد حسن آل ياسين . مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٤م .

٦٥ ـ ديوان أبي تمام الطائي (حبيب بن أوس) شرح الخطيب التبريزي . تحقيق محمد عبده عزام . طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٤ـ١٩٦٥م .

٦٦ ـ ديوان أبي الحسن التهامي (علي بن محمد) من منشورات المكتب الاسلامي بدمشق سنة ١٩٦٤م .

٦٧ ـ ديوان أبي حيان الاندلسي (أثيرالدين محمد بن يوسف) تحقيق الدكتورة خديجة الحديثي ، والدكتور احمد مطلوب . مطبعة العاني ببغداد ١٩٦٩م .

٦٨ ـ ديوان أبي العتاهية (اسماعيل بن القاسم) . تحقيق الدكتور شكري فيصل . مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥م .

٦٩ ـ ديوان أبي العلاء المعري (أحمد بن عبدالله) ـ سقط الزند ـ شروح التبريزي ، والبطليوسي ، والخوارزمي . تحقيق مصطفى السقا ، وعبدالرحيم محمود ، وعبدالسلام محمد هارون ، وابراهيم الابياري ، وحامد عبدالمجيد . مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٧م .

٧٠ ـ ديوان أبي فراس الحمداني (الحارث بن سعيد) . طبع دار صادر ببيروت ١٩٦١م .

٧١ ـ ديوان أبي نواس (الحسن بن هاني) . تحقيق أحمد عبدالحميد الغزالي . طبع دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٥٣م .

٧٢ – ديوان الأحوص الأنصاري (عبدالله بن محمد) . تحقيق عادل سليمان . الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، القاهرة ١٩٧٠م .

٧٣ – ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) شرح وتعليق الدكتور م. محمد حسين . المطبعة النموذجية بمصر ١٩٥٠م .

٧٤ – ديوان البحتري (ابو عبادة الوليد بن عبيد) . تحقيق كامل الصيرفي . طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٣–١٩٦٤م .

٧٥ – ديوان بشار بن برد . تحقيق وتكملة محمد الطاهر بن عاشور . مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٥٠م .

٧٦ – ديوان جميل بثينة بن عبدالله العذري . طبع دار صادر بيروت ١٩٦٦م .

٧٧ – ديوان دعبل بن علي الخزاعي . جمع وتحقيق الدكتور عبدالكريم الأشتر . المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٤م .

٧٨ – ديوان الرضي (الشريف الرضي محمد بن الحسين) . طبع دار صادر بيروت ١٩٦١م .

٧٩ – ديوان السري الرفاء بن احمد الكندي . نشر مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٥هـ .

٨٠ – ديوان الشاب الظريف (شمس‌الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني) تكملة وتحقيق شاكر هادي شكر . مطبعة النجف في النجف الاشرف ١٩٦٧م .

٨١ – ديوان الشافعي (الامام محمد بن ادريس) جمع وتحقيق زهدي يكن . طبع دار الثقافة ببيروت ١٩٦١م .

٨٢ – ديوان صفي‌الدين الحلي (عبدالعزيز بن سرايا) طبع دار صادر ببيروت ١٩٦٢م .

٨٣ – ديوان عروة بن الورد . طبع دار صادر ببيروت ١٩٦٤م .

٨٤ – ديوان عمر بن أبي ربيعة . تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٠م .

٨٥ – ديوان عنترة بن شداد العبسي . طبع دار صادر ببيروت ١٩٥٨م .

٨٦ – ديوان قيس بن الخطيم تحقيق الدكتور ابراهيم‌السامرائي والدكتور احمد مطلوب . مطبعة العاني ببغداد ١٩٦٢م .

٨٧ – ديوان المتنبي (أحمد بن الحسين) شرح الواحدي طبع برلين ١٨٦١م وشرح العكبري مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٦م ، وشرح البرقوقي نشر دار الكتاب العربي ببيروت ، وشرح اليازجي ، المطبعة الادبية بيروت .

٨٨ – ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوح) جمع وتحقيق عبدالستار احمد فراج . دار مصر للثقافة .

٨٩ – ديوان مسلم بن الوليد (صريع الغواني) . تحقيق الدكتور سامي الدهان . دار المعارف بمصر ١٩٥٧م .

٩٠ – ديوان مهيار بن مرزويه الديلمي . طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٥م .

٩١ – ديوان النامي (احمد بن محمد) جمع وتحقيق صبيح رديف . بغداد ١٩٧٠م .

٩٢ – ديوان الهذليين . طبع دار الكتب المصرية في السنوات ٩٢٥ و ٩٤٨ و ١٩٥٠م .

٩٣ – الذريعة الى تصانيف الشيعة لاغا بزرك الطهراني ، الطبعة الاولى .

٩٤ – ذيل مرآة الزمان لليونيني (موسى بن محمد) طبع حيدر آباد ١٩٥٤م .

٩٥ – رجال الطوسي (أبي جعفر محمد بن الحسن) تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم . المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ١٣٨١هـ .

٩٦ – رحلة ابن جبير (محمد بن احمد) . طبع دار صادر بيروت ١٩٦٤م .

٩٧ – رسائل الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر) . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٤ .

٩٨ – روضات الجنات للخونساري (محمد باقر بن زين العابدين) . الطبعة الحجرية الثانية . ايران سنة ١٣٦٧هـ .

٩٩ – ريحانة الألباء لشهاب‌الدين الخفاجي (احمد بن محمد) تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو . مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٧م .

١٠٠ – زهر الآداب للحصري القيرواني (ابراهيم بن علي) تحقيق علي محمد البجاوي . دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٥٣م .

١٠١ – الزهرة لابي بكر محمد بن داود الاصبهاني – القسم الثاني – تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ، والدكتور نوري حمودي القيسي . منشورات وزارة الاعلام ببغداد سنة ١٩٧٥م .

١٠٢ – سراج الملوك للطرطوشي (أبي بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري) . المطبعة المحمودية بمصر ١٩٣٥م .

١٠٣ – سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر . للسيد علي صدرالدين بن السيد احمد نظام‌الدين بن معصوم المدني . تصوير المكتبة المرتضوية بايران عن طبعة مكتبة الخانجي بمصر ١٣٢٤هـ .

١٠٤ – سمط اللآلي في شرح امالي القالي لابي عبيد البكري تحقيق عبدالعزيز الميمني . مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٣٦م .

١٠٥ – سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي لعبد الملك بن حسين العصامي المكي . المطبعة السلفية بمصر ١٣٨٠هـ .

١٠٦ – السيرة النبوية لابن هشام (عبدالملك بن هشام) . تحقيق مصطفى السقا ، وابراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥م .

١٠٧ – شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (عبدالحي بن العماد) . تصوير المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت .

١٠٨ – الشعر والشعراء لابن قتيبة (عبدالله بن مسلم) . دار الثقافة بيروت ١٩٦٤م .

١٠٩ـ شعراء النصرانية قبل الاسلام للويس شيخو اليسوعي . المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٧م .

١١٠ـ شفاء الغرام باخبار البلد الحرام للحافظ تقي‌الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي المكي . دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٥٦م .

١١١ـ الضوء اللامع للسخاوي (محمد بن عبدالرحمن) . تصوير دار مكتبة الحياة ببيروت .

١١٢ـ الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد للأرفوي (كمال‌الدين جعفر بن ثعلب) . تحقيق سعد محمد حسن . الدار المصرية للتاليف والترجمة ١٩٦٦م .

١١٣ـ طبقات الحنابلة لمحمد بن أبي يعلى . مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٩٥٢م .

١١٤ـ طبقات الشافعية للسبكي (تاج‌الدين عبدالوهاب بن علي) تحقيق محمود محمد الطناحي ، وعبدالفتاح محمد الحلو . مطبعة عيسى البابي الحلبي . الطبعة الاولى ١٩٦٤ـ١٩٧٦م .

١١٥ـ طبقات الشعراء لابن المعتز (عبدالله بن المعتز) تحقيق عبدالستار احمد فراج . دار المعارف بمصر ١٩٥٦م .

١١٦ـ العالم الاسلامي لعمر رضا كحالة . المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥٨م .

١١٧ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني (زكريا ابن محمد) . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٦م .

١١٨ـ عشائر العراق لعباس العزاوي المحامي . شركة التجارة والطباعة المحدودة ببغداد ـ الطبعة الاولى .

١١٩ـ العقد الفريد لابن عبدربه (احمد بن محمد) . تحقيق احمد امين ، وأحمد الزين ، وابراهيم الابياري ، لجنة التاليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٤٨م .

١٢٠ـ عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، لاحمد بن علي الحسني . منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت .

١٢١ـ عيون الاخبار لابن قتيبة (عبدالله بن مسلم الدينوري) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

١٢٢ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (موفق الدين أحمد بن القاسم) . منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥م .

١٢٣ـ الغدير للاميني (الشيخ عبدالحسين احمد) . الطبعة الثانية .

١٢٤ـ الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقا (محمد بن علي بن طباطبا) . دار صادر بيروت ١٩٦٦م .

١٢٥ـ الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي (المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد) . مكتبة الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ١٩٥٥م .

١٢٦ـ الفهرست لابن النديم . تصوير مكتبة خياط ببيروت عن طبعة أوربا .

١٢٧ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (محمد بن شاكر) . تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٩٥١م .

١٢٨ـ في ظلال القرآن لسيد قطب . دار احياء التراث العربي ببيروت . الطبعة السابعة ١٩٧١م .

١٢٩ـ القاموس الاسلامي (١ـ٤) لاحمد عطيةالله . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣ ـ ١٩٧٦م .

١٣٠ـ القاموس المحيط للفيروزآبادي (محمد بن يعقوب) مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٢م .

١٣١ـ قلائد العقيان للفتح بن خاقان . مطبعة التقدم العلمية بمصر ١٣٢٠هـ .

١٣٢ـ الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزري (عزالدين علي ابن محمد) . الطبعة المنيرية ، ومطبعة الاستقامة بمصر ١٣٤٨ـ١٣٥٣هـ .

١٣٣ـ كشف الظنون للحاج خليفة (مصطفى بن عبدالله) نسخة مصورة عن الاصل المطبوع باستنبول .

١٣٤ـ الكشكول لبهاءالدين العاملي (محمد بن الحسين الحارثي) تحقيق طاهر احمد الزاوي . دار احياء الكتب العربية ١٩٦١م .

١٣٥ـ لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف الطريحي . تحقيق محمد صادق بحرالعلوم . مطبعة النعمان في النجف الاشرف .

١٣٦ـ لسان العرب لابن منظور (جمال‌الدين محمد بن مكرم) نشر دار صادر ، ودار بيروت ببيروت ١٩٦٨م .

١٣٧ـ مباحث عراقية ليعقوب سركيس . شركة التجارة والطباعة المحدودة . بغداد ١٩٤٨ـ١٩٥٥ .

١٣٨ـ مجالس ثعلب (احمد بن يحيى) . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . دار المعارف بمصر ١٩٦٠م .

١٣٩ـ المجالس السنية للسيد محسن الأمين العاملي . مطبعة النعمان في النجف الاشرف .

١٤٠ـ مجمع البحرين للطريحي (فخرالدين بن الشيخ محمد علي) . تحقيق احمد علي الحسيني . مطبعة الاداب في النجف الاشرف .

١٤١ـ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٠م .

١٤٢ـ مرآة الجنان لليافعي (عبدالله بن أسعد بن علي) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ١٩٧٠م .

١٤٣ـ مراصد الاطلاع لصفي‌الدين بن عبدالحق البغدادي . تحقيق علي محمد البجاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤م .

١٤٤ـ مروج الذهب للمسعودي (علي بن الحسين) . تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٤ـ١٩٦٥ (الطبعة الرابعة) .

١٤٥ـ مصارع العشاق لأبي محمد جعفر بن احمد السراج . طبع دار صادر ببيروت ١٩٥٨م .

١٤٦ـ المصباح المنير لاحمد بن محمد المقري الفيومي . تصحيح مصطفى السقا . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٠م .

١٤٧ـ معاهد التنصيص للعباسي (عبدالرحيم بن عبدالرحمن) المطبعة البهية بمصر ١٣١٦هـ .

١٤٨- معجم الادباء لياقوت الحموي . تحقيق احمد فريد الرفاعي . من منشورات دار المامون بمصر .

١٤٩- معجم الفاظ القرآن . الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر . الطبعة الثانية ١٩٧٠م .

١٥٠- معجم البلدان لياقوت الحموي . نسخة مصورة في ايران عن طبعة اوربا ١٨٦٩م .

١٥١- المعجم الزوولوجي لمحمد كاظم الملكي . مطبعة النعمان في النجف الاشرف .

١٥٢- معجم الشعراء للمرزباني (محمد بن عمران بن موسى) تحقيق عبدالستار احمد فراج . دار احياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٩هـ .

١٥٣- معجم ما استعجم لابي عبيد البكري . تحقيق مصطفى السقا . لجنة التاليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٤٩م .

١٥٤- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة . مطبعة الترقي بدمشق ١٩٦١ .

١٥٥- معجم متن اللغة للشيخ احمد رضا . دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٥٨-١٩٦٠م .

١٥٦- معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس مطبعة سركيس بمصر سنة ١٩٢٨م .

١٥٧- معجم مقاييس اللغة لاحمد بن فارس . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . دار احياء الكتب العربية بمصر الطبعة الاولى .

١٥٨- المغرب في حلى المغرب لعلي بن موسى بن سعيد . تحقيق شوقي ضيف . دار المعارف بمصر ١٩٦٤م .

١٥٩- مغني اللبيب لابن هشام (عبدالله بن يوسف الانصاري) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد .

١٦٠- مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصبهاني (علي بن الحسين) تحقيق السيد احمد صقر . دار احياء الكتب العربية بمصر ١٩٤٩م .

١٦١- مقامات الحريري (القاسم بن علي) شرح الشريشي (احمد بن عبدالمؤمن) . نشر عبدالحميد احمد حنفي بمصر . الطبعة الاولى .

١٦٢- المناقب لابن شهراشوب (رشيد الدين محمد بن علي) . المطبعة العلمية بقم . ايران .

١٦٣- ميزان الاعتدال للذهبي (محمد بن احمد) تحقيق علي محمد البجاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣م .

١٦٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف) . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

١٦٥- نزهة الالباء في طبقات الادباء لعبدالرحمن بن محمد الانباري . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . دار نهضة مصر ١٩٦٧م .

١٦٦- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني - تحقيق الدكتور احسان عباس . دار صادر ببيروت ١٩٦٨م .

١٦٧- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة للمحبي (محمد امين بن فضل‌الله . تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو) . مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٧م .

١٦٨- نهاية الارب في فنون الادب للنويري (احمد بن عبد الوهاب) . دار الكتب المصرية .

١٦٩- النهاية في غريب الحديث لابن الاثير الجزري (مجدالدين المبارك بن محمد) . تحقيق طاهر احمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي . مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣م .

١٧٠- نوادر المخطوطات جمع وتحقيق عبدالسلام محمد هارون لجنة التاليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٥١م .

١٧١- هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي . نسخة مصورة عن الاصل المطبوع في المطبعة البهية بالاستانة ١٩٥٥م .

١٧٢- الوافي بالوفيات للصفدي (صلاح‌الدين خليل بن أيبك) (١-٢) مصور في ايران ، منشورات جهان .

١٧٣- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابن خلكان (احمد ابن محمد) . تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٨م .

١٧٤- وقعة صفين لنصر بن مزاحم . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . مطبعة المدني بمصر ١٣٨٢هـ .

١٧٥- يتيمة الدهر للثعالبي (عبدالملك بن محمد) . تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٦م .

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي جعل الأرض مهاداً ، وسلك فيها سبلاً ، وأودعها من عجائب صنعه ما شاهدته أبصار أولي الأسفار قُبُلاً[1] . سبحانه ما أعجب ما قدّر في أمور عباده ، وألطف ما دبّر في أرضه وبلاده . أنفذ كيف شاء في خلقه أحكامه ، فقضى على هذا بشعث السفر ، وعلى هذا بلمّ الإقامة ، والصلاة والسلام على نبيّه الذي بعثه بأشرف البقاع ، وشرّف بمواطىء أقدامه الشريفة كثيراً من الفجاج والقاع ، وجعل دينه المنيف مألفاً لعباده بلا حيف ، فأغناهم عن إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، وعلى آله وصحبه البررة الهادين الذين مهّدوا طرق الحق ، وأوضحوا مناهج الدين .

وبعد ، فيقول المفتقر الى ربّه الغني علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني ، هداهما الله الى سواء السبيل ، وأنالهما من جزيل ما ينيل : غير خافٍ إنّ شيمة الأيام وسخيمة[2] صدور اللئام هما كمد نفس كلّ فاضل ، ورمدجفون الأفاضل ، فما من ذي فضل الا مُنيَ بدهرٍ عبوس ، أو غمّر بنيه كؤوس الهمّ والبوس . ذاك ينصب له المصايد وهذا يجرّعه غصص المكايد ، فقلّما انتدب ذو أدب لنيل أربٍ الاّ وأدركته حرفة الأدب ، أو جدّ واحتشد لأمر برشد الاّ عاقه ذو حسد . بهذا جفّ القلم فيما ألمّ ، وقضى القضا فيما مضى . ومن هنا استولى النقص على الكمال ، واستعلى على الرشد الضلال ، وركدت ريح الفضل وخوى[3] طالعه وخبت مصابيح الأدب ودجت مطالعه . حتى سئمت الفضائل أهلها ، وحمد من الأراذل جهلها ، فشكا كلُّ أديب من دهره ، وبكى كلُّ أريب من رعاع عصره .

هذا زمانٌ ليسَ فيه ... سوى النّذالةِ والجهالَهْ
لم يرقَ فيه صاعِدٌ ... إلاّ وسُلّمُه النّذالَهْ

ثم هذا ليس إشارة الى هذا الزمن العديم ، بل العلة عاديّة ، والبلاء قديم حتى قيل : ما فسد الناس ، وانّما اطّرد القياس ، ولا اظلمّت الأيّام وانّما امتدّ الظلام ، وهل يفسد الشيء إلاّ عن صلاح ، ويمسي المرء إلاّ عن إصباح ، وقديماً ما بثّت الأفاضل خطوب الدهر ونكوب الزمن ، ونثت[4] من أهوال أحوالها بخس الحظ ووكس الثمن ، وكم جدّت بجدودها العواثر في هذه الدنيا لنيل العلياء ، فضربت شرقاً وغرباً ، وأوغلت بُعداً وقرباً ، فلم تحصّل على طائل ، وما أشبه الأواخر بالأوائل .

---

(1) قبلا (بضمتين) : عياناً .
(2) السخيمة : الضغينة ، والموجدة .
(3) خوت النجوم : امحلت ، اي سقطت ولم تمطر في نوئها .
(4) نثت : حدّثت واذاعت .

وإذا السَّعيُ لم يُلاحَظْ بسَعدٍ فالتماسُ المُنى من الحِرمانِ(٥)

وهيهات مع شرف العلم عزّ المال ، ومع حرفة الأدب بلوغ الآمال ، ولاسيما من انتمى الى بيت النبوّة ، وارتدى مع ذلك رداء صيت الفتوّة ، فانّ الدهر أشدّ حقداً عليه ، وأسرع نهداً اليه .

نحن بَني المصطفى ذوو محنٍ يجرعُها في الحياة كاظِمُنا
عجيبةٌ في الأنام محنتُنا أوّلُنا مُبتلىً وخاتمنا(٦)

هذا وانّي منذ كبر عن الطوق عَمري(٧) ،وارتفع عن منافثة الأتراب عُمري ، لم أزل أصابع وأماسي ما يهدّ أيسرُه الرواسي ، وأكابد وأقاسي ما يليّن أهونه القواسي . أسوق من دهرٍ قصصاً ، وأسيغ من غمرٍ غصصاً .

كلَّ يومٍ لي خصيمٌ [ضالعٌ] والمقاديرُ لها حُكمٌ شَطَطْ(٨)
وإذا كشَّفتُ ما يُرمِضُني من مَضيضِ الداء قال الحلم غَطْ

ولقد منيت بكربة الغربة ، وتشعّث الحال وعهد الصبّا مخيّم ما همّ بالارتحال ، وبليت بورود منهل البين الأكدر ، وباهر العمر مشرق أشرف على الكمال وما أدبر . رمتني مرامي النوى بجهدها ، وأبدلتني عن خير بلاد الله المشرّفه بأرض هندها ، وناهيك بأرض شاسعة نائية ، وبلد أهلها كفرة طاغية ، وليس ذلك والله لطلب نائل ،أو بلوغ وطرٍ امتثلت له قول القائل :

وارحَلْ رِكابَكَ عن ربعٍ ظَمِئتَ بهِ الى الجنابِ الذي يَهمي بهِ المطرُ(٩)

كيف وقد علمت أنّ الحرمان من شيم الزمان ، وربّ عطب تحت طلب ، ولكن قضاءٌ حتم ، وأمرٌ لزم فأين المفر ، وهيهات طلب المستقر .

لو أنصفَ الدهرُ دلّتني غياهبُهُ على العُلى بضياءِ العَقلِ والحسَبِ
ما ينفعُ المرءَ أحسابٌ بلا جِدَةٍ أليسَ ذا منتهى حظّي وذاك أبي

وكنت بعد أن نزلت على حكم القدر في تحمّل شقّة البين ، وفارقت الأهل والوطن فراق الجفن للعين ، حريصاً على أن لا يكون فعلي الا كفعل امرىءٍ جدّ في طلب العُلى جدّه .

---

(٥) في ك ، و أ (فالتماس المنى به حرمان) .
(٦) الشعر للخليفة الفاطمي العزيز بالله نزار بن معد المتوفى سنة ٣٨٦هـ (انوار الربيع ٤/٩١) . في ك (في الانام) مكان (في الحياة) .
(٧) اشارة الى المثل القائل (شبّ عمرو عن الطوق) .
(٨) البيتان من قصيدة طويلة للشريف الرضي (محمد بن الحسين) المتوفى سنة ٤٠٦هـ (انوار الربيع ـ ١/٤١) ، وبين البيتين اكثر من ثلاثين بيتاً . ضالع : جائر . في الاصول (طالع) والتصويب من الديوان .
(٩) البيت للحريري (القاسم بن علي) المتوفى سنة ٥١٦هـ (انوار الربيع ١/١١١ وهو من ضمن قطعة وردت في مقامته السابعة والثلاثين (الصعيدية) .

وما رأيته في عَسجدٍ يستفيدُهُ   ولكنّه في مفخرٍ يستجدُّه[10]

وان زعم قوم أني على خلاف ذلك فالحسد يُقحم مقتفيه أضلَّ المسالك .

وقد سرَّني أنّي من المالِ مقترٌ   ولا الوجهُ مبذولٌ ولا العرضُ منهوبُ

كما سرَّني أنّي من الفضل موسرٌ   على أنّه فضلٌ من الرّزقِ محسوبُ

فجهدت على أن لا أظفر بنكتة طريفة الا نمّقتها ، أو فائدة ظريفة الا علّقتها ، أو شعر فائق الا كتبته ، أو نثر رائق الا أثبتّه ، حافظاً لذلك حفظ الجفن لمقلته ، والصدر لمهجته . والشحيح لدرهمه ، والجريح لمرهمه . حتى كانّي استدبرت وطناً واستقبلت وطرا ، وسلوت عن قديم ما سلف بحديث ما طرا ، فاجتمع لديَّ من نخب اللطائف ما رقّ وراق ، واقتطفته النواظر من ثمرات الأوراق ، وانتخبته نتائج الأفكار ،وجنحت اليه جنوح المفرخ الى الأوكار ، وتملّت به النفوس ، وتحلّت به المهارق[11] والطروس .

مُلحٌ اذا ذُكرتْ بنادٍ خلتَهُ   من نَشْرها البادي تَضَمَّخ طيبا

ولكم بها قد قامَ رَبُّ فضيلةٍ   بين البريّةِ في البلادِ خطيبا

فأزمعت على أن أجمع ما وقع لي من ذلك رحلةً تكون لأولي الألباب من ذوي الآداب نحلةً ، أثبتُ فيها ما وقفت عليه ، وما سأقف انشاء الله تعالى جانحاً اليه ، الى أن يمنّ الله سبحانه بالعود الى الوطن ، والأوب الى العطن ، وأورد خلال ذلك من الطرائف المستظرفة ، والظرائف المستطرفة ما يروق النواظر ، ويجلو صدأ الخواطر ، وتقرّط به المسامع ، ويطرب له الناظر والسامع . فاذْ أشرق من أفق الكمال بدرها المنير ، وتفتّق عن حجب الكمام زهرها النضير سمّيتها :

« سلوة الغريب وأسوة الأريب »

ليطابق الاسم مسمّاه ، ويوافق اللفظ معناه ،وفيها أقول :

رحلتي المشتهاة تزري   بالرّوض عند الفتى الأريبِ

فان تغرّبتَ فاصطحبْها   فانّها سلوةُ الغريبِ

فها هي كالمُنية قد أنجحت لراجيها ، أوالعروس قد اُبرزت في ناديها ، فخذها بارك الله لك فيها .

مقدّمة : فيما جاء في السفر والاغتراب من نثر ونظم ذماً ومدحاً ، والناس متفاوتون في التفضيل بين التغرب والاقامة ، فلنذكر من كلٍّ طرفاً يعدّه الناظر طرفاً .

---

(10) البيت لأبي الطيب المتنبي (احمد بن الحسين) المتوفى سنة ٣٥٤هـ (انوار الربيع ١/٣٨) .
والظاهر أن المؤلف حوّره ليلائم غرضه ، والا فرواية الديوان له :
وما رغبتي في عسجد أستفيده   ولكنّها في مفخر أستجدّه

(11) المهارق جمع المهرق (بالضم) : ثوب حرير ابيض يسقى بالصمغ ويصقل ثم يكتب فيه .

أمّا ما جاء في الذمّ في ذلك فقد قال الله عزّوجل « ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الاّ قليل(١٢) » فقرنجلّ اسمه الخروج من الوطن بقتل النفس •

وروي عن سيّد البشر الشفيع المشفّع فيالمحشر أنّه قال صلىالله عليه وآله وسلّم (السفر قطعة من العذاب ، يمنع أحدكم نومه وطعامه ، فاذاقضى أحدكم مهمّته من وجهه فليعجّل الى أهله)•

وقيل لبعضهم : ان السفر قطعة من العذاب ،فقال : بل العذاب قطعة من السـفر ، ونظمه من قال :

كلّ العذاب قطعة من السّفَرْ   يارب فارْدُدني الىريفِ الحَضَرْ

وكان الحَجاج بن يوسف(١٣) يقول : لولافرحة الاياب لما عذّبت اعدائي الاّ بالسفر وقيل : السفر ، والسـقم ، والقتال ، ثلاثـة متقاربة •فالسفر سفينة الأذى ، والسقم حريق الجسـد ، والقتال منبت المنايا •

وقال حكيم : في السفر خصال مذمومة منهامفارقة الانسان من يألفه • وعلى ذلك لعلي بن موسى بن سعيد المغربي(١٤) :

عجبتُ ممَّن يبتَـغي بِغيْبَـةً   عن حبِّـهِ في نَيلِهـا يَذهَبُ
أقِمْ فلا كانَت مُنىً في نَـوىً   من فَقَد المحبوبَ ما يَطْلُبُ

ومنها مصاحبة الانسان من لا يشـاكله ،والمخاطرة بما يملكه ، ومخالفة العـادة في أكله ونومه ، ومباشرة الحرّ والبرد بجسمه •

وقيل : السفر اغتنـام لولا أنّه اغتمـام ،والغربة دُرْبه لولا أنّها كربة •

وقيل : شيئان لا يعرفهما الاّ من ابتلي بهما :السفر الشاسع ، والبناء الواسع •

وقال محمد بن ظفر في السلوان(١٥) : حروفالغربة مجموعة من أسـماء دالّة على محصول الغربة • فالغـين من غرور ، وغبن ، وغلّة وهيحرارة الحزن ، وغرّة ، وغول وهي كلّ مهلكة ، والراء من روع ، وردى ، ورزء ، والبـاء منبلوى ، وبؤس ، وبرح وهي الداهيـة ، وبوار وهو الهلاك ، والهاء من هول ، وهون ، وهمّ ،وهلك •

وقيل : اذا كنت في بلد غيرك فلا تنس نصيبكمن الذلّ •

---

(١٢) سورة النساء /٦٦ •

(١٣) والي العراق المشهور في عهد عبـدالملك بنمروان . توفي سنة ٩٥هـ (انوار الربيع ٣/٢٥) •

(١٤) هو صاحب التصانيف الكثيرة منها (المغربفي حلى المغرب) توفي في حدود سنة ٦٨٥هـ وقيل غير ذلك . (انوار الربيع ١/٦٩) •

(١٥) هو شمسالدين محمد بن ظفر الصقلي .من مؤلفاته (سلوان المطاع في عدوان الاتباع . توفي سنة ٥٦٥هـ (معجم المؤلفين ١٠/٢٤١) •

وقيل : الغريب ميّت الأحياء (كالغرس الذي زايل أرضه فهو ذاوٍ لا يثمر وذابل لا ينضر)[١٦] .

وقيل : الغريب كالوحش الذي غاب عن وطنه ، فهو لكلّ سبع فريسة ولكلّ رام رميّة .

وقيل : عسرك في بلدك خير من يسرك في بلد غيرك وأنشدوا :

لَقربُ الدارِ في الإعْسارِ خيرٌ ... من العَيْشِ الموسَّعِ في اغْترابِ[١٧]

وقيل لبعض الحكماء : ما السرور ؟ فقال :الكفاية في الأوطان ، والجلوس مع الاخوان .

طريفة : قال القاضي أبو الحسن الجرجاني[١٨]كان الصاحب بن عباد رحمه الله[١٩] يقسم لي من اقباله واكرامه بجرجان أكثر ممّا يتلقّاني به في سائر البلدان فاستعفيته يوماً من فرط تحفيته بي ، وتواضعه لي فأنشدني :

أكرِمْ أخاكَ بأرضِ مَولدِهِ ... وأمِدَّهُ مِن فعلِكَ الحَسَنِ

فالعزُّ مطلوبٌ وملتَمَسٌ ... وأعزّهُ ما نِيلَ في الوطنِ

الأعشى[٢٠] :

ومن يَغْتَرِبْ عن قَومِهِ لم يزل يَرى ... مَصارعَ مظلومٍ مَجرّاً ومَسْحَبا[٢١]

وتُدفنُ منه الصّالحاتُ وان يُسِيءْ ... يكُنْ ما أساءَ النارَ في رأس كَبْكَبا

وقال آخر :

ومَن يَنأَ عن دارِ العشيرة لا تَزَلْ ... عليه رُعودٌ جمّةٌ وبُروقُ

وقال آخر :

وانَّ اغترابَ المرءِ من غير خلّةٍ ... ولا همّةٍ يسمو بها لَعجيبُ

فحسبُ الفتى ذلّاً وان أدْركَ الغنى ... ونالَ ثراءً أن يُقالَ غَريبُ

---

(١٦) في ك (كالغرس الذي زايل اخيته فهو حائل لا يثمر وذابل لا ينظر) .

(١٧) ورد البيت في زهر الآداب ٢٨٧/١ بدون عزو أيضاً .

(١٨) هو القاضي ابو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٢هـ . (انوار الربيع ١٨٦/٤) .

(١٩) هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد . توفي سنة ٣٨٥هـ (انوار الربيع ٥٨/١)

(٢٠) هو صناجة العرب ميمون بن قيس . توفي قبيل فتح مكة ولم يسلم (انوار الربيع ٢٢٥/١).

(٢١) البيت ملفق من بيتين وردا في ديوان الأعشى هكذا :

متى يغترب عن قومه لا يجد له ... على من له رهط حواليه مغضبا

ويحطم بظلم لا يزال يرى له ... مصارع مظلوم مجراً ومسحبا

وأنشد أبو منصور الثعالبي[٢٢] في يواقيت المواقيت[٢٣] قال : أنشدني أبو الفتح البستي[٢٤] لنفسه :

لا يَعدُمُ المرء كنّاً يَستكنُّ بـهِ ... وصُفّةً بين أهليه وأصحابه[٢٥]
ومن نأى عنهمُ قلّتْ مهابتُه ... كالليثِ يُحقَرُ لمّا غابَ عن غابِه

ناصرالدين ابن النقيب[٢٦] :

ليسَ من باتَ مُعتَنقاً من أمانيـ ... ـهِ كمن باتَ للأماني رِقّا
انّ للمرءِ في الحياةِ على اللّـ ... ـهِ الى أن يموت قُوتاً ورزْقا
خلّني من حديثِ كدٍّ وسَعْيٍ ... واضطرابٍ في الأرض غَرباً وشَرْقا
ما الّذي أقتَنيهِ من عَرَضٍ يَفْـ ... ـنى اذا كانَ جَوهَري ليسَ يَبْقى

وأما ما جاء من المدح في ذلك :

فقد مدح الله جلّ اسمه المسافرين فقال« وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله »[٢٧] .

وفي الحديث (سافروا تصحوا وتغنموا) .

وفي التوراة (ابن آدم أحدث سفراً أحدثلك رزقاً) .

وقيل : انّما سمي السفر سفراً لانه يسفرعن آيات الله ، وقيل : لانّه يسفر عن أخلاق الرجال .

ومن كلامهم : السفر ميزان الأخلاق .السفر مرآة الأعاجيب . ربما أسفر السفر عن الظفر ، وتعذّر في الوطن قضاء الوطر . السفرأحد أسباب المعيشة التي بها قوامها ، أو نظامها ، لأنّ الله لم يجمع منافع الدنيا بأرض بل فرّقها ،وأحوج بعضها الى بعضها . الحركة وَلُود ، والسكون عاقر . الحركة بركة والتواني هلكة ،والسكون شؤم . ليس بينك وبين بلد نسب ،

---

(٢٢) هو ابو منصور عبدالملك بن محمد المتوفىسنة ٤٢٩ وقيل ٤٣٠هـ (انوار الربيع ١٧٢/١).
(٢٣) هو كتاب في مدح الأشياء وذمها ، ورد ذكره في دائرة المعارف الاسلامية ١٩٥/٦ ضمن مؤلفات الثعالبي .
(٢٤) هو ابو الفتح علي بن محمد البستيالمتوفى سنة ٤٠٠هـ (يتيمة الدهر ٣٠٢/٤ ، وانوار الربيع ٩٨/١) .
(٢٥) الصفّة (بالضم وتشديد الفاء) : الموضعالمظلّل ، وأهل الصفة : ضيوف الاسلام من فقراء المهاجرين ممن ليس لهم منزل ، فكانوايأوون الى مواضع مسقوفة بجريد النخل . في يتيمة الدهر (ومتعة) مكان (وصفة) .
(٢٦) هو الحسن بن شاور بن طرخان الكنانيالمعروف بابن النقيب النفيسي المصري المتوفى سنة ٦٨٧هـ (أنوار الربيع ٢٠٥/٢) .
(٢٧) سورة المزمل / ٢٠ .

فخير البلاد ما حملك . أوحش أهلك اذا كان في ايحاشهم أنسك ، وأهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك .

[قال] سهل بن هارون : لست ممّن يقطع نفسه في صلة وطنه . وقيل : لا تجزع لفراق الأهل مع لقاء اليسار ، فانّ الفقر أوحش من الغربة ،والغربة آنس من الوطن ، وأنشدوا :

الفقرُ في أوطاننا غربةٌ ۝ والمالُ في الغربة أوطانُ

وللامام الشافعي رضي الله عنه(٢٨) :

سافِرْ تجِدْ عوضاً عمَّن تفارقُه ۝ وانصبْ فانَّ لذيذَ العيش في النَّصَبِ

فالاسدُ لولا فراقُ الغابِ ما قنصتْ ۝ والسهمُ لولافراقُ القوسِ لم يَصِبِ(٢٩)

ابن قلاقس(٣٠) :

نقّلْ ركابَك في الفلا ۝ ودَعِ الغواني فيالقُصورِ(٣١)

لولا التنقّل ما ارتقى ۝ درُّ البُحور الى النُّحورِ

والقاطِنونَ بأرضِهِمْ ۝ عندي كسُكّانِ القُبورِ

أبو تمّام حبيب بن أوس الطائي(٣٢) :

وطولُ مقامِ المرءِ في الحيِّ مُخلِقٌ ۝ لديباجَتَيْهِ فاغتَرِبْ تَتَجدَّدِ

فانّي رأيتُ الشمسَ زيدَتْ محبّةً ۝ الى الناس اذْ ليسَتْ عليهم بسَرمَدِ

الوأواء الدمشقي(٣٣) :

لا تقعدنَّ بأرضٍ قد ربيتَ بها ۝ فليسَ تقطعُ في أغمادِها القُضُبُ

قيل : والحق التفصيل في التفضيل ، فانه ان توفّرت الأسباب المحتاج اليها في أمر الكفاية وتكميل النفس وتزكيتها مع الاقامة فهي أفضل ،والاّ فالتغرب كما قيل(٣٤) :

---

(٢٨) هو الامام محمد بن ادريس المطلبي الشافعي توفي رضوان الله عليه بمصر سنة ٢٠٤هـ (معجم المؤلفين ٣٢/٩) .

(٢٩) في الديوان (والاسد لولا فراق الأرض مالفترست) . لا وجود لهذا البيت في ك .

(٣٠) هو أبو الفتوح نصر بن عبدالله (ابن قلاقس) المتوفى سنة ٥٦٧هـ (أنوار الربيع ٨٨/١) . في ع (الرئيس) مكان (ابن قلاقس) .

(٣١) الأبيات في وفيات الأعيان وفي روايتها اختلاف .

(٣٢) توفي أبو تمام سنة ٢٣٢هـ (أنوار الربيع ٣٧/١) .

(٣٣) هو أبو الفرج محمد بن احمد الغساني (الوأواء الدمشقي) توفي سنة ٣٩٠هـ (أنوار الربيع ٨٦/٤) .

(٣٤) الشعر للمتلمس واسمه جرير بن عبدالمسيح ، شاعر جاهلي (أنوار الربيع ٦٧/٢) .

ولا يُقيمُ على ضَيمٍ يُرادُ بهِ إلاّ الأذلاّنِ عَيرُ الحيِّ والوَتِدُ[35]

هذا على الخَسفِ مَربوطٌ بِرُمّتِهِ وذا يُشجُّ فلا يَرثي لهُ أحَدُ[36]

الحريري(*) وهو من شعره في المقامات[37]:

لا تقعُدَنّ على ضَيمٍ ومَسغَبَةٍ لكي يُقالَ عزيزُ النّفسِ مُصطبِرُ[38]

وانظرْ بعينكَ هل أرضٌ معطّلةٌ من النّبات كأرضٍ حَفّها الشّجرُ

فعدِّ عمّا تقولُ الأغبياءُ بهِ فأيُّ فضلٍ لعُودٍ ما له ثَمرُ[39]

وارحلْ رِكابَكَ عن رَبعٍ ضَمِئتَ به الى الجَنابِ الذي يَهمي بهِ المطَرُ

واستنزلِ الريَّ من دَرِّ السّحاب فانْ بَلّتْ يَداكَ به فليَهنِكَ الظّفَرُ

وان رُدِدْتَ فما في الردِّ مَنقَصةٌ عليكَ قد رُدَّ موسى قبلُ والخَضِرُ

ابراهيم بن العباس[40] ، أو غيره[41] :

لا يمنعنّكَ خَفضَ العَيش في دَعَةٍ نُزوعُ نفسٍ الى أهلٍ وأوطانِ

تَلقى بكلِّ بلادٍ انْ حلَلْتَ بها أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

السراج الوراق[42] :

اذا كنتَ في أرضٍ يُهينُكَ أهلُها وانْ كنتَ مشغوفاً بها فتَغرَّبِ

فانَّ رسولَ الله لم يَستَقِمْ لهُ بمكّةَ أمرٌ فاستقامَ بيَثرِبِ

مهذب [الدين] ابن منير[43] :

واذا الكريمُ رأى الخُمولَ نَزيلَهُ في منزلٍ فالحزمُ أن يَترحّلا

---

(٣٥) في انوار الربيع (ذلّ) مكان (ضيم) وفي شعراء النصرانية قبل الاسلام/٣٤٤ (ولن يقيم على خسف يسام به) .

(٣٦) في انوار الربيع (فلا يأوي) وفي شعراء النصرانية (فما يرثي) .

(٣٧) هي المقامة السابعة والثلاثين (الصعيدية) .

(٣٨) في الشريشي ٣/٢١٣ (ضرّ) مكان (ضيم) .

(٣٩) في الشريشي (تشير) مكان (تقول) .

(٤٠) هو ابراهيم بن العباس الصولي المتوفى سنة ٢٤٣هـ (أنوار الربيع ٤/١٠) .

(٤١) البيتان في ديوان مسلم بن الوليد (صريع الغواني) واوردهما ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢٨/١ وقال انه وجدهما في ديواني ابراهيم الصولي ، ومسلم بن الوليد .

(٤٢) هو سراج الدين الوراق (عمر بن محمد) المتوفى سنة ٦٩٥هـ عن سنّ عالية (أنوار الربيع ٣١٦/١) .

(٤٣) هو مهذب الدين (في الاصول : مهذب الملك) احمد بن منير الطرابلسي المتوفى سنة ٥٤٨هـ (انوار الربيع ٢٢٣/٣) .

كالبَدر لمّا أن تَضاءَلَ جِدهُ في طلَبِ الكمال فحازَهُ مُتَنَقِّلا
سَفَهاً لحلمكَ انْ رضيت بمشرَبٍ رَنِقٍ ورزقُ الله قد مَلأَ الفَلا[44]

الأديب أبو محمد غانم[45] :

واذا البلاد تنكّرت عن حالها فذَرِ الدّيارَ وأسرع التّحويلا[46]
ليسَ المقامُ عليكَ حتماً واجباً في بلدةٍ تدعُ العزيزَ ذَليلا[47]

وسئل الزيادة عليهما فقال :

لا يَرضى حُرٌّ بمنزِلِ ذلّةٍ لَو لَم يَجِدْ في الخافقَينِ مَقيلا
فارَى الوفاءَ لحرِّ نفسكَ لا تكن تَرضى المذَلّةَ ما حَيِيتَ سَبيلا
واخصُصْ بودّادِكَ مَن خبرتَ وفاءَهُ لا تتّخِذِ الّا الوفيَّ خَليلا
فلقد خبرتُ الناسَ منذُ عرفتُهم فوجدتُ جنسَ الاوفياءِ قليلاً
سَقياً لأيّامِ الشّباب فانّها كالإلْفِ حاولَ أن يَجِدَ رَحيلا

ومن لطائف ما حكاه الأصمعي قال : مررت برجل يكسح كنيفاً وهو يقول :

وايّاكَ والسّكنى بدارِ مذلّةٍ تُعدُّ مُسيئاً بعدَما كنت مُحسِنا
ونفسكَ أكرِمْها فانْ ضاقَ مَسكَنٌ عليكَ بها فاطلُبْ لنفسِكَ مَسْكنا

فقلت له والله ما بقي من الهوان شيء الا وقد أهنت به نفسك ، فكيف تأمر باكرام النفس ولا تكرمها ؟ فقال : بلى والله من الهوان ما هوأعظم مما أنا فيه . فقلت له : وما هو ؟ قال : الوقوف على سِفْلةٍ مثلك ، فانصرفت عنه وأناأخزى الناس .

ياقوت الرومي[48] :

وقفتُ وقوفَ الشكِّ ثم استمرَّ بي يَقيني بأنَّ الموتَ خيرٌ من الفقرِ
فودّعتُ من أهلي وفي القلبِ ما بهِ وسرتُ عن الأوطانِ في طلب اليُسرِ

---

(44) في وفيات الأعيان 1/139 (الملا) مكان (الفلا) وهو الصواب ، ويأتي في المصدر المذكور بعد هذا البيت البيت الآتي :
ساهمت عيسك مرَ عيشك قاعداً افلا فليت بهنَ ناصية الفلا
(45) هو غانم بن الوليد بن عمر المخزومي المالقي المتوفى سنة 470هـ (المغرب في حلى المغرب 1/317 وانباه الرواة 2/389) .
(46) بعض هذه الابيات في (المغرب في حلى المغرب) وفي روايتها اختلاف بسيط .
(47) في ك (فرضاً) مكان (حتماً) .
(48) ير[illegible] الحموي المتوفى سنة 622هـ وهو رومي ايضاً (معجم المؤلفين 13/178) .

وباكيةٍ للبَـينِ قلتُ لهـا اصْبِري فَلَلْمَوتُ خيرٌ من حيـاةٍ على عُسْرِ
سأكسبُ مـالاً أو أمـوتَ ببَـلدةٍ يقِلُّ بهـا فيضُ الدمُوع على قبـري

ثم السعي لا يؤثر في التقـدير والارادة ،وانّما هو من الأسـباب التي جرت بها العـادة كما قيل :

(للرزقِ أسـباب" ومن أسـبابهِ إعمـالُ ناجيـةٍ وشـدُّ حِـزامِ[٤٩]

وقال آخر :

ألـم تَـرَ أنّ الله أوحَى لمريـمٍ وهزّي اليكِ الجِذع يسّاقَط الرطَبْ
ولو شاءَ أدنى الجِـذعَ من دونِ هزّه اليهـا ولـكن كلُّ شـيءٍ لـه سَبَبْ

وحاصل الأمر أنّ السعي انّما هو لتحصيلما أراده الله سبحانه ، وحضّ عليه في كتابه العظيم بقوله عزّ اسمه « هو الذي جعل لـكم الأرضذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه »[٥٠] فانّ بالحركات تنزل البركات ، وعدم حصـولالمرام أمر وراء ذلك كما قيل)[٥١] .

عَلى المرءِ أنْ يَسعى لما فيـه نفعُـهُ وليسَ عليه أن يُسـاعدَهُ الدّهرُ[٥٢]
فان نالَ بالمَسـعى المُنى تمّ قصـدُهُ وان خالفَ المقدورُ كانَ لـه عـُذرُ

ابن عنين[٥٣] :

فامّا مقـام" يضـربُ المجـدُ حولَه سُـرادِقه أو باكيـاً لحِمـامِ[٥٤]
فانْ أنـا لم أبـلغْ مقامـاً أرومُـه فكم حَسَـراتٍ في نفوسٍ كِـرامِ

وقال آخر[٥٥] :

سأضربُ في بُطـون الأرض ضَرْباً وأركبُ في العُـلى غُرَرَ اللّيـالي[٥٦]
فأمّا والثّـرى وأقمـتُ عُـذراً وامّـا والثريّـا والمَعـالي[٥٧]

---

(٤٩) هذا البيت وما بعده الى نهايـة الجمـلةالمختومة بالقوس غير موجودة في (أ) .
(٥٠) سورة الملك /١٥ .
(٥١) انتهت الجملة المنوه عنها في الهامش (٤٩)أعلاه ، وسقط من ك (وعدم حصول المرام أمر وراء ذلك) .
(٥٢) ورد هذا البيت في ريحانة الالباء ١/٧٩ بدونعزو .
(٥٣) هو ابو المحاسن شرفالدين محمد بن نصرالله (ابن عنين) المتوفى سنة ٦٣٠هـ . (انوار الربيـع ١/٢٣٨ و ٢٣٩) .
(٥٤) في الديوان (فاما مقاماً) .
(٥٥) الشعر لأبي منصور الخوافي (عبـدالله بنسعد) المتوفى سنة ٤٨٠هـ (نزهة الالباء /٣٦٠) .
(٥٦) في نزهة الألباء (سآخذ في متون الارض) و(عبر الليالي) .
(٥٧) في نزهة الألباء (وبسطت عذري) . وفي ك(فاما للثرى) و (وامّا للثريّا) وفي أ (والهـلال) مكان (والمعالي) .

وليكن هذا آخر المقدمة وفيه كفاية لمن لحظته العناية • وأما أنا فأقول : اذ كنت في غنى عن هذا المنقول :

لقد ظلمتني واستطالت يد النوى   وقد طمعت في جانبي أي مطمع
الى كم أقاسي فرقة بعد فرقة   وحتى متى يا بين أنت معي معي

وكان السبب في تجرع مرارات النوى ،وتحمل حرارات الجوى ، وفراق الأهل والوطن ، والبعد عن السوح المحترم والحرم المؤتمن ، أن قضى الله على الوالد بفراقه لتلك المواطن واغترابه عن هاتيك المنازل والمعاطن ، مدعواً الى الدكن من الديار الهنديه ، مجلواً على السكن في ظلالها الندية ، ففارقنا والحال حويلة ، والبحر دجيلة ،والفصال لم يبلغ حده ، والوصال قد ثلم البين حده ، وذلك عام أربعة وخمسين والف من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية •

وكان قد استدعاه الى تلك الديار مليكها الأعظم ومالكها السلطان المعظم ، الملك الذي انعقدت كلمة الاجماع على شوكة سلطانه ، وتلت الخلائق سور عدله واحسانه ، وأصبحت الأملاك خاضعة لدولته وعزة شأنه ، مستسلمة لأقضية صولته ، وأحكام سيفه وسنانه ، ذو الصفات التي أشرق بها بدر الملك وشمس الخلافة ، والحكم الذي جرى القضاء على طبقه فلم يستطع أحد خلافه • والهمم التي أضحت الأماني دون منتهاها صرعى ، ورجعت الأوهام عن تخييل ادناها ضائقة به ذرعا ، والبسالة التي وقفت الفرسان عندها ،والايالة التي عم ذكرها البلاد هندها وسندها ، فما الغيث الوابل الا مكتسب من بعض هباته ،وما الليث الصائل الا منتسب الى وثباته وثباته •

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد   ملء المسامع والأفواه والمقل[٥٨]

ظل الله سبحانه على عباده ، وأمينه الذي دارت الأفلاك على مدار مراده •

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد   ونحاه لا يردون حتى يصدرا
ملك يروقك خلقه أو خلقه   كالروض يحسن منظراً أو مخبرا
أندى على الأكباد من قطر الندى   وألذ في الأجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لا ينفك من   نار الوغى الا الى نار القرى[٥٩]

حاوي الخلافة كابراً عن كابر ، فخر المفاخر والمآثر والمنابر ، الامام العادل والهمام الباذل ، الواثق والمعتضد بالله شاهنشاه عبدالله بن محمدقطب شاه •

في كل يوم مجده عجب   وكل ليل لنا من ذكره سمر

---

(٥٨) البيت من قصيدة لابن شرف القيرواني(محمد بن سعيد) المتوفى سنة ٤٦٠هـ (انوار الربيع ١/١٥٥) •

(٥٩) الأبيات من قصيدة طويلة لأبي بكر محمد بن عمار المهري الاندلسي المقتول سنة ٤٧٧هـ (انوار الربيع ١/٢٧٦) •

سَقى بـه اللهُ دُنيـانـا فأخصَـبَـها   والعدلُ يَفعلُ ما لا يَفعلُ المَطـَـرُ

ما أنصَفَتْ مجدَه نُظّامُ سيـرَتِـهِ   انَّ الذي سَتَروا فوقَ الذي سَطَروا

لازال النصر محدقاً بأعلامه المنيفة في كلّ حين ، والظفر تالياً على مسامعه الشريفة آيات الفتح المبين .

فلم يسع الوالد إلاّ امتثال أمره المطاع ،والانقياد لحكمه الذي لا يطاق ردّه ولا يستطاع. فدخل الديار الهندية في السنة المقدم ذكرهـا ،وزفت اليه من المعالي عوانها وبكرها ، وقابـله مولانا السلطان بمزيد الاحترام ، وأكرمه بما هوأهله من الاجلال والاكرام . فمهّد له في فنائـه موضعاً ، وأحلّه من سمائه مطلعاً ، ولم يزل يلحظهبعين عناياته ، وينشر عليه من العزّ أرفع راياته ، ويفصـّل له من الشأن مجمله ، وينجح لـه من المعالي ما أمّله ، حتى اختاره لمصاهرته ، واجتباه لمؤازرته ، فأملكه ابنته الطاهرة ، وملـّكه نعمـهالباهرة الزاهرة ، فأصبح وقد مدّ العزّ عليـه رواقه ، وألقى شراشـره(٦٠) وأوراقه ، وأثمـرغصـن أمـله بنجحـه ، وتبـلّج أُفق مرامـه بصبحه ، وكان عرساً(٦١) أظهر مولانا السـلطانبه أيده ، وأبدى فيه مالم يبده المهديّ في أعراس الرشيد بزبيدة ، ولم يكتحل مدته جفن بوسن ،ولم يحتفل احتفاله المأمون لبوران بنت الحسن . حشر له البادي والحاضر ، وأشرقت به المحافلوالمحاضر ، فقال الأديب الشيخجابرالجوازري(٦٢) مؤرخا هذا الزواج الميمون الازدواج :

أقبـلَ السـعدُ يُهنّي   سيّداً من خيرِ آلِ

هاشميّاً أحمـديَّ الـ   خَلْقِ محمودَ الخِصـالِ

قال بُشـراكَ فـأرِّخ   ما قَضـاهُ ذُو الجَـلالِ

زوّجوا شمسَ المَعالي   منكَ يا بدرَ الكَمـالِ(٦٣)

استطراد :

ذكر صاحب تحفة العروس(٦٤) قال : أخبرناأبو ياسر البغدادي قال : وليمتان في الاسلام لم يكن مثلهما ولا يكون . فالأولى وليمة الرشـيدعند دخوله بزبيـدة بنت جعفر بن أبي جعفـر

---

(٦٠) ألقى عليه شراشره ، اي ألقى عليه نفسـهحرصاً ومحبة ، وقيل ألقى عليه أثقاله اعتماداً عليه.

(٦١) العرس (بالضم) : طعام الوليمة .

(٦٢) لعله من العراقيين المستوطنين الهنـد ،والجوازري نسبة الى الجوازر احد بطون قبيـلة الجبور العراقية (عشائر العراق ٨٨/٣) .

(٦٣) تضمن هذا البيت تاريخ الزواج بحساب الجمّل وهو سنة ١٠٥٩هـ .

(٦٤) هو كتاب (تحفة العروس ونزهة النفوس)في علم الباه لأبي عبدالله محمد بن احمد التجـاني . في هدية العارفين ١٤٢/٢ : فرغ منه سنة٧١١هـ وفي معجم المطبوعات ٦٥٠/١ : كان حيـاً سنة ٧١٠هـ .

المنصور ، كانت أواني الذهب تملأ من الفضة ،وأواني الفضة تملأ من الدنانير وتدفع الى وجوه الناس •

ويقال انّ العود الهندي انّما فضّل على العود القماري في هذه الوليمة لأنّهما امتحنا فوجد الهندي أطيب وأبقى في الثوب •

قال أبو ياسر : كانت النفقة في هذه الوليمةمن بيت خاصة المهدي سوى ما أنفقه الرشيد خمسين ألف ألف دينار •

والثانية وليمة المأمون على بوران بنتالحسن بن سهل • قال أبو الفرج : لما خطبها المأمون استعدّ لها استعداداً يجلّ عن الوصف ،وخرج المأمون الى فم الصّلح[٦٥] في سنة عشر ومائتين فأملك بها ، وفعل الحسن في هذه الوليمةما لم يفعله ملك في الجاهلية ولا الاسلام :

نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادقمسك فيها رقاع بأسماء ضياع ، وأسماء جوارٍ ، وتعيين صِلات وغير ذلك من كلّ شيء نفيس •فكان اذا وقع شيء من ذلك في يد من نثر عليه فتحه وتوجّه فاستوفى قبض ما فيه • ثم نثر بعدذلك على عامة الناس الدنانير والدراهم ، ونوافج المسك ، وقطع العنبر ، وأقام الوظائف والنفقاتلجميع ما اشتمل عليه عسكر المأمون لكلّ رجل على قدره • ويقال : انّ العسكر اشتمل علىستة وثلاثين ألف ملاّح •

قال ابو الفرج : لما جليت بوران فرش لهاحصير من ذهب ، وجيء باناء مملوء درّاً فنثر على الحصير ، وكان فيمن حضر من النساء زبيدة بنتجعفر ، وحمدونه بنت الرشيد وغيرهما من بنات الخلفاء ، فلم تلقط واحدة منهنّ شيئاً من الدرّ •فقال المأمون : أكرمنها بالتقاطكنّ ، فمدت كلّ واحدة يدها وأخذت واحدة ، وبقي الدر علىالحصير الذهب ، فقال المأمون : قاتل الله الحسن ابن هاني[٦٦] كأنه كان حاضراً حيث قال في صفةالخمر :

قامَتْ تُريني وأمرُ اللّيـلِ مجتمـعٌ ... صُبحاً تولّـدَ بـينَ المـاءِ والعِنَبِ

كأنّ صُـغرى وكُبرى من فَواقعهـا ... حَصباءُ دُرٍّ على أرضٍ منَ الذَّهَبِ[٦٧]

قال أبو ياسر : وأوقد تلك الليلة شمعةعنبر وزنها ثمانون رطلاً ، فأنكر المأمون ذلك وقال : هذا سرف ، فأمرت زبيدة برفعها وقالت :هاتوا الشمع المستعمل • قال : وسأل المأمون

(٦٥) فم الصلح (بكسر الصاد) نهر كبير فوقواسط عليه عدة قرى ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون ، وفيه بنى المأمون ببورانبنت الحسن (معجم البلدان) •

(٦٦) هو ابو نواس المتوفى سنة ١٩٨هـ (أنوارالربيع ١/٣٧) •

(٦٧) (فواقعها) كذا ورد في الاصول وديوان ابينواس ، والفواقع جمع الفاقعة : الداهية ، والصواب (فقاقعها) جمع فقّاعة (بتشديد القاف)وهي نفاخة الماء والشراب ، والبيت من شواهد مغني اللبيب لابن هشام (الشاهد ٦٢٢)وفيه (من فقاقعها) •

زبيدة عما أنفقه الحسن فقالت : بين خمسة وثلاثين ألف ألف الى سبعة وثلاثين ، فبلغ ذلك الحسن فقال : أو كانت النفقة على يدها ؟ والله لقد حصرتها فكانت ثمانين ألف ألف ٠

قال : وأقامت البغال وعدتها أربعة آلاف تنقل الحطب قبل الوليمة أربعة أشهر ، وفي أثناء الوليمة أحوجهم الحطب فكانوا يوقدون الكتان عوضاً عن الحطب ٠

قال الطبري : ودخل بها الليلة الثالثة من وصوله فم الصلح ، فلما جلس معها نثرت عليهما جدتها ألف درة ، فأمر المأمون بجمع الدر وقال : كم هو ؟ فقالت ألف حبة ، فأخذه ووضعه في حجرها وقال : هذا نحلتك وسلي حوائجك ، فقالت لها جدتها : كلمك سيدك فكلميه فقد أذن لك ، فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدي(٦٨) لأدبه ، فقال : قد فعلت ٠

ويقال : انه لما أدخلت عليه وأراد غشيانها حاضت فقالت « أتى أمر الله فلا تستعجلوه »(٦٩) فنام في فراش آخر ، فلما قعد للناس من الغد ، دخل عليه [أحمد بن يوسف] الكاتب(٧٠) وقال : يا أمير المؤمنين هناك الله بما أخذت من الأمر باليمن والبركة ، وشدة الحركة ، والظفر في المعركة ، فأنشده المأمون(٧١) :

فارسٌ ماضٍ بحربتِهِ صادقٌ بالطعنِ في الظُلَمِ
رام أن يُدمي فريستَهُ فاتقتْهُ من دَمٍ بدمِ

وأكثرت الشعراء في هذا الإملاك ، وأستطرف منها قول [ابن] حازم الباهلي(٧٢) :

بارَكَ اللهُ للحسَنْ ولبورانَ في الختَنْ
يا ابنَ هارونَ قد ظفِرْ تَ ولكنْ ببنتِ مَنْ

فلما نمى الى المأمون قال : والله ما ندري أخيراً أراد أم شراً ٠

وكان اسحاق يقول : ما رأيت في الملوك مثل المأمون ، ولا شاهدت امرأة تقارب بوران فهماً وعقلاً وأدباً وفضلاً ، وما أظن أحداً وقف من العلوم على ما وقفت عليه ، ولم تزل في صحبة المأمون الى أن توفي عنها سنة ثمان عشرة ومائتين ، وعاشت بعده الى سنة احدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة ٠

---

(٦٨) هو ابراهيم بن محمد المهدي وعم المأمون بويع بالخلافة بعد قتل الامين ، فاهدر المأمون دمه ، ولما تمكن منه عفا عنه . توفي سنة ٢٢٤هـ (الاعلام ١/٥٥) .

(٦٩) الآية الاولى من سورة النحل .

(٧٠) هو احمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح وزير المأمون . توفي سنة ٢١٣هـ (الاعلام ١/٢٥٧) في الاصول (يوسف بن احمد) والصواب ما اثبته .

(٧١) البيتان في وفيات الاعيان ١/٣٢ لابي اسحاق الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ .

(٧٢) هو محمد بن حازم الباهلي . في الاصول (ابي حازم) وهو وهم . ترجمته ومصادرها في انوار الربيع ٢/٨ .

ويحكى أنّ المأمون خلا بها يوماً فقال لها :غنّي ، فغنت :

جعلتُكَ مُشْتكى حزَني ومُعتَصري على الزّمن[٧٣]

وجدتُكَ خائناً غَدراً فيا أسَفي على بَدَني

تريد ما كان من غدر المأمون بعمّها الفضل ،فقال المأمون : قد كنت عن هذا غنياً لولا شقائي.

وعلى ذلك مما يذكر من عظيم حلم المأمون،أن الحسن بن سهل شرب معه يوماً فقال له المأمون : يا أبا محمد لعلكم تتوهمون أني قتلتالفضل بن سهل ! والله ما قتلته ، فقال الحسن : بلى والله لقد قتلته ، فقال : والله ما قتلته ، فقال :بلى والله لقد قتلته ، (فقالها ثلاثاً والحسن يردّ عليه)[٧٤] فقام المأمون من مجلسه فقال : أفّ لك ، وانصرف الحسن الى منزله ، فاتّصل الخبر بمعلى بن أيوب ، وغسّان بن عبّاد فصارا الىالحسن وعذلاه على ما كان منه وقالا : اركب فاعتذر اليه ، قال : والله لا ركبت اليه أو يبعثالي ، فصارا الى المأمون فقال له غسّان : يا أمير المؤمنين نحن عبيدك ، وصنائعك ، بك عرفناوبخدمتك شرفنا ، كنا أذلاّء فرفعتنا ، وكنّا عامّة فخصّصتنا ، وكنّا فقراء فأغنيتنا ، فاغفرخطيئة مسيئنا بمحسننا ، فقال : ويلك ما أصنع به ؟ حلفت له بالله ثلاثاً فكذّبني ثلاثاً ، فقالالمعلّى : يا أمير المؤمنين آنسته فأنس ، وساقيته فانتشى ، فاغفر له هفوة نشوته فقال المأمون : ياغلام صِر الى أبي محمد فقل له : امّا أن تجيئنا ، أو نجيئك . وللمأمون نوادر في الحلموالعفو ، ومن كلامه : حبّب اليّ العفو حتى خشيت أن لا اُثاب عليه .

وهذا وان كان خارجاً عن وضع الكتابوغرضه لكن لابدّ لكلّ واضع كتاب ، ومؤلف معنى من اعتنان[٧٥] شيء ليس من جنس ما قصدله ولا ممّا أراد ، بل يراه يحسن ذكره فيذكره ثم يعود ، فلنعد الى ما نحن بصدده .

وفي سنة ست وخمسين قلّد مولانا السلطانـ خلّد الله ملكه ــ الوالد منصب عين الملك فأحلّه من علوّه في فلك ، ومن تيّاره في فلك ،فجنح الوالد الى الاقامة بتلك الديار واستيطانها ، والانتظام في سلك سكّانها وقطّانها ، فمكث ثلاثعشرة سنة متبوّئاً من العيش أرغده وأحسنه ، ثم رأى ان العود الى مسقط رأسه ومنبت غرسهأمل قلّما أسعف بنيله نجح ، أو تبلّج لليله صبح، فاستأذن مولانا السلطان ــ خلّد الله تعالى ملكه ،وأجرى ببحار النصر فلكه ــ في استدعائنا من المواطن الشريفة ، ونقلنا الى سدّته المنيفة ، فأذنله فيما استدعى ، وأسعفه بما أكّد عزمه على الاستدعا ، فكشف عن وجه عزمه نقابه ، واذاأراد الله شيئاً هيّأ أسبابه .

فجهّز الينا وزيره المعتمد ، وأمره بقطع هذهالمدّة في أقرب أمد ، فورد علينا والقلوب لوروده

---

(٧٣) المعتصر : الملجأ المنيع ، ورجل معتصر : جوادعند المسألة . في ك و ا (ومنتصري) .

(٧٤) سقطت الجملة التي بين القوسين من (ع) و(ا) .

(٧٥) الاعتنان : الظهور ، من اعتنّ الشيءّ اعتناناً : اعترض وظهر أمامه .

فزعة ، والنفوس من وفوده جزعة ، وماذاك الا لفراق تلك الديار الشريفة ، والانتقال عن هاتيك الأقطار الوريفة ، مع ما طبعت عليه النفوس من حبّ الوطن ، والجزع لفقد السكن ، وقد قيل : عمّر الله البلدان بحبّ الأوطان ، وكان يقال :ليس الناس الى شيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم • وقيل : ميلك الى موضع مولدك من كرم محتدك •

وقالت الحكماء انّ من علامة الرشد أن تكون النفس الى بلدها مشتاقة ، والى مسقط رأسها توّاقة ، وقال الشاعر[٧٦] :

أحبُّ بلادِ الله ما بين مَنْعَجٍ إليَّ وسَلمى أن يَصوبَ سَحابُها

بلادٌ بها عقَّ الشبابُ تَمائمي وأوَّلُ أرضٍ مسَّ جلدي تُرابُها[٧٧]

فراجعنا الوالدَ في فسخ هذا العزم الذي أبرمه ، واطفاء هذا الوجد الذي أضرمه ، فلعلّ الله أن يمنّ بالاجتماع في أشرف البقاع ، ويطوي مسافة البين من البين ، فلن نعدم منه سبحانه كافياً •

وقد يجمعُ اللهُ الشَّتيتَيْنِ بَعدما يَظنّانِ كلَّ الظنِّ أن لا تلاقيا[٧٨]

فلم تثن مراجعتنا له عزماً ، ولم تغن الا تصميماً وجزماً ، فأعاد الجواب بالطلب • وحثّ على أن يكون اليه المنقلب ، فلم نر بدّاً من الاجابة ، كي لا نجيء الخطأ من باب الاصابة ، فأخذنا في أهبة السفر ، والاستعداد لما دهم به البين وظفر ، ثم فارقنا تلك الأوطان مفارقة الأرواح للأبدان •

هذا جَناهُ أبي عليَّ وما جنيتُ على أحَدٍ[٧٩]

فكان خروجنا من مكة المشرفة ليلة السبت لست خلون من شعبان المعظّم عام ست وستين وألف ، وذلك بعد أن تملّيت[٨٠] من تلك المآثر الكرام ، وتلوت « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام »[٨١] فسرنا على اسم الله ، والمودعون يزرّون الأعضاد على الأجياد ، والمدامع تذري هواطل دمعها على أجياد[٨٢] وقد أذن جمع الشمل بالانصداع ، وعلمنا صدق قول القائل :

ما خلقَ اللهُ من عذابٍ أشدَّ من وقفةِ الوَداعِ

---

(٧٦) البيتان من قصيدة أوردها ياقوت في معجم البلدان (مادة منعج) معزوة لبعض الاعراب ، وأوردهما النويري في نهاية الارب ٢٩٨/٧ ،ويراجع الزهرة ٣٠٠/٢ للوقوف على المصادر الاخرى .

(٧٧) عقّ الثوب : شقّه ، وعق الرحم : قطعها . في معجم البلدان (حلّ الشباب تميمتي) .

(٧٨) البيت لمجنون ليلى من قصيدته المسماة بالمؤنسة .

(٧٩) البيت لأبي العلاء المعري (وفيات الاعيان ٩٦/١) .

(٨٠) تملّيت : استمتعت .

(٨١) سورة الاسراء /١ .

(٨٢) أجياد : جبل بمكة المكرمة ، وهما أجيادان كبير وصغير ، وهما محلتان بمكة .

وعلى ذكر الوداع : حكى القاضي أبو بكربن العربي : أنهم خرجوا لوداع حجّ العراق فنظروا الى فتىً يتأمل الهوادج هودجاً هودجاًوهو كالذاهل الى أن تعب وكلَّ فوقف وأنشد :

أحجاجَ بيتِ الله في أيِّ هودجٍ وفي أيِّ خدرٍ من خدورِكُم حِبّي
أأبقى رَهينَ الجسم في أرضِ غربةٍ وحاديكمُ يحدو فؤادي مع الرَّكبِ
فوا أسفا لم أقضِ منكم لبُانتي ولم أتمتَّع بالجوار وبالقُربِ
يقولونَ هذا آخرُ العهد بيننا فقلتُ وهذا آخر العهد من قلبي

ثم رمى بنفسه الى الأرض وجعل يقول :

خلِّ نارَ القلبِ تشتَعِلُ خلِّ دمعَ العينِ ينهمِلُ
كلُّ سرٍّ صانه جَلَدٌ فهو يومَ البينِ مُبتَذلُ

ثم خفتَ فقلبناه فوجدناه ميتاً(٨٣) .

وقريب من هذا ما حدّث الأصمعي عن يونس قال : بلغني أن قوماً جاؤا الى ابن عباس بفتى محمول ضعفاً فقالوا : استشف لهذا ، فنظرالى فتىً حلو الوجه عاري العظام فقال له : مابك ؟ فقال(٨٤) :

بنا من جوى الأسقامِ والحبِّ لوعةٌ تكادُ لها نفسُ الشفيق تذوبُ
ولكنّما أبقى حشاشةَ ما ترى على ما به عودٌ هناك صليبُ

فقال ابن عباس : أرأيتم وجهاً أعتق ، ولساناًأذلق ، وعوداً أصلب ، وهوىً أغلب ممّا رأيتموه اليوم؟ هذا شهيد الحبّ لا دية ولا قوَد .

وفي هذا الفراق أقول من بعض أشعارالصبّا ، وهي كما قال شرف السادة(٨٥) : التمر باللبّأ(٨٦) :

فارقتُ مكّةَ والأقدارُ تقحمني ولي فؤادٌ بها ثاوٍ مدى الزّمنِ
فارقتُها لا رضىً منّي وقد شهِدَتْ بذاكَ أملاكُ ذاكَ الحجْرِ والرُكنِ
فارقتُها وبودّي اذْ فرَقتُ بها لو كانَ قد فارقتْ روحي بها بدني

---

(٨٣) الحكاية في مصارع العشاق، ٢/٢٤٦ مع اختلاف في السند ، ورواية الأبيات وعددها .

(٨٤) الحكاية في الأغاني ٢٣/٣١٧ ومصارع العشاق ٢/٢٤٥ ، وفي الاول البيتان لعروة بن حزام وهو الفتى المحمول الى ابن عباس . يلاحظ وجود اختلاف بسيط في رواية البيتين .

(٨٥) هو ابو الحسن محمد بن عبيدالله البلخي المعروف بشرف السادة . توفي سنة اربعمائة ونيّف وخمسين . (انوار الربيع ٣/٣٤٧) .

(٨٦) اللبّأ (بكسر ففتح) : اول اللبن في النتاج .

وفيه يقول الأخ الأعز ، المحرز من مكاسب الفضائل ما غلا وعز ، أبو يَعلى محمد يحيى[٨٧] لازال به موات الفضل يحيـا :

وباكيَـةٍ لمصـاب النّـوى ... وكم بالنّوى من محبٍ قتيلِ
ولم أرَ مثلي صبّاً غـدا ... بقلبٍ حزينٍ ودمعٍ هطولِ[٨٨]
وصاحوا الفراقَ فها أنا ذا ... عزيزُ التأسّي كثيرُ العويلِ[٨٩]
وقالوا الرّحيل فيـا ليتني ... عَدِمتُ حياتي قبلَ الرّحيلِ

وتمثل لسان الحال عند الارتحـال بقول الشريف الوضيّ الشريف الرضيّ(*) :

تزوّدْ من الماء النقـاخِ فلن ترى ... بوادي الغضا ماءً نقاخاً ولا بَرْدا[٩٠]
ونلْ من نسيم البانِ والرّند نفحةً ... فهيهاتَ وادٍ ينبتُ البانَ والرّندا[٩١]
وعُجْ بالحِمى طَرفاً فلستَ براجعٍ ... طوالَ الليالي ذلكَ العلمَ الفرْدا
وكُرَّ الى نجـدٍ بطرفِكَ انّـه ... متى تَعْدُ لاتنظرْ عقيقاً ولانَجْدا[٩٢]

ثم أدلج الحادي ، وأنشدت تلك النوادي :

متّع لحاظكَ من خِلٍّ تودّعُـه ... فما إخالُكَ بعدَ اليوم بالوادي[٩٣]

* * *

فوقفتُ حتّى ضجَّ من لَغَبٍ ... نضْوي وعجَّ بعذْليَ الرّكْبُ
وتلفّتتْ عيني فمذْ خفيتْ ... عنّي الطلولُ تلفّتَ القلبُ[٩٤]

فائـدة :

ذكر جماعة من المفسـرين وأهل الحديث :أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لما خرج من مكة شرّفها الله تعالى مهاجراً ، وركب الناقة التفت الى مكة مسكنه ومسكن آبائه وأجداده فظن أنّه لا يعود اليها ولا يراهـا بعـد ذلك ،فأخذته رقّة وبكى ، فأتاه جبرئيل عليه السـلام

---

(٨٧) هو اخو المؤلف لأبيه واكبر منه سنا . توفي بالهند سنة ١٠٩٢ (سلافة العصر /٣٦ ، وخلاصة الأثر ٣/٣٩١ ، ونفحة الريحانة ٤/١٩٦) .
(٨٨) في ك (بدمع هطول وقلب غليل) .
(٨٩) في ك (دعوا بالفراق فها اناذا) .
(٩٠) الماء النقاخ : البارد العذب .
(٩١) في الديوان (من نسيم الرند والبان) .
(٩٢) في الديوان (متى يعد لا ينظر) .
(٩٣) البيت في وفيات الأعيان ٢/٣٦٥ منسـوب لابن نباتة السعدي .
(٩٤) البيتان للشريف الرضي ، وفي الديوان (لجّ)مكان (عجّ) .

وتلا عليه قوله تعالى « انّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد »[٩٥] . فاستبشر عليه الصلاة والسلام وتوجه مسروراً . فمعاد على هذا من أسماء مكة المشرفة ، وفسّر أيضاً بالجنة، وقلت على التفسير الأول :

أمعادُ هل يُفضى اليكِ مَعادي ... يوماً برغم مُعاندٍ ومُعادِ
فأفوزَ منكِ بكلِّ ما أمّلتُه ... ذُخراً لآخرتي ويوم مَعادي

ولعمري انّي لحريّ بقول العلامة الزمخشري[٩٦] :

هو النَّفَسُ الصعّادُ من كَبِدٍ حَرّى ... الى أن أرى أمَّ القُرى مرّةً أخرى
سَرِيتُ بشخصي لا بقلبي وهمّتي ... وهيهات ما لِلأخشَبينِ وللمَسْرى[٩٧]
مُنيخانِ بالبَطحاء ما ذرَّ شارقٌ ... مُقيمانِ عند البَيتِ ما وَلّتِ الشِّعرى
عُكوفُهما في عاكفي البَيتِ واصبٌ ... طَوافُهما بالطائفينَ بها يَترى
وما جاوَزَتْ بي أرضُ مكةَ أينُقي ... وقد لجَّ بي جَهد الصَّبابة واسْتَشرى
فكيف اذا خلَّى الحجازَ وراءَنا ... وجِيفُ المَطايا يا لَها كَبِداً حَرّى
فانْ حَدَّثتني بَعدُ بالسَّير مُعْنِقاً ... فلا رُزِقَتْ يُسراً ولا لَقِيتْ بُشرى
أأبتاعُ بالفَوزِ الشَّقاوة خاسِراً ... وأستَبدلُ الدُّنيا الدَّنيّة بالأُخرى
اذا خَطَرتْ بالبالِ ذِكرى إناختي ... على حَرَم اللهِ استَفزَّتْني الذِّكرى
أكابدُ هَمّاً كاللّيالي وحَسْرةً ... ودَمعاً غزيراً المُستَقى غائرِ المَجْرى
وأدْعو الى السُّلوانِ قلباً جوابُهُ ... لداعيهِ مهراقٌ من المُقلة العَبْرى
وما عُذرُ مَطروحٍ بمكّةَ رحلُهُ ... عَلى غير بُؤسٍ لا يَجوعُ ولا يَعْرى
ويَرْحلُ عنها يَبْتَغي عِوَضاً بِها ... وحقّكَ لا عُذراً وربّكَ لا عُذرا

فسلكنا طريق اليمن الميمون ، متوجهين نحو ذلك القطر المأمون ، وسرينا نقتحم مهامه وقفارا ، ولا نملك للدموع كفافاً ولا للقلوب نفارا ، نجوب جيوب تلك الليلة الدهماء ، ونخبط خبط عشواء في تلك الفلاة اليهماء ، الى أن أسفر الصباح ،فنزلنا بحمى هنالك مباح ، يقال له (البيضاء) ، قد نشر من محله راية سوداء كأنه لم يُنبت قطّ نجمة خضراء[٩٨] فقِلْنا فيه ذلك اليوم ، وهيهات أن يجنح طرف الى نوم . وفي هذا المنزل أقول :

---

(٩٥) سورة القصص /٨٥ .
(٩٦) هو جارالله الزمخشري واسمه محمود بن عمر ، توفي سنة ٥٣٨هـ (معجم المؤلفين ١٨٦/١٢).
(٩٧) الأخشبان : جبلان بين مكة ومنى .
(٩٨) النجمة ، واحدة النجم : ما نجم من النبات على غير ساق ، وهو خلاف الشجر .

ولقد حلَلْتُ من المَنازِلِ وادِياً ... مَحَلَّ الجَوانِبِ اسمُهُ البَيْضاءُ
فَرَحلتُ عنه وقلتُ للرَّكبِ ارحَلوا ... عنه عليهِ الرَّايةُ السَّوداءُ

فارتحلنا منه الى (السعديّة) ، وتبوَّأنا ظلالها وان كانت غير نديّة ، وهي ميقات اليمن بحذاء (يلملم) وهو ميقاتهم الذي وقّته لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلّم ، ومنها فارقنا المشيّعون ، وأخذوا يودّعون ، ويُودِعون القلوب من الوجد ما يودِعون ، فعمَّ الغمُّ وشَمَل ، وانقرف[99] جرح لم يكن اندمل • وماأحسن قول محمد بن [الحسن بن] عبدالله الزبيدي[100] من أبيات :

ما خلقَ اللهُ من عَذابٍ ... أشدَّ من وقفةِ الوَداعِ
ما بينَها والحِمامِ فَرقٌ ... لَوْلا المناجاةُ والتَّواعي[101]
انْ يَفتَرِقْ شملُنا وشيكاً ... من بَعد ما كانَ ذا اجْتِماعِ
فكلُّ شَملٍ الى افْتِراقٍ ... وكلُّ شَعبٍ الى انْصِداعِ
وكلُّ قربٍ الى بِعادٍ ... وكلُّ وَصْلٍ الى انقِطاعِ

وفي المنزل المذكور وقع بين بعض الخدم والمكارين كَلام أفضى بهم الى جراحٍ وكِلام ، فعطب من المكارين رجلان وكانوا نحواً من خمسين نفساً ، فاستجاشوا[102] من حولهم من العرب ، وأعولت الحرب بيننا وبينهم بالحَرَب ، فانتدب لهم من الترك كلّ غلام لا يعرف الاَجاره ، والعرب تخالهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة ،فتفلّقت من الفريقين رؤوس وهام ، بعصيّ وحجارة أغنت السيوف والسهام ، وآلت الحال الى قول من قال :

عِصيٌّ مُكلَّلةٌ بالرؤوسِ ... ورُوس مكلّلة بالعِصي

حتى حال بينهم الليل ، فضعف منهم الحيل،وقد قال بعض الحكماء : من الخصال المذمومة في السفر سوء عشرة المكارين ، وملاقاة الهوان من العشّارين ، وعلى ذلك حدّث أبو بكر محمد بن المظفّر الساماني قال : ضجرت في بعض أسفاري من غلام لي استقصرته في خدمتي ، وحضرني جرير الطبيب[103] فأنشدني :

أكرِم رَفيقَكَ حتى يَنقَضي السَّفرُ ... انَّ الذي أنتَ مُوليهِ سيَنتشرُ
ولا تكنْ كلئامٍ أظهروا ضَجَراً ... انَّ اللئامَ اذا ما سافَروا ضَجِروا

---

(٩٩) انقرف الجرح : انقشر بعد ان يبس .
(١٠٠) توفي محمد بن الحسن الزبيدي سنة ٣٧٩هـ (معجم المؤلفين ٩/١٩٨) .
(١٠١) (المناجاة) كذا ورد في الاصول وهي روايةوفيات الاعيان ٤/٨ والوافي بالوفيات ٢/٣٥١ ، وجاء في معجم الادباء ١٨/١٧٩ وبغية الملتمس /٥٦ وجذوة المقتبس /٤٣ (المناحات) .
(١٠٢) استجاش فلان فلاناً : استثارة وطلب منه جيشاً ومدداً .
(١٠٣) في ك (جرير الخطيب) .

ويروى أنّ عمر بن الخطاب قال لرجل زكّى عنده رجلاً ليقبل شهادته : هل صحبته في السفر الذي يستدلّ به على مكارم الأخلاق ؟ فقال :لا ، فقال : ما أراك تعرفه .

وبالجملة فحسن الصحبة ، ومكارم الأخلاق عموماً ، وفي السفر خصوصاً من الأمور المحضوض عليها شرعاً وعرفاً وبالله التوفيق .

ثم ارتحلنا نقطع قفاراً ويباباً ، ونفترع إكاماً وهضاباً ، والنّوى تحدو بنا وتقود .

ولو قالَ لي الغادُونَ ما أنت مُشتهٍ ... غداةَ جَزَعْنا الرَّملَ قلتُ أعُودُ[١٠٤]

وفي هذا السفر أقول من صدر قصيدة امتدحت بها الوالد :

سَريرةُ شَوقٍ في الهَوى من أذاعَها ... ومُهجةُ صَبٍّ بالنَّوى من أضاعَها
أفي كلِّ يومٍ للبعادِ مُلمَّةٌ ... تُلمُّ بنا لا نَستطيعُ دفاعَها
فللّهِ جمعٌ فرَّقَ البينُ شملَه ... وإلفةُ صَحبٍ قد أبادَ اجتماعَها
وساعاتُ أُنسٍ كان لهواً حديثُها ... سَقى اللهُ هاتيكَ اللّيالي وساعَها
ولا مثلَ لَيلى اذْ تبدَّتْ عَشيَّةً ... مددتُ لها كفّي أُريدُ وداعَها
وقد أقبلَتْ تذري الدُّموعَ تلهُّفاً ... اذا هتفَ الداعي الى البَينِ راعَها
أشاعَتْ بنا أيدي الفِراقِ فأصبحَتْ ... تؤمُّ بنا شُمَّ الذُّرى وتلاعَها
نجوبُ قِفاراً ما وقفنا بقاعِها ... ونقطعُ بيداً ما حلَلْنا بقاعَها
تميلُ بنا الأكوارُ ليلاً كأنّما ... تُشاوى سُلافٍ قد أدَمْنا ارتضاعَها
اذا نَفحتنا نَسمةٌ حاجريّةٌ ... أجدَّتْ وهاجَتْ للنّفوسِ التياعَها
فمن مُهجةٍ لا يَستقرُّ قرارُها ... ومن كَبِدٍ نَخشى عليها انصداعَها
تجاذبُنا فضلَ الأزمّةِ ضُمَّرٌ ... أهاجَ نزاعُ البَينِ وَجْداً نِزاعَها
نَقيسُ بها طولَ الفَلاةِ وعَرضِها ... اذا هيَ مدَّتْ للمَسيرِ ذِراعَها

ومن أحسن ما سمعت به في المسرى قول بديع الزمان[١٠٥] ، وعلاّمة همذان[١٠٦] من قصيدة :

لكَ اللهُ من لَيلٍ أجوبُ جُيوبَه ... كأنّيَ في عَينِ الرَّدى أبَداً كحلٌ[١٠٧]
كأنَّ الثّرى ساقٍ كأنَّ الكَرى طِلاً ... كأنّا لها شَربٌ كأنَّ المُنى نَقْلُ

---

(١٠٤) البيت من قصيدة للشريف الرضي . جزع الرمل : قطعه عرضاً .

(١٠٥) هو احمد بن الحسين الهمذاني (بديع الزمان) . توفي سنة ٣٩٨هـ (انوار الربيع ١/١٤١).

(١٠٦) في ك (وباقعة همذان) .

(١٠٧) الابيات في يتيمة الدهر ٤/٣٠٠ وانوار الربيع ٣/١٣٠ وفي رواية بعض ابياتها اختلاف .

كأنّا جِيــاعٌ والمَطيُّ لنــا فَــمٌ كأنَّ الفَــلا زادٌ كأنَّ السُّرى أكْلُ
كأنَّ يَنابيعَ الثَّرى ثَديُ مُرضعٍ وفي حِجْرِها منّي ومن ناقتي طِفلُ
كأنّا على أُرجُوحَــةٍ في مَسيرِنا بِغَورٍ بنا يَهوي ونَجدٍ بنا يَعْلُو

ومن أحسن قوله منها في المديح :

كأنَّ فَمي قوسٌ لِســاني لــه يَــدٌ مَديحي لــهُ نَزْعٌ بــه أمَلي نَبْلُ
كأنَّ دَواتي مُطفِــلٌ حبشيّــةٌ بَناني لها بَعلٌ ونقسي لها نَسْلُ[108]
كأنَّ يَدي في الطِّرس غَوّاصُ لُجّةٍ له كَلمي دُرٌّ به قِيمَتي تَغْــلو

وهذا الامام المتقدم الذي صلّى الحريريّ خلفه ، وأشار اليه في مقاماته بقول القائل[109] :

فلَو قبلَ مَبْكاهــا بكيتُ صَبابَةً بِسُعْدى شَفيتُ النَّفسَ قبلَ التندم
ولكن بكَتْ قبلي فهيَّج لي البُــكا بُكاها فقلتُ الفضلُ للمُتَقَــدِّمِ

وعلى ذكر الحريري فما ألطف قول بعض الظرفاء الأُدباء ، ونقلته من خطّ الصلاح الصفدي على هامش نسخة من المقامات :

لنــا صَــديقٌ هــو في نَقليــهِ لِــكلِّ ذي أُكــذوبَــةٍ وارِثْ
فــكلُّ مــا ينقــلُه مثــلَ مــا قــالَ الحَريــري حَــكى الحــارِثْ

ولم نزل نقطع كلَّ فدفد ، وقد نفد النجلّدأو كاد ينفد ، حتى نزلنا بـ (الهضم)[110] وهو واد قفر يتبرّم منه السَّفْر .

قفرٌ غدَتْ ريحُ السَّموم مُثيرةً من أرضِهِ نَقْعــاً الى أُفق السَّــما
فكأنّما صَعَدَ التّرابُ لِيَشْــتكي ما يَلتقيــه الى السَّــماء من الظَّمــا

فمكثنا به يوماً لم نستطب فيه يقظة ولانوماً ، ثم ارتحلنا منه الى (اللّيث)[111] فألفيناه قد كشَّر عن نابه ، وتحمّلنا منه تالين « ربَّنــاولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به »[112] . ثم أتينا على (ذكوان) منزل طاب لنــا فيه الوقت والأوان ،يشتمل على نخلات باسقة ، وشجرات فاغية[113] متناسقة ، وهو قريب من البحر ، بينه بينه وبينالسَّيف مسير ساعة مع عذوبة مائه وطيب هوائه .

---

(١٠٨) النقس (بالكسر) : المداد الذي يكتب به .

(١٠٩) البيتان في مقدمة الحريري على مقاماتــه(شرح الشريشي ١ /٢٠) .

(١١٠) قال ياقوت (الهضم) : المطمئن من الارض ،واسم موضع .

(١١١) (اللّيث) ضبطه البكري وياقوت بكسر اللام: واد بأسفل السراة ، أو موضع بالحجاز ، ويظهر ان المؤلف اعتبر الكلمة مفتوحة اللام فورّىبها عن الأسد .

(١١٢) سورة البقرة /٢٨٦ .

(١١٣) الفاغية : نَور الحناء ، ونور كل ماله رائحةطيبة .

فالبرُّ من طَرَفٍ والبحرُ من طَرَفٍ يُزْهى ببرِّهِ وبحرٍ من جوانبِهِ
يأتيكَ منه بريّا رَوضةٍ أُنُفٍ وما يزالُ نسيمٌ من يمانيةٍ

وفيه كان أول مشاهدتنا للبحر الزاخر ،والفلك الماخر ، فهالنا من أمر البحر ما رأيناه ، ووددنا ان لم نكن نراه ولا راءَيناه(١١٤) . ولما اكتسى الجوّ ثوب الأصيل أخذ الركب في التقويض والرحيل ، فما سرنا قليلا حتى ضللنا الطريق ، فتفرق لذلك جمع الفريق ، فصار الطريق طريقين ، والفريق فريقين ، وكانت ليلة نجمها مغموم ، وغيمها مركوم ، فلم نزل نقطع تلك الفلاة اليهماء ، ونخبط تلك الليلة الدهماء ، حتى نشر الصبح راياته ، وأرانا الله سبحانه آياته ، فهدانا الى (الوادين)(١١٥) وهو أكرم الهادين ، وهو المنزل الذي قصدناه ، والموضع الذي أردناه ، فالتأم به جمع القوم ، وأقمنا به ذلك اليوم ،وعلى ذلك قلت (من قصيدة مدحت بها الوالد)(١١٦) :

كم مَهْمهٍ جُبْتُه بالسَّيف مُشتملاً والعزمُ يكحلُ جَفنَ العَين بالسَّهَرِ
في ليلةٍ قد أضلّتني غياهبُها حتى اهتديتُ الى دَيرٍ من الشَّعَرِ(١١٧)
بطلعةٍ كضياء الشمسِ غُرَّتُها ونَفحةٍ حَمَلتْها نسمةُ السَّحَرِ
فَظَلْتُ والليلُ تُغريني كواكبُهُ أُراقب الفجر منخوفٍ ومنحَذَرِ(١١٨)
وفي الكنائسِ مَن هام الفؤادُ بها ترنو اليَّ بطَرفٍ طامحِ النّظرِ
فأقبلتْ وتجارَيْنا معانقةً كأنّنا قد تلاقينا على قَدَرِ
حتى بدَتْ غُرَّةُ الإصباحِ واضحةً وطُرَّةُ الليلِ قد شابَتْ من الكِبَرِ
ثم انثنينا ولم يَدْنِسْ مضاجعَنا الاّ بقايا شَذاً من ريحِها العَطِرِ
فاستعْجلَت تُحكِمُ الزُّنّارَ عُقدتَه وتسحبُ الذَّيلَ من خوفٍ على الأثرِ
واستقبلَتْ ديرَ رُهبانٍ قد اعتكفوا يُزَمْزِمونَ بألحانٍ من الزُّبُرِ

ثم ارتحلنا فأتينا على (دَوْقَه)(١١٩) وقد بلغ الجهد من كلٍّ منا طوقه ، وهي أرض قفراء ، وحَرَّةٌ زوراء(١٢٠) .

---

(١١٤) راءيناه : قابلناه .

(١١٥) (الوادين) كذا ورد ، وتقتضيه السجعة ،وفي معجم ياقوت ، الواديين (بياءين) : بلدة في جبال السراة بقرب مدائن لوط ، وباليمن من أعمال زبيد : كورة عظيمة .

(١١٦) الذي بين القوسين غير موجود في (ع) .

(١١٧) في الديوان (الى بيت من الشعر) .

(١١٨) في الديوان (الصبح) مكان (الفجر) .

(١١٩) دوقه (بفتح الاول وسكون الثاني) : موضع بأرض اليمن ، وقيل : واد على طريق الحاج من صنعاء اذا سلكوا تهامة .

(١٢٠) الحرّة (بالفتح) : الأرض ذات حجارة نخرة سود . فلاة زوراء : بعيدة .

ثم ارتحلنا منها الى (الحسبة)[١٢١] ومامنا الأ والأين قد لسبه ، فنزلنا بها للاستراحة ، وهيهات مع تعب البين راحة .

ثم نهضنا عنها ،

تمزق جلباب الظلام كما فرى	أخو الحزن ما نالت يداه من البرد
وقد عب في كأس الكرى كل راكب	فمال تزيفا والجياد بنا تردي
وحل عقال الوجد شوق كأنه	شرارة ما يرفض من طرف الزند
وأوقر أجفاني دموع نثرتها	على محملي نثر الجمان من العقد

فلم نزل بين ادلاج وتأويب ، وايجاف وتقريب ، وقد طوينا تلك المراحل ، وقطعنا هاتيك المفاوز المواحل .

فكم من نهار ضم قطريه سيرنا	يذوب الحصى من جزعه في لهيبه
وليل طويناه وللركب طربة	اذا غب نجم جانح في مغيبه

الى أن جئنا (القنفذة) وقد أنفذ فينا البين ما أنفذه ، وهي قرية بالقرب من (حلي)[١٢٢] على ساحل البحر ، ويقال : انها كانت في القديم فرضة مكة المشرفة بها ترسي جميع السفن الواردة من جميع الأقطار ، ثم أهملت وجعلت الفرضة (جدة) ــ بضم الجيم ــ على ما في القاموس ، والعامة تقول : جدة (بكسرها) وهي على مرحلتين من مكة شرفها الله تعالى . وفي القاموس ، الجداد (بالضم) : ساحل البحر بمكة ، كالجدة ، وجدة : موضع منه[١٢٣] .

فائدة :

في سنة سبع وتسعمائة غرق القاضي أبو السعود بن ابراهيم بن ظهيرة[١٢٤] في بحر القنفذة المذكورة بأمر والي مكة المشرفة : الشريف بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان[١٢٥] ، وكان السبب في ذلك أنه لما توفي الشريف هزاع أخو الشريف المذكور ، وكان والي مكة غير منازع ، وكانت وفاته خامس عشر رجب الأصم من السنة المذكورة ، تولى بعده أخوه أحمد الجازاني بمساعدة القاضي المذكور ، وربما أمده بنفقة وسلاح وغير ذلك . فلما علم الشريف بركات بذلك سار الى مكة المشرفة فدخلها منتصف شعبان من السنة المذكورة ، ففر منه الشريف أحمد

---

(١٢١) الحسبة (بالتحريك) : واد باليمن .

(١٢٢) حلي (بوزن ظبي) مدينة باليمن على ساحل البحر .

(١٢٣) في القاموس (لموضع بعينه منه) .

(١٢٤) هو أبو السعود محمد بن ابراهيم بن علي بن محمد بن ابي السعود . ترجمته في الضوء اللامع ٢٦٤/٦ ، والبدر الطالع ٨٠/٢ ، وشذرات الذهب ٣٦/٨ ، وفيه انه اغرق سنة ٩٠٨هـ .

(١٢٥) توفي الشريف بركات سنة ٩٣١هـ (سمط النجوم العوالي ٢٧٩/٤ ــ ٢٩٣) .

جازان ، واستقرّ بها الشريف بركات ، ولم يقم له أحمد ، وأخبر بما كان من القاضي فلم يكد يصدّق به • ثم دخل عليه القاضي فأظهر غاية الفرح والسرور بقدومه ، وأمره بتفريق جنده وقال له : لا حاجة لك الى هؤلاء فانّما هم كثرة نفقة ، ففرّقهم • فلما فعل ذلك كتب القاضي الى الشريف أحمد يستقدمه ، ويخبره بما تمّ له من المكيدة ، ووعده بالقبض على أخيه اذا هو وصل مكة في الحرم الشريف من غير مشقة ولا كلفة ، ويقال انّ بعض خواص الشريف فعل ذلك مكيدة للقاضي فاستدرجه ، وظنّ القاضي صداقته ، ثم أخذ الكتاب منه ودفعه الى الشريف بركات • فلما وقف عليه أرسل الى القاضي المذكور وأوقفه على الكتاب فأنكره ، وقد سبقت له ضغائن في قلبه ، فأمر بالقبض عليه ، واستصفى أمواله وسجنه عنده في بيته ، وقيّده وغلّه ، وعصر عليه بالعصّارات ، وصادر ولده وأخاه سيد الناس في خمسة آلاف دينار وأطلقهما على ذلك • فبيعت ذخائرهم وكتبهم النفيسة ، وانكسرت شوكتهم من ذلك اليوم ، ولم تبق لهم باقية ، وكانوا في عظمة لا يقوم بها الوصف •

ثم أرسل الشريف بالقاضي أبي السعود الى القنفذة فسجنه بها وعياله وخاصته — وكلّ أحد يغضب عليه والي مكة ينفيه الى القنفذة — ولم يزل مسجوناً بها الى يوم الأحد ثاني ذي الحجة الحرام[١٢٦] فجاء أمر الشريف الى والي القنفذة بتغريق القاضي وان لا يراجعه في ذلك •

فأخرجه الى البحر في زورق وغرّقه فيه ، وأولاده وعياله ينظرون اليه • فنسأل الله العافية • ولم يبق الآن من بني ظهيرة الا الشاذ النادر ، وكان لهم بمكة قبل أن يوقع الشريف بالقاضي المذكور من الأمر والنهي ما لا يقصر عن ملوكها ، حتى أنّ بنتاً للقاضي المذكور قالت له : يا ابتي لم لا يعرض عليك العسكر كما يعرض على الشريف ، لما رأت ما هم عليه من الشوكة والمنزلة •

وهذا قصارى الدنيا ، وغاية كلّ عليا ، والأيام لا تلوي على أحد ، ولا تألو أن تثلم كلّ حدّ ، وتفرّق كلّ عدّ ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، ولله درّ من قال :

ونهايةُ الدنيـا وغايةُ أهلها ملكٌ يزولُ وسترُ قومٍ يُهتكُ
تحلو فتجلبُ غصّةً ومرارةً وتحبُّ وهيَ بنا تصولُ وتفتكُ

وتوفي الشريف بركات المذكور سنة احدى وثلاثين وتسعمائة •

وفي أيامه وأيام ابنه أبي نُمي انتقل ملك مصر الى ملوك بني عثمان ، وذلك في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، فأول من ملكها منهم وهو عاشرهم السلطان سليم بن السلطان بايزيد[١٢٧] فجهّز الى الشريفين المذكورين قاصداً بالاستقرار والاستمرار وذلك سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، وغلط من قال سنة تسع وعشرين • فكان السلطان المذكور أول من ملك الحرمين من آل عثمان •

---

(١٢٦) في ك ، و ا (ذي القعدة) ، وفي البدر الطالع (حادي عشر ذي الحجة) •

(١٢٧) هو سليم الأول بن بايزيد الثاني • تولى السلطنة بعد وفاة ابيه سنة ٩١٨هـ وفي عهده انتقلت الخلافة من العباسيين الى العثمانيين • توفي سنة ٩٢٦هـ • (دائرة المعارف الاسلامية ١٢/١٢١)

وفي مفتاح الخير(١٢٨) : لأ يملك الحرمين الأ ملك مصر . وكانت مصر قبل أن يملكها السلطان سليم لقانصوه الغوري(١٢٩) فوقعت بينهما فتنة ، وقصد كلّ منهما الآخر في عسكرين عظيمين ، فالتقيا في موضع يقال له (مرج رابغ) من نواحي حلب شماليها مسافته منها نحو مرحلة، وكان المصاف والوقعة يوم الأحد خامس عشري رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، وقيل : بل صبح يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة . ودام الحرب وصابر الفريقان من أول النهار الى ما بين صلاتي الظهر والعصر ، ثم نزل نصر العثمانية ، وانهزم الجراكسة ، وقتل سلطانهم قانصوه المذكور ، وفتح العثمانية البلاد الشامية ، ثمّ المصرية ، وكانت ولاية الغوري خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً .

وأوّل من ملك مكة من الأشراف من بني حسن : أبو محمد جعفر بن محمد من بني موسى الجون(١٣٠) وكان ذلك بعد الأربعين والثلثمائة . وكان حاكم مكة انكجور التركي من قبل العزيز بالله الفاطمي ، فقتله الأمير أبو محمد جعفر واستوت له تلك النواحي ، وبقيت في يده نيفاً وعشرين سنة .

ثم ولي بعده أخوه(١٣١) عيسى بن محمد ، فقتل وولي الأمير أبو الفتوح الحسن بن أبي محمد جعفر .

ثم ولي بعده ابنه تاج المعالي شكر ، **واشتهرت** عنه حكاية غريبة في الكرم ، **ومن شعره:**

قوّض خيامك عن أرض تضام بها — وجانب الذلّ اذ الذلّ مجتنب(١٣٢)
وارحل اذا كان في الأوطان منقصة — فالمندل الرطب في أوطانه حطب

ولما توفي سنة أربع وستين وأربعمائة بقيت مكة شاغرة ، فملكها حمزة بن وهاس(١٣٣) من

---

(١٢٨) يراجع ايضاح المكنون ٢/٥٢٤ .

(١٢٩) هو قانصوه بن عبد الله الظاهري الغوري الملقب بالملك الأشرف . توفي سنة ٩٢٢هـ (الاعلام ٦/٢٣) .

(١٣٠) هو جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض ابن الحسن المثنى . هكذا ساق نسبه ابن حزم في الجمهرة وقال (غلب على مكة أيام الاخشيدية) .

اقول : والاخشيدية انتهى حكمها سنة ٣٥٧هـ . أما اذا كانت تولية العلوي المذكور في زمن العزيز بالله الفاطمي — كما يقول المؤلف — فالعزيز تولى الخلافة بعد وفاة ابيه سنة ٣٦٥هـ . واذا اردنا التوفيق بين الروايتين احتملنا وجود تحريف في كلمة (العزيز بالله) والمراد (المعز لدين الله) . تراجع جمهرة أنساب العرب/٤٧ ، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢/١٩٤ ، والقاموس الاسلامي ١/٤٧ .

(١٣١) في شفاء الغرام (ابنه عيسى) .

(١٣٢) في (ك) و (أ) : (يجتنب) مكان (مجتنب) .

(١٣٣) في شفاء الغرام ٢/١٩٢ ، وسمط النجوم العوالي ٤/٢٠٠ (حمزة بن أبي وهاس) .

بني سليمان ، وقامت الحرب بينهم وبين بني موسى سبع سنين ، ثم خلصت للأمير محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن أبي هاشم، ويقال لهم : الهواشم ، وبقيت الامارة في ولده الى سنة سبع وتسعين وخمسمائة فكان آخر من ولي منهم مكثر بن عيسى بن فليتة[١٣٤] فغلب عليه الأمير أبو عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن[١٣٥] وقتله في السنة المذكورة ، وملك الحجاز سيفاً وطرد عنها الهواشم ، والامارة في ولده الى الآن ، ويقال لهم القتادات ، وأمير مكة في زمننا هذا السيد الشريف ، والأيد المنيف ، المصدر في دست العظمة والجلالة ، والمتفرع من دوحة النبوة والرسالة ذو الرياسة التي هي نار على علم ، والسياسة التي جمع بها بين السيف والقلم ، محيي آثار أسلافه الكرام ، وواسطة ذلك العقد والنظام :

السيد الشريف زيد بن المحسن بن الحسين، أقر الله بيلوغ مراده النفس والعين • وليها وهي جمرة تخترم ، ونار تضطرم ، فأخمد نيرانها ، وأمن جيرانها • وكانت ولايته سنة احدى وأربعين وألف ، وله من العمر سبع وعشرون سنة • وقد أرخ القاضي الفاضل ، والامام النحرير الكامل تاج الدين بن أحمد المالكي[١٣٦] ولادته بـ (تاج الشرف) ، وولايته المنيفة بـ (صدر الخلافة) ولعمري أنه التاج المكلل بلآلىء المجد والشرافة، والصدر الذي امتلأ علماً وحزماً ، وبأساً ورأفة ، وفيه يقول :

مدائح زيد تكسب القول رونقاً فيسمو على زهر الكواكب والزهر
مليك به أقطار مكة أصبحت مؤرجة الأرجاء نافحة العطر
نمت في رياض الملك سرحة فرعه وأفضى اليه ملك آبائه الغر
فمن ذا يوفي قدره حق حمده وأوصافه جلت عن العد والحصر
وحسبي هذا القول في كنه مدحه عن البسط في النظم المهذب والنثر
فلست بمحص عد أوصافه ولو صرفت على مدحي له سائر العمر

وهذا نسبه الشريف :

هو زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن ابن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن الحسن بن علي الأكبر بن أبي عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن ابن عبدالكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن أبي محمد عبدالله بن محمد الثائر بن موسى

(١٣٤) رآه الرحالة ابن جبير واورد اسمه في عدة مواطن من رحلته ، يراجع فهرس الرحلة طبع دار صادر ببيروت •

(١٣٥) قتادة بن ادريس : هو أيضاً من أولاد موسى الجون الحسني ، كانت ولايته لمكة سنة ٥٩٨هـ ودامت الى ان توفي سنة ٦١٧هـ أو ٦١٨ (شفاء الغرام ٢/١٩٩) •

(١٣٦) توفي القاضي تاج الدين المالكي سنة ١٠٦٦هـ (انوار الربيع ١/٥١) ويراجع كتاب نفحة الريحانة ٥/٣٥٠ (الفهرس) •

ابن عبدالله الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه .

نَسَبٌ يُعيرُ الشَّمسَ نوراً ظاهِراً — ويُقيمُ للفَلكِ المُنيرِ عَمُودا

ولنعد الى ما نحن بصدده :

ولما أنخنا بالقرية المذكورة الركائب ، وحططنا الحقائب مكثنا بها أياماً نجوس خلالها هياماً ، حتى أهاب داعي النّفر بالسَّفر ، وأذنت الحال بالارتحال ، فجنحنا الى ذلك البحر المتقارب ، وامتطينا غارب القارب ، فلما أقلعت السفينة عن المرسى ، ودجى ليل الهموم وأغسى(١٣٧) وجعلت تطير بلا جناح ، يقودها القضاء المبرم وتزجيها الرياح ، كأنّها سهم فارق وتره ، أو حكم أمضى الله قدره ، ترتفع تارة وتنخفض اُخرى ، وتميس طوراً كأنّها لا تعقل سُكرا . وما ألطف قول أبي الحسين يحيى بن عبدالعظيم الجزار(١٣٨) في وصفهامن أبيات :

أنظرُ المَوجَ حولَها فاخالُ الـ — جيمَ تاءً لخيفتي وهي جيمُ
لم أجدْ لي فيها صَديقاً حَميماً — غيرَ أنّي بالماءِ فيها حَميمُ
شَنَقوا قِلْعَها مِراراً على الرِّيـ — ـحِ ولا شكَّ انّه مَظلومُ(١٣٩)
يسجدُ الجُرفُ كلّما رَكعَ المَوْ — جُ فحَسْبي هنالِكَ التَّسليمُ

وتلطّف [أبو] علي بن رشيق(١٤٠) حيث يقول :

ولقد ذكرتُكِ في السَّفينةِ والردى — مُتوقّعٌ بتَلاطُمِ الأمْواجِ
والجوُّ يَهطلُ والرِّياحُ عواصِفٌ — واللّيلُ مُسودُّ الذَّوائبِ داجِ
وعلى السَّواحلِ للأعادي غارةٌ — مُتوقّعينَ لغارةٍ وهِياجِ(١٤١)
وعلَتْ لأصحابِ السَّفينةِ ضجّةٌ — وأنا وذكرُكِ في ألذِّ تَناجِ

وفي المعنى للعلامة أبي حيان(١٤٢) :

لقدْ ذكرتُكِ والبحرُ الخِضَمُّ طغَتْ — أمواجُهُ والوَرى منه على سَفَرِ

---

(١٣٧) اغسى : اظلم .

(١٣٨) توفي ابو الحسين الجزار سنة ٦٧٩هـ وقيل غير ذلك (انوار الربيع ٢١٣/١) .

(١٣٩) القلع (بالكسر) : شراع السفينة .

(١٤٠) هو ابو علي الحسن بن رشيق صاحب العمدة (في الاصول : علي بن رشيق) . توفي سنة ٤٦٣هـ وقيل غير ذلك (أنوار الربيع ١٩٩/١) .

(١٤١) في الديوان (يتوقعون) مكان (متوقعين) .

(١٤٢) هو اثيرالدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي (ابو حيان النحوي) توفي سنة ٧٤٥هـ (أنوار الربيع ٣٥٨/١) .

في ليلةٍ أسدلَتْ جلبابَ ظلمتها وغار كوكبُها في أعينِ البَشَرِ[١٤٣]
والماءُ تحتَ وفوقَ المزنِ واكفُهُ والبرقُ يستلُّ أسيافاً من الشَّررِ
هذا وشخصُكِ لا ينفكُّ في خَلَدي وفي فؤادي وفي سمعي وفي بَصري

وهذه الطريقة أوّل من أبدعها عنترةالعبسي[١٤٤] في قوله :

ولقد ذكرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ منّي وبيضُ الهندِ تقطرُ من دَمي
فوددتُ تقبيلَ السيوفِ لأنَّها لمعَتْ كبارقِ ثغركِ المتبسِّمِ

وأخذ المتأخرون وزادوا عليه فأكثروا ،ووقفت على مقاطيع كثيرة في هذا الباب أحسنها ما تقدم لأبي علي بن رشيق .

ثم لم تزل السفينة ترتفع بنا وتنخفض ،وترتعش وتنتفض ، وقد بلغت النفوس الحلاقم ، وتجرّعت من البحر العلاقم ، حتى شارفنا بقعةمن الأرض ، حقيرة الطول والعرض ، فجنحنا اليها ، ونزلنا عليها ، وأرسينا بها ليلة ، وقد عادتالحال حويله ، ووددنا لو صار البحر دجيلة . فلما شعشع الصباح ، أهاب بالسفينة داعي الرياح ،فعلّق الشراع ، وقد راع من فراق البقعة ما راع ثم غدونا نخوض تلك اللجج ، ونخاطر بالمهج ،حتى أشرفنا على بندرجازان[١٤٥] ، فقصدنا النزول به فلم يوافق أهل السفينة لاغتنامهم موافقةالريح ، ويقال : انّ بحر ساحله مغاص يخرج منه اللؤلؤ ، لكنه ليس بجيّد ، وقد يقذف البحر اليهالعنبر .

ومن الغريب ما استفاض خبره في زماننا هذا : انّ البحر كان قد ألقى الى ساحل البندر المذكور قطعة عظيمة من العنبر لم يهتد الىمعرفتها أحد ، وظنوها صخرة ، فكان الغسالون يغسلون عليها الثياب . ومضى على ذلك برهةمن الزمان ، حتى جاء بعض تجار زماننا البندر ، وأسلم ثياباً له غسالاً ليغسلها ، فذهب بها الغسالالى تلك الصخرة فغسلها عليها ، وجاء بالثياب الى التاجر ، فعرف منها رائحة العنبر ، وسأل الغسالهل طيّب هذه الثياب ؟ قال : لا ، قال : فأين غسلتها ؟ قال : على صخرة على الساحل ، قال :فاذهب بي اليها ، فذهب به فلما رآها علم أنّها غنيمة عظيمة ، فتركها ثم جاءها ليلاً واقتلعها علىحين غفلة ، فلما أصبح الغسالون فقدوا الصخرة ، فأخبرهم الغسال بما كان من أمره مع التاجر ،فعلموا انّ لها شأناً ، فذاع الخبر ونمي الى الوالي فصادر التاجر حتى أظهر منها قطعة صغيرة ،وصالحهم على شيء من المال واحتوى على سائرها، فعظم شأنه وكان هذا العنبر سبب غناه ، واللهالمغني .

وقد اختلف في أمر العنبر فقيل : انه ينبتفي البحر وله رائحة ذكيّة . قال الشافعي : سمعت

---

(١٤٣) فيالديوان (وغاب كوكبها) .
(١٤٤) عنترة العبسي : الشاعر الجاهلي المعروف ،واحد اصحاب المعلقات (أنوار الربيع ٣٦٧/١) .
(١٤٥) جازان موضع في طريق الحج من صنعاء .

من قال : رأيت العنبر نابتاً في البحر مثل عنق الشاة ، وقال : حدثني بعضهم أنّه ركب البحر فوقع الى جزيرة فيه ، فنظر الى شجرة مثل عنق الشاة فاذا ثمرها عنبر ، قال فتركناه حتى يكبر فنأخذه ، فهبّت ريح فألقته في البحر .

وقيل : انّه روث دابة ، وقيل : انّه من غثاء البحر .

قال الزمخشري : سمعت ناساً من أهل مكة يقولون : هو من زبد البحر ، وقيل : انه يأتي طغاوة على الماء لا يدري أحد معدنه ، فلا يأكله شيء الاّ مات ، ولا ينقره طائر الاّ بقي منقاره فيه ، ولا يقع عليه الاّ نصلت[١٤٦] أظفاره فيه ، وقيل : انّ بعض دواب البحر تأكله لدسومته فتقذفه رجيعاً ، فيوجد كالحجارة الكبار يطفو على الماء فتلقيه الريح الى الساحل .

وذكر المسعودي : ان العنبر يقذفه البحر كأكبر ما يكون من الصخور .

وقال ابن سينا : أجود العنبر الأشهب ، ثم الأزرق ، ثم الأصفر ، ثم الأسود ، قال : وكثيراً ما يوجد في أجواف السمك الذي تأكله وتموت . والدابة التي تأكله تدعى : العنبر .

قال المختار بن عبدون[١٤٧] : العنبر حار يابس وهو دون السمك ، وهو يقوّي القلب والدماغ ، ويزيد في الروح ، وينفع من الفالج ، واللّقوة ، والبلغم الغليظ ، ويولّد الشجاعة . لكنّه يضرّ من اعتاده ، وتدفع مضرّته بالكافور وشمّ الخيار ، ويوافق الأمزجة الباردة الرطبة ، والمشايخ . وأجود ما يستعمل في الشتاء ، قال : وجماجم العنبر أكبرها ألف مثقال ، تبرز من عيون في البحر وتطفوا عليه ، وله زهومة[١٤٨] لابتلاع السمك ، ويتصفّى منه عند عمله رمل .

والذي حقّقه صاحب الاختيارات : انّه شمع ، قال : وكلّما كان اشدّ بياضاً وخفّة كان أجود . والعنبر : سمكة كبيرة يتخذ من جلدها التّراس ، ويقال للترس : عنبر ، وقد يقال لهذه السمكة : البال .

قال القزويني : البال : سمكة طويلة ، طولها خمسمائة ذراع أو أطول ، ويظهر في بعض الأوقات طرف جناحها كالشراع العظيم . وأهل المراكب يخافون منها أعظم خوف ، فاذا أحسّوا بها ضربوا لها بالطبول لتنفر عنهم . فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تلصق بأذنها ولا خلاص للبال منها ، فتطلب قعر البحر وتضرب الأرض برأسها حتى تموت وتطفو على الماء كالجبل العظيم ، ولها أناس يرصدونها من تحت الريح ، فاذا وجدوها طرحوا فيها الكلاليب وجبذوها[١٤٩] الى الساحل ، وشقوا بطنها واستخرجوا العنبر منها[١٥٠] ، انتهى .

---

(١٤٦) نصلت ــ هنا ــ بمعنى ثبتت .
(١٤٧) هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون، الطبيب المشهور بابن بطلان . في تاريخ وفاته أقوال منها سنة ٤٤١ و ٤٤٤ و ٤٦١هـ (هدية العارفين ٢/٤٢٢ ، ومعجم المؤلفين ١٢/٢١٠) .
(١٤٨) الزهومة : الدسومة ، وريح لحم دسم منتن، والزهم (بالضم) : الطيب المعروف بالزباد .
(١٤٩) جبذ ، كجذب : وزنا ومعنى .
(١٥٠) في دائرة معارف القرن العشرين ٦/٧٥٦ بحث عن منشأ العنبر وخواصه لا يخلو من فائدة .

قلت : ولهذه السمكة حديث عجيب رواهالبخاري وهو مشهور(١٥١) . والسمك أنواع كثيرة ، ولكلٍّ نوع اسم خاص ، ومنها ما لا يدركالطرف أولها وآخرها لكبرها ، وما لا يدركها الطرف لصغرها ، وكلّه يأوي الماء ويستنشقه كمايستنشق حيوان البرّ الهواء بالأنوف ، ويصل بذلك الى قصبة الرئة . والسمك يستنشق بأصداغه فيقوم له الماء في تولّد الروح الحيواني في قلبه مقام الهواء ، وانما استغنى عن الهواءفي اقامة الحياة ولم نستغن نحن عنه وما أشبهنا من الحيوان ، لأنّه من عالم الماء والأرض دونعالم الهواء ونحن من عالم الماء والأرض والهواء ـ قاله الدميري في حياة الحيوان الكبرى ـ وهوصريح في أن الهواء لا يدخل جوفه . وقال أيضاً لا يدخل جوفه هواء البتّة .

وفي المسائل الطبيعية للحكيم أرسطاطاليسما يدّل على خلاف ذلك ، فانه قال : ما بال السمك يعيش في الماء ، فاذا خرج منه الى الهواء تلف ؟ لأنقلب السمك بارد جداً فلذلك يحتاج الى نفس قليل يجتذبه بمجار ضيّقة ، والماء لكونه أغلظفما يصل الى نفسه في تلك المجاري من الهواء شيء يسير ، فاذا برد الهواء فما يصل الى نفسهأكثر ، لأنه ألطف ، فاذا برد الهواء في قلبه برداً مفرطاً تلف ، انتهى . وهذا صريح في أن الهواءيدخل جوفه ، والله أعلم بالواقع .

وقال الجاحظ : السمك يسبح في غمر الماءولا يسبح في أعلاه ، ونسيم الهواء الذي يعيش به الطير لو دام على السمك ساعة قتله .

واستثنى الغزالي نوعاً لا يضرّه الهواء ،قال : ومن السمك نوع يطير على وجه البحر بمسافة طويلة ثم ينزل .

قلت : وقد رأيت أنا هذا السمك الطيّارعلى وجه البحر . وما أحسن قول ابن التلميذ(١٥٢) يصف السمك :

لَبِسنَ الجَوَاشِنَ خوفَ الرَّدى وعلّيْنَ مِن فوقهنَّ الخُوَذْ
فلمّا أُتِيحَ لهـا أهلكَتْ بِبَرْدِ النَّسيم الذي يُستَلَذْ(١٥٣)

وسنذكر جملة من أخبار البحر وعجائبه فيماياتي اذا أفضت النوبة اليه ان شاء الله تعالى .

رجع ـ وما زالت السفينة تنساب بنا انسيابالحيّة حتى وصلنا بندر (اللحيّة)(١٥٤) فامتطينا

---

(١٥١) انظر البخاري ٥/٢١١ باب (غزوة سيفالبحر) .

(١٥٢) هو ابو الحسن امين الدولة هبةالله بن صاعد،المعروف بابن التلميذ . توفي سنة ٥٦٠هـ (انوار الربيع ٢/٢٩٣) .

(١٥٣) ورد البيت في طبقات الاطباء /٣٦٠ هكذا :
فلمـا اتاهـا الردى اهلكت بشمّ نسيم الهوا المستلذ

(١٥٤) قال في نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الالف(لابن زبارة الصنعاني) ٢/٩٦ (اللحية ، بضم اللام الثانية ، تصغير اللحيـة ، وهي مدينـةمشهورة بتهامة اليمن . وجاء في معجم البلدان : حيّة ، بلفظ الحية من الحشـرات : منمخاليف اليمن .

صهوة الزورق ، وظننا انّ غصن الخلاص قد أورق ونزلنا البندر المعمور ، فألفيناه بكلّ خير مغمور، وفيه من أنواع الفواكه ما يلتذّ به كلّ مُفاكه ،فما ظنك بسقيم بحرٍ ناقه ، من موز كمكاحل الذهب ، ورطب كظَلْم الحبيب اذا وهب ،وأعناب كالدرر المسلوكة ، وحلاوات كالدنانير المسبوكة . فقضينا به يومنا ، واستطبنا فيه نومنا،وكان فيه أول مشاهدتنا للكفرة أولي الجحيم ، فاستعذنا بالله تعالى من الشيطان الرجيم . ولم يكن يقع النظر قبل ذلك على أحد ممّن هو على غير ملّة الاسلام ــ عصمنا الله بهدي صاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام ــ وحاولنا المرسول الينا ، والموكّل علينا في السفر من البرّ ، فقد سئمت النفوس مكابدة ذلك البحر الأغبر(١٥٥) فأبى الاّ السفر على الماء ، وامتطاء تلك المطيّة الدهماء .فعدنا وفي النفوس من الألم ما الله سبحانه به أعلم. وما ألطف قول القائل :

البحرُ أهونُ من مَرارةِ مائِهِ ... أن تستقرَّ بأضلُعي الرَّمضاءُ
فعلَيهِ يومَ مَضيفِنا بفراقِهِ ... من كلِّ قِلْعٍ رايةٌ بَيضاءُ(١٥٦)

وما كان منعه من ذلك الاّ فراراً من الاتفاق ، وخلافاً للوفاق . وكان ممن يرى دخول النار ، ولا خروج الدينار ، ووصال الهمّ ، ولافراق الدرهم .

الشمسُ أقربُ من دينارِ صُرّتِهِ ... والصَّخرُ أندى يداً منه لطالبِهِ

وأبدع البديع في وصف بخيل فقال : قد جعل يمينه أمينه ، ودنانيره سميره ، ودرهمه شقيقه ، ومفتاحه رفيقه ، وصندوقه صديقه ،وخاتمه خادمه . وبالغ من قال وتلطّف(١٥٧) :

انّ هذا الفتى يصونُ رغيفاً ... ما إليه لناظرٍ من سَبيلِ
فهو في سُفرتينِ من أدَمِ الطّا ... ئفِ في جَوْنَتينِ في مِنْديلِ(١٥٨)

وكان بعضهم شديد العناية بأمر المال كثير الضنّ به ، فاذا قيل له في ذلك أنشد :

كلُّ النّداءِ اذا نادَيتُ يَخذُلُني ... الاّ النّداءَ اذا ناديتُ يا مالي

وكان المبرّد يقول : الدرهم ذو جناح انحرّكته طار ، والدينار محموم ان أزعجته مات .

ومن كلام الكندي لابنه : انّ مالك اذا خرج من يدك لم يعد اليك ، وليس كان مثل يكون .

---

(١٥٥) في ك (البحر الاخضر) .

(١٥٦) ضاف الرجل : أسرع ، وفر(. ضاف وأضاف : مال ، وخاف . القلع (بالكسر) : شراع السفينة .

(١٥٧) البيتان في نهاية الارب ٣/ ٣١٠ بدون عزو .

(١٥٨) الجونتان تثنية الجونة (بالفتح) : الخابية المطلية بالقار . في نهاية الارب (الطائف في سلتين من زنبيل) .

ومثل الدرهم مثل الطير هو لك مادام في يدك ،فاذا طار فهو لغيرك . وأعرف بيتاً قد أبات أكثر من مائة ألف انسان في المساجد ، وهو قول القائل(١٥٩) :

فَسِرْ في بلادِ اللهِ والتَمِسِ الغنى تعِشْ ذا يَسارٍ أو تموتَ فتُعذَرا

فاحذر بنيَّ ان تلحق بهم ، وتكون منهم .ولتكن مع الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيئك وتأخذ بشيء غيرك .

وكان هذا الرجل اذا صار الدرهم في يدهخاطبه وناجاه ، وفدّاه واستبطاه وقال : بأبي أنت وأمي كم من أرض قطعت ، وكيس خرقت ، وكم من خامل رفعت ومن رفيع بمفارقتك ايّاه أخملت. لك عندي ألّا تعرى ولا تضحى ، ثم يلقيه في كيسهويقول : اسكن على بركة اسم الله في مكان لا تزول عنه ولا تزعج منه .

ومن نوادر البخلاء ما حكاه محمد بن أبيالمعافى التميمي قال : كان أبي منتحياً عن المدينة ، وكانت الى جنبه مزرعة فيها قثّاء ، وكنت صبياًقد ترعرعت ، فجاءني صبيّان من جيراننا ، وكلّمت أبي ليهب لي درهماً أشتري به قثّاء ، فقال لي :أتعرف حال الدرهم ؟ كان في جحر جبل ، فضرب بالمعاول حتى استخرج ، ثم طحن ، ثم جعل فيالقدر وصب عليه الماء ، وجمع بالزئبق ، ثم ادخل النار فسبُك ، ثم أخرج فضُرب ، وكتب في أحدشقّيه : لا اله الا الله ، وفي الآخر : محمد رسول الله ، ثم وُجّه الى أمير المؤمنين فأمر بادخاله بيتماله ، ووكّل به عوج القلانس صهب السبال(١٦٠)، ثم وهبه لجارية حسناء وأنت والله أقبح من قرد ،أو رزقه رجلاً شجاعاً وأنت والله أجبن من صِفرِد(١٦١) ، فهل ينبغي لك أن تمسّ الدرهمالاّ بثوب ، أو تراه الاّ من بُعْدٍ ؟

وفي الحديث : انّ أوّل من ضرب الديناروالدرهم حين استخرج المعادن آدم (ع) وقال : لا تصلح المعيشة الاّ بهما .

وذكر وهب بن منبّه(١٦٢) : انّ في التوراة :الدينار والدرهم خواتيم رب العالمين ، من جاء بخاتم ربّ العالمين قضيت حاجته .

وكان أنوشروان يقول : من زعم أنّه لايحبّ المال فهو عندي كاذب حتى يصدق ، فاذا ثبت صدقه فهو عندي أحمق .

---

(١٥٩) البيت من قطعة لعروة بن الورد مثبتة فيديوانه ، ووردت في العقد الفريد ٣/٣١ منسوبة لربيعة بن الورد وهو تحريف ، واوردها ابنقتيبة في عيون الأخبار ١/٢٤٣ بدون عزو . تراجع ترجمة عروة بن الورد ومصادرها في انوارالربيع ٦/٢٢٧ .

(١٦٠) الصهب (بالضم) جمع الأصهب ، وهوالذي يخالط بياضه حمرة . السبال جمع السبلة (محركة) : مجتمع الشاربين ، ويريد بهمالجند .

(١٦١) الصفرد (بكسر الصاد والراء وسكون الفاء): طائر من خشاش الطير يضرب به المثل في الجبن .

(١٦٢) وهب بن منبّه : من التابعين توفي سنة ١١٤هـ (الاعلام ٩/١٥٠) .

وكان الحصين يقول : وددت لو انّ لي وزن رضوى ذهباً لا أنتفع منه بشيء ، قالوا : فما يجدي عليك اذن ؟ قال : تعظمني له حمقى الرجال.وقال محمود الوراق[١٦٣] :

أرى كلَّ ذي مالٍ يُبَشَّرُ لماله ... وإن كان لا أصلٌ هناك ولا فصلُ
فشرَّف ذوي الأموالِ حيثُ لقيتَهُمْ ... فقولُهم قولٌ وفعلُهم فِعلُ

وتلطّف الشيخ الفاضل شرف الدين يحيى بن عبدالملك العصامي[١٦٤] من فضلاء العصر حيث يقول :

انَّ الدَّراهمَ مَرْهمٌ ... قد جاءَ في تَصحيفِها
فدَعِ التطيُّرَ قائلاً ... الهمُّ بعضُ حروفِها

ثم سرنا ليالي وأياماً نلاطم تلك الأمواج لطاماًحتى وافينا جزيرة (كمران) ـ بفتح الأحرف الثلاثة ـ[١٦٥] وهي جزيرة محيط بها البحر ، الاّ أن ماءها في غاية العذوبة ، وبها مسجد عظيم ، وأشجار وفواكه ، واليها ينسب الملح الكمراني الذي لا يوجد مثله في غيرها ، وهو لا يستعمل الاّ دواء لشدّة ملوحته ، ينفع لأمراض كثيرة ،ولا يدانيه شيء من أقسام الملح في نقاوته وصلابته. وفيها مدفن الشيخ الكبير الشهير محمد بن (عبدربّه)[١٦٦] المشهور بالورع والزهد ، وضريحه بها من المزارات المشهورة. قال اليافعي: تفقه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي في بغداد بكتاب المهذب ، وهو أوّل من دخل به الى اليمن . وقال ابن سمرة: كانت النواخيذ[١٦٧] وأهل الجلالات يأتون للسلام عليه ، ويقبلون رأسه وهو قاعد ، وكان كثير الزهد والورع متحرّياً في المطعم ، لا يأكل الاّ الأرز من بلاد الهند ، وكان عبيده يسافرون الى الحبشة والهند ومكة للتجارة ، فحصلت له أموال، فكان ينفق على الطلبة منها . وله تصنيف في أصول الفقه سمّاه الارشاد ، وارتحل اليه خلائق من فقهاء اليمن من بلدان شتى لعلمه وجوده . وكان له ولد عالم بعلم الكلام والأصول، مع تبريز في الفقه يسمى عبدالله تفقّه بأبيه ومات قبله في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، ودفن بالجزيرة المذكورة ، فرثاه بعض فقهاء اليمن بقصيدة طويلة يقول في بعضها :

أمِنْ بعدِ عبدالله نَجلِ محمّدٍ ... يصونُ دموعَ العَينِ من كان مُسلِما
وقد غاضَ بحرُ العِلم مذ غابَ شَخْصُهُ ... ولكنَّ بحرَ الوَجدِ من بَعدِه طَما

---

(١٦٣) هو محمود بن الحسن الوراق توفي في حدود المائتين والثلاثين هجرية (طبقات ابن المعتز /٣٦٧ ، ونهاية الأرب للنويري ٣/ ٨٨ ، وفوات الوفيات ٢/ ٥٦٢) .

(١٦٤) توفي شرف الدين العصامي سنة ١٠٧٤هـ(انوار الربيع ٢/ ١٨٢) .

(١٦٥) جزيرة كمران : باليمن قبالة زبيد .

(١٦٦) (عبد ربه) كذا ورد في الاصول ، وفي مرآة الجنان لليافعي ٣/ ٢٤٢ (عبدويه) .

(١٦٧) النواخيذ ، والنواخذة جمع الناخذاة ، اي صاحب السفينة (فارسي معرب) . في مرآة الجنان (كانت اهل التوحيد) مكان (كانت النواخيذ) .

قال اليافعي : وكان الشيخ المذكور قد ابتلي بذهاب البصر ، فقال عند ذلك مخاطباً نفسه :

وقالوا قد دَهى عينيكَ سوءٌ ... فلو عالجتَه بالقَدْحِ زالا
فقلتُ الربُّ مختبري بهذا ... فانْ أصبرْ أنلْ منه الجَلالا(١٦٨)
وانْ أجزَعْ حُرمتُ الأجرَ منه ... وكانَ خصيصتي منه الوَبالا
واني صابرٌ راضٍ شكورٌ ... ولستُ مُغيِّراً ما قد أنالا
صنيعُ مليكنا حَسَنٌ جميلٌ ... وليسَ لصُنعِه شيءٌ مِثالا
وربّي غيرُ متَّصِفٍ بحَيْفٍ ... تَعالى ربُّنا عن ذا تَعالى

وتوفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة عن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بجنب ولده ، وقبراهما هنالك بجنب المسجد يزورهما الصالحون وغيرهم ، والله أعلم .

ولم نُقم في هذه الجزيرة الا نصف نهار حتى عدنا الى اقتحام التيار واستلام ذلك الفلك السيّار . فسرنا والبحر المديد دائرته مختلفة ، ولم نر مع وافر دوائره دائرة مؤتلفة ، والسفينة قد اشتملت بشراعها الصماء ، وتشامت(١٦٩) وهي كما قيل : أنف في السماء واُست في الماء ، فلم نزل كذلك حتى جئنا (بندر الحديدة) ، وقد أبدى فينا السأم أيده ، فألفيناها عامرة بالخيرات ، غامرة بالميرات ، وفيها من أنواع الرطب ما يلهي عن استماع الخُطب ، ومن أقسام التوار ما يسلّي الفرزدق عن النّوار ، فعلمنا أن تصغيرها ليس للتحقير ، بل يعذب اسم الشيء بالتصغير ، فاقمنا بها ثلاثة أيام حتى قضينا منها المرام .

ثم أقلعنا منها للمسير مستبشرين بأن لم يبق من التعب الا اليسير ، وان كنّا مع أعظم من هذا على وعد ، ولكن المشيئة لله فيما بعد . فرحنا نكابد الأهوال ، ونقاسي حؤول الأحوال ، الى أن أسفر الصبح عن ثاني شهر رمضان المعظّم فوافينا (المخا)(١٧٠) معدن الأمن والرخا ، وألفيناها عارية الا من الايناس . خالية الا من كرام الناس ، فكان أول من تلقّانا فيها ببشره ، وهفا علينا بطيب خلقه ونشره : واليها الباسق في دوحة النبوّة غصنه النضير ، المشرق في فلك الفتوّة بدره المنير ، الخافقة رايات عزّه وسعده ، الثابتة آيات فخره ومجده ، ذو الأخلاق التي دلّت على طيب الأعراق ، والمكارم التي انعقد عليها الاجماع والاتفاق ، من لم يزل العزّ الباذخ به يهيم مولانا السيد زيد بن علي بن ابراهيم(١٧١) :

له صحائفُ أخلاقٍ مهذّبةٍ ... منها العُلى والنُّهى والمجد ينتسخُ

---

(١٦٨) في ك (النوالا) مكان (الجلالا) والمثبت موافق لرواية اليافعي .
(١٦٩) يقال : اشتمل الصمّاء ، اذا جلّل جسده كلّه بالكساء . تشامت : تظاهرت بالشمم ، اي الارتفاع .
(١٧٠) المخا : من مدن اليمن الساحلية ، سيعود المؤلف الى ذكرها ووصفها .
(١٧١) ترجم له المؤلف في سلافة العصر /٤٤٧ ، وعنه نقل المحبي في نفحة الريحانة ٣/٤١٠ ، والشرواني في حديقة الأفراح /١٣ . كان حياً سنة ١٠٦٨هـ .

لازالت الأقلام لمدائحه ناظمة ناثرة ، وآيات فواضله في سائر الأقطار سارية وسائرة . ولعمري ان الاطناب في نشر مزاياه الشريفة عليّ دين ، ولكن لست بقائل فيه الا ما قاله نادرة باخرز[١٧٢] في السيد الرئيس ذي المجدين[١٧٣] .

(لو ذهبت أصف ما تلقانا به من تشريف وتقريب ، وأهّلنا من تأهيل وترحيب ، لخرجت من شرط هذا الكتاب ، واستهدفت من ألسنة النقاد لسهام العناد . اما الأدب فمنه واليه ، ومعوّل أرباب الصناعة عليه ، واما الخلق فكما يقتضيه الاسلام ، وكأنه منتسخ من أخلاق جدّه عليه السلام ، وأما الجاه فسلّم له غير منازع فيه ، وأما المحلّ فسلّم لا يسلم من الزلل مرتقيه ، وأما السياسة فقد ألقت اليه الأرسان ، وأما الرئاسة فقد فرشت له رفرفها الخضر وعبقريّها الحسان) .

وهذا مكان غرر من كلماته ، ودرر من حصياته تلوح عليهما سيماء النبوّة ، وتحيط بحواليهما سيماء المروّة .

أخبرني شيخي الأفضل ، واستاذي الأكمل ، مجمع الفضائل والآداب ، ومرجع الافاضل في كلّ باب ، الشيخ جعفر كمال الدين البحراني[١٧٤] بلّغه الله غايات الأماني ، قال : اجتمعت بالسيد المنوّه باسمه في البندر المذكور سنة ثمان وستين ـ فانشدني لنفسه :

ولي عتبٌ على قومٍ أساؤا مُعاملتي وساموني اغترارا
جنَوا عمْداً وما راعوا حقوقاً وما اعتذروا وساموني صغارا
سأضربُ عنهم صفحاً واُغضي مخافةَ أن أقلّدهم شنارا
ولو أنّي ركبتُ متونَ عزمي إذن لسقيتُهم مُرّاً مرارا
ولو أنّي هممتُ بأخذِ حقّي لولّوني ظهورَهم فرارا

قلت : وعندي أنّ الملح الاُجاج لو مزج بمجاج هذه الأبيات لعاد عذباً ، والسيف الكهام لوسنَّ على هذا الكلام لصار عضباً .

قال شيخنا المذكور : وسألني أن أقول شيئاً يناسب المقام فقلت :

لكَ العتبى ومنكَ الصفحُ يرجى اذا لم تستبِنْ منهم وَقارا
وانْ هم قد جنَوْا عمداً وجهلاً وما راعوا وما طلبوا اعتذارا

(١٧٢) هو ابو الحسن الباخرزي (علي بن الحسن) صاحب دمية القصر المتوفى سنة ٤٦٧هـ ـ (انوار الربيع ٨١/١) .

(١٧٣) هو ابو القاسم علي بن موسى الموسوي . ترجم له الباخرزي في الدمية ١٦٩/٢ كان حيا سنة ٤٦٨هـ .

(١٧٤) توفي جعفر كمال الدين بحيدر آباد سنة ١٠٨٨هـ (لؤلؤة البحرين / ٧٠ ، وانوار البدرين / ١٢٨ ، واعيان الشيعة ٦١/١٦) .

فانَّ البدرَ لا يَثْنيه شيءٌ مِنَ العَجْما ضُباحاً أو جُؤارا[١٧٥]
وأنتَ على أذاهم ذواقتدارٍ عَليٌّ إنْ تُسامى أو تُبارى
فطِبْ نَفساً فكلهُم ذَليلٌ لعزّتكَ اختياراً واضطرارا

ومما يدوّن من عظيم حلمه ، وحسن خلقه وخيمه[١٧٦] ما شاهدته منه ، وذلك اني كنت مسايراً له يوماً في موكبه ، فاعترضه رجل مصري من زهاة الناس ، فدنا منه حتى أخذ بركابه وقال : أيها الوالي ، أنا منذ أربعة أشهر في بلدك ولم ينلني منك شيء ، ولم تتفقد لي حالاً ، فقال السيد : وما علمي أيّها الرجل بمكانك ، ولم تتعرف الينا فنعرفك ، ولا جئتنا فنصلك ، على أنني لم أرك الاّ في ساعتي هذه ، فقال الرجل : والله ما ظننت انّ مثلك لا يعرف الداخل ببلده والخارج منها ، وانْ لم تتلافَ الأمر طلعت الى الامام وشكوتك اليه . وزاد في الكلام حتى أفحش ، والسيد مع ذلك صاغ اليه ، مبتسم من كلامه . فلما انتهى الى بيته استدعاه ووصله بشيء وصرفه .

وهذا مستحيل الكون في زماننا معدوم مفقود ، بل الضدّ منه هو ما تحلّى به رؤساء العصر وأظهروه من أخلاقهم ، والله الموفق .

ومما جاء من تحلّم الرعاة والرؤساء وكظمهم عن الزهاة السفهاء ما يحكى : أنّ طائفة من الناس كانوا على عهد المعتضد[١٧٧] يجتمعون بباب الطاق[١٧٨] ويجلسون في دكان شيخ صيدلاني ، ويخوضون في الفضول والأراجيف ، وفنون الأحاديث ، وفيهم قوم سراة ، وكتّاب ، وأهل بيوتات ، سوى من يسترق السمع منهم من خاصة الناس . وقد تفاقم فسادهم وافسادهم ، فضاق المعتضد ذرعاً ، وامتلأ غيظاً ، وحرج صدره ، ودعا بعبيد الله بن سليمان[١٧٩] ورمى بالرقيعة[١٨٠] اليه وقال : انظر فيها وتفهمّها . ففعل وشاهد من تربّد وجه المعتضد ما أزعج ساكن صدره ، وشرّد إلف صبره وقال : قد فهمت يا أمير المؤمنين . قال : فما الدواء ؟ قال : تتقدم بأخذهم ، وصلب بعضهم ، واحراق بعضهم ، وتغريق بعضهم ، فان العقوبة اذا اختلفت كان الهول أشدّ ، والهيبة أتمّ ، والزجر أنجع ، والعامة بها أخوف . فقال المعتضد : والله لقد بردّت لهب غضبي بقسوتك هذه ، ونقلتني الى اللّين بعد الغلظة ، وحضضت على الرفق من حيث أشرت بالخُرق ، وما علمتَ انّك تستجيز هذا في دينك وهديك وحلمك . ولو أمرتُك ببعض ما رأيتَ بعقلك وحزمك لكان من حسن المؤازرة ومبذول النصيحة ، والنظر للرعيّة الضعيفة الجاهلة أن تسألني الكفّ ، وتبعثني على الحلم ، وتحبّب

---

(١٧٥) الضباح (بالضم) صوت الارنب والثعلب والبوم . في سلافة العصر /٤٤٨ (صياحا) مكان (ضباحا) . الجؤار : الاستغاثة ، ورفع الصوت بالدعاء .

(١٧٦) الخيم (بالكسر) : السجية ، والطبيعة .

(١٧٧) المعتضد ، هو الخليفة العباسي واسمه احمد بن طلحة . توفي سنة ٢٨٩هـ (العالم الاسلامي ٢/٦٧) .

(١٧٨) باب الطاق : محلة كبيرة ببغداد القديمة .

(١٧٩) هو عبيدالله بن سليمان بن وهب الحارثي وزير المعتضد توفي سنة ٢٨٨هـ (الاعلام ٤/٣٤٩) .

(١٨٠) الرقيعة : القصة المرفوعة الى الحاكم وهي كالعريضة . في ك ، و ا (الرقعة) .

اليَّ الصفح ، وترغّبني في فضل الاغضاء على هذه الأشياء ، وقد ساءني جهلك بحدود العقاب ، وبما يقابل به الجرائر فيما يكون كفاءً للذنوب ، ولقدعصيت الله بهذا الرأي ، ودلّلتَ على قسوة القلب، ورقة الديانة • أما تعلم أنّ الرعيّة وديعة الله عندسلطانها ، وأنّ الله سائله عنها ولا يسألها عنه • ألا تدري أنّ أحداً من الرعيّة لا يقول ما يقول الا ّلظلم لَحِقَه ، أو لحقَ جاره ، أو داهية نالته أو نالت صاحباً له • وكيف نقول لهم كونوا صالحين أتقياء مقبلين على معائشكم ، غير خائضين في حديثنا ، ولا سائلين عن أمرنا والعرب تقول في كلامها : غلب علينا السلطان فلبس فروتنا ، وأكل خضرتنا ، وحقّ المملوك على المالك معروف • وانّما يُحتَمل السيّد على ضروب تكاليفه ، ومكاره تصاريفه اذا كان العيش في كنفه واسعاً ، والأمل فيه قويّاً ، والصدر عليه بارداً ، والقلب معه ساكناً • أتظنّ أنّ العمل بالجهل ينفع ، والعذر به يتّسع ؟ والله ما الرأي ما رأيت ، ولا الصواب ما ذكرت •

وجّه صاحبك ، وليكن ذا خبرة ورفق ، ومعروفاً ببرٍّ وصدق حتى يتعرّف حال هذه الطائفة ، ويقف على شأن كلّ واحد منها في معائشه ودخله ، وقدر ما هو متقلّب فيه واليه ، فمن كان منهم يصلح لعمل فعلّقه بعمل ، ومن كان سَيّيء الحال فصِلْه من بيت المال بما يعيد نَضْرة حاله ، ويفيد طمأنينة باله ، ومن لم يكن من هذا الرّهط ، بل هو غنيّ ومكفيّ وانما يخرجه الى دكان هذا الرجل البطر والزهو فادعُ به ، وانصح له ولاطفه ، وقل له : ان لفظك مسموع ، وكلامك مرفوع ، حتى [اذا] وقف أمير المؤمنين على كنه ذلك (لم تجدك)[181] الا ّ في عرصة المقابر ، فاستأنف سيرةً تسلم بها من سلطانك ، وتحمد عليها عند اخوانك ، وايّاك أن تجعل نفسك عظةً لغيرك بعد أن كان عظة لك • ولولا أنّ الأخذ بالجريرة الأولى مخالف للسيرة المثلى لكان ما تراه تودّ لو أنك تسمعه قبل أن تراه •

فانّك يا عبيدالله اذا فعلت ذلك فقد بالغت في العقوبة (وملكت طرفي المصلحة)[182] وقمت على سواء السياسة ، ونجوت من الجور والمأثم في العاقبة •

قال : وفارق الوزير حضرة الخليفة ، وعمل بما أمره به على الوجه اللّطيف ، فعاد الأمر يرفّ بالسلامة العامة ، والعافية التامة •

وتقدّم الى الشيخ الصيدلاني برفع حال من يقعد عنده حتّى يؤاسَى ان كان محتاجاً ، أو يصرف ان كان متعطّلاً ، أو ينصح ان كان غنيّاً •

وهذا من أجلّ الكرم والحلم ، وأعظم التدبير والحزم •

---

(١٨١) في ك (فاخشى ان لا اجدك) •

(١٨٢) في ك (وسلكت طريق المصلحة) •

وفسّر عكرمة[١٨٣] قوله عزّ وجل « وسيداً وحصوراً »[١٨٤] بأن السيّد هو الذي يغلب غضبَه حلمُه ، وجهلَه علمُه . ولما نزل قوله تعالى « خذ العفو وأمُرْ بالعرف واعرض عن الجاهلين »[١٨٥] قال جبرئيل (ع) : يا محمد ،هو أن تحلم عمّن شتمك ، وتعفو عمّن ظلمك ، وتعطي من حرمك .

وكان الواثق في الخلفاء من المشتهرين بالحلم ، المنتشر ذكرهم بالعفو وكظم الغيظ .

كان المسدود[١٨٦] المغني هجاه ببيتين كانا معه في رقعة ، وفي رقعة اُخرى حاجة له يريد أن يرفعها اليه ، فناوله رقعة الشعر وهو يرى أنّها رقعة الحاجة ، فقرأها الواثق فاذا فيها :

من المَسدُودِ في الأنفِ   الى المسدُودِ في العَينِ
أنا طبلٌ لهُ شقٌ   فيا طَبلاً بشقّيْنِ

وكان في عين الواثق نقطة بيضاء ، فلما قرأ الرقعة قال للمسدود :

(غلطت بين الرقعتين فاحذر أن يقع مثل هذا عليك)[١٨٧] وما زاد على هذا القول شيئاً ولا تغيّر له عمّا كان عليه .

وفي بعض الخطب : ابسطوا أعنّة حلمكم واطلقوها ، واحبسوا نوازي[١٨٨] غضبكم وأوثقوها ، واحسنوا معاشرة من يجاملكم ويواصلكم ، واتركوا معاشرة من يداخلكم ويغايلكم ، ولا تمرّوا في الغيظ على غلوائكم ،ولا تظهروا على أحد صولة جوركم واعتدائكم ، واثبتوا على الكظم ان وجدتم قدماً ، واقصدوا في المشيء ان كان طريقكم أمماً ، وتجافوا عن ذنوب الأصدقاء ، وتصامموا عن الكلمة العوراء ومما أنشد في هذا المعنى :

وعَوراءَ جاءَت من أخٍ فرددتُها   بسالمةِ العَينَينِ طالبةً عذرا
ولو أنّه إذْ قالَها قلتُ مثلَها   ولم أعفُ عنه أورثَتْ بيننا غمرا[١٨٩]
فأغضيتُ عنه وانتظرتُ بها غداً   لعلَّ غداً يُبْدي لمُنتظرٍ أمْرا
لانزعَ حِقداً كامِناً في فؤادِه   واقلِمَ أظفاراً أطالَ بها حَفْرا

---

(١٨٣) عكرمة بن عبدالله مولى عبدالله بن عباس ، من المتقدمين في علم التفسير . توفي سنة ١٠٥هـ (الاعلام ٥/٤٣) .
(١٨٤) سورة آل عمران /٣٩ .
(١٨٥) سورة الأعراف /١٩٩ .
(١٨٦) هو أبو علي الحسن الملقب بالمسدود لانسداد أحد منخريه . بغدادي متقدم في الغناء (الاغاني ٢٠/٢٥٠) .
(١٨٧) في الاغاني (غلطت في الرقعتين فهات الأخرى وخذ هذه ، واحترز من مثل هذا) .
(١٨٨) النوازي ، جمع النازية : الحدّة والبادرة .
(١٨٩) الغمر (بالكسر) : الحقد .

وما أحسن هذا الوصف[١٩٠] :

وأحلامُ عـادٍ لا يَخافُ جَليسُـهم ... وانْ نَطقَ العَوراءَ غربُ لسانِ[١٩١]

اذا حُدِّثوا لم يُخشَ سُوءُ استماعهم ... وانْ حَدَّثوا أدّوا بحُسـنِ بَيـانِ

رجع : وكان السيد المنوّه باسمه والياً على المخا من جهة امام اليمن المتوكل على الله اسماعيل ابن القاسم الزيدي الحسني[١٩٢] وهو محتو على جميع اليمن في زماننا هذا غير منازع ، وينتهي نسبة الى ابراهيم طباطبا بن الحسـن المثنى بن الحسن بن علي (ع) • وقد رأيت نسبه مثبتاً بخط يحيى بن الحسين بن المؤيد أخي الامـام اسماعيل المذكور ، وها هو قد نقلته منه بنصّه فهو :

اسماعيل بن القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن احمد بن الأمـير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسـف الملقّب بالأشل بن الامـام الداعي الى الله[١٩٣] المنصور بالله يحيى بن الامام النـاصر لدين الله أحمد بن الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين الحافظ بن الامـام الأعظم نجل آل الرسـول القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب صـلوات الله وسلامه عليه •

وفي العمدة[١٩٤] : أنّ يحيى الهـادي بن الحسين الحافظ خطب له بمكة سبع سنين ، وكان قد خرج باليمن أيام المعتضد سنة ثمانين ومائتين ، وهذا يدّل على بطلان ما نقلنا فيما تقدم عن مفتاح الخير من انّه لا يملك الحرمين الا ملك مصر •

وكان شيخنا الشيخ جعفر[١٩٥] اجتمع بالامام اسماعيل المذكور ، فانشده الامام قول الشـيخ تقيّ الدين ابن دقيق العيد[١٩٦] في مدح اليمن ، وكتبه له بخطّه في تذكرته ، وهو :

تجادلَ أربـابُ الفضـائِل إذ رأوا ... بضاعَتَهم مَوكُوسَةَ الحظِّ في الثَّمن[١٩٧]

وقالوا عَرضناها فـلم نُلفِ راغبـاً ... ولا مَن له في مِثلها نَظرٌ حَسَـن[١٩٨]

---

(١٩٠) الشعر لودّاك بن ثميل المازني ، يراجع سمط اللآلي للبكري ١/٥٤٤ .
(١٩١) البيتان في أمالي القالي ١/٢٣٨ ، والزهرة ٢/١١٩ ، ولم يرد في سـمط اللآلي سوى البيت الاول وفي روايتهما اختلاف بسيط .
(١٩٢) توفي الامام اسماعيل بن القاسم سنة ١٠٨٧هـ (البدر الطالع ١/١٤٦) .
(١٩٣) في البدر الطالع ١/٢٠٥ يأتي بعد الداعي الى الله (يوسف الاكبر بن الامام المنصور ...) .
(١٩٤) يريد عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب . تراجع الصفحة ١٤٥ منه .
(١٩٥) هو الشيخ جعفر بن كمال الدين ، وقد تقدم التعريف به .
(١٩٦) هو قاضي القضاة تقي الدين محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد ، توفي سـنة ٧٠٢هـ . يراجع (أنوار الربيع ٢/٢٧٣) .
(١٩٧) موكوسة : منقوصة .
(١٩٨) في الديوان ، والطالع السعيد /٥٩٥ (طالباً) مكان (راغبا) .

فلم يبقَ الا رفضُهــا واطّراحُهـا فقلتُ لهم لا تَعجلوا السَّوق في اليَمن

قال مولانا الشيخ : فقلتُ مادحاً له لما رأيت من شغفه بهذه الأبيات بقولي وفيه لزوم ما لا يلزم :

نَعم قد وجَدناها فانْ كنتَ راغبـاً فَقرِنْ أمير المؤمنـين أبي الحسَـنْ

أليف النَّدى بَحرالهدى كاشفِ الصدى ومِصْقَعَ أربابِ البَـلاغةِ واللَّسَنْ[199]

وذاكَ الذي قد سِـيطَ بالقلبِ حبُّه كماسِيطَ حبُّ النَّوم بالعيَن والوَسَنْ

فائدة : اليمن حدّه مما يلي مكة : الموضع المعروف بطلحة الملك سبع مراحل ، ومن صنعاء الى عدن وهو آخر عمل اليمن تسـع مراحـل[والمرحلة من خمسة][200] فراسخ الى سـتة ، والحد الثالث[201] من حَكَمْ ، وجا[202] الى ما بين مفاوز حضرموت وعمان عشرون مرحلة ، ويلي الوجه الثالث بحر اليمن وهو بحر القلزم والصين والهند . فجميع ذلك عشرون مرحلة في ست عشـرة مرحـلة ، كذا في مـروج الذهب للمسعودي . وفي بغيـة المسـتفيد في أخبـار زبيد[203] : اليمن يمنان ، أعلى وأسفل ، فالأعلى قصبته صنعاء وهي احدى جنان الأرض وقصرها غمدان من أعظم العجائب الذي عمّره سام بن نوح عند بنائه صنعاء ، وأمّا اليمن الأسفل فقصبتـه زبيد . انتهى ملخصاً .

قلت : وقد اختلف في العلّة التي من أجلها سمّي اليمن يمناً ، فقيل : ليمنـه ، وقيل : لأنـه يمين الكعبة ، وقيل غير ذلك ، وهو خلاف لا ثمرة فيـه .

واما غمدان فقـد اختلف في بانيـه ، وفي القاموس (غمدان) كعثمان : قصر في اليمن بناه (ليسرح)[204] بأربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر ، وأخضر ، وبنى داخلـه قصراً بسـبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون ذراعاً . وقيـل انّه من عمل الجنّ لسليمان (ع) .

وفي مروج الذهب : انّ بانيـه الضحّاك ، وهو البيت الخامس من البيوت المعظّمة المتخذة على أسماء الكواكب . قال : وكان الضحّاك بناه على اسم الزهرة ، وخرّبه عثمان بن عفان ، فهو في وقتنا هذا خراب قد هدم فصار تلاً عظيماً كأنّه لم يكن . وكان أسعد بن يعفر[205] صاحب قلعة

---

(199) الاصوب (اليف الهدى بحر الندى) . في ك (اليف الندى ري الصدى قمر الهدى) .

(200) في الاصول (والمراحل من خمس فراسخ)وهو من اخطاء النساخ .

(201) في مروج الذهب ٨٩/٢ (الحدّ الثاني) .

(202) في المصدر المذكور (من وادي وحا) مكان (من حكم وجا) . وحكم (بالتحريك) مخلاف باليمن سمي باسم الحكم من سعد العشيرة . (جا) : لم اجد له ذكراً .

(203) مؤلفه : ابو عبـدالله عبـدالرحمن بن علي الشهير بابن الديبع الشيباني المتوفى سنة ٩٤٤هـ (معجم المطبوعات ١٥٠/١ ، ومعجم المؤلفين ١٥٩/٥) .

(204) كذا في الاصول ، وفي حاشية القاموس وتاج العروس (ليشرخ) .

(205) هو اسعد بن يعفر الحوالي ملك اليمن توفي سنة ٣٣٢هـ (الاكليل ١٨٤/٢) .

كحلان ، وصاحب مخاليف اليمن أراد أن يبني غمدان فأشار عليه يحيى بن الحسين الحسني الرسّي(٢٠٦) أن لا يعرض لشيء من ذلك ، إذ كان بناؤه على يد غلام يخرج من بلاد سبأ وأرض مأرب يؤثر في صقع هذا العالم تأثيراً عظيماً •

وقد قيل : انّ ملوك اليمن كانوا اذا قعدوا في هذا البنيان بالليل ، واشتعلت الشموع رأى الناس ذلك على مسيرة أيّام كثيرة والله أعلم •وهو الذي عناه الشاعر(٢٠٧) بقوله :

اشرَبْ هَنيأً عليكَ التاجُ مُرْتَفِقاً في رأسِ غُمدانَ داراً منكَ مِحْلالا

ومن الآثار الغريبة باليمن عرش بلقيس ،قال في معجم البلدان : حدثني الامام الحافظ أبو الربيع سليمان بن الريحاني(٢٠٨) قال : شاهدت موضعاً بينه وبين ذماريوم ، وقد بقي من آثاره ستة أعمدة رخام عظيمة ، وفوق أربعة منها أربعة ،ودون ذلك مياه كثيرة جارية وحفائر ، ذكر لي أهل تلك البلاد انه لا يقدر أحد على خوض تلك المياه الى تلك الأعمدة ، وانّه ما خاضها أحد الاّ عدم • وأهل تلك البلاد متفقون على انّه عرش بلقيس• انتهى •

قلت : ان صحّ ذلك فلعلّ عرش بلقيس كان يوضع على هذه الأعمدة ، والاّ فوصفه في التفاسير غير هذا الوصف ، ولم يقل أحد انه كان مبنيّاً أومصنوعاً من رخام ، بل المروي انّه كان من فضّة وذهب مرصّعاً بالياقوت والجواهر • وفي الكشف والبيان(٢٠٩) للثعلبي : انّ عرشها كان سريراً ضخماً حسناً ، وكان مقدمة من ذهب مفصص بالياقوت الأحمر ، والزمرّد الأخضر ، ومؤخره من فضة مكلّل بألوان الجواهر ، وله أربع قوائم :قائمة من ياقوت أحمر ، وقائمة من ياقوت أصفر ، وقائمة من زمرّد أخضر ، وقائمة من درّ أبيض ،وصفائح السرير من ذهب • انتهى •

وما أظن هذا خفي على صاحب المعجم لكنه نقل كما سمع على جاري عادته في كتابه • وكانت اليمن هي مقر ملوك التبابعة وغيرهم من ملوك العرب ، وهي من الاقاليم الثالث ، وأسلم أهلها سلماً على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ،وورد بفضلها كثير من الأخبار والآثار ، ووصفها بعض العرب فقال : تضعف الأجسام ، وتقوى الأفهام • لأهلها هم كبار ، ولهم أحساب وأخطار ،

---

(٢٠٦) امام زيدي توفي سنة ٢٩٨هـ (الاعلام ٩/١٧١) .

(٢٠٧) الشعر لأبي الصلت الثقفي ، وقيل لولده أمية (العقد الفريد ٢/٢٣) . تراجع ترجمة امية ومصادرها في انوار الربيع ٣/٣٥) .

(٢٠٨) في ع (سلمان) مكان (سليمان) وفي معجم البلدان ـ مادة عرش بلقيس ـ (سليمان بن الريحان) .

(٢٠٩) الكشف والبيان : كتاب في التفسير لأبي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧ وفي رواية ٤٣٧هـ (معجم المؤلفين ٢/٦٠) . وقال ابن خلكان ١/٦١ نقلا عن السمعاني انه يقال له الثعلبي ، والثعالبي .

اقول : وقد وهم صاحب كشف الظنون فنسب الكتاب الى الثعالبي أبي منصور عبدالملك بن احمد .

مغايضه[٢١٠] خصبة وأطرافه جدبـه ، في هوائـه انقلاب ، وفي سكانه اغتيال[٢١١] ، ولهم قطعة من الحنين ، وشعبة من الرقّة ، وفقرة من الفصاحة .

وكانت لشيخنا المذكور مع امـام اليمـن اسماعيل المقدّم ذكره مناظرات ، ومنها الكلام على المنزلة بين المنزلتين . فان اعتقـاد الزيديـة والمعتزلة : أنّ الفاسق يخرج بفسـقه عن حدّ الايمان ولا يصل الى مرتبة الكفر . وهذه المقالة أول من ذهب اليها واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزّال[٢١٢] . قال السمعاني في كتاب الأنساب في ترجمة المعتزلي : ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري ، فلما ظهر الاختلاف وقال الخوارج بتفكير مرتكبي الكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال : ان الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، منزلة بين منزلتين ، فطرده الحسن عن مجلسـه فاعتزل عنه ، وجلس اليـه عمرو بن عبيد[٢١٣] فقيل لهما ولاتباعهما : معتزلون ، وألّف مولانا الشيخ في الردّ عليهم رسالة .

ومنها انّه سأله عن امامة نفسه وقال : الستُ بامام حق ؟ قال : لا . والزيدية يجوزون انّ كلّ من يكون عالماً زاهداً شجاعاً خرج بالسيف يكون اماماً واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن ، أو من أولاد الحسين . وعلى هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وابراهيم الامامين ابني عبدالله بن الحسن اللذين خرجـا في أيـام المنصـور وقتلا[٢١٤] . وجوزوا خروج امـامين في قطرين يستجمعان الخصال المذكورة ، ويكون كلّ واحد منهما واجب الطاعة .

وممن كان على بيعة محمـد الامـام أبو حنيفة[٢١٥] وكان من شيعته فرفع الأمر الى المنصور فحبسه حبس الأبـد ، وقيل انّه أرسـل ابنـه حماداً[٢١٦] الى ابراهيم وبعث معه اليه بأربعـة آلاف درهم ، وكان يفتي بنصرته واعانته ، وكتب اليه كتاباً يعتذر فيه عن عدم السير اليه بنفسـه وقال : لولا ما يمنعني من الوصول اليك للحقتك وأعنتك ، فاذا لقيت القوم ، وظفرت بهم فافعل (كما فعل أبوك[٢١٧]) في أهل صـفين : اقتـل مدبرهم ، وأجهز على جريحهم ، ولا تفعل كما فعل في أهل الجمل ، فان القوم لهم فئة .

---

(٢١٠) مغيض الماء : مدخله في الارض ، ومجتمعه . جمعه مغايض .

(٢١١) الاغتيال ـ هنا ـ الكثرة والكثافة .

(٢١٢) واصل بن عطاء رأس المعتزلة ، واحد البلغاء المبرزين تـوفي سـنة ١٣١هـ (معجم المؤلفين ١٣/١٩٥) .

(٢١٣) عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة واحد الزهاد المشهورين توفي سنة ١٤٤هـ (الاعلام ٥/٢٥٢) .

(٢١٤) قتل محمد النفس الزكية واخـوه ابراهيم ولدا عبدالله المحض سنة ١٤٥هـ . الاول في المدينة المنورة والثاني بباخمرا في العراق (الاعلام ٧/٩٠ ، و ١/٤١) .

(٢١٥) هو الامام الأعظم النعمـان بن ثابت . توفي سنة ١٥٠هـ (الاعلام ٩/٤) .

(٢١٦) هو ابو اسماعيل حماد ابن الامام ابي حنيفة المتقدم ذكره . توفى سنة ١٧٦ (وفيات الاعيـان ١/٤٤٧) .

(٢١٧) رواية غريبة ، اذ ان الأخبار متواترة على انّ الامام علياً لم يجهز على جريح ، ولم يقتل مدبراً ←

فظفر بعضهم بالكتاب ، وأوصله الى المنصور ، فلما استبان ما فيه تغيّر عليه وحبسه وآذاه حتى مات في الحبس سنة خمسين ومائة .

والزيدية أصناف ثلاثة : جارودية ،وسليمانية ، وبترية ــ والصالحية منهم ــ ، والامام اسماعيل المذكور من الجارودية . وكلّ فرقة منهم تخالف الاخرى في مسائل تفرّدت بها ، ولسنا بصدد بيان ذلك(*) .

وزيد بن عليّ هو الأب التاسع والعشرون من أجدادنا ، وبه يتصل نسبنا هكذا :

فأنا علي بن أحمد نظام الدين بن محمد معصوم بن أحمد نظام الدين بن ابراهيم بن سلام الله ابن مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن اسحاق عزّ الدين بن علي ضياء الدين بن عربشاه فخر الدين بن امير عزّ الدين ابي المكارم بن اميري خطير الدين بن الحسن شرف الدين أبي علي بن الحسين أبي جعفر العزيزي بن علي أبي سعيد النصيبيني بن زيد الأعشم أبي ابراهيم بن علي أبي شجاع الزاهد بن محمد أبي جعفر بن علي أبي الحسين بن جعفر أبي عبدالله بن أحمد نصير الدين السكين النقيب بن جعفر أبي عبدالله الشاعر بن محمد أبي جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين أبي عبدالله سيّد الشهداء بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام .

أولئكَ آبائي فجئني بمثلِهِمْ   اذا جَمَعَتْنا يا جريرُ المجامعُ(٢١٨)

وكان أول من انتقل من أجدادنا الى شيراز المحروسة : علي أبو سعيد النصيبيني رحمه الله ، وأوّل من انتقل الى مكة المشرفة من شيراز :السيد محمد معصوم وذلك بعد انتقال عمّه وختنه(٢١٩) الأمير نصير الدين حسين اليها . وكان الأمير نصير الدين اماماً فاضلاً مجتهداً مبرزاً في العربية ، غالباً عليه الزهد والصلاح ، يقال انه لم يمس بيده درهماً ولا ديناراً قط تورعاً وعزوفاً من نفسه عن الدنيا ، وكان يكتب جميع ما يعمله في اليوم ، فاذا كان الليل نظر فيه ، فان كان صالحاً حمد الله عليه ، وان كان غير ذلك استغفر الله منه ،وكان لا يؤرّب أحداً من خدمه في الحرم . وفيه يقول الفاضل الأفندي محمد بن حسن الشهير بدراز(٢٢٠) المكي ، وكتبه اليه في صدر كتاب :

ولا فاراً في كل حروبه ، وكان يوصي اصحابه بذلك . قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين/٥١٩ (وكان علي لا يجهز على الجرحى ولا على من ادبر بصفين) .
ولعل اصل الخبر (فافعل [لا كما] فعل أبوك في اهل صفين) .

(*) والذي بعد هذا الكلام ــ ويستغرق زهاء ست صفحات ، وثلاثة وعشرين هامشاً ــ جاء معقوداً على خلاف طائفي ، وقد استغنينا عنه تمشياً مع النهج الذي التزمناه ، وهو ــ بأية حال ــ لن يسبب اية خسارة لهذه الرحلة النافعة . **[المورد]**

(٢١٨) البيت للفرزدق (همام بن غالب) المتوفى سنة ١١٠هـ (انوار الربيع ٣٥/٢) .

(٢١٩) الختن (محركة) كل من كان من قبل الزوجة ، او الزوج كالاب والاخ ، ويريد به : ابا زوجته .

(٢٢٠) هو القاضي محمد جمال الدين بن حسن دراز المكي(. كان حياً سنة ١٠١٢هـ (سلافة العصر ١٠٧ ، ونفحة الريحانة ٩٤/٤) .

أمَولايَ يا نجلَ خيرِ البَرايا — ومَن في العلومِ اليهِ المَصيرُ

أبوكَ غياثٌ لدينٍ تَسامى — وأنتَ لنا صِرتَ نعمَ النّصيرُ(٢٢١)

وفيه يقول أيضاً :

أنتَ نعمَ النّصيرُ في كلِّ نادِ — أنتَ نعمَ المَولى لكلِّ العِبادِ

ذو الأيادي والأيدِ أنتَ جميعاً — سيدُ الناسِ أوحدُ العُبّادِ(٢٢٢)

ولكَ الارثُ في الولاءِ بحقٍّ — في رقابِ الوَرى ليوم التّنادِ

لمقالِ النبيِّ في ماءِ خُمٍّ — أنتَ مَولىً لمؤمنٍ ذي انقيادِ(٢٢٣)

فتهادى بالطّوعِ قومٌ ففازوا — وتَمادى الغبيُّ بالانتِقادِ(٢٢٤)

ثم قالَ النبيُّ والِ عليّاً — يا إلهي فكانَ حتفَ المُعادي(٢٢٥)

خصَّ باللّعنِ من تولّى عتوّاً — وحشاهُ مقطّعٌ بالعِنادِ

شرفٌ شامخٌ ومجدٌ رفيعٌ — وافتخارٌ يذيلُ غلبَ الهَوادي(٢٢٦)

كنتَ في الصُّلبِ إذ دَنا فتدلّى — كنتَ في الصّفِّ في مَقرِّ الجِلادِ(٢٢٧)

ثمَّ من قبلِ ذا أجبتَ نِداءً — لِألَسْتُ الالهَ في كلِّ وادِ(٢٢٨)

مَن يُباريكَ في السّيادةِ غِرٌّ — ما لَه في الفُهومِ من مُستَفادِ(٢٢٩)

أنتَ أنتَ المعروفُ في كلِّ فضلٍ — أنتَ صدرُ الإصدارِ والإيرادِ

وسِوى بيتِكَ المنكّرِ جهلاً — وسِواكَ الضّنين بالامْدادِ

فابقَ واسلَم لكَ السّلامةُ دارٌ — والمَثاني من الثّنائي ازْديادِ(٢٣٠)

وتوفي الأمير نصيرالدين رحمه الله سنة ثلاث وعشرين وألف بالطائف المأنوس ونقل الى مكة المشرفة ودفن بها .

وهنا فائدة سنيّة : تتعلق بنسبنا أحببت التنبيه عليها حيث انجرّ الكلام اليها وهي اني

---

(٢٢١) في ك (وانت له بعد نعم النصير) .

(٢٢٢) في ك (لعمري) مكان (جميعاً) .

(٢٢٣) في ك (للمؤمن المنقاد) وفي سلافة العصر (لمؤمن ذي قياد) .

(٢٢٤) في ك (وتمادى بكرهه المتمادي) .

(٢٢٥) في ك (يا الهي ومن يعاديه عادي) .

(٢٢٦) يذيل : يهين . غلب الهوادي : غلاظ الرقاب.

(٢٢٧) في ك (وعلى الصف في مقر الجلاد) .

(٢٢٨) في ك وأطعت الاله في كل ناد .

(٢٢٩) في ك (عزاً ــ عاد في حينه بلا مستفاد) .

(٢٣٠) في ك (وقف) مكان (دار) .

قرأت على ظهر كتاب من كتب الوالد بخط السيدصدرالدين محمد الواعظ بن منصور غياث‌الدين ابن محمد صدرالدين بن منصـور غياث‌الدين ــ جدنا المذكور في عمود النسـب ــ : انّ ابا الحسن وأبا زيد علي بن محمد الخطيب الحماني‌بن جعفر أبي عبدالله الشاعر أحد أجدادنا • قال : وهو جدي وأدخله في النسب هكذا •

قال : فانا صدرالدين محمد الواعظ بن ناصرالشريعة منصور بن محمد صدرالدين بن منصور غياث‌الدين بن محمد بن ابراهيم بن محمـد بن‌اسحاق بن علي عربشاه بن أمير انبه بن أميري بن الحسن بن الحسين العزيزي بن علي النصيبيني بن‌زيد الأعشـم بن علي ــ المحـكي عنـه ، يعني الحماني ــ بن محمـد بن جعفر بن محمـد بن‌محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام •

هذا كلامه وأقول : ليس علي بن محمـدالحماني هذا داخلاً في عمود نسبنا ، بل ينتهي نسبه الى زيد الشهيد هكذا •

هو علي بن [محمد] الخطيب بن جعفر أبي‌عبدالله الشاعر ــ الذي هو أحد اجدادنا ــ بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد •

وانّما أوقع السيد صدرالدين في هـــذاالغلط تشابه الأسماء ، فان جعفراً جد السيد علي الحماني المذكور الذي توهم صدرالدين انّه ابن‌أحمد السكين ، هو أبو أحمد السـكين ، لكن اشتبه عليه بابنه ، فان ابنه ايضا اسمه جعفر كمـامرّ في النسب ، ويتّضح ذلك بان محمد بن زيد الشهيد وهو أصغر بني أبيه له عدّة بنين منهـم‌محمد ابنه ، والعقب منـه في أبي عبدالله جعفر الشاعر وحده ، فأعقب أبو عبدالله جعفر هذا من‌ثلاثة بنين : محمد الخطيب الذي هو أبو السيد علي الحماني ، وأحمد السكين الذي هو جدنا ،والقاسم ، فيكون السيد علي الحماني ابن أخي أحمد السكين لا ابن ابنه ، فأحمد السكين عمه‌لا جدّه •

وأيضاً ما تمّ للسـيد صدرالدين ادخـال‌السيد علي الحماني في النسب حتى أسقط منـه أبا الحسين علياً الذي هو بين أبي جعفر محمد ،وبين جعفر بن أحمد السكين وهو غلط فاحش •

ولقد مرّ على ذلك برهة من الزمان ، ولم‌يتنبّه له أحد من أجدادنا فينبّه عليه • وقد سمعت الوالد مراراً يقول : ان السيد علي الحماني جدّنا، اعتماداً منه على كلام السيد صدرالدين الواعظ ، فذكرت له ان هذا غلط منه •

وكان السـيد علي الحمـاني المذكور(٢٣١) شاعراً مفلقاً نبيلاً مفتياً مدرساً نسّاباً ، لم يكن في زمنه من يتقدمه في الرئاسة ، واشتهر بالشعر ،وشعره في الطبقة العليا من الحسن والرقة ، عذب بديع المعاني • وكان نازلاً بالكوفـة ومنزله في‌حمان(٢٣٢) فأضيف اليهم •

---

(٢٣١) سيورد المؤلف ترجمته بعد قليل . تراجع‌مصادر ترجمته ايضا في (أنوار الربيع ٢/٣٣٢) .
(٢٣٢) حمّان : قبيلة من تميم رحلوا من البصرة‌ونزلوا الكوفة فسمّيت المحلة باسمهم ، ونسب اليها كل من سكنها وان لم يكن من القبيلة .

حدّث بعض الصالحين قال : لقيت علي بن محمد المذكور بالكوفة بعد خلاصه من حبس الموفق[٢٣٣] — وكان قد حبس مرتين ، مرّة لكفالته بعض أهله ، ومرة لسعاية عليه — وهنيته بالسلامة ، وقلت : قد عدت الى وطنك الذي تلذّه ، واخوانك الذين تحبّهم ، فقال : يا أبا علي ذهب الاتراب والشباب والأصحاب ، وأنشد :

هَبْني بقيتُ على الأيّام والأبَدِ ونلتُ ما شئتُ من مالٍ ومن ولَدِ
مَن لي برؤيةِ مَن قد كنتُ آلفهُ وبالزّمانِ الذي ولّى ولم يَعُدِ
لا فارقَ الحزنُ قلبي بعدَ فرقتِهم حتى يفرّقَ بينَ الرّوحِ والجسَدِ

ومن شعره العالي الطبقة :

لنا مِن هاشمٍ هضباتُ مَجدٍ مُطنّبةٌ بأبراجِ السّماءِ[٢٣٤]
تطوفُ بنا الملائكُ كلَّ يومٍ ونُكفلُ في حُجُورِ الأنبياءِ
ويَهتزُّ المقامُ لنا ارْتياحاً ويَلقانا صَفاهُ بالصَّفاءِ

ومن جيد شعره قوله :

أفي كلِّ أرضٍ أو بكلِّ تنوفةٍ أخو أملٍ منّا يُحاولُ مَطْمَعا
كأنّا خُلقنا للنّوى وكأنّما حرامٌ على الأيّامِ أن نتجمّعا

ومن بديع افتخاره قوله :

انّي وقومي من أحسابِ قومِكمُ كمسجدِ الخَيْفِ من بُحبُوحةِ الخَيْفِ
ما علّقَ السّيفُ منّا بابنِ عاشرةٍ الاّ وهمّتُه أمْضى من السّيفِ[٢٣٥]
ولا استَضافَ بنا ضيفٌ يؤمّلُنا الاّ غدا مالُنا في قبضةِ الضّيفِ[٢٣٦]

ومن رقيق تغزّله :

بأبي فَمٌ شهدَ الضّميرُ لهُ قبلَ المَذاقِ بأنّهُ عَذْبُ
كشهادتي لله خالِصةً قبلَ العيانِ بانّه الرّبُّ
والعينُ لا تغني بنظْرتِها حتّى يكونَ دَليلَها القلْبُ

---

(٢٣٣) هو الموفق بالله العباسي واسمه طلحة بن جعفر المتوكل . توفي سنة ٢٧٨هـ (الاعلام ٣/٣٣٠) .
(٢٣٤) في عمدة الطالب /٢٤٠ (هضبات عزّ) .
(٢٣٥) يريد بالعاشرة : السنة العاشرة .
(٢٣٦) سقط هذا البيت من (ع) و (ا) .

ومن قوله الحسن ومطبوعه المستحسن :

وجهٌ هو البَدرُ الاَّ انَّ بينهما ... فضلاً تحيَّرَ في حافاتِه النُّورُ
في وَجهِ ذاكَ أخاليطٌ مُسوَّدةٌ ... وفي مَضاحِكِ هذا الدُرُّ منثورُ

ومن نسيبه وهو المرقص المطرب :

ياشادِناً أُفرِغَ من فضَّهْ ... في خدِّه تفَّاحةٌ غَضَّهْ
كأنَّما القُبلةُ في خدِّه ... للحُسنِ من رِقَّتِه عَضَّهْ
يهتزُّ أعلاهُ اذا ما مشى ... وكلُّه في لينِه قَبْضَهْ[237]
ارْحَمْ فتىً لمَّا تملَّكتَهُ ... أقرَّ بالرِّقِّ فلَمْ تَرْضَهْ

ومن بديع شعره :

كأنَّ همومَ النَّاسِ في الأرضِ كلِّها ... عَليَّ وقَلبي بينَهم قلبُ واحدِ
ولي شاهِدا عَدْلٍ سُهادٌ وعَبْرةٌ ... وكم مُدَّعٍ للحقِّ من غيرِ شاهدِ

ومن قوله يرثي يحيى بن عمر الحسيني[238] الخارج بالكوفة في خلافة المستعين[239] :

لعَمري لئِن سُرَّتْ قريشٌ بهُلْكِه ... فما كانَ وقَّافاً غداةَ التَّوَقُّفِ[240]
فانْ ماتَ تِلقاءَ الرِّماحِ فانَّه ... لِمَن مَعشَرٍ يَشْنَوْنَ موتَ التَّرَفُّفِ
فلا تَشمَتُوا فالقومُ من يبقَ منهمُ ... على سَنَنٍ منهم أمامَ المُخَلَّفِ
لهمْ معكمْ امَّا جَدَعْتم أُنوفَكم ... مقاماتُ ما بينَ الصَّفا والمُعرَّفِ
تُراثٌ لهم من آدمٍ ومُحمَّدٍ ... الى الثَّقلَيْنِ من وصيٍّ ومُصحَفِ

ومن مراثيه المستحسنة قوله في رثاء أخيه اسماعيل[241] :

---

(٢٣٧) في الغدير ٣/٦٧ (في يمنه) مكان (في لينه) .

(٢٣٨) هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط (ع) . خرج بالكوفة أيام المستعين ؛ وقتل سنة ٢٥٠هـ ، وهو الذي رثاه ابن الرومي بفريدته التي مطلعها :

امامك فانظر ايَّ نهجيك تنهج ... طريقان شتّى مستقيم واعوج

ترجمته في الطبري ٩/٢٦٦ ؛ ومروج الذهب ٤/١٤٧ وفيه خلط في نسب المترجم وتاريخ مقتله . ومقاتل الطالبيين /٦٣٦ ، والكامل لابن الاثير ٥/٣١٤ ، والفخري في الآداب السلطانية /٢٤٠ .

(٢٣٩) هو المستعين بالله العباسي واسمه احمد بن محمد بن المعتصم . عزل عن الخلافة ثم توفي سنة ٢٥٢هـ (الاعلام ١/١٩٣) .

(٢٤٠) القطعة في مروج الذهب ٤/١٥٢ والغدير ٣/٦٢ وفي رواية بعض ابياتها اختلاف .

(٢٤١) في الغدير (في رثاء اخيه لامه اسماعيل العلوي) .

هذا ابنُ امّي عَديلُ الرُّوح في جسدي ... شقّ الزمانُ به قلبي الى كَبِدي[٢٤٢]

فاليومَ لم يبقَ شيءٌ أستريحُ بهِ ... الا تفتّتَ أعضائي من الكمَدِ

أو مُقلةٌ (بحياء) الهمِّ باكيَةٌ ... أو بيتُ مرثيّةٍ يبقى على الأبَدِ[٢٤٣]

تُرى أُناجيكَ فيها بالدُّموع وقد ... نامَ الخليُّ ولم أهجَعْ ولم أكَدِ

مَن لي بمثلِكَ يا نورَ الحياةِ ويا ... يُمنَى يَديَّ التي شلّت من العَضُدِ

مَن لي بمثلكَ أدعُوهُ لحادثةٍ ... يُشكَى اليه ولا يَشكو الى أحَدِ[٢٤٤]

قد ذُقتُ أنواعَ ثُكْلٍ كنتَ أبلَغَها ... على القلوب وأجْناها على كَبِدي

قل للرّدى لا تغادِرْ بعدَه أحداً ... وللمنيّةِ مَن أحبَبْتِ فاعتَمدي

انّ الزمانَ تَقضّى بعدَ فُرقَتِهِ ... والعيشَ آذنَ بالتّفريق والنّكَدِ

وله في الافتخار :

لقد فاخَرَتْنا من قريشٍ عصابَةٌ ... بمطِّ خُدودٍ وامتدادِ أصابعِ

فلما تنازَعْنا الفَخارَ قَضى لنا ... عَليهم بما نَهْوى نداءُ الصّوامعِ

تَرانا سُكوتاً والشُهودُ بفَضْلِنا ... عَليهمجَهيرُ الصّوتِ فيكلّجامعِ[٢٤٥]

والسيد رحمه الله نظم في هذه الأبيات ما وقعللحسين[٢٤٦] مع يزيد بن معاوية ، وذلك ان الحسين[٢٤٧] دخل يوماً على يزيد فجعل يزيد يفتخرويقول : نحن ونحن ، ولنا من الفخر والشرف كذا وكذا ، والحسين[٢٤٨] ساكت . فأذّن المؤذن ،فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، قال الحسين عليه السلام :يايزيد جدُّ من هذا[٢٤٩] ؟ فخجل يزيد وانقطع[٢٥٠] .

---

(٢٤٢) في ك (شقيق) مكان (عديل) .

(٢٤٣) (بحياء الهم) كذا ورد في الاصول ، والغدير. الحيا (بالقصر) : المطر ، ويجوز مدّ المقصور عند الضرورة ، ولأنّ الشاعر من الفحول الذينلا تأسرهم الضرورات أرجح رواية مروج الذهب للمسعودي (بخفي الهمّ) .

(٢٤٤) في ك (واين مثلك ادعوه) .

(٢٤٥) في اعيان الشيعة ٥١/٤٢ (وانا سكوت) .

(٢٤٦) في ك (ما وقع لعلي بن الحسين) .

(٢٤٧) في ك (علياً) مكان (الحسين) .

(٢٤٨) في ك (الامام) مكان (الحسين) في الموضعين.

(٢٤٩) في ك (يا يزيد . الك جد مثل هذا) .

(٢٥٠) يأتي في ك بعد هذه الكلمة (ورويت هذهالواقعة للحسين معه لا لعلي .

اقول : والمشهور المتواتر انها لعلي بنالحسين مع يزيد ، ذكرها جماعة منهم ابن شهراشوب في المناقب ١٦٨/٤ ، والطبرسيفي الاحتجاج ٣٩/١ ، والامين العاملي في المجالس السنية ، وغيرهم .

وكانت وفاة السيد علي بن محمد الحماني المذكور في خلافة المعتمد سنة ستين ومأتين(٢٥١) رحمه الله تعالى .

وانّما أكثرت من شعره لحسنه وقلّة وجوده .وقد جمعت هذه المقاطيع من عدّة كتب ، وشعره مرغوب فيه جداً . ولقد تغلغل بنا الكلام وجرّ بعضه بعضاً فادّى الى هذا التطويل ، لكن أرجو أن لا يخلو ذلك من فائدة ان شاء الله تعالى . ولنعد الى ما نحن بصدده .

ولما وافينا المخا اتّصل بنا الخبر بأنّ العدوّ قصد جهة مولانا السلطان ــ خلّد الله ملكه ــ فعاث فيها ، وأغار على نواحيها بجموع لا تحصى ،وجنود لا تستقصى ، ولا يُعلم ما آل الأمر اليه ، وما استقر الحال عليه ، فأجمعنا على الاقامة بالبندر المذكور الى أن توافينا الأخبار من تلك الأقطار .

والمخا (بالخاء المعجمة المخففة وفتح الميم قبلها) : مكان قريب من زبيد على ساحل البحر . كذا ضبطها اليافعي في تاريخه في حوادث سنة أربع عشرة وخمسمائة عند ذكر الشيخ أبي بكر بن جعفر بن عبدالرحيم المخائي . والعوام يقولون :المخا (بضم الميم) وهو بندر في غاية العمارة ، فيه قصور مشيّدة ، وحدائق عديدة تحتوي على نخل كثير ، ويجلب اليه أنواع الفواكه من تعز وغيرها .

ومستقى أهلها من أبآر(٢٥٢) في جانبه الشرقي الّا ان ماءها لا يخلو من ملوحة ، ويجلب للأكابر من موزّع ماء عذب جدّاً .

وفيه حمّام لطيف ، بناه رجل من أكابر أتباع مولانا السلطان ، يقال له : الشيخ ملك محمد ، وأخبرني من كان حاضر بنائه ، انّ الشيخ المذكور فرش أرضه بالقرنفل ، ثم ألقى عليه الجص لتطيب رائحته . ولقد اكتسب أجراً عظيماً في بنائه ، وكانت وفاة بانيه المذكور سنة ثلاث وسبعين وألف رحمه الله تعالى .

ولم يمدح أحد من الشعراء الحمّام كما مدحه السريّ الموصلي(٢٥٣) فانّه أحسن في مدحه وأبدع جدّاً في وصفه حيث قال من أبيات :

بَيتٌ بَنَتْهُ حُكَمَاءُ الوَرَى فهوَ الى الحِكمَةِ مَنْسُوبُ
مُجَاوِرُ النَّارِ ولكنَّه يُجاوِرُ الحرَّ بهِ الطِّيبُ(٢٥٤)
حرٌّ هو الرَّوْحُ لأجْسَامِنا والحرُّ للأجسامِ تَعذِيبُ(٢٥٥)

---

(٢٥١) هذه رواية الكامل لابن الأثير ، وفي هدية العارفين ٦٧٣/١ : توفي سنة ٢٤٥هـ وجاء في الغدير ٥٧/٣ انه توفي سنة ٣٠١هـ .

(٢٥٢) آبار ، جمع بئر ، كآبار ، وابؤر ، وبئار .

(٢٥٣) هو ابو الحسن السري بن احمد الكندي الموصلي المعروف بالرفاء . توفي سنة ٣٦٢ وقيل ٣٦٦هـ (انوار الربيع ٢٧٣/١) .

(٢٥٤) في الديوان (تجاور الروح) .

(٢٥٥) في الديوان (الظل) مكان (الروح) .

وأبدع أبو بكر بن بقي[٢٥٦] حيث يقول في مدحه ووصفه أيضاً :

حمّامُنا فيه فصلُ القَيْظِ مُحْتَدِمٌ ... وفيه للبَرْدِ بَرْدٌ غيرُ ذي ضَرَرِ[٢٥٧]
ضِدّانِ يَنعم جسمُ المرءِ بينَهما ... كالغُصنِ يَنعَمُ بينَ الشَمسِ والمَطَرِ

فائدة : قال الحكيم أرسطاطاليس في المسائل الطبيعيّة : ما بال من عطش اذا دخل الحمّام سكن عطشه ، ومن لا عطش به يعطشه الحمام ؟

لأنّ من به عطش فانّ بدنه يابس يجذب الرطوبة الى داخل بالمسام الخفيفة ، ومن لا عطش به فانّ بدنه رطب يستفرغ الرطوبة بالعرق .

لطيفة : حكي انّ بعض ملوك العجم احضرت له حلوى مشهورة فقال : أيكون من لا يعرف هذه الحلوى ؟ قالوا : كثير من لم يسمع بها فضلاً عن أن يعرفها ، قال : فاحضروا من لا يعرفها ، فجاؤا بأعرابيّ فاطعموه من الحلوى وسألوه : أتعرف ما هذا ؟ قال : نعم ، هو امّا الحمّام أو الفجل ، قالوا : كيف عرفت ذلك ؟ قال لأن أبي دخل هذه البلاد قبلي بعشرين سنة ، فلما عاد الى البادية سألناه عن أحسن ما رآه في الحضر قال : شيئان : الفجل والحمام ، ولاشك الآن في أن هذا الذي أطعمتمونيه أحد هذين الشيئين ، ولكن لا أعرف أيّهما هو بعينه .

ولاقيت بالمخا الشيخ الأديب أحمد بن[٢٥٨] محمد بن علي الجوهري[٢٥٩] متوجهاً من الديار الهندية الى الأقطار الحرميّة قاصداً الحجّ هو ووالده ، وله شعر كاد يلمّ في بعض الاحسان ، وان زعم بعضهم انّه أحسن من شعر حسان ، ولم يتفق أن ينشدني من شعر نفسه شيئاً ، وانّما استنشدته من شعر والدي فأنشدني قصيدته الدالية المردوفة بالهاء ، وهي قوله :

مثيرُ غرامِ المُستهامِ ووَجْدِهِ ... وميضٌ سَرى من غَورِ سَلْعٍ ونَجدِهِ
وباتَ بأعلى الرَّقمتَينِ التِهابُهُ ... فظلَّ كئيباً مِن تَذكُّرِ عَهدِهِ
يَحنُّ الى نَحوِ اللِّوى وطُوَيْلِعٍ ... وباناتِ نَجدٍ والحجازِ ورَنْدِهِ
وضالٍ بذاتِ الضّالِ مُرْخٍ غصُونَه ... تفيّأهُ ظَبيٌ يَميسُ بقَدِّهِ[٢٦٠]

---

(٢٥٦) هو ابو بكر يحيى بن عبدالرحمن بن بقي القرطبي المتوفى سنة ٥٤٠هـ (انوار الربيع ٥/٢٥٤) .

(٢٥٧) احتدم الحر : اشتد . في نفح الطيب ٣/٣٤٧ (حمامنا كزمان القيظ) و (وفيه للبرد صرّ) .

(٢٥٨) ابتداء من الكلمة التي بعد القوس الى نهاية الجملة التي ستختم بقوس آخر ، سقط من (ع) وهو يشتمل على قصيدة لوالد المؤلف ، وثانية للجوهري ، وثالثة للمرزوقي .

(٢٥٩) توفي احمد بن محمد الجوهري سنة ١٠٧٩هـ (انوار الربيع ٥/١١٤) و (نفحة الريحانة ٤/١٥٧) وفيه انه توفى سنة ١٠٦٩هـ .

(٢٦٠) في سلافة العصر /١٩ ونفحة الريحانة ٤/١٨٠ (يميس ببرده) .

كثيرُ التجنّي ذو قَوامٍ مُهَفْهَفٍ ... صبيحُ المحيّا ليسَ يُوفي بوَعْدِهِ(٢٦١)

يَغارُ اذا ما قِستُ بالبَدرِ وجهَهُ ... ويغضَبُ انْ شَبَّهتُ وَرْداً بخدِّهِ

مليحٌ تَسامى بالملاحةِ متفرِداً ... كشمسِ الضحى كالبَدرِ في بُرجِ سَعْدِهِ

ثناياهُ بدرٌ والصَّباحُ جَبينُهُ ... وأمّا الثريّا قد اُنيطَتْ بعِقْدِهِ(٢٦٢)

فمِنْ وصلِهِ سُكنى الجِنانِ وطيبُها ... ولكن لَظى النّيرانِ من نارِ صَدِّهِ

تراءَى لنا بالجيدِ كالظّبي تالعاً ... اُسارى الهَوى من حُكمِهِ بعضُ جُندِهِ

رَوى حسنَهُ أهلُ الغَرامِ وكلُّهم ... يَتيهُ اذا ما شاهَدُوا لَيلَ جَعْدِهِ

يُعَنْعِنُ علمَ السِّحرِ هارُوتُ لحظِهِ ... ويَروي عن الرُّمّانِ كاعِبُ نَهْدِهِ

مضاءُ اليَمانيّاتِ دونَ لحاظِهِ ... وفعلُ الرُّدَيْنيّاتِ من دُونِ قدِّهِ

اذا ما نَضا عن وجهِ البَدرِ حُجبَهُ ... صَبا كلُّ ذي نُسْكٍ مُلازمُ زُهدِهِ

وأبدى مُحيّاً قاصِراً عنهُ كلُّ من ... أرادَ له نَعتاً بتَوصيفِ حَدِّهِ

هو الحسنُ بل حسن الورى منهُ مُجتدىً ... وكلّهم يُعزى لجَوهَرِ فَرْدِهِ

وما تفعلُ الراحُ العتيقةُ بعضَ ما ... بِمبسَمِهِ بالمُحتَسي صفوَ وِرْدِهِ

وقد عارض هذه القصيدة جماعة وقفت على قصائدهم عند الوالد ، منهم الشيخ احمد المذكور فقال يمدح الوالد :

سلامٌ على وَرْدِ العَقيقِ ورَنْدِهِ ... وغُرِّ لياليهِ وسالفِ عهدِهِ

فَلي فيهِ ظبيٌ صائِدٌ كلَّ ضيغمٍ ... أغارُ عليهِ بينَ كُثبانِ نَجدِهِ

اذا الشمس غابَتْ في مغاربِ اُفقها ... بَدا لكَ بدرٌ من فَواحِمِ جَعْدِهِ

يُعلّكَ من فيهِ شَراباً لهُ شَذاً ... كنَفحةِ رَوضٍ عند تَفتيحِ وَرْدِهِ

أرى الدِّعصَ يَربُو كي يُشاكلَ ردفَهُ ... وغُصنَ النَّقا يَنمو لتشبيهِ قَدِّهِ

وبَدرَ الدُّجى يَزهُو اذا قيلَ مثلُهُ ... ويُطوى حديثُ المِسكِ معْ نشرِ بُردِهِ

ويَعلو مقامُ النَّجمِ انْ قيلَ انّهُ ... كمبْسِمِهِ الوضّاحِ أو دُرِّ عِقْدِهِ

غَدوتُ اُجيلُ الطرفَ في روضِ حُسنِهِ ... فعُدتُ وقلبي في وثاقٍ بوَجْدِهِ

فمنْ لي بقَلبٍ مثلِ قلبيَ بعدما ... اُضيعَ زَماناً في مَهامِهِ بُعْدِهِ

يَقولونَ لي في الحبِّ هلْ لكَ رتبةٌ ... فقلتُ لهم أعلى الذُّرى لي بسَعدِهِ

---

(٢٦١) في سلافة العصر (لا وفاء لوعده) وفي أ (ليس يوفي بعهده) .

(٢٦٢) في السلافة ، ونفحة الريحانة (ثناياه برق)، وفي ك (ونجم الثريا قد انيطت) وما اثبته عن أ وهو موافق لرواية المصدرين المذكورين .

فما العشقُ الاّ من كِرام عَشيرتي | وما الحسنُ الاّ من تَوابعِ جُندِه
وما القَطرُ الاّ من تَقاطُرِ أدْمُعي | ولا البرقُ الاّ من حَشايَ ووَقْدِه
فقولوا لهُ انّي صَريعُ لحاظِه | وانّي عليلٌ مُذ بَليتُ بفَقدِه
عسى أنّه يَرضى بلثمةِ كفِّه | اذا هو لم يَمْنُنْ بتَقْبيلِ خَدِّه (٢٦٣)
سلامي عَليه بُكرةً وعشيّةً | وان لم يَفُهْ تيْهاً عليَّ بِرَدِّه
وقد لُذتُ من شَوقي الى غير مُنصفٍ | بحَضْرةِ من لاذَ الأنامُ بمَجْدِه
فما سائلٌ الاّ على جُودِ أحمدٍ | ولا قائلٌ الاّ باعلانِ حَمْدِه
جزيلُ العَطايا يسبقُ القولَ فعلُه | كريمُ السَّجايا غير مُخلفِ وَعْدِه
يصولُ على أسْدِ العَرين بنفسِه | ويَثني عِنانَ الجَيشِ صارمُ عَبْدِه (٢٦٤)
يلوحُ سَناءُ الفَضلِ من دُرِّ نُطقِه | ويظهرُ قدرُ الفَصلِ من قَطْعِ حَدِّه
يَحارُ بسيطُ البَحرِ في وسْعِ عِلمِه | ويَقصرُ فهمُ الحَبْرِ عن نَيلِ قَصدِه (٢٦٥)
فلازلتُ أُهدي للمسامعِ وصفَه | وأقطفُ زهر القول من روضِ وِردِه (٢٦٦)

ومنهم الشيخ الأديب علي بن حسن المرزوقي (٢٦٧) وقد أحسن فيها وبزَّ المعاصرين ، ونقتصر على القليل خشية الملال والتطويل ، وهوقوله منها (٢٦٨) :

تألّقَ من نَحو الكَثيبِ ووَهْدِه | بَريقٌ تَلالا في خَمائلِ بُرْدِه
تراءَى لعَينٍ قد تَقرَّحَ جَفنُها | وعَوّضَ عن طيبِ المَنامِ بسُهْدِه
فهيَّجَ وجداً مُضمَراً في سَرائري | وأبدى مَصُوناً ما استطعتُ لردِّه
فبتُّ كئيباً والهَ القَلبِ عائماً | ببحرِ غَرامٍ بينَ جَزرٍ ومَدِّه
وما افترَّ إلاّ جادَ بالدَّمعِ ناظري | وأذكرَني ماءَ العَذيبِ ووِرْدِه (٢٦٩)
ومسرحَ غِزلانٍ يرحْنَ عشيّةً | بذاتِ اللّوى والأبرقينِ وثَمْدِه

---

(٢٦٣) في سلافة العصر /١١٩ (يسمح) مكان (يمنن) .
(٢٦٤) في سلافة العصر (ماضي فرنده) مكان (صارم عبده) .
(٢٦٥) في ك (في وسط علمه) وفي أ (بسيط بوفرالفضل في وسط علمه) والمثبت من سلافة العصر .
(٢٦٦) في الأصلين (واطلع) مكان (واقطف) والتصويب من سلافة العصر ، (ورده) كذا ورد في الأصلين وسلافة العصر ، ولعلها (ودّه) .
(٢٦٧) ترجم المؤلف للمرزوقي في كتابه سلافة العصر/٤٦٠ فقال (... مقامه في الادب كاسمه ، وشعره كاسم ابيه ، رأيته بحضرة الوالد وقد اختنى عليه الكبر ...) ولم يذكر تاريخ وفاته ، وعنه اخذ المحبي في نفحة الريحانة ٤٩٨/٣ وسمّاه (حسن بن علي) وهو وهم .
(٢٦٨) القصيدة في سلافة العصر ونفحة الريحانة ، وفي رواية بعض أبياتها اختلاف .
(٢٦٩) في ك (ما في العذيب) وفي نفحة الريحانة (واذكر ماء بالعذيب) .

وميّادَ غُصنٍ مذ تثنّى بعِطْفِه لَوى عَبْقَرِيّ صُدغيه خفّاقُ بَنْده (٢٧٠)
كثير التجنّي والمُجونِ وطالما جَنى سيفُ لحظٍ منه وهو بغِمْدِه
له حَدَقٌ صحّتْ بسقمٍ جُفونها ومن عجَبٍ تقويمُ شيءٍ بضِدّه
واني اذا ما جَنّ ليلي تَخالني أحِنُّ حنينَ الثاكلات لفَقْدِه
ويُطربُني صَدْحُ الحَمام بأيكةٍ اذا صاحَ قُمريُّ البَشام بِرَدِّه
وترجيعُ صوتِ العَندَليبِ كأنّه غَدا راهباً فيه زَعيماً بوِرْدِه (٢٧١)
وانْ شقّ نَحرُ الفَجر قامت بلابِلٌ تُسَبِّحُ لله العظيم بحمدِه
واني على ودّي مُقيمٌ على الوَفا وما مِلتُ بلْ باقٍ على حفظِ عَهدِه
كأنّي وما أرجو كُثَيِّرُ عَزّةٍ متى حارَ فكري فيه أو بشرُ هِندِه (٢٧٢)
ألا في سبيل الله دهرٌ قضيتُه على ظَمأ لم يَروِهِ ماءُ صَدّه
أبيتُ على جمرِ الغَضا متقلّباً وفي طيِّ أحْشائي تَلَظُّ بوَقْدِه (٢٧٣)

وكان الشيخ أحمد قدم الهند مع والده في أوائل عمره ، فأقام بها نحواً من عشرين سنة ، ولما دخل الوالد الهند اختصَّ الشيخ أحمد به ، فنشأت بينهما مودة أكيدة وكانت بينهما مراسلات من نظم ونثر ، فمن ذلك قصيدة كتبها اليه الوالد مطلعها :

الى أحمد الشيخ النبيل تحيّة تغشّاه مني بكرة وأصيلا (٢٧٤)

فأجابه الشيخ أحمد بقصيدة مطلعها (٢٧٥) :

أتتْ كي تُداوي بالسّلام عليلا فقلتُ سلامٌ لا عَدِمتِ مُنيلا
هي الشمسُ جاءَت في صَباح صحائفٍ هي البدرُ نالَتْ من مِدادِكَ نيلا
هي الخمرُ في أفعالها بعقولنا هي السحرُ قد زادَتْ بياناً وتمثيلا
اذا أُنشِدَت فالطَرفُ وقتَ نشيدها عن السَّمع يَهوى أن يكونَ بَديلا
ترجّلَتِ الركبانُ عند سَماعها وقالوا أعِدْها لا فَقَدْتَ خَليلا
وساقَتْ بها العيسَ الحداةُ تشوقاً اليه وساروا بكرةً وأصيلا

---

(٢٧٠) في الاصلين (لوى عبقري صدغيه حقان بنده) والتصويب من سلافة العصر ونفحة الريحانة.
(٢٧١) الورد (بالكسر) : مقدار معلوم من قراءة القرآن ، او الدعاء تدوم على قراءته في اوقات معينة
(٢٧٢) تراجع قصّة بشر وهند في مصارع العشاق ٢/٢٣٥ .
(٢٧٣) تلظ : تلح . الى هنا انتهى ما سقط من (ع) .
(٢٧٤) سقط هذا البيت والسطر الذي بعده من (ك) فاوهم ان القطعة التي بعدهما من نظم والد المؤلف .
(٢٧٥) القطعة في سلافة العصر / ١٩٩ وفي روايةٍ بعض ابياتها اختلاف .

وهي قصيدة طويلة حسنة ، كلّها على هذا النمط .

وكان شعراء العصر قد تجاروا في ميـدان هذين البيتين وهما للشيخ عزالدين الموصلي[٢٧٦]:

هجرتـكَ البيـضُ لمّـا ... نَصَلَ الصبْغُ فضـرّكْ

كشفَ الدهـرُ المغـطّى ... يا جميلَ السّـتر سِترَكْ

فكان ممن جرى في هذا الميدان ، وسـابق اولئك الفرسان الشيخ احمد الجوهري فقال :

زارَنـي والليـلُ داجٍ ... قلتُ أخفـى الله أمـركْ

هجـم الصبحُ فنـادى ... يا جميلَ السّـتر سِترَكْ

وقال العلامة خطيب المالكية بمـكة المشرفة القاضي تاج الدين بن أحمد المالكي(*) :

انْ تكن صبّـاً أنيسـاً ... فافنِ في الصهباء عُمرك[٢٧٧]

ثم قـل عنـد احتِسـاها ... يا جميلَ السّـتر سِترَكْ

وقال الوالد على هذا الاسلوب[٢٧٨] :

قالتِ الحـرّةُ يومـاً ... لم أخالِفْ قـطّ أمـركْ

فأتتنـي باحتفـالٍ ... واختفاءٍ ليسَ يُـدرك[٢٧٩]

ودنَتْ منّـي ونـادَتْ ... يا جميلَ السّـتر سِترَكْ

وقلت أنا في سنة تسع وستين [وألف] :

زرتُهـا يومـاً فقالَـتْ ... وافِني من قبلِ تُـدْرَكْ

مُذ كشفتُ السّـتر نادت ... يا جميلَ السّـتر سِترَكْ

وأخبرني الوالد انه كتب يوماً الى الشيـخ أحمد بهذه الأبيات :

يا ذا المَعـالي انّ لي نُزهـةً ... أرجاؤها أرخَصَتِ الغاليـه[٢٨٠]

أنشدتُ فيهـا حـينَ شـاهدتُها ... كالشَّمس من بين الظِّبا غاليـه[٢٨١]

(أنتِ التي لو تُشتَرى سـاعةً ... منكِ بدهرٍ لم تـكن غاليـه)

---

(٢٧٦) هو علي بن الحسين (عزالدين الموصـلي) المتوفى سنة ٧٨٩هـ (انوار الربيع ١/٩٢) .

(٢٧٧) في ك (فاقض بالصهباء) .

(٢٧٨) سقطت هذه الجملة والأبيات التي بعدها من(ك) .

(٢٧٩) الاحتفال ـ هنا ـ : الزينـة ، ولعلهـا (باحتفاء) .

(٢٨٠) الغالية : صنف من الطيب .

(٢٨١) الظبا ـ هنا ـ واصلها (الظباء) : كواكب ، ويقال لها ايضاً : اولاد الظباء (اقرب المـوارد) . غالية : مرتفعة .

فأجابه بقوله :

يا أيّها المَولى الذي خُلقُه ... يُخجلُ عَرفَ المِسكِ والغاليَه
لو بعتُ روحي عارفاً قدرَها ... منكَ بوقتٍ كانت الغاليَه(٢٨٢)

والبيت الثالث من أبيات الوالد مضمّن وهوتوأم بيت للسيد الأديب محمد كبريت المدني(٢٨٣) وهما بيتان قالهما مستدعياً بعض أصحابه ،أنشدنيهما الوالد ، قال : أنشدنيهما السيد المذكور وهما :

يا ذا المَعالي نحنُ في نُزهةٍ ... فانقلْ الينا القَدَمَ العاليَه
أنتَ الذي لو تُشتَرى ساعةً ... منه بدهرٍ لم تكن غاليَه

وزرت بالمخا ضريح الشيخ أبي الحسن علي بن عمر الشاذلي(٢٨٤) ، وعليه قبّة عظيمة معتنىً بها غاية الاعتناء ، وهو من اتباع السيد أبي الحسن علي بن عبدالله بن عبدالجبار الحسني الشاذلي الكبير المدفون بالحمراء . قال في القاموس : شادلة : قرية بالمغرب ، أو هي بالذال ــ يعني المعجمة ــ ومنها السيد أبو الحسن الشاذلي استاذ الطائفة الشاذلية من صوفية الاسكندريّة ، وفيهم يقول أبو العباس ابن عطاء :

تمسّك بحبّ الشاذليّة تلقَ ما ... تروم فحقّق ذاكَ منهم وحصّلِ
ولا تَعدُوَنْ عيناكَ عنهم فانّهم ... شموسُ هدىً في أعيُنِ المتأمّلِ

انتهى كلام القاموس . وفي تاريخ اليافعي :ان أبا الحسن الشاذلي المذكور ــ يعني الكبير ــ مبدأ ظهوره بشاذلة على القرب من تونس . قال الشيخ تاج الدين بن عطاءالله : لم يدخل في طريق القوم حتى كاد(٢٨٥) يعدّ للمناظرة ، وكان متضلعاً بالعلوم الظاهرة جامعاً لفنونها ، من تفسير وحديث ونحو ، وأصول وأدب . وكانت له السياحات الكثيرة . ثم جاءه بعد ذلك العطاء الكثير ، والفضل الغزير . واعترف بعلّو منزلته من عاصره من أكابر العلماء والأولياء العارفين بالله تعالى .

قال : وقيل له من هو شيخك ياسيدي ؟فقال : كنت أنتسب الى الشيخ عبدالسلام بن مشيش (بالشين المعجمة المكررة ، وبينهما مثناة من تحت ، وفتح الميم في أوله) . ثم قال : وأنا الآن لا أنتسب لأحد . انتهى .

---

(٢٨٢) في ع ، و ا (منك بدهر) ، والدهر : الزمان الطويل . ما أثبته عن (ك) واخال الاصوب (منك بيوم) .

(٢٨٣) هو السيد محمد بن عبدالله الحسيني الموسوي المعروف بكبريت المدني . توفي سنة ١٠٧٠هـ ــ (نفحة الريحانة ٤/٣٥٥) .

(٢٨٤) هو علي بن عمر بن ابراهيم القرشي الصوفي اليمني الشاذلي ، استوطن المخا وتوفي بها سنة ٨٢٨هـ (الأعلام ٥/١٣٢) .

(٢٨٥) في مرآة الجنان لليافعي ٤/١٤٦ (كان) مكان (كاد) .

قلت : والشيخ عبدالسلام المذكور هو أحدأجدادي من قبل الأم ، وهو من أكابر صوفية المغرب ، وترجمته مشهورة عند أهل المغرب .

وتوفي الشيخ أبو الحسن الشاذلي المذكورسنة ستّ وخمسين وستمائة . واما هذا ابو الحسن المدفون بالمخا فلم أقف له على ترجمة(٢٨٦) .

والاجماع على انه الذي أظهر القهوةالمتعارفة في هذا الزمان ،التي طبّقت شهرتها العالم. والقهوة في الأصل من أسماء الخمرة ، ثم اُطلقتالآن على ما يطبخ من البن ، أو قشره .

قيل : وسبب اهتدائه اليها انّه كانت لـهلقحة(٢٨٧) يسرّحها كل يوم للرعي ، وكانت ترعى ثمرة هذه الشجرة ، فاستطاب لبنها طعماً وخاصية ،فتبعها يوماً فرآها ترعى هذه الثمرة فجنى منها شيئاً وقلاه واستعمله ، فأحدث في نفسه نشاطاًوأريحيّة ، فواظب على استعماله . ثم طبخه فرآه أجدى من استعماله مقلياً ، فلم يزل الأمر يزيدحتى بلغ هذه الشهرة .

وقرأت بخطّ بعض فقهاء اليمن انها حدثتفي القرن الثامن أو التاسع ، قال بعضهم انّها تطيّب النكهة ، وتصفّي البدن ، وتعين علىالعبادة .

---

(٢٨٦) تقدم التعريف به في الهامش قبل قليل .

(٢٨٧) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

شعر

قيس بن الحدادية

صنعة الدكتور
حاتم صالح الضامن
بغداد ـ الجمهورية العراقية

تقديم

قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد ، من خزاعة(١) ، وهو احد من نسب الى امه من الشعراء(٢) .

والحدادية امه . قيل : انها امرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، من قبيلة منهم يقال لهم : بنو حِداد (بكسر الحاء وتخفيف الدال) ، وهو حِداد بن بداوة بن ذُهْل(٣) .

وقيل : انها حضرمية ، وحِداد (بكسر الحاء وتخفيف الدال ايضا) بطن من حضرموت ، وهو حِداد بن سخلب الاكبر بن الحارث بن سلمة بن حضرموت(٤) .

وقيل : انها من حُداد (بضم الحاء وتخفيف الدال) ، من كنانة . قال ابن دريد(٥) في حديثه عن رجال خزاعة وبطونها : « ومنهم قيس بن عمرو بن منقذ (كذا بتقديم عمرو على منقذ) الذي يقال له: ابن الحُدادية ، جاهلي ، وبنو حُداد من كنانة » .

وقال ابن حبيب(٦) : « وفي كنانة بن خزيمة حُداد (بضم الحاء) بن مالك بن كنانة » .

اقول : وعلى هذا يجب ضبط الحدادية بكسر الحاء وتخفيف الدال على القولين الاول والثاني ، وبضم الحاء وتخفيف الدال على القول الثالث .

---

(١) الاغاني (طبع الدار) ١٤/١٩٤٤ ومعجم الشعراء (طبع الحلبي) ٢٠٢ .
(٢) من نسب الى امه من الشعراء (نوادر المخطوطات) ١/٨٦ .
(٣) مختلف القبائل ومؤتلفها ٢٥ ، الانساب (حيدر آباد) ٤/٨٢ ، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر ١/٤١٧ ، لب اللباب للسيوطي ٧٦ .
(٤) من نسب الى امه من الشعراء ١/٨٦ ، الاكمال لابن ماكولا (حيدر آباد) ٢/٢٧٠ ، اللباب لابن الاثير ١/٣٤٧ .
(٥) الاشتقاق (طبعة هارون) ٤٧٠ .
(٦) مختلف القبائل ومؤتلفها ٢٥ .

وقد جانب الصواب محققا تجريد الاغاني (د. طـــه حسين وأبراهيم الابياري) اذ ضبطا الحدادية بضم الحاء بعد قول ابن حبيب : « ابن‌الحدادية ، وهي من محارب بن خصفة ، واسم ابن الحدادية قيس بن منقذ ... »(٨) .

فيجب ان تكون بكسر الحاء لانها على هذه‌الرواية نسبة الى حِداد بن بداوة بكسر الحاء كما مرّ في اعلاه .

* * *

وقيس شاعر من شـــعراء الجاهلية ، كان‌فاتكا شجاعا صعلوكا خليعا ، خلعته خُزاعة بسوق عكاظ ، واشهدت على نفسها بخلعها اياه فلا تحتمل‌جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرّها احد عليه(٩) .

قال المرزباني(١٠) : « وهو شاعر قديم كثيرالشعر ، له مع عامر بن الظرب العَدْواني حديث»

ومما يؤسف عليه ان اكثر شعره قد فقـدولم اقف إلاّ على ســـت عشرة قصيدة ومقطوعة تعداد ابياتها مائتان واثنان وستون بيتا انفرد بروايةاكثرها صاحب الاغاني وصاحب الاختيارين .

واكتسب شعره شهرة واستحسانا ، قـال‌أبو عمرو الشيباني عن قصيدته العينية : «انشدت عائشة بنت طلحـــة بن عبيدالله هـــذه القصيدة‌فاستحسنتها وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت: من قـــدر منكم ان يزيد فيها بيتا واحدا يشبهها‌ويدخل في معناها فله حُلّتي هذه ، فلم يقدر أحد منهم على ذلك »(١١) .

* * *

وانتهت حياة ابن الحدادية بالقتل ، قال أبوعمرو الشيباني : « وكان من خبر مقتله انه لقي جمعا من مزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون‌منه غِرّة ، فقالوا لـــه : استأسِر ، فقال : وما ينفعكم مني اذا استأسرت وانا خليع ؟ والله لـوأسرتموني ثم طلبتـــم بي من قومي عنزا جَرباء جَذْماء ما اعطيتموها ، فقالوا له : استأسِر لا أمّ لك ، فقال : نفسي عليّ اكرم من ذلك ، وقاتلهم حتى قُتل »(١٢) .

وقيل : انه كان يتحدث الى امرأة من بنـي‌سُليم ، فأغاروا عليه وفيهم زوجها ، فأفلت فنام في ظلّ وهو لا يخشى الطلب ، فاتبعوه فوجدوه ، فقاتلهم ، فلم يـــزل يرتجز وهو يقاتلهـــم حتى قُتل(١٣) .

---

(٧) تجريد الاغاني ١٥٥٧ .
(٨) القاب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٣٢٣/٢ .
(٩) الأغاني ١٤٥/١٤ .
(١٠) معجم الشعراء ٢٠٢ . وينظر : القطعة رقم ٣ من شعره .
(١١) الاغاني ١٥٨/١٤ .
(١٢) المصدر نفسه ١٦٠/١٤ .
(١٣) المصـدر نفسه ١٦٠/١٤ .

شــــعره

- ١ -

التخريج : الاختيارين ٢٢٠ — ٢٢١ . الرابع في الاصنام ٢١ .

١ — قَضَيْتَ القضاءَ من قَسيمةَ فاذْهَبِ ... وجانَبْتَها يا ليتَ أنْ لم تَجَنَّبِ
٢ — وأَعْقَبْتَها هجراً وشَفَّكَ دونَها ... مناطقُ رَهْطٍ في قَسيمةَ خُيَّبِ
٣ — إذا استحلفوني في قسيمةَ اجنحَتْ ... يداي الى جَوفِ الرِّتاجِ المُضَبَّبِ
٤ — يميناً بربِّ الراقصاتِ عَشيَّةً ... وإلاَّ فأَنْصابٍ يَمُرْنَ بغَبْغَبِ
٥ — فويلٌ بها لمن تكونُ ضَجيعَهُ ... إذا ما الثريا ذَبْذَبَتْ كلَّ كوكبِ
٦ — إذا اشتدَّ إرهامُ الندى فهو ساقطٌ ... خَضُولٌ كظهرِ البُرْجُدِ المُتَصَبِّبِ
٧ — مُبَتَّلَةٌ بيضاءُ تُؤْتيكَ شيمةً ... على حَصَرٍ في صدرها وتَهَيُّبِ

١ — قسيمة : اسم امرأة .
٢ — مناطق : جمع منطق ، وهو الكلام .
٣ — اجنحت : مالت .
٤ — يمرن : اي تمور بدماء العتائر . وغبغب : منحر ينحرون فيه عتائرهم . ورواية الاصنام : تلينا ببيت الله اول حلفة .. يمرن .
٦ — الارهام : من قولك : ارهمت السماء اذا امطرت . والخضول : الندي . والبرجد : كساء غليظ من صوف احمر مخطط . والمتصبب : المتحدر .
٧ — المبتلة : الجميلة التامة الخلق . والحصر : البخل وضيق الصدر .

- ٢ -

التخريج : الاغاني ١٤/١٤٦ .

اغار قيس على بني قمير وقتل رجلا منهم يقال له ابن عش ، واستاق اموالهم ، فلحقه رجل من قومه كان سيدًا يقال له ابن محرّق ، فاقسم عليه ان يرد ما استاقه ، فردّ سهمه وسهم عشيرته وقال في ذلك :

١ — فاقسمُ لولا أَسْهَمَ ابنُ محرِّقٍ ... مع الله ما أكثرتُ عدَّ الاقاربِ
٢ — تركتُ ابن عُشٍّ يرفعونَ برأسِهِ ... ينوءُ بساقٍ كعبُها غيرُ راتبِ
٣ — وأنهاهُم خلعي على غيرِ ميرةٍ ... من اللحمِ حتى غُيِّبوا في الغوائبِ

١ — لولا اسهم : اي لولا ان اسهم . واسهم له : اعطاه سهما .
٢ — غير راتب : غير منتصب .
٣ — انهى : اكتفى ، الميرة : الطعام يمتاره الانسان اي يجلبه .

- ٣ -

التخريج : الاغاني ١٤/١٤٩ – ١٥٠ .

قال في حرب خزاعة لقيس بن عيلان وعامربن الظَّرِب :

١ – لقد سُمْتَ نفسكَ يا بنَ الظَّرِبْ ... وجشَّمتهم منزلاً قد صَعُبْ
٢ – وحمَّلتهم مركباً باهظاً ... من العبء إذْ سُقتَهم للشَّغَبْ
٣ – بحربِ خُزاعةَ أهلِ العُلا ... وأهلِ الثناءِ وأهلِ الحَسَبْ
٤ – هم المانعو البيتِ والذائدون ... عن الحُرُماتِ جميعَ العَرَبْ
٥ – نَفَوْا جُرْهُماً ونَفَوا بعدهم ... كِنانةَ غصباً ببيض القُضُبْ
٦ – وسُمرِ الرماحِ وجُرْدِ الجيادِ ... عليها فوارسُ صدقٍ نُجُبْ
٧ – وهم ألحقوا أسَداً عنوةً ... بأحياء طيٍّ وحازوا السَّلَبْ
٨ – خُزاعةُ قومي فإنْ أفتخِر ... بهم يَزْكُ مُعتصَري والنسبْ
٩ – هم الرأسُ والناسُ من بعدهم ... ذُنابى وما الرأسُ مثلُ الذَّنَبْ
١٠ – يُواسى لدى المَحْلِ مولاهم ... وتُكشَفُ عنه غمومُ الكُرَبْ
١١ – فجارهمُ آمِنٌ دَهْرَهُ ... بهم أنْ يُضامَ وأنْ يُغتَصَبْ
١٢ – يلبَثونَ في الحربِ خوفَ الهجاءِ ... ويَبْرونَ أعداءَهُم بالحَرَبْ
١٣ – ولو لم ينجِّكَ من كيدهم ... أمينُ الفصوصِ شديدُ العَصَبْ
١٤ – لزرتَ المنايا فلا تكفرَنْ ... جوادَكَ نَعْماهُ يا بنَ الظَّرِبْ
١٥ – فإنْ يلتقوكَ يَزُرْكَ الحِما ... مُ أو تَنْتَجِ ثانيةً بالهَرَبْ

- ٤ -

التخريج : معجم الشعراء ٢٠٢ .

١ – هل الأُدْمُ كالآرام والزُّهْرُ كالدُّمى ... معاودتي أيامُهُنَّ الصوالحُ
٢ – زمانَ سلاحي بينهنَّ شبيبتي ... لها سائفٌ في سبيهن ورامحُ
٣ – فأقسمُ لا يسقينني قَطْرَ مُزنةٍ ... لشيبي ولو سالت بهنَّ الأباطحُ

- ٥ -

التخريج : الاغاني ١٤/١٤٨ .

اغار قيس على هوازن فاصاب سَبْيا ومالاوقتل رجالا من بني قشير واصاب ابياتا من كلاب واستاق اموالهم ، ثم انصرف وهو يقول :

١ ــ نحن جَلَبْنا الخيلَ قُبّاً بطونُها   تراهـا الى الداعـي المثـوّب جُنّحـا
٢ ــ بكلّ خُزاعـيٍّ إذا الحربُ شمَّرتْ   تسربَلَ فيهـا بُـرْدَهُ وتوَشَّحـا
٣ ــ قرعنا قُشَيراً في المحلِّ عشيّـةً   فلم يجدوا في واسـعِ الارضِ مَسْرَحا
٤ ــ قَتَلْنا أبا زيـدٍ وزيداً وعامـراً   وعروةَ أقْصَدْنا بهـا ومُرَوَّحـا
٥ ــ وأُبْنا بإبلِ القوم تُحدى ونسوةٍ   يبكّين شِلْواً أو أسيراً مُجرَّحـا
٦ ــ غداةَ سَقَيْنا أرضهم من دمائهم   وأُبْنا بأُدْمٍ كُنَّ بالأمسِ وُضَّحا
٧ ــ ورُعْنا كلابـاً قبل ذاك بغـارة   فسُقْنا جِلاداً في المبـاركِ قُرَّحا
٨ ــ لقد علمتْ أفنـاءُ بكرِ بن عامرٍ   بأنّا نذودُ الكاشحَ المتزحزحـا
٩ ــ وأنّا بلا مَهْرٍ سوى البِيض والقَنا   نُصيبُ بأفناءِ القبائلِ منكحـا

---

١ ــ القبب : دقة الخصر وضمور البطن . والتثويب : تثنية الدعاء . جنح : جمع جانحة اي مائلة اليه مقبلة عليه . ونلاحظ ان في البيت خرما .
٢ ــ تسربل : لبس .
٤ ــ اقصده : طعنه فلم يخطئه .
٥ ــ تحدى : تساق . الشلو : كل مسلوخ اكل منه شيء وبقيت منه بقية .
٦ ــ بأدم : بسبايا من النساء ، والأدمة : السمرة . وضحا : بيضا . والمعنى : صرن أدماً لشدة ما قاسين من ذل السبي .
٧ ــ الجلاد من الابل : الغزيرات اللبن ، او التي لا لبن لها ولا نتاج . والقُرّح : جمع قارح وهي الناقة اول ما تحمل .
٨ ــ الافناء : الاخلاط . الكاشح : الذي يضمر العداوة . المتزحزح : المتباعد .

- ٦ -

التخريج : الاغاني ١٤/١٥١ .

غزا الضَّريس القشيري بني ضاطر في جماعة من قومه . فثبتوا له وقاتلوه حتى هزموه ، وانصرف ولم يفز بشيء من اموالهم ، فقال قيس في ذلك :

١ ــ فِدىً لبني قيس وأفنـاءِ مالكٍ   لدى الشِّسْعِ من رجلي الى الفَرْقِ صاعِدا
٢ ــ غداةَ أتى قومُ الضريسِ كأنّهم   قطا الكُدْرِ من ودّانَ أصبحَ واردا

---

١ ــ الشسع : احد سيور النعل . الفرق : موضع المفرق من الرأس اي وسطه .
٢ ــ الكدر : موضع قرب المدينة ، والكدري : ضرب من القطا . ودان : قرية بين مكة والمدينة .

٣ ــ فلم أر جمعاً كان أكـرمَ غالبـاً وأحمى غلاماً يـومَ ذلـك أطـردا

٤ ــ رميناهم بالحُـوِّ والكُمْتِ والقنا وبيـضٍ خِفـافٍ يختلينَ السـواعدا

٣ ــ كذا في الاصل ولعلها : طاردا . وفي البيتعلى هذه الرواية سناد التأسيس ، وهو عيب من عيوب القافية (ينظـر : القوافي للاخفشبتحقيق النفاخ ٥٩ والقوافي للمبـرد ٦٣ وقواعد الشعر ٦٧ والقوافي للتنوخي بتحقيق عونيعبدالرؤوف ١٥٦ والعيون الغامزة ٢٦٢) .

٤ ــ الحو جمع احوى وحواء : وهي حمرة تضربالى السواد . والكمت جمع الكميت ، والكمتة لون بين السواد والحمرة . يختلين السـواعد :يقطعن ويذهبن بسواعد المضروبين بها .

- ٧ -

التخريج : الاغاني ١٤/١٥٢ ــ ٥٣ .

لما خلعت خزاعة قيساً ؛ تحوّل عن قومه ،ونزل عند بطن من خزاعة ، يقال لهم بنو عدي بن عمرو بن خالـد ، فآووه واحسنوا اليه ؛ فقاليمدحهم :

١ ــ جـزى اللّهُ خيراً عن خليـعٍ مطرّدٍ رجـالاً حَمَـوْهُ آل عمـرو بن خالـدِ

٢ ــ فليسَ كمن يغـزو الصديق بنَوْكـهِ وهمتُـه في الغـزو كسـبُ المـزاودِ

٣ ــ عليكـم بعرْصـاتِ الديارِ فإننـي سـواكم عديـدٌ حينَ تبلـى مشاهدي

٤ ــ ألاوذْتـمُ حتى إذا مـا أَمِنتُـمْ تعاوَرْتُـمْ سَـجْعاً كسجعِ الهداهـدِ

٥ ــ تجنّـى علينـا المازنـان كلاهمـا فـلا أنـا بالمغضـي ولا بالمسـاعدِ

٦ ــ وقد حدبَتْ عمـرو عليَّ بعزّهـا وأبنائهـا من كـلِّ أروعَ ماجـدِ

٧ ــ مصاليتُ يومَ الروعِ كَسْبُهم العُلا عِظامُ مَقيـلِ الهـامِ شُـعْرُ السواعدِ

٨ ــ أولئكَ اخـواني وجُـلُّ عشـيرتي وثروتهـم والنصرُ غيرُ المُحـاردِ

٢ ــ النوك : بالفتح والضم ، الحمق . والمزاود :جمع مزود كمنبر ، وهو وعاء الزاد .

٣ ــ يخاطب في هذا البيت وما بعده قومه . والعرصة : كل بقعة بين الدور واسعة لا بناء فيها ، وسكنت الراء وحقها الفتح في البيت للضرورة. وعديد : معدود . تبلى : تختبر .

٤ ــ لاوذ : استتر . وتعاورتم : تداولتم .

٥ ــ تجنى عليه : ادعى ذنبا لم يفعله .

٦ ــ حدب : عطف . والاروع : من يعجبك بحسنهوشجاعته .

٧ ــ مصاليت : جمع مصلات ، وهو الماضي فيالامور . مقيل الهامة : مستقر الراس اي العنق . وشعر : جمع اشعر ، وهو الكثير الشعر .

٨ــ الثروة : كثرة العدد بين الناس . والمال غيرالمحارد : غير المنقطع ، واصله من حاردت الابل حردا : اي انقطعت البانها او قلّت .

- ٨ -

التخريج : الاختيارين ٢٢٢ .

١ – إنّ الفؤاد قد امسى هائماً كَلِفاً ... قد شَفَّهُ ذكرُ سلمى اليومَ فانتكَسَا

٢ – عناهُ ما قَدْ عناهُ من تذكّرها ... بعد السُّلوِّ فأَمسى القلبُ مُخْتَلَسَا

٣ – وبعدَما لاحَ شيبٌ في مفارِقِهِ ... وبانَ عَنْهُ الصِّبا والجهلُ فانمَلَسَا

٤ – تذكّرَ الوصلَ منها بعدما شَحَطَتْ ... بها الديار فأمسى القلبُ مُلْتَبَسَا

٥ – فَعَدِّ عنك همومَ النفسِ إذ طَرَقَتْ ... واشدُدْ برحلِكَ مِذْعانَ السُّرى سُدُسا

٦ – عيرانةً عنتريساً ذات معجمةٍ ... إذا الضعيفُ وَنَى في السيرِ أو رَجَسا

٧ – تجتابُ كلَّ مَطاً ناءٍ مسافتُهُ ... ومَهْمَهٍ ما بِهِ حبسٌ لمنْ حَبَسا

٨ – إذا تردَّى السرابُ القُورُ فالتَمَعَتْ ... أشباهَ بيضٍ مُلاءٍ لم تُصِبْ دَنَسا

٩ – خاضتْ بنا غَوْلَهُ والعيسُ وانيةٌ ... وقد تخبَّى بها اليَعْفورُ فاكْتَنَسَا

١٠ – كأنّها بعدما طالَ النّجاءُ بها ... مُحاذِرٌ ظلَّ يحدو ذُبَّلاً عُجُسا

١١ – أو مُفْرَدٌ أَسْفَعُ الخدَّيْنِ ذو جُدَدٍ ... جادَتْ لهُ من جُمادى ليلةٌ رَجَسا

١٢ – وباتَ ضيفاً لأرطاةٍ يلوذُ بها ... في مُرْجَحِنٍّ مَرَتْهُ الريحُ فانْبَجَسا

---

١ – شفّه : هزله . انتكس : عاودته العلة بعدالنّقه .

٢ – المختلس : المسلوب .

٣ – انملس : تخلص وانفلت .

٤ – شحطت : بعدت . الملتبس : اي الملتبس عليهالامر .

٥ – المذعان : المطواع . السدس : التي بلغتالثامنة من عمرها .

٦ – العيرانة : هي الناقة الصلبة تشبيها بعيرالوحش . والعنتريس : الغليظة الصلبة. والمعجمة: الصبر والصلابة والشدة على الدعك . ورجس : هدر .

٧ – تجتاب : تقطع . والمطا : الظهر ، استعارهللطريق . ناء : بعيد . المهمه : المفازة البعيدة .

٨ – القور : جمع قارة ، وهي الجبيل الصغير الاسود .

٩ – الغول : المشقة ، وبعد المسافة . والعيس :الابل ، يخالط بياضها شقرة . والوني : الضعف والفتور والاعياء . واليعفور : الظبي . واكتنس : دخل كناسه ، وهو مستتره في الشجر .

١٠ – النجاء : السرعة في السير . والمحاذر : الحمارالوحشي يتوقع شرا . الذبل : الاتن الضوامر . والعجس : جمع عجساء ، وهي الشديدةالوسط .

١١ – المفرد : ثور الوحش . الاسفع : من السفعة، وهي السواد يضرب الى حمرة . والجدد : جمع جدة ، وهي الخطة في ظهر الثور ، تخالفلونه .

١٢ – الارطاة : ضرب من الشجر . والمرجحن : السحاب المستدير الثقيل . انبجس : انفجر وتصبَّبَ بالمطر .

١٣ـ حتى إذا لاحَ ضوءُ الصبحِ باكَرَهُ   معاوِدُ الصيد يُشلي أكْلُباً غُبُسا

١٤ـ فانصاعَ وانْصَعْنَ أمثالَ القِداحِ معاً   تخالُ أكْرُعَها بالبيدِ مُرْتَعَسا

١٣ـ المعاود الصيد : صياد درب معتاد الصيد . ويشلي الاكلب : يدعوها ويغريها بالصيد. والغبس: جمع اغبس ، وهو الذي لونه لون الرماد .

١٤ـ القداح : السهام ، قبل ان تنصل وتراش . والمرتعس : من ارتعس ، اذا ارتعش ورجف .

- ٩ -

التخريج : الاغاني ١٥٤/١٤ ـ ١٥٨ عـدا البيتين٢٩و٣٩ . الابيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٦ ، ٧ ، ٣٢ ، ١٨ ، ٨ ، ٣٣،٣٤ في الاختيارين ٢٢٥ ـ ٢٢٩ . الابيات ١ ـ ٤ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٩ ـ ٤٦ في تجريد الاغاني ١٥٥٧ ـ ٥٨ . الابيات ١٣ ، ٤٣ ـ ٤٥ ، ٤ ، ٥ ، ٢٠ ـ ٢٣ في أمالي اليزيدي ١٥٣ . الابيات ٢٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٢ ، ٢٣ في الحماسة البصرية ١٣٩/٢ . الابيات ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٢في معجم الشعراء ٢٠٢ . الابيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٢٧ ، ٤٣ ـ ٤٥ في التذكـرةالسعدية ٢٧ ـ ٢٨ . الابيات ١ ، ١٨ ، ٤٣ ، ٤٤ في الزهرة ١٨٩/١ . الابيات ٢٠ ـ ٢٢ فيالموشى ٦٠ . البيتان ٣٩ ، ٥ في امثال ابي عكرمة ٦٦ . البيت ٢٣ في كتـاب افعـل وفعلتالمنسوب الى ابن دريد ق ١٨ ب (نسخة الاوقاف). البيت ٤٥ في الزاهر لابي بكر بن الانباري ٤٤٩ . البيت ٢٢ في حماسة البحتري ١٤٧ نسب الى قيس بن منقلـة (ويغلب على الظن انمنقلة تحريف لمنقذ) . البيت ٢٤ بلا عزو في المحكم ٢٣٨/٢ واللسان والتاج (ودع) . البيتان٢٢ ، ٢٣ ، مع آخر بلا عـزو في بهجة المجالس ٤٥٩/١ . البيت ٢٢ لجميل في ديوانه نقلاعن الكامل ٧٠٠ ونهاية الارب ٨٥/٦ . البيت ٤٤ للكميت بن معروف في شعره : ١٦٦ (مجلةالمورد م٤ع٤) وطبقات ابن سلام ١٩٦ .

* * *

كان قيس يهوى أمَّ مالك بنت ذؤيب الخزاعي، وكانت بطون من خزاعة خرجوا جالين الى مصر والشام لانهم اجدبوا ، حتى اذا كانوا ببعض الطريقرأوا البوارق خلفهم ، وادركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته ، فرجع عمرو بن عبدمناةفي ناس كثير الى أوطانهم ، وتقـدّم قبيصة بن ذؤيب ومعه اخته أم مالك ، واسمها نُعم ، فمضى،فقال قيس :

١ ـ أَجِدَّكَ إنْ نُعْمٌ نأَتْ أَنْتَ جازِعُ   قـد اقتربَتْ لـو أنَّ ذلكَ نافِـعُ

٢ ـ قد اقتربَتْ لـو أنَّ في قُرْبِ دارِها   نوالاً ولكنْ كلُّ مَنْ ضَـنَّ مانِعُ

٣ ـ وقد جاوَرَتْنـا في شهورٍ كثـيرةٍ   فمـا نَوَّلَـتْ واللّهُ راءٍ وسـامِعُ

٤ ـ فإنْ تَلْقَيَنْ نُعمى هُدِيتَ فحيِّهـا   وسَـلْ كيفَ تَرعى بالمغيبِ الودائعُ

٥ ـ وظنّي بهـا حِفْظٌ لغيبـي ورِعْيَـةٌ   لِما استُرعِيَتْ والظنُّ بالغيبِ واسعُ

---

٢ ـ التجريد : ... لو كان في قرب دارها نوالٌ . وفي الاختيارين : جداءً بدل (نوالاً) . والجداء : النفع .

٣ ـ التجريد : في أمور بدل في شهور .

٤ ـ التجريد : فان تلقيا نُعماً . وفي الاختيارين: اسماء بدل نعمى .

٥ ـ الرعية : اسم من الرعاية .

٦ ــ وقلتُ لها في السرِّ بيني وبينَها ... على عجل : أيّانَ مَنْ سارَ راجعُ

٧ ــ فقالت : لقاءٌ بعدَ حَوْلٍ وحِجّةٍ ... وشحطُ النوى إلاّ لذي العهدِ قاطعُ

٨ ــ وقد يلتقي بعد الشتّاتِ أُولو النّوى ... ويسترجعُ الحيَّ السحابُ اللوامعُ

٩ ــ وما إنْ خذولٌ نازعَتْ حبلَ حابلٍ ... لتنجوَ إلاّ استسلمَتْ وَهْيَ ظالعُ

١٠ــ بأحسنَ منها ذاتَ يومِ لقيتُها ... لها نَظَرٌ نحوي كذي البثِّ خاشعُ

١١ــ رأيتُ لها ناراً تُشَبُّ ودونَها ... طويلُ القَرا من رأسِ ذَرْوَةَ فارعُ

١٢ــ فقلتُ لأصحابي : اصطَلُوا النارَ إنّها ... قريبٌ فقالوا : بل مكانُكَ نافعُ

١٣ــ فيا لك من حادٍ حبَوتَ مقيَّداً ... وأنحى على عِرنينِ أنفِكَ جادعُ

١٤ــ أغَيْظاً أرادتْ أنْ تخبَّ جمالُها ... لتفجعَ بالاضعانِ مَنْ أنْتَ فاجعُ

١٥ــ فما نُطْفةٌ بالطَّوْدِ أو بضريّةٍ ... بقيّةُ سَيْلٍ أحرزَتها الوقائعُ

١٦ــ يُطيفُ بها حرّانُ صادٍ ولا يَرى ... إليها سبيلاً غيرَ أنْ سيُطالعُ

١٧ــ بأطيبَ من فيها إذا جئتَ طارقاً ... من الليلِ واخضلَّتْ عليكَ المضاجعُ

١٨ــ وحَسْبُكَ من نأيٍ ثلاثةُ أشهرٍ ... ومن حَزَنٍ أنْ زادَ شوقَكَ رابعُ

١٩ــ سَعَى بينهم واشٍ بأفلاقِ بِرْمَةٍ ... ليفجعَ بالاظعانِ مَنْ هو جازعُ

---

٦ ــ الاختيارين : فجئت كمخفي السر بيني وبينها لاسالها ..

٧ ــ الحجة : السنة ، والشحط : البعد .

٩ ــ الخذول : البقرة الوحشية تخذل صواحباتهاوتتخلف عن القطيع وتنفرد مع ولدها . وظالع : غمز في مشيه .

١٠ــ البث : أشد الحزن .

١١ــ تشب : توقد . والقرا : الظهر . وذروة :اسم جبل . والفارع : العالي .

١٢ــ اصطلوا النار : اي جدوا في السير لنصطلي النار .

١٣ــ عرنين الانف : أول الانف . والمعنى : عجبا لك انك تسير سيرا بطيئا كحبو الصبي مقيدا وقد جدع عرنين انفك فكيف تدركها ؟ او ربما كان المعنى : انه يدعو عليه بالاسر وجدع الانف لانه لم يلب طلبه . ورواية اليزيدي : فمالك اوانحى .

١٤ــ تخب جمالها : تجعلها تسرع . والإظعان :مصدر اظعنته اذا سيرته . من انت فاجع : اي اصحابك .

١٥ــ النطفة : الماء الصافي قلّ او كثر . والطود :الجبل . وضريّة : بئر . والوقائع : جمع وقيعة ، وهي النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء .

١٦ــ حران صاد : عطشان . طالعه : اطلع عليهاي أشرف .

١٧ــ الطارق : الآتي ليلا . اخضلت : نديت .

١٨ــ الاختيارين : بحسبك من قرب . الزهرة :وحسبي ومن جزع إن ...

١٩ــ افلاق : جمع فَلَق ، وهو المطمئن من الارضبين ربوتين . وبرمة : اسم موضع قرب المدينة .

٢٠ـ بَكَتْ عينٌ من حديثِ بثّه وأشاعه ... ورصّفهُ واشٍ من القومِ راصعُ

٢١ـ بَكَتْ عينُ مَنْ أبكاكِ لا يعرفُ البُكا ... ولا تتخالَجْكِ الأمورُ النوازعُ

٢٢ـ فلا يسمعَنْ سِرّي وسِرّكِ ثالثٌ ... ألا كلُّ سرٍّ جاوزَ اثنينِ شائعُ

٢٣ـ وكيف يشيعُ السرُّ منّي ودُونَهُ ... حجابٌ ومن دونِ الحجابِ الأضالعُ

٢٤ـ وحبٌّ لهذا الرَّبعِ يمضي أمامَهُ ... قليلُ القِلى منه جليلٌ ورادعُ

٢٥ـ لهوتُ به حتى إذا خِفتُ أهلَهُ ... وبيَّنَ منه للحبيبِ المُخادعُ

٢٦ـ نزعتُ فما سِرّي لأوّلِ سائلٍ ... وذو السّرِّ ما لم يحفظ السرَّ ماذعُ

٢٧ـ وقد يحمدُ اللّهُ العزاءَ من الفتى ... وقد يجمعُ الأمرَ الشتيتَ الجوامعُ

٢٨ـ ألا قد يُسلّى ذو الهوى عن حبيبهِ ... فيَسْلَى وقد تُردي المطيَّ المطامعُ

٢٩ـ كما قد يُسلّى بالعِقالِ وبالعصا ... وبالقيدِ ضِغْنُ الفحلِ إذ هو نازعُ

٣٠ـ وما راعني إلاّ المنادي ألا اظعَنُوا ... وإلاّ الرواغي غُدوةً والقعاقعُ

٣١ـ فجئتُ كأني مُستضيفٌ وسائلٌ ... لأُخبِرَها كلَّ الذي أنا صانعُ

٣٢ـ فقالَتْ : تزحزحْ ما بنا كِبْرُ حاجةٍ ... إليكَ ولا منّا لفقرِكَ راقعُ

٣٣ـ فما زلتُ تحت السِّترِ حتى كأنني ... من الحرِّ ذو طِمْرَيْنِ في البحرِ كارعُ

٣٤ـ فهزَّتْ إليَّ الرأسَ منّي تعجُّبا ... وعَضّضَ مما قد فعلتُ الاصابعُ

٣٥ـ فأيُّهما ما أتْبَعَنَّ فإنّني ... حزينٌ على إثرِ الذي أنا وادعُ

٢٠ـ الراصع : المزين للكلام . ورواية اليزيدي : ... نمه وأشاعه ولصقه ... راضع .

٢١ـ تتخالجك : تتنازعك . والنوازع التي تنزع النفوس من صدرها . ورواية اليزيدي والوشاء : لا يشجك البكا . ورواه الاصفهاني أيضا :ليس لك البكا .

٢٢ـ حماسة البحتري والوشى وبهجة المجالس :ضائع بدل شائع .

٢٣ـ افعل وفعلت : يضيع بدل يشيع . بهجةالمجالس : وفوقه حجاب وما فوق ...

٢٤ـ الربع : المنزل .

٢٦ـ نزعت : كففت . والماذع : من لا وفاء له ولايحفظ احدا بالغيب .

٢٩ـ الفحل النازع : الذي حنّ واشتاق اشتياقاشديدا .

٣٠ـ الرواغي : من رَغَت الناقة اذا صوّتت .والقعاقع : جمع قعقعة ، وهو تتابع أصوات الرعد في شدة .

٣٣ـ الطمر : الثوب الخلق . ورواية الاختيارين :من الطل ... شارع . والشارع : الداخل .

٣٤ـ الاختيارين : مما قد أتيت .

٣٥ـ وادع : تارك ، وهو أسم فاعل من ودع بمعنىترك . ورواية المحكم واللسان والتاج : على ترك الذي ...

٣٦ـ بكى من فراقِ الحيِّ قيسُ بنُ مُنْقِذٍ ... وإذ راءَ عَيْنَـيْ مثلِهِ الدمعُ شائعُ

٣٧ـ بأربعـةٍ تَنْهَـلُّ لمّـا تقدَّمَتْ ... بهـم طُـرقٌ شـتّى وهُـنَّ جوامعُ

٣٨ـ وما خِلْتُ بينَ الحـيِّ حتى رأيتهـم ... ببينونـةَ السـفلى وهبَّت سَـوافعُ

٣٩ـ وإني لأنهـى النفسَ عنهـا تجمُّـلاً ... وقلبي اليهـا الدهـرَ عطشـانُ جائـعُ

٤٠ـ كأنَّ فـؤادي بين شِـقَّيْن من عَصـاً ... حِـذار وقوعِ البـينِ والبـينُ واقـعُ

٤١ يحُـثُّ بهـم حـادٍ سـريعٌ نجاؤه ... ومُعْـرىً عن السـاقين والثوبُ واسعُ

٤٢ـ فقلتُ لهـا يا نُعـم حُلِّـى محلَّنـا ... فإنَّ الهـوى يا نُعـم والعيشُ جامـعُ

٤٣ـ فقالـت وعيناهـا تفيضـان عَبْـرةً ... بأهلـيَ بَيِّنْ لـي متـى أنتَ راجـعُ

٤٤ـ فقلتُ لهـا تا للـه يـدري مسـافرٌ ... إذا أضـمرتْهُ الأرضُ ما اللهُ صـانعُ

٤٥ـ فشدَّتْ على فيهـا اللثـامَ وأعرضتْ ... وأمْعَـنَّ بالكُحْـلِ السحيقِ المدامعُ

٤٦ـ وإنـي لعهـدِ الـودِّ راعٍ وانني ... بوصـلك ما لـم يطونـي الموتُ طامعُ

٣٦ـ الاذراء : الصب .

٣٧ـ بأربعة : اي بأربع اعين ، عيناه وعيناها . تنهل : تسيل .

٣٨ـ بينَ الحي : فراقه . بينونة : موضع بين عمان والبحرين (ينظر : معجم ما استعجم ٢٩٨ ومعجم البلدان (صادر) ٥٣٦/١) . والسوافع : لوافح السموم .

٣٩ـ رواية امثال ابي عكرمة : واني لامضي .. وقلبي الى أسماء بالغيب نائع .

٤١ـ النجاء : السرعة في السير . وفي التجريد : مُعَرّى .

٤٢ـ التجريد : فان الهوى والعيش يا نعم جامع

٤٤ـ التجريد : متى أضمرته . اليزيدي والمرزباني : ... والله .

٤٥ـ امعن : سال وجرى . وفي التجريد : واقبل بالكحل . ورواية الاغاني الاخرى : واقبلن ، باثبات النون ، على لغة طيىء . والسحيق : المسحوق .

٤٦ـ التجريد : إن لم يطوني .

- ١٠ -

التخريج : الاختيارين ٢١٦ ـ ٢١٧ . الابيات ١ ، ٤ ، ٥ في شرح مقامات الحريري ٢٠٣ . الخامس لأبي دؤاد الايادي في شعره : ٣٢٦ والتشبيهات ٢١ وجمهرة الامثال ٣٨٨/٢ والفائق ٢٩٣/١ واللسان (حرب) وشرح بانت سعاد ٦٦ . ونسب خطأً الى كعب بن زهير في فصل المقال ٣٥٠ . ونسب الى الحارث بن دوسر في المستقصى ٢٦٩/٢ . وهو من غير عزو في الحيوان ٣٦٧/٦ والبخلاء ١٧١ وعيون الاخبار ١٩٢/٣ والمعاني الكبير ٦٦٢ وقواعد الشعر ٥٩ والدرة الفاخرة ١٦٦ وديوان المعاني ١٣٨/١ والصحاح (حرب) وشرح ديوان الحماسة ١٨٥٩ والمخصص ١٠٣/٨

ومجمع الامثال ٢/٢١٧ والنهاية ٢/٤٣٢ وحياة الحيوان ١/٣٢٩ والتاج (نضب) . وعجز البيت بلا عـزو في العقد الفريد ٣/١١٥والتمثيل والمحاضرة ٣٢١ واللسان (علق) ونهاية الارب ٣/٥٩ .

١ ـ بانَتْ سعادُ وأمسى القلبُ مُشْتاقا ... وأَقْلَقَتْها نوى الأزماعِ إقلاقا

٢ ـ وهاجَ بالبينِ منها مهجَسٌ فَجِعٌ ... قد كان قِدماً بفجعِ البينِ نعّاقا

٣ ـ أَضْحَتْ منازلُها بالقاعِ دارسةً ... إلاّ نُئيّاً كوشمِ الجَفْنِ أخلاقا

٤ ـ أَدْنى الإماءُ جِمالاتٍ قراسيةً ... كُومَ الذُّرى مُوَّرٌ الأعضادِ أفناقا

٥ ـ أنَّى أُتيحَ لها حرْباءُ تَنْضُبةٍ ... لا يُرسِلُ الساقَ إلاّ مُمْسكاً ساقا

---

٣ ـ النئي : جمع النـؤي ، وهو الحفيرة حول الخيمة تمنـع عنها ماء المطر . والجفن : غمد السيف . والاخلاق : البالية .

٤ ـ القراسية : الضخمة الشديدة . والكوم :جمع اكوم ، وهو البعير العظيم السنام . ومور : جمع مائر ، وهو المائج السريع الحركة . والافناق : الفحول المكرمة . ورواية الشريشي :

واحتثَّ حاديهمُ بـزلاً مخيَّسةً ... كوم الذرا مدد الاعضاء افياقا

٥ ـ تنضبة : شجرة تألفها الحرابيّ ، قال ابن قتيبة : « والحرباء اذا لجأ الى شجرة ، فزالت الشمس عنها ، تحـول الى أخرى اعدهـا لنفسه . وهذا مثل يضرب للملحف اي انه لا يدع حاجة إلاّ سأل أخرى » .

ورواية مجمع الامثال لصدر البيت : بلت بأشوس من حرباء تنضبة .

وفي عيون الاخبار والمعاني الكبير وجمهرة الامثال والصحاح وفصل المقال والمستقصى والنهاية واللسان وشرح بانت سعاد وحياة الحيوان : له بدل لها . وفي الحيوان والمخصص : لكم .

- ١١ -

التخريج : الاغاني ١٤/١٥١

قال يمدح أسد بن كُرز الذي آواه واحسن اليه :

١ ـ لا تعذليني سلمى اليومَ وانتظري ... أنْ يجمعَ اللهُ شملاً طالما افترقا

٢ ـ إنْ شتّتَ الدهر شملاً بينَ جيرتكم ... فطالَ في نعمةٍ يا سَلْمُ ما اتفقا

٣ ـ وقد حللنا بقَسْريٍّ أخي ثقةٍ ... كالبدرِ يجلو دُجى الظلماءِ والأُفقا

٤ ـ لا يجبرُ الناسُ شيئاً هاضَه أسدٌ ... يوماً ولا يرتقون الدهرَ ما فَتَقا

٥ ـ كم من ثناءٍ عظيمٍ قد تداركَهُ ... وقد تفاقمَ فيه الأمرُ وانخرقا

التخريج : الاغاني ١٥٣/١٤ . البيتان الثالث والخامس نُسبا الى مطرود الخزاعي في نسب قريش ١٩٧ وذكرا فيه ايضا بلا عزو في ص٣٢ .

قال يمدح عديّ بن نوفل :

١ ــ دعوتُ عديّاً والكُبُولُ تكُبّني ألا يا عديّ يا عديّ بن نوفلِ

٢ ــ دعوتُ عديّاً والمنايا شوارعٌ ألا يا عديّ للأسير المكبَّلِ

٣ ــ فما البحرُ يجري بالسَّفين إذا غدا بأجودَ سَيْباً منه في كلّ مَحْفِلِ

٤ ــ تداركتَ أصحاب الحظيرةِ بعدما أصابهمُ منّا حريقُ المحلّلِ

٥ ــ وأتبعت بين المَشْعَرين سقايةً لحجاجِ بيتِ اللّه أكرم منهلِ

---

١ ــ الكبول : جمع كبل بالفتح ، وهو اعظم مايكون من الاقتياد . وكبّه : قلبه وصرعه .

٢ ــ شوارع : جمع شارعة ، اي مسددة .

٣ ــ السيب : العطاء . وفي نسب قريش :
وما النيل ياتي بالسفين يكُفّهُ بأجودَ سيباً من عدي بن نوفل

٤ ــ المحلل : اي مَنْ حلل إحراقنا في الاشهرالحرم .

٥ ــ بين المشعرين : قصد بها السقاية التي نازعفيها عديّ عبدَالمطلب وهي بين الصّفا والمَروة . ورواية نسب قريش : وانبطت بين ...افضل منهل .

- ١٣ -

التخريج : الاغاني ١٥٠/١٤ .

قال قيس يعيِّر ابن الاحب العدواني لانّه فخر بيوم ليس لقومه :

١ ــ فخرتَ بيومٍ لم يكن لك فخرُه أحاديثُ طَسْمٍ إنّما أنتَ حالمُ

٢ ــ تفاخِرُ قوماً أطرَدتْكَ رماحُهم أكعبُ بن عمرو هل يُجاب البهائمُ

٣ ــ فلو شهدت أمُّ الصبيّين حَمْلَنا وركضَهمُ لابْيَضَّ منها المقادمُ

٤ ــ غداةَ تولّيتم وأدبرَ جمعُكُمْ وأُبْنا بأسراكم كأنّا ضراغمُ

---

١ ــ طسم : قبيلة من عاد انقرضوا . ومن امثالالعرب : (احاديث طسم واحلامها) ، يضرب لمن يخبرك بما لا أصل له .

٢ ــ اطرده : صيّره طريداً .

٣ ــ قادمِ الانسان : راسه ، الجمع القوادم ،وهي المقادم ، واكثر ما يتكلم به جمعا ، وقيل : لا يكاد يتكلم بالواحد منه (اللسان : قدم) .

٤ ــ الضراغم : الاسود .

- ١٤ -

التخريج : الاختيارين ٢١٨ .

١ ـ هل يُبلغَنَّ الجارتين تحيّةً ذوا سَفَرٍ قد أجمعاه كِلاهُما

٢ ـ على حرّتين استعْليا كلَّ قَفرةٍ سَديسين قد تنفي الرجالَ ذُراهُما

٣ ـ كأنّ القطوعَ والأشلةَ علّقت على آبدَين لاحقٍ إطلاهُما

٤ ـ يكادان بعدَ الأين والشأوِ منهما تَفُضُّ قُوى نِسعَيهِما زَفَرَتاهُما

٥ ـ يَبُوسان لم تَطمِثْهُما كفُّ حالبٍ على السَّوطِ والأنساعِ كان مِراهُما

٦ ـ كأنّ عمودَي قامتَين تَدانتا بمنزلةٍ أُهويّةٍ عُنقاهُما

٧ ـ كأنّ مبيتاً من ثمانٍ من القطا مُناخُهما ينفي الحصى كَلكَلاهُما

٨ ـ هما جارتايَ لا تعودانِ هالكاً على سَفَرٍ فكلُّ حيٍّ يطاهُما

٩ ـ هما نعجتانِ من نعاجِ قَصيمةٍ إذا مارتا يأتيهما جُؤذُ ذراهُما

١٠ـ هما ظبيتانِ من ظباءِ تَبالةٍ يُساقِطُ مَرْداً يانعاً مِدرياهُما

١١ـ إذا هَزّتا قَرنَيهما من ذُبابةٍ يُصيبُ الغصونَ الدانياتِ نَساهُما

---

٢ ـ الحرة : الناقة الكريمة . والسديس : التي ألقت السن التي بعد الرباعية ، وذلك في السنة الثامنة .

٣ ـ القطوع : جمع قِطع ، وهو الطنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطي كتفي الناقة . والاشلة : جمع شليل ، وهو الكساء تحت الرحل . والآبد : الوحش . والإطل : الخاصرة .

٤ ـ الشأو : الغاية والامد . تفض : تقطع . القوى : جمع قوة ، وهي الطاقة الواحدة من الحبل . النسع : سير يضفر عريضا تشد به الرحال .

٥ ـ المرا : أصله المراء فقصره ، وهو في الاصل المحالبة ، كأن كلّ راكب يحلب ما عند الناقة من الجري .

٦ ـ القامة : البكرة يستقى عليها . والاهوية : الهوّة البعيدة القعر ، يصف ارتفاع عنقيهما .

٩ ـ القصيمة : الرملة تنبت الغضى . ومار : تحرك بسرعة وجاء وذهب . والجؤذر : ولد البقرة الوحشية .

١٠ـ تبالة : اسم موضع قرب الطائف . والمرد : الغض من ثمر الاراك . والمدرى : القرن .

- ١٥ -

التخريج : الاغاني ١٤/١٥٨ ـ ١٥٩ . الابيات ١ ـ ٦ ، ٨ ، ٩ في تجريد الاغاني ١٥٥٩ . البيتان ٩٦٨ للمجنون في ديوانه ٢٩٨ . (قال أبو عمرو الشيباني بعد ذكر القصيدة : وقد ادخل الناس ابياتا من هذه القصيدة في شعر المجنون) .

قال قيس يذكر بينَ الحيّ وتفرقهم وينسبُ بنُعْم :

١ – سقى اللهُ أطلالاً بنُعمٍ ترادفتْ ... بهنّ النوى حتى حَلَلْنَ المطاليا

٢ – فإنْ كانت الأيامُ يا أمَّ مالك ... تسلّيكُم عني وتُرضي الأعاديا

٣ – فلا يأمَنَن بعدي امرؤ فَجْعَ لذّةٍ ... من العيش أو فجعَ الخطوبِ الغوافيا

٤ – وبُدّلت من جدواك يا أمَّ مالكٍ ... طوارقُ همٍّ يحتضِرْنَ وساديا

٥ – وأصبحت بعدَ الانس لابسَ جُبَّةٍ ... أُساقي الكماةَ الدارعينَ العواليا

٦ – فيوماي يومٌ في الحديد مُسربَلا ... ويومٌ مع البِيضِ الأوانسِ لاهيا

٧ – فلا مدركاً حظّاً لدى أمِّ مالكٍ ... ولا مستريحاً في الحياةِ فقاضيا

٨ – خليليّ إنْ دارتْ على أمِّ مالكٍ ... صُروفُ الليالي فابعثا ليَ ناعيا

٩ – ولا تتركاني لا لخيرٍ معجّلٍ ... ولا لبقاءٍ تنظران بقائيا

١٠– وإنّ الذي أمّلْتُ من أمِّ مالكٍ ... أشابَ قَذالي واستهامَ فؤاديا

١١– فليت المنايا صبّحتني غُدَيّةً ... بذَبحٍ ولم أسمع لبَيْنٍ مناديا

١٢– نظرتُ ودوني يذبُلٌ وعمايةٌ ... الى آل نُعْمٍ منظراً مُتنائيا

١٣– شكوتُ الى الرحمن بُعْدَ مزارها ... وما حمّلتني وانقطاعَ رجائيا

١٤– وقلت ولم أملك أعمرو بن عامرٍ ... لحتفٍ بذاتِ الرّقْمتين يرى ليا

١٥– وقد أيقنتْ نفسي عشيّةَ فارقوا ... بأسفلِ وادي الدّوحِ أنْ لا تلاقيا

١٦– إذا ما طواكِ الدهرُ يا أمَّ مالكٍ ... فشأنُ المنايا القاضياتِ وشانيا

---

١ – تجريد الاغاني : لنعم . المطالي : الارضالسهلة اللينة تنبت العضاه ، والمطالي : موضع بنجران .

٣ – العوافي : التي تمحو وتطمس .

٤ – الجدوى : العطية . يحتضرن : يحضرن .

٥ – الجبة : الدرع . والكماة : جمع كمي ؛ وهوالشجاع المتكمي في سلاحه اي المتستر بالدرع والبيضة . والعوالي : الرماح .

٧ – قاضيا : ميتا .

٨ – تجريد الاغاني وديوان المجنون : فابغيا لي .

٩– ديوان المجنون : تطلبان بقائيا .

١٠– القذال : جماع مؤخر الراس . واستهام فؤاده : اذهبه .

١٢– يذبل وعماية : جبلان .

١٤– الرقمتان : روضتان (ينظر معجم ما استعجم٦٦٧) .

التخريج : الاغاني ١٤/ ١٦٠ . البيتان الاول والثاني في : من نسب الى امه من الشعراء ١/ ٨٧ (نوادر المخطوطات) .

كان قيس يقاتل حتى قُتل وهو يرتجز ويقول :

١ ـ أنا الـذي تخلعه مواليـه   وكلهـم بعـدَ الصفاءِ قاليـه

٣ ـ وكلهـم يُقسـم لا يباليـه   أنـا إذا المـوتُ ينـوبُ غاليـه

٥ ـ مختلـطٌ أسفلُه بعاليـه   قـد يعلـمُ الفتيـانُ أنّي صاليه

٧ ـ إذا الحديـدُ رفعـتْ عواليـه

---

٢ ـ قاليه : مبغضه . وفي روايـة ابن حبيب : اطرّده بدل تخلعه .
٤ ـ الغالي في الامر : المبالغ فيه .

* * *

مصادر المقدمة والتحقيق

ـ الاختيارين : الاخفش الاصغر ، علي بن سليمان ، ت ٣١٥هـ ، تح د. فخرالدين قباوة ، دمشق ١٩٧٤ .

ـ الاشتقاق : ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٢١هـ ، تح عبدالسلام هارون ، مصر ١٩٥٨ .

ـ الاصنام : ابن الكلبي ، هشام بن محمد ، ت ٢٠٤هـ ، تح أحمد زكي ، دار الكتب المصرية ١٩٢٤ .

ـ الاغاني : ابو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين ، ت نحو ٣٦٠هـ ، طبعة دار الكتب المصرية .

ـ أفعل وفعلت : المنسوب الى ابن دريد ، مصورة عن نسخة الاسكوريال المرقمة ٤٤٢ .

ـ الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب : ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله ، ت ٤٧٥هـ ، تح الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي ، حيدر آباد الدكن ـ الهند .

ـ ألقاب الشعراء : محمد بن حبيب ، ت ٢٤٥هـ ، تح عبدالسلام هارون ، (نوادر المخطوطات م٢) ، مط لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٤ .

ـ امالي اليزيدي : اليزيدي ، محمد بن العباس ، ت ٣١٠هـ ، حيدر آباد ١٩٤٨ .

ـ الامثال : أبو عكرمة الضبي ، عامر بن عمران ، ت ٢٥٠هـ ، تح د. رمضان عبدالتواب ، دمشق ١٩٧٤ .

ـ الانساب : السمعاني ، عبدالكريم بن محمد ، ت ٦٥٢هـ ، تح الشيخ المعلمي ، حيدر آباد ـ الهند ١٩٦٢ .

ـ بهجة المجالس : ابن عبدالبر القرطبي ، ت ٤٦٣هـ ، تح محمد مرسي الخولي ، مصر ١٩٦٧ ـ ٦٩ .

ـ تاج العروس : الزبيدي ، محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥هـ ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ .

ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، ت ٨٥٢هـ ، تح البجاوي ، مصر ١٩٦٦ .

ـ تجريد الاغاني : ابن واصل الحموي ، ت ٦٩٧هـ ، تح د. طه حسين والابياري ، القاهرة ١٩٥٧ .

ـ التذكرة السعدية : محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد العبيدي ، (القرن الثامن الهجري) ، نشر عبدالله الجبوري ، مط النعمان ، النجف ١٩٧٢ .

– التشبيهات : ابن أبي عون ، ابراهيم بن محمد ، ت ٣٢٢هـ ، تح محمد عبدالمعيد خان ، مط جامعة كمبرج ١٩٥٠ .
– التمثيل والمحاضرة : الثعالبي ، عبدالملك بن محمد ، ت٤٢٩هـ ، تح عبدالفتاح الحلو ، القاهرة ١٩٦١ .
– جمهرة الامثال : ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله ، ت٣٩٥هـ ، تح أبي الفضل وقطامش ، مصر ١٩٦٤ .
– حماسة البحتري : البحتري ، الوليد بن عبيد ، ت٢٨٤هـ ، تح شيخو ، بيروت ١٩١٠ .
– الحماسة البصرية : صدرالدين بن أبي الفرج البصري ، ت ٦٥٩هـ ، تح مختارالدين احمد ، حيدر آباد ١٩٦٤ .
– حياة الحيوان : الدميري ، محمد بن موسى ، ت ٨٠٨هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٩ .
– الحيوان : الجاحظ ، عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥هـ ، تحعبدالسلام هارون ، بيروت ١٩٦٩ .
– ديوان جميل : تح د. حسين نصار ، مكتبة مصر ، القاهرة.
– ديوان مجنون ليلى : تح عبدالستار احمد فراج ، القاهرة.
– ديوان المعاني : ابو هلال العسكري ، القاهرة ١٣٥٢هـ .
– الزاهر : ابن الانباري ، ابو بكر محمد بن القاسم ، ت٣٢٨هـ ، تح حاتم صالح الضامن ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ١٩٧٧ .
– الزهرة (النصف الاول) : محمد بن داود الاصفهاني ، ت٢٩٧هـ ، مط الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٣٢ .
– شرح بانت سعاد : ابن هشام الانصاري ، عبدالله جمال الدين ، ت ٧٦١هـ ، مط عبدالحميد احمد حنفي بمصر .
– شرح ديوان الحماسة : المرزوقي ، احمد بن محمد ، ت٤٢١هـ ، تح أحمد أمين وعبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٥١ – ٥٣ .
– شرح مقامات الحريري : الشريشي ، احمد بن عبدالمؤمن ، ت ٦٢٠هـ ، تح أبي الفضل ، مط المدني ١٩٧٣ .
– شعر أبي داود الايادي : غرنباوم (نشر في : دراسات في الادب العربي) ، بيروت ١٩٥٩ .
– شعر الكميت بن معروف الاسدي : تحقيق حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد ، المجلد الرابع – العدد الرابع ، بغداد ١٩٧٥ .
– الصحاح : الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٣هـ ، تح أحمد عبدالغفور عطار ، القاهرة ١٩٥٦ .
– طبقات الشعراء : ابن سلام ، محمد ، ت ٢٣٢هـ ، تحمحمود محمد شاكر ، مط المدني بمصر ١٩٧٤ .
– العقد الفريد : ابن عبدربه ، أحمد بن محمد ، ت ٣٢٨هـ ، طبع اللجنة ، القاهرة ١٩٥٦ .
– عيون الاخبار : ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ – ٣٠ .
– العيون الغامزة على خبايا الرامزة : الدماميني ، بدرالدينمحمد بن أبي بكر ، ت ٨٢٧هـ ، تح الحساني حسن عبدالله، مط المدني ، القاهرة ١٩٧٣ .
– الفائق في غريب الحديث : الزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ ، تح البجاوي وأبي الفضل ، البابي الحلبي بمصر ١٩٧١ .
– قواعد الشعر : ثعلب ، أبو العباس احمد بن يحيى ، ت٢٩١هـ ، تح د. رمضان عبدالتواب ، القاهرة ١٩٦٦ .
– القوافي : الاخفش ، سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥هـ ، تحاحمد راتب النفاخ ، بيروت ١٩٧٤ .
– القوافي : التنوخي ، القاضي أبو يعلى عبدالباقي بن عبدالله ، (القرن السادس الهجري) ، تح د. عوني عبدالرؤوف القاهرة ١٩٧٥ .
– القوافي وما اشتقت القابها منه : المبرد ، أبو العباس محمدبن يزيد ، ت ٢٨٦هـ ، تح د. رمضان عبدالتواب ، القاهرة ١٩٧٢ .
– الكامل : المبرد ، تح د. زكي مبارك واحمد شاكر ، البابيالحلبي بمصر ١٩٣٦ – ٣٧ .
– اللباب في تهذيب الانساب : عزالدين بن الاثير ، ت ٦٣٠هـ، مصر ١٣٥٦هـ .
– لب اللباب في تحرير الانساب : السيوطي ، جلالالدين عبدالرحمن ، ت ٩١١هـ مصورة عن الطبعة الاوربية .

ـ لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، بيروت ١٩٦٨ .

ـ مجمع الامثال : الميداني ، احمد بن محمد ، ت ٥١٨هـ ، تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٥٩ .

ـ المحكم والمحيط الاعظم : ابن سيده ، علي بن اسماعيل ، ت ٤٥٨هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨ .

ـ مختلف القبائل ومؤتلفها : محمد بن حبيب ، نشره فستنفلد ، غوتا ١٨٥٠ .

ـ المخصص : ابن سيده ، بولاق ١٣١٨هـ .

ـ المستقصى في امثال العرب : الزمخشري ، حيدر آباد ١٩٦٢ .

ـ المعاني الكبير : ابن قتيبة ، حيدر آباد ١٩٤٩ .

ـ معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦ هـ ، دار صادر ـ بيروت ١٩٧٧ .

ـ معجم الشعراء : المرزباني ، محمد بن عمران ، ت ٣٨٤هـ ، تح عبدالستار احمد فراج ، مصر ١٩٦٠ .

ـ معجم ما استعجم : ابو عبيد البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح السقا ، القاهرة ١٩٤٥ـ١٩٥١ .

ـ من نسب الى امه من الشعراء : محمد بن حبيب ، (نوادر المخطوطات م١) ، مط لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١ .

ـ الموشى : الوشاء ، محمد بن اسحاق ، ت ٣٢٥هـ ، دار صادر ـ بيروت ١٩٦٥ .

ـ نهاية الارب في فنون الادب : النويري ، احمد بن عبدالوهاب ، ت ٧٣٣هـ ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

ـ النهاية في غريب الحديث والاثر : ابن الاثير ، مجدالدين المبارك بن محمد الجزري ، ت ٦٠٦هـ ، تح محمود محمد الطناحي ، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣ ـ ٦٥ .



العناية الربانية في الطريقة الشعبانية

صنّفها سنة ٧٩٠هـ
شعبان بن محمد الآثاري القرشي
(٧٦٥هـ - ٨٢٨هـ)

حققها وقدم لها

هلال ناجي

بغداد - الاعظمية ص.ب ٤٠٦٨

مقـــدمة :

بين يدي الكتــاب

الناظم :

ابو سعيــد زين الديــن شعبــان بن محمد بن داود بن علي الآثاري القرشي ، الموصلي أصلا ومولدا ، المصري دارا ومدفنا(*) .

وقد نسب الى الآثار النبوية الشريفة لانــه كان خادمها ؛ والى هذا اشار في قوله من البديعية الكبرى :

لانني خــادم الآثــار لي نســـب
ارجو به رحمة المخدوم للخــدم

وفي سنة مولده خلاف ، والارجح انه ولــد سنة ٧٦٥هـ .

والآثاري شخصية عراقية فذة ، كتب ونظم في شتى فنون المعرفة ، حتى جاوزت مصنفاتــه الثلاثين عدا ، فمن مصنفاته التي لم تصلنا :

١ - « لسان العــرب في علــوم الادب » ذكره السخاوي في الضوء اللامع .

٢ - « المنهل العذب » وهو ديوان في النبويات ذكره السخاوي في الضوء اللامع .

٣ - « الرد على من تجاوز الحد » ذكره السخاوي في الضوء اللامع .

٤ - شرح الفية ابن مالك في ثلاث مجلدات ، ولم يتم ، ذكر السخاوي ذلك .

اما مصنفاته التي وصلتنا فهي :

١ - نيل المراد في تخميس بانت سعاد .

٢ - « الوجه الجميل في علم الخليل » ارجـوزة في العروض والقوافي .

٣ - « القلادة الجوهريــة في شــرح الحلاوة السكرية » في النحو .

٤ - « العناية الربانية في الطريقة الشعبانيــة » وهي كتابنا هذا .

٥ - « وسيلة الملهوف عند اهل المعروف » وقد نشرناها في مجلة المورد ببغداد ١٩٧٤ .

٦ - « بديعيات الآثاري » وقد نشرناها في بغداد

(*) انظر ترجمته في المصادر التالية : الضوء اللامع للسخاوي ٣٠١/٣ - ٣٠٣ ، انباء الغمر بانباء العمر لابن حجر ٣٥٣/٣ - ٣٥٥ ، والشــذرات ١٩٢/٧ ، ومخطـوطة العقود للمقريزي في خزانة الدكتور محمود الجليلي . وصبح الاعشى للقلقشندي ١٤/٣ . وانظر في المراجع التالية : الاعلام ٢٤١/٣ ومعجم المؤلفين ٣٠٠/٤ .

سنة ١٩٧٧ ضمن منشورات وزارة الاوقاف العراقية تحت رقم ٣٠ .

٧ ـ « كفاية الغلام في اعراب الكلام » الفيّة في النحو ، قرظها البلقيني وذكرها السخاوي في الضوء اللامع .

٨ ـ « عنان العربية » : ارجوزة في علوم العربية ، ذكرها السخاوي في الضوء اللامع ، وذكرها ابن حجر في إنباء الغمر ولم يذكر اسمها .

٩ ـ المنهج المشهور في تقلب الايام والشهور : منظومة .

ورغم ضياع الكثير من مصنفات هذا العالم الجليل والشاعر الكبير ، فان ما وصلنا منها يصلح ان يكشف المكانة الرفيعة التي تبواها في العقد الاخير من القرن الثامن الهجري والربع الاول من القرن التاسع .

لم يكن الآثاري نحويا ولغويا وعروضيا وشاعرا كبيرا فقط ، بل كان من اكابر خطاطي عصره .

فقد اخذ الخط المنسوب عن شيخه شمس الدين الزفتاوي حتى صار راس من كتب عليه ، واجازه فصار يكتب للناس .

وقد حفظت لنا المصادر اسماء بعض شيوخه فمنهم الشيخ نور الدين الطنبدي والشيخ شمس الدين الغماري .

تبوأ الآثاري مناصب عدة في مصر فمنها انه صار نقيبا للحكم بمصر ، ثم استقر في الحسبة بمال وعد به سنة ٧٩٩هـ ، ثم عزل عنها ، ثم اعيد ، ثم عزل عنها بعد ان ركبه الدين بسبب ذلك ، ففرّ من مصر سنة احدى وثمان مائة ، فدخل اليمن ومدح ملكها فاعجبه واثابه .

ثم تغيرت عليه الايام فنفاه سلطانها الناصر احمد بن الاشرف اسماعيل الى الهند فاقام بها سنين .

وتحفظ لنا مخطوطة باريس من كتابه « القلادة الجوهرية في شرح الحلاوة السكرية » رقم ٤١٦٥ عربيات ، حقيقة مهمة ، هي انه نظم مقدمته الصغرى في النحو وهو في الهند سنة ست وثمان مائة للسلطان رانا بن هميرانا صاحب تانا من بلاد الهند . كما تحفظ لنا مقدمة المخطوط المذكور حقيقة اخرى هي انه مرّ في عودته من الهند باليمن السعيد والحجاز الشريف ، وانه فرغ من شرحه هذا سنة احدى وعشرين وثمان مائة بالصالحية من دمشق . وفي آخر مخطوطة « العقد البديع » ما يؤكد انه كان بمكة المشرفة عام تسعة وثمان مائة . وقدم القاهرة سنة عشرين وثمان مائة ، ثم توجه الى دمشق فقطنها مدة ووقف كتبه وتصانيفه بالباسطية ، وهي خانقاه كانت بالجسر الابيض بدمشق . ثم قدم القاهرة سنة سبع وعشرين وثمان مائة ورجع الى دمشق ثم عاد الى القاهرة فمات فيها يوم وصوله في سابع عشر جمادى الآخرة سنة ٨٢٨هـ ، وانطوت بموته صحيفة وضيئة من صحائف الفكر العربي .

لقد كان وراء تشرد الآثاري ونفيه عبر الاقطار سبب ذكره مؤرخوه هو هجوه لبعض الاعيان . ونحسب ان جرائته وصراحته كانتا وراء ذلك . وحين توفى خلّف تركة جيدة قيل بلغت ما قيمته خمسة آلاف دينار ، فاستولى عليها شخص ادعى انه اخوه واعانه على ذلك بعض اهل الدولة فتقاسما المال .

وقد حاول ابن حجر العسقلاني ــ وهو من معاصريه ــ الغض من قدره فنسب اليه امورا يستبعد صدورها عن مثله ، لا سيما انه ذكرها بدون اسناد ، وقديما قيل : المعاصرة حجاب ساتر .

وتابع ابن حجر المقريزي والسخاوي . ولكن القلقشندي ــ وهو من معاصريه ــ ذكره في صبح الاعشى واشاد بعلمه .

آراء الآثاري في الخط والقلم

حفظ لنا القلقشندي جملة صالحة من آراء الآثاري في الخط والقلم ، ولاهميتها راينا حصرها في الآتي :

في تناسب الحروف ومقاديرها في كل قلم

١ ـ « واعلم ان صاحبنا الشيخ زين الدين شعبان الآثاري في الفيته قد جعل طول الالف سَبْعَ نقط من كل قلم ، ومقتضاه ان يكون العرض سُبْعَ الطول .

ثم قال : ان ما زاد على ذلك فهو زائد في الطول ، وما كان ناقصا عن ذلك فهو ناقص ، وعلى ذلك تختلف المقادير المقدرة بالألف من الحروف بنقص قدر الثمن من الطول .

فالالف واللام قدر سواء في كل خط ، وكذلك الباء واخواتها ، والجيم واخواتها ، والعين والغين قدر سواء ، والنون ، والصاد ، والضاد ، والسين ، والشين ، والقاف ، والياء المعرقة قدر سواء ، والراء ، والزاي ، والميم ، والواو قدر سواء »(١) .

٢ — « قال : وكل عراقة بدات بها في كل خط ما فعلى مثلها يكون انتهاؤها . ثم قال : فتفهم هذا القدر فانه كثيرا ما يختلط على الكتاب الحذاق »(٢) .

[في ذكر الاقلام المستعملة في ديوان الانشاء]

٣ — « وقد اختلف الكتاب في تسمية قلم الثلث وما في معناه من الاقلام المنسوبة الى الكسور كالثلثين والنصف على مذهبين .

المذهب الثاني — ما ذهب اليه بعض الكتاب ان هذه الاقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة ، وذلك ان قلم الطومار الذي هو اجل الاقلام مساحة عرضه اربع وعشرون شعرة من شعر البرذون كما سياتي ، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه ، وهو ثمان شعرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه ، وهو اثنتا عشرة شعرة ، وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه ، وهو ثمان عشرة شعرة ، والى ذلك كان يذهب بعض مشايخ الكتاب الذين ادركناهم ، وعليه اقتصر المولى زين الدين شعبان الآثاري في الفيته »(٣) .

قلم الطومار

٤ — « وذكر المولى زين الدين شعبان الآثاري في الفيته : انه يدخل فيه [اي في قلم الطومار] الترويس في الالف ، والباء ، والجيم ، والدال ، والراء ، والطاء ، والكاف المجموعة ، واللام ، والنون في الافراد والتركيب عند الابتداء ، وانه لا يجوز فيه الطمس في شيء من عقده كالصاد ، والطاء ، والفاء ، والقاف ، والميم ، والهاء ، والواو ، واللام الف المحققة

(١) صبح الاعشى للقلقشندي ٤٣/٣ وانظر ٢٤/٣ ايضا .
(٢) صبح الاعشى ٤٤/٣ .
(٣) صبح الاعشى ٤٨/٣ .

بحال ، والمعنى فيه ان الطمس لا يليق بالخط الجليل »(٤) .

قلم مختصر الطومار

٥ — « وقد ذكر المولى زين الدين شعبان الآثاري في الفيته : ان مقدار مساحته ما بين كامل الطومار وبين قلم الثلثين ، وحينئذ فيكون مقداره ما بين عرض ست عشرة شعرة من شعر البرذون وبين اربع وعشرين شعرة ، والحامل له على ذلك ان اعلى ما وضعوه من الاقلام المنسوبة لكسر من الكسور قلم الثلثين ، وهو عرض ست عشرة شعرة ، فلو كان مرادهم بمختصر الطومار هذا المقدار ، لعبروا عنه بقلم الثلثين دون مختصر الطومار ، فتعين ان يكون فوق ذلك ودون الطومار الكامل ، فيكون ما بين عرض ثمان عشرة شعرة وعرض اربع وعشرين شعرة »(٥) .

قلم الثلث

٦ — « وقد ذكر المولى زين الدين شعبان الآثاري في الفيته : انه يروس فيه من الحروف الالف المفردة ، والجيم واخواتها ، والطاء ، والكاف المجموعة ، واللام المفردة ، والستة المبتداة ، وعقده من الصاد واختها ، والطاء واختها ، والعين واختها ، والفاء ، والقاف ، والميم ، والهاء ، والواو ، واللام الف المحققة كلها مفتحة لا يجوز فيها الطمس بحال »(٦) .

قلم التوقيع المطلق

٧ — « قال الشيخ زين الدين شعبان في الفيته : وتكون منتصباته مروسة كما في الثلث »(٧) .

٨ — « قال الشيخ زين الدين شعبان الآثاري : ويخير فيه بين الطمس والفتح في العين المتوسطة والفاء والقاف والميم والواو وعقدة اللام الف المحققة »(٨) .

٩ — « قال الشيخ زين الدين شعبان الآثاري :

(٤) صبح الاعشى ٥٠/٣ .
(٥) صبح الاعشى ٥٥/٣ .
(٦) صبح الاعشى ٥٨/٣ .
(٧) صبح الاعشى ١٠١/٣ .
(٨) صبح الاعشى ١٠١/٣ .

ويختص من الحروف الزائدة على الثلث بالراء المقورة والراء البتراء والراء المخطوفة والواو المقورة والواو البتراء والواو المخطوفة ، والعين البتراء »(٩) .

في كتابة البسملة

١٠- في ذكر القاعدة السادسة من القواعد الجامعة للبسملة في جميع الاقلام اورد القلقشندي ما نصه(١٠) :

« السادسة ـ انّ لامات الجلالة تكون موازية من اعلاها للباء في اول البسملة الا ان اللام الثانية من لامات الجلالة تكون اخفض من اللام الاولى بيسير . والذي ذكره الشيخ زين الدين الآثاري انها تكون ناقصة عنها بقدر نقطة (يعني من نُقط قلم كتابتها) وتكون الهاء اخفض من اللام الثانية مثل ذلك » .

في قواعد مدّ الحروف

١١- « اما ما كان زائدا على خمسة فقد ذكر صاحب « العناية الربانية » انه يُرجع فيه الى الاصول . ويعتبر من السداسي فانه مدّ فيما بعد السين من مسلمون وبعد التاء من معتبر »(١١) .

١٢- « وقد ذكر الشيخ زين الدين شعبان الآثاري في الفيته حروفا يجوز مدّها في مواضع :

احدها ـ الباء واختاها ، فتمدّ اذا كان بعدها دال مثل : بدر ، او راء مثل برّ ، او ميم مثل : تم ، او هاء مثل : بهز ، وانّه ربما مُدّت إذا كان بعدها لام مثل : بل ، او لام الف مثل : بلا(١٢) .

الثاني ـ الجيم واختاها ، فتمدّ إذا كان بعدها دال مثل : خداد ، او راء مثل حرير ، او ميم مثل : حم ، او هاء مثل جهر .

الثالث ـ السين واختها ، وتمدّ إذا كان بعدها راء مثل : سرّ ، او ميم مثل : سم ، او هاء مثل : سهم .

الرابع والخامس ـ الصاد واختها ، والطاء واختها ، فلا يجوز مدّ واحدٍ منها بحال .

السادس ـ العين واختها ، فتمدّ إذا كان بعدها دال مثل : عد ، او راء مثل : عر ، أو ميم مثل : عم ، او هاء مثل : عهن .

السابع ، والثامن ، والتاسع ، والعاشر ، والحادي عشر ـ الفاء ، والقاف ، واللام ، والميم ، والهاء . فحكمها حُكم العين واختها في جواز المدّ فيما تقدم » .

[١٣-] « قال الآثاري : واذا توالت حروفٌ متشابهة كتبت القصير منه مقدّماً على الطويل »(١٣) .

الاراجيز السابقة :

ولقد عرف تاريخ الخط العربي اراجيز علم الخط قبل الآثاري . فاقدم الاراجيز التي وقفنا على ذكرها ارجوزة الوزير ابن هبيرة في علم الخط وقد ذكرها ابن خلكان في وفيات الاعيان(١٤) . ثم ارجوزة الشيخ علاء الدين السُرّمري وقد ذكرها القلقشندي واورد مقتطفات منها ونثر بعض ابياتها(١٥) .

ولكن الآثاري سبق الجميع في كتابة الفية في الخط وهو امر لم يسبق فيه ولم يلحق حتى عصرنا هذا .

الالفيـة :

ورثتُ حبُّ الخط العربي عن اسرة شُهرت بحب هذا الفن ونبغ منها اعلام فيه كالسيد احمد بن عبداللطيف من خطاطي القرن التاسع عشر ومن آثاره قرآن كريم مخطوط محفوظ في مكتبة الآثار العامة ببغداد ، والسيد عبدالوهاب بن عبدالرزاق مطور الخط اللؤلؤي ومن آثاره القلمية مخطوطات رائعة محفوظة في مكتبة الآثار العامة ببغداد ، ومن بينها نسخة بخطه لمعجم متخير الالفاظ لابن فارس ، ومجموعة رسائل لابن الجوزي ، وسوى ذلك كثير .

ومنهم والدي السيد ناجي بن زين الدين بن عبدالوهاب بن عبدالرزاق الحسني البغدادي شيخ

---

(٩) صبح الاعشى ١٠١/٣ .
(١٠) صبح الاعشى ١٣٠/٣ .
(١١) صبح الاعشى ١٤٣/٣ .
(١٢) صبح الاعشى ١٤٤/٣ .
(١٣) صبح الاعشى ١٤٥/٣ .
(١٤) الوفيات ٢٣٤/٦ .
(١٥) الصبح ٦٠/٢ و ٤٧٠ و ٢٥/٣ و ٣٦ و ٤٠ و ٤٥ و ٥٠ و ١٤٥ .

مؤرخي الخط العربي في عصرنا، والاستاذ المحاضر في مادة الخط العربي على طلبة الدراسات العليا في جامعة بغداد ، وصاحب التصانيف المطبوعة في الخط العربي ومن بينها (مُصَوَّر الخط العربي) الذي صدر عن المجمع العلمي العراقي . و (بدائع الخط العربي) الذي طبعته وزارة الاعلام العراقية .

لقد حفظت هذه الاسرة العلوية نفائس من عيون هذا الفن ، ضمّها صندوق حديدي هو الآن محفوظ في مكتبة المتحف العراقي .

لقد ضمّ هذا الصندوق العجيب لوحات فنية اصيلة لخطاطي العرب والفرس والاتراك من القرن الثامن الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري ، لا نظير لها في اي متحفة في الدنيا ، وصرح لي المسؤول عن المخطوطات في متحف الآثار ببغداد ان متحفهم صار الثاني بعد دار الكتب المصرية في نفائس ما يحتجن من نوادر الخطوط المنسوبة بضم هذه اللوحات .

ان هذا الميراث الفني العظيم جعلني اتطلع الى خدمة هذا الفن العربي ــ الاسلامي من خلال الزاوية التي احسنها ، زاوية تحقيق النصوص المخطوطة . ومن هنا كانت الرحلة الواسعة جريا وراء هذه النصوص عبر دور الكتب في العالم .

وكنت قبل عشرين عاما قد قرأت خبر الفيه في صنعة الخط العربي نظمها الشيخ زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآثاري ، قال عنها القلقشندي في صبح الاعشى : انه لم يسبق الى مثلها(١٦) . وقد اورد القلقشندي بعض آراء الآثاري في الخط منثورة عن الالفية في ثلاثة عشر موضعا ، ولكنه لم يورد بيتا واحدا منها .

ثم قرأنا لواحد من افاضل مؤرخي الخط العربي في عصرنا هو محمد طاهر الكردي المكي في كتابه تاريخ الخط العربي وآدابه ما مفاده : ان هذه الالفية في الخط مفقودة في زمننا هذا(١٧) .

واذكر ان والدي ــ مدّ الله في عمره ــ كتب اليّ من بغداد عام ١٩٦٠ ــ وكنت آنذاك مقيما بالقاهرة ــ ، يسألني البحث عن هذه الالفية فاستشرت المرحوم محمد رشاد عبدالمطلب فقال ان بروكلمان لم يذكرها . فلما استشرت المرحوم فؤاد السيد اكد وجود نسخة منها في لايدن على ما ذكر بروكلمان . وحين اتصل الوالد بلايدن لم يظفر بنتيجة .

لقد ظل الامل في الظفر بهذه الالفية يراودني اعواما طوالا . لاعتقادي انها من المصادر الاصيلة التي الّفت في فترة الموسوعات ، فاذا اضفنا الى ذلك ان ناظمها من ائمة الخط في زمنه ، وان الصبابة من آرائه المتناثرة في صبح الاعشى تؤكد رسوخ قدمه في هذا الباب ، تأكدت اهمية هذا النص في بعث قواعد هذا الفن بعثا علميا .

وفي صيف عام ١٩٦٥ استقر مقامي بتونس رئيسا لبعثتنا الدبلوماسية هناك ، حيث تعرفت الى عالمها الجليل المرحوم حسن حسني عبدالوهاب .

في صلامبو بقرطاجنة المدينة الموغلة عبر التاريخ ، وفي دار تطل على بحيرتها الصغيرة الساجية ، تحيط بها حديقة غنّاء تختلط فيها السقسقة بالزقزقة ، كان يقيم علامة تونس وشيخ مؤرخيها المرحوم السيد حسن حسني عبدالوهاب . وهو برغم كبر اعتوره ، ومرض تعاور عليه ، كان يقطع كل اوقات يقظته قارئا كاتبا ، مدققا محققا ، مجيبا على رسائل سائليه الكثار ، ومحدثا زواره القلائل .

وكنت اقصده كل مساء احد ، فالتقي في بشاشة وجهه وروحه العلمية السمحة ابا واخا وصديقا ، فاذا تشعب بنا الحديث ، عادت الى ذهني وتجسدت امامي طيوف الخالدين من كتّاب العرب في عصورهم الذهبية الزاهرة ، فازداد به اعجابا ويزداد بي تعلقا .

ثم تقطع علينا « علية هانم » رفيقة حياته الخالدة حديثنا المسترسل بابريق شايها المعطار ، فتعيدنا بلطفها وكرمها الى عالم المادة ، واغادر الدار وفي ذهني اصداء من حديثه الماتع ، وشذى من خلقه الرائع .

في تلك الايام الخوالد من عام ١٩٦٦ بحت لذلك الصديق الكريم بخبر هذه الالفية وسعيي في الوقوف عليها ، وشدّ ما كان عجبي حين اسعدني بنبأ وجود مخطوطة منها في مكتبته ، واستمهلني حتى يحضرها من مستقرها في تونس وهكذا كان .

كان الظفر بنسخة السيد حسن من هذه الالفية ، حافزا ودافعا للبحث عن نسخ اخرى ،

(١٦) صبح الاعشى ١٤/٣ و ٤٧٠/١ .
(١٧) تاريخ الخط العربي وآدابه ص ٣٢١ .

فجددت الاتصال بلايدن للاستعلام عن مصير مخطوطتهم فكان الجواب انها بيعت لجامعة برنستون في الولايات المتحدة الامريكية . وقد اتصلت بالجامعة المذكورة واستطعت تصوير مخطوطتها فجاءت عبر المحيط .

وفي حديث مع الصديق ابراهيم شبوح وهو من عرب القيروان الكرام ، ومن العارفين بالمخطوطات وله في التحقيق باع معروف ، اخبرني باطلاعه على ارجوزة في الخط ضمن مجموع من موقوفات محمد الصادق باي في مكتبة العطارين بتونس وقد صوّرتُ هذه المخطوطة « ايام وجودي بتونس » فاذا هي نسخة ثالثة من الالفية، وان وهم الناسخ فنحلها اسما آخر اذ سماها « سبيل الدراية في علوم الخط وفنون البراية » .

ولقد صدق الظن في هذه الالفية ، فعند دراستي للنص من الداخل اتضح انها موسوعة لقواعد الخط العربي لا نظير لها على الاطلاق ، وهي قواعد تطورت مع الزمن واتسعت وتشعبت، ولكن ناظم الالفية استطاع أن يلم شتاتها وان يصنفها تصنيفا فريدا في بابه ، بحيث صحّت معها قالة القلقشندي « انه لم يُسبق الى مثلها » .

على ان دور الناظم لم يقتصر على جمع قواعد الخط العربي وسلكها في منظومة واحدة بل ، وهنا موطن الابداع ، استطاع ان يبتكر نظرية في الخط اساسها الدوائر ، فهو سابق رائد في هذا الباب كما سبق الفراهيدي في دوائره العروضية والى هذا اشار الآثاري في قوله :

وضعتُ في الخط لهم دوائرا
على الاصول تحتوي كما ترى
فللخليل السَّبْقُ في اللفظيه
وبعده دوائري خَطّيه

وقد نص الناظم على انه نظمها سنة ٧٩٠هـ في الآثار بمصر على شاطىء النيل .

وصف المخطوطات :

اما نسخة المرحوم حسن حسني عبدالوهاب، وقد اتخذتها اُمّاً ورمزت لها بالحرف « ا » فعدد ورقاتها ٥٢ ورقة (١٠٤ صحيفة) قياسها ١٥ × ٢١ سم ومعدل سطور الصحيفة ١٣ سطرا . والنسخة خالية من عنوان الالفية . ولكنها تمتاز بميزتين اولاهما : إثبات تاريخ نسخها في آخرها وهو : يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر الخير عام ١١٦٠هـ .

وثاني الميزتين : احتواؤها على نماذج قلمية ايضاحية توضح بالرسم مدلولات الابيات . وهذه النماذج في غاية الاهمية لذا قمت بتكبيرها على لوحات ثم كلفت الخطاط السيد مهدي الجبوري – استاذ الخط في اكاديمية الفنون الجميلة – برسم ما يماثلها ، فكانت هذه اللوحات الايضاحية المرفقة بالنص . صحيح ان نسخة برنستون فيها بعض النماذج القلمية ، ولكنها نماذج محدودة للغاية . اما نسخة العطارين فقد خلت من النماذج المرسومة .

اما نسخة « برنستون » الامريكية وقد رمزنا لها بالحرف « ب » فعدد صحائفها ٥٢ صحيفة ، ومعدل سطور الصحيفة الواحدة ٢١ سطرا وليس فيها تاريخ نسخ ولا اسم ناسخ . وعلى ورقة العنوان ما نصه : « ارجوزة الآثاري في صناعة الكتابة » للشيخ شعبان الآثاري القرشي تغمده الله برحمته . وعليها تملك واحد هذا نصه : « في نوبة افقر العباد محمد غانم العقاد » .

واما نسخة العطارين فتقع ضمن مجموع تشغل منه الصحائف ٦١ – ٨٥ ومعدل سطور الصحيفة الواحدة ٢٥ سطرا وهي مكتوبة بالخط المغربي بخلاف النسختين ا و ب . وقد رمزنا لها بالحرف « ع » وقد ابتكر الناسخ لها عنوانا من عنده فسماها « سبيل الدراية في علوم الخط وفنون البراية » نظم الشيخ الامام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره ذي الفضائل العديدة والاوصاف الحميدة ، صدر المدرسين ومفتي المسلمين زين الدين ابي سعيد شعبان بن محمد القرشي الآثاري ادام الله النفع بعلومه .

وتحت هذا ما نصه : قال الشاعر عفى الله عنه يشير الى اسماء الخطوط :

تَسْخُ ريحان عارضيك نسيب
بحواشي رقاع حسنك ملمقْ
ثلث عمر العذول فيك تقضّى
بغبار فليت وصلي محققْ
إن يكن فاتلي بطومار هجري
فبشمر العذار قلبي معلق

وفي آخر النسخة بيتان هذا نصهما :

تعلم قوام الخط يا ذا التأدب
ولازم له التعليم في كل مكتب
فان كنت ذا مال فخطك زينة
وإن كنت محتاجاً فافضل مكسب

والى جانبها البيتان التاليان :

ووالله ما اهديت للخل خاتماً
ولا قلما مبرى ولا بست عينه
ولا آلة للقطع توجب بُعدنا
فما سبب التفريق بيني وبينه

*

ولسنا نجد داعيا لتأكيد نسبة الكتاب الى مصنفه . ففي صحيفة العنوان من المخطوطتين ب و ع قد نص على ان الالفية للآثاري ، والاهم من ذلك انه قد نص على اسمه في المتن اذ قال في مقدمة الالفية :

واعطف وقل بالفضل والاحسان
يا ربّ جد بالعفو عن « شعبان »

بالاضافة الى نصه في باب ادب الكاتب على ان شيخه هو الزفتاوي ، ومعلوم ان الشيخ محمد بن علي الزِّفْتاوي المكتِّب بالفسطاط صنّف مختصراً في قلم الثلث مع قواعد ضمّها اليه في صنعة الكتابة ، وبه تخرج الشيخ زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآثاري محتسب مصر ، على ما ذكر القلقشندي يؤكد ذلك قول الآثاري في الفيته :

شرطي على كاتبه والقاري
يطلب لي عفواً من الاوزار
وللامام الكاتب الزفتاوي
شيخي وكلّ طالبٍ وراوي

حتى قال :

اخذتها عن شيخنا محمد
ابن عليٍّ وهو فيها يقتدي
عن شيخه المحتسب الشعباني
ابن ابي رقيبة المهراني

وهذا كله ينتهي بنا الى تأكيد حقيقة نسبة الكتاب الى مصنفه . واما عنوان الالفية ، فقد خلت منه مخطوطتنا السيد حسن وبرنستون واختلق له ناسخ مخطوطة العطارين عنوانا من عنده .

وقد اثبتناه على وجهه الصحيح نقلا عن كتاب « صبح الاعشى في صناعة الانشا » يعزز ذلك بيت في الالفية هذا نصه :

فاغز بها يا طالب « العناية »
ما زينة الراوي سوى الدراية

*

وبعد :

فعلى الرغم من الجهد الكبير المبذول في ضبط النص ومعارضة النسخ واثبات الاختلافات وترجمة الاعلام وتعزيز النص بالنماذج القلمية والرسوم التوضيحية ، فاننا نشعر بان هذا النص لخطورته وبالغ اهمية ولانه في رأينا دستور الخط العربي وموسوعته الكبرى ، في حاجة ملحة لشرح موسع ينشر فيه كل بيت نثرا علميا وتعزز فيه كل حالة بانموذج قلمي توضيحي ، وهو شرح من الضروري ان يشترك فيه مؤرخون للخط العربي وخطاطون مبدعون واساتذة اكاديميون مختصون ، ليكون هذا الشرح الموسع دستورا لتعليم الخط العربي لطلابه ، ومنبعا ثرا ينهل منه الراغبون في العلم كلما شاءوا ، وليحتفظ به قواعد هذا الفن العربي الاسلامي الرفيع من الضياع .

وان هذه الحاجة لتعظم في وقت استشرت فيه دعوات الداعين الى استخدام الحرف اللاتيني ابتداء من منصور فهمي وانتهاء بسعيد عقل . وفي وقت غُزيت فيه الكتابة العربية غزوة مشبوهة عمادها الحرف العبري اليهودي .

لقد اتيح لي الاتصال الشخصي بكبار الخطاطين العرب في عصرنا هذا اذكر منهم المرحومين صبري الهلالي وهاشم محمد وبدوي الداراني وسيد بن ابراهيم فوجدتهم يؤكدون انهم تلقوا الخط عن اساتذتهم وشيوخهم ، ولكنهم افتقدوا النص المطبوع الجامع المانع لقواعد الخط .

ان هذه الالفية تمثل في رأينا النص الجامع المانع الذي افتقدته العربية ستة قرون وزيادة .

واني لاسأل الله جل وعلا ، ان يتقبل هذا العمل وان يسدد خطاي في خدمة حروف قرآنه الكريم .

والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا .

النصّ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي(١)

الحَمْدُ والشُكْرُ لباري الاُمَمِ ... وخالقِ الخَلْقِ(٢) ومُجْري القَلَمِ

ثمَّ الصَّلاةُ والسَلامُ والثَّنا ... على الذي حازَ الفخارَ والسَّنا

محمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ ... ما دامَتِ الحُسنى لَهُ مِنْ رَبِّهِ

وبَعْدُ فالخَطُّ عظيمٌ فَضْلُهُ ... عندَ الالهِ والكرامِ اهْلُهُ

وقد أتى الحَثُّ على تحصيلِهِ ... وكم دليلٍ جاءَ في تفضيلِهِ

فَعِلْمُهُ فَخْرُ الفتى في الخَلْقِ ... وحُسْنُهُ مفتاحُ بابِ الرزقِ

قد اقسمَ اللهُ تعالى بالقلمْ ... واصلُ هذا الفَخْرِ مِنْ ذاكَ القَسَمْ

حاملُهُ لهُ خليلٌ نافعُ ... وجابرٌ وناصرٌ ورافعُ

وبينَهُ وبينَ كسلانِ الوَرى ... في الفضلِ ما بينَ الثريّا والثرى

واحسنُ الخطِّ هُوَ المَنْسوبُ ... الى اُصولٍ وَضْعُها مَطْلوبُ

ولم أجِدْ فيهِ كتاباً نافعاً ... لطالبٍ ولا لأصْلٍ جامعاً

وانما عَرَّبَهُ(٣) ابو علي(٤) ... وبَعْدَهُ فَصَّلَهُ المولى علي(٥)

واختلفتْ في وضعِهِ الطرائقُ ... على ثلاثٍ أمَّها الخلائقُ

لأبْنِ هِلالٍ عَرَباً ، وللعجمْ ... ياقوتُ(٦) ، والعمادُ(٧) بالوَضْعِ خَتَمْ

فجائني مَن لا أطيقُ رَدَّهُ ... يسألني وضعَ الاصولِ بَعْدَهُ

على طريقٍ للخطوطِ جامعةْ ... وللكرامِ الكاتبينَ نافعةْ

فجئتُهُ بهذهِ الالفيَّهْ ... على اُصولٍ اُتقِنَتْ مبنيَّهْ(٨)

تعينُ في الاوضاعِ كلَّ طالبِ ... موَقِّعٍ أو ناسخٍ أو كاتبِ

---

(١) في ب : بسم الله الرحمن الرحيم
وفي ع : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . هذه الفية في علم الخط وما يتعلق بـه .

(٢) ب : وخالق اللـوح

(٣) ع : عرّفـه .

(٤) ابو علي : هو محمد بن علي ابن مقلة انظر ترجمته في أعلام الالفيـة .

(٥) المولى علي : هو علي بن هلال (ابن البواب) انظر ترجمته في اعلام الالفيـة .

(٦) ياقوت : هو ياقوت المستعصمي قبلة الكتاب انظر ترجمته في اعلام الالفيـة .

(٧) العماد : هو العماد بن العفيف انظر ترجمته في اعلام الالفيـة .

(٨) بعده بيت مقحم انفردت به النسخة (ع) وهـو : وهي سبيل طالب الدراية في صنعة الخطوط والبراية

وكاتبِ الدُّرْجِ او الدَّسْتِ الرفيعْ   أشدُّ حاجةً لها من الجميعْ
فان تكنْ من اهلِ ذا القبيلِ   كفوءاً لها قلْ هذه سبيلي
قصدتُ فيها راحة الكتّابِ   فانْ ترُمْها قِفْ على الابوابِ
وضعتُ في الخطّ لهم دوائرا   على الاصولِ تحتوي كما ترى
فللخليل[٩] السَّبْقُ في اللفظيّه   وبعده دوائري خَطيّه
فاغنَزْ[١٠] بها يا طالبُ « العنايه »   ما زينةُ الراوي سوى الدرايه
قد ضُمِّنَتْ احكام علمِ الخطّ   والشَّكْلِ ثمّ البَرْي ثم القَطّ
تبصرةً للمبتدي والمنتهي   بها ذُكُورٌ فالاصول قلت هي :
الثلثُ والرقاعُ والمُحقَّقُ   والنسخُ والتوقيعُ حيثُ يُطلَقُ
وبعده الوضّاحُ والطومارُ   ثم الفروعُ سبعةٌ اشعارُ
غبارُها ريحانُها المنشورُ[١١]   خفيفُ ثلثِ خطِّها[١٢] المنشورُ[١٣]
ثم الحواشي ثُمّتَ المسلسلُ[١٤]   وكلُّها في هذه مُحَصَّلُ[١٥]
فلم يغادر جمعُها صغيره   من فنِّها كلاّ ولا كبيره
ليست لها نظيرةٌ عن السلفْ   تُروى ولا في عصرها عن[١٦] الخلَفْ
فمن أراد ان يكونَ في الورى   صاحبَ وضعٍ يقتفي بها يَرى
ومن يقل بان ضُعْفَ الخطّ   من الصلاح فالفتى في حَطّ[١٧]
من لم يصل للخوخ من قِلّ[١٨] القُوى   يقول هذا حامضٌ وما استوى
فانهض لخيرٍ واعص قول اللائم   ليس المُجِدُّ في العلى كالنائمِ
إن كنت ذا مالٍ فخيرُ مَذْهَبِ   أو كنتَ محتاجا فخيرُ مَكْسَبِ
واعطفْ وقلْ بالفضل والاحسانِ   يا ربّ جُدْ بالعفو عن شَعْبانِ
واغفرْ لسابقٍ بفضلٍ أمّنا   وللّذي على الدُّعاء أمّنا
والحمدُ لله الرءوف القادرِ   في اولٍ واَوْسَطٍ[١٩] وآخرِ

---

(٩) الخليل : هو الخليل بن احمد الفراهيدي ، انظر ترجمته في أعلام الالفية .
(١٠) ب : فاغن . وفي ع : فافن .
(١١) ع : المنثوري
(١٢) ب : خطه
(١٣) ع : المنشودي
(١٤) ع : المسلسلة
(١٥) ع : محصله
(١٦) ع : من
(١٧) ع : حطي
(١٨) ع : قيل
(١٩) ب : ووسط

باب الدواة وآلاتها وتوابعها

اوَّلُ ما يشرعُ فيه الطالبُ[٢٠] ... اخذُ دواةٍ هو منها كاتبُ
وخيرها[٢١] ما كان في اعتبارِ ... معتدلاً في الشكل والمقدارِ
وقدرُها عَظمُ الذراعِ المعتدلْ ... وَعِدَّةُ الآلاتِ فيما[٢٢] قد نُقِلْ
مِحْبَرَةٌ مدادُها وَمِقْلَمَهْ ... سِقاتُها[٢٣] ملواقُها وَمِلْزَمَهْ[٢٤]
ومُدْيَةٌ ثم مِسَنٌّ اخْضَرُ ... مِمْسَحَةٌ ومِفْرَشٌ ومِزْبَرُ
وقيل فيه مِرْقَشٌ ومِرْقَمُ ... ومِخْيَطٌ ثم مِقَصٌّ جَلَمُ
مِرْمَلَةٌ وقيل فيها مِتْرَبَهْ ... منشأةٌ بوصلها مُجَنَّبَهْ[٢٥]
مِلْقَفُها مِقْطَعُها ومِسْطَرَهْ ... مِصْقَلَةٌ ومِنْفَذٌ مُحَرَّرَهْ
جُمْلَتُها عِشرون[٢٦] ميماً والأهَمْ ... مِحبرة ومُدية مع القلَمْ
وكلما كان من الآلاتِ ... أوَّلُهُ ميمٌ بكسرٍ ياتي
وَضَمٌّ سَبْعٌ مُدْهُنٌ وَمُكْحُلُ ... مُديتها ومُسْعُطٌ وَمُنْخُلُ
مُحْرُضَةٌ مُشْطٌ روينا كُلاّ ... من هذه بالضمّ ليسَ إلاّ

فصل في المحبرة

مِحْبَرَةٌ من الزجاج تُعْمَلُ ... وغيره لكنَّ ذاكَ أمْثَلُ
واستحسنوا عندَ الفراغِ طَبْقَها ... إذ كان ذاكَ الانطباقُ حقَّها
خوفَ القذا والرينِ والترابِ ... فينتشي أذاهُ في الكتابِ

ذكر الليقة

وشيخنا قد نصَّ في المنهاجِ ... على جوازِ لِيقَةِ المُحتاجِ
من صوفٍ أو قُطْنٍ عن الحريرِ ... وهو الذي يليق بالتحبيرِ
وانْ تُجَدِّدْ[٢٧] غيرَها في الشهْرِ لمْ ... تنظرْ بها تغيُّرا في الوَضْعِ ثمّْ
وهو اختيار السرَّمريّ[٢٨] الكاتبِ ... وفيه نفعٌ ظاهرٌ للطالبِ

---

(٢٠) أ : الكاتب والتصويب عن ب ، ع .
(٢١) في (ب) وهامش أ : وحدّها
(٢٢) أ : فيها والتصويب من هامش أ
(٢٣) ع : مسقاتها .
(٢٤) الملزمة : هي التي يمسك بها الكاتب اطراف الكراس خوفا من الهواء ينشر الورق
(٢٥) ع : محنبة
(٢٦) ب ، ع : عشرين .
(٢٧) ع : تجرد .
(٢٨) السرّمري الكاتب : انظر ترجمته في اعلام الالفية . وفي أ : السرمدي . وهو وهم .

ولا تُسَمّى لِيقَةً بدون أنْ تُرى بحِبْرٍ اوْ كَهُو فيها سَكَنْ
ولِق[٢٩] او اجْعَلْ لايقاً او اجْمَعِ واخترْ بالاستقراءِ قولَ الاصمعي[٣٠]
ومن يَقُلْ منهُمْ في الاقْتِداءِ بالحبس قد انشد للكسائي :[٣١]
« كفاكَ كفٌّ ما تليقُ درهما جوداً وكفٌّ تُعْطِ بالسيفِ الدَّما »[٣٢]

فصل في المدية

ومُدْيةٌ طابتْ لبري القلمِ لكي بها يمشي بلا تلعثمِ[٣٣]
استحسنوا[٣٤] إعمالها وقالوا : في غير بَرْيٍ يُمنعُ الاعمالُ
واحسنُ المُدى التي في صدرها عَرْضٌ وتلك لم يَروا بغيرها

باب امساك القلم

امساكُهُ باصبَعِ الابهامِ وثنِّ بالوسطى مع الالمامِ
ومن برى بغير ذا فقد مَنِعْ لانه لاجل تمكينٍ وضِعْ
وانما السبّابةُ التي عَلَتْ تمنعُهُ من ميلِهِ اذا ثَبَتْ
والبسطُ في جميعها قد اُوجِبا لاجلِ تصريفٍ ومدٍّ رُتِّبا
إمْسِكْهُ فوقَ جَلْفَةٍ من القلمْ بعرضِ حبَّتَيْ شعيرٍ أو قلَمْ

فصل في قدر القلم[٣٥]

وقدرُهُ كالشبْرِ في اعتدالِ وقد يزيدُ باعتبارِ الحالِ
وقد يكون ناقصاً عن الذي ذكرتُهُ وذاك صَعْبُ المأخذِ
وقيل حَدُّ الطولِ ستةَ عَشَرْ ودونَها باربعٍ حَدُّ القِصَرْ
وفي القياس خُذْ برأس الاصبَعِ بالعَرْضِ من سبّابَةٍ بالارفعِ[٣٦]
وقيل بل لخمسةٍ إن نزلا وَضِعْفُها بالاعتدالِ إن علا
وقيل في امتلائه بأنه في دور راس الخِنْصَرِ اعْلَمَنَّهُ[٣٧]

---

(٢٩) ع : اي
(٣٠) الاصمعي : انظر ترجمته في اعلام الالفية .
(٣١) الكسائي : انظر ترجمته في اعلام الالفية .
(٣٢) البيت في اللسان مادة (ليق) دون عزو . وهو من انشاد الكسائي في صبح الاعشى ٤٦٩/٢ . وفلان لا تليق كفه درهما : اي لا تحبسه ولا تمسكه .
(٣٣) أ ، ب : تعلثم .
(٣٤) ع : واستحسنوا
(٣٥) ع : فصل في قدره . ب : في قدرة
(٣٦) ع : فالارفع
(٣٧) في ب : بيتان مضافان لا وجود لهما في (أ) ولا في (ع) وهما :
وبين دور اسفل السبابة وذاك ممنوع لخلف الحالة
واختير فيه ان يكون فردا وبعضهم لتسعة قد عدّا

من خمسةٍ فأن تراه قد نقصْ ... وزاد(٣٨) في قدْر فبالْمنعِ يُخَصْ

قلتُ الصحيحُ باختلافِ الخطْ ... يجري ومن اطلقَ فهو مُخطي

فصل في حكمه

وحكمهُ مُتابعُ الصحيفهْ ... ليّنةٌ أو صَلْبَةٌ كثيفهْ

فان تكنْ ليّنةً فافتقرتْ ... للينهِ وتلكَ بالعكسِ جَرَتْ

فصل في خيره

وخيرُهُ ما استُحكِمَتْ نُضْجَتُهُ ... وجفّ في تقشرٍ له بزرتُهُ

وقد تعرّى عنه ثوبُ الصيفِ إذْ ... مضى بحقٍّ من خريفهِ أُخِذْ

فخذه(٣٩) في وقتِ انتهاءٍ مُستحقْ ... ولم تؤخر خيفةً أنْ يَحترقْ

ورجّحوا استعمالَهُ اذا مضى ... عليه حولٌ بعد ذاك يُرتضى

باب براية(٤٠) القلم وما يتعلق بها

اذا اردتَ بَرْيَهُ فانظر الى ... قوامه معوجا او معتدلا

فان يكن معتدلا فافتحه من ... حيث استدق فهو رأس قد زُكِنْ

وإن أتاكَ باعوجاجٍ ودَعَتْ ... ضرورةٌ اليه بالذي اقتضتْ

فافتحه من اسفله لانّه ... اعدل من اعلاه فاعلمنّه

ولا يسمّى دون بَرْيٍ قلما ... فَسِمْهُ بالوصف الذي قد عُلما

فصل في انواع البري

انواعُهُ اربعةٌ والنوعُ قدْ ... يصيرُ جِنْساً لاختلافٍ قدْ وردْ

فتحٌ وشقٌ ثم نحتٌ ثم قطْ ... وسوف يأتي ما لكلٍّ يُشترطْ

فصل في فتح القلم

الفتحُ في ثلاثةٍ بها عُمِلْ ... صَلْبٌ ورخوٌ واعتدالٌ قد قُبِلْ

فصلبه التقعيرُ فيه اكثرُ ... ورخوهُ لثلثهِ لا يُنكَرُ

وذو اعتدالٍ بينَ بينَ ما ذُكِرْ ... لكل وضع حكمها قد اعتُبِرْ

---

(٣٨) ب : أو زاد .

(٣٩) ع : فحد . ب : فجدَ .

(٤٠) ا : براة ، والتصويب عن ع ، ب .

فصل في شقّ القلم

والشق يجري باعتبار القلم ... على اختلاف وضعه[41] المقسم
فذو اعتدالٍ شقّه للنصفِ ... ورخوه لثلثيها في الوصفِ
وصلبه من انتهاء جلفتِه ... الى ابتدائها بظهرِ قشرتِه

فصل في النحت وانواعه

والنحتُ نوعان فتحت جيءَ به ... لجانبيه فاستواء فانتبه
فاجعلهما مسيّفين وهو أن ... يجدد[42] الجرى بحبر قد كمن
وربما ترجّح اليمينُ ... ومنعُ عكسه لهم معينُ
ونوعهُ الثاني لبطنهِ عُرِف ... وحكمُ هذا النحت فيه مختلف
فان يكن في شحمه لينٌ ظهر ... فانزل الى الصلب الذي فيه استقر
وان تجد صلابةً فيشترط ... ان تنحت[43] الوجه الذي له فقط
وبعد ذا تأتي به مسطّحا ... وفي اعتدال بينَ بينٍ ينتحا

فصل في القطّ واقسامه

والقطّ إن سمعت صوتا منه قدّ ... علا[44] من التحرير صحّ[45] أو فسد
اقسامهُ على ثلاثٍ تنتقل ... مُحَرَّفٌ ومستوٍ ومعتدل
محرفٌ منه أتى المصوّبُ ... وقائمٌ من بعده مُبَوَّبُ
فان علا في شحمة كقشره ... فقائم في وصفه وسيره
وان علا السنّ اليمينُ منه ... فهو محرف يقال عنه
وان تجد كلاهما سيانِ ... فمستوٍ في الوصف والبيانِ[46]
بقوة وبالصفاء[47] يوصف ... وعكسه لكن حلا المحرف
والجمع بين ما ذكرته يرد ... بكل وصف فيهما قد اعتمد
وذلك الجمع[48] يسمى المعتدل ... به على رأي العفيف[49] تستدل[50]
وهو اختيار الفاتح « البوّابِ » ... في نظمه رواية الكتاب

(٤١) ع : وصفه
(٤٢) ع : يحد ذا لجري حبر .
(٤٣) ب : ينحت
(٤٤) ع ، ب : مع
(٤٥) ب : صحح
(٤٦) ع : التبيان
(٤٧) ع : وبالصقات
(٤٨) ع ، ب : الجامع
(٤٩) العفيف : انظر ترجمته في اعلام الالفية .
(٥٠) ع : يستدل

فصل في مقدار الجلفة

وقدّروا في طول جلفة القلم ... بعقدة الابهام في الوضع الأعم

او بمناقير(٥١) الحمام مثّلوا ... أيضاً وما عداهما قد اهملوا

قلت الصحيح ليس بالعموم ... وانما بحَسَبِ الرسوم

كالنسخ والطومار في الاوضاع ... في دقة(٥٢) تبدو وفي الاشباع

فمن يقول مطلقا فيه نظرْ ... لجعله ذا صِغَرٍ كذي كِبَرْ

فصل في عَرْضِ القلم

وقدّروا في العرض للطومار ... من فوق رأسه بالاعتبار(٥٣)

من بعد فتحه وشَق مَرْضي ... عشرين مَعْ اربعةٍ بالعرضِ

من شَعَرِ البرذون قيست في العَدَلْ ... لانه أصل لما يأتي بَدَلْ

فقدّروا للثلث ثلث ذا العدد ... والنصف بالنصف الذي له يُعَدْ

والثلثين هكذا والمختصر ... ما بين كامل وتليه(٥٤) انحصر

ولم يضيفوا قلماً لكسرِ ... غير الذي ذكرت فيما استقري

وضربوا نسبة عرض القط ... في طوله(٥٥) لطول نصب الخط

في كل وضع مطلقاً والزائدُ ... على الذي قالوه رأي فاسدُ

وشَقّ باعتبار ما يكفي معهْ ... شقين أو ثلاثةً أو اربعهْ

من قصب(٥٦) أو من عسيب النخلِ ... وبالرصاص ثقلوا في السُّفلِ

فصل في الامتداد من الدواة

والامتداد عندهم كالشق في ... اقسامه في الحكم والتصرف

لكنهم في صلبها قد رفعوا ... أَناملاً خوف المِداد يطبَعُ

ووجهُه وعرضُه وصدرُه ... ثلاثةٌ بها يدور(٥٧) حِبْرُه

فوجهُه حيث تروم القط مَعْ ... مَيْل الى لحم ببطنهِ وقَعْ

وعرضه من سنّ تحريفٍ الى ... آخر سنٍّ في اليسار اعملا

---

(٥١) ب ، ع : وبمناقير .
(٥٢) ب : رقة
(٥٣) ع ، ب : في الاعتبار
(٥٤) ب : وثلثين . ع : وثلثيه .
(٥٥) ب ، ع : مثله .
(٥٦) ع : ومن .
(٥٧) ع : يدور بها .

وصدره من جهة البطن تحط   مُديته عليه لما أن يقط
وكل سنٍّ منهما لأحْرُفِ   كالوجه والعرض وصدر قد قفي
للايمن اللامُ ونونٌ ثم با   وأَلِف"(٥٨) والكافُ أيضاً رُتِّبا
اذا أتاك قائما بالابتدا   كذاك صادٌ ثم عينٌ افرِدا
وطبْقَةُ الصادات مع ذيول ما   عرّفْتَهُ وبدء(٥٩) سينٍ قد ما
والايسر الجيم وواوٍ ثمّ فا   والكاف مبسوطاً كما قد عرفا
ووجهه لوضع دال(٦٠) ثم را   وعرضه للميم والها قررا
وصدره للياء راجعا فقط   وقس بها امثالها في كل خط

باب صنعة الحبر المطبوخ للكاغد على عمومه

إنْ رُمتَ حبر الكاغد المجبر   فاعمد الى عفص الشآم الاخضرِ
فجرّشنْ مقدار رطل واحد   وانقعهُ في ماءٍ نظيفٍ باردِ
ووزنه(٦١) ستة أرْطالٍ وَزِدْ   مقدار نصف الرطل آساً قد عُهِدْ
وَضَعْهُ في الاناء اسبوعا ولا   تكن عن التحريك فيه مُغْفِلا
ثمّ اغلهِ بالرفْقِ ثم صَفِّهِ   من مئزر أو ما ترى من صنفه
وذاك بعد ان ترى من نقصه   ثلاثةً من وزن ماءِ عفصه
وصَفِّه من بعد تلك المره   تصفيةً يخبرها(٦٢) ذو مِرّهْ
واجعل لوزن كل رطل فيه   من صمغه والزاج ما يكفيه
اوقية من ذا ومن ذا اوقية   وبعد ذاك(٦٣) صفّه في الاوعيه
واجعل عليه الزعفران والعسل   والملح والكافور ايضا في العملْ
والصبر والزنجار من اجزائه   والنيل ثم الشب في انتهائه
ثم اعطه من الدخان المعلمِ   كفاية من بعد سحق محكمِ
فالزعفران درهم وقدره   ملح وقدر(٦٤) درهمين صبره
كذلك الزنجار فيه والعسلْ   كربع(٦٥) ما له من الصمغ حصلْ

(٥٨) ا : او الف
(٥٩) ا : وبدو ، والتصويب عن ب ، ع .
(٦٠) ب : ذال
(٦١) ب ، ع : زنته
(٦٢) ب : تجبرها .
(٦٣) ع : اذا صفه
(٦٤) ب ، ع : ووزن .
(٦٥) ب ، ع : كنصف .

وثِيلَـةُ الهنـــدي وزنُ قفلـــه   واجعـل مـن الكافـور أيضـاً مثله
ومثلــه شـب وربــع اوقيـــة   مـن الدخـان ان تكن مستوفيــه(٦٦)

باب حبر الرق

كعفص كاغــدٍ بــوزنٍ قــد مضى   عفصٌ مُحَبَّبٌ لـرقٍ يُرتضـى
فجَشّتــه(٦٧) وألقِــهِ في المـاءِ   وغطّــه صـوناً مـن الهـواء
واجعــلْ لـه كنصف مـاءِ الكاغـدِ   ثـم اغليــه مُحَرِّكاً بالساعـد
حتى اذا احمـــرَّ جميـــعُ الماءِ   فرّغْ مـن القِـدْرِ الى الانـاءِ
حتـى إذا رأيتَ الاحمـــرارَ في   جميعِــه انزلْـهُ منهـا واكتفي
ومـا ذكرتـه لذاك مـن عمَـلْ   من نقصٍ أو تصفيـةٍ هنـا حصَـلْ
وزاجُـــهُ اوقيّـــةٌ ومثلــه   صمغٌ فهـذا في الرقـوقِ شغْلُـه

صفة(٦٨) اخـراج الدخـــان

إنْ رُمْتَ اخـراج الدُخـان فاعتمـدْ   على(٦٩) مكانٍ بالسكون قــد عُهــدْ
وضــع لـــه مسارجاً مربَّعـــه   بألسـنٍ دائــرةٍ مُفـرَّعه
واقلبْ على كلِّ سِـراجٍ قـد مُلي   بريتــه انـاءَهُ ثـم اجْعَـلِ
بظهــرِ ذلـك الانـاءِ مـاءً ولا   تَغْفَلْ فيسـرى للفســاد اولا
تــراه مبيضّـــاً بظاهـــر الأنا   ورَمْيُ ذا مـن أصلـه تعيّنـا
وسحقـــه بسُكّــر النبـــاتِ   والزعفـــرانِ الشعْـرِ للثّبـات
كــذاك زنجــارٌ عــراقيٌ وفي   سَحْقٍ لـه بكلْـوة اليــد اقتفي
ومـا ســواها لـم يكن بنافـعِ   في سَحْقِـهِ فكن لـه بالمانـعِ
وخصّ ذا بكاغـدٍ في الوَضْــعِ   وفي ارتكابِ الرقّ قـل بالمنـعِ

ذكــر(٧٠) الاحبار المركبـة

وان ترُمْ في الحـــال حبـراً طيبـا   وهـــو الذي يدعونــه المُركّبـا
فالزاجُ تُســع العفص بالميـــزانِ   والمـــاءُ في تقـــديره مثـلانِ

(٦٦) ع : او فكن تستوفيه .
(٦٧) جشّه : دقه وكسره
(٦٨) ع : باب صفة
(٦٩) ب : الى
(٧٠) ب ، ع : باب

وصمغُــــهُ كزاجـــه في وزنـــهِ ... وَصَفَـهُ واكتب عاجـــلا مـــن حينـــه

أو[71] صفـة اخرى من الدخـان ... والـزاج في تقـــديره جـــزآن

مثلهمـــا[72] عفص وكالكـل اتقي ... صمْغا وبالسُّخـن من المـاء اسْحَق

أو صفـة[73] مطبوخـــة في الوصفِ ... عَفْصٌ لـه صمغٌ بقَـدْر النِصْف

وثلثـهُ زاجٌ فيغلي العفصُ مِـنْ ... بعـــد انتقاعـه وتجـريش زكُنْ

مسافـةَ القصـر[74] بماء[75] عَفْصُـهُ ... مُثمَّـنٌ وحيثُ ثُلْـثٌ نَقْصُـه

أضِفْ عليـه الصمغَ بعـــد بَلّه ... حتّى يذوبَ بعـــد ذاك انـزِلْ بـــه

واجعلْ عليـــه الزاجَ ثم صَفّه ... واكتبْ فهـذا المُنتقى من وَصْفِـــهِ

باب الكشط والحـــك

بالصـدر لا بالسـنّ كشط في الوَرَقْ ... لجسـم ذاك الخط مـع وجـه الورقْ

والحـــك بالراسخت[76] والنشـادرِ ... والقلي[77] والكبريت عنـــد الماهـــرِ

اجزاسوا مسحوقـــة[78] وتجعـلُ ... بالخـلِّ كالاشيـافِ حكّاً تعْمَلُ

باب صفـــة[79] التشكيل والوضـع

وجـودة الحــروف في تشكيلهـا ... يكـون بالإفـراد في تمثيلهـــا

اقسامـــه لخمســـة تـدورُ ... في كل مـا عرّبــه الوزيـــر[80]

توفيـــةٌ إتمـامُ أو اكمـالُ ... اشباعُـــهُ والخـامس الارسـالُ

فصـل في التوفيـة[81]

امـــا الذي وفَّيْتَـــهُ فتعطـــي ... لكـل حـرف حَظّـــه في الخَطْ

اذا أتـى مركّبـا مـن منحني ... أو نَصْبٍ أو تقـوّسٍ بــه بُني

كـذاك في حـال[82] بـــه يسطح ... فجيء بــه على الذي يصحّح

---

(71) ب ، ع : وصـفة

(72) ب ، ع : وكهمـا

(73) ب ، ع : وصـــفة

(74) مسافة القصر : ثلاثة ايام

(75) ع : لمـاء

(76) ب : بالراسـخت . ع : بالراسخت . وكتب الى جانبه ما نصه : وهو الحريرة .

(77) ع : بجانبها في الهامش عبارة (ملح الفار) .

(78) ب ، ع : مدقوقـه .

(79) ب ، ع : معرفـة

(80) الوزير : هو ابن مقلة .

(81) عبارة (فصل في التوفية) سقطت من (ب) و (ع)

(82) ب : لـه

فصل في الاتمام[٨٣]

إتمامُهُ تناسبٌ في الطولِ وغلطٌ والعكسُ في المَقْبولِ

فصل في الاكمال[٨٤]

اكمالُهُ تسويةٌ في وصفِهِ لكل[٨٥] خط قد مضى من صنفِهِ

مُنْكَبّاً او منسطحاً أو منتصبْ او مُلقىً أو مقوّساً كما يجبْ

فصل في الاشباع[٨٦]

اشباعُهُ يكون من صدْرِ القلمْ ومن مدادٍ لائقٍ مَعْ مَنْ رَسَمْ

فناسبَ الدقيقَ بالدقيقِ وبالجليلِ المثلَ في الطريقِ

فصل في الارسال[٨٧]

ارسالُهُ اسراعُ كفِّ الكاتبِ على اختلافِ الوضعِ في المراتبِ

ليأْمَنَ الترعيشَ في اسراعِهِ لمنهج[٨٨] التحرير في اوضاعه

باب في الوضع[٨٩]

والوضعُ في اربعةٍ ترصيفْ تسطيرٌ او تنصيل او تأليفُ

فصل في الترصيف[٩٠]

ترصيفُهُ ايصالُهُ مُتّصلا بما يليه ان اتى منفصلا[٩١]

فصل في التاليف[٩٢]

تأليفُهُ اجتماعُهُ بغيرِهِ متصلين في جميعِ سيرِهِ

فصل في التسطير[٩٣]

تسطيرُهُ كلمةً جمعتَها مع كلمةٍ سطراً إذا وضعتَها

---

(٨٣) عبارة (فصل في الاتمام) سقطت من (ب) و (ع) .
(٨٤) عبارة (فصل في الاكمال) سقطت من (ب) و (ع) .
(٨٥) ب ، ع : بكل .
(٨٦) ب ، ع سقطت عبارة (فصل في الاشباع) .
(٨٧) سقطت عبارة (فصل في الارسال) من ب ، ع .
(٨٨) ب : بمنهج .
(٨٩) ب ، ع : باب معرفة الوضع .
(٩٠) سقطت عبارة (فصل في الترصيف) من ب ، ع .
(٩١) ع : مفصلا
(٩٢) ب ، ع : سقطت عبارة (فصل في التاليف) .
(٩٣) ب ، ع : سقطت عبارة (فصل في التسطير) .

فصل في التنصيل(٩٤)

تنصيله(٩٥) مدٌ بما الفته   من غير تفريق اذا وضعته

ذكر ما يبدا(٩٦) فيه بشظية

الكاف مبسوطا ونحو الطاء   والياء(٩٧) والصاد ونحو الحاء

ذكر ما يبدا فيه(٩٨) بحلقه(٩٩)

وحلقة للواو في التقسيم   والفاء والقاف وحرف الميم

ذكر ما يبدا(١٠٠) فيه بنقطة(١٠١)

وجمع هل بدرٌ أغن ينتخب   للابتدا بنقطة عن(١٠٢) من كتب

وصاحب الميزان عدّ(١٠٣) الفا   زيادة فيها أثار الخلْفا

قلت الصحيح الفاء من باب الحاق   والسين اولى منه عندى واحقْ

ذكر ما يختم فيه بنقطة(١٠٤)

من كلٌ دٌبةٌ طَفِّ نَقْطٌ في الطرف   إن كان كافئه بنَصْبٍ اتّصَفْ

ذكر ما يختم فيه بشظية

وما الى شظية لم يختلف   فواحدٌ في وضعه وهو الألِفْ

ذكر ما يختصُ بالارسال

وجَمْعُ سِرٌ ضيّقٍ وحَسَنٌ عمْ   ارساله على اطرادِ الوضعِ تمْ(١٠٥)

ذكرُ المدّ والمطّ والمشق

المد كالنصب وكالنصبين مط   في الكل والمشق ثلاثة تخط(١٠٦)

فابسطْ بمدةٌ واخسفَنْ بالمطٌ   وذانِ والتصدير(١٠٧) مشق الخط

---

(٩٤) ب ، ع : سقطت عبارة (فصل في التنصيل) .
(٩٥) ع : تفصيله .
(٩٦) ب ، ع : ما يبتدا .
(٩٧) ع : والباء .
(٩٨) ب : بحلقته
(٩٩) ع : سقطت عبارة (ذكر ما يبدا فيه بحلقه) .
(١٠٠) ب ، ع : ما يبتدا .
(١٠١) ب : لقطه .
(١٠٢) ع : عمن .
(١٠٣) ع : قد عدّ
(١٠٤) ع : بالنقطه
(١٠٥) ع : ثم
(١٠٦) ب ، ع : فقط
(١٠٧) ع : والتسطير .

سبْعٌ من النَّقْطِ لذي(١٠٨) نَصْبٍ جُعِلْ ... مِن خَطِّه ورأسُه منها عُمِلْ
والباءُ قِسْ في بسطها عليه ... وكُلِّ ذي مِثْلٍ أَضِفْ اليه
والجيمُ نصفُ دائرٍ في الوضع صَحّْ ... والدالُ(١٠٩) زن منكَبَيْها وما انسطحْ
والراءُ ان بسطتها والواو لا ... تَزاد عن بسطٍ لراءٍ أُعملا
والسينُ ان زادت عن النقطتين(١١٠) في ... عُلْوٍ وسُفْلٍ ردها لا يختفي
والصادُ إنْ رَبَّعْتَها فلم تَزِدْ ... ولم تكن ناقصةً بها اعتُمِدْ
والطاءُ بالنصب وبالتربيع ... والعينُ كالجيمِ مع التنويع
وجمعِ قَمْ وَفٍ له من النَّقْطْ ... ثلاثةٌ بكلِّ وجهٍ يُشترط
والكافُ واللام لذي(١١١) بسطٍ كبا ... وفي انتصاب كالذي قد نُصِبا
كذاك ارسالٌ لما تقدما ... من جمع قَمْ وَفٍ بِبَسْطٍ عُلِما
واليا كنونٍ ثمّ لامُ الألفِ ... كطول نصب(١١٢) خطّها قد اقتفي
واشترطوا جعل البياض فوق ما ... نصبتَه كواحدٍ تقسَّما
وسفلُه كربع طولِ المنتصبْ ... محقّقاً نسخاً ووضّاحاً كتبْ
والتزموا في القلبِ والادغام ... بياضَه كالنصب او كالسلام
فان رأيتَ الخطَّ في المنسوب ... قد شابهَ السابقَ في المكتوب
فهو(١١٣) صحيح الوضع في الحقيقه ... بكل خط جاز في الطريقه
وقد يجيء لاضطرار غير ما ... يكون من تناسب ملتزما

فصل في تناسب الروس

لأَلِفٍ رأسٌ كسُبْعِه(١١٤) وفي ... طريق ياقوت المزيد قد قُفي
واجعل لباءٍ نقطتين مالتا ... والجيم نصف نصبها قد اثبتا
والدال سُبْعُ نَصبها ان امكنا ... والراء ربع(١١٥) نصبها قد عُيِّنا
وقد تزاد سبعة والسينُ في ... إعماله بثلث نصبه اكتفي
والصادُ والطاء معا كالسين ... وقس عليه في انفتاح العين

(١٠٨) أ : لدى . والتصويب عن (ب) و (ع) .
(١٠٩) ب : والذال
(١١٠) ب : الخطين .
(١١١) أ : لدى . ب : كذا
(١١٢) ع : نصف .
(١١٣) ب : وهو .
(١١٤) أ : كسبعة والتصويب عن (ع) .
(١١٥) ب : والرا بربع .

وان قلتَ فالسوادُ اجمعُ | كبسط ما في الافتتاح يوضعُ
والفاء والقاف كنونٍ ثمّ با | والرأس[116] كالواو افردنْ وركّبا
والكاف نَصْبٌ ان اُميلَ أو بُسِطْ | ورأسُه كرأس يائه اشتُرطْ
واللام نصب"[117] والذي ينقص من | ذيل له كرأسه الذي زُكِنْ
والميمُ والواو كرأس الفاءِ | والنونُ مبسوطا كرأس الراءِ
والها كراءٍ ثمّ لام الألف | كالهاء في تربيعها[118] لا تختفي
والياء مبسوطاً تُنصبٍ قد بدا | وانسب لهذا[119] كل حرْفٍ أفْردا

باب تناسب الحروف المركبات

وان نسبت وضع ما ركّبْتَهُ | في أسطرٍ فانظر لما قدّمْتَهُ
وقسْ عليه باتفاقٍ كلّما | ضارعَه أو لقياسِه انتمى
منتصبا[120] مبسوطا أو محدودبا | أو مرسلا أو مسبلا[121] إن كتبا
واستثن في الاوضاع باء البسمله | فانها بالاتصال مُعملَهْ
وإنْ كتبتَ الدارَ باسم الوالده | او نحوها فبانفصالٍ وارده
والبا أقِمْ متمّما في البسمله | من كل خَطٍّ خُصّتها بالتكمله
نَقّصْ وكمّل ثمّ زدْ ما رُكّبا | والنقصُ فيه لاختلاف[122] أوجبا
وما يزيد نادر وما كمل | في الابتدا يأتي وفي ختم العمل
من كامل وناقص يأتي حسن | أو ناقصين الوضع فيه ما وهن
فان تجد مركبا ولم يكن | مرجعه لاصله فما حسن
مثاله بسم الذي عن خَلْقِهِ | عفا واغنى المُغتني عن حِذْقِهِ

باب ما يُرَوّسُ من الحروف

ترويسُ حرْفٍ أوّلٍ من شرْطِه | في رأسه امتزاجُ نِصْفِ نَقْطِهِ
فالنصب[123] روس في محقق[124] وفي | ثلث وطومار وتوقيع قفي
وكلّه بالابتداء يُعْمَلُ | كذاك في شِعْرٍ لديهم يُجْعَلُ

---

(116) ع : والراس ، وهو الصواب . وفي ا : والراء .
(117) ب : نصبه الذي .
(118) ب : تربيعه .
(119) ع : بهذا .
(120) ع : منتسبا .
(121) ع : أو سبلا أو مرسلا .
(122) ب ، ع : لائتلاف
(123) ع : فالنصف .
(124) ع : تحقق .

وقـد يجـى الترويس في الرقـاع ... بقلّة مع خِفّةِ الاوضاع
وما تـرى منها هنا لا يذكر ... فمنعُه عند الثقاة أشهر
والبـاء في الطومار روّس لا سوى ... ومنع غير البا لـه كل روى
ومذهب(١٢٥) الخيار في الطومار ... لانه بالاختلاف جاري
وجيمه كالشعر والتوقيع ... خُيّرْتَ في الترويس للجميع
والدال في الطومار روّس وبما ... مضى الخيار مُطلقا قد عُلما
والرا كذا والطاء ثم الكاف إن ... جمعتَه كذا لتوقيع زُكِنْ
وان يكن تشعيرُك الرقاعا ... بعلّةٍ(١٢٦) توافق الاجماعا
كذلك اللامُ الذي قد أفرِدا ... أورمتَه مركّبا في الابتدا
والنون في الطومار روّس وضْعَه ... وفي الذي عداه حقّق منْعَه
وقد أتى تشعيرُها في البعض ... مع خِفّةٍ من الرسوم تُرضي

باب ما يُفتح ويُطمس من الحروف

الصادُ والطاءُ وعينٌ ثمّ فا ... والقاف والميم وها قد(١٢٧) صرفا
والواو مع تحقيق لاهنّ العُقَد ... فالاولين افتح باطلاقٍ تُقْتَدْ
وعين الابتداء قِسْ عليهما ... مركّبا او مفردا قد فُهما
وإن تكن وسطى ففي المحقق ... والثلث والطومار فتحها اتقي
كذاك في الاشعار والخيار في ... توقيعهم وطمسه الذي اقتفي
والطمس في النسخ وفي الرقاع ... مستعملٌ لسائرِ الاوضاع
والقاف والميم وواو ثمّ فا ... بذين طمسُها لديهم عُرفا
وفي الذي قيل بفتح يورَدُ ... وفي التواقيع الخيارُ يُقصَدُ
والهاء طمسُه لديهم قد مُنِع ... على خلاف(١٢٨) طُرْقهم اذ ما وُضِعْ
وقسْ عليه عُقدة اللام ألف(١٢٩) ... فالقول في انفتاحها لا يختلف
ثم اجعل المضارعَ الذي وُضِع ... كشبهه الذي له فيها تبع

باب(١٣٠) الشكل والنقط

اقسامُه فتحٌ وكسرٌ ثم ضمّ ... كذا سكونٌ رابع قد انوسمْ

---

(١٢٥) ب ، ع : ومذهبي .
(١٢٦) ع : بقلة .
(١٢٧) ب ، ع : وهاء صرفا
(١٢٨) ب : اختلاف .
(١٢٩) ع : الالف .
(١٣٠) ب : فصل .

فصل في الفتح والكسر المفردين

فمفرد كثلث نصب[١٣١] من ألفْ ... فتحاً وكسراً في الرسوم قد أُلِفْ
وقفْ بقطةٍ في انتهاءٍ مائلا ... لِيُسْرةٍ بنقْطَةٍ مُماثِلا
وجاز في إفراده ان يُسْبَلا ... بقلّة فردا كما قد اقْبلا
فابدأ بصدْرٍ واختمَنْ بالحرف ... وليس في نسبته من خُلْفِ
والكسر مثل الفتح في وضعٍ وفي ... اسبالهِ وضع[١٣٢] باعلاها قفي

فصل في الفتح والكسر المنونين

والفتح إن نَوَّنْتَهُ فصلتَهُ ... بواحدٍ بينهما جعلتَهُ
ووضعه اعلا الحروف المُعْلَمه ... مهملةً جاءت به أو مُعْجَمه
وقسْ عليه الكسر وأنزل أسْفَلا ... بهِ وقالوا مُسْبَلٌ فقلتُ لا

فصل في الضم المفرد

ومفرد الضمِّ كرأس الواوِ ... وتحتها شَظِيَّةٌ للراوي

فصل في الضم المنون

والضم في تنوينه كالواو في ... طرف شَظِيَّةٌ لا تختفي
ومنهم من يجعل الواوين في ... خطِّ استواء كامل التصرف
ومنهم من يقلب التي أتتْ ... ثانيةً على التي[١٣٣] قد سبقتْ

فصل في الجزم

والجزم رأس لامه[١٣٤] اتوا بها ... علامة اذا عرت[١٣٥] من ذيلها
وعنهم كجيم جُدْ إذا قُطِعْ ... مع فتحهِ وعنهُ ترويسٌ مُنِعْ
ووضع[١٣٦] اعلاه كوضع النّصْبِ ... وعنه دال جُدْ بجزمٍ ينبي[١٣٧]

فصل في التشديد

وان يكن[١٣٨] مشددا بالفتح أوْ ... بضده فرأس سين قد رأوْ

---

(١٣١) ب : نصف
(١٣٢) ب ، ع : منع .
(١٣٣) ب : الذي
(١٣٤) أ : لابه
(١٣٥) ب : اذا عربت .
(١٣٦) ب ، ع : ووضعه اعلا
(١٣٧) ب ، ع : تبني .
(١٣٨) ع : تكن

وبعضهم يزيده شطيّه | كثقل فتح جاء في البريّه
وفي انتهاء ثالث قد وُضِعَتْ | وطونها كطوله بل نقصتْ
في الثلث والتوقيع والاشعار | وفي محقق(١٣٩) بالاختيار
وبعضهم في كسره هنا جعَلْ | كسراً لثقل منه في الوضع حمَلْ
اعلا الحروف فوق سين يسّروا | والمنعُ في الوضع الجليل أشهرُ
كذاك في حال به يُنَوّنُ | كثقل عز فوقه يُعَيَّنُ
واستثن احوالاً ترى لغيره | في سيرها إذ(١٤٠) لم تكن كسَيْره
من ذاك ذو المنصوب والمرفوع | والجزم ايضا منعه قد روعي
وبعضهم في مرَّ زيد" قد وصَلْ | بفتحة للثقل(١٤١) الذي [فيه] حَصَلْ(١٤٢)
كذاك مَعْ جزمٍ ورفعٍ يوضعُ | لأجل تخفيفٍ عليه اجمعوا
كَلَمْ يقُمْ زيد وذا لا يشتبه | وفي التواقيع كثيراً جيء به

فصل في الهمز(١٤٣)

والهمزُ من رأسٍ لفاءٍ صغْرى | وقيل من رأسٍ لعين أخرى
وجوزوا في كسره مع الألِفْ | حَمْلاً له والكسرُ فيما قد أُلِفْ
مثالُه أن فاهمزَنْ برأسها | واكسِرْ بذيلٍ أو باعلا نصبها
بالفتح والكسر وضمٌ والسكونْ | وهو على خمسة اقسام يكونْ
وهاكها محمولةٌ وحاملَه | سابقةٌ مسبوقةٌ والفاصلَه

فصل فيما يعرف به المهمل من المعجم من الحروف(١٤٤)

للحاء والعين وصادٍ والطا | مماثلٍ له بسُفْلٍ خطا
والكاف بالكاف وايضا همزا | واللام لام وبيطنٍ مُيِّزا
والسين من اسفله يُثَلَّثُ | وان علاه مثله فمُحْدَثُ

فصل في الوصل

والوصلُ شَكْلٌ واحدٌ والاصلُ صِلْ | وانّما اختلاسُ لامِهِ قُبِلْ

---

(١٣٩) ع : تحقق .
(١٤٠) ب : و
(١٤١) ع : الثقل .
(١٤٢) كلمة (فيه) سقطت من ا واثبتناها عن (ب) و (ع) .
(١٤٣) ب : فصل في التشديد .
(١٤٤) ب ، ع : سقطت عبارة (من الحروف) .

فصل في الاعجام

أعجامُهُمْ كنصفِ صِفْرٍ في الدقيقْ ... وغيره بسبعة الهند(١٤٥) تليقْ
معناه لا تنقط فمن نقط خلا ... واخصص به راء وسينا اهملا

فصل في المد

والمد نصْفُ طرفه احتوى على ... شظيّةٍ من بعد خسفٍ أقبَلا
مثاله على السواء اي أطِلْ ... اذا اتى مُتّصلا او مُنفصِلْ

فصل في النقط

والنقط قسمان فقسم ربّعا ... وآخر مدوّر قد وقعا(١٤٦)
فما بتربيع لديهم يشترطْ ... ايراده مُرَبّعا على نَمَطْ
وما لتدوير كمثل الاوّل ... في نسب وفيه دور ينجلي
فتارة يضطر فيه الكاتبُ ... لكثرةٍ كبيتنا يقاربُ
باءٌ وياءٌ ثم تاءٌ بعدها ... نونٌ فخُذْ ترتيبها في وردها
ان شئت فابسُطْها في الاتساع ... ودونك(١٤٧) التركيب(١٤٨) في الاوضاع

فصل في الفاصلة

ووضعوا فاصلةً لكل ما ... قد انتهى ووضعه(١٤٩) قد فهما
في صورةٍ منها ابتديء بالصّدْرِ ... مُبَطّناً الى يمين السطرِ
وافتلْ وقعّرْ قَدْرَ ما نصبتَهُ ... وارجعْ بوجهه لما بدأتَه
واختم بسنٍّ أيمن من بعدما ... بَطّنْتَ والنقط بقلب خَتْما(١٥٠)
واشترطوا ارتفاع ما يبدأ(١٥١) به ... مُرَوّساً من سُفْلِه لا يشتبِهْ
وصفةٌ اخرى بظهْرٍ قُرِّرا ... وهذه صورتها كما ترى

باب الدوائر

ضعْ دائراً به ثماني عشرَهْ ... من نقطهِ(١٥٢) واسقطن عشْرَهْ

---

(١٤٥) ع : الهندي .
(١٤٦) ب ، ع : وضعا .
(١٤٧) ع : او دونك .
(١٤٨) ب : او دونك الترتيب .
(١٤٩) ب : وقطعه . ع : او قطعه .
(١٥٠) ب ، ع : حتما .
(١٥١) ع : يبتدا .
(١٥٢) ع : نقطة .

وهي ألروادفُ التي قـد شبِّهت … بغيرِها في عدَّةٍ قد انتهت
وادخلْ بكلّ من حروف المعجمِ … فيها على اختلافِ وضعِ الأرسُمِ
وأعطِ كلاً حقَّه موصّلا … بمفرد تأتي به منفصلا
وحكمها في قلم الدوائرِ … يتبع(١٥٣) نَصْبَ كلِّ وضعٍ سائرِ

وإنْ اردتَ فكَّ هذي الدائره … لكونها على الاصول دائره
فاعمد الى قَطعةِ وضعٍ جئتَ بِه … على اطرادِ حُكْمِها لا يشتبِه
وانقط بها سَبْعاً على حكم مضى … ورجّح التربيعَ فهو المُرتضى
لانه مُنْتَصِبٌ اوردته … لذلك الخطّ الذي اردته
ودُرْ بدَوْرٍ شاملٍ للالِفِ … من رأسه لذيلهِ المُطرَّفِ
ومن اتى بدون سَبْعٍ لم يُصِبْ … إذ كان في المنسوب وضعُها يجب(١٥٤)

ثم اقسم الدائرة المذكوره … مربَّعا كما ترى في الصوره
والعارض اجعل نصفه في النصف منْ … منتصبٍ جئت به كما زُكِنْ
وزدْ له رأسا كسُبْعَيِ ما نُصِبْ … يصيرُ باءً مع مُضاهيه انتُخِبْ
وهكذا تفعل في المضارعِ … لكلِّ حرف باطراد(١٥٥) تابع

والجيم من(١٥٦) نصف المدار أوردتْ … ورأسُها من رأسه قد رُكِّبَتْ
فاجعل قفاها في ابتداء المنتَصَبْ … على اختلافِ الوضعِ في ذَيْلٍ نُصِبْ(١٥٦)،(١٥٧)
وقد يكون مُسْبَلا في خطّه … والوضعُ لا يؤتى بدون شرطِه
فاخسِفْ وزد كثُمْنِ ما نَصَبْتَه … بذيلهِ وجيءْ بما قدَّمْتَه

والدال من ربْعِ المدار قد أتَتْ … لنصفه(١٥٨) وبعد ذاك إلتفتت(١٥٩)
من اخر البا سَمِّها مجموعه … لجمعةٍ بذيلها موضوعه

والراء من مدارها ما روست(١٦٠) … ورأسُها كالباء إن تعدَّدَتْ

---

(١٥٣) ب : تتبع .
(١٥٤) أ : حقا قد يجب .
(١٥٥) ع : بالطراد .
(١٥٦) أ : عن . والتصويب عن (ب) و (ع) .
(١٥٧) ع : تصب .
(١٥٨) ب : من نصفه .
(١٥٩) ع : ألفتت .
(١٦٠) ب ، ع : تروست

وزِيدَ للمفرد في ابتدائه | بنقطةٍ وامدد الى انتهائه
وابسُطْ كباءٍ ثم بالسنّ(161) اقتفي | ختما(162) وفي تعدّدٍ خَسْفٌ يقي
وان يكن مدّغماً من رُبْعها | وذاك معلومٌ بظهرِ وضْعها
والذيلَ زدْ مصدّرا واختِمْ بِسِنْ | وبالندور وضعها(163) هنا زُكِنْ

والسين من صدر(164) المدار توضعُ | على اختلاف ما بذيل يوضعُ
فاجعل لها رأسا كثلث المنتصبْ | واخسف لذيل نصف دورها تصبْ
حتى تساوى قُطْبَها بالخسفِ | والذيل بالرأس كما في العُرّفِ
وسَمِّها مخسوفةً والاكثرْ | يضمُّها رُبْعاً وهذا الاشهرْ

وان تكن جمعتَها فالعنْقَ زِدْ | نَصْباً لسبْعِ نَصْبِه الذي عُهِدْ
وثلثا نصبٍ لبسطها حُتِمْ | واجمعْ وسامتْ رأسها بما خُتِمْ(165)
وان ترطبْ جَمْعَها ذَيِّل كما | خسفتَه لذاتِ بَسْطٍ عُلما

والصادُ كالسين بدون الرأس في | اوضاعه والرأسُ من ثلثٍ يفي
فاجعل له كما مضى في الوضعِ | من خَسْفه وبَسْطه بالجمع(166)

والطاء من ذيل انتصابٍ قد أتى | بالسنّ والختْمُ بقَطٍّ اثْبتا
وبسطَها عن المدار اخرِجا | بنقطةٍ واعقِد كصادٍ قبلُ جا

وركّب العينَ برأس المنتصبْ | كالجيم والاسبالُ فيه قد كُتِبْ

والفا كباءٍ زيدت الرأسَ التي | قد نوّعتْ بكلّ خطّ مثبَتِ

والقافُ في بَسْطٍ وخَسْفٍ قدّما | ايضا وفي جَمْعٍ كنونٍ قُسِما

والكافُ مبسوطاً كباءٍ راجعه | علّتْ على باءٍ ببسطٍ تابعه
ورأسَ كلٍّ ضَعْ بذيلِ ما قُرِنْ | به على اختلافِ وضعٍ قد زُكِنْ

---

(161) ب : بالسين
(162) ع : حتما
(163) ب ، ع : وضعه .
(164) ب ، ع : ظهر .
(165) أ : واجمع لراسها بما به ختم .
(166) ب : والجمع . ع : في الجمع .

وإن جمعتَــهُ فمــن ذيْــلٍ لمــا ... نصبتَــهُ لــه ابتــداءً عُلِمــا
وبسطُــهُ كبسطِ لامٍ جُعِــلا ... كالنصْبِ دونَ رُبْعِــه وقيــل لا
بَــل بسطُــه كنَصْبِــه في وضْعِــه ... قلتَ الصحيحُ النصبُ دونَ رُبْعِــه
كخسْفِ ســينٍ والذي ضــاهاهُ ... وشيئنــا في وضعِــه يرضــاه

والــلام كالكاف الــذي جمعتَــهُ ... على استواءٍ ما بــه وضعتَــه
وقَــدْ يَروا ترطيبَــه قليــلا ... اذا أتى دقيقــا أو جليــلا

والميمُ مــن رأس لــواوٍ رُكِّبَتْ ... لآخــر البــاءِ التي تقــدَّمَتْ
فابــدا بسنّه بخسف[167] جُعِــلا ... كسُبْعِ نَصْبٍ فيــه عُنْقٌ اُعْمِــلا
وبسطُــه في الأنفــراد قــد عُلِمْ ... والميــلُ في تعــدّدٍ لهــا حُتِم[168]

والنــون قافٌ دونَ رأسٍ وضعهــا[169] ... في خسفهــا وبسطهــا وجمعهــا

والهــاء طرفــاها بقاب[170] جمعــا ... مثلثــا وان يكــن مربّعــا
فزدْ لكلٍّ نُقطــةً من خطّــه ... كما ترى بعــدَ كمالِ شرطِــه
بمقطعِ الخطيْنِ وضعُهــا جُعِــلْ ... وختمُها بــها في الابتــدا قُبِــلْ
وذاتُ تربيــعٍ كثــيرا وضعتْ ... فيــه وتلك بالنــدور قــد أتتْ

والــواو راء رُوِّسَتْ وابسُطْ كمــا ... بسطــتَ الــراءِ الذي تقــدّما
هــذا اذا رأيتَهــا تقــدمت[171] ... وحكمُهــا كحكــمِ راءٍ كُــرِّرَتْ

وهــذه دائــرةُ اللام ألــفِ[172] ... ووضعهــا بالاختــلاف قــد عُرِفْ
فالنصب[173] ابْقِ في مُحَقَّقٍ عُلِمْ ... واضْجِــعِ الكاغــدَ اضجــاعاً حُتِمْ
وابــدأ بــه عــن اليســار عكسُ مــا ... يكون منقــولا وذا عنهم نما
وابسط لعقــدةٍ[174] كبسط ما نُقِــلْ ... وصــدّرنْ كسُبْعِ نَصْبٍ قــد قُبِلْ

---

(١٦٧) ع : بسنة لخسف .
(١٦٨) ع : ختــم .
(١٦٩) أ : والنون قاف روست من وضعها . وما اثبتناه عن (ب) .
(١٧٠) ب ، ع : بقطب
(١٧١) ب ، ع : قد أفردت .
(١٧٢) ع : الالــف .
(١٧٣) أ : فالنصف . والتصويب عن (ب) و (ع) .
(١٧٤) أ : لعقده . والتصويب عن (ع) .

والثفتن ليمنة حتى تصل لدون نصف دوره الذي عمل
بسبع نصب وابرزن كماله عنها وضع كاول اكماله(١٧٥)
على الصحيح والذي يقول بالاستواء قوله ذهول

وذات نقل عن يسار الألف ضعفا بياض الايمن المنحرف
وعقدة محدودة(١٧٦) والعقد في منقولهم كهاء تربيع يفي

والياء من قبل لباء روست(١٧٧) والراء(١٧٨) ربع نصبها قد جعلت
وخسفها والبسط والجمع على حكم الذي ضارعها فيما خلا
وجيء من الرأس بدالين معا في الخسف والبسط وشكل جمعا
فخذ من التوقيع دالا قد علا وخذ من الوضاح دالا اسفلا
فان تكن راجعة فالبسط ضع كبائه والرأس منها قد وقع
في آخر البا نصفها(١٧٩) الاعلى ومن يقول كالبا قلبت فقد وهن

باب اعتبار الصحيح والسقيم من الحروف(١٨٠)

النصب في كل الاصول إن يصح فمن مجاوريه في وضع يصح
من شكله وزد في الاختيار وانسب بياضا في الجميع جاري
فان رأيت نصبه قد اعتدل وحكمه كغيره فلا خلل
والباء إن(١٨١) وضعت في الرأس ألف تصير لاما(١٨٢) وضعها الذي ألف
والجيم في جميعها له وضع نصبان في قطريه والزيد منع
كذاك نقص والذي قد أرسلا مجوز كذا الذي قد أسبلا
والدال زد عليه ثالثا علم كواحد ففرده بذا فهم
والراء في بسط كبسط الباء والرأس كالنون بلا امتراء
والسين من علوها وسفلها صححت بخطين كما في نقلها
كذاك صاد ثم كن مربعا لرأسها كالطاء كن(١٨٣) متبعا

---

(١٧٥) ع : أعماله .
(١٧٦) ب ، ع : وعقده محدد .
(١٧٧) ب ، ع : والياء من فتل لباء بدنت .
(١٧٨) ع : والرأس .
(١٧٩) ب ، ع : نصفه .
(١٨٠) ع : من الحروف والسقيم .
(١٨١) ع : والبا اذا .
(١٨٢) ب : يصير لام . ع : تصير لام .
(١٨٣) ب ، ع : كالطا تكن .

والعينُ كالجيمِ هنا وضعاً سوى — رأسٍ فقيسٌ وانقلْ بوضعٍ من روى
والفاءُ باءٌ رُوِّستْ والقافُ — نونٌ لها ترويسةٌ تضاف[١٨٤]
والكاف مبسوطاً لدى الوزيرِ — يائآن في كلٍّ على التحريرِ
وابن الحسين[١٨٥] قال الاولى اُقْلِبَتْ — عاليةً على التي قد سَفُلَتْ
وذا يؤدي للبياس[١٨٦] المحض في — وضعٍ لـه ترطبٌ قد اقتُفي
قلتُ الصحيحُ يا رجوعٍ اُولى — وباء بَسْطٍ وهو منه أَوْلى
والكافُ مجموعاً كجمعِ الباءِ — وزيدُ منصوباً في الابتداء
واللام كالكاف الذي جمعتَه — في كلِّ ما في وضعه حققتَه
وتارة يخسفها[١٨٧] كالباءِ في — جَمْعٍ بما ترطيبُه لا يختفي
ورأس ميمٍ ضعْ كرأسِ الواو — وبَسْطُها في وضعِ كلِّ راوي
والنون إن رَوَّسْتَها برأسِ فا — تصيرُ كالقافِ الذي قد اُلِفا
والهاء من تربيعها إن رُبِّعَتْ — صحَّتْ وان ثَلَّثْتَها به أَتَتْ
والواو راءٌ بسطُها قد عُلِما — فروِّسَنْها مثلَ فاءٍ قدِّما
وذو تحقُّقٍ للام الأَلِفِ — بألِفٍ بينهما قد اكتُفي
وصاحبُ الميزانِ من رأسٍ لها — يخطه خطَّين الى اسفلها
من اليمينِ واليسارِ فالتي — زادتْ عليه وضعُها لم يَثْبُتِ
ولم تجيء من خَطِّهم اصلاً ولا — نَصُّوا عليها كونُها لن[١٨٨] تُقْبَلا
والياءُ إن جمعْتَها فالصادُ من — ذيلٍ لها ترويسة[١٨٩] عنهم زُكِنْ
وياءُ خَسْفٍ إن أتى الهابطُ بِهْ — كصاعدٍ تصحيحُه لم يشتبِهْ
ويا رُجُوعٍ إن تَزِدْ بالذيلِ با — تجده كافاً بَسْطُه قد رُكِّبا
وقسْ نظيراً ضارعَ الذي جُمِعْ — على اختلافِ حُكْمِه الذي وُضِعْ
ولاضطرارٍ وتناسُبٍ وُضِعْ — ذو المنعِ والممنوعِ قد لا يمتنعْ

بابُ مفرداتِ الثلثِ ومركباتِه

فذو انتصابٍ مفردٌ مركّبُ — فمفردٌ لـه ثلاث تكتب[١٩٠]

(١٨٤) ب : يضاف . ع : ترويسه يضاف .
(١٨٥) ابن الحسين : انظر ترجمته في اعلام الالفية .
(١٨٦) أ : للبياض . ب : لبياس . ع : للبياس .
(١٨٧) ع : تخسفها .
(١٨٨) ب : لـم .
(١٨٩) ع : ترويسه .
(١٩٠) ب ، ع : يكتب

قُلْ مُطْلَق" مُشَعَّر" مُحَرَّف ... فابدأ بما الاطلاقُ فيه يوصَفُ
فيُبتدأ فيه بصدْرٍ من قَفَا ... ثم الصعودُ بعد هذا عُرِفا
بهامَةٍ(191) وانزل بعَرْضِه الى ... وجه الذي في نصبِه قد اُعْمِلا
ثم انزِلَنْ بوجهِه مُعْتَمِدا ... سنا(192) يميناً قبل خَتْمٍ عُهِدا
حتى ترى شاكلة(193) أدِرْ ولا ... تجعلْ لختمه سوى سنٍ حَلا
ولا تكن في وضعه(194) مُميلا ... إذ لم يرَوا قَطه له سبيلا
والوضع في مُشَعّرٍ كالمُطْلَقِ ... الا اذا انتهيتَ فيه حَقّقِ
عطفاً بذيل الالِفِ المعمولَه ... والاختيارُ انها موصوله
بغيرها اذا أتى مُشَعّرا ... أو فالصوابُ اللّذْ باطلاقٍ جرى

والوضعُ في مُحَرّفٍ قد جيءَ بِه ... من هامةٍ(195) كما مضى لا يشتبه
والابتدا فيه بوجهِ القلم ... فَضَعْ على تحريفه(196) وعَلّم
وانزِلْ به مستوياً للشاكِلَه ... أدِرْ بحرفِه وتلك الفاصِلَه

وإن يكن مُرَكّباً فاصْعَدْ الى ... هامتِه بعد الذي تكمّلا
وقف بصدره وهذا عكسُ ما ... نزلتَ في مُحَرّفٍ تقدّما

والباءُ في إفرادها كمثل ما ... مضى على ترتيبه مُقَسّما
فابدأ بوجهِه لذاتِ الجَمْعِ ... كما مضى وافتلْ لبسْطِ الوَضْعِ
واجمعْ بتَرْطِيبٍ والا فاختمِ ... بوقفها او(197) بسطها في الارسُمِ
وما ترى من(198) طولها فيما مضى ... مُحَقّقاً هنا كثلثٍ يُرتضى
ووضعوا(199) بسطا لذات الوقف ... واثلثوا(200) مبسوطها في العرف

وابنُ العفيفِ زاد باءً ادغِمَتْ ... وهي على جَمْعٍ وبَسْطٍ(201) قُسِمَتْ

---

(191) ب : لهامة .
(192) ع : سينا
(193) ب : شاكله (بدون نقطتين) .
(194) ع : بوضعه
(195) ب : هامه .
(196) ب : تعريفه .
(197) ب ، ع : و
(198) ب : في
(199) ع : وضعفوا .
(200) ب : واثبتوا .
(201) ب : ببسط .

وإن تُرَكَّبْ قسْ على ما قدّما ... من وضعها على اختلاف قسّما

ومذهبي في نحو قَبْل،(٢٠٢) بسطُها ... ونحو قتل(٢٠٣) منعُ بَسْطٍ حقها(٢٠٤)

ونحو قبل(٢٠٥) وضعُ بسْطِ الباء(٢٠٦) ... ونحو قتل وضعُ بسْطِ التاء(٢٠٧)

والجيم في الارسال والاسبال ... كما مضى في الحكم والاعمال

وزده شكلا ثالثا مجموعا(٢٠٨) ... لما ترى في ذيله موضوعا

وقيل ارسالٌ بتبطينٍ يجي ... وحكمُه عن القفا لم يَخْرُجِ

وارجعْ بسنٍّ أيمن مُدَوِّرا ... وختمُه لعجزه(٢٠٩) تقررا

وكلّ جَرّةٍ رددتها الى ... خطِّ اليمين مثل جيمٍ جمّلا

فانها تأتي بوجهِ القلمِ ... وعكسُها بصدْره المقدَّمِ

رتقاؤهُم من رأسِ بطنِها الى ... رأسٍ لها برأسِ واو شكّلا

ورأسُها مثل(٢١٠) الثلاث تُوضَعُ ... فارْسِلْه أو فاسْبِلْه،أو فيُجْمَعُ،(٢١١)

وان تكن أولى بتركيب فضعْ ... كما مضى وفيه تلويزٌ وقعْ

ووضعُه قبل الطلوعِ أرْدِفا ... بألفٍ وما بهِ قد وُصِفا

فابدأ بعرْضِه بسفْلِ الألفِ ... أو الذي قدّرْتَه في الأحرفِ

فان بَلَغْتَ وجْهَه فبطّنِ ... وانزلْ باضجاعٍ بخطٍ(٢١٢) ايْمَنِ

واخفضْ الى ان تجعل البياضَ في ... خَتْمِكَها كلوزةٍ(٢١٣) لا تختفي

وان تشا فاستعمل الرتقاءَ معْ ... غير الذي نصبتَه حيثُ وقعْ

وان تكن ركبتها(٢١٤) عند الوسطْ ... فذاك بحرٌ،(٢١٥) ما له رأسٌ يُحطّ(٢١٦)

وإن تكن أخيرةً فتجْعَلُ ... مرسلةً في وضعها وتُسْبَلُ

كذاك مجموعاً بذيلٍ قلبا ... يكونُ معْ نونٍ وياءٍ ثمّ با

(٢٠٢) ب : قيل .
(٢٠٣) ب ، ع : قيل .
(٢٠٤) ب ، ع : خطها .
(٢٠٥) هذا الهامش ، في الاصل ، بلا مضمون (المورد) .
(٢٠٦) ب ، ع : الفاء .
(٢٠٧) ع : ونحو قتل نحو وضع بسط التاء . (وفيه خلل عروضي)
(٢٠٨) ع : ممنوعا .
(٢٠٩) ب ، ع : لعجز
(٢١٠) ع : مع .
(٢١١) ب : فتجمع .
(٢١٢) ب : لخط .
(٢١٣) ع : لوزة
(٢١٤) ب ، ع : يكن تركيبها
(٢١٥) ب : نحو
(٢١٦) ب ، ع : يخط

والدالُ في جمْعٍ كربعِ الدائرِ — وفي(٢١٧) اختلاسٍ دونَ رأسٍ آخرِ
وركّبوا مخطوفةً مُشعّرَهْ — فذاتُ خَطْفٍ رأسها مصوّره
كجمعِها وعند فتْلِها اختمِ — بسنّة(٢١٨) مع اختطاف(٢١٩) القلمِ
وذاتُ تَشْعيرٍ اذا فرغتَ من — ردينها الذي لتركيبٍ زُكِنْ
فاصْعَدْ صعودَ ألِفٍ ثمّ انزل — بأيْمَنٍ مُرطّباً في العَمَلِ
ثمّ اردفنه(٢٢٠) للذي(٢٢١) كتبته — حتى توافي نصفَ ما نَصَبْتَهُ
فانزلْ به مشعّرا(٢٢٢) في الوصفِ — وختمُه بالسِنِّ بعد الخَسْفِ

والراءُ في الإفراد والتركيب — على ثلاثٍ جُننَ بالترتيبِ
مبسوطةٌ مدغمةٌ مجموعه — وخُصّ هذا البابُ بالمجموعه
فالبسطُ والادغام(٢٢٣) كلٌّ يُكتبُ — من دورة(٢٢٤) وقيل ذا محدودبُ
فابدأ بوجهه لذات الجمعِ — وانزل بتبطينٍ كقَدْرِ الرُبْعِ
وبعد ذاك افتِل لبسطٍ واجْمَعِ — مُعرّفا واختم بسنٍّ تتبعِ

والسينُ في إفرادِهِ كما مضى — وزدْ مُعلّقاً عليها يُرتضى
وركّبوا على ثلاثٍ تُقتدى — وفي سوى البادي بسنٍّ يُبتدا(٢٢٥)

وإن تكن علّقتها فالنصبَ ضَعْ — ثلاثةٌ والمشقُ بينها جُمِعْ
بسطٌ وخَسْفٌ ثم تصديرٌ تلا — وفي المراتب الثلاث اُعْمِلا
فابدأْ بوجْهٍ واختمَنْ بالصدْرِ في — إفرادِها وعند تركيبٍ يفي
ومذهبي في مفرد الوضعِ وفي — اخيرة(٢٢٦) مجموعة لا تختفي
لأنّ بالخَسْفِ وبَسْطٍ يَقْدَحُ — مدّانِ في حَرْفٍ وهذا يَقْبُحُ

والصادُ في الإفرادِ والتركيبِ — كسالفٍ قد جاءَ بالترتيبِ
وجيءْ بذاتِ الخَسْفِ ثم البَسْطِ — وجمعِها على اختلافِ الخَطِّ

---

(٢١٧) ب : ففي .
(٢١٨) ع : بسنه .
(٢١٩) ب : اختلاف .
(٢٢٠) ع : ادر فيه .
(٢٢١) ب : الذي .
(٢٢٢) ب : مصعدا .
(٢٢٣) ب : الاجماع
(٢٢٤) ع : دوره .
(٢٢٥) ب : بسنّ تتبع . وهو من الناسخ . وفي (ب) كرر هذا البيت والذي قبله مرة بالوهم المتقدم وأخرى بالوجه الصحيح .
(٢٢٦) ب ، ع : اخره .

وان نزلتَ بعد خَتْمِ العقْدِ … بسنّه فالصدر فيه تبتدي[٢٢٧]
وظهرها مدوّرٌ هنا وفي … مُحقّقٍ عليه تحديدٌ قُفي

والطاءُ في ثلاثةٍ معروفه … مُرسلةٌ موقوفةٌ ملفوفه
وذلك الارسال منهم[٢٢٨] يُعلمُ … ان كنت بالسنّ اليمينَ تَخْتِمُ
مُبطّنا وان ختمتَها بقَطْ … موقوفةٌ بغير تحريفٍ تخط[٢٢٩]
وان طلعتَ أو أضفتَه لِما … يليه فالفَ بصدرٍ عُلِما
وانْ كتبتَ طيْ وطوْ فقدروا[٢٣٠] … كانها في الاعتبار لي ولوْ

والعيْنُ في إعماله كالاوّلِ … وزدْ له مؤلفاً في العمَلِ
فما مضى الوضع بالارسالِ … وجمعه يأتي وبالاسبالِ
وما يليه طالعٌ تَعليّه … فان تلاها غيرهُ صاديّه
وان تكنْ جئت به[٢٣١] مؤلفا … فذاك حيث ما بنَصبٍ اُرْدِفا
إن كانَ في إفرادٍ أو تركيبِ … كباعَ صاعاً وهُوَ بالترطيب
ومذهبي في فردِه للجَمْعِ … وفي سوى مفردِه للمَنْعِ
فانزلْ مُبَطّنا به يلي[٢٣٢] الى … مَنْكوسةٍ كثلْث نصب تُنزلا

والفاءُ ايضاً كالذي قد جُعِلا … من جنسه مرتّباً على الولا
لكن يُزادُ فتحُ رأسٍ فيه … بشعرةٍ خفيفة[٢٣٣] تُلفيه[٢٣٤]

والقافُ كالذي مضى ولم تزدْ[٢٣٥] … سوى انفتاح رأسه وقد عُهِدْ[٢٣٦]
وجمعُ شكلٍ[٢٣٧] كالذي في النونِ قدْ … أتى وفي بَسْطٍ وفي خَسْفٍ وَرَدْ

والكافُ فرداً كالذي في دوره … جَمْعاً وقف وابسُطْ له في سيْره
ولا يجوز المدّ فوقَ نَصْبِه … عندهم إلاّ أنا اتى به

(٢٢٧) ع : تبدي .
(٢٢٨) ب : منها .
(٢٢٩) ا : تحط . والتصويب عن (ب) و (ع) .
(٢٣٠) ب ، ع : داوا .
(٢٣١) ب : بها
(٢٣٢) ب ، ع : بوجهه .
(٢٣٣) ع : خفيه
(٢٣٤) ب : خفية تكفيه
(٢٣٥) ب ، ع : يزد
(٢٣٦) ب ، ع : الذي عهد .
(٢٣٧) ب ، ع : وشكل جمع

وركّبوا ثلاثةً مشكولَه ... قد لُوّزَتْ مبسوطةً مشغوله
مشكولةً رديفةً للمنتصبْ ... أو للّذي له بوضع ينتصِبْ
فابدأ بجنبيه مع التبطين ... كنصف نصبه الى اليمين
وابسط بترطيب(٢٣٨) كقدْرِ الاوّلِ ... من بعد فتل سابق في العمل
حتى تراها لوزة قد اضجعت ... الى اليسار وكثيراً وضعَتْ
وشكلها عبارةٌ عن منتصِبْ ... في الرأس يعلوها وبطنه تَصِبْ
وان تكن وضعتَها عند الوسطْ ... من بعد ردْفٍ سابقٍ لها يُخَطّ
فاصعدْ اليها منه بالمدادِ ... ولا تحدْ عن شكلها المرادِ

وان تكنْ مبسوطة فقسْ على ... مدارها وإنْ اردتَ الختْمَ لا

ثم الذي سمّيتَها المشغوله ... بحرفها(٢٣٩) عن ألف المشكوله
فقل لها ضربان ضربٌ أولُ ... والثان في توسّطٍ يُمثَّلُ
ففي ابتداء قد أُميلَ وَضْعُه ... لينسةٍ وبعد ذاك جمعُه
وكمّلنْ عليه ما به يُخَطْ ... واصعد من الردف الى ذات الوسَطْ
وجيءْ بها كالِفٍ قد أُضجِعا(٢٤٠) ... ليسْرةٍ وشكلها قد وُضِعا

وإن أتت(٢٤١) اخيرة فتمنع(٢٤٢) ... مشكولةً مبسوطةً وتوضع
نحو دَراكِ(٢٤٣) كالذي قد افْرِدا ... ونحو شكّةٍ مددها كالبابدا(٢٤٤)
وغير ذات الجمع(٢٤٥) فيه لم يكن ... الا لذي انتهاءِ وضعٍ قد حَسُنْ
فاصعدْ بصدره من الرديف ... الى انتهاء(٢٤٦) وضعها المعروفِ
وبعد ذاك اختم بقطّةٍ وانزلِ ... فيها كما بدأتَهُ في الاول
وان تشأ فانزل على نصبٍ صُرفْ ... حتى تزيدَ الثلثَ من عرْض الألفْ

والّلامُ في الإفراد كالتي مضتْ ... في دورها وها هنا قد اقتضتْ
خسْفاً كقافٍ او كنونِ الخطّ أو ... ياءٍ على نحو الثلاث قد رأوا

(٢٣٨) أ : بتركيب . والتصويب عن (ب) و (ع) .
(٢٣٩) ب : تحرفها
(٢٤٠) ب : اضطجعا
(٢٤١) ب ، ع : تكن
(٢٤٢) ب : فيمنع
(٢٤٣) ب : بنحو ذلك فالذي ..
(٢٤٤) ع : كاليا .
(٢٤٥) ع : الياء فيه .
(٢٤٦) ب ، ع : انتصاب .

والميمُ في إفرادها مُعلّقه ... رأسٌ على راءٍ مَضَتْ مُعلّقه
وتارةً يؤتى بها مخطوفه ... وميمُها بطَمْسِها معروفه
وهي إذا أردت تشعيراً فَقِفْ ... خطفاً بِسِنٍّ أيمنٍ لها عُرِفْ
وان تكن مسبلةً فانزل بما ... رَوَّسْتَه مقدار نَصْبٍ قدّما
وان تكن في وضعها مركبه ... على اختلاف وضعها في المرتبه
مشعراً[٢٤٧] بالابتداءِ يوصفُ ... كمثل ما وهو كنونٍ يعرفُ
وخطُّ من ترويسها لسِفْلٍ ما ... نصبتَهُ خطّاً بتشعير نما
وسطى بقلب وبتحقيق[٢٤٨] وفي ... ختم بلف او بتلويز يفي
وإن أتى من عُنُقٍ ذات القلبِ ... قافٌ فتلك عن سناها تُنبي

والنون في الإفراد كالمدار ... وخص باثنين في الاعتبار
بمدغم وذات الاختلاس[٢٤٩] ... وركبوا الخمسة بالقياس
ففي ادّغامٍ جيء برا محدودبه ... ولا[٢٥٠] تروسه وبطّنْ ذَنَبَه
وفي اختلاس موضع التبطين ... يُبسَطُ والختامُ باليمين
وما مضى من خسفه وجمعه ... وبسطه تأتي[٢٥١] هنا بمنعه

والهاء في افراده مُرَبَّعُ ... مثلثٌ كما بدور يوضعُ

وركّبوا ثمانياً للابتدا ... ملوزا[٢٥٢] ووجهه هرّقدُ بَدا
ملوز بالميم مع اُذْنِ الفَرَسْ ... والوجهُ دال[٢٥٣] شُقّ مع بَسْطٍ وَبَسْ

ووسّطوا[٢٥٤] مدغمةً والطالعه ... فمدغمٌ من رأس باءٍ واقعه
واقلب عليها طالعا من سُفْلها ... ليمنةٍ[٢٥٥] وردّها لنقلها
وطالعٌ[٢٥٦] تَشُقّه بالقائم ... على خلاف الوجه نحو الهائم

وختموا بأربعٍ مخطوفه ... محدودبٍ مُحَقّقٍ مردوفه

---

(٢٤٧) ع : مشعر في الابتداء .
(٢٤٨) ع : او بتحقيق .
(٢٤٩) ب : اختلاس
(٢٥٠) ب : والا
(٢٥١) ع : تاتي .
(٢٥٢) ع : ملوز .
(٢٥٣) ع : ذاك .
(٢٥٤) ب : وبسطوا .
(٢٥٥) ب : من يمنة
(٢٥٦) ب : وطالعا

مخطوفـــةٌ كنصف رأس اليـاء(٢٥٧) … وابسط كثلثـــه في الانتهـــاءِ
محـــدودب كرائـــه وصغـّـرا … محقـــق بالربط فيـــه قـدّرا
ومردف يؤتـى(٢٥٨) لـــه بفيصـل … كشعـــرة وشـــاع في المسلسـل
وابـن العفيف زاده(٢٥٩) المختلســه … شظيـــة من خطفهـم مقتبســه

والـــواو في إفـــرادها مجمـــوعه … مبســـوطة بقلّـــةٍ موضـــوعه
واخترهمـــا ايضـــا مـع التركيب … والرأسُ قـــد يُفتـــحُ بالتقريب

حقّـــق اذا أفـــردتَ لامَ الالف … كمـــا مضـى وبالعمـــوم خَفّفْ
فـــان تُحَقّقها(٢٦٠) أمـل شمـّالا … بلامـــه وشعّـــر الكمـــالا
وانـزل بعكســه الـى اليمـين … مُشَعّـــرا في آخـــر التبطـين
واول التحقيــق لامُهـــا ألِفْ … واول التخفيف جـــاءوا بالالـــف

وجـاز في تركيبهـــا المُرَقّـــلُ … مخففـــا وهـــو هنـــا مقلـل

واليـــاء في الافـــراد والتركيب … كالدال(٢٦١) والبـــاء على الترتيب
وَزِدْ لـه شكلا هنـا(٢٦٢) قـد أُدغما … كمُدْغَمِ النـون الذي تقـدّما

باب مفـردات الرقاع ومركباتـه

وألِفُ الرقـاع في الإفـــراد(٢٦٣) أو … تركيبـــه كالثلث في وضـــع رأوا
شَعّــرْهُ واطلقـه(٢٦٤) ثـم حرّفَ … واطلـــع اذا ركبتَـــه ولطّفِ

والبـــاء إن افردتهـــا أو ركبتْ … فاجمـع وقف وابسط وايضـا ادغمتْ

والجيم في الافــــراد والتركيب قـــد … قيس على تقسيم ثلثٍ قـد وَرَدْ
فمرســلٌ ومسبلٌ مجمـــوعُ … فتحـــاً ورتْقـاً رأســه موضـوعُ
وخصّ بالملـــوّز المركـــبُ … في الابتـداء رِدْفَ حَرْفٍ(٢٦٥) ينصبُ

---

(٢٥٧) ع : البـاء .
(٢٥٨) ب ، ع : يؤتى وهو الصواب . وفي ا : ياتي
(٢٥٩) ب : زادها .
(٢٦٠) ع : تخففها .
(٢٦١) ب ، ع : كالـدور .
(٢٦٢) ب : لـه
(٢٦٣) ب : افـراد
(٢٦٤) ب : طلقـه
(٢٦٥) ب : بحـرف

والفتحُ في الوسطى بلا رأس يُخَطْ ... ويلزم المقلوب نحو البا(٢٦٦) فقطْ
وتمنع الترقا من الختام ... بها اذا ركبت في الكلام

والدال في فرد وتركيب جمع ... بقلة وباختلاس قد وضع
ومنه مخطوف وان ركبته ... فزد مشعرا به اكثرته

والراء في فَرْدٍ وتركيبٍ على ... سبعة اقلام(٢٦٧) لديهم أُعملا
جمعٌ وتقوير" وبتر" خطفُ ... محقق ومدغم وقطفُ

والسين في الافراد والتركيب ... كما مضى في الثلث بالترتيب
فاجمعه واخسف وابسطن وعلقِ ... وابدأ بسنٍّ غير ذا وفرِّق

والصاد إن افردتها أو ركبتْ ... كالثلث في مراتب قد ثلثتْ

والطاء في الافراد يأتي مرسلا ... كالثلث والوقوف فيه قللا
وثلثوا مراتب التركيب في ... بدء(٢٦٨) وتوسيط وختم قد قفي
وإن تكن رديفةً للمنتصبْ ... فاخسفْ ومع سواه(٢٦٩) بَسْطُها يجبْ

والعين في حالاتها كالغين من ... ثلث على تقسيمه(٢٧٠) الذي قمن
والفاء في الاحوال كالثلث ورَدْ ... وفي الرقاع اكثروا طمس العقَدْ

والقاف في الإعمال كالثلث جُعِلْ ... وفي الرقاع الطمسُ فيه قد قُبِلْ

والكاف في الاوضاع كالثلث قفي ... ومنع(٢٧١) ذاك الشكل اعلاه اصطفي
وان تكن نحو كتاب فاتصلْ ... بياضُها على سواءٍ(٢٧٢) واتصلْ

واللام في التمثيل كالثلث على ... حدة سوا وفي انقسام مسجلا

والميم في التفريع كالثلث وفي ... مسبلة لفٌّ بتدوير(٢٧٣) يفي

(٢٦٦) ع : اليا .
(٢٦٧) ب ، ع : اقسام .
(٢٦٨) أ : بدو . والتصويب عن (ع)
(٢٦٩) أ : سواها .
(٢٧٠) ب : تقسيمها .
(٢٧١) ع : ونحو ذلك .
(٢٧٢) ع : سواد .
(٢٧٣) ع : وتدوير .

والنون في التفصيل كالثلث ترد[274] ... وفي الحروف جاء تلطيفا عهد
والهاء في التصوير كالثلث تجي ... وعن تقاسيم له لم تخرج
والواو في التقسيم كالثلث وضع ... وفي الرقاع اطمس ودوّر تتبع
وسر على الوجهين في لام الالف ... كثلث وزده ملفوفا الف
والياء في التشكيل كالثلث وسم[275] ... وضعا وترتيبا بتلطيف رسم[276]

باب مفردات المحقق ومركباته

وألف المحقق الوضع انقسم ... ثلاثة فالفرد باثنين انوسم
محرف ومطلق والطالع ... مركب من بعد ردف واقع
فمبدأ التحريف من وجه القلم ... وانزل بسن ايسر في الوضع ثم
وختمه بسنه اليمين ... ومطلق بالايسر المبين
واصعد الى الطالع بالصدر[277] وفي ... غايته ختم بقطة[278] يفي

والباء في افرادها موضوعه ... موقوفة مبسوطة مجموعه
فجى بفتل بعد ترويس عرف ... وابسط كقدر ما مضى من الالف
واجمع بتحديد[279] لدى شكل جمع ... وقف لدى الموقوف[280] في قطع وضع
وقف بسن عند ذات البسط ... ومن يرى تقديم ذين يخطي
وانت بالخيار في المجموع ... وقد جعلت ضابط الموضوع
في الحالتين كالذي جمعته ... وان تزده مفرطا ثلثته
وان اردت الوضع في التركيب ... فاقسم ثلاثة على الترتيب
اولى ووسطى ثم اخرى كملت ... اولى التي بوجهه قد بديت
فروّسن كما[281] مضى ثم افتل ... (وبسطها كنصبها المتصل)[282]
(وقد يرى مشعرا وما مضى)[283] ... من طولها في المفردات يرتضي

(٢٧٤) ب ، يرد .
(٢٧٥) ع : رسم .
(٢٧٦) ب : رسم . ع : رقم
(٢٧٧) ب : والصدر
(٢٧٨) ب : بنقطة
(٢٧٩) ع : بتجدير
(٢٨٠) ب : الموضوع .
(٢٨١) ب : فيما
(٢٨٢) عجز البيت ساقط من ع .
(٢٨٣) صدر البيت ساقط من ع .

فتـارة كالنـون مـن نجيب ... قائمـة في الشـكل والترتيب[٢٨٤]
وتارة كيـاء يحيى يضجـع[٢٨٥] ... وبالتساوي في البيـاض يوضـع[٢٨٦]
فابدأ بوجـه وانزلن مرطبـا ... الى اليسـار قـدر حاءٍ كتبـا
ولم تكن مصحوبـة لغيرها ... كـذا الذي ضارعها في سيرها
واختار ياقوت بها خسفا وفي ... وضع العماد قلبها قد اقتفي

وثن بالوسطى اذا فرغت مـنْ ... ردف ومـا[٢٨٧] تال لها ايضا زكنْ
فانزل عليها بعـد تمييز علِمْ ... لرفع لبس في الخطوط قـد فُهِمْ
او فانزلَنْ فيها فـان تكررتْ ... كاسْتَثْبِتَتْ فبالقياس قـرّرَتْ
وطولها كمـا مضى ان لم تكنْ ... تخللت بشبهها وقـد حَسُنْ
تمييزها بنقطـة ولـم تَزِدْ ... بزائدٍ عـن[٢٨٨] الذي لها عُهِدْ

اخراهما كمفـردٍ في الخَطْ ... في جمعه ووقفـه والبَسْطِ

والجيم في افـراده[٢٨٩] كما مضى ... في دوره كمـا[٢٩٠] لـذاك يرتضى
فابدأ من الرأس بجنبيه وردْ ... لِثُمنةٍ مُرَطَّبا لها وعُدْ
بوجهـه وسنّه اليمين ... ليسرة وخـذ[٢٩١] مع التبطين
وانزل بسنّ مع صـدوره[٢٩٢] الى ... سَمْتِ القفا وزده ايضا مسبلا

وركبـوا ثلاثـة فالاول[٢٩٣] ... كخاء خذ في الابتداء يعملُ
فابدأ بمـا عرفتـه في المفـردِ ... واضجـع القفا لبسط المَوْرِدِ
واخسِفهُ إن أتى كجيمِ جعفرِ ... ونحوه وراعِ مَيْلَ الاسطرِ
وان اتت وسطى كحاء الحرم ... فنصبهـا في نصفها المقدَّم

وان اتت بغير وضع المنتصبْ ... فردها[٢٩٤] في الثلث عنـد « المحتسبْ »

---

(٢٨٤) ب : التركيب .
(٢٨٥) ع : تضجع .
(٢٨٦) ع : توضع .
(٢٨٧) ع : ومن
(٢٨٨) ب : على
(٢٨٩) ع : انفراده
(٢٩٠) ع : بما .
(٢٩١) ب : وزد على .
(٢٩٢) ع : صدوره .
(٢٩٣) ا : فالال . وهو من وهم الناسخ .
(٢٩٤) ب ، ع : فردفها .

وأن أتت أخيرة فتجعلُ   كمفرد بغير رأسٍ يعملُ(٢٩٥)

والدالُ ضربٌ مفردٌ والثاني   مركّبٌ في الوضع والمباني
فابدأ بمنكبٍ لما قد افردا   وبعده منسطح قد اوردا
وطول منكبٍ له(٢٩٦) كالنصف من   منتصب وللسطح ذا زكن
وطول جمعها كسُبْعِ المنتصب   مصدرا فضع بتحقيق تصب
ولاضطرار ذيلها قد اختلس   كغيرها من الحروف فاقتبس

وان يكن(٢٩٧) مركبا فاصعد الى   تشكيله بعد رديف قد خلا(٢٩٨)
معتمدا جنبيه في الصعود   ثم اختمن بالقط للردودِ
ورد باعتداله واجمع كما   لمفرد او فاختلس قد ختما(٢٩٩)

والراء ضربان فضربٌ مفردُ   وعُنقه كثلثِ نَصْبٍ يوجدُ
وبسطه(٣٠٠) كنصبه الذي بدا   واوجبوا ميلا اذا تعددا

وركبوا كمفرد لا رأس لَهْ   واختمْ بسنٍّ مُرْسَلاً ومُسْبلَه
وبعضهم يُدخل فيه المدغمه   وان اردت الحق في الموضوع مَهْ

والسين في افرادها مجموعه   مبسوطة غيرهما ممنوعه
فاجمع وقس على مدار قد مضى   واجعل كمن بقفل(٣٠١) رأس يرتضى

وابسط وقف(٣٠٢) على مدار قد سلفْ   وكثرنها وامنع الذي انخسف(٣٠٣)
مركب له ثلاث نوّعتْ   اولى ووسطى ثم اخرى فرّعَتْ
اولها كرأسِ فَرْدٍ يُشترطْ   وتبتدي(٣٠٤) الوسطى بثانٍ في الوسطْ
كالابتداء للتي تأخرتْ   في جمعها والبسط قد تقررتْ

والصاد في الافراد والتركيب   كما مضى في السين بالترتيب

---

(٢٩٥) ب : تعمل .
(٢٩٦) كلمة (له) سقطت من ع .
(٢٩٧) ع : تكن .
(٢٩٨) ا : حلا . والتصويب عن (ب) و (ع) .
(٢٩٩) ب ، ع : مختتما .
(٣٠٠) ب : وثلثه
(٣٠١) ب : يقفل
(٣٠٢) ب ، ع : قس
(٣٠٣) ب : تخف
(٣٠٤) ب ، ع : وابتدىء

فاصعد بسنّه كثلث المنتصب … ليمنة وانزل بتبطين تُصِبْ
بصدره كقدر[٣٠٥] ما صعدت به … وافتل لبسط[٣٠٦] جامع لا يشتبه
وانزل الفتل البسط كالذي مضى … في السين من جمع وبسط يرتضى
وبعضهم يختار فيه فصلا … ولم اكن اختار هذا اصلا
الا اذا فصلتَ طاءً فنعمْ … اختارهُ وفَصْله في الكون[٣٠٧] عَمّْ

والطاء قسمان فقسم يفرد … في البسط والوقف انتهاء يوجد
فمفردٌ كرأسِ صاد بالألِفْ[٣٠٨] … عند ابتدائه بسنّ قد أُلِفْ

وان تكن قد ركبت فالأُولى … كمفرد جيءَ به والأَوْلَى
اضجاعُها رديفةً للمنتصبْ … بقلةٍ كما هنا قد انتخبْ
او بالذي ضارعه وان تكن … قد اردفت لغيره فما حسُن
الا الذي وضعته في الاول … من نصبها على اختلاف العمل
وان تكن وسطى رديفَ الطالعِ … فالخسفُ راجحٌ بغير مانعِ

والعَيْنُ في الافراد اما مرسلُ … كما مضى في دَوره او مُسْبَلُ
ضَعْ نصف راءٍ مدغم ثم انزلِ … من نصفها بشطر دال من عل[٣٠٩]
واصعدْ[٣١٠] مُقَوّساً وقفْ بالقطِّ … واخرج قليلا عن علوّ الخطِّ

وان تركب اولا فانظر الى … ما كان بعد فاصل له تلا
فان يكن في وضعه قد انتصبْ … او الذي ضارعه بلا نَصَبْ
فانها نعليّةٌ ويُجعلُ … بينهما شكل بياض يَفْصِلُ
فاصعد مُبَطّناً بجنبيه الى … يمينها وقف وقابل اسفلا
ومذهبي في هذه العين ترد … من رأس رآئين لكل فاستفدْ
ومذهبي زيادة الادنى على … عال شظية بسنٍّ قد حلا[٣١١]
وإن أتى[٣١٢] تال لها بالبسط … صادية كمفرد في الخط

---

(٣٠٥) ع : بقدر
(٣٠٦) ب : كبسط
(٣٠٧) ب ، ع : الكل
(٣٠٨) ب ، ع : بالف
(٣٠٩) ا : علي . وهو وهم .
(٣١٠) ب : واضعف
(٣١١) ع : خلا
(٣١٢) ع : تلا تال

وسطى بجنبيه صعوداً بعدما فرغت من وضع عليها قدما
ثم ارجعنْ ليمنة وربّع في قول أو ثلّث بياض الاربع
وانزل كما صعدت وارجع وافتل بما به بدأتها في الاول
قلت الصحيح بين ذين يوضع وما عدا هذا فعندي يمنع

وان تكنْ اخيرةً فالمرسلُ يأتي مع العَقْدِ والا المُسْبَلُ

والقاء ضَرْبانِ فجيءْ بالاولِ منفرداً وركّب الذي يلي
فابدأ بما افردته مُصَدّرا بوجهه الى اليسار[٣١٣] قرّرا
واصعد بسنّه لرأسٍ وانزلِ بما به بدأته وكمّلِ
وحكمها كالباء في جَمْعٍ وفي وَقْفٍ وفي بسط مضى لا يختفي[٣١٤]

وابدأ برأس مفردٍ وفي[٣١٥] الوسطْ ينصب تلويز مع القلب يخطْ

وان تكن اخيرة خيرت في جمع ووقف ثم بسط[٣١٦] قد قفي

والقاف كالنون برأس القاء اذا اتى منفرد الهجاءِ
فاجمعه وابسطه وهذا الاكثرُ هنا واما خسفه فيحذرُ

وان يكن مركبا فقد قُسِمْ اولى كذا وسطى كذا اخرى فهم[٣١٧]
كالقاء في ابتدائه وفي الوسط سيان والاخرى بقسمين[٣١٨] تخط
مجموعة مبسوطة كالمفرد فيما مضى على اختلاف المورد

والكاف في الافراد والتركيب كما مضى في الثلث بالترتيب
وانما ترطيب ذاك يجعل بياسة بها الحروف تنقل[٣١٩]

واللام في انفراده[٣٢٠] مثل الألِفْ وافتل[٣٢١] لبسط حكمه كالبا عُرِفْ

---

(٣١٣) ع : يسار
(٣١٤) أ : لا تختفي . والتصويب عن (ب) و (ع) .
(٣١٥) ب : في
(٣١٦) ب ، ع : ثم في بسط .
(٣١٧) ع : قسم
(٣١٨) ب : بسينين
(٣١٩) ب : تثقل .
(٣٢٠) ب : افراده .
(٣٢١) أ : واقبل . والتصويب عن (ب) و (ع) .

في وقفه وبسطه وجمعه ... كُما مضى على اختلاف وضعه
وذات تركيب بدت(٣٢٢) كالمنتصب ... من هذه وجيء باكمال تصب
وان تكن وسطى فمل اليها ... وانزل بها ان شئت او عليها
وان تكن اخرى فوضع القائم ... كهذه وثلثت في النائم

والميم ضربان افردن وركب ... فابدأ بما افردته ورتب
بوجهه واصعد قليلا وانزل ... مبطنا وافتل لجمع واكمل
بسنه على الذي بدأت به ... كرأس واو حكمها لا يشتبه
وابدأ بسن أيمن للبسط ... واختم به كمثل رأس الخط
وان تكن قد ركبت في الابتدا ... فرأسها كرأس ما قد أفردا
وجيء بما افردته وفي الوسط ... كذاك والاخرى كمفرد فقط
وبعضهم يقلب ردف الميم ... والحق فيما كان كالرحيم
لانه يأتي برأس الياء ... في قلبها والمنع في كالباء
ومذهبي منع لوضع المشبه ... إلا لحاجة دعت في الوضع له

والنون في إفراده له جعل ... عنق بجنبيه وبالوجه قبل
وابسط لجمع او لبسط مثل ما ... رأيته في القاف قد تقدما
وان يكن مركبا فالاول ... كمثل ما مضى لباء يعمل
كذلك الوسطى وفي الاخرى يجي ... جمع وبسط عنهما لم(٣٢٣) يخرج

والهاء في افراده قد ربعا ... فابدأ بوجهه وصدره معا
الى اليمين قدر ثلث المنتصب ... وابسط كربع بين فتلين تصب
وارجع به الى اليمين واختم ... بوجهه وسنه المقدم
وشكله كعقد لام الالف ... وذاك في محقق لا يختفي

وخمسة لذات تركيب أتت ... اولها في وضعها تلوزت
كما مضى في الميم لكن دورا(٣٢٤) ... واصعد بجنبيه وسن قررا(٣٢٥)

(٣٢٢) ب : مضت .
(٣٢٣) أ : لا يخرج . والتصويب عن (ب) و (ع) .
(٣٢٤) ب : دوروا .
(٣٢٥) ب : قرروا .

وانزل لجنبيه وصدّر واجعلِ ختمكها بقطة في العمل
وهذه في الابتداء والوسط يؤتي بها كما ذكرته فقط
وان تكن مشقوقة بالطول فسوءٌ في بياضها المنقول
ولم يكن رديفها الا الالف أو ما يضاهيه بوضع قد أُلف
في حالتيها يبتدا بوجهه الى(٣٢٦) اليمين قدر سبعي نصبه
وافتل كثلث نصبها(٣٢٧) ثم أمِلْ واصعد لفتل بعده ختم قُبِلْ
والفتل في نصف الذي اردته منتصبا في نصب(٣٢٨) ما بسطته
وارجع بسبعي نصبه كالاول وافتل وخذ في نصبه(٣٢٩) وكمّل
وان تكن مشقوقة بالعرض لمْ يكن لها ردف سوى المبسوط ثمْ

وتارة تكون وجه الهرّ اوّلة لكلمة أو سطر
فابدأ بوجهه كبَدْأ الدال(٣٣٠) اذا اتى منفرد الاعمال
وافتل ورم توسطا وبسطا وجعلوها تارة كوسْطى(٣٣١)
فركبوها بعد تشعير قفي(٣٣٢) عند اتهائهم لوضع المردف
ووضعوا مدغمة عند الوسط قلت الصحيح وضعها هنا غلط
وذات تحقيق اخيرا توضع من كل حرف وسواها يمنع
فاصعد لها من ثلث ما نصبته وانزل عليه او بما وضعته
فثلثه بسِينّه في الابتدا وابسط كَسْدْس(٣٣٣) الف قد عُهِدا
الى اليسار ثم لليمين واقفل وزد واخرج من التبطين

وبعضهم جوّز في ذي(٣٣٤) الهاءِ تخليلها بشعرة بيضاءِ
وقيل لا لكنني اردت ان تأتي كلا طار بها وهو الحسَنْ

والواو في إفرادها كالراءِ وزدْ عليها(٣٣٥) مثل رأس الفاءِ

---

(٣٢٦) أ : الا . والتصويب عن ع
(٣٢٧) ع : نصبه
(٣٢٨) ع : نصف .
(٣٢٩) ع : نصفه .
(٣٣٠) ب : الـدال .
(٣٣١) ب ، ع : لوسطى
(٣٣٢) ب : ففي .
(٣٣٣) ب : كثلث .
(٣٣٤) أ : ذا . والتصويب عن (ب) و (ع) .
(٣٣٥) أ : عليه . والتصويب عن ع .

وان يكن مُرَكّبـاً فمثـلُ ما … أفردتـه وشُـدّ[٣٣٦] أو فافتحهما

وهـذه في الوضـع لام الالِفِ … مُفـردةٌ قسمان في التصـرّفِ

مُحَقّـقٌ وبعـده منقـولُ … لانّـه مـن بعضهـا معمـولُ

ومن يـرى تقـديم وضـع الأَلِفِ … في أوّلٍ فسهـوُهُ لا يختفـي

فابداً بما في الوضـع قـد تحققا … لانـه اكثـر وضـعٍ يُنتقـا

فانـزل لتحقيـق بجنبي[٣٣٧] القَلَمْ … ليمنـةٍ مـن بعـد ترويس العَلَمْ

وافتلْ لبَسْطٍ نحـو ربعِ المنتَصبْ … واصعـد الى اليمـين كالاولى تُصِبْ

مُرَطّبـاً واختـمْ بقطةٍ واعتَمِـدْ … في عقـدها ما كان في الهـا قـد عُهِـدْ

وبينَ تَصْبَيْـه كنصبٍ منهمـا … وقـد يزيد عنـد بعض القُدَمـا

وذاتُ نقـلٍ في ابتـداءٍ بالأَلِفْ … وختمُهـا باللام فافْهَمْ مـا أَصِفْ

فنَصْبُهـا الايمن قـد تَرَطّبـا … ولامها بالاحْـد داب[٣٣٨] رُكّبـا

والرأس في كليهمـا[٣٣٩] مفتـول[٣٤٠] … والبسـط في معقـودها منقـول

وبين نَصْبَيْها كثلثَيْ ما نُصِبْ … والختمُ بالقطّ لمقـودٍ يَجِبْ

وذاتُ تركيبٍ اتـت[٣٤١] مُرَفّلَـهْ … دون الرديف لن تـراها مُعْمَلَـهْ

اذا فرغت وضعـه فاصعدْ الى … حـدّ انتهـاء وضعها الذي عـلا

وانزل عليـه بعـد ذا أَوْفيـه … وذيلُهـا كثلثٍ تلقيـه[٣٤٢]

ورَطّب النصبَ الذي فيهـا ختَمْ … بستّة[٣٤٣] كـذلك الذيـل المُتَمّ

واستحسنـوا استعمالهـا[٣٤٤] وقللوا … ما كان في الاوضـاع منها[٣٤٥] ينقـلُ

وسفّلوا ترويسَ وضـعِ الأَلِفِ … مـن مُرْدَفٍ كاللام في نقـل[٣٤٦] يفي

واليـاءُ في إفـراده كالبَسْطِ مِـنْ … نونٍ مضى كقلب[٣٤٧] دال[٣٤٨] قد زُكِنْ

وحكمهُـم كثلثهـمْ في الجمـعِ … وبسطِـهِ ورجعِـهِ[٣٤٩] في الوضـعِ

وركّبـوا في الابتـداءِ والوَسَطْ … كالنـون او كبائهـا[٣٥٠] في كلّ خَطْ

---

(٣٣٦) ا : شدّ ، والتصويب عن (ب) و (ع) .
(٣٣٧) ب : لجنبي .
(٣٣٨) ب : باخذ ذات .
(٣٣٩) ا : كلاهمـا . والتصويب عن ع .
(٣٤٠) ب ، ع : مقبـول .
(٣٤١) ع : بـدت .
(٣٤٢) ا : تلقيه . والتصـويب عن ب ، ع .
(٣٤٣) ب : بسنه .
(٣٤٤) ب ، ع : اعمالها .
(٣٤٥) ب : اصلا .
(٣٤٦) ع : نقل
(٣٤٧) ع : بقلب .
(٣٤٨) ب : آل .
(٣٤٩) ب : ووضعه .
(٣٥٠) ب : كيائها .

وأن تكـن اخيـرةً فَحيثمـا ... فُرغتْ مـن حـرفٍ عليهـا قدّمـا
انـزلْ بوجهـهِ الـى اليسـارِ ... وارجـع بقـدْرِ ذلك المقـدارِ
واخـرج الى جَمْعٍ وبَسْطٍ لا سـوى ... وقسمهـا كمفـردٍ عمّنْ روى
وارجـع بهـا كنصف كاف البَسْطِ ... مـن فوقهـا وختمهـا بالقطّ
وان اردت باليمـين فافعـلِ[٣٥١] ... هـذا وذا يجـوز عنـد الاوّلِ

باب مفردات النسخ ومركباته

وألِفُ النّسْخِ التي قـد افْرِدَتْ ... كسبعـةٍ مـن دَوْرها قـد نُصبَتْ
ويُسـبل المركّـبُ الاخـيرُ ... كنقطـةٍ وتركُهـا كثـيرُ
والجيـمُ في الإفـراد بالاسـالِ ... ان شئت او مَثّلْـهُ[٣٥٢] بالإسـبالِ

وان يكـن[٣٥٣] مُرَكّبـا فينقسـمْ ... على مراتب الرقـاع المُرْتَسِـمْ
اولى ووسطى ثم اخـرى مُرْسَلَـه ... بذيلهـا وقـد تكون مُسْبَلَـه

والدالُ في إفـراده كنصفِ مـا ... تَصبْتَ والاضجـاعُ فيـه فَنهِما
الـى اليمـين وابسطـنْ كالاوّلِ ... محمـدًا لفَتْلِـه المكمّـلِ
وان يكـن[٣٥٤] مركبـا فانزل بمـا ... صعـدت فيـه أو بـه أو بهمـا
وابسط كمـا بسطتـه للمفـرد ... محمّـدًا كالدال مـن محمّـد
وبعضهم اجاز نصبـا فيهـا[٣٥٥] ... وبعضهـم بالكـف يقتفيهـا
ومذهبي توسّطُ الحـالين مِـنْ ... نَصْبٍ وكَبٍّ مـن[٣٥٦] مركّبٍ زُكِنْ

والـراء في الإفْـرادِ والتركيبِ ... في اربـعٍ تأتي علـى الترتيبِ
مفـردها ثلاثـةٌ مُشَعّـرُ ... مُدْغَـمٌ وبعـده مقـوَّرُ

ورَكّبـوها ثـم زادوا رابعـه ... مقلوبـةٌ من بعـد باءٍ[٣٥٧] واقعـه

والسـينُ إن افْـرِدَ في الاوضـاعِ ... أو رَكّبـوه اقسمـه كالرّقـاعِ

---

(٣٥١) ا : فاجعل . والتصويب عن ب ، ع .
(٣٥٢) ب : ميله .
(٣٥٣) ب ، ع : تكن .
(٣٥٤) ب : تكن .
(٣٥٥) ع : فيهما .
(٣٥٦) ب ، ع : في .
(٣٥٧) ب ، ع : يـاء .

وكلما قَعَّرْتَه[٣٥٨] في سيئه ... يقوم في النسخ على تلوينه[٣٥٩]
وبطنُه كبطنِ نونِه الّذي ... فيه بخسفٍ معَ جَمْعٍ احْتُذي
او خسفُه وبسطُه ايضاً مَعا ... وما عدا القِسْمين فيه مُنِعا

وإنْ يَكُنْ مُرَكّبا فينقَسِمْ ... على ثلاثةٍ بها الوضعُ وُسِم[٣٦٠]
اُولى ووسطى ثمّ اُخرى تَخْتِمُ ... وبطنُها كمفردٍ مُقَسَّمُ

والصادُ في الإفراد والتركيبِ ... كالسين في الحالين بالترتيبِ
ورأسُها كالصادِ في الرقاعِ ... لكنّه بخفة[٣٦١] الاوضاع

والطاءُ كالرقاع في ترتيبها ... إن اُفرِدَتْ أو كُنتَ في تركيبها
ويُمْتَنَعُ الترويسُ في الحالينِ ... وقِفْ بقطة أو اليمينِ
وإن تكن قد رُكبت فالطالعُ ... اولى ووسطى قبلها مُتابِعُ
وفي الختام جيء بها كالمفردِ ... واختمْ بقَطٍّ او بسنٍّ تقتدي

والعَيْنَ في الحالين كالرقاع ... ويُمنعُ المجموعُ في الاوضاعِ
فمرسل ومسبل وركبوا ... اُولى ووسطى ثم اخرى تكتبُ
في العقد[٣٦٢] كالوسطى وفي الارسال ... كمفرد الوضع وفي الاسبال
واستعملوا الصاديّ والنعليّ في ... حرفٍ لبسطٍ أو لنصبٍ مُرْدَفِ[٣٦٣]
واكثروا في نسخهم طَمْسَ العُقَدْ ... لاجل تلطيفٍ كما عنهمْ وَرَدْ

والفاء كالباء برأس الواو ... فرداً وتركيباً لكلّ راوي
والقاف كالنون برأس الفاء ... في كل حالةٍ من الهجاءِ

والكاف يأتي منه[٣٦٤] فاء وارتفعْ ... مركّباً عن ردفه لمن وضعْ
وإن تكن مبسوطةً فيمتنعْ ... ختمٌ بها وفي سواهُ قد وُضِعْ

---

(٣٥٨) ب : قصدته .
(٣٥٩) ب : تكوينه
(٣٦٠) ب : رسم .
(٣٦١) ع : بخلة . وهو الصواب . وفي ا : لخفة
(٣٦٢) ب : العد .
(٣٦٣) ب : يردف .
(٣٦٤) ب ، ع : تاتي منه ياء .

وتارةٌ يؤتى بها مشكولَه ... وتارةٌ يُؤتى بها مشغولَه
فجيءْ بها في الابتداءِ والوَسَطْ ... كلوزةٍ وانقلهما في كلّ خطْ

واللامُ نَصْبٌ ثم باءُ الخطِّ في ... إفراده وركّبوا للمقتفي
أُولى ووسطى ثم أُخرى تُسْبَلُ ... كَتَثْلُثِيهِ وبالثلاثِ تَكَمُّلُ

والميم لا تفتح(365) الاّ ما ندرْ ... ورأسُهُ كالواو منه تعتبرْ
ومذهبي في الميم حيث أُفْرِدَتْ ... تشعيرٌ أو اسبالُها أو خَتَمتْ

والنون قافٌ ما لرأسها أثرْ ... ونحو كنز عندها خَسْفٌ ظَهَرْ

والهاء مثلّثٌ وَوَجْهُ الهِرِّ أوْ ... مدغمةٌ وباختلاس قد يروا(366)

والواوُ راءٌ رُوِّسَتْ بالميمِ ... في الابتدا وآخرِ(367) التقسيمِ

ولامَ نَصْبِهِ ابتدىء بالألِفِ ... مُرَطّباً بسُفْلِهِ المخَفَّفِ
الى اليسار وابتدي باللام مِنْ ... يساره الى يمين قد قمنْ
عكسَ الذي بدأته ثم اختمِ ... ببسطِ عقدها بقط"(368) القلمِ
وتارة تأتي بها مفتولا ... ليمنة يرى بها(369) مقبولا

والياءُ في التقسيم كالرقاعِ ... وانّما خُفّفَ في الاوضاعِ

باب مفردات التوقيع(370) ومركّباته

واجعل(371) لتوقيعٍ كما للثلث في ... فَرْدٍ وتركيبٍ بتلطيفٍ قُفي
وهو على قسمين مسلوبٌ عُلِمْ ... وبعده مُسَلْسَلٌ ايضاً فُهِمْ
وزدْ لهذا الباب في وضع الرا(372) ... مُقَوَّرا مخطوفةً وبَتْرا
فان تكن قوّرتها فقد سَقَطْ ... من بسطها كربعِ مَدّةٍ فَقَطْ

---

(365) ع : يفتح .
(366) ع : بروا .
(367) ب : او آخر .
(368) أ : كقط . والتصويب عن (ب) و (ع) .
(369) ع : به .
(370) أ : التواقيع . والتصويب عن ب ، ع .
(371) ع : وجعل .
(372) ب : ترى .

وان تكن خطفتها[٣٧٣] فثلثُ ما ... بسطت من تقويرها قدْ عُلِما
وان تكن بترتها فالنصفُ من ... تقويرها يحذقهُ الحَبْرُ الفَطِنْ
واجعل لوضع الواو مثل الراءِ ... وشاع في ذا الباب ردْفُ الهاءِ
واخصص به البتراء في العيون ... من رأسها ووجهة[٣٧٤] اليمين

وضّاحُها نَسْخٌ حَوى فَتْحَ العقَدْ ... ورأسُهُ بستٍّ شَعْراتٍ تُعَدْ
طومارُها مُحَقّقٌ في التدوينْ ... ورأسُهُ باربعٍ وعشرينْ
أشعارُها فَرْعٌ عن المحقّقِ ... والثلثُ والعَرْضُ بستٍّ اتّقي
غبارُها خفيفُ نَسْخٍ لا سوى ... والفتحُ في عَقَدهِ عمّن روى
ريحانُها فرعٌ عن المحقق ... وأصْلُه بالنصف عنه يرتقي
منشورُها فَرْعٌ عن الرقاعِ ... والنسخُ في التقطيع والاوضاعِ
خفيفُ ثلثٍ في المناشير اشتهرْ ... اعماله وفي سواها قد نَدَرْ
ثم حواشي نَسْخِهِمْ مُنوّعه ... مائلة ليَسْرةٍ مُقَطّعه
ثم مسلسلُ التواقيع على ... مطلقها فرعٌ بسِنٍّ سُلْسِلا

باب بسملة الثلث

بسملةَ الثلثِ ثلاثاً معمله ... وكلها بوجهه مُسْتَقْبَلَه
فانزلْ بباءٍ قَدْرَ ثلثَيْ الألِفْ ... وافتل لبسطٍ قَدْرَ رُبْعٍ قد أُلِفْ
أو دونَه بنقطةٍ على الولا ... في كلّ سنٍّ مَعَ خَسْفٍ أُعْمِلا
فإنْ ترُمْ صِحّةَ ذاك الخَسْفِ ... فامدُدْ له خطاً مديدَ[٣٧٥] الوصفِ
من تحت بائه الى انتهاء ما ... وضعت من سين عليها قدّما
ان استقامَ صَحَّ أو فمُهْمَلُ ... والبسطُ من ثالثِ سنٍّ يُجْعَلُ
وحدّد الاطراف في إيرادها ... كحكم ما قدمت في إفرادها
وأخّر الكلوة ثمّ قَدّمْ ... اصابعَ الكفِّ لمدّةٍ مُعْلَمْ
وابدأ بوجهه ثم مدّةٍ واختمِ ... على استواءٍ ثالث مقدّمْ
وميمُهُ يُفْتَلُ او يلوّزُ ... والطمس في كليهما[٣٧٦] مجوّزْ

---

(٣٧٣) أ : حفظتها . وما اثبتناه عن ب ، ع .
(٣٧٤) ع : من جهة .
(٣٧٥) ب : مزيد .
(٣٧٦) أ : كلاهما . والتصويب عن ب ، ع .

فجيءْ بـه كرائـهِ المحدودَبِ ... مـع اكتمـال وضعِـهِ[٣٧٧] المرتّبِ
وسوّ خمسَ اخواتٍ تنصَبُ ... وزدْ لكـل نقطـةٍ إذْ تكتبُ[٣٧٨]
على الـولا في الرأس بالترتيب ... في حالـة الافـراد والتركيب
ولام الاسم قـدْرَ ثلثَي مُنْتَصِبُ ... ودونها الثـاني بنقطـةٍ كُتِبْ
كذاك ما لهائـه قـد نُصِبـا ... مع ابتـداءِ رأسِ هاءٍ وَجَبـا
والبسطُ بعـد اللام الاولى يُخْسَفُ ... كـذاك بَسْطُ ما يليهـا يُوصفُ
واللام في الرحمـن والرحيـم ... يقـاس في الإفـراد بالتقسيـم
فإن رأيتَ بسطَهُ كاليـاء أو ... كنونـه فصحّ فيـه ما رأَوا
والحاءَ رتقا وابتـداؤها[٣٧٩] لدى ... ختمـك[٣٨٠] لاما اصلها فيـه[٣٨١] بدا
والميـم في الرحمـن والرحيـم ... يلـفّ أو لـوّزْ بطمس الميـم
ونونـه مُدْغَمَـةٌ في الخـطّ ... أو جُمِعَتْ وقـلْ بمنـع البَسْطِ
والحاء فيهما على حـدٍّ سَـوا ... وبعضُهـم في الثـان تَلْوِيزًا روى
ومنعُ خَسْفٍ يائه قـد اُصطفي ... والميمُ بالاسبال فيـه قـد قُفي
وقـد يُرى مُحْـدَوْدَبًا والاكثرُ ... إسبالُهـا ومـا عـداه يَنْـدُرُ[٣٨٢]

وصفـةٌ اخـرى بـراءٍ جُمِعـا ... في الصفتين والذي قـد وُضِعـا
هنـاك بالاسبـال يأتي مُدْغمـا ... هنا كميمِ اسـمٍ عليهـا قـدّمـا

وصفـةٌ اخـرى بنـونٍ تُجْمَـعُ ... وادغمـوا راءً لكلٍّ توضَـعُ[٣٨٣]

باب بسملة الرقـاع

بسملـة الرقـاع باليمـين ... وخـذ ليسـرة مـع التبطـين
والسـين بالتـدريج في التنـزّلِ ... وإن تَرُمْ صِـلْ بينهـا أو افصـل[٣٨٤]
وألِفُ الاسـم مـع الميم تُخَطْ ... كمثـل خَطّهِ في الصعـود يُشترطْ
وجـيءْ بذيـلَ ألِـفٍ بينهمـا ... واجعـل للاسْـمِ مـا لثُلْثٍ رُسِمـا
ومثـل ما صَعّـدْتَ بالميم اصْعَـدِ ... بالهـا كمثـل لامـه الذي ابتـدي

---

(٣٧٧) ب : وضعها .
(٣٧٨) ب : أو يكتب . ع : اذ يكتب .
(٣٧٩) ع : وابتـداؤه .
(٣٨٠) ب : جيمك .
(٣٨١) ب : فيهـا .
(٣٨٢) ب : يبدر .
(٣٨٣) ا : يوضع . والتصويب عن ب ، ع .
(٣٨٤) ب : فاصل . ع فافصل .

وثنٍ بالاخرى وفيها انزل الى ... خَطٌّ يسارٍ خَسْفُه قد قُبِلا
واصعدْ كقدر ما خسفتَ فيه ... لِيَنْشُرةٍ ودُرْ الى التشبيه
لِيَمْنَنةٍ وجيءْ براءٍ ادْغما ... واصعدْ به كمثل هاءٍ قُدِّما
والوضعُ في الرحيم كالرحمن ... ونوره كنوره(٣٨٥) سيّان
وميمه(٣٨٦) بدون رأسٍ مسبله ... وَصِلْه أوْ رَوِّسْه أو منفصله

وصِفَةٌ اخرى بوصلِ الأَلِفِ ... من الثلاث دائماً بالمردَفِ
والراءُ الاولى قوِّرَتْ والثانيه ... كنونِ جَمْعٍ في الرحيم تاليه
وإن تشعَّرْ ذَيْلَ كلٌّ منتصبْ ... أو لمْ تُشعِّرْ ذا وهذا قد كُتِبْ

وصفةٌ اُخرى بوصل(٣٨٧) الألِفِ ... من رأسها مع الذي بَعْدُ يفي
وَقِسْ على الاول في الرحمن ... وفي الرحيم قِسْ بوضعِ الثاني

باب بسملة المحقق

بسملة المحقق الوضع أقِمْ ... باءٌ وفرِّق(٣٨٨) سينه كما رُقِمْ
ولا تقَوِّرْ ميمَه لكن تَخُصّ ... بالباءِ في طول لدى وضعٍ ونَصّ
واخواتُ البسط خُصّ فيها ... كاخواتٍ نَصْبها تلْفيها
ويلزمُ استواءُ وضعِ الاسمِ ... في الانتصابِ مع بياضِ الرَّسْمِ
واخواتٌ في البياض اربَعُ ... والنون قد تبسط او فتُجمعُ
فان جمعتَها فاعلاها الف(٣٨٩) ... وان بسطتَها ففي اليسرى تَقِفْ
وميمُها تبْسَطُ في اختياري(٣٩٠) ... كمثل ما تدغم(٣٩١) في اضطرار

وصفةٌ اخرى ترى بها العَجَمْ ... بمدِّ حاءٍ مَعَ قَصْرٍ قد خَتَمْ

باب بسملة النسخ

والنَّسْخُ ما لبائه رأسٌ وإن ... أرَدْتَ تشعيراً فمن وَجْهٍ زُكِنْ
وصدِّرنْ اسنان سينه ولا ... تكن عن استوائه مُغَفَّلا

---

(٣٨٥) ع : ونونه كنونه
(٣٨٧) أ : لوصل . والتصويب من ع .
(٣٨٨) ب : وفوق .
(٣٨٩) ع : الالف .
(٣٩٠) أ : اختيار . والتصويب عن ع .
(٣٩١) ع : يدغم .

وميمه مبسوطة ومسبله   في حالتي مدة وقصر معملة
وان جمعت النون فاقصر قبل يا   ومدها مع خسفه قد رويا
وصفة بمد حاء(٣٩٢) الاول   مع اجتناب الخسف في نون يلي(٣٩٣)
وامدد أو اقصر بعده في الثانية   وافتح ولوز منه حاء تاليه
وان تكن اسبلت ميما(٣٩٤) اولـه   فواجب إسبال ميم مكمله

وصفة اخرى بخسف النون مع   خطف بميمه ورائه وقع

باب بسملة التوقيع

واجعل لتوقيع إذا أسبلته(٣٩٥)   مختصرا من ثلث قدمته

وصفة(٣٩٦) اخرى من الرقاع   مقلوبة الحاء بالارتفاع
وان يكن مسلسلا فالسن في   روسه وعقده لا يختفي
وبعضهم سلسله من وجهه   في ألف نصبته أو شبهه

باب بسملة الوضاح

بسملة الوضاح كالنسخ الجليل   والعقد افتتح بعد تحريف قليل
وربما شعر رأس المنتصب   من وجهه وفيه اسبال كتب
إذا أتى مطرقا مركبا   فجيء به(٣٩٧) كنسخهم مرتبا

باب بسملة الطومار

بسملة الطومار كالمحقق   لكنه الى الكمال يرتقي

باب بسامل الفروع السبعة

وبسملوا ايضا لكل فرع   كأصله لكن بخف الوضع

باب الليق الملونة وهن(٣٩٨) خمس

للذهب اجعل من غرا(٣٩٩) أو من عسل   كوزن درهم وفي الصيني يحل

---

(٣٩٢) ع : حا في الاول .
(٣٩٣) ب : تلي .
(٣٩٤) أ : ميم . والتصويب عن ب ، ع .
(٣٩٥) أ : سلبته . والتصويب عن ع .
(٣٩٦) ب : صفة .
(٣٩٧) ع : بهم .
(٣٩٨) أ : وهي . والتصويب عن ب .
(٣٩٩) ع : شراب .

وَضِفْ عليه عَشْر أواق(٤٠٠) ذهب ... فصاعداً بدونها لا يُكْتَتَبْ
واللازورد المعدني مصولُ(٤٠١) ... والزنجفور السحق فيه يدخل
ومُغْرَةُ العِراقِ والمعتّقُ ... لهم واما غيرها مزوّقْ

باب الورق

يروى عن الفرّاء(٤٠٢) في راء(٤٠٣) الورَقْ ... توجيهَ ألفاظٍ حكاها من سبقْ
الفتحُ والكسرُ بفتحِ الواو ... وبالسكون مع كسر الواو
وخيرهُ الشاميّ للاتقانِ ... وخيرهُ الابيض في الالوانِ

باب سكين الكشط(٤٠٤)

للكشطِ سِكّينٌ عريضُ الصدْرِ ... قَوِّرْ به مقدارَ دور الحِبْرِ
وقابلِ التقويرَ واصقُلْ واكتبِ ... وان خشيتَ الخرقَ منه ضَبِّبِ

باب لحن الخط

احكامُ ترتيب الحروف تختلفْ ... في الفرد والتركيب مثل ما عُرِفْ
فمفرد(٤٠٥) مضى وفي التركيب ... حرفان أو اكثرُ بالترتيب
كمثل كل لا مثل دعْ فقد أتى ... تركيبهُ كمفردين اثبتا
وكل حرف في مثالٍ قُدِّما ... يتبعه التالي بوضع القُدّما
فالباء(٤٠٦) مع نصب كقدر(٤٠٧) المنتصب ... مُدّتْ ومنعٌ معَ جيمٍ انتخب
وجازَ مَعْ دالٍ وراءٍ ومُنِعْ ... مع سينه والصاد والطا إذ وُضِعْ
والعين والفاء وقاف قفيا ... والكاف والنون وواو ثمَّ يا
لكنّ معْ ميمٍ وهاءٍ يُعْمَلُ ... وقيل معْ لامٍ ولا قد يَدْخُلُ
والجيمُ ممنوعٌ مع الياء(٤٠٨) ومعْ ... سين وصاد ثم طاء لم تَقَعْ
والعين والفاء وقاف رُسمتْ ... والنون والكاف وياء وُسمتْ
والسين قد مُدّتْ مع الراء ومعْ ... ميم وها والصاد للمدّ مَنَعْ

---

(٤٠٠) ع : اوراق .
(٤٠١) ع : يصول .
(٤٠٢) الفراء : انظر ترجمته في أعلام الالفية .
(٤٠٣) ب : راى . ع : واو .
(٤٠٤) ب : باب الكشط والتضبيب . ع : باب الكشط .
(٤٠٥) ع : كمفرد .
(٤٠٦) ب ، ع : والبا .
(٤٠٧) ب ، ع : بقدر .
(٤٠٨) ع : البـاء .

والطا كذا والعين مع دال ورا ... والميم والها مدها قد قررا
كذلك الفاء وقاف في العمل ... واللام والميم وها واليا[٤٠٩] كمل
وفي الثلاثي انظر الى الخط الذي ... وضعته منفردا في المأخذ
ان كان مبسوطا فحتم مده ... او كان مقصورا فقصر حده
مثاله قيل فهذا بسطه ... حتم وقيل القصر حتما خطه
ونحو سيرٍ مد سينه[٤١٠] كتب ... ونحو سترٍ مد تائه يجب
ونحو بيت فيه مد الباء ... والقصر اولى لامتداد التاء
وان يكن مربعا كموسى ... فاقصر ولو رأيته كعيسى
وبعضهم أجاز مده[٤١١] عينه ... ولا يجوز المد عند سينه
وشاكر وجعفر كالأول ... ومد فاءٍ بعد عينه تلي
وان يكن تركيبه كرفرف ... فاجعل له كما مضى في الاحرف
وفي الخماسي والسداسي قد وجب ... مد الذي لاصله قد انتسب
ان كان كل منهما اصليا ... وكان في انتهائه غير اليا
مثاله مستحوذ[٤١٢] معتبر ... والمد بعد العين والتا أشهر
وكل مدة جرة لبسا[٤١٣] يمتنع ... لانه شابه شكلا يوضع
وفي السباعي والثماني اكدوا[٤١٤] ... ان لم يكن فيه امتداد وارد
كذاك ما من تسعة تألفا ... أو كان فوق تسعة مؤلفا
والمد قبل الياء[٤١٥] إن تطرفا ... بمنعه[٤١٦] في كل خطة وصفا
وفي الثلاثي إن يمد الفاصل[٤١٧] ... أو قبله فالجمع في اليا حاصل
ولا يجوز ان تكون راجعه ... مع مدةٍ وخسفها كن مانعه
وبعد انْ تقابل الموضوعا ... بمثله فاختر سواه نوعا
ولا يرد[٤١٨] من كاف بسطٍ الا ... في وضع[٤١٩] ذي[٤٢٠] التحقيق فهو الاولى[٤٢١]

---

(٤٠٩) ب ، ع : والرا .
(٤١٠) ب : سيبه .
(٤١١) ب : مدا .
(٤١٢) ب : مسجورة . ع : مستجود .
(٤١٣) ب : بيسا .
(٤١٤) ب ، ع : اكد .
(٤١٥) ب : اليا .
(٤١٦) ب : فمنعه .
(٤١٧) ع : الفاضل .
(٤١٨) ب : تزد . ع : وان تزد .
(٤١٩) ع : في موضع .
(٤٢٠) ب : اذ .
(٤٢١) ع : اولى .

ولا تجيء بمدّةٍ من بعد ما مددت فوقها بسطرٍ قدّما
ومنعُ مدّتين في سطرٍ قبل الا اذا كان لمعنى[422] قد عُمِل
وثاني اليائين[423] من أبي علي ونحوه ردّ به للاوّل
وقسْ عليه ما أتى من خطّه كجنسه بعد كمال شرطهِ
وانْ توالتْ احرفٌ مُضارَعَه لبعضها في الوضع والمتابعه
كاستَثْبَتَنْ فالصغيرُ فالح وبعده وضع الكبير صالحُ
وقسْ فليس تحصَرُ الاوضاعُ فالنقلُ حتمٌ قاله الاجماعُ
والاضطرار في الذي ذكرتُه بجمعه يأتي بما منعتُه

باب آداب[424] الكاتب

واعلم بان المُبتدي إذا كتبْ لابدّ من شيخٍ لهُ ومن أدبْ
فالشيخُ استاذٌ يكون كاملا في كل خطّ عالماً وعاملا
يسمح بالعلم ولا يبخلُ بهْ ينصح من يسعى له في طلبهْ
ينقله للناس بالروايه عن شيخه في الخط والدرايه[425]
لا يختلي بامردٍ يُعلّمُه ولا على أجرته يُكلّمُه
وانما مهما أتى بلا طَلَبْ يقبلُهُ من قادرٍ بلا تَعَبْ
هذا الذي كانَ عليه السَّلَفْ فينبغي[426] ان يقتفيه الخلف
والادبُ الذي على البادي وَجَبْ تصديقَ شيخه عُموماً في الطَّلَبْ
ولا يقول في ابتدائه لِمَهْ لكن نَعَمْ أو نَحْوَ هذي الكلمه
ثم اذا توسط المُريدُ فالبحث بابٌ منه يَسْتفيدُ
ثم يكون مُستديمَ العملِ إذْ لمْ يَفُزْ مُقَصِّرٌ بالأملِ
محاكه الأدنى وحيث يرفعُه شيخٌ له يبقى[427] هناك موضعه
فالزم على الاخلاص ثم التقوى إن رمت أنْ تَلْقَى المُنى وتقوى

(422) ب : لمنع .
(423) ب : التائين .
(424) ب ، ع : ادب .
(425) ب ، ع : وبالدراية .
(426) ع : وينبغي .
(427) ب : هناك يبقى موضعه .

ذاك الذي بـه المُريـدُ يَنْتَفِـعْ　　في مُـدَّةٍ يسـيرةٍ ويرتفـعْ
وخير مـن يسعى لـه الجمـاعه　　مـن حـاز مَـعْ يراعـةٍ بَراعـه
مُهَـذَّباً بالعـلم والكتابـة　　مؤدَّباً بالحـلم والإصابـه
هـذا الذي سعيتُ في تحصيلـه　　والحمـدُ للّـه على تكميلـه
شـرطي على كاتبـه والقـاري　　يطلبُ لي عفـواً مـن الأوزارِ
وللامـام الكاتب الزِفْتـاوي[428]　　شيخـي وكـلّ طالـبٍ وراوِي
وَمُسْلِـمٍ مُسْلِـمٍ وَمُؤمِـنٍ　　وكلّ خـلٌ للدّعـا مُؤَمِّـنِ
وكلّ عبـدٍ مرشـدٍ وناصـحٍ　　فاسلمْ وعشْ على طريـقٍ صـالحِ
هـذي طريـق[429] السبعـة الاقـلام　　عني وعـن أئمّـةٍ اعـلام[430]
وسنـدي فيهـا الى ابن مقلـهْ　　اذكُـرُهُ لمـنْ يـروم نقلـهْ
اخذتهـا عـن شيخنـا محمـدِ　　ابن عليٍّ وهـو فيهـا يقتـدي
عـن شيخـه المحتسب الشعباني　　ابن ابـي رقيبـة المهـراني[431]
عـن العمـاد بن العفيف عـن أبيـه　　عـن الوليّ العجمي[432] عـن النبيـه
ياقـوتٍ المستعصمِيّ العمـدَهْ[433]　　عـن زينبٍ ولُقِّبَتْ بشُهْـدَهْ[434]
عن الامـام الإبَرِيّ[435] عـن علي[436]　　عـن المحمّدَيْن[437] عـن أبي علي[438]
محمد وهـو الوزيـر[439] البـادي　　في الخط بالتقـريب[440] للعبـاد
على الجميـع سابغـات الرحمـه　　مـن ربهـم وسـابلات النعمـه

باب نصيحة الطـالب

واعلمْ بـانّ أهْـلَ ذا المقـامِ　　مـن نصحـوه نالـهُ في عـامِ
وانمـا تعليمُهُـمْ بالمَهْـلِ　　فينقضي عمـرُ الفتى في جهـل

---

(428) الزفتـاوي : انظر ترجمته في اعلام الالفيـة .
(429) ع : طريقة .
(430) ع : الاعـلام .
(431) المحتسب الشعباني : انظر ترجمته في اعلام الالفية .
(432) الولي العجمي : انظر ترجمته في اعلام الالفية .
(433) ب ، ع : العهـده .
(434) شـهدة : انظر ترجمتها في اعلام الالفية .
(435) الابريّ : انظر ترجمته في اعلام الالفية .
(436) علي هو ابن البواب علي بن هـلال .
(437) هما محمد بن اسد ومحمد السمسماني : انظر ترجمتهما في اعلام الالفيـة .
(438) هو محمد بن علي بن مقلة .
(439) ب ، ع : محمد الوزير وهو البـادي .
(440) ع : بالتصـريف .

مـن أجـل ذاك غالبُ الكـتّـاب ... جَهَلـةٌ بالعـلم والآدابِ

فابـدأ بعـلم الخط للاتقـان ... وبعـده بالحفظ في القـرآن[٤٤١]

ثم الـى علم الحـلال والحـرام ... حينئـذ تكـنْ مـن الكـرام[٤٤٢]

واحرصْ على العـلم فـذاك ينفعُ ... وبابـهُ أوسـعُ ثـم أرفـعُ

وكلِّ علمٍ عشتَ عُمـراً فيـه ... تمـوت قاصـراً ولا تَنْتهيـه

فاجهـدْ وخـذْ من كُلّ علم أحْسَنَه ... لكي تفـوز بالصّفـات الحَسَنَه

وقـد تقضّى النظمُ في المفيـده ... في ألفِ بيتٍ يا لهـا قصيـده

نظمتهـا بمصـر في الآثـارِ[٤٤٣] ... بشاطىء النيـل السعيـد الجاري

في عـام تسعـين تلي[٤٤٤] سبع مئين ... يا ربّ جُـد بنفعهـا للطالبين

وبالقبـول للذي جمعتـه ... في نظمهـا وللّذي وضعتـهُ

واجعلـه خالصـاً لوجهك الكريمْ ... وانفـع بـه عبـادك النفع العميمْ

فانـك المسـئول والمقصـودُ ... والمنعـمُ المشكـورُ والمحمـودُ

هـذا الذي جئت بـه مُحَمْدِلا ... مُصَلِّيـاً مُسَلِّمـاً مُحَسْبِلا

تمت الالفية المباركة المرضية في علم الخط والكتابة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله ، يوم الجمعة المبارك سابع عشرين [من]صفر الخير سنة ١١٦٠هـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين[٤٤٥] .

---

(٤٤١) ب : للقـرآن .

(٤٤٢) ب ، ع : من القـوم الكرام .

(٤٤٣) ب : الآثـاري .

(٤٤٤) ا : تسع يلي ، وهو من وهم الناسخ . والصواب مـا اثبتناه عن ب ، ع .

(٤٤٥) نص عبارة الختام في ب : « تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه بخير آمين » ونص عبارة الختام في ع : « تمت وبالخير عمت وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . » .

أعلام الألفية

ابو علي « ابن مقلة » الوزير

هو الوزير ابو علي محمد بن علي بن الحسين ابن مقلة : **شاعر اديب ضرب المثل بجودة خطه . له في الخط رسالة مفقودة بقي منها مختصر . ولد في** بغداد سنة ٢٧٢هـ في بيت فضل وعلم وفن . واستوزره المقتدر العباسي سنة ٣١٦هـ والقاهر بالله سنة ٣٢٠هـ والراضي بالله سنة ٣٢٢ . ثم نقم عليه الراضي بالله فسجنه وقطع يده ولسانه وتوفي في سجنه سنة ٣٢٨هـ . كان ممدّحاً وكان بيته ملتقى الادباء والعلماء في عصره . جمع بين الشاعرية والادب والوزارة وإمامة الخط في عصره رحمه الله .

انظر ترجمته في المصادر التالية :

١ – الفهرست – ابن النديم ص ٩ .
٢ – معجم الادباء ٢٨/٩
٣ – النجوم الزاهرة ٢٦٨/٣
٤ – شذرات الذهب ٣١٠/٢
٥ – وفيات الاعيان ٦٢/٢
٦ – ثمار القلوب ص ١٦٧
٧ – الفلاكة والمفلوكون ص ١٢٨
٨ – الفخري ص ٢٤٤ .
٩ – تجارب الامم ٣٨٦/٥
١٠– صبح الاعشى ج ٢ و ٣ في مواضع كثيرة
١١– تحفة اولى الالباب لابن الصائغ ص ٤٥
١٢– ادب الكتاب للصولي
١٣– الخطاط البغدادي علي بن هلال ص ٥٢
١٤– تاريخ الخط العربي وآدابه ص ٣٥١ – ٣٥٢
١٥– الاعلام ١٥٧/٧

المولى علي « ابن هلال » الفاتح البواب

هو **ابو الحسن** علي بن هلال بن عبدالعزيز الشهير **بابن البواب** . **امام الخطاطين في عصره .** وصلتنا نماذج من خطوطه . له في الخط قصيدة رائية . شهيرة شرحها ابن الوحيد ونشرناها بتونس سنة ١٩٦٧ . كان بغداديا وصنف سهيل انور كتابا عنه نشره المجمع العلمي العراقي بترجمة الاستاذ عزيز سامي ومذيلا بتعليقات قيمة للاستاذ محمد بهجة الاثري ، وكان قبل الكتابة مصورا للدور ثم صوّر الكتب ووعظ بجامع المنصور ومارس الكتابة وكان الى ذلك شاعرا .

هذّب طريقة ابن مقلة في الكتابة . وروى انه نسخ القرآن بيده ٦٤ مرة . توفي ببغداد ورثاه الشريف المرتضى شعرا .

وفي سنة وفاته خلاف والارجح انه توفي في سنة ٤١٣هـ رحمه الله .

انظر ترجمته واخباره في المصادر التالية :

١ – معجم الادباء ١٨/١٥ و ١٣٣/١٤
٢ – المنتظم ١٠/٨
٣ – وفيات الاعيان ٢٤٥/١
٤ – الكامل لابن الاثير ١٢١/٩
٥ – البداية والنهاية ١٤/١٢
٦ – شذرات الذهب ١٩٩/٣
٧ – مقدمة ابن خلدون ص ٧٥٢
٨ – صبح الاعشى ج ٣ في مواضع متعددة
٩ – النجوم الزاهرة ٢٥٧/٤
١٠– العبر للذهبي ١١٣/٣
١١– تاريخ ابن العبري ص ١٨٠
١٢– مفتاح السعادة ٧٧/١
١٣– الخطاط البغدادي علي بن هلال : سهيل انور
١٤– جامع محاسن كتابة الكتاب للطيبي
١٥– شرح ابن الوحيد على رائية ابن البواب
١٦– تاريخ الخط العربي وآدابه : محمد طاهر الكردي ص ٣٣٤
١٧– تحفة اولي الالباب لابن الصائغ ص ٤٩
١٨– تلخيص مجمع الآداب ٧٣٤/٤
١٩– بضاعة المُجوِّد في علم الخط واصوله – لمحمد ابن الحسن السنجاري .
٢٠– ديوان سقط الزند
٢١– كشف الظنون
٢٢– رسالة « الخط المنسوب » المنسوبة

للتوحيدي نشرها د. خليل عساكر في المجلد ١ ص ١٢٣ – ١٢٧ من مجلة معهد المخطوطات العربية .

٢٣– ديوان الشريف المرتضى – تحقيق رشيد الصفار ج ٢ ص ١٦ – ١٩

٢٤– دائرة المعارف الاسلامية ١٠٣/١

٢٥– الاعلام ١٨٣/٥

٢٦– معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢٥٨/٧

ياقوت المستعصمي(١)

جمال الدين ياقوت بن عبدالله المستعصمي الرومي الكاتب . كان الخليفة المستعصم بالله قد اشتراه صغيرا ؛ وربي بدار الخلافة . اخذ الخط عن صفي الدين عبدالمؤمن بن فاخر احد فقهاء المستنصرية والذي قال عنه ابن شاكر الكتبي انه : لم يكن في زمانه من يكتب المنسوب مثله ، وفاق فيه الاوائل والاواخر » . ثم كتب على الشيخ زكي الدين عبدالله بن حبيب . واخذ الادب والنحو عن نجم الدين بن كبوش . كان عالما فاضلا محترما معظما ؛ حسن الهيئة . مليح البزة كاتبا مشهورا .

برع في الشعر والادب والخط ومن تصانيفه المطبوعة :

١ – اخبار واشعار وملح وحكم ووصايا منتخبة .

٢ – اسرار الحكماء .

وقد وصلتنا نماذج جيدة من خطه ومن شعره .

واشتغل خازنا في دار كتب المستنصرية ولقب بقبلة الكتاب . ومن شعره نماذج في الحوادث الجامعة ومنتخب المختار والمنهل الصافي والبداية والنهاية . كتب عليه ابناء الاكابر ببغداد، وحظي عند علاء الدين ابن الجويني صاحب الديوان ، وكتب عليه اولاده ، وابن اخيه شرف الدين هارون . وممن كتب عليه علي بن علاء عطا ملك بن محمد بن محمد الجويني البغدادي .

وممن كتب عليه نجم الدين البغدادي المتوفى سنة ٧٢١هـ . وممن كتب الخط عليه ابو المعالي محمد نجل ابن الفوطي المؤرخ . وعلم الدين سنجر ابن عبدالله الرومي الياقوتي الكاتب المجود ، كتب على مولاه ياقوت المستعصمي .

توفي ياقوت ببغداد سنة ٦٩٨ هجرية . رحمه الله .

العماد « ابن العفيف »(٢)

اخذ الخط عن والده . وهو من ائمة الخط له آراء في الخط والقلم اورد القلقشندي في صبح الاعشى عددا منها . وكان فاضلا صالحا زاهدا عفيفا توفى سنة ٧٣٦هـ رحمه الله .

والى مكانته في الخط وطريقته الخاصة اشار الآثاري في الفيته بقوله :

واختلفت في وضعه الطرائقُ
على ثلاث أمَّها الخلائقُ
لابن هلال عرّبا ؛ وللعجم
ياقوتُ ؛ والعمادُ بالوضع ختَم

الخليل

ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي الازدي البصري (١٠٠هـ – ١٧٠هـ) : راجع :

١ – ابن النديم – انفهرست ١ : ٤٢

٢ – ابن خلكان – وفيات الاعيان ١ : ٢١٦

٣ – ياقوت – معجم الادباء ١١ : ٧٦

٤ – القفطي – انباه الرواة ٣٤١

٥ – النووي – تهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٧٧

٦ – ابن الاثير – اللباب ٢ : ٢٠١

---

(١) انظر ترجمته واخباره في المراجع التالية : الحوادث الجامعة ص ٥٠٠ ومنتخب المختار ص ٢٣٣ والنجوم الزاهرة ٢٨٣/٥ والشذرات ٤٤٣/٥ وتلخيص مجمع الاداب ٥٨٢/٥ ومسالك الابصار – القسم المخطوط – وتاريخ علماء المستنصرية ٨٠/٢ – ٨٤ وتذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه ٢١٩/١ ودرة الاسلاك لابن حبيب ص ١٤٥ وعقد الجمان للعيني : وفيات سنة ٦٩٨هـ والمنهل الصافي ترجمة ياقوت بن عبدالله . وتالي كتاب وفيات الاعيان للصقاعي ص ١٧٥ .

(٢) انظر ترجمته واخباره في : تاريخ الخط العربي وآدابه ص ٣٤٥ وصبح الاعشى في مواضع متفرقة منها ٢٧/٣ ، ٤٥ ، ٤٠ – ٤١ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٩٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .

٧ ــ الانباري ــ نزهة الالبا ٥٤
٨ ــ السيوطي ــ بغية الدعاة ٢٤٣
٩ ــ الزبيدي ــ المختصر من تاريخ اللغويين والنحويين ١٢ ، ١٤
١٠ــ ابن الجزري ــ طبقات القراء ١ : ٢٧٥
١١ــ السيرافي : اخبار النحويين البصريين ٣٨ ، ٥٢
١٢ــ المنتخب من كتاب ذيل المذيل للطبري ١١٢
١٣ــ ابن حجر ــ تهذيب التهذيب ٣ : ١٦٣
١٤ــ ابن المعتز ــ طبقات الشعراء ٣٨ ــ ٤٠
١٥ــ ابن كثير ــ البداية والنهاية ١٠ : ١١١ ، ١٦٢
١٦ــ ابن الاثير ــ الكامل في التاريخ ٦ : ١٧
١٧ــ طاش كبري ــ مفتاح السعادة ١ : ٩٤ ــ ٩٦
١٨ــ اليافعي ــ مرآة الجنان ١ : ٣٦٢
١٩ــ حاجي خليفة ــ كشف الظنون ٥٣٧ ، ٥٣٨، ١١٣٦ ، ١٤٣٨ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٦٧ .
٢٠ــ الخوانساري ــ روضات الجنات ٢٧٢
٢١ــ البغدادي ــ ايضاح المكنون ٢ : ٢٧٧ ، ٣٠٧ ، ٣٤٤
٢٢ــ العاملي ــ اعيان الشيعة ٣٠ : ٥٠ ــ ٩١
٢٣ــ يوسف العش : قصة عبقري
٢٤ــ كحالة معجم المؤلفين ٤ : ١١٤
٢٥ــ عبدالحفيظ ابو السعود ــ الخليل بن احمد

الزِّفتاوي

هو شمس الدين محمد بن علي الزِّفتاوي المُكَتِّب بالفسطاط : شيخ القلقشندي وشيخ الآثاري معا(٣) وقد صرح الآثاري بذلك في الفيته حين قال :

وللامام الكاتب الزفتاوي
شيخي وكل طالب وراوي

وفي الضوء اللامع ان اسمه : ابو علي محمد بن احمد بن علي الزفتاوي(٤) .

(٣) صبح الاعشى ١٤/٣ .
(٤) الضوء اللامع ١٦١/٤ .

وفي حكمة الاشراق ان اسمه : ابو علي محمد ابن احمد بن الزفتاوي(٥) .

وولد سنة ٧٥٠ هجرية(٦) . واخذ الخط عن محتسب الفسطاط الشيخ شمس الدين بن ابي رُقيبة وسمع الحديث على خليل بن طرنطاي(٧) وكتب عليه الحافظ ابن حجر .

له كتاب في الخط اسمه « منهاج الاصابة » وهو مختصر في قلم الثلث وقواعد الكتابة ، منه مقتطفات قيمة في صبح الاعشى . واعلن مؤخرا السيد عبدالحفيظ منصور امين المخطوطات بدار الكتب الوطنية في تونس انه قد انجز تحقيقه .

توفي الزفتاوي سنة ٨٠٦ هجرية .

السُرَّمَرّي

هو الشيخ علاء الدين السرّمري . لم نظفر بترجمة لـه في كتب السير والتراجم على كثرة التنقير ، وواضح من لقبه انه عراقي من سامراء اورد له القلقشندي في صبح الاعشى مقتطفات من ارجوزة نفيسة في الخط والقلم ونثر بعض مقاطعها(٨) .

ورجّح محمد طاهر الكردي المكي انه من رجال القرن السابع او الثامن الهجريين(٩) . ونحن لا نستطيع الجزم بشيء حول الموضوع سوى التأكيد بانه قد توفي قبل القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ ، بدليل ان القلقشندي ترحم عليه عند ذكره .

الاصمعي

هو ابو سعيد عبدالملك بن قريب الاصمعي (١٢٢ ــ ٢١٦هـ) راجع :

١ ــ ابن النديم ــ الفهرست ١ : ٥٥
٢ ــ ابن خلكان ــ وفيات الاعيان ١ : ٣٦٢

(٥) حكمة الاشراق ٨٧ .
(٦) حكمة الاشراق ٨٧ وتاريخ الخط العربي ص ٢٣٧ .
(٧) الدرر الكامنة ٨٩/٢ .
(٨) صبح الاعشى ٤٦٠/٢ ، ٤٧٠ ، ٣٥/٣ و ٣٦ و ٤٠ و ٤٥ و ٥٠ و ١٤٥ .
(٩) تاريخ الخط العربي وآدابه ص ٢٣٧ .

٣ ـ الفودي ـ تهذيب الاسماء واللغات ٢ : ٢٧٣
٤ ـ الانباري ـ نزهة البا ١٥٠ ـ ١٧٢
٥ ـ ابن الاثير ـ اللباب ١ : ٥٦
٦ ـ ابن العماد ـ شذرات الذهب ٢ : ٣٦
٧ ـ القفطي ـ أنباه الرواة ٢ : ١٩٧
٨ ـ ابن تغري بردي ـ النجوم الزاهرة ٢ : ١٩٠
٩ ـ السيوطي : بغية الوعاة ٣١٢
١٠ـ اليافعي : مرآة الجنان ٢ : ٦٤
١١ـ ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ٢ : ٢٢
١٢ـ الذهبي ـ ميزان الاعتدال ٢ : ١٥٢
١٣ـ عبدالجبار الجومرد ـ الاصمعي حياته وآثاره
١٤ـ محمد عبدالمنعم خفاجي : الحياة الادبية في العصر العباسي ٢٩٤ ـ ٣٠١
١٥ـ الخوانساري : روضات الجنات ٤٥٨ ـ ٤٦٢ .
١٦ـ حاجي خليفة ـ كشف الظنون ١ : ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠٤ ، ١٢٤٠ ، ١٣٥٥ ، ١٣٨٨ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٩ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٤٦ ، ١٤٥٤ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٢ ، ١٥٧٢ ، ١٧٠٣ ، ١٩١٦ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨١ .
١٧ـ البغدادي ـ هدية العارفين ١ : ٦٢٣ ، ٦٢٤
١٨ـ البغدادي ـ ايضاح المكنون ٢ : ١٤٦ ، ٢٢٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٤١٩ ، ٥٠٦ .
١٩ـ كحالة ـ معجم المؤلفين ٦ : ١٨٧ .
٢٠ـ الزركلي ـ الاعلام

الكسائي

ابو الحسن علي بن حمزة الاسدي الكوفي المعروف بالكسائي (ت ١٨٣هـ) : راجع :

١ ـ ابن النديم ـ الفهرست ١ : ٢٩ ، ٣٠ : ٦٥ ، ٦٦ : ١٦٥
٢ ـ السمعاني ـ الانساب ٤٨٢
٣ ـ القفطي ـ انباه الرواة ٢ : ٢٥٦
٤ ـ ابن الجزري ـ طبقات القراء ١ : ٥٣٥
٥ ـ محمد الزبيدي ـ المختصر من تاريخ اللغويين والنحويين ٢٨ ، ٢٩ .
٦ ـ الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٣ ـ ٤١٥ .
٧ ـ ياقوت ـ معجم الادباء ١٣ : ١٦٧ ـ ٢٠٣
٨ ـ ابن كثير ـ البداية والنهاية ١٠ : ٢٠١
٩ ـ ابن تغري بردي ـ النجوم الزاهرة ٢ : ١٣٠
١٠ـ السيوطي ـ بغية الوعاة ٢٣٦
١١ـ ابن حجر ـ تهذيب التهذيب ٧ : ٣١٣
١٢ـ ابو الفداء ـ المختصر في اخبار البشر ٢ : ١٨
١٣ـ طاش كبرى ـ مفتاح السعادة ١ : ١٣٠
١٤ـ حاجي خليفة ـ كشف الظنون ٢٢٧ ، ١٥٨٤ ، ١٣٢٨ ، ١٧٣٠ .
١٥ـ البغدادي ـ ايضاح المكنون ١ : ٤٨ ، ٢ : ٢٨٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٤٥٠ .
١٦ـ البغدادي ـ هدية العارفين ١ : ٦٦٨
١٧ـ العاملي ـ اعيان الشيعة ٤١ : ٢٣٥
١٨ـ الخوانساري ـ روضات الجنات ٤٧١
١٩ـ الانباري ـ نزهة الالبا ٨١ ـ ٩٤
٢٠ـ كحالة ـ معجم المؤلفين ـ ٧ : ٨٤ و ١٣ : ٤٠٦

ابن الحسين(١٠)

هو عمر بن الحسين غلام ابن خرنقا . وكان يكتب على طريقة ابن البواب وخطه مشهور وكان له من آلة الكتابة ما لم يكن لاحد قبله .

وذكر القلقشندي ان له كتابا في قلم الثلث اورد في صبح الاعشى نقولا منه .

توفى ابن الحسين سنة ٥٥٢هـ .

العفيف(١١)

هو عفيف الدين محمد الحلبي من ائمة الخط العربي اخذ عن الولي العجمي وعنه اخذ ولده

(١٠) انظر ترجمته وبعض اخباره في معجم الادباء ٥٩/١٦ وصبح الاعشى ١١/٣ .
(١١) صبح الاعشى ١٤/٣ .

عماد الدين بن العفيف صاحب الآراء المعروفة في الخط . واورد الآثاري في الفيته آراء العفيف في الخط .

لم نقف على تاريخ وفاته وان كنا نرجح انه من رجال القرن الثامن الهجري والله العالم .

الفـــراء

ابو زكريا يحيى بن زياد الاسلمي المعـروف بالفراء الديلمي (١٤٤ ــ ٢٠٧هـ) : راجع :

١ ــ ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ــ الدكتور احمد مكي الانصاري .
٢ ــ ابن النديم ــ الفهرست ١ : ٦٦
٣ ــ ابن خلكان ــ وفيات الاعيان ٢ : ٢٠١
٤ ــ ياقوت ــ معجم الادباء ٢٠ : ٩ ــ ١٤
٥ ــ السيوطي ــ بغية الوعاة ٤١١
٦ ــ السيرافي ــ اخبار النحويين البصريين ٥١
٧ ــ الانباري ــ نزهة الالبا ١٢٦
٨ ــ ابن كثير ــ البداية والنهاية ١٠ : ٢٦١
٩ ــ الذهبي ــ تذكرة الحفاظ ١ : ٣٣٨
١٠ــ ابو الفداء ــ المختصر في اخبار البشر ٢ : ٣٠
١١ــ اليافعي ــ مرآة الجنان ٢ : ٣٨
١٢ــ ابن العماد ــ شذرات الذهب ٢ : ١٩
١٣ــ طاش كبري ــ مفتاح السعادة ١ : ١٤٤
١٤ــ الخوانساري ــ روضات الجنات ٤ : ٢٣٥
١٥ــ حاجي خليفة ــ كشف الظنون ٦٠١ ، ٦٣٥ ، ١٤٤٧ ، ١٤٥٧ ، ١٤٦١ ، ١٥٧٧ ، ١٧٠٣ ، ١٩٨٠ .
١٦ــ البغدادي ــ ايضاح المكنـون ١ : ٥ ، ٢ : ٢٧٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٤٩ .
١٧ــ البغدادي ــ هدية العارفين ٢ : ٥١٤
١٨ــ كحالة ــ معجم المؤلفين ١٣ : ١٩٨

ابن أبي رقيبة المهراني

هو شمس الدين ابن ابي رقيبـة محتسب الفسطاط إمام الخط في عصره وشيخ الزفتاوي . عاش في القرن الثامن الهجري . والآثاري يذكره في الفيته باسمه وباسم « المحتسب » احيـانا ، والمحتسب الشعباني حينا آخر . ومن ملاحظة شجرات الخط يبدو انه اخذ الخط عن العمـاد ابن العفيف المتوفى سنة ٧٣٦هـ .

ويقول عنـه القلقشندي في صبح الاعشى : وهو ممن عاصرناه .

قلت : ولم نقف على تاريخ وفاتـه . وفي صبح الاعشى ١٤٥/٣ نص يؤكد اخذه عن عماد الدين بن العفيف .

الولي العجمي(١٢)

هو ولي الدين علي بن زنكي المشهور بالولي العجمي . اخذ الخط عن ياقوت المستعصمي وعنه اخذه العفيف بن محمد الحلبي لم نقف على تاريخ وفاته ولكنه فيما يبدو عاش في القرنين السابـع والثامن والله العالم .

زينب الملقبة بشهدة(١٣)

فخر النساء شهدة بنت احمد بن الفرج بن عمر الابري . ولدت ببغداد سنة ٤٨٢هـ واصلها من الدينـور . وكان ابوها ابو نصر من مشاهير بغداد ومحدثيها . سمعت من أبي الخطاب نصر بن احمد ، وأبي عبدالله الحسين بن احمد بن طلحة النعالي ، وطلحة بن محمد الزينبي ، وابي الحسن علي بن الحسين بن ايوب ، وأبي الحسين احمد بن عبدالقادر بن يوسف ، وفخر الاسلام ابي بكـر محمد بن احمد الشاشي وغيرهم من المحـدثين والعلمـاء والادباء حتى الحقت الاصاغر بالاكابر وصارت أسند اهل زمانها . وشهرت بخطها المتقن

---

(١٢) صبح الاعشى ١٤/٣ .

(١٣) انظر ترجمتها واخبارها في المصادر التالية : وفيـات الاعيان ٤٧٧/٢ ــ ٤٧٨ ، مرآة الزمان ٣٥٣/٨ ، الانساب ٩٦/١ ، العبر للذهبي ٢٢٠/٤ ، والشـذرات ٢٤٨/٤ والدر المنثور ٢٥٦ ونزهة الجلساء ٦١ . والوافي ج ١٥ قسم ٢ الورقـة ١٧٤ ومعجم البلـدان (ط اوربة) ٨٤٤/٢ و ٩٦٥/٢ و ٥٢٨/٤ و ١٠٠٢/٤ والتكملة لوفيات النقلة وفيـات سنوات ٦١٦ و ٦٠٠ وتاريخ علمـاء المستنصرية ٦٩/٢ ــ ٧٤ . والاعلام ٢٥٩/٣ ومجلة الاقلام الجزء العاشر السنة الثالثة حزيران ١٩٦٧ ص ١١ ــ ١٣ وتحفة اولى الالباب ص ٥٢ ومصـور الخط العـربي ص ٣٢٨ .

الذي اخذته عن ابيها وكتبت بيدها ونسخت الكثير من الامهات والاصول حتى قال عنها السمعاني : صاحبة الخط الحسن . ومدح الصفدي خطهـا واعجب به حتى قال : ما كان في زمانها من يكتب مثلها ، ولذلك سميت الكاتبة . وحين اتمت علومها وذاع فضلها قصدها طلبة العلم من شتى انحاء الدنيا . فممن قرأ عليها : ابو سعد عبدالكريم بن محمد السمعـاني التميمي المتوفى سنة ٥٦٣هـ والمؤرخ المحدث ابو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ وكانت شيخة له . ودرس عليها عدد ضخم من الرجال ، وروى عنها جلة من العلماء . وروت الحديث وسمع عليها خلق كثير . وتزوج بها ثقة الدولة ابن الانباري وكان من اخصاء المقتفي العباسي ، وتوفي عنهـا سنة ٥٤٩هـ . وتوفيت شهدة ببغداد عام ٥٧٤هـ . رحمها الله .

الامـام الابري(١٤)

ابو نصر احمد بن الفرج بن عمر الابري الدينوري والابري نسبة الى الابر التي هي جمع إبرة التي يخاط بها . وكان المنسوب اليها يعملها او يبيعها . مات سنة ست وخمسمائة ودفن ببغـداد بباب ابرز .

(١٤) وفيات الاعيان ٤٧٨/٢ والانساب ٩٥/١ ــ ٥٦ .

وكان علي بن محمد بن يحيى الدريني المعروف بثقة الدولة ابن الانباري يخدمه ، فزوّجه بنتـه شُهدة الكاتبة . ثم علت درجة ابن الانباري الى ان صار خصيصا بالمقتفي .

محمد بن اسد(١٥)

هو ابو الحسن محمد بن اسـد بن علي بن سعيد ، الكاتب المقرىء . سمع ابا بكر احمد بن سلمان النجاد ، وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي ، وجعفر الخلـدي وعبدالملك بن الحسن السقطي ، وجماعة من هذه الطبقة .

قال الخطيب البغدادي : كتبت عنـه وكان صدوقا .

وكان شيخ ابن البواب ، ومات محمد بن اسد سنة عشر واربعمائة ، ودفن في مقبرة الشونيزي .

محمد السمسماني(١٦)

هو محمد بن علي السمسماني . كان فاضلا اديبا نحويا واماما من ائمـة الخط . توفي سنة ٤١٥ هجرية .

(١٥) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨٣/٢ .

(١٦) تاريخ الخط العربي وآدابه ص ٢٥٩ .

كتاب الضاد والظاء

لأبي الفرج محمد بن عبيد الله بن سهيل النحوي

تحقيق الدكتور
عبد الحسين الفتلي
كلية التربية ــ جامعة بغداد

مشكلة الفرق بين الضاد والظاء إحدى المشاكل التي شغلت القدماء والمحدثين على السواء ، فتبارى العلماء بتاليف الكتب في هذا الشأن لتسهيل ذلك على المتعلمين بأحصاء ما يكتب بالظاء على وجه التقريب واختلفوا فيهما صعوبة ويسرا . فالصاحب بن عباد يقول : ان هذين الحرفين قد اعتاص معرفتهما على عامة الكتاب لتقارب اجناسهما في المسامع واشكال أصل تأسيس كل واحد منهما والتباس حقيقة كتابتهما .. »(١) .

لكن محمد بن نشوان يرى عكس ما يراه الصاحب بن عباد ، فهو يقول : اعلم ان بين الضاد والظاء فرقا واضحا في اللفظ والمخرج والخط . فصميم العرب لا يخلطون بعضهما ببعض ويمزون إحداهما عن الاخرى فلا يقع عندهم بينهما اشتباه كما لا يشتبه سائر الحروف .. »(٢) ومع ذلك فهو يسارع الى تأليف كتاب في الفرق بين الضاد والظاء معللا عمله هذا بقوله :

فالفرق بينهما أبين من ان يذكر وأشهر من ان يذكر عند من يعرف الفرق بينهما وأما من لا يعرف ذلك فيهوى في هوى المهالك ويكتب الضاد بصورة الظاء والظاء بصورة الضاد ويكون اصلاحه كالافساد ، وعلى هذا اكثر كتاب هذا الزمن ذوو الهزال منهم كذوي السمن ، والذي اوقعهم في ذلك حتى سلكوا فيه أضيق المسالك فساد ألسنتهم بالنطق بهما في مخرج متفق . والجهل بالتفرقة بينهما في المنطق وقلة معرفتهم بلغة العرب وتضييعهم لخطهم من علم الأدب .. »(٣) .

اما كتاب ابن سهيل فهو واحد من هذه الكتب التي عنيت بهذا الموضوع وأولته رعاية فائقة ، لأن استاذه طلب منه ان يضع كتابا بهذا الخصوص « اقترح علي أن اجمع له ما يكتب بالضاد وما يكتب بالظاء مما يجري في محاورة الناس ومكاتباتهم وان اجتنب غريب الكلام ووحشيه الذي يثقل استعماله ويتكلف مقاله .. »(٤) ولقد اغفل المترجمون حياة الرجل ــ المتقدمون منهم والمحدثون ــ علما بأنه يلقب بالنحوي . ولا تعرف مدى مساهمته في النحو لأن الكتب التي صنفت من بعده لم تذكر له رايا ولو في مسألة واحدة حتى يمكن الحكم عليه من خلاله ، لكنه في كتابه « الفرق بين الضاد

(١) الفرق بين الضاد والظاء : ٣ . وانظر مقدمة زينة الفضلاء لابن الانباري تحقيق د. رمضان عبدالتواب ص ١٠ وما بعدها .
(٢) الفرق بين الضاد والظاء لابن نشوان : ٣ .
(٣) الفرق بين الضاد والظاء : ٤ .
(٤) الفرق بين الضاد والظاء ص ١ . أ .

والظاء » لم يكن مجرد ناقل فحسب فكثيراً ما يبدي رايه مخالفا او موافقا في مسائل نحوية ولغوية فيقبل ما يوافق القياس ويرفض ما يخالفه لأن العرب لم تستعمله .

مثال : لا يقال : نطق الضاد ، وانما يقال نطق بالضاد وهو ما عيب على المتنبي في قوله :

وبهم فخـر كل من نطق الضـا
د وعـوذ الجاني وغوث الطـريد(٥)

وقوله : وقولهم : نازل بين ظهرانيهم لا يجوز الا بالفتح للنون(٦) .

وقوله : وقد زعم غير الأصمعي : إنّ العرب تقول : فاضت نفسه بالضاد ، فأما فاظت نفسه بالظاء فلا يقال(٧) . وقوله : غاظني الشيء ولا يقال : اغاضني(٨) ... وعلى الرغم من عدم وجود ذكر له(*) في كتب المترجمين فقد يقترب الباحث قليلا من عصر ابن سهيل النحوي بوجـود بعض الدلالات التي تشير الى حياته :

١ ـ إنه كما يبدو من تلامذة أبي الحسن علي ابن عيسى الربعي الذي اقترح عليه أن يجمعَ له كتابا مما يكتب بالضاد وما يكتب بالظاء مما يجري في محاورة الناس وفي مكاتباتهم(٩) والربعي : هو صاحب أبي علي الفارسي ، بغدادي المنزل شيرازي الأصل درس الأدب على أبي سعيد السيرافي ، وخرج إلى شيراز فدرس على أبي علي الفارسي مدة طويلة ثم عاد إلى بغداد فلم يزل مقيما بها الى آخر عمـره(١٠) ... وكان مولد أبي الحسن علي بن عيسى الربعي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ووفاته في ليلة السبت لعشـرين بقين من المحرم سنة عشرين وأربعمائة(١١) . فقد تتلمذ السهيلي على الربعي في أواخر القرن الرابع الهجري ، لأنـه يقول : أما بعد ... فان الشيخ الجليـل ـ يعني أستاذه الربعي ـ أطال الله بقاءه لما خصه الله تعالى به من الادب ومنحه من كريم الحسب مع ما فيه من الدين والعلم والفضل والحلم .. »(١٢)

وهذه الصفـات لا تكون في الشخص قبل سن الخمسين من العمر في الأقل . ثم أن الشيخ أبا الحسن قد مات وابن سهيل على قيد الحيـاة ، لانه ينقل عنه بعض النصوص وهو يترحم عليه ، فمثلا قوله : وأنشدنا أبو الحسن علي بن عيسى رحمه الله(١٣) :

او قوله : وانشدنا أستاذنا رحمه الله(١٤) .

ويعزز القول بأن الربعي أستاذ ابن سهيل هذا النص : « واخبرنا استاذنا أبو الحسن علي بن عيسى قال : كنت أقرأ على شيخنا أبي سعيد كتاب الخيل وكنت أخاف أن أصحف كلمة فيعيرني بها من يقرأ معي في مجلسه .. »(١٥) .

ولعل كتاب الخيل هذا هو كتاب الأصمعي فالسيرافي أستاذ لأبي الحسـن علي بن عيسى الربعي بلا خلاف .. »(١٦) .

واذا كان الأمر كذلك فان ابن سهيل عاش في أواخر القرن الرابع الهجـري ومات في القـرن الخامس ، ويعزز هـذا ان موت الربعي كان سنة ٤٢٠هـ .

والكتب التي الفت في الفرق بين الضاد والظاء كثيرة منها ما هـو مطبوع ومنها ما هو مخطوط ينتظر النور ، وقد جمع منها قسما كبيرا الدكتور رمضان عبدالتواب في مقدمة كتاب « زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء » مرتبا على السنين(١٧) . لكنه لم يشر الى كتابنا هذا فلعله لم يعثر عليـه ضمن المخطوطات التي اطلع عليها .

مصادر ابن سهيل

اعتمد ابن سهيل في كتابه « الضاد والظاء »

(٥) انظر ورقة ٢ من الأصل .
(٦) انظر ورقة : ٢٨ من الاصل .
(٧) انظر ورقة : ٢٩ من الاصل .
(٨) انظر ص ٢٩ ب من الاصل .
(*) بعد الانتهاء من تحقيق الكتاب انبهني الدكتور حاتم صالح الضامن على ان ابن مالك ذكره في كتابـه (الاعتماد في نظائر الظاء والضاد) ق ٧ ب قال : (الضهر والظهر : فاما الضهر بالضـاد فقال ابو بكر بن دريـد الازدي : الضهر صخرة في جبل تخالف لونه فيما زعموا ، وكانه ليس عنده بثبت . وذكره محمد بن عبيدالله بن سهيل النحوي في كتابه الظاء والضاد) .
(٩) انظر ورقة : ١ من الأصل .
(١٠) انباه الرواة ٢٩٧/٢ . وتاريخ بغداد ١٧/١٢ . ومعجم الادباء ٧٨/١٤ .
(١١) انظر : تاريخ بغداد ١٧/١٢ وابن خلكان ٣٤٣/١ .

(١٢) انظر ورقة « ١ » من الأصل .
(١٣) انظر ورقة ٣٠ من الاصل .
(١٤) انظر : ورقة ١٨ أ من الأصل .
(١٥) انظر : ورقة ١٦ أ من الأصل .
(١٦) انظر : تاريخ بغـداد ١٧/١٢ ، وابن خلكان ٣٤٣/١ ، وانباه الرواة ٢٩٧/٢ ، ومعجم الادباء ٧٨/١٤ .
(١٧) انظر زينة الفضلاء ص ٢٣ ـ ٣٥ . وانظر مجلة لغـة العرب : ٤٢١ المجلد الثاني .

هذا على النقل من شيوخ ذكرهم حين يستشهد على قول يعزز به رايه في مسألة من المسائل المختلفة . ولا يعرف مدى تلمذته على يد هؤلاء الذين ذكرهم لأن المصادر لم تذكر له ترجمة حتى يقترب الباحث قليلا من معرفة العلاقة بين المؤلف واساتذته وإذن فالمسألة تبقى في دائرة التخمين فقط ، قال : انشدنا أستاذنا رحمه الله(١٨) :

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن
فأودى بما تقري الضيوف الضيافن

وقال : قال الشيخ ابو الحسن التهامي :

النضار : خشب صلب يكون في الغور(١٩) .

وقال : وانشدنا أبو الحسن علي بن عيسى رحمه الله :

أموت من الضر في المكرمات
وغيري يموت من الكظه(٢٠)

وقال : وأنشدني أبو الحسين بن القطان(٢١):

كلْ هنيئا وما شربت مريئا
ثم قم صاغرا وغير كريم

وقال : وحكى لنا شيخنا أبو الحسن بن مسلم رحمه الله قال : الناس أجناس مؤتلفون وأخياف مختلفون .. »(٢٢) .

وقال : واخبرنا أستاذنا أبو الحسن علي ابن عيسى قال : كنت أقرأ على شيخنا أبي سعيد(٢٣) .

وقوله : انشدنا أستاذنا رحمه الله(٢٤) :

فما افجرت حتى اهبت بسحرة
علاجيمُ ، عينُ ابني صُباح تثيرها

اما شواهده فهي كثيرة في هذا الكتاب فقد استشهد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية والامثال العربية المشهورة وبالشعر القديم الذي يصح الاستشهاد به والشعر الذي يساق على سبيل التمثيل فقط . فقد ذكر شعرا لشعراء عباسيين امثال المتنبي والبحتري وغيرهما ممن لا يستشهد بشعرهم لأنهم مولدون كما يقول أصحاب النحو واللغة . فهو قد سلك مسلك البلاغيين الذين يكثرون من شعر المولدين وهذا يدل على عقلية متحررة من قيود أصحاب النحو واللغة الذين يعدون ذلك خروجا على المألوف ، قال : وموضع على طريق البصرة يقال له كاظمة ذكره البحتري في شعره(٢٥) :

امحلي سليمى بكاظمة اسلما
ويعلما ان الهوى ما هيجا

وذكر هذا البيت للبحتري أيضا دون أن ينسبه :

ايها المعرض الذي ليس يرضى
نم هنيئا فلست أطعم غمضا(٢٦)

وقال البحتري(٢٧) :

تظمى مراشفنا إليه وريها
في ذلك اللعس الممنع واللَّمى

وقال : وذكر ذلك المتنبي في شعره « أي الضب » فقال :

لقد لعب البين المشت بها وبي
وزودني في السير ما زود الضَّبا(٢٨)

وذكر كذلك هذا البيت للمتنبي دون أن ينسبه :

ولله سر في علاك وإنما
كلام العدى ضرب من الهذيان(٢٩)

واحيانا ينسب الأبيات خطأ . فمثلا ينسب قول الفرزدق الى المتنبي .

قال : انشدهم المتنبي(٣٠) :

كتبت إلي تستهدي الجواري
لقد انعظت من بلد بعيد

ثم يخرج على الترتيب الأبجدي الذي اتبعه في مصنفه . فقد ذكر في باب النون من الضاد : نقض النبأ ينقض ، قبل : نضج اللحم ينضج ، اذ

(١٨) انظر ص ١٦ أ من الاصل .
(١٩) انظر ص ٢٢ ب من الاصل .
(٢٠) انظر ص : ٣٠ من الاصل .
(٢١) انظر ص ٥ ب من الاصل .
(٢٢) انظر ص ١٤ أ من الاصل .
(٢٣) انظر ص ١٦ ب من الاصل .
(٢٤) انظر ص ١٨ أ من الاصل .

(٢٥) انظر ص ٣٠ ب من الاصل .
(٢٦) انظر ص ٢١ أ من الاصل وانظر الديوان ١٢١٤/٢ ، تحقيق حسن كامل الصيرفي .
(٢٧) انظر ص ٢٨ أ .
(٢٨) انظر ص : ١٤ أ من الاصل ، وانظر الديوان ٦٠/١ .
(٢٩) انظر ص : ١٢ أ من الاصل .
(٣٠) انظر المخصص ٣٠/٢ ، و ص : ٢٤ ب من الاصل .

قدم القاف على الضاد وكذلك فعـــل في « نفض الشيء ينفضه » فقدم عليه نقض النبأ(٢١) ..

ولا ينسى ما يذكره سابقا فقد يحيل اليه في بعض الاحيان . قال : وفي المثل حال الجريض دون القريض .. وقد ذكر في باب الجيم(٢٢) .

وهو اذا راى شيئا عاميا لا يخضع للفصحى نبه عليـــه قال : والمبيضة والمسودة بكسر الواو والياء ، والعامة تقول : والمبيضة والمسودة بالفتح وهو غلط(٢٣) .

وقوله : والغضب : الاسم ورجـــل غضبان وامراة غضبى ، ولا يقال : غضبانه(٢٤) ...

والذي يلفت النظر ان في المخطـوطة زيادات ليست من أصل النص ربما تكون من عمل الناسخ، قوله : في قوله تعالى : فظنوا ان لا ملجأ من اللـه تعالى الا اليه(٢٥) .

اذ إن كلمة « تعالى » لا توجـد في الآيـــة الكريمة .

وقول الشاعر :

ضــــازوا بني أســــد بفعلهـــم
إذ يعـــدلون الرأس بالـــدم(٢٦)

فلا يستقيم الوزن هنا ، ثم إن الطباق الذي قصده الشاعر يكون : اذ يعدلون الرأس بالذنب . والأمثلة كثيرة في هذا الشأن(٢٧) .

منهج التحقيق

الغاية من التحقيق اظهار النص بشكله الذي اراده صاحبه خدمة وإحياء للتراث العربي وليسهل تناوله من قبل القارىء أني وجد اعترافا بما قدمه أجدادنا من أعمال في كل فنون الحضارة الانسانية. ولقد التزمت ببعض الأمور في تحقيــق هــــذه النسخة :

١ ـ لم أغير في النص الا ما كان مخالفا للقواعد النحوية والصرفية المألوفة او ما كان في بعض الكلمـات من تصحيف او تحريف او زيادة كلمات من عمل الناسخ اضطررت الى حذفها لانها تخل بالمعنى .

٢ ـ قمت بشكل الشواهد الشعرية والنثريـــة وذكرت اسم الشاعر واحلت الى ديوانـه ان وجد . ثم شرحت الالفـاظ الصعبة وبينت المعنى العام لبعضها كذلك اشرت الى اختلاف الرواية في الشواهد الشعرية خاصة . امـا الاحاديث النبوية فقد احلت فيهـا الى كتب الحديث المشهورة كصحيح مسلم والبخاري وسنن ابن ماجـــة والترمذي . أما الآيات القرآنية فذكرت رقم الآية والسـورة واكملت الناقص منها .

٣ ـ حركت أواخـــر الكلمات في المتن نظرا لأن موضوع الكتاب في اللغـــة الا ما أمن فيـه اللبس .

وصف النسخة

هذه النسخة وحيدة لم استطع الحصـــول على نسخة ثانية لها تكرم بأهدائها الي اخي الدكتور طارق الجنابي جزاه الله خيرا .

عدد أوراقها ثلاث وثلاثون ورقة من القطـع الكبير ، في كل صفحة اثنا عشر سطرا متوسط كل سطر خمس عشرة كلمـة ، وهي مكتوبـــة بخط مشرقي جميل كتب على اول صفحة منها « كتاب الضاد والظاء تأليف ابي الفرج محمد بن عبيد الله ابن سهيل النحوي رحمة الله عليه » وتحت رقم « ١٢٩ » لغة .

وفيها حواش بخط واحـد مكتوب فيهـــا « صحح » وهذا دليل على انها قوبلت على النسخة الأصلية .

وفي اخرها كتب « تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وفرغ من نسخه في يوم الاثنين ثامن جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وخمسمائة . » قوبل به أصله المنقول منه فوافق . واني اذ أخرج هذا النص اللغوي الى النور أرجو من الله ان يوفقني الى خدمة التراث العربي الخـالد الذي لا ينضب مدى الأيام .

(٢١) انظر ص ٢٤ أ و ٢٤ ب من الاصل .
(٢٢) انظر ص : ٢١ ب و ص : ٧ أ .
(٢٣) انظر ص : ٧ من الاصل .
(٢٤) انظر ص : ٢ ب .
(٢٥) انظر ص : ٢٧ من الاصل .
(٢٦) ينظر ص : ١٥ أ من الأصل .
(٢٧) ينظر ص : ٢٣ ب ، و ص : ٣٣ أ ، و ص ٥٤ ، و ص ٣١ أ من الاصل .

« كتاب الضاد والظـــاء »

تاليف ابي الفـــرج محمد بن عبيد الله بن سهيل النحـــوي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

قال ابو الفرج محمد بن عبيـــد الله بن سهيل النحوي ، أما بعد حمداً لله بجميع محامده والثناء عليه بما هو أهله والصـلاة على محمد النبي وعلى آله .

قال الشيخ الجليل أطال الله بقاءه لما خصه الله به من الأدب ومنحه من كريم الحسب مع ما فيه من الدين والعلم والفضل والحلم اقترح علي أن أجمع له ما يكتب بالضاد وما يكتب بالظـاء مما يجري في محاورة الناس وفي مكاتباتهم وإن اجتنب غريب الكلام ووحشـيه الذي يثقـل استعماله ويتكلف مقاله فرأيت المسارعة الى ذلك إيجاباً لحقوقه السالفة وأياديه الآنفة ، وقد أفرغت وسعي لما جمعته وأعملت جهدي لما أصنعه مع كلال خاطر حسير وما اعترف به من التقصير ، فان وافق ما أردت به مراده فليحسن نيته وحمل طويته وإن تكن الأخرى فهو ببَسْط/العـُذر أولى ، وقد جعلتــه مبوباً على حروف المعجـم ليسهل التماس الكلمة على طالبها ، وإذا أراد ما أَوله ألف طلبه في بابه وكذلك سائر الحـروف وبالله التوفيـق وعليـه أتوكل وبه أَستعين .

مخرج الضاد من الشدق بوسط اللسان ،فبعض الناس يجرى له في الأيمن وبعضهم يجرى له في الأَيسر ، والعرب تختص بنسبتها وبالنطق بها وفخر بذلك المتنبي فقال يذكر قومه :

وبهـم فَخرُ كلِ مَنْ نطقَ الضـا دَ وعَوذُ الجاني وغوثُ الطّريدِ (١)

ولا يقال : نطق الضاد وإنما يقال : نطـق بالضاد ، وهو مما عيب عليه .

هذه الحروف التي يذكر فيها الضـاد من حروف المعجم سبعـة عشـر حرفاً وهي الألف والباء والتـاء والجيم والحاء والخاء ، والدال والراء ، والصاد ، والعين والغين والفاء والقاف والميم والنون والهاء ، والواو ، وعدة الحروف التي يذكر فيها الظاء من حروف المعجم/سبعـة عشر حرفاً أَيضاً وهي الألف والباء والتاء والجيم والخاء والسين والطاء والعـين والفـاء والقاف والكاف واللام والميم والنون ، والواو والياء .

المشترك من الجميع والمختص والخالي :

باب الألف : مشترك	باب الباء : مشترك
باب التاء : مشترك	باب الثاء : خال منها
باب الجيم : مشترك	باب الحاء : مشترك

(١) انظر الديوان ١/٣٢٣ .

باب الخاء : يختص بالضاد	باب الدال « يختص بالضاد »
باب الذال « خالٍ منها »	باب الراء « يختص بالضاد »
باب الزاي ، خال منها	باب السين « خال منها »
باب الشين « يختص بالظاء »	باب الصاد « خال منها »
باب الضاد « يختص بالضاد »	باب الطاء « خال منها »
باب الظاء « يختص بالظاء »	باب العين « مشترك »
باب الغين « مشترك »	باب الفاء « مشترك »
باب القاف « مشترك »	باب الكاف « يختص بالظاء »
باب اللام « يختص بالظاء »	باب الميم « مشترك »
باب النون « مشترك »	باب الواو « مشترك »
باب الهاء « يختص بالضاد »	باب الياء « يختص بالظاء »

« باب الألف من الضاد »

الأرض : وهي على وجوه ، فالأرض ضدالسماء معروفة ، والأَرْضُ الرِعْدَةُ ، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه[٢] انه قال :ازلزلت الأرض أم بي أَرضٌ أي رعدة . والأرض أيضاً الفرس وهي قوائمه ، والأرضُ الزُكام . يقال رجل مأروض[٣] وبه أَرضٌ إذا كان مزكوماً ، والأرض : ثريدة بلبن للنادبة.والأرض فيما زعم الخليل دويبة بيضاء تشبه النمل تظهر أيام الربيع في البيوت تأكل الخشب ،/وتسمى الأَرضة .

أَغضيتُ عن الشيء اذا تغافلت عنه .

أضجَّ القوم : اذا صاحوا وجلبوا .أضاقَ الرجلُ : إذا أَعسرَ . انقض النجم . وانقض الحائط : اذا وقع ، وكذلك كلما كان فيمعناه . اضربت عن الشيء مثل أَغضيت عنه ، ومعناهما واحد . اقضَّ المضجع والمكان : إذاكان فيه القض . والقضةُ ، وهو التراب وصغار الحصاء قال الشاعر الهذلي[٤] :

ما بالُ جنبكَ لا يلائمُ مَضجعاً إلا أقض عليه ذاك المضجع

أقضَّ : أي صار فيه القضة من التراب والحصاءِ الصغار ، أي كان في مضجعهِ ذلك فقد منعه من الأضطجاع والنوم . ضربه مثلاً .

---

(٢) في اللسان ٣٨١/٨ : ومنه قول ابن عباس :وزلزلت الأرض . ازلزلت الأرض أم بي أرضٌ .. يعني الرعدة ، وقيل : يعني الدوار وانظر الفائق ٣٧/١ والنهاية ٣٩/١ . وعريب .

(٣) في اللسان ٣٨١/٨ ، والمأروض الذي به خبلمن الجن/الحديث لابن قتيبة ١١٢/٢ب .

(٤) ابو ذؤيب الهذلي : انظر ديوان الهذليين ٢/١ . وروايته الشطر الاول :

ام ما لجنبك .. ويروى ايضا .. ام ما لجسمك ...

أَضَرَّ بهِ المرض • أرفضَ الدمع : اذاانحدر ، والشيء اذا انصدع وتفرق ، وكـذلك انفض ، ومنه قوله تعالى : « واذا رأوا تجارةأو لهواً انفضوا إليها »[٥] •

وروي أنه عليه السلام كان يخطب/فجاءت إبل لدحية[٦] بن خليفة الكلبي وهو الذي كان جبريل عليه السلام يتمثل في صورتـه إذا نزل على النبي صلى الله عليـه بالوَحي ، وعليهـا زيتٌ فانفضوا إليها ، أي ذهبوا متفرقين وتركوا النبي صلى الله عليه فبقي مـع اثني[٧] عشـر نفساً فقال عليه السلام : لو لحق آخرهم أولهم لألتهب الوادي نـاراً • اضمامـة مـن كتبٍ واضبارة أيضا • ويقال : رجل أضبط الذي يعمل بكلتي يديـه وهو أيضـاً أعسرُ يَسَرٌ • واضطهد الرجلُ : اذا قَهرَ وهو مضطهد أي ذليلٌ مقهورٌ • أعرضت عن الأمـر أعرضُ عنه • وقـد أعرض لي الشـيء اذا بدا • قال الشاعر[٨] :

وأعرضت اليمامـةُ واشمخـرّت   كأسـياف بأيـدي مُصْلِتينـا

ويقال : اضطلع بحمله واضطلع بالأمـر ،إذا قوي عليه ونهض به ، وفي كلام[٩] علي عليه السلام في تعليمهم الصلاة على النبي صلى اللهعليه وسلم/كما حُمِلَ فاضطلع • امتعض من كذا إذا شق عليه وتوجع له •

أفضى فلان الى فلان وأفضت الخلافـةإليه وأفضى ملك الأمير إلى فلان ، كله بمعنى واحد ، وأصلهُ صـار في فضـاء من الأرض متسع ، أي ليس بينهما مانع ولا حجاب • أفاض القوم في الحديث اذا أخذوا فيه • وأفاض الناس من عرَفات اذا ساروا عنها وأخذوا في غيرها من قضاء مناسكهم ، قال اللـه تعـالى : « فاذا أفضتم مـن عرفاتٍ فاذكروا اللـه عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم »[١٠] •

أومض بعينـه إذا غمـرها وأنشدني أبوالحسين بن القطان[١١] :

---

(٥) الجمعة : ١١

(٦) دحية : وهو دحية بن خليفة بن فروة الكلبي : صاحبي جليل .وهو سفير الرسول (ص) الـى قيصر يدعوه للاسلام توفى سنة « ٤٥ » هـوكان من اجمل الناس صورة .
انظر : الاصابة : ٤٧٣/١ . والمحبر : ٧٥ وابن سعـد ١٨٤/٤ ومشاهير العلماء ٥٦ (٣٨٠) والمعارف : ٣٢٩ .

(٧) في الأصل إثنا ..

(٨) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته المشهورةانظـر اللسان ٣٠/٩ والمعلقات السبع للزوزني : ١٧١ واشعار الهذليين ١٢٢/٢ والروايـة :واعرضت اليمامة والمعلقات العشر ١٦ .

(٩) في اللسان ٩٧/١٠ : وفي حديث علي عليـهالسلام في صفة النبي (ص) كما حُمِلَ فاضطلع بأمرك لطاعتك .

(١٠) البقرة : ١٩٨ .

(١١) البيتان لأبي عطـاء السندي قالهما لزائر راهبومي الى امرأته . انظر البيان والتبيين ٣٤٧/٣ . ورواية البيت الثاني : لا احب النديم يومض بالعين . وانظـر الأغـاني ٨٤/١٦ والكامل : ١٣ لايبسك . / اذا ما خلا بعرس النديم .

كُلّ هنيئاً وما شربتَ مَريئاً ثم قم صاغراً وغيرَ كريم

لا أحب النديمَ يُومض عينيه إذا ما انتشى لعُرس النديم

وقال ابو العباس : الأيماض تفتح البرق ولمحه وإنما أراد أنه يفتح عينيه ثم يغمضها بغمز . أيضاً : بمعنى زيادة . ومنه قولهم/وقال أيضاً : أي زيادة وأعادة والأيْضُ : صيرورة الشيء شيئاً غيره وتحويله عن حاله . يقال : أض سواد شعره بياضاً : قال ابن دريد : وآمنَ روض اللهو يبيساً ذاوياً من بعد ما قد كان مُجاج الثراب .

ويقال : أرمضني هذا الأمر اذا حزنت له وتحرقت عليه . انتضى السيف إذا جرده من غمده قال الشاعر[١٢] :

حسروا الأكمة عن سواعد فضةٍ فكأنما انتضيتْ متون صوارم

انضوى فلان الى فلان اذا انضم ولجأ إليه . الأضاءة : الغدير الصغير وكل موضع يكون فيه ماء للوضوء ، يقال له أضاءة" والجمع إضاً مقصور في تقدير أكمةٍ وأكم ، قال ذو الرمة[١٣]:

كأنما عينها منها وقد ضَمَرَتْ وضمها السير في بعضِ الأَضاميمُ

قيل له : من أين تعرف الميم وأنت لا تحسن الكتابة[١٤] ، قال : والله ما أعرفها إلا اني رأيت معلماً يعلم الصبيان فسألته عن حرف كتبه فقال : هو الميم . ويقال : ابغضت الشيء فأنا مبغض له . يقال : امضني فهو يمضني ، والكحل يمضُ العينَ .

باب الباء من الضاد :

يُقال بضعة من لحم بالفتح ، وبِضعُ من العدد بكسر الباء وتستعمل للمذكر بالهاء وللمؤنث بغير هاء ، تقول : عندي بضعة رجالٍ من ثلاثة الى تسعة وبضعةَ عشَرَ رجلاً . وتقول في المؤنث بضعُ عشرةَ امرأةً ومررت عليه بضعَ سنين ، قال الله تعالى « فلبث في السجنِ بضعَ سنين »[١٥] ، ويقال : بضعَ عشَر سنةً كما يقال : بضعُ عشرةَ امرأة . والبَضعُ : النكاحُ ويقال : باضعها بمعنى باشرها ، والاسم البضعُ . والبعوضةُ معروفة . وقال الله تعالى « إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بَعُوضة »[١٦] وبَغَضَ فهو بغيض والبُغضُ هو نقيض الحب . والبياض خلاف السواد ، والبيض بكسر الباء السيوف ، والبَيض بالفتح التَرَوك ، وبَيضُ الدجاج معروف وغيره .

---

(١٢) لم يعرف قائله .
(١٣) ديوانه ٤٢٥ .. والأضا : جمع اضاة : وهي الغدير .
(١٤) كان ذو الرمة لا يعرف الكتابة ، انظر الشعر والشعراء / ٥٢٥ .
(١٥) ك : ٤٢ .
(١٦) البقرة : ٢٦ .

ويقال : دجاجة بَيوض ، وسُمي التَرْكيضة لشبهها ببيضة النعامة وبيضة البلد ، وبيضة الأسلام جماعتهم • ويقال : جاءوابقضهم وقضيضهم[17] اذا جاءوا بجماعتهم ، والبعض خلاف الكل • والمبيضة بكسر الباء والمسودة بكسر الواو ، والعامة تقول : المَبيضة والمَسودة بالفتح وهو غلط • وكتاب المبيضة معروف وهو كتاب مقاتل بني هاشم ، ويقال : امرأةٌ بَضةٌ وجَسَدٌ بَضٌ غَضٌ أي ناعم ممتلىء في نَضارةٍ ولين • ويقال : أخذ بعضه ونذكر معناه في كتاب الضاد إن شاء الله تعالى •

باب التاء من الضاد :

تَضوع الشيء اذا فاحت رائحته قال الشاعر النميري :

تَضوع مسكاً بطنُ نَعمانَ إذ مشت   به زينبٌ في نِسوةٍ عَطِرَاتِ[18]

ويقال : تَعوّض بكذا عن هذا • ومن كلامهم تعوض الصبرُ عن المصيبةَ ، إذا لم تجزع • ومن أبيات الكتاب[19] :

فرطن فلا رَدٌ لما فات وانقضى   ولكن بَغوضٌ أن يقال عديم

قالوا : هذا رجل ضَيّفَ رجلاً مات له ميت ، فقال له تعوض المدامع فلا رد لما فات ، يعني الموت • ولكن تَعوّض أن يُقال عديم ،أي تعوض الصبر عن مصيبتك ولا تكثر الجزع فيقال إنك عديم • التواضع ضد التجَبْر التَضرع ، التذلل • تضرج الشيء إذا صبغ بدم أو بغيره • قال الشاعر :

ما باله كلمتهُ فتضرجت   وجناته وفؤادي المجروح[20]

ويقال : تضمخ إذا لطخ جسده بالطيب حتى يكاد يقطر ، ويقال : تضعضع إذا ذلَّ وخضعَ •

باب الثاء من الضاد :

خالٍ ليس في حرف الثاء كلمة أولها ثاء •

---

(١٧) الزاهر : ٣٦٩ •

(١٨) البيت في مجالس ثعلب : ٢٥٠ ، وفيه ان مشت بدلا من اذ ونسوة خفرات بدلا من عطرات ، وبطن نعمان بفتح النون واد قريب من الفرات على ارض الشام قريب من الرحبة وزينب بنت يوسف اخت الحجاج وكان النميري يهواها ويشبب بها . وانظر الاغاني ٢٤/٦ . واشعار الهذليين ٥٦/٢ .

(١٩) من شواهد سيبويه ٣٥٥/١ على رفع ما بعد « لا » تبثها لها « بليس » ورواية سيبويه : لما بُت فانقضى ..
وصف كبره وذهاب شبابه وقوته وفتوته . وبغوض : تكثير بغيض ويروى : تعوض اي تعوض من شبابك حلما مخافة ان يقال عديم شباب وحلم .

(٢٠) لم يعرف قائله ..

باب الجيم من الضاد :

يقال : حال الجريض دون القريض . فالجريض ، الغَصَص بالريق عند السباق ؛ والقريضُ قول الشعر . ويحكى في أخبار العرب أن رجلاً من عظمائها وملوكها سمع له ابن" يقول الشعر فنهاه وكان/الشريف منهم يرفع نفسه عن قول الشعر فكمد الغلام بما جاش صدره حتى مرض فلما حضره الموت قال لأبيه : أكمدني القريض الممنوع فقال له أبوه فاقرض يا بني فقال : هيهات ، حال الجريضُ دون القريض[٢١] فأرسلها ثم أنشأ يقول :

عذيرك من أبيك يضيق صدراً ... فما تغني بيوت الشعر عني

فأقسم لو بقيت لقلتُ قولاً ... أديل به قوافي كل جنّي

باب الحاء من الضاد :

حَضٌ على الشيء يحضه عليه ، بمعنى حَثٌ ، والحُضُضُ دواء يُتخذ من أبوال الأبل . يقال : من العُلو إلى الحضيض . والحضيضُ أسفل الجبل قال الشاعر[٢٢] :

فأجبلنا وكانوا بالحضيض .

أجبلنا بمعنى : علونا على الجبل ، تقول :كنا أرفع منهم وكانوا أسفل منا .

الحاضرة : خلاف البادية . الحضرةُ . العرب تقول : كنت/بحضرة فلان أي بقربه وعنده . الحُضْرُ والحِضارُ للعدو ، يقال يحاضر الرجلان إذا عَدَوا وفي الفصيح أحضر الرجلُ والغلام إذا عدوا . وحضرت الصلاة إذاوجبت وحضر فلان إذا جاء . الحوض ، حوض الماء وغيره . الحُرُضُ : الأشنان والحَرّاضة باعته ومحلة بالكوفة منسوبة إليهم ، يقال لها : الحَرّاضة[٢٣] . والعرب تسمي ما يُجعل به الأشنان مِحْرَضَة ، فأما اشناندانه فعجمي ليس بعربي[٢٤] .

الحِضْنُ . ما هو دون الأبط . يقال الأبط ثم الصبْنُ ثم الحضنُ ، ويقال : احتضن الشيء وحَصَل في حصنه إذا حمله ، ومنه حضنت المرأة ولدها ومنه سميت الدبة حاضنة . وحضنت الحمامةُ وغيرها من الطير . ويقال :شاة حَضُون ، وبها حِضْان بَيّنٌ إذا قصر

---

(٢١) انظر جمهرة الامثال ٣٥٩/١ . فصل المقال : ٤٤٤ . الجمهرة ٨٨/٢ ، الفاخر : ٢٥٠ والمثل لعبيد بن الابرص قاله للمنذر حين اراد قتله .

(٢٢) وانظر اخبار الزجاجي تحقيق د. عبدالحسين المبارك : ٣٨ .

(٢٣) وجاء في الزاهر : ٧٩٦ (وقال الفراء :الحُرُض عند العرب الأشنان ، وقال : نحن بالكوفة نسمي سوق أصحاب الأشنان :الحرامنة .

(٢٤) ينظر المعرب : ٧٢ .

أحد طَبيبها وطال الآخر . وقرأ بعض القراء[٢٥] : « حَضَبُ جهنم »[٢٦] أي وقود جهنم . قال الأعشى :

فلا تكُ في حَربنا مُحْضَباً لتجعلَ قومكَ شتى شعوبا[٢٧]

الحَمْضُ : ترعاه الأبل إذا ملت الخُلّةَ وهو القاقلي وما كان مثله من النبات تتملح بـه ثم تعود الى حرّ المراعي وكان ابن عباس رضي الله عنه إذا أخذ في تفسير القرآن ومعانيه وغريب الحديث والفقه وخاف الملل . يقول : أحمضوا بنا في انشاد الشعر ورواية الأخبار وأحاديث الناس ولنأخذ بقوله عليه السلام « نزهوا القلوبَ تعي الذكر »[٢٨] .

الحُمّاضُ : معروف وبقلة معروفة ، بقلها أحمر كأنه الجُلّنار يُقال له الحمّاضةُ شبه الشاعر عرف الديك بها فقال[٢٩] :

ماذا يؤرقني والنومُ يُعجبني من صوتِ ذي رَعَثاتٍ ساكنِ الدارِ
كأنَّ حُمّاضةً في رأسه نبتت من أول الصيف قد هَمّت بإثمارِ

الحَيض ، والحائض ، والمستحاضةُ معروف عند الفقهاء وذوي العلم .

شيء حامض ، وقد حَمَضَ يَحْمُضُ .

باب الخاء من الضاد :

الخَضِرُ وكل شيء يتصرف منها . مثل المكان الخَضِرُ مثل قولك أحمر وغير ذلك . والخضرُ اسم النبي صلى الله عليه ، إنما سمي الخَضِرُ[٣٠] عليه السلام خَضِراً لأنه جلس على فروة بيضاء فلما نهض عنها إذا هي تهتز من تحته خضراء[٣١] . الفروة الأرض البيضاء يقال لكل أرض بيضاء لا نبات لها فروة . الخَضلُ : كل شيء ندي ، ويقال بكى حتى اخضلت لحيته بمعنى نديت . وقد اخضلت دموعُهُ لحيتَهُ .

الخفضُ من حركات العربية نقيض الرفع ويقال هو في خفض من العيش أي دعة وعافية .

---

(٢٥) هو ابن عباس كما في المحتسب ٢/٦٦ والبحر المحيط ٦/٣٤٠ .
(٢٦) الأنبياء : ٩٨ وانظر اللسان ١/٣١١ .
(٢٧) أخل به ديوانه ، وهو له في المحتسب ٢/٦٧ واللسان ١/٣١١ .
(٢٨) لم يذكر في كتب الحديث الكبرى .
(٢٩) البيتان للأخطل في وصف الديك انظر اللسان ٢/١٥٧ و ٨/٤٠٩ والرواية في اللسان لنبيت الثاني : من آخر الصيف بدلا من : أول الصيف .
(٣٠) ويجوز فيه الخِضْرُ بسكون الضاد .
(٣١) وهو حديث رُوي عن النبي (ص) كما في الزاهر ٦٨٠ والاصابة ٢/٢٨٧ تحقيق البجاوي .

ويقال خفضت الجارية كما يقال ختن الغلام .الخضاب وكل ما كان منه فبالضاد . الخَضْمُ ، الأكل بأقصى الأضراس وبجميع الفم وهو ضد القَضْمِ . قال الشاعر[٣٢] :

تَبَلّغ بأخلاقِ الثياب جَديدَها وبالقَضْمِ حتى تُدركَ الخَضْمَ بالقَضْمِ

الخَوض في الماءِ ، والخَوضُ في الكلام ما فيه الباطل واللغو . ومنه قوله/تعالى « إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا »[٣٣] .

الخِضْرَم : الجواد ، شبهه بالبئر الكثيرة الماء ، يقال : بئرٌ خِضْرَم إذا كانت غزيرةً ، والمُخَضْرَم من الشعراء الذي قد أدرك الجاهلية والأسلام مثل حسان بن ثابت . وكذلك من أدرك الدولتين الأموية والعباسية ، يقال له مُخَضْرم . مثل مروان بن أبي حفصة الشاعر ، والخَضْرَمةُ أيضاً قطع إحدى أُذني الناقة ،يقال : ناقة مُخَضْرَمةٌ إذا كانت مقطوعة الأذن . يقال : خضع إذا ذلَّ .

باب الدال من الضاد :

الدَّحْضُ : الزَّلَقُ . ويقال : دحضت حجتَهُ إذا بطلت ، قال الله تعالى : « حُجتهم دَاحضةٌ عند ربهم »[٣٤] .

باب الذال

خال ليس في حرف الضاد كلمة أولها ذال .

باب الراء من الضاد :

رَضَع المولود وهو الرَّضاع والرضاعةُ بالفتح والمُمالَحةُ الرَضَاعةُ وفي الأثر لما قدم سبي هوازن على النبي صلى الله عليه قال لـه رجل منهم/يا محمد لو مَلحنا للنعمان بن المنذر أو للحارث بن أبي شِمَر رجونا نَفعَ ذلك عنده وأنت خير المكفولين فنموا إليه صلى الله عليه بالرضاع لأنه كان مسترضعاً في بني سعد بن بكر بن هوازن فمن عليهم صلوات الله عليه بنسائهم وأولادهم وعوض المهاجرين والأنصار عنها[٣٥] ، ويقال : امرأة مرضع بغير هاءٍ إذا أردت أنها ذات لبن ، ومرضعة بالهاء إذا وصفتها بأنَّ ولدها يرضعها . قال الله تعالى « تذهل كل مرضعة عما أرضعت »[٣٦] . الرحضُ :الغَسْلُ ، يقال رحض ثوبه إذا غسله .

يقال : رضخ الشيء بالحجر إذا شدخه ،ورضح أيضاً بالحاء ، ورضه والمعنى واحد .

---

(٣٢) لم يعرف قائله .
(٣٣) الأنعام : ٦٨ .
(٣٤) الشورى : ١٦ .
(٣٥) انظر اللسان ٩/٤٤٤ ، ومَلَحْنا : بمعنى: ارضعنا لهما ، والمِلاحُ : المُراضعةُ .
(٣٦) الحج : ٢ .

ركَفْتِ الدابةُ ، وركّضتُ ولا يقال : ركضتهي ، والرَّكضُ الضربُ بالرجلين في جنب الفرس ، ويقال : ركضت الأرض رَحْلىً ، وفي القرآن : « اركض برجلك »(٣٧) .

الرفض : تركك الشيء ، يقال : رفضني ،أي تركني فرفضته أي تركته . وقال الأصمعي(٣٨) : سموا الروافض لأنهم تفرقوا عنزيد بن علي عليه السلام وتركوه . الرِضاب : ماء الأسنان قال الشاعر(٣٩) :

حبذا كاسٌ فم يحمل خمراً من رضاب

يقال لكل شيء لا يبرك رَبَضَ يَرْبِضُ .الرَبْضُ الذي يكون حول المدينة وحول الحصن . الرمضاء : حجارةٌ حارةٌ من شدةالشَمْس وقال(٤٠) :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

يقال : رَضَي ، يَرضى ، رِضاً ، ورجلرضيٌ ورجال رضىً لا يثنى ولا يجمع ، وعلي بن موسى الرضا عليه السلام بطوسٍ وهيالروضة ، والجمع رياض . قالوا : لا يقال إلاّ شهر رمضان ، ولا يقال رَمَضان . كرهوا ذاك ،قالوا : إنه اسم من اسماء الله تعالى ، وأصحاب اللغة يقولون : هو مشتق من الرمضاء ،فيقولون : شهر رمضان كما يقولون : شهر ربيع . وربما قالوا : رمضان ، قال الشاعر(٤١) :

ليت شهراً مباركاً قد أتانا قبل ما بعد قبله رمضان

الرَضفُ : حجارة يوقد عليها حتى تحمىوتصير كالجمر ثم يُلقى في اللبن حتى ينضج فيطبخ بها ويركل ويُسمى اللبن الوغير . قال الشاعر(٤٢) :

يَنشُّ الماءُ في الرَّبَلات منها نَشيشَ الرَّضْفِ في اللبنِ الوغير

وسُمي بهذا البيت المستوغر بن ربيعة من المعمرين . ويقال إنّه مرَّ بعكاظ يقود ابن ابن له خَرِقاً فقال له رجل : يا عبدَالله أحسن إليهفطالما أحسن إليك قال : أوتدري من هو ؟ قال : هو أبوك أو جدك . قال : هو والله ابن ابني ،قال الرجل : لم أر قط كَذباً كاليوم ولا

---

(٣٧) ص : ٤٢ .

(٣٨) انظر اللسان ١٧/٩ : الروافض : قوم من الشيعة سموا بذلك لانهم تركوا زيد بن علي . قال الأصمعي : كانوا بايعوه ثم قالوا له : ابرأ من الشيخين نقاتل معك فأبى وقال : كانا وزيري جدي فلا ابرأ منهما فرفضوه .

(٣٩) لم يعرف قائله .

(٤٠) هو في الاغاني ١٣٢/٢٠ غير منسوب وجمهرةالأمثال ١٦٠/٢ .

(٤١) لم يعرف قائله .

(٤٢) البيت للمستوغر بن ربيعة يصف فرسا عرقت . والربلات : ما حول الضرع والحياء من باطن الفخذ . وقيل : هي باطن الفخذ . وقال ثعلب : الرَّبَلات : أصول الأفخاذ . انظر اللسان ٢٧٩/١٣ .

مستوغر بن ربيعة . قال : فأنا مستوغر بن ربيعة.فأما الرَّضف الذي من الكسب فلا تعرفه العرب وهو أيضاً بالضاد تشبيهاً بالرَضْفِ من الحجارة،والعرب تسمي الكُسبَ الكنجارف[٤٣] .

باب الذال والسين والشين والطاء :

خال ليس في حرف الضاد كلمة أولها شيءمن هذه الحروف الاّ ما شذ من الغريب النادر .

باب الضاد من الضاد :

الضرب يقع في الكلام على معانٍ مختلفةوالضَرْبُ بالسيف وبالعصا وغيرهما ، معروف ، وضَرَبَ الدهرُ ضربةً وضرب في الأرض ، أي: ذهب فيها وسافر في تجارة أو في نحوها ، قال الله تعالى[٤٤] : « وآخرون يضربون فيالأرض فيبتغون من فضل الله » وضَرَبَ فلانٌ على يد فلانٍ ، ويقال : ماله من يضرِب علىيده ، إذا لم يكن له من يأخذ على يده ولا يأمره وينهاه ، وضربَ بالقِداح وغيرها اذا قامر وخاطربنفسه وماله ، قال المتنبي :

ضربتُ بها التيه ضرب القمار ، إما لهذاوإما لذا[٤٥]

وضرب عليه رأسه ، وضرسه إذا أوجعهوكبت شيئاً ، وضرب عليه اذا خطّ ، وضرب مثلاً قال الله سبحانه وتعالى[٤٦] : وضرب لنامثلاً ونسي خلقه .

وهذا ضَرْبُ هذا ، أي : مثله ، وضربآخر ، أي صنف آخر ، وجنس آخر ، قال[٤٧] :

وللـه سـرٌ في عُلاك وإنمـا كلام العدى ضَرْبٌ من الهَذيان

ورجل ضَرْبٌ من الرجال ، أي قليلاللحم ليس بجسيم ولا ضخم ، قال طرفة :

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كرأسِ الحية المتوقد[٤٨]

وللضرب معانٍ كثيرة مختلفة لا تحصر ،وجميعه يقال فيه : ضَرَبَ يَضرِبُ ضَرْباً ، وكله على اختلاف معانيه يكتب بالضاد وكذلككلما تصرف منه نحو : ضارب ومضروب وضرباً، وضوارب وكلما لم يذكر تصرفه متى ورد منهشيء رجع الى أصل الكلمة منه ثم حُمل مما لم يذكره عليها . الضِلع بالكسر واحدة الأضلاع .والضليع يوصف به الغليظ الشديد ، وقال[٤٩] :

---

(٤٣) الكنجارف : فارسية ، وبعض أهل السواديسميه الكُسْبَجَ : اللسان ٢/٢١٢ .

(٤٤) المزمل : ٢٠ .

(٤٥) اخل به ديوانه .

(٤٦) ياسين : ٧٨ .

(٤٧) انظر المثل السائر لابن الاثير ١/٢٥ وفيهنسب البيت للمتنبي وانظر الديوان ١/١١٦ .

(٤٨) انظر ديوانه : ٢١ .

(٤٩) في اللسان : ١٠/٩٥ : البيت لحاجب بنذبيان استشهد به ابن برى على فتح لام الضلع والرواية : « بني » بدلا من «هي » وتُقيمهابدلا من « مقيمها » وانتَ بدلا من « لستَ » .

هي الضِّلَعُ العَوجاءِ لست مقيمها ... إلاّ إنّ تقويمَ الضُّلوعِ انكسارُها

الضريع في قوله تعالى(٥٠) : « ليس لهم من طعام الا من ضريع » هو ييبس نبات تسميه أهل الحجاز الشِّبْرِق(٥١) ، وهو يشبه نباتاً يسميه أهل السواد الهرفي .

ضَرعُ الشاة وضرعُ البقرة . الضبّ . تقول الأعراب في أحاديثها أنه قاضي الطير والبهائم ، ويحكى أنها اجتمعت إليه لما خلق الله تعالى الأنسان فوصفوه له فقال : تصفون لي خلقاً ينزل الطير من السماء ويخرج الحوت من الماء فمن كان ذا جناح فليطر ومن كان ذا مخلب فليحفر . وفي حديث عمر(٥٢) أنه وضع يده في كُشْيَةِ ضَبٍّ ، وقال إن النبي صلى الله عليه لم يحرمه ولكنه قَذِرَهُ . وكُشْيَةُ الضب شحم بطنه ، وجمعها كُشًى قال بعض الأعراب(٥٣) :

إنك لو ذقت الكُشَى بالأكباد ... لما تركت الضبَّ يمشي في الوادِ

ويقال : ضَبّةٌ مَكُونٌ ، والمَكْنُ بيضُها . قال الأعرابي(٥٤) :

ومَكْنُ الضِّبابِ طعامُ العُرَيبِ ... ولا تَشتهيهِ نُفوسُ العَجَمْ

ومما تحكيه الأعراب على ألسنة البهائم قالوا : قال الضبُّ لأبنه إذا سمعت صوت الحَرْشِ فلا تخرجن ، والحَرْشُ تحريك اليد عند جحر الضب ليخرج ويرى أنه حية ، قال فسمع ابنه صوت الحيّة عليه ليصاد من جحره فقال : يا أبه هذا الحرش . فقال : يا بني هذا أجل من الحرش فأرسلها مثلاً(٥٥) .

ويسمى ابنه الحِسْلَ ويكنى هو أبا الحِسْل . ومن عجائب الضبّ أنه لا يتغير ويقال في مثل لهم : لا آتيك سَنّ الحِسْلِ(٥٦) ، كأنه قال حتى يكون ما لا يكون أبداً لأن الحِسْل لا يستبدل بأسنانه ، ومن عجائبه أن له ذكرين وللأنثى فرجين ولذلك قالت حبي المدنية(٥٧) :

---

(٥٠) الغاشية : ٦ .

(٥١) انظر اللسان : ٩٢/١٠ : وقيل : ما دام رطبا فهو ضريع فاذا يبس فهو الشبرق وهو مرعى سوء لا تعقد عليه السائمة شحماولا لحما .

(٥٢) انظر اللسان ٨٩/٢٠ . والنهاية ١٧٧/٤ . والامالي الشجرية ١٣٥/١ .

(٥٣) انظر اللسان ٨٩/٢٠ ويروى البيت : وانت لو ذقت ... يعدو بالواو . بدلا من « يمشي » وانظر عيون الأخبار ٢١١/٣ والحيوان ١٠٠/٦ ولم ينسب لاحد والأماني الشجرية : ١٣٥/١ .

(٥٤) البيت لأبي الهندي عبدالمؤمن بن عبدالقدوس انظر اللسان ٢٩٩/١٧ وديوانه : ٥٢ .

(٥٥) انظر اللسان ١٦٨/٨ . / وعيون الاخبار ٢١٠/٣ . وادب الكاتب : ٢١١ والحيوان للجاحظ ٩٩/٦ .

(٥٦) انظر اللسان ٩٦١/١٣ .

(٥٧) لم يذكر من كتب اللغة والنحو .

وددت بأنه ضبٌ/وأني ضُبيبةٌ درٌبهٍ وجدتْ خُلاء

فتمنت أن يكون لها فرجان ولزوجها ذكران ، ويقال لذكر/الضب نَزك" . قال الشاعر(٥٨) :

في وضعه :

سَبْحَلٌ له نزْكان كانا فَضيلةً على كلِّ حافٍ في البلادِ وناعلِ

السَبْحَلُ : الواسع الجلد الضخم من كل شيء . ومن عجيب أمره أيضاً أنه لا يشرب الماء . ومن كلامهم على ألسنة البهائم . قال الحوت للضب وردا يا ضَبُّ ، فقال الضبُّ : أصبح قلبي صَرِدا ، لا يشتهي أن يَرِدا(٥٩) .

وذكر ذلك المتنبي في شعره فقال(٦٠) :

لقد لعب البينُ المُشتُ بها وبي وزودني في السير ما زودَّ الضَبّا

أي لم يزودني البين شيئاً استعين به على السير فضربه مثلاً .

الضَبابُ : الذي يكون في السماء دون الغيم ، وقال الأصمعي : أحسن بيت قالته العرب في السحاب قول عبدالرحمن بن حسان :

كأنَّ الضَباب دوين السحاب نَعامٌ تَعلّقَ بالأرجُلِ(٦١)

ويروى الرباب ، ومعناه واحد . وضَبّة من الحشيش . وبنو ضَبّة حي من العرب وفيهم أيضاً بنو ضَبّة . ضَنَّ الرجل بكذا وكذا إذا بخل به ، والضِنّة والمضنة من البخل كله سواء ، وقرىء هذا الحرف على وجهين . وما هو على الغيب بضنين(٦٢) وبظنين . فمن قرأه بالضاد أراد ببخيل ، ومن قرأهُ بالظاء أراد بمتهم ، وحكى لنا شيخنا ابو الحسن بن مسلم رحمه الله ، قال ، الناس أجناس مؤتلفون وأخيافٌ مختلفون فمنهم علقٌ مَضنةٍ لا يباعُ ومنهم على مظنة لا يبتاع . الأخيافُ : الأخوة من أم واحدة وآباء شتى والعلاّق ، الأخوة من أبٍ واحدٍ وأمهات شتى . وإذا كان الأخوة من أم واحدة وأب واحد قيل : بنو الأعيان .

---

(٥٨) انظر اللسان : ٣٤٤/١٣ والجمهرة ١٦/٣ ونسب لحمران ذي الغُصة . والنزك : قضيب الضب .

(٥٩) انظر : اللسان ٢٧/٢ مع هذين الشطرين اشطر اخرى : الا عراداً عرِدا ، وصِلّياناً بَرِدا وعنكثاً مُلتبدا .

(٦٠) ديوانه ٦٠/١ .

(٦١) في اللسان ٣٨٦/١ : قال الاصمعي احسن بيت قالته العرب في وصف الرباب قول عبدالرحمن ابن حسان على ما ذكره الأصمعي في نسبة البيت اليه . قال ابن بري : ورأيت من ينسبه لعُروة بن جَلْهمة المازني ، وانشد البيت مع ابيات اخرى . ورواية اللسان : كأنَّ الرَّبابَ دوين . وانظر كتاب الصناعتين ٦٨/٢ .

(٦٢) التكوير : ٢٤ .

الضريح : القبر ، والضُراح بيت في السماء الرابعة مقابل الكعبة تحجه الملائكة .

الضُباح : صوت الثعلب . وقوله : تعالى : « والعاديات ضَبْحاً »(٦٣) قالوا : الضَبْحُ صوت سوق الخيل وهي العاديات إذا عدت . وقال آخرون : الضَبْحُ والضَبْعُ واحد في السير ، يقال : ضبعت الناقة وضبحت إذا مدت بضبعها في السير .

الضُحى : ارتفاع النهار وكلما كان منه فبالضاد مثل الضحى ، وأضحينا ، وضَحّينا والأُضحية : الضخمُ ، الجمع الضّخام ، العِظام من كل شيء . الضغنُ والضغينة الحقد . الضَرْغام ، والضرغامة : الأَسد . ضاق الشيء يضيقُ . وقوله تعالى « ولأنك في ضيق »(٦٤) قالوا : هو مخفف من « ضَيِّقٍ » مثل « هَيِّنٍ وهَيْنٍ ، ولَيِّنٍ ولَيْنٍ » وتأويله أي : لأنك في أَمر ضَيِّقٍ من مكرهم . وقالوا : ضَيِّق" ، وضَيْق" بمعنى واحد .

يقال : أنا في ضَيِّقٍ ، وضَيْقٍ وضيقةٍ ، كله سواء ، الضنك : الضيق أيضاً . يقال : هو في ضَنَكٍ من العيش . ضجرتُ من كذا وعرضت بمعنى واحدٍ أيضاً . والضَجَرُ : اغتمام يَقَعُ على الأنسان . ضِيزي : بمعنى نقيصة / ومنه قوله تعالى « تلك إذن قسمة" ضيزى »(٦٥) أي : ناقصة" خاسرة" ، وفي التفسير جائرة ، واذا نقصته من حقه وحرمته فقد جرت عليه قال الشاعر(٦٦) :

ضازوا بنو أسد بفعلهمُ إذ يعدلون الرأس بالذَّنبِ

أي : جاروا . ضد الشيء بخلافه مثل الظلمة خلاف النور وفي القرآن « وتكونون عليهم ضداً »(٦٧) أي أعداء يوم القيامة وكانوا في الدنيا أولياؤهم . الضَرّ والضُرّ لغتان فاذا أتيت بالنفع قلت الضَرُّ والنَّفْعُ بالفتح لاغير . فاذا أفردت قلت الضُر(٦٨) . الضَررُ ما دخل نقصان على كل شيء ، يقال دخل عليه في هذا ضَرَر" .

ويقال : ضرورة فعل هذا ، ولا يقال للذاهب البصر ضرير بَيِّن الضَرَارة(٦٩) ، وهما

---

(٦٣) العاديات : ١ .

(٦٤) النحل : ١٢٧ الآية : ولا تحزن عليهم ولانك في ضيق مما يمكرون .

(٦٥) النجم : ٢٢ . في اللسان ٧/٢٣٥ : يقال : ضِيزي وضُوزى .. والقراء جميعهم على ترك الهمز . ويقولون : ضِئْزي وضُؤْزي بالهمز ولم يقرأ بهما احد نعلمه عن ابن الأعرابي .

(٦٦) في الأصل بالدم ولا معنى له .

(٦٧) مريم : ٨٢ والآية : كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا .

(٦٨) في اللسان : ٦/١٥٣ : الضَّرُ والضُّرُ : لغتان ضد النفع . والضَرُّ المصدر والضُّرُ : الاسم وقيل : هما لغتان كالشَّهْد والشُّهْد . فاذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد واذا افردت الضر ضممت الضاد اذا لم تجعله مصدرا كقولك : ضَرَرت ضَرّاً .

(٦٩) في اللسان ٦/١٥٤ : يقال : رجل ضريرُ البصر اذا أضر به المرض ، يقال رجل ضرير وامرأة ضريرة .

ضَرّتان لامرأتي الرجل ، ولا يقال : لا ضَيْرَ ـ يعنى لا مَضرة ، وأضرَّ به الشيء والاضطرار/ وكلما كان منه فيكتب بالضاد • ضَلَّ الشيءُ يَضِلُّ من الضلال • وضَلَّ الشيء إذا هلك وضاعَ • الضَفَّ والضفة ، يقال لجانب النهر ـ الضَمَد ، ضمك الشيء إليك والضَمّ من حركات العربية ضد الكسر • الضِرْسُ ، ضِرْسُ الأنسان وغيره والضَّرْسُ : أن تذهب حِدةُ الأسنان من شيءٍ حامضٍ • ويقال : رجل ضابط للذي يمسك الشيء ولا يفارقه ، ويوصف البخيلُ بهِ • ضمدت الجرح وغيره وهو الضماد : ضَبَبْتُ على الشيء والضَّبُّ قبضك الشيء بجميع كفك • ضَفَرَ شعره ، وللمرأة ضفيرتان ، والضفيرة كل خصلة من الشعر على حدتها •

ضرام النار : لهبها ، ويقال ضَرَمَ النار ـ ضَرِم الأنسان وغيره اذا اشتد جوعُه وقَرَمُه الى اللحم خاصة • الضامر من الخيل المُعد الذي قد التفَّ من غير هزال •

الضمين والضامن واحد ، وهو الكفيل بالشيء • ويقال : تضمنه الغيرُ ، وضمن فلان فلاناً/ وكلما كان من هذا فبالضاد • الضَمَنُ : الزَمْنُ ، يقال : ضَمِنَ ، وزَمِنَ • ضني الرجُل ضنىً مقصوراً إذا كان به مرض مخامر كلما برىء نُكِسَ • الضأن من الغنم ، ويقال للواحدة الضائية • الضَيْونُ : السِنورُ والجمع الضياون وأنشدنا أستاذنا(٧٠) رحمه الله :

اذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضَيفَنٌ   وأَودي بما تُقري الضيوفُ الضيافنِ

ثريد كأنَّ الزيتَ في حُجراتهِ   نجومُ الثريا أو عيونُ الضياونِ

وقال : الضيفن الذي يجيء مع الضيف كأنه ضيف الضيف • ضافي العرف والذنب • يقال للفرس إذا كان كثير الشعر طويلا ، ويقال شعر ضافٍ ، وأخبرنا استاذنا ابو الحسن علي بن عيسى قال : كنت اقرأ على شيخنا أبي سعيد كتاب الخيل وكنت أخاف أن أصحفَ كلمة فيعيّرني بها من كان يقرأ معي في مجلسه فقلت :

ضافي السبيب من الديول أو الذيول ، فقال لي قل من الذيول ثم قال/ قف(*) وجاءني فأخرج كتابه فأذا هو من الذيول والبيت(٧١) :

ضافي السبيب من الذيول كأنّه   ملقىً على حَمَواتِه بُردُ

ضامهُ إذا نقصه وأزرى به ، يقال للمائل والجائر ضالع ، ومنه قولهم : خاصمت فلاناً

---

(٧٠) البيتان في اللسان ١٢٥/١٧ و ص/١٣٢ . فالبيت الأول رواه عن أبي عبيد والثاني عن الفراء ورواية البيت الثاني : ثريد بالرفع . والسمن بدلا من الزيت .
وانظر المقتضب ٢١٩/١ والمنصف ١٦٧/١ وهو في ديوان حسان بن ثابت تحقيق وليد عرفات ٣٦١/١ .

(*) في الجملة اضطراب في الأصل .

(٧١) بلا عزو في كتاب الخيل للاصمعي ٣٥٩ .

فكان ضَلَعك عليَّ ، تفتح الضاد ، أي ميلك ،وبطيخة مضلّعة وتضلّع الثوب وكلما كان من هذا فبالضاد • الضعف خلاف القوة ، وضِعْفُ الشيء مثلاه ، ويقال : ضَبِعت الناقة إذا اشتهت الفحل ، فهي ضَبِعَة[72] ، وقد مَدّت ضَبْعيها في السير ، والضَّبْعُ وَسَط العَضُد • ضُبَيْعَةُ قبيلة من العرب ، وضُباعة اسم امرأة • الضَّبُعُ يقال للأنثى من الضِّباع والذكر ضِبْعَانُ ويكنّى الضَّبُعُ أمّ عامر ،والضِّباعُ كلها خلقت عَرَجاً فلذلك يقال للضَّبُع : العَرجاء ، ولا يقال ضبعاً للعرجاء وهو من كلام العوام وإنما هي الضَّبُع / العَرجاء ، ويقال لولدها الفُرْعُل ، وفي الأثر أن أبا هريرة[73] سئل عن أكل الضبع فقال : الفُرعُل تلك نعجة من النعجاح ، ويقال إنها من اسهل الحيوان لحماً • الضوء ، والضياء وكلما أضاء لك ، تقول : ضوء السراج وضوء الشمس ، وتقول : ضوأت لك الأمر حتى وضح •

الضَوَى ، يقال : ضَوِيَ الصبي يَضْوَى وهو ضُعف يكون في الولد • وجاء في الحديث : عن النبي صلى الله عليه[74] « اغتربوا لا تضووا ، فالضوى يلحق الولد الذي يكون بين الأخ والأخت وهي كل ذي رحم محرم : قال ذو الرمة :

أخوها أبوها والضَوى لا يَضيرُها   وساقُ أبيها أُمها عُقِرت عَقْرا[75]

يصف الزند الذي يقدح به يقول : هو من خشبة واحدة قطع بنصفين • الضئيل الدقيق الضعيف من كل شيء • الضِغْثُ : قَبضة من قُضبان ، أو ما كان من النبات مثلها ومنه قوله تعالى/وخذ بيدك ضِغْثاً فاضرب به ولاتحنث[76] • وهو[77] ضابىء بن الحارث البُرْجُمي وكان عثمان بن عفان رحمه الله قدحبسه ثم عُرض أهل السجن فخرج ومعه حديدة يريد أن يغتال بها عثمان فعلم به فأخذه فركسه في السجن وله حديث يطول وقصة مشهورة ولابنه أيضاً عمير بن ضابىء مع الحجاج حين قتله بالكوفة وكان قد قال عند إرادته الفتك بعثمان[78] :

---

(72) في اللسان ١٠/٨٥ : ضبعت الناقة بالكسر تضبَع ضَبعا وضَبَعة وضبعت واضبعت وهي مُضبعة اشتهت الفحل .

(73) انظر اللسان ١٤/٣٣ : حديث ابي هريرة موجود في اللسان مع شيء من التحوير .

(74) انظر اللسان ١٩/٢٢٥ : الحديث : اغتربوا لا تضووا اي : تزوجوا في البعاد الانساب لا في الاقارب لئلا تضوى أولادكم ..

(75) ديوانه : ١٤٣١ وفيه : اعتُقِرَتْ عقرا .

(76) ص : ٤٤ .

(77) هنا سقط . في اللسان ١/١٠٥ : ضبا بالارض يضبأ ضبئاً ضُبُوا اذا لزق بالارض او بشجرة أو استتر ... ومنه سمي الرجل :ضابئا وهو ضابىء بن الحارث البُرجمي ..

(78) انظر : ضابىء بن الحارث البرجمي ٢٢٩/١ . دار العهد الجديد للطباعة وهذه الابيات مع ابيات اخرى مع تغيير في الرواية : مثل : ومالفتك بدلا من : فلا الفتك . وتخبر بدلا من تشاور . وانظر الكامل ٣٨٢/١ والاشتقاق ٢١٨ .

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله
فلا الفتك ما أمرت فيه ولا الذي تشاور من لاقيت أنك فاعله
وما الفتك إلا لامرىء رابط الحشا اذا هم لم ترعد عليه خصائله

يقال : ضارع يضارع مضارعة ، وضاهي يضاهي مضاهاة ، والمضارعة والمضاهاة والمشابهة واحد • ضغط يضغط ، والضغط :التزاحم •

الضحى ، يقال في مثل جاء الضحى :والضحى/كلما طلعت عليه الشمس • وهو الضحك والضحك • والضحك[79] :الطلع أول ما يشتق عنه الجن والضحك أيضا العسل • الشهد النقي البياض الذي يقال له الضرب • يقال ضفدع وضفدع ، وفيه لغات ما خلا ضفدع :فانه لا يقال ، ويقال لما كبر منها علجوم • أنشدنا أستاذنا رحمه الله[80] :

فما أفجرت حتى أهبت بسحرة علاجم عين أبني صباح نثيرها

والعلجوم من كل شيء الغليظ العظيم :ويقال للأناث الهاجات ، الواحدة هاجة • قال الشاعر[81] :

كأن ترنم الهاجات فيها قبيل الصبح أصوات الصبار

الصبار جمع صبرة وهو ما اشتد وغلظ من الحجارة فشبه نقيق الضفادع بوقع بعض هذه الحجارة على بعض • ويقال للصغير :الضرع[82] ، والضرع يخفف ويثقل ، ومن قرآن مسيلمة/الكذاب : ضفدع هي هي كم تنقين لا الماء تكدرين ولا الشرب تمنعين •

باب الظاء والطاء :

خال ليس في حرف الضاد كلمة أولها ظاء ولا طاء •

---

(٧٩) في اللسان ٣٤٦/١٢ : والضحك بفتح الضاد وسكون الحاء : طلع النخل حين ينشق وقال : ثعلب : هو ما في جوف الطلعة •

(٨٠) في اللسان ٣٥١/٦ وانشد الفارسي ثم ذكر البيت وروايته :
فما انفجرت حتى اهب بسدفة علاجيم عين ابني صباح نثيرها
في وصف حمير الوحش ، وردت الماء سحرا فايقظ نثيرها العلاجيم وهي ذكور الضفادع ، وصباح : اسم رجل ، ونثيرها : ما نثرت الحمير من افواهها • انظر : التكملة وابن يعيش ١٠٤/٧ •

(٨١) البيت للأعشى : انظر اللسان ١١١/٦ ولم يوجد في ديوانه •

(٨٢) في اللسان ٩١/١٠ : والضرع بالتحريك والضارع : الصغير من كل شيء • وقيل : الصغير السن الضعيف الضاوي النحيف •

باب العين من الضاد :

العَضُد(٨٣) ما بين المرفق الى الكتف ،ويقال عَضُد" وعُضْد" والعَضْد : المعونة ، ومنه عاضدتُ فلاناً أي عاونتُه ، ومنه قوله تعالى : « سنشدُّ عَضُدكَ بأخيك »(٨٤) ، ويقال : عضدت الشجرة أي عقرتُها • وفي الأثرعن النبي صلى الله عليه في تحريم المدينة(٨٥) : لا تعضد شجرها ولا نخيل خلالها • والمعْضَدِةالتي تكون في العَضُدِ ، معروفة • وكلما كان هذا فبالضاد •

العَرْضُ خلاف الطول ، ويقال : عَرَضَ الشيءُ وهو عريض" ، والعرضي معروف نسب إلى عَرَضه ، لأنه أتم" من طوله ، ويقال :عرضتُ الجند والجارية والمتاع •

وعارضتُ بالشيء • وعَوَضتُه عنه ، وقدعوضتُه فهو عائض(٨٦) إذا أخذ مثل ما أعطى عِرْضُ الرجلِ موضوع المدح/والذم منه ،والعِرْضُ أيضاً ريح الجسد ، يقال : هذا لطيف العِرْضِ يراد به ريح الجسد ، والعِرض أيضاً الجسد نفسه جاء في الحديث « إن" أهل الجنة لا يتغوطون ولا يبولون إنما هو عَرَق"يجري من أعراضِهم مثل رائحة المسك »(٨٧) • والعِرْضُ وادٍ باليمامة ذكره ثعلب في الفصيح وهو الذي ذكره أيضاً المتلمس في قوله :

وذاك أوان العِرْض جُنَّ ذبابُهُ زنابيرُه والأزرق المتلمسُ(٨٨)

وبهذا البيت سمي المتلمسُ • والداء العُضالُ الذي أعيى • وعَضَلَةُ الساق معروفة • ويقال : عَضَلتِ المرأة اذا منعت من التزويج • وفي القرآن : « ولا تعضلوهن »(٨٩) أي لا تمنعوهن ، العَضْبُ ، السيف القاطع ،والعَضْبُ : الكسر والقطع أيضاً ، يقال : شاة" عَضْباء أي مكسورة القرن ، وناقة عَضْباء أيمقطوعة الأذن • وفي الحديث إن" النبي صلى الله عليه وسلم خطب على ناقته العضباء(٩٠) •العُضْو والعِضْو/لغتان كل عظم في الجسد وافر اللحم •

---

(٨٣) في اللسان ٢٨٣/٤ : العَضُدُ ، والعَضْدُ، والعُضُدُ ، والعُضْدُ ، والعَضِدُ من الانسان وغيره : الساعد وهو ما بين المرفق الىالكتف .

(٨٤) القصص : ٣٥ .

(٨٥) انظر اللسان : ٢٨٦/٤ .

(٨٦) عائض من عِضْتُ بكسر العين لا من عُضْتُ بضمها . اللسان ١٠/٩ .

(٨٧) انظر اللسان ٣٣/٩ « وفيه « مثل ريح المسك » .

(٨٨) في اللسان ٣٤/٩ رواية البيت : فهذا اوان ...

(٨٩) البقرة : ٢٣٢ : والآية : ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن .

(٩٠) انظر اللسان ١٠٠/١ والعَضباء : اسم ناقةالنبي (ص) اسم لها عَلَم" .

عَضّيتُ الشيء إذا قسمته ، وقوله تعالى« الذين جعلوا القرآن عِضين منه »[٩١] لأنه قالوا : بعضه سحر وبعضه أساطير الاولين ، قال الشاعر[٩٢] :

وليس دين الله بالمعضاء

أي ليس بالمقسم أصنافاً . وقالوا في تأويل :عِضين قولاً آخر ، قالوا : جعلوه سحراً[٩٣] . والعِضَةُ[٩٤] : السحر بلسان قريش ، يقولون للساحرة عاضِهَة . وفي الحديث : لعن رسول الله صلى الله عليه العاضهةَ والمستعضهة[٩٥] .عَضَّ ، يَعِضُ بالضاد ، والعاض وكلما كان متصرفاً منه فبالضاد .

باب الغين من الضاد :

الغَضُ غَضّ الطرف ، وشيء غَضّ إذاكان طرياً وبه غَضَاضة إذا لحقه هوان . الغَرَض ، الهدف ، وغرضي كذا وكذا أي طلبي وقصدي ، والغُرضة بطان البعير . غَرَضْتُ بكذا وكذا بمعنى ضَجَرتُ ، وغَرضتُ/الى لقائك بمعنى اشتقت . الغضارة : الطراوة ، والغِضَارة بالكسر الاناء معروف ، وبنو غضارة قبيلة[٩٦] من القبائل . الغُضُون : تكسير الجلد ، وكذلك غضون الزرع وما أشبه ، وفي القرآن « فسينغضون إليك روؤسهم »[٩٧] يقال : فلان يَنْغِضُ رأسه نحو صاحبه أي يحركه . والظليم يسمى نَغْضاً لأنه إذا عدا تحرك رأسه . يقال : كلبٌ أغضف وبه غَضَفٌ إذا كان مسترخي الأذن .

غَضِبَ يغضَبُ ، والغَضَبُ الاسم ،ورجل غضبان وامرأة غضبى ولا يقال غضبانة وكلما تصرف منه فبالضاد . غَمَّض عينه ،والغُمُض النوم ، قال الشاعر[٩٨] :

أيها المعرض الذي ليس يرضى نَم هنيئاً فلست أطعم غَمْضا

---

(٩١) الحجر : ٩١ .

(٩٢) انظر اللسان ٢٩٨/١٩ ولم ينسبه . وعضى الشيء وزعه وفرقه .

(٩٣) في اللسان ٢٩٩/١٩ : قال ابن الأعرابي :جعلوا القران عِضين فرقوا فيه القول فقالوا : شعر وسحر وكهانة ، قال المشركون : أساطير الأولين وقالوا : سحر وقالوا : شعر ، وقالوا : كهانة فقسموه هذه الاقسام وعَضّوه اعضاء .

(٩٤) اللسان : ٤١٠/١٧ : العِضَة : بفتح العين وكسرها والعَضيهة : وهي الإفك والبهتان والنميمة . وفي ٤١١/١٧ :والعِضَة : السحر والكهانة ، والعاضة : الساحر .

(٩٥) انظر اللسان ٤١١/١٧ . وفي الحديث : ان الله لعن العاضهة والمستعضهة ، قيل : هي الساحرة والمستحرة وسمي السحر عِضَها . لانه كذب وتخييل لا حقيقة له .

(٩٦) في اللسان ٣٢٩/٦ : وغاضرة قبيلة في بني أسد وهي من بني صعصعة وبطن من ثقيف وفي بني كندة .

(٩٧) الأسراء : ٥١ .

(٩٨) البيت للبحتري كما في الصناعتين لأبي هلال العسكري ص/٧ . وروايته : أيها العابث الذي ليس يرضى .. وانظر الديوان ١٢١٤/٢ تحقيق حسن كامل الصيرفي .

ويقال : شيء غامض إذا كان خفياً غيرَ بينٍ ولا ظاهر • غاض الماءُ يغيضُ غيضاً إذا غار ونقص • الغَيضةُ الدخلة من الشجر مثل الأجَمة • والغيْضُ من أسماء الأسد • الغضْروف كل عظم لين/مثل رأس الكتف •غضروف الأنف مارنهُ ، ويقال : بدن غض بَضٌ • فالبضُ الليّنُ الريان •

باب الفاء من الضاد :

الفضاء : المتسع من الأرض ، فاض الماءإذا ظهر وساح ، وفاض الأناء يفيضُ فَيْضاً ، فضَّ الله فاه ولا يفضض الله فاك • والفضد :التفرق ومنه قوله تعالى « واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها »(٩٩) وقد ذكر في باب الألف •ويقال : درع فضفاضة أي واسعة • الفضة معروفة وشيء مفضض ، وكلما تصرف من ذلكفبالضاد • الفَرْضُ ، والفُروض ، والفارضُ وكلما تصرف منه أيضاً فبالضاد • الفُرْضَةُ :المشرعة(١٠٠) والجمع الفُرَضُ • الفَضلُ معروف ، والفضيلة المنزلة في الفَضْلِ ، وفضالةاسم رجل ، ومُفَضّل" والفاضل وكلما تصرف منه فبالضاد ، ويقال : رجل فُضُل" وامرأةفُضُل" وعليه ثوبُ مُضَل" ، وهو الثوب الذي ينام فيه ويتوشح به ويستبدل/ومنه قول امرىء القيس :

فجئتُ وقد نَضَّتْ لنوم ثيابَها   لَدَى السِّترِ إلاَّ لِبسَةَ المُتَفضِّلِ(١٠١)

يعني الثوب الفُضُل الذي ينام فيه •فوَّضتُ أمري الى الله تعالى أي جَعلْته إليه ، وكذلك فَوّضَ الأمر الى فلان ، ويقال :القومُ فَوْضَى أي متفرقون غير متفقين ولا مجتمعين • قال الشاعر(١٠٢) :

لا يَصلُحُ الناسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لَهَم   ولا سَرَاةَ إذا جُهّالُهُمْ سَادوا

الفَضيحةُ : نعوذُ بالله منها ، والفَضيح،نبيذُ البُسْرِ • وفي الأثر عن أنس انه قال « ترك تحريم الخمر فما كانت غير فضيحكمهذا » وعن ابن عمر أنّه قال : ليس الفَضيحُ إنما الفَضُوحُ(١٠٣) •

---

(٩٩) الجمعة : ١١ وانظر ص ٤ ! من الاصل .

(١٠٠) اللسان ٧٠/٩ . الأصمعي : الفُرْضَة :المشرعة .

(١٠١) من معلقة امرىء القيس المشهورة انظرشرح المعلقات السبع للزوزني : ٢٣ . واوضح المسالك ٤٤/٢ . واللسان ٢٠٢/٢٠ .والمقاييس : ٤٣٦/٥ .

(١٠٢) البيت للأفوه الأودي : انظر اللسان ٧٥/٩ . وروايته : لا يصلح القوم ...

(١٠٣) اللسان ٣٧٩/٣ : وسئل بعض الفقهاء عن فَضيح البُسر فقال : ليس بالفَضيح ولكنه الفَضُوح . أراد انه يسكر فيَفضَحُ شاربه إذا سكر منه .

باب القاف من الضاد :

القريض كالقصيد من الشعر • وفي المثل« حال الجريضُ دونَ القريضِ »[١٠٤] • وقد ذكر في باب الجيم • القِراضة من الذهب والقَرضُ والقِراضُ وكلما كان من ذلك فبالضاد • القَضَافةُ : قلة اللحم وخفة البدن/القَضيبُ من النبات ، الجمع قُضُبٌ ، وقِضْبان • والقَضْبُ : الرَّطبةُ • ومنه قوله تعالى « فأنبتنا فيها حباً وعِنباً »[١٠٥] قبضَ الشيء والقَبْضُ وكلما تصرف منه فبالضاد •ومَقبِضُ القوس وغيره لا يكون إلاّ بالضاد • قضى يقضي فهو قاضٍ والقضاء وكلما تصرف منه فبالضاد • القيضُ : البيضةُ الفارغة التي قد خرج ما فيها من ماء أو فرخ والقيظ بالظاء شدة الحر ويذكر في بابه من الظاء إن شاء الله تعالى • فايَضْتُ فلاناً إلى كذا وكذا أي دفعت إليه شيئاً وأخذت عوضه ، فأما قوله تعالى « وقَيَّضْنَا لهم قُرَناءَ »[١٠٦] فليس من هذا ،قالوا في التفسير المعنى : وسَمَّيْنا ، وقيل : ومَثَّلنا •

باب الكاف والسلام :

خال ليس في حرف الضاد كلمة أولها كاف ولا لام •

بابُ الميم من الضاد :

المَخْضُ : اللبن الخالص وكل شيء خَلَص فهو مَخْضٌ • المضاهاة : المشابهة وقد ذكر في باب الضاد[١٠٧] • المَخْضُ/والمَخيضُ الذي يحرك في إنائه ، ويقال ضربها المِخاض إذا تحرك الولد في جوفها عند الطلق والولادة • مَضَغَ يَمْضَغُ ، وهو يَمْضُغُ كلامَهُ ، والمُضْغَةُ من اللحم بمقدار اللُّقْمَة •المضمضة ، وقد تمضض وأمضّ الكحلُ العين يمضُّها وقد ذكر في باب الألف • ولبنٌ مَضيرٌ ، شديد الحموضة ، ويقال إنَّ مُضَرَ كان مولعاً بشربه فسمى لذلك مُضَرَ[١٠٨] •المَضيرةُ مشتقة منه • وعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين المرتضى عليه السلام ، وشيء موضون أي منضود منسوج بعضه في بعض ، ومنه قوله

---

(١٠٤) مر هذا ص « ١٧ أ » من الأصل •

(١٠٥) عيسى : ٢٨ •

(١٠٦) فصلت : ٢٥ •

(١٠٧) انظر ص ١٢ أ من الأصل •

(١٠٨) في اللسان ٢٦/٧ : قال الليث : يقال ان مضر كان مولعا بشربه ـ اي اللبن ـ فسمي مضر به • قال ابن سيدة : مضر اسم رجل قيل سمي به لانه كان مولعا بشرب اللبن الماضر وهو مُضر بن نزار بن معد بن عدنان •

تعالى « على سُرُرٍ مَوضُونَةٍ »(١٠٩) ، أي منسوجة بالدّر والجواهر ، مضاعفة بعضها في بعض : مُداخلة كما تُوضَنُ خلق الدرع المضاعف بعضه في بعض . المضّافر : اسم رجل بمعنى المعاون المساعد مأخوذ من الضفيرة أي ملتف مع صاحبه . مضى الشتاء إذا فات . المضارعة : المشابهة وقد ذكر في باب الضاد .

باب النون من الضاد :

نَضَحَ الماءُ ، والنَّضْحُ دون النَّضْخ(١١٠) ، وهما واحد ، والنواضح : الجمال التي يُسقي عليها الزرع من البئر وهي السواقي . يقال : نهض اذا قام ، والنواهض من الطير التي لا تطير وتنهض بجناحيها من مكان الى مكان مثل الدّراج والدجاج وغيره . فمعنى قوله تعالى « عينانِ نَضّاختانِ »(١١١) أي تَفُوران بالماء ، النَّضْرَةُ : الحسن ومنه قوله تعالى « تعرف في وجوههم نَضْرَةَ النعيم »(١١٢) نقض النبأ ينقضُ وما كان مثله فبالضاد . ومنه نقائض جرير والفرزدق ، ونقائض الشعراء ، لأن كل واحد منهم ينقُضُ قول صاحبه بقول آخر . نَضجَ اللحمُ والتمرُ وكل شيء مثله يَنْضَجُ نُضْجاً ، ويقال حَيّةٌ نَضْناضٌ وهو الذي يحرك لسانَهُ . ويقال : نضدتُ المتاع والشيء اذا جعلت بعضه على بعض . النَّضير ، والنُّضار ، والنَّضْرُ ، الذهب(١١٣) ، وحي يقال لهم بنو النَّضير(١١٤) ، وفي الفصيح قَدَحُ نُضار/قال الشيخ أبو الحسن التهامي يتخذ من خشبٍ صُلْبٍ يكون في الغَورِ . يقال : ناضله يُناضلهُ مُناضلةً اذا رماه ، وقولهم : فلان يناضل فلاناً إذا ناب عنه وتكلم ، أصله من المُراماة .

نَفَضَ الشيء يَنْفضُهُ نَفْضاً إذا رمى به ، والنافِضُ الحمّى ، وبه نافِضٌ .

نَضَبَ الماء : إذا ذهب في الأرض ، نضاعنه الثوب إذا نزعه ، قال امرؤ القيس : فجئت وقد نَضَّت لنومٍ ثيابَها(١١٥) .

---

(١٠٩) الواقعة : ١٥ .

(١١٠) في اللسان ٤٥٨/٣ : قال ابن الفرج : سمعت جماعة من قيس يقولون : النَّضحُ والنَّضخُ واحد . وقال ابو زيد : نضحته ونضخته بمعنى واحد .

(١١١) الرحمن : ٦٦ : والآية : فيهما عينان نضاختان .

(١١٢) المطففين : ٢٤ وانظر اللسان ٢٩/٤ .

(١١٣) اللسان ٧٠/٧ : والنَّضير والنُّضار والأنضر : اسم الذهب والفضة . وقد غلب على الذهب ، وهو النَّضْر : عن ابن جني .

(١١٤) انظر اللسان ٧١/٧ : بنو النضير : حي من يهود خيبر من آل هرون او موسى وقد دخلوا في العرب .

(١١٥) مر ص ٢١ أ من الأصل .

النِّقضو : الهزيل والنِّقضُ مثله من الأبل • وقال : فأتوك أنقاضاً على انقاض الأبل •

باب الهاء من الضاد :

يقال : هَضَّهُ يهَضُّهُ هَضاً إذا كسره وهَضَّهُ مثل رَضَّهُ إذا دقّه • الهَضْبَةُ : كل شجرة راسية ضخمة وكل جبل من صخر يَسمى هَضَبة ، والجمع الهَضَبَاتُ • والهِضابُ • قال الشاعر(١١٦) :

على الهَضَبَات من سَلمى خيامُ   تكلمنا وليس بها كلام

الهَضمُ : استمراء الطعام ، والهاضوم الجُوارشن(١١٧) ، والكشحُ الهَضيمُ : الدقيق • قال امرؤ القيس :

هصرت بغصني دومةٌ فتمايلت   عليَّ هضيم الكشح ريّا المُخلخلِ(١١٨)

ومنه قوله تعالى « طلعها هَضيم »(١١٩) أي منحصر مضموم بعضه الى بعض في الخَف من قبل أن يتشقق عنه • ويقال : هضمني من حقي إذا نقصَهُ منه • ومنه قولهم : تهضمني فلان إذا نقصه واحتقره • الهَيْضُ : كَسْرُ العظم • يقال هاضَهُ يَهيضَهُ هَيْضاً إذا كسر منه عظماً كادَ أن ينجبر • الهَيْضَةُ من الطعام وكثرة الأكل معروفةٌ •

باب الواو من الضاد :

وَميضُ البرق : لمحانه ولمعانه ، وقد ذكر في باب الألف ، وضعَ الشيء يضعَهُ وضعاً ، والوَضْعُ أيضاً ضَربٌ من السير ، ومنه قوله تعالى « ولأَوضَعوا خلالكم »(١٢٠) والضوائع: ما يجعل على الأرض ، الخراج من المقاطعة •والوَضيعةُ في التجارة : الخسارةُ • والوَضُوء اسم للماء الذي يتوضأ بهِ مثل الطَهور/والسَحُور والبَرُودُ • والوَقُود والمصدر بالضم •

باب الياء من الضاد :

خال ليس في حرف الضاد كلمة أولها ياءٌ •

---

(١١٦) لم يعرف قائله •

(١١٧) الجُوارِشُن : دواء • انظر اللسان ٩٦/١٦ •

(١١٨) في شرح المعلقات : ٢٦ : هصرت بفودي راسها ... وفي اللسان ٩٧/١٥ : إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت •

(١١٩) الشعراء : ١٤٨ والآية : وزروع ونخل طلعها هضيم •

(١٢٠) التوبة : ٤٧ والآية : ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة •

تمت حروف الضاد ، ونذكر إنْ شاء اللهُ مخرج الظاء من اللثة بطرف اللسان ، وقال الخليل : ليس في شيء من الألسن ظاء غير العربية ولم يعطها أحد من العجم وسائر الحروف ، وقد اشتركوا فيها ، ويقال كلمة مظياء إذا كان فيها ظاء .

باب الألف من الظاء :

الألظاظ : اللزوم على الشيء والألحاح عليه ، وفي الحديث « ألظوا بياذا الجلال والأكرام »[١٢١] أي الزموا هذه الكلمة وداوموا السؤال بها . الأظَلّ : باطن مَنْسِم البعير . انْعَظَ الرجلُ ، إذا انتشر ذكره . أنشدهم المتنبي[١٢٢] :

كتبت إليّ تستهدى الجواري لقد انْعظْتَ من بَلَدٍ بَعيد

باب الباء من الظاء :

تقول بَهَظني هذا الأمر ، بمعنى ثَقَلَ/علي . يُقال أمه بَظْراءُ ، والبَظْرُ كلما تنأ عن الجسم حتى أنهم يُسمون الخاتم اذا كان في الأصبع بَظْراً . وقال أمير المؤمنين عليه السلام في مسألة جاءته من الحكم ، فما قال فيها العبدُ الأبْظَر ، يعني شريحاً ، فأظنه قال له العبد لأنه كان قد لحقه سبأ في الجاهلية . وقال الأبْظَرُ لنتوء كان في شفته العليا .

باب التاء من الظاء :

يقال : تشظى الشيء إذا تشقق ، تلمَّظَ الأنسان مثل ما يفعل على اثر الأكل اذا تبع ما في فيهِ بلسانهِ . تلظى فلان على كذا كأنّه التهب عليه .

باب الثاء :

خال في حرف الظاء كلمة أولها ثاء .

باب الجيم من الظاء :

عين جاحظة : إذا كانت ناتئة ، وعمرو بن بحر الجاحظ صاحب المصنفات والكلام البديع سمي جاحظاً من ذلك . وكذلك جحظه ، المعنى الذي يقول فيه الشاعر[١٢٣] :

نحن في دهر يُرينا عجباً في كل لحظه
مات ابراهيمُ فيه وتخطى الموتُ جحظه

---

(١٢١) في اللسان : ٣٤٠/٩ . الحديث : انظوا في الدعاء بياذا الجلال والاكرام . وانظر المعجم المفهرس لالفاظ الحديث الشريف ١١٩/٦ . طبعة / بريل / ليدن .

(١٢٢) في اللسان ٣٤٥/٩ : البيت للفرزدق . وانظر المخصص ٣٠/٢ ، والجمهرة ٤/١ . والديوان : ٢٢٥/١ . ربما كان هذا البيت من محفوظات المتنبي وليس من شعره .

(١٢٣) لم يعرف قائلهما .

باب الحاء من الظاء :

الحظ : النصيب من الفضل والخير . يقال : هو ذو حظ من كذا وهو محظوظ إذا كان ذا بَخْتٍ وَجَدٍّ . الحظيرة : كلما حوّطت عليه بحائط أو بغيره وحصرت عليه ، منعت منه ، ومنه قوله تعالى « وما كان عطاءُ ربك محظوراً »(١٢٤) . وكل شيء يحجزُ شيئاً فهو حِظَارٌ له ، كما أنه حِجَازٌ . الحنظلُ ، معروف ويسمى : الخُطْبان والخَطْبان لغتان ، قال ذو الرمة(١٢٥) :

يقارِنَ حتى يطمعَ التابعَ الصِّبا وتشرعَ أحشاءُ القلوب الحوائمِ
حديث كطعمِ الشهدِ حلو صدوره وأعجازه الخُطْبان دونَ المحارمِ

والعرب تعالج حبّه حتى ينساغ ويحلو وتأكله ويسمى الهبيد .

اللحظة : النظرة واللحاظ ، الملاحظة ، وكلما تصرف من هذا فبالظاء .

حَفِظ ، يَحفَظُ : ضد النسيان . والحفَظةُ : جمعُ حَفيظ وهم الملائكة/الذين يحصُونَ الأعمال على بني آدم ، قال الشاعر(١٢٦) :

أدهشت مما اهدى بك الحَفَظة وصرت همي في النوم واليَقَظة

الحِظْوَة : المنزلة للرجل من ذي سلطان أو غيره ، يقال : حظي عنده يحظى . والحُظي اسم الخامس العشر ، السوابق من الخيل .

باب الخاء والدال والذال والراء والسين :

خال ليس في حرف الظاء كلمة أولها شيء مما ذكرناه من هذه الحروف إلا ما شذ من الغريب النادر .

باب الشين من الظاء :

الشِظَاظُ : خشبة أو عود يُجعل في عرى الجوالقات . ويقال : شَظي الشيءُ يَشْظَى إذا تشقق ، وشظيته وشظّانا . ومن كلام العرب الذي يتحاجون به . شاة" قرن فاستيست لما شظي ضرسُ الضَبُع : شَيْظَم" اسم رجل . والشَيْظَمُ : الطويل من كل شيء . الشِواظُ

---

(١٢٤) الأسراء : ٢٠ .

(١٢٥) ديوانه ٧٥٨ بتحقيق د. عبدالقدوس ابو صالح . والحوائم : العطاش ورواية الثاني في الديوان : حديثا كطعم الشهد حلوا .

(١٢٦) لم يعرف قائله .

في قوله تعالى « يُرسلُ عليكما شُواظ من نارونحاس/فلا تنتصرانِ »[127] والشُواظ : اللهب الخالص من النار التي لا دخان فيها . والنحـاس الدخان . قال الشاعر[128] :

يَضـيء كضـوء سـراج السليط لم يَجعلِ اللهُ فيـهِ نُحاسـا

باب الصاد والضاد والظاء :

خال ليس في حرف الظاء كلمة أولها شيءمما ذكرناه .

باب الظاء من الظاء :

الظلع من الغَمْزِ ، يقال : ظَلَعَ يَظْلَعُ في مشيتهِ ودابةٌ ظالع ، يقـال للذكر والأنثى بلا هاء إذا كان يَغْمِزُ ، وقال كثير :

وكنتُ كـذاتِ الظّلـعِ لمّا تحـاملت على ظَلْعِها يَومَ العِثارِ استَقَلّتِ[129]

الظَعَنُ ، والظَعْنُ : لغتان[130] وهـوالشخوص للسفر ، قال الشاعر[131] :

ألا ليت أنّ الظاعنـين بذي الغضـا أقامـوا وليت الآخـرين تحملـوا

والظعينةُ : امرأة الرجـل ، قالوا : سميتظعينةً لأنها ترحل برحيـله / وتقيم باقامتـه . ظَلّ فلان نهارَهُ صائماً . والعرب تقول : ظَلّ فلان يفعل كـذا وكـذا إذا فعله نهاراً ، وباتَ يفعلُ إذا فعل ليلاً ونهـاراً ، ويقـال : ظَلَلْنانَفْعلُ بالفتح والكسر في الجميع لغتان . وكذلك ظَلَتُم ، وظِلْتُم ، قال اللـــه عـز وجـل :« فَظَلْتُم تَفَكَّهـون »[132] الظّلُ : ضـد الضّحِ ، والضّحُ الشمس . وما طلعت عليه ،ومكان ظليـل إذا كان دائم الظّلِ ، والليـلُ يسمى ظِلاً ، ومنـه قوله تعالى « ألم ترَ إلى ربكَ كيف مَد الظّلَ »[133] إنما هو الليل

(١٢٧) الرحمن : ٣٥ وانظر اللسان ٣٢٦/٩ قال الفراء : اكثر القراء قرؤا شُواظ بضم الشين وكسر الحسن الشين كما قالوا : لجماعةالبقر : صُوار وصِوار .

(١٢٨) البيت للجعدي . انظر اللسان ١٩٣/٩٠ وروايته : يضيء كمثل سراج وكذلك روايتـه في الكامل ٢١٨/١ .

(١٢٩) انظر اللسان ١١١/١٠ .

(١٣٠) في اللســـــان ١٤٢/١٧ : والظَعْنُ ، والظَعَنَ : الظاعنون ، فالظَعْنُ : جمع ظاعـن والظَعَن : اسم الجمع .

(١٣١) لم يعرف قائله .

(١٣٢) الواقعة : ٦٥ انظر اللســـــان ٤٤١/١٣ : قال صاحب اللسان : وهـو من شواذ التخفيف.

(١٣٣) الفرقان : ٤٥ .

وكل مكان لا تطلع عليه الشمس يسمى ظِلّاً ،وما تطلع عليه الشمس وتزول عنه يسمى فيئاً ، وقال الشاعر(١٣٤) :

فلا الظِلَّ منها بالضُحَى تستطيعه ولا الفَيءَ من بَرْدِ العَشِيِّ تَذُوقُ

والظُلّةُ : كلما استظللت به وأَظَلَّكَ وكان فوقك مكان ظُلّةٌ .

يقال : والله أعلم : إنَّ الله تعالى بعث عليهم الحر الشديد ثم أظلَّهم بسحابةٍ لجأوا إليها من الحَرِّ فلما تكاملوا تحتها التهبت عليهم ناراً .

ويقال : فلان في ظل فلان أي قريب منه ،كأنَّه عليه الغَيءُ ظَلَلَهُ من قريب ، والظِلُّ الظليل عبارةٌ عن الجنةِ كما قال سبحانه« وندخلهم ظِلاً ظَليلاً »(١٣٥) . الظن : يكون في معنى الشك ، ويكون في معنى اليقين فما فيالقرآن مثل قوله تعالى « ورأى المجرمون النار فظنّوا أَنهم مواقعوها »(١٣٦) وكذلك « فظنوا ان لا ملجأ من الله إلاَّ إليه »(١٣٧) معنى ذلك استيقنوا وعلموا أن ما كان مثل قوله تعالى« وظننتم ظن السوء »(١٣٨) وما يشبهه ، فمعناه للشك . والظِنّةُ ، والظَنينُ المتهم ، وقرىءهذا الحرف على وجهين « وما هو على الغيب بظنين »(١٣٩) أي بمتهم ، وبضنين ، أي ببخيل ،وقد ذكرناه مشروحا فيما مضى . الظَرْفُ : البَرَاعة والذكاء ، ويقال : فلان ظَريفٌ ، وقدظَرُفَ ، وقومٌ ظُرفاء وظِرافٌ ، ويُسمى وعاءَ كُلِّ شيءٍ ظَرْفاً ، وسمي ظَرفُ المكان في العربية من البقاع والأمكنة ، وظرف الزمان من الايام والليالي ، لأَنَ الأَشياء عنده الأَفكار لكونها لا تخلو من الاشياء وكل شيء يَحدثُ/لابد أَن يكون في مكانٍ وزَمانٍ .

الظُفْرُ : ظُفرُ الأنسانِ ، والجمع الأَظفارُ . ويقال : ظُفْور وأَظافير ، والظَفَرَةُ جلدة تثبت على العين إذا لم تقلع غَشَتْ الناظرَ كلَّهُ .

الظَفَرُ : الفوز بما طَلَبَ ، ويقال :ظَفِرَ ، وأَظافير ، ويقال : أظْفَرَهُ اللهُ بهِ وظَفَّرَهُ . وأنا ظافرٌ بهِ أي يعود للظَفَر ،وهو الفوزُ بما طلب ، ومنه المُظَفَّرُ اسم رجل .

---

(١٣٤) اللسان ١٣/٤٤٢ بلا نسبة . وروايته :فلا الظل من برد الضحى نستطيعه ..

(١٣٥) النساء : ٥٧ .

(١٣٦) الكهف : ٥٣ .

(١٣٧) التوبة : ١١٨ . في الاصل من الله تعالى .

(١٣٨) الفتح : ١٢ .

(١٣٩) التكوير : ٢٤ وانظر اللسان ١٤٤/١٧« وقال الفراء : ويقال : وما هو على الغيب بظنين » أي بضعيف .

الظِّلْفُ : ظِلْفُ البقـرةِ وغيرها . الظَّلَفُ : كَفُّكَ النفسَ عما لا تحمل بها ، ومنه يقال : فلان : ظَلِفُ النَّفْسِ .

الظُّلْمُ : أخذ ما ليسَ لك بحقٍ . وأصله : وَضْعُكَ الشيء في غير موضعه ومنه قولهم « من أشبه أباه فما ظلم »(١٤٠) لأنه وضع الشيء في موضعه . والظَّلْمُ . ساكن اللام : الماءُ الذي يجري على الأسنان وقال(١٤١) :

تجلو عوارضَ ذي ظَلْمٍ اذا ابتسمت   كأنـه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ

الظَّلامُ : ظلمةُ الليلِ ، وهو ضد النور ، والظَّلِيمُ : ذَكَرُ النَّعامِ ، ويجمع ظُلْمَانَ . قال الشاعر ويُعزى إلى الخليل بن أحمد في قصر معروف بالبصرة :

زرْ واديَ القصر نعم القصرُ والوادي   لابُدَّ مِن زَوْرةٍ في غير ميعاد
تَرْقى به السفنُ والظُّلْمانُ واقفةٌ   والضَّبُّ والنون والمَلّاحُ والحادي

ظُنْبُوبُ الساقِ : الحرف الثاني منها .

الظَّبْر : الدابة ، ويقال في مثل : تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها ، قالوا : المعنى أي لا يكون ظَبْراً لأحد .

الظَّبْيُ : الغزالُ ، والظَّبْيَةُ الأنثى ، ويقال في الجمع القليل ثلاثة أَظْبٍ وفي الكثرة ، الظِّباء ، والظُّبَةُ : حدُّ السيف ، وظُبَةُ كل شيء حده .

الظَّمأُ : العَطَشُ ، ويقال : ظَمِئْتُ إلى كذا وكذا : بمعنى : اشتقتُ إليه ، وقال البحتري :

تظمى مراشفنا إليـه وريُّهـا   في ذلك اللعس الممنع واللمـا(١٤٣)

ورَجلٌ ظَمآنُ وامرأة مثل عَطْشَى .

الظَّهْرُ : خلاف البطن/وكذلك الظَّهْرُ من الأرض والظَّهْرُ من كل شيء بالظاء ، وكذلك كلما تصرف منه مثل : الظُّهار(١٤٤) ، والمظاهرة وما أشبه ذلك .

---

(١٤٠) انظر اللسان ٢٦٦/١٤ . من امثال العرب في الشبه « من أشبه أباه فما ظلم » . قال الأصمعي ما ظلم ، أي : ما وضع الشبه في غير موضعه . والمثل في الفاخر ١٠٣ ، وجمهرة الامثال ٢٤٤/٢ .

(١٤١) في اللسان ٢٧٢/١٤ : نسب البيت لكعب بن زهير ورواية الشطر الأول :
تجلو غوارب ذي ظَلْمٍ اذا ابتسمت ...

(١٤٢) ينظر : شعر الخليل بن احمد : ٢٦ تحقيق الدكتور حاتم الضامن .

(١٤٣) أخل به ديوانه .

(١٤٤) في اللسان : ١٩٧/٦ : الظُّهار بضم الظاء من الريش وهو الذي يظهر من ريش الطائر . وهو في الجناح .

الظُّهْرُ : ساعةُ الزَّوال ، والظَّهيرةُ نصفُ النهار . الظَّهيرُ : المُعين ، ومنه قوله تعالى « وكان الكافرُ على ربه ظهيرا »(١٤٥) أي معيناً . وكذلك قوله سبحانه « وما له منهم من ظهير »(١٤٦) أي معين : وكلما كان في القرآن مثل هذا فهو منه .

ويقال : ظهر عليه ، وظهر إذا بَدا بَعْدَ ما كان خافياً ، وقولهم : هو نازلٌ بين ظَهْرانَيْهم ، لا يجوز إلاّ بالفتح للنون ، ويقال : بين ظهريهم أيضاً بلا نون وظَهْرانُ كل شيءٍ وسَطُهُ .

باب العين من الظاء :

يقال : أَديم عُكاظيّ منسوب إلى سوق عُكاظ . وكانت سوقاً في الجاهلية بمكة في الموسم من كل سنة .

العظيم : الله سبحانهُ . العَظْمُ : معروف ، والجمع العِظام ، وعَظُمَ الشيءُ يَعْظُمُ وهو عظيمٌ وكلما كانَ من هذا فهو بالظاء ، ويقالُ في هذا عِظَةٌ . ومَوْعِظَةٌ . وَعَظْتُهُ فاتَّعَظَ إذا قَبِلَ الوَعْظَ . وقال الشاعر(١٤٧) :

كَمْ واعظٍ قيلَ لي وَواعظةٍ لو كُنْتُ ممن تنهى عَنْكَ عِظَةٌ

العَظَايةُ : معروفة . وما يرتاض به من يجعل الظاء ضاداً وهو من كلام المولدين : دست في ظلمة ، الظلمة عظم ظهر عظاية .

العظلم ، قيل : هو النيلُ الذي يصبغ به ويُسمى أيضاً الوَسمة .

باب الغين من الظاء :

غاظني الشيءُ ولا يقال : أَغاظني ، وقد غظتني يا هذا غيظاً عظيماً ، ومنه قوله تعالى « سمعوا بها تَغَيُّظاً وزفيراً »(١٤٨) وحي من قيس يُقال لهم بنو غيظ(١٤٩) .

تغلَّظَ غِلَظاً ، والغَلِيظُ ضد الدقيق وهو أيضاً الجافي من كل شيء .

باب الفاء من الظاء :

يقال : فَظُعَ الأمرُ ، وهذا أَمر فَظيعٌ وقد أفظعني هذا الأَمرُ . ومنه الفظيعة وهي المُلمّة النازلة .

---

(١٤٥) الفرقان : ٥٥ والاصل في كتابة الآية : وكان الانسان على ربه ظهير : وهو سهو من الناسخ . وانظر اللسان ١٩٨/٦ .
(١٤٦) سبأ : ٢٢ .
(١٤٧) لم يعرف قائله .
(١٤٨) الفرقان : ١٢ .
(١٤٩) في اللسان : ٣٣٠/٩ : بنو غيظ حي من قيس عيلان وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان .

الفَظُ : الجافي والكريه من الأشياء ومنه قوله تعالى « ولو كنت فَظًّا غليظَ القلبِ لانفضّوا من حولك »(١٥٠) .

يقال : فاظَ الميتُ يَفيظُ فَيْظاً إذاقضى ، وأنشد الأصمعي(١٥١) :

لا يَدفنون منهم من فَاظَا ،

قال : ولا يقال : فاضت نفسه ، ولافاظت ، وقد زعم غيرُهُ أنّ العربَ تقول : فاضت نفسه بالضاد ، فأمّا فاظت نفسهُ بالظاءفلا يقال(١٥٢) .

باب القاف من الظاء :

يُقال أديمٌ مدبوغ بالقَرَظِ ، والقَرَظُ وَرَقُ السَّلَم والقارظ الذي يجمعه من شجرهِ . ويقال : إن رجلاً من عَنَزَةَ(١٥٣) ذهبَ يَقرظُ أي : يجمعُ ورقَ السَّلَمِ فقعَدَ فصار مثلاً . قال الشاعر(١٥٤) :

فرّجي الخيرَ وانتظري إيابي ... إذا ما القارظُ العَنَزيُّ آبا

وبنو قُرَيظة : حي كانوا بالمدينة من اليهود(١٥٥) . وقرظته اقرظهُ/تَقريظاً أي ، مدحتُه ، والتقريظُ : مدحك وتزيينك لأمرِ الرجلِ ، يقال : فلان يَقرِظُ فلاناً ، إذا وَصَفَهُ ومدَحَهُ وزين أمْرَهُ .

القَيْظُ : صميمُ الحرِّ ، يقال : قَيظْنَا مكان كذا ، وقَظْنَا مثله .

باب الكاف من الظاء :

كَظَّهُ ، يَكُظُّهُ إذا أثقله ، وأصله ،الأمتلاء من كثرة الأكل ، ويقال في مثل إذا علته البطنة وأخذته الكَظَّةُ . وأنشدنا ابو الحسن علي بن عيسى رحمه الله(١٥٦) :

---

(١٥٠) آل عمران : ١٥٩ .

(١٥١) في الأصل : لا يدفنون منهم من « ماتا » ولا شاهد فيه على هذه الرواية . والبيت في الزاهر ٨٨٧ واللسان ٣٢٣ لرؤبة بن العجاج واخل به ديوانه وروايته :

والأزدُ أمسى شلوُهم لُفاظا ... لا يدفنون منهم مَن فاظا

(١٥٢) في اللسان ٣٣٣/٩ : عن الليث : فاظت نفسه فيظاً وفيظوظة اذا خرجت . وزعم ابو عبيدة انها لغة لبعض تميم ، يعنى : فاظت نفسه ، وفاضت الكسائي . وينظر الزاهر : ٨٨٦ .

(١٥٣) اسمه يَقدُمُ بن عنَترة ، انظر اللسان ٣٣٥/٩ .

(١٥٤) في اللسان ٣٣٥/٩ نسب البيت لبشر يقوله لابنته عند الموت وفي شرح التلخيص ٥٥٣ نسب للأعشى ولم يوجد في ديوانه .

(١٥٥) في اللسان ٣٣٦/٩ : وبنو قريظة حي من يهود وهم والنضير قبيلتان من يهود خيبر .

(١٥٦) لم يعرف قائلها .

أموتُ من الضُرّ في المكرمات وغيري يموتُ من الكَظَّه
ودنيا تلين على الجاهلين وهي على ذي حجىً فَظَّه
فتدرك . جاهلها ما يريد وتحرم حازمها حَظَّه

يقال : كَظَمَ الغَيظَ ، في التنزيل « وهوكَظيم »(١٥٧) أي من الغَمِّ والغَيظِ ، وفي التفسير ، الكظيمُ : المسكُ على حُزنه لايظهرهُ ولا يشكوه ، وفي الحديث ، قال النبي صلى الله عليه : « من كَظَمَ غَيظَه وهوقادر" على أنْ يمضيَه/ملأه اللهُ يومَ القيامة رِضاهُ »(١٥٨) .

ويقال لمخرج النَفَسِ من الأنفالكَظَمُ . وقولهم : قد أخذ بكَظَمي من ذلك أي : أخذَ يمخرج نَفَسي ، وتسمى الآبارالمخرقة بعضها إلى بعض كِظامة»(١٥٩) ، وموضع بالبادية على طريق البصرة يُقال له كاظِمةُ ، ذكرهُ البحتري في شعره فقال :

أمحلي سُليمي بكاظمةَ أسلما ويعلما أنَّ الهوى ما هيّجا(١٦٠)

باب اللام من الظاء :

لَظَى : النار نعوذُ بالله منها ، واللَظَى التهبُ الخالصُ .

اللفظُ : الكلام ، والواحدة لَفظَة ،ويقال : ما لَفَظَ بشيءٍ إلا حَفِظَ ، ولَفَظَ بالشيء إذا رمى به من فيه(١٦١) . وتسمى الدُنياالافظة لأنها ترمي من فيها إلى الآخرة وفي المثل « أسخى من لافظة »(١٦٢) يعنون الديك لأنه يلفظ بالشيء . وقد حصل في فيه للدجاجةِ حتى تأكلَهُ .

باب الميم من الظاء :

مَظَنَّةُ الشيءِ مَعدِنهُ كأنه يقال :أظنك كذا وكذا من مَظانه أي من مواطنه/ قال النابغة في عجز بيت :

---

(١٥٧) النحل : ٥٨ والآية : وإذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم .
(١٥٨) انظر اللسان ٤٢٤/١٥ .
(١٥٩) في الأصل « كاظمة » والصحيح ما اثبت .انظر اللسان ٤٢٥/١٥ .
(١٦٠) اخل به ديوانه .
(١٦١) في اللسان ٣٤١/٩ : ابن سيدة لفظ الشيءوبالشيء يَلْفِظُ لَفظًا .
(١٦٢) انظر اللسان ٣٤٢/٩ . وقيل اللافظةالبحر لأنه يلفظ بكل ما فيه من العنبر والجواهر وقيل : هي الشاة اذا اشلوها تركت جرتهاواتت للحلب لكرمها .

فانَّ مَظِنَّةَ الجهلِ الشَّبابُ[١٦٣]

ويروى : السِّبَابُ .

المَنْظَرَةُ : التي يستشرفُ منها ، ويقال :هو مَنْظَرٌ بلا مَخْبَرٍ والبرُّ أمان(*) .

باب النون من الظاء :

نَظُفَ الشيءُ يَنْظُفُ نظافةً .

نظمت العِقدَ والشيءَ إلى بعضه .

ويقال : أفسدتُ النِظَامَ ، والنَظْمُ والنثرُ : الكلام فيه السجع والخطب والتجانس والتطابق .

نظرَ إلى الشيء ونظرتُ إليه ، وناظرالعين ، وكلما تصرف . وناظرته مُنَاظَرةً ونظير الأنسانِ وغيره : مثلهُ وبقال : نظرت فلاناًوانتظرته بمعنى واحد ، ومنه قوله تعالى « فناظرة بم يرجع المرسلون »[١٦٤] فأما قولهُ تعالى « وجوه يومئذٍ ناضرة الى ربها ناظرة»[١٦٥] ففيه قولان : أحدهما أنه أراد بالنظر الأنتظار ،ومعناه/ ينتظرون ثوابَ ربهم ونعمه التي تأتيهم قالَ الشاعر[١٦٦] :

فإن يَكُ صدرُ هذا اليوم ولى فانَّ غداً لناظرهِ قريبُ

أراد : لمنتظرهِ ، والقول الثاني : أنهم ينتظرون بمعنى : يرونَ ما يأتيهم من الثوابِ والجوائز والنعم من عند الله ، فذكر الله سبحانه نفسه وأراد فضلهُ وما يأتي من عنده كما قال تعالى : « إني ذاهب إلى ربي »[١٦٧] معناه إلىحيث أمرني ربي .

وقال : بعتُه بنظرةٍ أي بانتظار ونسيئةٍ .ومنه قوله تعالى « فنَظِرةٌ إلى مَيْسَرَةٍ »[١٦٨] وقوله « أنظرته بالثمنِ ، أيأنسأته » .

باب الهاء من الظاء :

خال ليس في حرف الظاء كلمة أولها هاء .

---

(١٦٣) ديوانه ١٥٥ تحقيق د. شكري فيصل وصدره :

إن يكُ عامرٌ قد قال جهلاً

(*) في الأصل والبرّمان . ولم تذكره كتب الأمثال .

(١٦٤) النمل : ٣٥ والآية : وإني مرسلة اليهم بهدية مناظرة بم يرجع المرسلون .

(١٦٥) القيامة : ٢٣ .

(١٦٦) قراد بن جدع كما في مجمع الأمثال ١/ ٧٠ .

(١٦٧) الصافات : ٩٩ .

(١٦٨) البقرة : ٢٨٠ .

باب الواو من الظاء :

وظيفة ووظائف وهو ما يعد من الطعـام وغيره ووظفت عليه كذا وكذا ، والوظيف لكل ذي أربع فوق الرسغ[١٦٩] . والجمع أوظفة وواظبت على الشـيء : إذا داومت عليـه . والمواظبة على الشيء : الملازمة له/ .

باب الياء من الظاء :

يقال : نَوم ويَقَظة ، واليَقَظة نقيض الموت . ومنه قولهم « استيقظ فلان وأيقظته » . ورجل يَقِظ إذا كان منتبهاً ذكياً ورجل متيقظ أيضاً إذا كان عارفاً بالأمور ، ومن ذلك كنية رجل أبو اليقظان[١٧٠] .

ومن كلام الكتاب : والمقادير لابد ان على كل مسترسـلٍ ومتحفظٍ ومستنيم ومتيقظ .

آخر حرف الظاء . تم الكتاب بحمد الله ومنته .

وهذه ألفاظ مما تكتب بالضاد ونظيره مايكتب بالظاء على مثال ما صنفـه الصاحب أبـو القاسم اسماعيل بن عباد رضي الله عنـه ، وقـدأوردت من ذلك ما يكثر استعماله دون الغريب والوحشي فيما رتبته من الأبـواب فمن ذلك :الضَّهْرُ : صَخرَة في الجبل يخالف لونه ، نظيره الظَّهْرُ مـن كل شـيء لا يكون إلا بالظاء ،/ العَضْمُ : مقبض القوس والعِضَامُ أيضاً ، لا تكون إلا في عسيب البعير ، والعدد أعضمة ، نظيره : العَظْمُ أحد العِظَام .

البيضُ : المعروف ، نظيره البَيْظُ مـاء الرجل ، الذي منه الرجل .

القَيْضُ : القِشْـرُ ، قِشْرُ البيضـةِ الفارغة التي قد خرج ما فيها ، نظيره القَيْظُ صميم الحَرِّ .

الضِراب : اسم للضَرْبِ مثل القِتَالِ اسم للقَتْلِ ، نظيره الظِرَابُ : الحجارة الناتئة في الأرض الحادة الروؤس قال الشاعر[١٧١] :

إنَّ جنبي عـن الفـراش لِنَابِ كتنـوء الأسـير فـوق الظِراب

والظِرابُ أيضاً : الجَبَلُ . وعن فاطمة عليها السلام أنها كانت تقول لخادمها : اصْعَدْ

---

(١٦٩) في اللسان ٢٧٤/١١ : الغطيف : لكل ذي اربع فما فوق الرسغ الى مفصل الساق .

(١٧٠) في اللسان : ٣٤٨/٩ : ويَقَظَة ويقظان اسمان ، ويقظة اسم أبي حي من قريش .

(١٧١) في اللسان ٥٨/٢ البيت منسوب الى معديكرب المعروف بغلفاء يرثي أخاه شرحبيل وكان قد قتل يوم الكُلاب الاول وروايته :

ان جنبي عن الفـراش لنـابٍ كتجافي الأسـير فـوق الظراب

فوق الظِراب فانظر هل غربت الشمس . ويقال : فاضَ الأناء والنهر وكلما ساح وخرج من الماء ، نظيره غاظه الشيء يَغيظه غيظاً .

ضَلَّ الشيء : إذا ضاع وهو من الضَلال أيضاً / نعوذ بالله منه ، نظيره ظل يفعل كذا وكذا نهاراً وبات يفعل كذا ليلاً . وقد مر ذكره .

النَضْرَةُ : الطراوة والحسن من النعم ، ومنه قوله تعالى « تعرف في وجوههم نَضْرَةَ النَّعيم »[172] نظيره : النَظْرَةُ من النَظر .

الضرير : الرجل : الذاهب البصر ، نظيره ، الظَرير : المكان الذي فيه ظُرَر" وهي حجارة ملء الكف وربما يذبح بها ، والجمع ظُرّان .

القارض : الذي يقرض الشيء بأسنانه وبالمِقراض ، نظيره ، القارظ ، يَجمع ورقَ السَلَم وهو القَرَظُ الذي يدبغ به الأديم .

الحَضيرةُ : الجماعةُ من القوم يَغْزُون . قيل : من السبعة الى العشرة . قال الشاعر[173] :

يردُ المياهَ حَضيرةً ونَفيضةً ورْدَ القَطاةِ إذا اسمالَ التُبَّعُ

والحظيرة : كلما حظرتَ عليه وضعت منه وحوطته .

العَضد : عضكَ للشيء بجميع فمك وبأقصى أضراسك . ونظيره : العَظد مسكك على الشيء بجميع شفتيك ويقال أيضاً عَظَّته الحربُ . ويقال / هي عِظاظُ الحربِ ، فالعَظد بالظاء يكون للحرب .

والحَظُّ ، الجدُّ والبخت ، والحَض : الحَثُّ .

والنَضير ، والنَضارُ ، الذهب ، نظيره ، النظيرُ ، نظير الأنسان وغيره في علم أو شرف أو رتبة أو منزلة وما أشبه ذلك . تم الكتاب والحمدلله رب العالمين وفرغ من نسخه في يوم الأثنين ثامن جمادي الأولى سنة خمس وتسعون وخمسمائة .

كتبه من لا يشركُ بالله شيئاً ولا يتخذ من دونه ولياً ومصلياً على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آلهِ الطاهرين .

قوبل به أصله المنقول منه فوافق .

---

(172) المطففين : 24 .

(173) في اللسان 5/275 ينسب البيت لسلمى الجُهنية تمدح رجلا . وقيل : ترثيه .

فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة

اعداد
عبد الجبار عبد الرحمن
و
مجبل لازم مسلم
جامعة البصرة ـ البصرة

القسم الأول

تمهيد :

تضم المكتبة المركزية لجامعة البصرة اليوم مجموعة من المخطوطات بلغت (٦٠٠) مجلدا ما بين نسخ خطية أصلية واخرى مصورة على الافلام المصغرة أو على الورق .

وقد اقتنت المكتبة هذه المخطوطات في اوقات مختلفة ومن جهات عدة ، ومن اكبر المجموعات التي دخلت المكتبة تلك التي اشتريت من المحامي محمد احمد بهادر عام ١٩٦٩ .

وقد سجلت جميع هذه المخطوطات في بداية الامر في سجلات خاصة بحسب ورودها للمكتبة دون تحقيق او تبويب انتظارا للفرصة المواتية لفهرستها على اسس علمية وقد جرت اول محاولة لفهرستها من قبل السيد صباح محمد علي (الطالب في كلية الاداب) انذاك حيث قام بفهرسة (٦٤) مخطوطة عربية ضمها فهرس صغير طبع بالرونيو عام ١٩٦٨ . ثم كلفت المكتبة بعض موظفيها بفهرسة عدد آخر من هذه المخطوطات .

وقد رأينا من الضروري التعريف بجميع المخطوطات العربية التي تحتويها المكتبة على اسس موحدة ، فقمنا بفهرسة الكثرة الباقية من المخطوطات اولا ثم اعدنا النظر بما تم فهرسته سابقا فكانت النتيجة هذا الفهرس الذي ضم المخطوطات العربية . اما المخطوطات الفارسية فسوف يصدر بها فهرس اخر ان شاء الله .

تصنيف المخطوطات :

رتبنا الفهرس على اساس الموضوعات وقد بلغت خمسة عشر موضوعا ، وادرجنا المخطوطات

ضمن كل موضوع متسلسلة حسب حروف الهجاء لعناوينها وبضمنها المجاميع التي ضمت كتب من نمط واحد حيث ادرجناها ضمن الموضوع المختص • اما المجاميع التي ضمت عدة كتب في موضوعات مختلفة فقد وضعناها في باب منفرد في اخر الفهرس •

وصف المخطوطات :

أما المنهج الذي اتبعناه في وصف المخطوطات فهو النمط الاتي :

١ ــ ندرج عنوان المخطوط كما ورد في اصل الكتاب •

٢ ــ نذكر اسم المؤلف كاملا وسنة وفاته بالتاريخ الهجري محصورة بين قوسين ومسبوقة بحرف (ت) التي تعني توفي واذا لم نجد تاريخ الوفاة نذكر العصر الذي كان فيه المؤلف •

٣ ــ نذكر عبارة من اول المخطوط ثم عبارة من اخره ، كل ما امكن •

٤ ــ نذكر اسم ناسخ المخطوطة وتاريخ النسخ ان وجد •

٥ ــ نشير الى ما على المخطوط من وقفيات وتمليكات اتماما للفائدة التاريخية •

٦ ــ نذكر عدد أوراق المخطوط بعد حرف (ق) ،وقياس حجمه بالسنتمتر مبتدأ بالطول ثم العرض على الشكل التالي ٣٠×٢٠ سم • ثم نذكر مسطرته ، اي عدد الاسطر في كل ورقة بعد حرف (س) •

٧ ــ واخيرا نذكر رقم المخطوط في سجل المكتبة •

وفي بعض الحالات حاولنا ان نصف حالة المخطوط اذا كانت جيدة او سيئة وما اصابها من رطوبة او اثار الارضة ، وكذلك اذا كانت النسخة مخرومة أو ناقصة •

الرمــوز :

استعملنا بعض الرموز في هذا الفهرس بهدف الاختصار وهي :

ت = توفي او المتوفى
ق = ورقـــة
هـ = السنة الهجرية
س = عدد الاسطر
سم = سنتمتر

مراجع الفهرس :

رجعنا الى جملة كبيرة من مصادر الادب والتراجم والتاريخ واستعنا بها عند تصنيف وفهرسة المخطوطات ، ومن اهمها :ــ

(١) الأعلام ، تأليف خير الدين الزركلي • ط٢ • (القاهرة) ، (١٩٥٤ – ١٩٥٩) ١٠ ج •

(٢) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تأليف اسماعيل باشا البغدادي • ط٣ • طهران ، ١٩٦٧ ٢ج×١ مج •

(٣) تاريخ الادب العربي ، تأليف كارل بروكمان (باللغة الالمانية) ٢ج+٣ ملاحق •

(٤) الذريعة الى تصانيف الشيعة ، تأليف محمدحسن الشهير بالشيخ آغا بزرك الطهراني • النجف، وطهران ، ١٩٣٦ – ١٩٧٠ ، ٢١ج •

(٥) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف في بغداد ، اعداد عبدالله الجبوري • بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٣ ، ٤ج •

(٦) فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية ، تصنيف فؤاد سيد • القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦١ •

(٧) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، تأليف حاجي خليفة • ط٣ • طهران ، المطبعة الاسلامية ، ١٩٦٧ ، ٢ج •

(٨) معجم المطبوعات العربية والمعربة ، جمعه ورتبه يوسف اليان سركيس • القاهرة ، مطبعة سركيس ١٩٢٨ – ١٩٣٠ • ٢ج •

(٩) معجم المؤلفين ، تأليف عمر رضا كحالة • دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٥٧ ، ١٥ج •

وختاما نضع هذا الجهد في ايدي العلماء والباحثين راجين ان ينال تقديرهم ، والله وحده ولي التوفيق •

★ —— ★

تفسير القرآن

١ – انوار التنزيل واسرار التاويل :

مؤلفه : ناصر الدين ، ابو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت) ٦٨٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخطوط مختلفة والغالب فيها الخط الفارسي ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٣٧٥ .

٢٥ر٥×١٧ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٩٥)

٢ – نسخة اخرى :

الناسخ : علي بن عثمان بن حسن افندي .

تاريخ النسخ : صفر – سنة ١١٣٥ هـ .

مكتوبة بخط فارسي ، بها اثار عرق وترقيع

ق ٤١٦ .

٣١×١٧ سم .

س ٤١ .

رقمه (٣٢٢)

٣ – نسخة اخرى :

اولها بعد البسملة : « مهمص امال ابو عمرو الهاء لان الفاء آت اسمها النهجي .. » .

الناسخ : عبدالقادر بن علي .

تأريخ النسخ : الجمعة - ٢٧ - رمضان - سنة ١١٢٤ هـ .
ق ٢٩٦ .
٣٠×٢١ سم .
س ٢٣ .

رقمه (٣١٩)

٤ - نسخة اخرى .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ٢٣ -صفر- سنة ١٢٥٨ هـ.
تحتوي على تفسير الفاتحة ثم سورة البقرة ثم سورة آل عمران ، ثم سورة النساء ، ثم سورة المائدة ، وتنتهي بسورة الكهف .

مكتوبة بخط نسخ جيد بالمداد الاسود واسماء السور بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح مكتوبة على نوعين من الورق والصفحات الاخيرة مكتوبة بخط مختلف عادي .

ق ٣٢٣ .
١٥×٢٤ سم .
س ٢٤ .

رقمه (١٢٤)

٥ - نسخة اخرى (الجزء الثاني)

الناسخ : محمد خير بن محمد صالح المازندراني .

تاريخ النسخ : ٧ - ربيع الاول - سنة ١١٣٠ هـ .

مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود والمداخل بخط اسود غليظ ، وبعض أوراقها متآكلة الاطراف، بهامشها بعض الشروح وبعضها باللغة الفارسية .

ق ٢١٦ .
٢٤×١٢ سم .
س ٢٧ .

رقمه (١٢٥)

٦ - تفسير القرآن :

مؤلفه : نجم الدين عمر بن محمد النسبي (ت) ٥٣٧ هـ .

وهو مختصر اوله ناقص يبدأ بقوله : « وعلى سمعهم .. اسمائهم وفي الاذن غشاوه » .

الناسخ : مجهول .

تأريخ النسخ : الجمعة - ربيع الثاني - سنة ١١١١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط ديواني بالمداد الاسود ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٦٦ .
١٧,٥×١٢ سم .
س ١٥ .

رقمه (٣١١)

٧ - تفسير القرآن المجيد :

مؤلفه : ابو طاهر محمد بن بنان (ت) ٥٩٦ هـ .

اوله يبدأ بقوله : « الابتداء باللغة الايمان وفي قراءة ... » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، بها اثار عرق ، اخر من تملكها بالابتياع الشرعي كما هو مذكور على صفحة المخطوط الاولى : احمد بن عثمان بن جامع سنة ١٢٥٩ هـ .

ق ١٨٢ .
٢٣×١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٢٧)

٨ - تفسير الجلالين (الجزء الاول) :

مؤلفه : جلال الدين محمد بن احمد بن محمد ابن ابراهيم المحلي الشافعي (ت) ٨٦٤هـ . وجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي(ت) ٩١١ هـ .

اوله تفسير سورة الفاتحة (مكية ومدنية) ثم يبدأ بالبسملة والدعاء : (الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافيا لمزيده) .

الناسخ : حسين بن محمد الحمداني البصري الشافعي .

تاريخ النسخ : ١٨ -شوال- سنة ١٢٧٩ هـ.

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، واسماء السور بالمداد الاحمر ، بهامشها بعض كتابات وشروح متعرضة للرطوبة .

ق ١٥٢ .
٢٠×١٤ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٤٠)

٩ـ نسخة اخرى :

الناسخ : احمد زيلي .

تاريخ النسخ : ربيع الثاني ـ سنة ١٠٣٩ هـ .

ق ١٩٣ .

٢٠×١٤ سم .

س ٢١ .

رقمه (١٣٩)

١٠ـ نسخة اخرى :

تبدأ بسورة البقرة وتنتهي بسورة الاسراء ، مكتوبة بخط معتاد مجدولة بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : عصر يوم السبت ـ رجب ـ سنة ١١٨٤هـ .

ق ٣٣٢ .

٢٩×٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٩٩)

١١ـ حاشية على تفسير انوار التنزيل للبيضاوي .

مؤلفة : محمد بهاء الدين العاملي (ت) ١٠٣١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل نسخة عالم الامكان شرحا لماديات قدرته .. » .

الناسخ : موسى جعفر .

تاريخ النسخ : ربيع الاول سنة ١٢٣٣ هـ .

نسخة مكتوبة بخط ديواني ... بالمداد الاسود ، اوراقها ملونة ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار تلويث ، بعض اجزائها مفككه .

ق ٩٨ .

١٤٫٥×٨٫٥ سم

س ١٥ .

رقمه (٣٠٤)

١٢ـ العيون والنكت (الجزء الاول)

مؤلفة : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي (ت) ٤٥٠ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي هدانا الى دينه القويم .. » .

نسخة غير مؤرخة مصورة بالمايكروفلم ، باولها فهرس يبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الاعراف، بها بعض اثار عرق وتلويث في نهايتها .

الجزء الثاني .

نسخة تبدأ بسورة الاعراف مصورة بالمايكروفلم .

الجزء الثالث .

نسخة مكتوبة بخط معتاد مصورة بالمايكروفليم ملكها مصطفى بن يوسف الشهير بأبي غيده .

الناسخ : ابو بكر عبدالوهاب بن محمود بن محمود بن محمد السمرقندي .

تاريخ النسخ : الاحد ٢٢ ذي الحجة سنة ٦٨٢ هـ .

رقمه (٧٢)

١٣ـ الكشاف عن حقائق التنزيل (الجزء الثالث):

مؤلفه : محمود بن عمر ، جار الله الزمخشري (ت) ٥٣٨ هـ .

يبدأ بسورة الملائكة وينتهي بأخر سورة الفتح .

الناسخ : محمد الحالي .

تاريخ النسخ:اخر جمادي الثاني سنة٩٥٨هـ.

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة : بها بعض آثار عرق وتلويث .

ق ٣١١ .

١٨×١٢٫٥ سم .

س ١٥ .

رقمه (٣٦٢)

١٤ـ معالم التنزيل (الجزء الاول)

مؤلفه : ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى (ت) ٥١٠ او ٥١٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة .. » .

نسخة غير مؤرخة كتبها عيسى بن علي بالمدرسة الظاهرية مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود بها اثار تلويث .

ق ٥١٥ .

٢٥×١٧ سم .

س ٢٥ .

رقمه (٥٩٠)

(الجزء الثاني)

يبدأ بسورة مريم ، اوله بعد البسملة : « قوله تعالى كهيعص قرأ ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء .. »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ معتاد مجدولة بمداد احمر بها اثار عرق وتلويث وتآكل .

ق ٣٨٧ .

٢٤٫٥×١٦ سم

س ٢٧ .

رقمه (٥٩١)

١٥ـ مفردات الفاظ القرآن (المفردات في غريب القرآن) :

مؤلفه : ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت) ٥٠٢ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين وصلواته على رسوله محمد وآله اجمعين ... » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٠ رمضان ١٠٦١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود بهامشها بعض التعليقات بها اثار عرق وتلويث وترقيع .. مفككه .

ق ٣٠٨ .

٢٢٫٥×١٥ سم .

س ٢٥ .

رقمه (٣٤٨)

١٦ـ مجمع البحرين ومطلع النيرين :

مؤلفة : فخر الدين محمد بن احمد بن طريح الرماحي النجفي المعروف بالطريحي (ت) ١٠٨٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله لمن خلق الانسان وعلمه البيان والتبيان .. » .

الناسخ : عز الدين الطريحي .

تاريخ النسخ : ربيع الثاني سنة ١٠٩٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود وبعض الكلمات والاقوال بالمداد الاحمر بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .. بها آثار عرق وتلويث.

ق ٤٥٩ .

٣٠×٢٠ سم

س ٢٧

رقمه (٢٠٨)

١٧ـ مجهول العنوان والمؤلف :

ناقص من اوله يبدأ بقوله : « واليد للاخذ والفم لايصال الطعام للمعدة .. » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ونص الايات القرآنية بالمداد الاحمر بها آثار عرق .. متعرضة الى التآكل في بعض أوراقها ، مفككة .

ق ٣٨٨ .

٢٨٫٥×١٦ سم

س ٢٧ .

رقمه (٢٤٢)

١٨ـ الوجوه والنظائر في القرآن :

مؤلفه : مطروح بن محمد بن شاكر (ت) ؟ .

رواه عن عبدالله بن هارون الحجازي عن ابيه .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله وحده وصلى الله على النبي الامي محمد خير خلقه .. » .

نسخة مصورة بالمايكروفلم ، مكتوبة بخط نسخ .

رقمه (٥٩٦)

علم التجويد والقراءات

١٩ـ تجويد القرآن :

مؤلفة : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ١٥ محرم سنة ١٣٠٤ هـ .

نسخة مكتوبة بالمداد الاسود ومداخل السور بالمداد الاحمر خطها نسخ جيد ، باولها وأخرها ادعية واستغفارات .

ق ٥٧ .

٥٥×١٥ سم

س ١١ .

رقمه (١٦٩)

٢٠ـ الحرز الثمين للحصن الحصين للجزري :

مؤلفه : علي بن سلطان بن محمد الهروي .

نسخة ناقصة ، بها آثار بياض ، يعود تاريخها للقرن ١٣ هـ .

ق ٣٢١ .

٢٢٫٢×١٢٫٧ سم .

رقمه (١)

٢١- الحواشي الازهرية في حل الفاظ المقدمة الجزرية :

مؤلفه : زين الدين خالد بن عبدالله بن ابي بكر بن محمد الجرجاوي الازهري (ت) ٩٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف : « الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ووعد من تلاوة وعمل به جزيل الثواب ... » .

فرغ مؤلفه من تسويده الاربعاء - ٨ - رجب سنة ٨٦٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بها اثار عرق

ق ٢٦ .

٢٢٫٥×١٤٫٥ سم

س ١٩ .

رقمة (٦٢)

٢٢- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة :

مؤلفه : ابو يحيى زكريا الانصاري الشافعي (ت) ٩٢٦ هـ .

الناسخ : قاسم العجلوني بن مسلم القاضي الشافعي .

تاريخ النسخ : السبت ٦ ذي الحجة سنة ١١١٧ هـ .

ق ٤٠ .

١٥×٨٫١٠ سم

رقمه (٩٧)

٢٣- سبعة ابواب في علم التجويد :

مؤلفه : عبدالحميد بن احمد الحديثي .

تاريخ النسخ : ١٣٠١ هـ ولعلها بخط المؤلف .

ق ١٠ .

٢١٫٥×١٥ سم .

رقمه (٢)

٢٤- الطيبة في قراءة العشرة :

مؤلفه : ابو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي الشافعي الشهير بابن الجزري (ت) ٨٣٣ هـ .

اوله بعد البسملة :

« قال محمد هو ابن الجزري

ياذا الجلال ارحمه واستر واغفر»

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ذي الحجة سنة ١١٨٢ هـ ،

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود والعناوين بالمداد الاحمر

ق ٢٢ .

٢١×١٤ سم

س ٢٥ .

رقمه (١٦٣)

٢٥- العنوان :

مؤلفه : ابو طاهر اسماعيل بن خلف المقري الانصاري الاندلسي (ت) ٤٥٥ هـ .

وهو مختص في القراءات السبع ذكر فيه اختلاف القراء السبعة بايجاز واختصار ليقرض عن المتحفظين دون الاغمار المبتدئين فجعل هذا المختصر كالعنوان له .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف : « الحمد لله الذي انشأنا بقدرته وهدانا الاسم وفطرته ... » .

نسخة غير مؤرخة ، ناقصة ، مكتوبة بخط معتاد ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٨٧ .

١٦×١١٫٥ سم .

س ١١

رقمه (٣٨٣)

٢٦- عجالة المريد في حل بغية المستفيد :

مؤلفه مجهول .

اوله بعد البسملة : « احمد من تطول بحفظ كتابه وتفضل بتجويد الفاظه وتقويم اعرابه .. » .

فرغ مؤلفه من تبيضه في الثالث من جمادي الاخره سنة ١١٣٧ هـ .

فوقفه ورصعة عثمان بن سند .

نسخة مكتوبة بخط معتاد مجدولة بالمداد الاحمر بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٤٧ .

٢٠×١٥ سم

س ٢٣ .

رقمه (١٧٩)

٢٧- القواعد المقررة والفوائد المحرره :

مؤلفه : محمد بن قاسم بن اسماعيل البقري (ت) ١١١١ هـ .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : (القرن ١٣ هـ) .
ق ١٦ .
٢١×٥ر١٥ سم
رقمه (٣)

٢٨- المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر :

مؤلفه : ابو حفص ، سراج الدين عمر بن محمد الانصاري المشهور بالنشار (... سنة ٩٠٠ هـ .) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله حق حمده وصلاته وسلامه على محمد خير خلقه .. » علقه لنفسه محمد احمد المنصوري .

تملكه بعده بالانتفاع الشرعي محمد بن احمد السكري

اخر تاريخ عليه يبدو انه تاريخ نسخة : ١٧ صفر سنة ٨٨٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود وبعض الكلمات والعناوين بالمداد الاحمر .

ق ٩٥ .
٢٠×١٤ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (١٥٣)

السيرة النبوية وقصص الانبياء

٢٩- الانوار ومفتاح السرور والافكار في مولد النبي المختار :

مؤلفه : ابو الحسن احمد بن عبدالله البكري (ت ... نحو ٢٥٠ هـ) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق روح محمد (ص) قبل خلق الارواح .. » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ملوثة بها اثار عرق .

ق ١٦١ .
٥ر٢٠×١٣ سم .
س ١٥
رقمه (٢٦٥)

٣٠- نسخة اخرى .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق نور حبيبه محمد (ص) .. » .

الناسخ : غلام بن حسن .

تاريخ النسخ : ظهر الثلاثاء - ٨ - جمادي الاول - سنة ١٢٨٣ هـ .
ق ١١٦ .
٢١×١٥ سم .
س ١٨ .
رقمه (٢٢٩)

٣١- نسخة اخرى :

اولها : « يأتي بالشمس من المشرق فاتى بها من المغرب فبهت الذي كفر وقال ان هذا انسان مجنون فأخرجوه .. » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخطوط مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٧٧ .
٥ر٢٢×٥ر١٥ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (٣٦٤)

٣٢- بهجة المحافل .

مؤلفه : ابو زكريا عماد الدين يحيى بن ابي بكر العامري اليمني (ت) ٨٩٣ هـ .

اوله بعد البسملة : « رب يسر .. الحمد لله الواحد البر الرحيم الفاطر الصمد العليم » .

وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام : الاول : تلخيص سيرة النبي (ص) حتى وفاته في ستة ابواب .

الثاني : في اسماء الرسول وخلقه ومعجزاته في اربعة ابواب .

الثالث : في شمائله وافضاله ويحتوي على ثلاثة ابواب .

فرغ مؤلفه من تاليفه رابع عشر .. المعظم سنة ٨٥٥ هـ .

الناسخ احمد بن قاسم الامير .

تاريخ النسخ : ربيع الاول سنة ١١٨٥ هـ .

نسخةمكتوبة بالمداد الاسود بخط معتاد وبعض عناوينها بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٢٤٠ .
٢٢×١٥ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (١٦٢)

٣٣- سيرة الحضرة الاحمدية الشاهيـة بسـيرة الحضرة الاحمدية النبوية :

مؤلفه مجهول .

اوله بعد البسملة : « فسميته بسيرة الحضرة الاحمدية .. » متوسلا الى الله بصاحب الحضرة النبوية خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام »

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٤٤

٢١×٥ر١٤ سم

س ١٤ .

رقمه (٣٦٩)

٣٤- السيرة النبوية والاداب المروية :

مؤلفه : عبدالله بن نور الله .

يبدأ بقوله : « الى جمع كتاب يشتمل علـى مكارم اخلاقه ومحاسن آدابه » .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسـود وبعض الكلمات بالمداد الاحمـر ، بهامشها شروح وتعليقـات مختلفة .. تحتوي على فهرس بأسماء الابواب والفصول بها تملك لعبد الله بن علي بـن ناصر الخطي تاريخه سنة ١٢١٧ هـ .

ق ٢٨٩ .

٢١×١٤ سم .

س ١٧ .

رقمه (٢٠٦)

٣٥- كتاب في مغازي الرسول (ص) :

مؤلفه مجهـول .

ناقص من اوله يبدأ بقوله : « التي قلـت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال قلت لا ادري يا امير المؤمنين انت اعلم .. » .

الناسخ : احمد بن محمد بن ابي القاسـم الكشتبان .

تاريخ النسخ : غرة شهر جمادي الاول سنة ١٠٩٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد . بهامشهـا شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٣٠٤ .

٥ر٢٨×١٩ سم .

س ٢٧

رقمه (٤٢٦)

٣٦- كتاب في السيرة النبوية :

مؤلفه : مجهـول .

يبدأ بقوله : « ... وهذا يحتاج الى ايضاح ، اما الاول فظاهر واما الثاني فان غض طرف القلب عن المحبوب مع كمال محبته كالمستحيل .. » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط الثلث بالمداد الاسود بهامشها بعض الشروح والتعليقات بها اثار عرق وتلويث .

ق ٣٠٧ .

٢٧×١٧ سم .

س ٢١

رقمه (٤٧٣)

٣٧- المواهب اللدنية :

مؤلفه : ابو العباس ، شهاب الدين بن محمد بن ابي بكر بن عبدالملك بن احمد بن محمد القسطلاني (ت) ٩٢٣ هـ .

اوله (المقصد الخامس في تخصصه عليه الصلاة والسلام بخصائص المعراج والاسراء)

الناسخ : عثمان بن جار الله بن احمد اليماني الاحسائي

تاريخ النسخ : ٦ شوال ١٢١٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد صفحتها الاولى مزخرفة واوراقها منظمة محلاه ، على هامشها بعض التعليقات ونهايتها مختومة بابيات شعرية .

ق ٢٥٤ .

٢٩×٢٠سم .

س ٢٩ .

رقمه (١١٣)

علم الحديث

٣٨- احاديث نبوية :

مؤلفه : مجهول .

ناقص من اوله يبدأ بباب فضل مكة وبنيانها وينتهي بباب متى تقضي رمضان

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد .. بالمداد الاسود ، اوراقها ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٧٧ .

٢٧×١٨ سم .

س ٢٥

رقمه (٤٧٢)

٣٩ـ الاربعينات في الاعمال الصالحات :

جمعه : ابو الحسن محمد بن عبدالرحمن البكري (ت) ٩٥٢ هـ .

وقد ذكر ان المخطوط عبارة عن كراريس تحتوي على اربع عشرة رسالة كل رسالة في اربعين حديث تبدأ بالكتاب الاول : تنشيط الكسلان لقراءة سورة وآيات من القرآن .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي فضل بعض سور القرآن لكثرة الثواب . » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : عصر الخميس ١٤ شعبان سنة ١٠٧٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها بعض التعليقات

ق ٩٦ .

٢٢٫٥×١٥٫٥ سم .

س ١٩

رقمه (٣٥٦)

٤٠ـ اختلاف الحديث:

مؤلفه : الامام الشافعي .

الناسخ : محمد بن ابي بكر بن اسماعيل الموصلي .

تاريخ النسخ : ٩ شعبان سنة ٦٤٢ هـ . القاهرة

ق ١٣٨ .

٢١×١٥٫٤ سم .

رقمه (٩٩)

٤١ـ تحفة القارىء بشرح صحيح البخاري :

مؤلفه : ابو يحيى زكريا بن محمد الانصاري (ت) ٩٢٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « قال سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ مشايخ الاسلام ... »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٤٥ .

٢٨×١٨ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٣٠)

٤٢ـ جزء من صحيح البخاري (الجامع الصحيح):

مؤلفه : محمد بن اسماعيل الجعفي المشهور بالبخاري (ت) ٢٥٦ هـ .

يبدأ بقوله : « .. حدثنا عبسة حدثنا يونس قال ابن شهاب قال : الحصين بن محمد وهو احد بني سالم » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٣٦ .

٢١٫٥×١٤٫٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٥١)

جزء اخـر :

اوله ناقص يبدأ بقوله : « .. استجار الرجل الصالح وقال الله تعالى ان خير من استأجرت القوى الامين .. »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٣٠٩

٢٦×١٧ سم .

س ٢٩ .

رقمه (٣٣٢)

الجزء الثامن والعشرون :

اوله بعد البسملة : « حسبي الله وكفى ... حدثني اسحق بن ابراهيم .. »

الناسخ : عبدالله بن ابي عبدالله الشافعي .

تاريخ النسخ : ٢٦ شعبان سنة ٨٩٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بالمداد الاسود وبعض العناوين بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار اكل وتلويث .

ق ٤٣ .

٢١٫٥×١٥ سم .

س ١٣

رقمه (٢٤٣)

اجزاء اخـرى :

يبدأ بقوله : « .. رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يارسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال كذا وكذا ... »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ... بهامشها بعض اثار عرق وتلويث .

ق ١٨٣ .

٢١,٥×١٥,٥ سم .

س ١٣ .

رقمه (٣٥٠)

٤٣ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين :

مؤلفه : ابو زكريا محيي الدين النووي (ت) ٦٧٧ هـ .

وهو مختصر جمعه من الاحاديث الصحيحة مشتملا على ما يكون طريقا لصاحبه الى الاخرة والتزم فيه الا يذكر الا الاحاديث الصحيحة .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « واكل الضيف فلما اصبح غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة .. »

فرغ مؤلفه من جمعه سنة ٦٦٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٢٤ .

٢٢,٥×١٦,٥ سم

س ٢١ .

رقمه (٣٧٧)

٤٤ـ شفاء القلوب في احاديث النبي المحبوب :

مؤلفه : محمد بن حسن وادي بن علي بن حزام الصيادي الرفاعي (ت) ١٣٢٨ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي بنعمه اتم الصالحات والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه .. »

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، وبعض العناوين بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٧٠ .

٢١×١٥ سم

س ٢٩

رقمه (١٩٣)

٤٥ـ عقد الدرر في شرح مختصر نخبة الفكر :

مؤلفه : محمود شكري الالوسي .

نسخة تاريخها (١٣٠٣ هـ) .

٢٠,٥×١٥ سم .

رقمه (٤)

٤٦ـ غاية المرام (المجلد السادس) :

مؤلفه : نعمة الله بن عبدالله الحسيني الجزائري (ت) ١١١٢ هـ .

وهو مختصر كتاب مقصود الانام في شرح تهذيب الاحكام لمحمد بن الحسين بن علي الطوسي المتوفي (٤٦٠ هـ .)

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اوضح عن شرائع احكامه »

فرغ منه مؤلفه عصر يوم الجمعة ٨ صفر سنة ١٠٩٧ هـ .

الناسخ : محمد طاهر بن كمال الدين الشوشتري .

تاريخ النسخ : غرة ربيع الاول سنة ١٠١٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وترقيع وتلويث ، مفككه .

ق ١٦٧ .

٢٩,٥×١٧ سم .

س ٢٨ .

رقمه (٣٩٨)

٤٧ ـ فتح الباري لشرح البخاري

مؤلفه : شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت) ٨٥٢هـ .

اوله بعد البسملة والصلاة على النبي (ابواب سترة العورة قوله باب وجوب الصلاة في الثياب ...)

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، والاقوال والابواب بالمداد الاحمر بها اثار اكل ارضه ، مفككه .

ق ٢٨٤ .

٢٦×١٧ سم .

س ٢٧ .

رقمه (١٠٣)

٤٨ـ الفتح المبين في شرح الاربعين :

مؤلفه : شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي الشافعي (ت) ٩٧٤ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي وفق طائفة من علماء كل عصر للقيام بأعباء الاحاديث والسنن . »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : السبت رجب سنة ١٠١٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، وبعض الاقوال والعناوين بالمداد الاحمر بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٢٠٨ .

٢٠×١٥ سم .

س ٢٣ .

رقمه (١٩١)

٤٩ـ فتح المغيث شرح الفية الحديث :

كلاهما من تأليف : زين الدين عبدالرحيم بن الحسين المعروف بالحافظ العراقي (ت) ٨٠٦ هـ .

وهو الشرح المتوسط على الفيته في الحديث التي اولها :

يقول راجي ربه المقتدر
عبدالرحيم بن الحسين الاثري

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي قبل بصحيح النية حسن العمل .. »

نسخة ناقصة ، غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد احمر ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٨٨ .

٢٠٫٥×١٤٫٥ سم .

س ٢٣

رقمه (٤١٣)

٥٠ـ كنز الحق المبين في احاديث سيد المرسلين :

مؤلفه : عبدالغني بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي (ت) ١١٤٣ هـ .

اوله بعد البسمله : « الحمد لله الذي دفع اقدار اهل العلم بالحديث .. »

نسخة ناقصة ، غير مؤرخة ، مكتوبة ، بخط نسخ بالمداد الاسود ، مجدولة بمداد احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٩٠ .

١٦×١٠٫٥ سم

س ١٧ .

رقمه (٤١١)

٥١ـ كتاب في الحديث :

مؤلفه : مجهول .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « علي خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون اليه وروى الصفار والراوندي في الوضعين المذكورين .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

٢١٫٥×١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٣٤٠)

٥٢ـ مشارق الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية :

مؤلفه : رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني (ت) ٦٥٠ هـ .

اوله بعد البسملة والاستعاذه : « قال الفقير الى الله تعالى .. »

الناسخ : موسى بن ابراهيم .

تاريخ النسخ : سنة ٨٥١ هـ .

اخر من تملكها علي بن سليمان اليوسف سنة ١٢٢١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاسود والعناوين وبعض الاشارات بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات وشروح بين السطور نفسها ، بها اثار عرق واكل ارضة .

ق ١٢٦ .

٢٦×١٦ سم .

س ١٥ .

رقمه (١١٩)

٥٣ـ نسخة اخرى

اولها بعد البسملة : « الحمد لله محي الرمم ومجري القلم » .

الناسخ : ابراهيم بن يوسف .

تاريخ النسخ : الجمعة ٧ ذي الحجة سنة ١١٦٢ هـ .

مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٥٤ .

٢٠×١٤٫٥ سم

س ١٧ .

رقمه (٤٠٦)

٥٤ـ نسخة اخرى

اولها يبدأ بقوله : « .. الذنوب وشاهر العيوب وكاشف الكروب ومصرف القلوب .. »

غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٠٥ .

٥ر١٧ × ١١ سم .

س ١٣

رقمه (٣٥٧)

٥٥ـ مشكاة المصابيح :

مؤلفه : ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي (ت) بعد ٧٣٧ هـ .

اوله : « رواه ، ابو داود ، باب الشفاعة في الحدود »

الناسخ : عبدالرحمن الدريهمي

فرغ من رقمه ، ١٢ جمادي الاول سنة ١١٩٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاسود ، والابواب والداخل بالمداد الاحمر

ق ١٢١ .

٢٩ × ٢٠ سم .

س ٣٠ .

رقمه (١١٧)

٥٦ـ

نسخة اخرى اولها بعد البسملة : « الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره .. » غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٥٢ .

٢٩ × ٢٠ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٤١)

٥٧ـ مطلع النيرين (الجزء الاول) :

مؤلفه : عز الدين ، ابو محمد عبد العزيز بن رضوان بن عبدالحق الحمبلي (ت) ؟ .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف : « الحمد لله الذي ارسل محمدا رحمة للعالمين »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود وبعض العناوين والاسماء بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق .

ق ١٨٥ .

٢٥ × ١٧ سم .

س ٢٣ .

الجزء الثاني :

يبدأ بحرف العين وينتهي بحرف الياء .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ ، ملوثة ، بها اثار عرق .

ق ١٢٣ .

٢٥ × ١٧ سم .

س ٢٣

رقمة (٢٤٧)

٥٨ ـ نسخة اخرى

تبدا بقوله : « وارحمني واهدني وعافني ورزقني وفي رواية .. ولم يقل واهدني » .

غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٢١ .

٢٥ × ١٨ سم .

س ٢٣

رقمه (٢٤٨)

٥٩ـ مصابيح السنة :

مؤلفه : ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت) ٥١٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الصلاة التامة الدائمة »

الناسخ : ابو بكر احمد بن عمر بن عبدالعزيز الخصومي .

تاريخ النسخ : الخميس ١٦ ذي القعدة سنة ١٠٥٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد مؤطرة مجدولة بمداد احمر ، بأولها فهرس ، وبهامشها شروح مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٦٥ .

٣١ × ٢١ سم .

س ٣٥

رقمه (٣٢٠)

٦٠ـ معتمد ذوي العقول (الجزء الاول) :

مؤلفه : سراج الدين بن يحيى بن محمد بن احمد بهران البصري التميمي الصعدي (ت) ٩٥٧ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل حديث نبيه المصطفى ركنا من اركان ملة الاسلام »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الاربعاء ـ جمادي الاول ـ سنة ١١٨١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٨٩ .
٣٢×٢١ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٨٤)

٦١ـ مقصود الانام في شرح تهذيب الاحكام (المجلد الخامس) :

مؤلفه : نعمة الله بن عبدالله الحسيني الجزائري (ت) ١١١٢ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي ارسل رسوله بالحق .. وامره بنصب اعلام الهداية وطهرهم تطهيرا » .

فرغ منه مؤلفه صباح الاربعاء ـ ١٣ ـ جمادي الاول ـ سنة ١٠٩٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ١٧٩ .
٢٤×٥ر١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٠٤)

٦٢ـ منهج المقال في تحقيق احوال الرجال :

مؤلفه : محمد بن علي بن ابراهيم الاسترابادي (ت) ١٠٢٨ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله المتعالي في عز جلاله عن الاشباه والنظائر المنزه بكمال ذاته عن ادراك ابصار النواظر .. » .

فرغ منه مؤلفه في صفر ـ سنة ٩٨٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بالمداد الاسود ، بهامشها وتعليقات مختلفة ، وباخرها فوائد جليلة واضافات منقولة من عدة كتب في سبع ورقات ، بها اثار عرق وتلويث وترقيع .

ق ٣٦٥ .
٣٠ر٥×١٨ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٩٨)

الفقه الاسلامي

أ ـ اصول الفقه والفقه العام

٦٣ـ البحر المحيط (الجزء الاول) :

مؤلفه بدرالدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت) ٧٩٤ هـ .

اوله بعد البسملة : « وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .. »

نسخة مصورة بالمايكروفلم عن نسخة كتبها محمد محمود الشافعي .

الجزء الثاني .

اوله بعد البسملة : « قال الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه لم نكن نعرف الخصوص والعموم حتى ورد علينا الشافعي »

نسخة مصورة بالمايكروفلم ، عن النسخة الموجودة في المكتبة الازهرية .

الجزء الثالث .

نسخة مصورة بالمايكروفلم عن نسخة كتبها محمد نجم الدين الشافعي .

رقمه (٥٧٤)

٦٤ـ تسهيل الوصول الى علم الاصول :

مؤلفه : عبدالله بن عبد اللطيف البشاوري (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « سبحانك يا من قصرت عن وصف كماله السنة العلماء الفحول .. »

اكمله مؤلفه ـ الاربعاء ـ ١٩ جمادي الاول سنة ١٣٢٤ هـ .

الناسخ : محمد خليل بن حبيب الكروي البغدادي .

تاريخ النسخ : الجمعة ـ سنة ١٣٢٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود .
ق ٦١ .
١٩٫٥ × ٤٫٥سم .
مسطرتها مختلفة

رقمه (٣٧٦)

٦٥ـ تهذيب الوصول الى علم الاصول :

مؤلفه : الحسن بن يوسف المشهور بالمطهر الحلي (ت) ٧٢٦هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رافع درجات العارفين الى ذروة العلى .. »

نسخة غير مؤرخة ناقصة ، مكتوبة بخط ديواني بالمداد الاسود ، اوراقها ملونة ، بيضاء وزرقاء ، بهامشها بعض شروح وتعليقات قليلة ، مفككة في بعض اجزائها .
ق ١٠٥ .
١٧٫٥ × ١٠٫٥ سم .
مسطرتها مختلفة

رقمه (٣١٢)

٦٦ـ التحفة :

مؤلفه : قوام الدين ...

وهي منظومة في الفقه اولهما :

الحمد لله الـذي هدانـا
الى اتباع مـن بهم مجانـا

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها شرح رسالة لعلي بن موسى الرضا كتبها الى المأمون يعرفه بها على واجبات دينه ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككه
ق ٥٧ .
١٨ × ١٢ سم .
مسطرتها مختلفة

رقمه (٣٠٣)

٦٧ـ تنبيهات فقهية :

مؤلفه : مجهول .

ناقص اوله ، يبدأ بقوله : « وتارة يقول في رواية يفعل كذا ونقول الاكثر كذا كما ذكره في اول باب حد الزنا .. »

فرغ منه مؤلفه ـ نهار الخميس ـ رجب ـ سنة ٨٧١ هـ .

الناسخ : محمد بن عمر بن محمد بن علي الحنبلي .

تاريخ النسخ : ١٦ ـ شعبان ـ سنة ٨٧١ هـ .

نسخة ، مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .
ق ٢٤٤ .
٢٧ × ١٨ سم .
مسطرتها مختلفة

رقمه (٤١٩)

٦٨ـ التوضيح :

مؤلفه : مصطفى بن زكريا بن ايد غمش بن القرماني (ت) ٨٠٩ هـ

وهو شرح مقدمة الصلاة لابي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت سنة ٣٧٥ هـ .)

تاريخ النسخ : (١٠٣٧ هـ .)

٢٠٫٥ × ١٥ سم .

رقمه (٩)

٦٩ـ تنجيس المتنجس :

مؤلفه : محمد مهدي بن صالح الكشوان القزويني الكاظمي (ت) ١٣٥٨ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين الهادي بآياته الى الحق المبين .. »

نسخة بخط المنصف مكتوبة بقلم معتاد بالمداد الاسود ومداخل الموضوعات بالمداد الاحمر .

تاريخ النسخ : ٣ شعبان ـ سنة ١٣٤٣ هـ .
ق ٥١ .
١٨ × ١٢ سم .
س ١٨ .

رقمه (١٥٦)

٧٠ـ جواهر الفقه :

مؤلفه : طاهر بن اسلام بن قاسم الانصاري الخوارزمي .

وهو مختصر اوله : « الحمد لله الذي هدانا الى معرفته واكرمنا بتقواه وطاعته .

فرغ من تسويده سنة ٧٧١هـ .
ق ٢٣٥ .
١٩٫٣ × ١٥٫٥ سم .

رقمه (١١)

٧١ـ **الخير الباقي من جواز الوضوء من الفساقي :**

مؤلفه : زين الدين بن نجيم الحنفي المصري .

تاريخ النسخ : (سنة ١١٣٧ هـ) .

ق ١٢ .

١٩٫٥ × ١٣٫٨ سم .

رقمه (١٢)

٧٢ـ **رسالة في الفقة :**

مؤلفه : محمد تقي بن حسن اسد الله (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات .

ق ١٤١ .

٢٠ × ١٢٫٥ سم .

س ١٣ .

رقمه (٣٧٨)

٧٣ـ **الزبدة والحاشية عليها :**

مؤلفه : بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجبعي (ت) ١٠٣١ هـ .

والحاشية لمحمد حسين صاحب اصول الشيعة .

اوله بعد البسملة : « ان ابهى اصل يبتني عليه الخطاب واولى قول افضل ينتمي اليه اولي الالباب »

فرغ من تبيضه في الثاني عشر اول شهور السنة الثامنة في العشر الثاني بعد الالف نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاسود ، مرتبة وعلى خمسة مناهج ، والمناهج تحتوي على مطالب ، بها تمليك لمحمد رضا بن اسماعيل تاريخه سنة ١٣٢٦ هـ . بها اثار عرق وبياض وتمزق .

ق ٩٠

٢١ × ١٥ سم .

مسطرتها مختلفة

رقمه (١٨٦)

٧٤ـ **سؤالات اهل اليمن في موضوع هدم القبور :**

مؤلفه : مجهول .

يتناول اجوبة مختلفة في اصحاب المذاهب الاربعة .

اوله بعد البسملة : « سؤال اصلح السادة العلماء الاعلام وشيد بين اركان الاسلام »

تاريخ النسخ : ٥ ، ربيع الاول ـ سنة ١١٧٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود .

ق ١٩ .

٢١ × ١٥ سم .

مسطرتها مختلفة

رقمه (٤٤٢)

٧٥ـ **شرح غاية الايجاز والتقريب في الارث بالفرض والتعصيب :**

مؤلفه : عطاء الله بن احمد عطاء الله بن احمد الازهري .

نسخة تاريخها (١٢٣٤ هـ) . قوبلت على نسخة بخط المؤلف .

ق ٧٠ .

٢١ × ١٥٫٥ سم

رقمه (١٣)

٧٦ـ **شرح العيني على مختصر المنار في اصول الفقه لابي البركات النسفي :**

مؤلفه : عبدالرحمن بن ابي بكر العيني .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ٢٠ ـ شوال ـ سنة ٨٦٨ هـ .

ق ٢١٣ .

٢١ × ١٢٫٥ سم .

رقمه (٦)

٧٧ـ **شرح الايجاز :**

مؤلفه : مجهول .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « .. وان طرح فيه لأن التغير الحاصل به ليس الا الكورة وهي لا تسلب اسم للماء المطلق عنه على ان التراب يرسب في الماء »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، اوقفها يوسف المشهور بالمعتزلي على عبدالله بن

ناصفي ٨ رجب – سنة ١٠٨٨ هـ . بها اثار عرق وتلويث ، وترقيع .
ق ٣٠٣ .
٣٠×٥ر٢٠ سم .
س ٢٨

رقمه (٢٨٦)

٧٨– شرح مختصر ابي عمرو بن الحاجب الملكي :

مؤلفه : عضد الدين عبدالرحمن بن احمد الايجي الشافعي (ت) ٧٥٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي برا الانام وعمهم بالاكرام والدعوة الى دار السلام » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : « ثالث الشهر الثالث في السنة الحادية في العشر الرابع في المائة الثانية في الالف الثاني) .

ق ٢٧٢
٥ر٢٢×١٢ سم .

رقمه (٥)

٧٩– الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية:

مؤلفه : عبدالله بن محمد بن علي الشنشوري (ت) ٩٩٩ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله »

فرغ منه مؤلفه في ١٧ شوال – سنة ٩٨٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، ونص الارجوزة بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٦٣ .
٢١×١٥ سم .
س ١٩

رقمه (٢٢٣)

٨٠– القوانين المحكمة :

مؤلفه : ابو القاسم محمد بن الحسن الجيلاني الملقب بالفاضل القمي (ت) ١٢٣١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي هدانا الى اصول الفروع وفروع الاصول .. »

فرغ منه مؤلفه في ربيع الثاني سنة ١٢٠٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٣٦٨ .
٢٨×١٩ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٢٣)

٨١– كتاب في علم الاصول :

مؤلفه : جمال الدين محمد بن محمد بن ابي بكر الشافعي (ت ؟)

اوله يبدأ بقوله : « هذا النقل عن جمهور تبع فيه الامام النووي ومخالفة نقل الحافظ المحب الطبري »

الناسخ : احمد البغدادي .

تم تسويده في ١٢ – رجب – سنة ٨٨٦ هـ .

تم تبييضه في ٨ – ذي الحجة – سنة ٨٨٦هـ .

مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث ، وتاكل .

ق ٢٢٦ .
٥ر١٨×١٣ سم .
س ٢١ .

رقمه (٤٨٧)

٨٢– كتاب في الفقه :

مؤلفه : مجهول .

« يبدا بفصل في الاغسال المستحبة وينتهي بفصل في عدم النية اسباب ذلك »

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٩٨ .
٢٣×١٦ سم
س ٢٥

رقمه (٤٨٢)

٨٣– كتاب في الفقه :

مؤلفه : مجهول .

اوله يبدأ بقوله : « .. التامة بما يتناول جميع الاحكام وان اتفق في بعض المقامات التردد لعارض اذ المدار هي الاهلية ... »

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهار اثار عرق وتلويث .

ق ١٥٢ .
٢٢×١٥ سم
مسطرتها مختلفة

رقمه (٤٩١)

٨٤ـ كتاب في الفقه :

مؤلفه : مجهول .

يبدأ بقول « ... ومعناه عند العامة مثل معنى الديون او قريبا منه .. »

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء مجدولة بمداد احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢١٠ .

٢٨×٥ر١٩ سم

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٧٤)

٨٥ـ كتاب في الفقه :

مؤلفه : مجهول .

اوراقه الاولى ساقطة ممزقة يبدأ بالابواب التالية الانية والسواك والوضوء وينتهي ببابي الاكل والقيام .. »

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٠٧ .

٢٧×١٧ سم

س ٢٩ .

رقمه (٤٧٥)

٨٦ـ كتاب في الفقه :

مؤلفه : مجهول .

اوله ممزق يبدأ بقوله « .. حال قيامه كراسه او ذنبه لانه اذا كانت قوائمه الاربع بالحل وهو قائم لم يكن من الحرم كالشجرة ... »

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث وتآكل .

ق ٩٠ .

٢١×١٤ سم .

مسطرتها مختلفة

رقمه (٤٩٢)

٨٧ـ كتاب في اصول الفقه :

جامعه : مجهول .

يحتوي على ردود وشروح منقولة من عدة كتب مثل جمع الجوامع للسبكي ومنتهى السؤال والامل لابن الحاجب والكافي وغيرها .. »

يبدأ بقوله : « فقد اختلف الفقهاء فيه فقال ابو حنيفة والشافعي والخرقي من اصحاب احمد القول قولها لان قولها مقبول .. »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٣٥ .

٥ر١٨×٥ر١٤ سم

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٨٦)

٨٨ـ كتاب في الفقه :

مؤلفه : مجهول .

يبدأ بقوله : « ... لانه دين اهل الكتاب فاقر عليه كاهله »

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بمداد احمر ، متعرضة الى التلويث والرطوبة ، مفككة .

ق ٢٤١

٢١×٥ر١٤ سم .

س ٢٩ .

رقمه (٤٧٧)

٨٩ـ المقاصد العليا في شرح الرسالة الالفية :

مؤلفه : زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن علي بن جمال الدين بن اشرف الجبعي العاملي الشامي الشهير بالشهيد الثاني (ت) ٩٦٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي شرع فرائض الصلاة وجعلها بعد الايمان افضل الطاعات »

تم تأليفه على يد مصنفه في ١٩ ـ ربيع الثاني ـ سنة ٩٥٠ هـ .

الناسخ : سليمان بن ناصر الدين عقيل الحسيني الكربلائي الحائري .

تاريخ النسخ : ١٦ ـ ذي القعدة ـ سنة ٩٨٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، وبعض المداخل والعناوين بالمداد الاحمر بهامشها بعض الشروح وبآخرها دعاء ، بها اثار عرق .

ق ١٨٨ .

٢٠×١٣ سم .

س ١٧ .

رقمه (١٦٦)

٩٠- منهج التحقيق في مسالة الوسعة والتضيق :

مؤلفه : اسد الله بن اسماعيل التستري (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي وسعت رحمته وعمت رأفته »

الناسخ : محمد على بن محمد امين .

تاريخ النسخ : جمادي الاول - سنة ١٣٢٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط فارسي بالمداد الاسود وبعض الخطوط والكلمات بالمداد الاحمر بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

ق ٢٢٥ .
٢١×١٤ سم .
س ١٩ .

رقمه (٢٢٢)

٩١- مصباح الطالب وبهجة الراغب :

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي شمل باحسانه العباد فضلا واوصل بأمتنانه لاهل وداده حبلا »

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ ، بها آثار عرق وتآكل في حوافي اوراقها .

ق ٧٩ .
١٢٫٥×١٤٫٥ سم
س ٢٣ .

رقمه (٢٢٤)

٩٢- المكاسب :

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث وفي نهايتها اكل ارضة .

ق ٢٤٣ .
٢٠×٣٠٫٥ سم .
س ٢٩ .

رقمه (٢٣٨)

٩٣- المنخول في الاصول :

مؤلفه : ابو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت) ٥٠٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد نبي وآله وصحبه اجمعين قد تقرر عند ذوي الالباب ان الفقه اشرف العلوم » .

الناسخ : محمد الخصوصي الملقب بعلي الدين .

تاريخ النسخ - ١٨ - ذي القعدة - سنة ١٣٢٠ هـ .

نسخة مصورة بالمايكروفلم

رقمه (٥٧٦)

٩٤- المواهب السنية في شرح الاشنهية :

مؤلفه : محمد بن عبدالوهاب الاسدي (ت) بعد سنة ١٠٩٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله ناشر كل طي ومميت كل حي »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الخميس - ١١ ربيع الثاني - سنة ...

نسخةمكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود وبعض الالفاظ بالمداد الاحمر ، ملوثة مفككة .

ق ١٥٩ .
١٨×١٣٫٥ سم .
س ١٧ .

رقمه (٢٣٣)

٩٥- المجالس الحسان في فضائل شهر رمضان :

جمع وترتيب : عبدالله بن ابراهيم الفملاس

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل شهر رمضان سيد الشهور وأنزل فيه التوراة » .

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط رديء مجدولة بمداد احمر ، بها اثار عرق وتلويث وبياض .

ق ١٩٦ .
٢١×١٦٫٥ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٤٤٥)

٩٦- المجموع في علم الفرائض :

مؤلفه : ابو عبدالله شمس الدين محمد بن شرف الكلائي الشافعي (ت) ٧٧٧ هـ .

اوله بعد البسملة : « كتاب الفارقية باب الفروض المذكورة في كتاب الله تعالى ستة ... »

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث وترقيع .

ق ٤٥ .

١٨×١٣ سم .

س ١٥ .

رقمه (٣٨٢)

٩٧ـ المحصول في الوصول :

مؤلفه : ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري ، فخر الدين الرازي (ت) ٦٠٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي نور بأنوار العلم منابر المشارق والمغاربة »

النسخ تاريخ : ٧٤٣ هـ .

نسخة مصورة بالمايكروفلم .

رقمه (٥٧٥)

٩٨ـ معالم الدين وملاذ المجتهدين :

مؤلفه : ابو منصور الحسن بن زين الدين بن علي العاملي (ت) ١١١١ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله المتعالي في عز جلاله عن مطارح الافهام »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٦٢ .

٢١×٥ر١١ سم .

س ١٥ .

رقمه (٣٩٦)

٩٩ـ نسخة اخرى .

الناسخ : رضي الدين بن نور الدين الحسيني.

تاريخ النسخ : الخميس ــ ١٨ ــ شعبان ــ سنة ١١٤٤ هـ .

مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٤٥ .

٥ر١٨×١١ سم .

س ١٥

رقمه (٣٧٤)

١٠٠ـ نسخة اخرى .

الناسخ : رجب علي بن آقا .

تاريخ النسخ : مشكوك فيه .

ق ٦٩ .

٢١×٥ر١٤ سم

مسطرتها مختلفة

رقمه (٣٠٠)

١٠١ـ النيل .

مؤلفه : سيف بن عمير بن ناصر (ت ؟)

اوله بعد البسملة : « الحمد لله حمدا يوافي ما تفضل به علينا من النعم » .

الناسخ : راشد بن عزيز الخصيبي .

تاريخ النسخ ــ ٨ ــ ربيع الثاني ــ سنة ١٣٠٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٣٨٨ .

٥ر٢٥×٥ر١٧ سم .

مسطرتها مختلفة

رقمه (٢٩٠)

١٠٢ـ نصوص فقهية مختلفة .

مؤلفه : مجهول .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « .. وكان المدعي انه ورث الدار من ابيه واقام البينة »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٤٦ .

٢٢×٥ر١٥ سم .

مسطرتها مختلفة

رقمه (٤٢٩)

١٠٣ـ مجموع فيه

١ ــ كتاب في الفرائض .

مؤلفه : عبدالله بن محمد بن عبدالله العجمي الشنشوري (ت) ٩٩٩ هـ .

اوله ناقص يبدأ بقوله : « .. فما بلغ فمنه تصح وان وافق الفريق سهامه »

الناسخ : عبيد الله بن محمد حسين علي .

تاريخ النسخ : ٢٨ – ربيع الثاني – سنة ١٢٥٦ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد في نهايتها حاشية في سبع ورقات عنوانها باب الوصايا ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٣٦ .

مسطرتها مختلفة .

٢ – الكشف التام عن ارث ذوي الارحام :

مؤلفه : حسين بن محمد المحلي الشافعي (ت ١١٧٠ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي وفق للفرائض من ارتضاه وقسم الارزاق بين عباده بما اراد » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ٢٤ – ربيع الاول – سنة ١٢٥٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٢ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٥ر١٦×٥ر١٠ سم

رقمه (٤١٠)

١٠٤– مجموع فيه :

١ – حاشية على قطع الرسائل لمحمد كاظم الخرساني (ت) ١٣٢٩ هـ :

مؤلفه : ملا علي الخوي (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « اعلم ان المكلف اذا التفت.. شرط سبق لاحراز الموضوع لاناطةالتكليف به فلا مفهوم له »

نسخة تم تصحيحها وتنقيحها من الغلط في سنة ١٣١٠هـ. على نسخة المؤلف الاصلية التي فرغ منها في ٦ – شوال – سنة ١٣٠٢ هـ .

مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود بعض التعليقات بالخط البنفسجي ، بها اثار عرق وتلويث، مفككة .

ق ٤١ .

مسطرتها مختلفة

٢ – فوائد :

مؤلفه : محمد كاظم الخرساني (ت) ١٣٢٩ هـ .

اوله بعد البسملة : « فائدة التعارض وان كان هو تنافي الدليلين بحسب المدلول المتناقض .. »

تم نسخها على يد المؤلف في رجب – سنة ١٣٠١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٢

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٢١×١٦ سم .

رقمه (١٧٣)

١٠٥– مجموع فيه :

١ – رسالة في الاصول :

مؤلفه : عبدالله بن محمد البشروي الخرساني (ت ؟)

اوله بعد البسملة : « الحمد لله على جزيل آلائه والشكر على جميل نعمائه » .

فرغ منه سنة ١٢٥٩هـ .

الناسخ : محمد مهدي بن جعفر الكيلاني .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٨٢ هـ .

نسخة مكتوبة بالمداد الاسود ، والخطوط بين السطور بالمداد الاحمر .

ق ٥٢ .

س ١٩ .

٢ – رسالة في جواز التقليد :

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطيبين » .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : محرم – سنة ١٢٨٢ هـ .

نسخة مكتوبة بالمداد الاسود بخط معتاد

ق ٣٤ .

مسطرتها مختلفة

٣ – رسالة في وجوب التقليد :

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « وبعد الفراغ عن اثبات جواز التقليد لمن لم يبلغ درجة الاجتهاد بالاجماع »

الناسخ : مجهول .

تم نسخها من النسخة الاصلية في منتصف شوال سنة ١٢٨٢ هـ .

نسخة كتبت في المدرسة البابخانية بخط معتاد بالمداد الاسود .

ق ٤٥ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ٢٠×١٥ سم .

رقمه (١٥٠)

١٠٦ـ مجموع فيه :

١ ـ شرح منظومة ابن الهايم .

مؤلفه : محمد بن احمد الغزال الدمشقي الشهير بسبط المارديني (ت) ٩٠٧ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين حمدا الى يوم الدين » .

نسخة ناقصة غير مؤرخة ، مجدولة بمداد احمر .

ق ٦٨ .

س ٢٣ .

٢ ـ كتاب المفردات على مذهب الامام ابن حنبل .

مؤلفه : محمد بن علي القدسي الصالحي الحنبلي (ت) ٨٢٠ هـ .

وهو ارجوزة الفقه اولها :

الحمد لله القديم الاحد
الواحد الفرد العظيم الصمد

الناسخ رسلان الحنبلي القادري .

تاريخ النسخ : ٢٢ ـ رمضان ـ سنة ١٠٨٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بالمداد الاسود ، وبعض الاقوال والعناوين بالمداد الاحمر ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٤ .

س ٢١ .

مقياس المجموع : ٢١×١٤ سم .

رقمة (٢٢١)

١٠٧ـ مجموع فيه :

١ ـ التنبيه في الفقه او في فروع الشافعي .

مؤلفه : ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي (ت) ٤٧٦ هـ .

اوله ناقص يبدأ بكتاب الطهارة : « قال الله تعالى : وانزلنا من السماء ماء طهورا »

الناسخ : محمد بن عراك .

تاريخ النسخ : ربيع الثاني ـ سنة ١٢٦١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق .

ق ٢١٥ .

مسطرتها مختلفة .

٢ ـ شرح في الفقه .

مؤلفه : مجهول .

يبدأ بقوله : « قد صح عنه عليه السلام ان قيل له انك تتوضأ ... »

نسخة غير مؤرخة ناقصة، مكتوبة بخط معتاد، بها اثار عرق .

ق ٥٠ .

مسطرتها مختلفة .

٣ ـ كفاية الاخيار في حل غاية الاختصار .

مؤلفه : تقي الدين ، ابو بكر محمد الحصني (ت) ٨٢٩ هـ .

وهو شرح على (غاية الاختصار) المعروف بمتن ابي شجاع الصفهاني (ت) ٤٤٨ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق الموجودات من ظلمة العدم بنور الايجاد .. »

الناسخ : محمد بن عراك .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٦٤ هـ .

ق ٣٦٣ .

مسطرتها مختلفة .

٤ ـ متن العمدة .

مؤلفه : مجهول .

اوله ناقص يبدأ بقوله « تصح من كل جائز التصرف مالك للمنفعة ويجوز اعارة لك ما ينتفع به »

الناسخ : محمد بن عراك

تاريخ النسخ ـ سنة ١٢٦٢ هـ

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بها اثار تلويث .

ق ٣٠ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ١٦×١٠,٥ سم .

رقمه (٣٠٧)

١٠٨ـ مجموع فيه :

١ ـ شرح جمل الراوندي قطب الدين في الفقه .

مؤلفه : مجهول .

اوله : « ثم قال .. من كيفياته ان يمسح الرجلين »

الناسخ : شرف الدين بن جمال الدين .

تاريخ النسخ : سنة ٨٥٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاسود .

ق ١٦ .

مسطرتها مختلفة .

٢ ـ الحاوي من مسائل الفتاوى .

مؤلفه : حسين بن عبدالله الزجاج الانباري .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله السريع الحساب الشديد العقاب »

نسخة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٥٠ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ١٨ × ١٣ سم .

رقمه (١٨٩)

١٠٩ـ مجموع فيه :

١ ـ مجموعة فقهية في شتى المواضيع .

مؤلفه : مجموعة من المؤلفين .

نسخة غير مرتبة ملوثة ، مكتوبة بخط معتاد .

مسطرتها مختلفة .

٢ ـ شرح التقريب لأبي شجاع

مؤلفه : مجهول .

نسخة ناقصة غير مؤرخة مكتوبة بخط معتاد ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٢٩ .

مسطرتها مختلفة .

مقياس المجموع : ١٦×١١سم .

رقمه (٣٠٩)

ب ـ الفقه الحنفي

١١٠ـ اختيارات (ابن) افلاطون :

مؤلفه : مجهول .

نسخة ناقصة اولها : « في الواقعات الماء اذا كان يجري ضعيفا .. » .

غير مؤرخة ، مكتوبة بخطوط مختلفة، بهامشها شروح وتعليقات ، وفي اخرها اضافات تتعلق بمسائل النوائب والجبايات ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٢٢٠ .

٢١٫٥×١٤٫٥ سم .

س ١٩ .

رقمه (٢٥٣)

١١١ـ الاشباه والنظائر :

مؤلفه : زين الدين بن ابراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم الحنفي المصري (ت) ٩٧٠ هـ .

اوله : « الحمد لله على ما انعم .. »

نسخة تاريخها (١٢١٦ هـ) .

ق ١٨٧ .

٢١×١٥٫٥ سم .

رقمه (٧)

١١٢ـ تعارض البينات :

مؤلفه : ابو محمد غانم بن محمد البغدادي .

اوله : « سبحانه من لا حجة اقوى من كلامه ومن لا معارض في احكامه » .

نسخة تاريخها : ١٢٢٤ هـ .

ق ٢٩ .

٢١×١٥٫٥ سم .

رقمه (٨)

١١٣ـ توفيق الاله بشرح فن الاشباه .

مؤلفه : محمد الشهير بسنبل زاده المرعشي . والاصل لابن نجيم المصري .

نسخة تاريخها (القرن ١٢ هـ) .

نسخة بها اثار عرق .

ق ٢٣٢ .

٢١٫٣×١٥٫٣ سم .

رقمه (١٠)

١١٤ــ بهجة الفتاوى .

مؤلفه : محمد بن عبدالله بن عثمان بن مصطفى الفقهي العيني (ت ؟)

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي احكم احكام الشرع على احسن الترتيب والنظام »

تم نسخه على يد مؤلفه سنة ١١٧٤ هـ .

نسخة تحتوي على فهرس باسماء الكتب والابواب ، مكتوبة بخط نسخ وباللغة الفارسية بالمداد الاسود ، وبعض العناوين والكلمات بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، مزودة باضافات وحواش تتعلق ببعض الامور القانونية والاحوال الشرعية وبعض القصائد الشعرية .

ق ١٠٨ .

٣١×١٨ سم .

س ٢٧ .

رقمه (٢٠١)

١١٥ــ جامع الفتاوى :

مؤلفه : قرق امره الحميدي الحنفي (ت ٨٨٠ هـ ، ٨٦٠ هـ .

اوله بعد البسملة : « احمد الله على ما انعم من علم الشرائع والاحكام .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : ــ رجب ــ سنة ٩١٢ هـ .

نسخة رديئة ، مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، في بدايتها فهرس بأسماء الموضوعات ، بها اثار اكل في حوافي اوراقهــا مفككــة .

رقمه (١٩٧)

١١٦ــ الجوهرة النيره :

مؤلفه: نور الدين علي بن حسين (الجورجي)، ابو العتيق ، ابو بكر بن علي بن محمد الحداد العبادي الحنفي الملقب رضي الدين ، (ت في ٦ ــ جمادي الاولى سنة ٨٠٠ هـ .)

اوله بعد البسملة : « الحمد لله ولا قوة الا بالله وما توفيقه الا بالله .. »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : الاثنين ٢٨ ــ جمادي الاولى سنة ١٠٢٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخطين مختلفين ، صفحتها الاولى محلاة بزخرفة عربية .

ق ٨٩ .

٢٩×٢١ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٠٢)

١١٧ــ خلاصة الفتــوى .

مؤلفه : طاهر بن احمد بن عبدالرشيد بن الحسين ، افتخار الدين البخاري (ت) ٥٤٢ هـ .

اوله بعد البسملة وطلب التيسير والاستعانة « الحمد لله خالق الارواح والاجسام وجاعل النور والظلام لا يعبره من الدهور حوادث ولا يبعثه على الامور بواعث »

الناسخ : احمد بن (طي) القاسمي الزبيدي .

تاريخ النسخ : الخميس ــ ١٣ ــ رجب ــ سنة ٩٧٧ هـ .

نسخة خطها جيد ، مكتملة ، على هامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق .

ق ٣٠٢ .

٢٩×١٩ سم .

س ٣٣ .

رقمه (١٢٦)

١١٨ــ الدر المختار في شرح تنوير الابصار .

مؤلفه : محمد بن علاء الدين بن علي الحنفي (ت) ١٠٨٨ هـ .

وهو مختصر كتابه خزائن الاسرار وبدائع الافكار في شعر تنوير الابصار .

وتنوير الابصار من تاليف محمد بن عبدالله التمرتاشي الحنفي الغزي .

الناسخ : مجهــول .

تاريخ النسخ : الثلاثاء ٩ ــ شوال ــ سنة ١٢١١ هـ .

ق ٣٣٤ .

٢١٫٥×١٥٫٢ سم .

رقمه (٧٩)

١١٩ــ رسالة الاربعين في امامة الايمة الطاهرين :

مؤلفها : شمس الدين حبيب الله بن عبدالله المعروف بميرزاجان (ت) ٩٩٤هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي هدانا سبيل الحق فنصب الادلة والبراهين » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخطوط مختلفة بالمداد الاسود وبعض الكلمات بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، مفككة .

ق ٩٤ .

٢٥×١٤ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢١٢)

١٢٠ـ رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق للنسفي (ت ٧١٠ هـ) :

مؤلفه : بدر الدين محمود بن احمد العيني (ت) ٨٥٥ هـ .

اوله بعد البسملة : « ان اجل ما يستهان به السان بالبيان .. »

تم تحريره وتنقيحه على يد مؤلفه الاربعاء ٢٠ ــ ذي الحجة ــ سنة ٨١٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث وترقيع .

ق ٣٥١ .

٢٩٫٥×٢٠٫٥ سم .

س ٢٤ .

رقمه (٢٨٩)

١٢١ـ شرح وقاية الرواية من مسائل الهداية :

مؤلفه : عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة حفيد محمود بن صدر الشريعة .

نسخة ناقصة تاريخها (القرن ١٣ هـ) .

٢٠×١٤٫٥ سم .

رقمه (١٤)

١٢٢ـ شرح منية المصلي لسديدالدين الكاشغري (ت) ٧٠٥ هـ .

مؤلفه : ابراهيم بن محمد الحلبي (ت) ٩٥٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل العبادة مفتاح السعادة ومطمح السيادة » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ ، بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ١٤٦ .

٢١×١٥٫٥ سم .

س٢١ .

رقمه (٢٦٧)

١٢٣ـ نسخة اخرى

غير مؤرخة موطرة مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها بعض التعليقات ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٢٩٩ .

٢٠٫٥×١٤٫٥ سم .

س ١٧ .

رقمه (٢٦٩)

١٢٤ـ نسخة اخرى

ناسخها مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١١١٨ هـ .

مكتوبة بخط ديواني معتاد بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٨٣ .

٢٠×١٤ سم .

س ١٩ .

رقمه (٢٠٤)

١٢٥ـ غمز عيون البصائر على محاسن كتاب الاشباه والنظائر :

مؤلفه : احمد بن محمد الحموي ، والاصل لابن نجيم المصري .

اوله « قوله الحمد لله اخبار بصيغة انشاء » .

نسخة تاريخها ١١٨١ هـ .

ق ٤١٤ .

٢١×١٥٫٥ سم .

رقمه (١٥)

١٢٦ـ الفروع في الفقه الحنفي .

مؤلفه : شمس الدين ، ابو عبدالله محمد بن مفلح الحنبلي (ت) ٧٦٣ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله المتفضل على خلقه بكثرة الافضال والنعم »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث وترقيع .

ق ٣٧٠ .

٢٦×١٨ سم .

س ٢٥ .

رقمه (٢٤٥)

١٢٧ـ **الفتاوى التاتارخانية :**

مؤلفه : عالم بن علاء الدين الحنفي (من رجال القرن الثامن الهجري)

اوراقه الاولى ساقطة ، يبدأ بقوله : « لأعيت دره ما طلع شرق ولمع برق »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ؛ بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق .

ق ٢٦٧ .

٣٠×١٨ سم .

س ٢١ .

رقمه (٢٣٧)

١٢٨ـ **ملتقى الابحر .**

مؤلفه : ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي (ت) ٩٥٦ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي وفقنا للتفقه في امور الدين الذي هو حبله المتين » .

الناسخ : حسين الاسدي الشهير بماجي‌زاده.

تاريخ النسخ : ليلة الجمعة ـ ربيع الاول ـ سنة ١١٣٤ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، موطرة بلون ذهبي ؛ بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٢٣٩ .

١٧×٥ر٩ سم

س ١٥ .

رقمه (٣٨١)

١٢٩ـ **نسخة اخرى .**

تاريخ نسخها : ١١٣٢ هـ .

ق ١٢٨ .

٥ر٢١×١٤ سم .

رقمه (١٦)

١٣٠ـ **منح الغفار لشرح تنوير الابصار :**

مؤلفه : محمد بن عبدالله بن احمد بن الخطيب بن محمد الخطيب بن محمد ابراهيم الخطيب (التمر تاشي) الغزي (ت) ١٠٠٤ هـ .

اوله بعد البسملة : « ان أعز ما يشمل الذيل في تحصيلة ويرام ، وافضل ما يتخذ صناعة على مر الدهور والاعوام ، علم الفقه الذي .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط جيد ، مجدولة بمداد احمر ، مفككة الاوراق ، بعض اوراقها مصابة بالرطوبة ، مرممة ترميما جيدا » .

ق ٢٦٩ .

٢٩×١٩ سم .

س ٣٥ .

رقمه (١٠١)

١٣١ـ **واقعات المفتي :**

مؤلفه : عبدالقادر بن يوسف الحلبي المعروف بنقيب زاده (ت) ١١٠٧ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي بين الشرائع بارسال نبيه المختار »

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : السبت ـ ربيع الاول ـ سنة ١١٦٣ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، وبعض الكلمات والاقوال بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٧٠ .

٥ر٢١×١٥ سم .

س ٢٧ .

رقمه (٢٢٠)

١٣٢ـ **نسخة اخرى .**

تاريخ نسخها ١٢٢٣هـ .

ق ٢١٠ .

٢١ × ١٦ سم .

رقمه (١٧)

١٣٣ـ **مجموع فيه :**

١ ـ **لسان الحكام في معرفة الاحكام .**

مؤلفه : ابو الوليد ابراهيم بن محمد المعروف بأبن الشحنة (ت) ٨٨٢ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله العادل في حكمه ، القاضي بين عباده بعلمه »

الناسخ : احمد بن ابي الصفا .

تاريخ النسخ : الاثنين ـ رجب ـ سنة ١٠٦٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات قليلة .

ق ١٣٦ .

س ٢١ .

٢ – غاية المرام في تتمة لسان الحكام .

مؤلفه : برهان الدين ابراهيم الخالفي العدوي (كان حيا سنة ١٠١٥ هـ)

اوله بعد البسملة : « الحمد لله المتصف بالكمال المنزه عن النقص » .

الناسخ : علي بن يوسف الخطيب .

تاريخ النسخ : السبت – محرم – سنة ١١٢٣ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاسود ؛ وبعض اسماء الفصول والكلمات بالمداد الاحمر ؛ بها اثار عرق وتلويث .

ق ٢٢ .

مسطرتها مختلفة

مقياس المجموع : ٢٠×١٣٫٥ سم .

رقمه (٢٣٠)

ت – الفقـــه المالكي

١٣٤– اوضح المسالك على مذهب الامام مالك :

مؤلفه : بدر الدين عثمان بن سند الوائلـــي البصري (ت) ١٢٤٢ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمـــد لله العليـــم المالك ...... »

الناسخ : محمد بن عبدالرحمن بن حسن بن صقر الحمادي .

تاريخ النسخ : الثلاثاء – ٢٣ – رجـب – سنة ١٢٣٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ؛ بها اثار عرق وتلويث ، واكل ارضة في بدايتها ، مفككة .

ق ٦٥ .

٢٢×١٥٫٥ سم .

س ١٨ .

رقمه (٣٥٣)

١٣٥– التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب في الفروع المالكية :

مؤلفه : خليل بن اسحق الجندي المالكي (ت) ٧٦٧ هـ .

يبدأ بكتاب الاضحية والذبائح : « جمـــع ذبيحة .. والذبيح المذبوح والانثى ذبيحة وتثبت الهاء لغلبة الاسمية والذبح مصدر ذبحت الشاة »

الناسخ : علي بن عثمان بن ابدوي .

تاريخ النسخ : صبـــاح – الاثنـين – ١٠ – رجب – سنة ١٠٨٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ بالمداد الاسود ، بها اثار عرق وتلويث ، واكل ارضة في اوراقها الاخيرة .

ق ٣٨٠ .

٣٠×٢٠ سم .

س ٢٩

رقمه (٢٨٥)

١٣٦– جواهر الدرر في حل الفاظ المختصر :

مؤلفه : محمد بن ابراهيم بن خليل التتائي (ت) ٩٤٢ هـ .

اوله بعد البسملة : « احمد الله العظيم ذا الجلال والاكرام .. »

نسخة غير مؤرخة ، مجدولة بمداد احمر ، مكتوبة بخط نسـخ ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، بآخرها تمليـك لعبدالله الديراوي ، تاريخه رجب سنة ١٢٣٥ هـ .

ق ٥٨ .

٢٢×١٥ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٥٠)

١٣٧– شرح مختصر الخليل (الجزء الاول) :

مؤلفه : بهرام بن عبدالله بن عبدالعزيز بـن عمر ، ابو البقاء الدميري القاهري (ت) ٨٠٥ هـ .

اوراقه الاولى ممزقة يبدأ بقوله : « عقـــد الجزية اذن الامام .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتـاد ، تحتوي على فهرس غير واضح المحتويات

ق ١٤٩ .

٢٥×١٥ سم .

س ٣٥ .

رقمه (١٢٠)

الجزء الثاني .

يبدأ بفصل (طرو الموجب) وينتهي (ببــاب الحجر) .

الناسخ : مجهـول .

تاريخ النسخ : ذي القعدة – سـنة (.. وتسعمائة)

اخر من تملكه بالشراء عثمان بن سند المالكي

وذلك في سنة ١٢٢٤ هـ . منتقلا اليه من علي بن حسين بن كثير ، ١٧ – ربيع الثاني – سنة ١١٢٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود والداخل بالمداد الاحمر ، اوراقها بنية وسوداء ، بها اثار ترميم .

ق ١٤٧ .

٢٦×١٥ سم .

س ٣٥ .

رقمه (١٢١)

١٣٨ـ كفاية الطالب الرباني في شرح رسالة ابن ابي زيد القيرواني .

مؤلفه : ابو الحسن علي بن ناصر الدين محمد بن محمد بن خلف الشاذلي المالكي (ت) ٩٣٩ هـ .

اوله بعد البسملة : « رب يسر وافتح ياكريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .. »

فرغ مؤلفه من تعليقه في ١٧ – ذي الحجة – سنة ٩٢٥ هـ .

الناسخ : علي بن رجب الفيومي المالكي .

تاريخ النسخ : ٣ – جمادي الثاني – سنة ١١٩٨ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، مجدولة بمداد احمر ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٨٤ .

١٩×١٤٫٥ سم .

س ١٩ .

رقمه (٣٧٥)

١٣٩ـ المنح الوفية لشرح المقدمة العزية :

مؤلفه : محمد بن محمد بن احمد الفيشي المالكي (ت) ٩١٧ هـ .

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف « الحمد لله الذي من علينا بخدمة السنة المحمدية »

الناسخ : احمد بن عبدالرحمن الجبري المسلماني .

تاريخ النسخ : ٣ – جمادي الثاني – سنة ١٢٧٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود وبعض السطور بالمداد الاحمر ، بها اثار تلويث في بعض صفحاتها .

ق ١٩٦ .

٢٢٫٥×١٦٫٥ سم .

س ٢١ .

رقمه (٢١٨)

١٤٠ـ وصلة المبتدى في الفرائض وكفاية المنتهي .

مؤلفه : يحيى بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن حسن الخطاب الرعيني المكي المالكي (ت) ٩٩٥هـ.

اوله بعد البسملة وذكر المؤلف « الحمد لله للبقاء قاهر الخلائق بالموت معيدهم بعد الفناء » .

الناسخ : سيف بن هندى بن ابراهيم .

تاريخ النسخ : الخميس – ٢٣ – رمضان سنة ١٢٢٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد ، بالمداد الاسود ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .

تحتوي على جدول بخصوص المواريث ، بها اثار عرق وتلويث ، مفككة .

ق ٥٠ .

٢١×١٦ سم .

مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٧٧)

ث ـ الفقه الشافعي

١٤١ـ الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع :

مؤلفه : محمد بن احمد المعروف بالخطيب الشربيني (ت) ٩٧٧ هـ .

وهو شرح على التقريب المعروف بمتن ابي شجاع المسمى (غاية الاختصار)

اوله ناقص يبدا بقوله « الرابع .. وضابطها كل اخت انثى ولدتك بلا واسطة »

الناسخ : محمد بن احمد بن علي البصري .

تاريخ النسخ : ١٧ – صفر سنة ١٠٩٧ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث .

ق ١٩٨ .

٢٧×١٧٫٥ سم .

س ١٩ .

رقمه (٣٢٩)

١٤٢ـ تحفة المحتاج لشرح المنهاج (الجزء الاول) .

مؤلفه : ابو العباس ، شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت) ٩٧٤ هـ .

اوله بعد البسملة والصلاة على النبي « .. فانه طال ما يخطر لي ان اتبرك » .

نسخة مكتوبة بخط جيد بالمداد الاسود ، والمداخل والعناوين بالمداد الاحمر ، بهامشها بعض التعليقات .

ق ٢٣٦ .
٢٩×٢٠ سم .
س ٢٩ .

رقمه (١٠٩)

الجزء الثاني .

يبدأ بكتاب (البيع) وينتهي بكتاب (الجعالة)

اوله بعد البسملة : « قيل افرده لارادته نوعا منه وهو بيع الاعيان » .

مخطوطة مكتوبةبخط معتاد جيد بالمداد الاسود، والمداخل والعناوين بالمداد الاحمر ، توجد كتابات على صفحة العنوان اغلبها عن ايلولة الكتاب وتسبقها ورقة بها قصيدة شعرية ، وتعريف بمحتويات المخطوطة بخط يختلف عن نوع خط المخطوطة من الداخل ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات ، بها اثار عرقفي بعض اوراقها .

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : السبت ـ غرة شهر ربيع الثاني ـ سنة ١٠٨٠هـ .

ق ٢٣٤ .
٢٩×٢٠ سم .
س ٣٣ .

رقمه (١١٠)

الجزء الثالث:

يبدأ بكتاب (الفرائض) وينتهي بكتاب (النفقات).

نسخة غير مؤرخة ، تشمل على ١٧ كتابا ، منها كتاب النكاح ، الكفارة ، العدد . اخر من تملكها ، محمود بن عبدالرحمن الرديني واوقفها على مدرسته بالبصرة سنة ١٢١٤ هـ .

مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، والعناوين والمداخل بالمداد الاحمر ، بأولها فهرس مبسط للمخطوط .

ق ٢٤٦ .
٣٠×٢٠ سم .
س ٣٣ .

رقمه (١١١)

الجزء الرابع :

يبدأ بكتاب (الجراح) ، وينتهي بكتاب (امهات) .

نسخة غير مؤرخة تشتمل على ٢٤ كتابا ، مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، والعناوين والمداخل بالمداد الاحمر ، بأولها فهرس موجز لمحتوياتها ، بعض صفحاتها الاخيرة بها اثار اكل ارضة .

ق ٢٧٦ .
٢٩×١٨ سم .
س ٣٣ .

رقمه (١١٢)

١٤٣ـ نسخة اخرى .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل لكل امة شرعة ومنهاجا »

الناسخ : موسى بن عبدالله بن محمد بن احمد بن عبدالله بن محمد المرشدي

تاريخ النسخ : مجهول .

مكتوبة بخط معتاد ، مجدولة بألوان مختلفة ، بهامشها بعض الشروح والتعليقات بها اثار تلويث ، وآكل ارضة ، مفككة .

ق ٣٩٦ .
٣٠×٥ر٢٠ سم .
س ٣٣ .

رقمه (٢٣٩)

١٤٤ـ حاشية على شرح البهجة .

مؤلفها : ابو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الانصاري (ت) ٩٢٦ هـ .

اولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي شرح صدور العارفين ببهجة دينة القويم ووفق من اختاره للكشف عن دقائق حكمه القديم »

الناسخ : علي بن محمد البسيوني او البسلوني .

تاريخ النسخ : الجمعة – ١٠ – محرم – سنة ٩٢٧ هـ .
نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، والعناوين بالمداد الاحمر ، بها خروم واثار عرق .
ق ١٥٨ .
٢١×١٤ سم .
مسطرتها مختلفة
رقمه (١٣٨)

١٤٥– حاشية على شرح متن ابي شجاع المسمى (فتح القريب المجيب) لابن قاسم الغزي .

مؤلفها : شهاب الدين احمد بن احمد بن سلامة القليوبي (ت) ١٠٦٩ هـ .
الناسخ : محمد بن ناصر النجدي .
تاريخ النسخ : الاحد – شوال – سنة ١١٣٧ هـ .
نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، وبعض العناوين بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق .
ق ١٤٣ .
٢١×١٥ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (١٦٧)

١٤٦– حاشية على شرح المنهج :

مؤلفها : نور الدين علي بن ابراهيم بن احمد الحلبي (ت) ١٠٤٤ هـ .
اولها بعد البسملة : « محيي‌الدين نقل عن الامام النووي انه قال ليس في حل من قال عني محيي‌الدين وهذا من ورعه وتواضعه .. » .
نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود .
ق ٢٥٩ .
٢١×٥ر١٥ سم .
س ٢٥ .
رقمه (٢٧٥)

١٤٧– حاشية على نهاية المحتاج (الجزء الاول) :

مؤلفها : ابو الضياء ، نور الدين علي بن علي الشبراملسي (ت) ١٠٨٧ هـ .
ناقص يبدا بقوله : « السلام فكذلك وان سلم قبل تذكرة فلا جائز ان يعود اليه » .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق واكل في بعض حوافي اوراقها .
ق ٣٤ .
٥ر٢١×١٥سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (٢٧٢)

الجزء الثاني :

يتكون من نصفين :
النصف الاول يبدا بقوله : « ولا تعود بعد ذلك قوله من طهارة الحدث ولو حدث غير مميز » .
ناسخه : احمد النواوي .
تاريخ نسخه : الخميس – ٢٠ – ربيع الثاني – سنة ١٠٢٤ هـ .
اما نصفه الثاني فيبدا بكتاب الفرائض .
تاريخ نسخه : ١٩ – محرم – سنة ١٠٢٤ هـ .
نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، ملوثة .
ق ٣١٣ .
٢١×٥ر١٥ سم .
مسطرتها مختلفة .
رقمه (٢٧٠)

الجزء الثالث .

يبدا بكتاب البيوع : « قوله مقابلة الشيء بشيء زاده بعضهم على بعض .. » .
نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق .
ق ٣٤٨ .
٢١×٥ر١٤ سم .
س ٢٣ .
رقمه (٢٧١)

١٤٨– روضة الطالبين ومنهاج المفتين :

اختصار : محيي الدين ، ابو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت) ٦٧٦ هـ .
اولها بعد البسملة : « كتاب الصلح .. فسره الاية .. » .
نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بالمداد الاسود والاحمر ، متاكلة في اولها ومتاثرة بالرطوبة (في نوبة

فقير ألطاف الملك العليم محمد ألبكري ألحموي بن السيد علي في غرة رجب ١١٨٦ هـ) .
ق ٢٦٨ .
٢٦×١٦ سم .
س ٢٥ .

رقمه (١٠٦)

١٤٩- الزبد .

مؤلفه : شهاب الدين ، ابو العباس احمد بن حسين بن حسن بن علي بن ارسلان (ت) ٨٤٤ هـ .

وهو منظومة في التوحيد والفقه والتصوف .

اولها بعد البسملة :

« الحمد للاله ذي الجلال
وشارع الحرام والحلال »

الناسخ : رجب بن تامر .

تاريخ النسخ : السبت - ١٩ - صفر - سنة ١١٧٥ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد ، بهامشها شروح وتعليقات كثيرة ، بها اثار عرق وتلويث .
ق ٦٠ .
٢١,٥×١٥,٥ سم .
س ٩ .

رقمه (٤٢٢)

١٥٠- نسخة اخرى :

الناسخ : مجهول .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٦٤ هـ .
ق ٦٥ .
٢٤×١٦ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢١٤)

١٥١- شرح كتاب المحرر في الفقه :

مؤلفه : محمد العمري المرشدي (ت ؟) .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي قسم الميراث بذاته القديم ولم يكله الى احد من الانبياء والمرسلين »

الناسخ : احمد عبدالرزاق بن محمد .

تاريخ النسخ : الخميس - ١٢ - ذي القعدة - سنة ١٢٤٠ هـ .

نسخة مكتوبة بالمداد الاسود ، والمداخل والعناوين بالمداد الاحمر ، في صفحاتها الثلاث الاولى بعض الفوائد القرآنية والادعية وبعض الاسطر بالفارسية تتعلق بالفروض ، في نهايتها بعض الفوائد في الاذكار ، ثم حديث وفاة النبي عن كعب الاحبار ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة .
ق ١٣٦ .
٢٣×١٤ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٣٦)

١٥٢- شرح قرة العين ببيان احكام الدين :

مؤلفة : مجهول .

ناقص من اوله يبدأ بقوله : « على ما قاله جمع محققون ... »

انتهى مؤلفه من كتابة في ٢٤ - رمضان - سنة ٩٨٣ هـ .

الناسخ : حسين بن درودي بن محمد بن محمود داري الشافعي .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، والعناوين والموضوعات بالمداد الاحمر على هامشها بعض الشروح ، بها اثار عرق وكشوط في اخر الصفحة الاخيرة .
ق ٢٢١ .
٢١×١٣ سم .
س ٢١ .

رقمه (١٤٢)

١٥٣- شرح المنهاج :

مؤلفه : محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم المحلي (ت) ٨٦٤هـ .

اوله بعد البسملة والحمد والشهادة والصلاة على النبي : « اما بعد اي بعدما تقدم فان الاشتغال بالعلم .. » .

فرغ من تأليفه في (ثالث ربيع الاخر سنة ست وستين وثمانمائة) .

الناسخ : ابو بكر بن علي بن عامر بن ابي بكر القاسمي .

تاريخ النسخ : الثلاثاء سلخ جمادي الاخره سنة ٨٦٩ هـ .

نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة، مجدولة بمداد

احمر ، بعض حروفها غير منقوطة ، بها اثار عرق ، مفككـــة .
ق ٣٤٧ .
٢٦×١٧ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (١٠٥)

١٥٤ـ شرح عمدة الســالك وعدة الناسك لابن النقيب (ت) ٧٦٩هـ .

مؤلفه : مجهول .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل في الفقه عمدة السالك الى مرضاته »

الناسخ : محمد بن عراك .

تاريخ النسخ : سنة ١٢٧٠ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بمداد احمـر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة بها اثار عـرق وتلويث .

ق ٢٠٨ .
٣٣×٢٢ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٨٣)

١٥٥ـ العجالة (الجزء الثاني) .

مؤلفه : سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن (ت) ٨٠٨ هـ .

يبدأ بكتاب الوصايا وينتهي بكتاب الدعوى والبينات .

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتـاد بالمداد الاسود ، وبعض العناوين والخطوط بالمداد الاحمر ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بهـا اثار عرق وتلويث .

ق ١٥٤ .
٢٧×١٧ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٤٤)

١٥٦ـ عمدة السالك وعدة الناسك :

مؤلفه : شهاب الدين ابو العباس احمد بـن لؤلؤ بن عبدالله المعروف بأبن النقيب (ت) ٧٦٩هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .. »

نسخة غير مؤرخة ، مكتوبة بخط معتاد بالمداد الأسود ، بهامشها بعض الشروح والتعليقـات ، بها اثار عرق وآكل .

ق ٩٢ .
٢٠,٥×١٣ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٥٨٧)

١٥٧ـ غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان .

مؤلفه : شمس الدين محمد بن احمد بن حمزه الرملي الانصاري (ت) ١٠٠٤ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي اظهر زبد دينه القويم .. »

الناسخ : محمد بن عراك بن محمد بن عز الدين الشافعي .

تاريخ النسخ : الاحد ـ ٧ ـ صفر ـ سـنة ١٢٤٢ هـ .

نسخة مكتوبة بخط معتاد بالمداد الاسود ، وبعض العناوين والكلمات بالمداد الاحمر تحتوي في نهايتها على حواش تشتمل على فصول في بعـض المسائل الفقهية ومجالس في علامـات الجنـة والقيامة ...

ق ١٥١ .
٣٠,٥×٢١ سم .
مسطرتها مختلفة .

رقمه (٢٣٤)

١٥٨ـ الفتاوى :

مؤلفه : احمد بن محمد بن علي بـن حجـر الهيثمي (ت) ٩٧٤ هـ .

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي جعل احمدا علم هذه الامة »

الناسخ : محمد بن محيي الدين بن عبدالرحيم المفتـي .

تاريخ النسخ : الاربعاء ـ ٢١ ـ ربيع الثاني ـ سنة ١١٠١ هـ .

نسخة مكتوبة بخط نسخ ، بهامشها شروح وتعليقات مختلفة ، بها اثار عرق وتلويث ، واكل ارضـة .

ق ٢٧٠ .
٣٤×٢٢ سم .
س٤٢ .

رقمه (٢٨٢)

مخطوطات عربية في مكتبة جامعة ماربورج / الآن المانيا الاتحادية

بقلم الدكتور
عدنان جواد الطعمة
ماربورج ــ المانيا الغربية

عرض تاريخي موجز لمكتبة الجامعة في مدينة ماربورج

تأسست مكتبة الجامعة سنة ١٥٢٧م ، وهو تاريخ تاسيس جامعة ماربورج . قام بتأسيسها الكونت فيليب . وقد ساعد الاصلاح الديني للكنيسة في منطقة هسن على تطوير المكتبة وذلك باقتناء الكتب من الاديرة . ويتضح من رسالة (الحرية) لفيليب الموجهة الى الجامعة بتاريخ ٣١ آب ١٩٢٩ م ، ان المكتبة اودعت في بداية أمرها الى قلعة ماربورج . وفي سنة ١٥٣٢ م حصلت المكتبة على مكان في دير فرانسيسكان المطل على ساحة الخطة ، الى ان انتقلت الى البناية الجديدة في شارع الجامعة سنة ١٩٠٠ م . ثم ساهم اساتذة ماربورج بجمع التبرعات المالية المتواضعة واهداء الكتب الى المكتبة بالاضافة الى الاشراف عليها وتنظيمها .

وقد وضع الحجر الاساسي لبنايتها الجديدة في سنة ١٩٥٨ وتم انجازها في سنة ١٩٦٧ . تضم خزاناتها في الوقت الحاضر (٦٤٢ر١٠٠) مجلدا في مختلف المواضيع والمعارف العلمية وكذلك رسائل مدرسية واطروحات يبلغ عددها (٥٢٩ر٨٩٠) رسالة وآطروحة .

بســـــم الله الرحمن الرحيم

تمهيـد

اتيحت لنا ، في صيف عام ١٩٧٧ ، زيارة مكتبات الجامعة والدولة في جمهورية المانيـا لكي نطلع على ما فيها من المخطوطات العربيـة والاسلامية . ومن تلك المكتبات مكتبة الجامعة في مدينة ماربورج (Die Universitätsbibliothek Marburg/Lahn) التي تضم خزاناتها سبعة عشر مخطوطا بضمنهـا مجاميع .

وقد بذلنا غاية الجهد في التعـريف بكـل مخطوط من حيث ذكر عنوانه ، ومؤلفه ، وناسخه ، وتاريخ النسخ ، واوله وآخره ، وعدد اوراقه ، وعدد اسطر كل صفحة ، وطول المخطوط وعرضه بالسنتمتر ، ونوع الخط ، وحالة المخطوط العامة على ما هو متبع في فهرسة المخطوطات . ووضعنا لكل منها رقما تسلسليا ، ونوهنا في نهاية وصفنا للمخطوط بالرقم الاصلي له في سجلات تلك المكتبة لسهولة الرجوع اليه . واذا كان المخطوط مطبوعا اشرنا الى ذلك استنادا الى معجم المطبوعات العربية والمعربة .

وما دوّن على الورقتين الاولى والاخيرة وعلى وجه الغلاف قيود تملك وملاحظات .

ورغبة منا في الايجاز استخدمنا الرمـوز التالية :

أ = وجه الورقة
ب = ظهر الورقة
ت = توفي .
س = عدد الاسطر في الصفحة
سم = سنتمتر
ص = صفحة
و = عدد الاوراق المخطوط

كما دوّنا مختصرات المراجع والكتب التي اعتمدنا عليها ، كالآتي :

الزركلي = « الاعلام » قاموس تراجم لاشـهر الرجال والنساء من العرب والمسـتعربين والمستشرقين . تأليف خيرالدين الزركلي ١٣٠ جزءا

الذريعة = الذريعة الى تصانيف الشيعة ـ صدر منها ٢٤ جزءا ـ تاليف اغا بزرك الطهـراني

كحالة = معجم المؤلفين تراجم مصنفـي الكتب العربية ـ صدر منه ١٥ جزءا ـ تأليف عمر رضا كحالة

الكشف = كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ـ جزءان طبعا بالاوفسيت ـ تأليف مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة

سركيس = معجم المطبوعات العربية والمعـربة ـ جزءان ـ تأليف يوسف اليان سركيس .

هدية العارفين = هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ـ جزءان اعادت طبعهمـا بالاوفست مكتبة المثنى ببغـداد ـ تأليف اسماعيل باشا البغدادي

Brockelmann, Carl: (GAL) = Geschichte der Arabischen Literature. (2 Vol.)
S. = Supplement Band (3 Vol.)

وضعنا في نهاية الكتاب « فهارس » خاصة بالاعلام واسماء الكتب والى جانبها وضعنا رقم المخطوط تسهيلا للباحثين ونامل ان نكون قد وفقنا في اسداء الخدمة لابناء امتنا العربية الكريمـة بتسليط الاضواء على الكنوز الخطية العربية التي تضمها خزانة هذه المكتبة .

ولا يسعنا في هذا المجال الا ان نقدم خالص الشكر والامتنان الى السيد مدير المكتبة الاستاذ فرانز هاينرش فيليب (Professor Franz-Heinrich Philipp) ومساعده الدكتور بريده هورن (Dr. Bredehorn) والسيدة ماوررسبرغ (Frau Maurersberg) المصورة في المكتبة لتفضلهم بالموافقة على تهيئـة وتصوير المخطوطات . كما ونقدم جزيل شكرنا وامتناننا الى البحاثة الكبير الاستاذ كوركيس عواد على تفضله بابداء الملاحظات القيمة في انجاز هذا الكتاب .

والله من وراء القصد

القسم الاول

الكتب المفردة

١ – ادعية بالعربية والتركية

الفها شخص يلقب بقاضي بغداد وشخص ثان يقال له محمد مصطفى

اولها بعد البسملة : « قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد »

آخرها : « .. وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . »

على الوجه الثاني من الغلاف تعليقات باللاتينية . وعلى ظهر الورقة الاولى نقش (زخرفة) بالمداد الاسود .

كتابة الورقتين الاولى والثانية محاطة باطر سود .

الخط معتاد . الورق قديم . والغلاف من الجلد ممزق . لم يذكر اسم الناسخ . تملكه عيدن ابن مصطفى .

القياس : (١٠ × ٥ر٧سم) ، س ٦–٧ ، ٤٧

[L.S. Cod. R]

٢ – شرح الهارونية في التصريف

تاليف شمس الدين محمد التكساري (ت – ٩٠١هـ/١٤٩٥م)

اوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي دل على وجوده الحق .. »

آخره : « ... والغرض منها الالحاق فقط فلا يتعلق بها مزيد ، .. تمت الاوراق » .

يقع المخطوط في ستة فصول :

١ – في الاصطلاحات ٢ أ

٢ – ابنية الافعال الثلاثية ١٥ أ

٣ – في بيان امثلة الافعال وتعريفها ٢٦ أ

٤ – في الزيادة والنقصان ٥٢ أ

٥ – في بيان قواعد ابدال الحروف بعضها ببعض والاعلال بالحذف وغيره ٥٣ أ

٦ – في بيان معاني الابواب ابتداء بالثلاثي المجرد ٥٥ ب

بخط تعليقي . في ثنايا المخطوط تعليقات وشروح . كتبت كلمة « قوله » بالحمرة . الغلاف والملازم مفككة .

تليه قطعة من شرح آخر لكتاب « المختصر في التصريف لعمر الهروي » لشارح مجهول .

القياس : (١٧ × ١٣سم) ، س٥ا ، و ٦٠

[L.S. Cod. G.]

كحالة ١٢ : ٨١
الكشف ٢ : ١٣٥٠ ، ٢٠٢٧

٣ – قطعة من القرآن الكريم :

تحتوي على سورة الزمر والمؤمن وفصلت وتبدأ بالآية الكريمة :

« فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين . » سورة الزمر .

وتنتهي بالآية :

« من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » سورة فصلت

بخط نسخي لا يعرف ناسخه . والورق صقيل مصفر . الغلاف من جلد احمر غامق . في وجه الورقة الاولى تعليقات باللاتينية .

القياس : (٥ر٢٠ × ٥ر١٤سم)، س ٨–١١، ١٥

[L.S. Cod. K.]

٤ – مجموعة آيات من القرآن الكريم :

وادعية بالعربية والتركية تبدأ بالآية :

« الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون . » سورة الانعام وتنتهي بهذا الدعاء :

« يامن راد يوسف على يعقوب اللهم اغفر لكاتبه ولسامعه ولناظره ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات برحمتك يا ارحم الراحمين »

تم نسخها في نصف جمادي الاولى سنة ٩٠٣هـ . بخط نسخي جميل . ولم نعثر على اسم الناسخ . الغلاف من الجلد السميك ذو نقوش وزخرفة . في الورقة الاولى ب والثانية أ نقشان جميلان : الكتابة محاطة باطارين احمرين .

القياس : (٥ر١٠ × ٥ر٧سم) ، س٤–٧ ، و ١٨٦

[L.S. Cod. S.]

٥ ـ **مجموعة آيات من القرآن الكريم**

وادعية بالعربية والتركية تبدأ بالآية :

« يس . والقرآن الحكيم . انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم . لتنذر قوماً ما انذر آباؤهم فهم غافلون » . سورة يس

وتنتهي :

«وجعل عهدا اتو انه فيه الى يوم القيمة . انك لا تخلف الميعاد برحمتك يا ارحم الراحمين . محمد رسول الله . يا عزيز يا غفار »

بخط نسخي . الغلاف من الجلد ذو نقش مضغوط . في وجه الورقة الاولى ثبت باللاتينية بما يحتويه المخطوط .

القياس : (١٠×٥ر٧سم) ، س٧ ، و ١٧٦

[L.S. Cod. P.]

٦ ـ **مجموعة آيات من القرآن الكريم**

وادعية بالعربية والتركية تبدأ بالآية :

« الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » سورة الانعام

وتنتهي بالآية :

« افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون . فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم » سورة المؤمنون . « يا الله ... يا محمد ... يا حميد ... يا دافع .. »

في وجه الورقة الاولى تعليقات باللاتينية وكلمات بالتركية الكتابة محاطة باطار احمر. تتخلل المخطوط نقوش وجداول بالحمرة . وقد اصاب اطرافه احتراق . بخط نسخي لكاتب مجهول . وهو من القرن العاشر للهجرة .

القياس :(٥ر١٠×٥ر٧سم)، س ٧ ، و ١٢١

[L.S. Cod. Q.]

٧ ـ **مجموعة آيات من القرآن الكريم**

وادعية بالعربية والتركية تبدأ بالآية :

« الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم » سورة الفاتحة وتنتهي بهذا الدعاء :

« اللهم بجاه محمد لديك الا جعلت لي فرجا ومخرجا انك على كل شيء قدير »

لم يذكر اسم الناسخ . الخط مغاير . الكتابة محاطة باطارين احمرين . الورق مصفر . في وجه الورقة التي تلي الغلاف شرح باللاتينية . الغلاف من الجلد السميك احمر غامق . وتاريخ النسخ يرجع الى القرن العاشر للهجرة .

القياس : (٥ر١٢×٥ر٨سم) ، س٩ ، و ١٧٩

[L.S. Cod. O.]

٨ ـ **مجموعة آيات من القرآن الكريم**

مستمدة من سور متعددة تبدأ بالآية :

« الم . تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين » سورة السجدة .

وتنتهي بالآية :

« صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » سورة الفاتحة

هناك اضطراب في تجليد المخطوط . كتب بخطوط مختلفة . ولم يذكر اسم الناسخ . وهو من القرن التاسع للهجرة .

القياس : (١٧×١٢سم) ، س١٣ ، و ٣٨

[L.S. Cod. L.]

٩ ـ **شرح العوامل في بيان علم النحو**

المؤلف مجهول

اولها بعد البسملة : « (اعلم ان) العوامل جمع عاملة . والعامل (في النحو) ما يرفع او ينصب او يجر او يجزم » .

آخرها : « (فهذه) مائة عامل لا يستغني منها الصغير والكبير والرفيع والوضيع عن معرفتها واستعمالها في معمولاتها واوردنا بيانها على طريق الحساب والعدد وبالله التوفيق » .

رتب المؤلف عوامل النحو الى قسمين : لفظية ومعنوية . فاللفظية الى سماعية وقياسية .

فالسماعية الى ١٣ نوعا :

١ ـ حروف تجر الاسم ٥ أ

٢ ـ حروف تنصب الاسم وترفع الخبر ١١ ب

٣ ـ حرفان ترفعان الاسم وتنصبان الخبر ١٦ أ

٤ ـ حروف تنصب الاسم فقط ١٨ ب

٥ ـ حروف تنصب الفعل المضارع ٢٠ ب

٦ ـ حروف تجزم الفعل المضارع ٢١ ب

٧ – اسماء تجزم فعلين مضارعين على معنى ان ٢٢ ب

٨ – اسماء تنصب على التمييز ٢٣ ب

٩ – كلمات تسمى اسماء الافعال بعضها ترفع وبعضها تنصب ٢٥ ب

١٠– الافعال الناقصة ترفع الاسم وتنصب الخبر ٢٨ أ

١١– افعال تسمى افعال المقاربة ترفع الاسم الواحد وتنصب الخبر ٣٠ أ

١٢– افعال المدح والذم ترفع اسم الجنس المعرف بالالف واللام والمخصوص بالمدح والذم ٣١ب

١٣– افعال الشك واليقين ٣٣ ب

والعوامل القياسية هي :

١ – الفعل على الاطلاق سواء كان لازما او متعديا فانه يرفع فاعله ٣٥ أ

٢ – اسم الفاعل يعمل عمل فعله المعلول ٣٥ ب

٣ – اسم المفعول يعمل المجهول نحو زيد مضروب غلامه ٣٦ ب

٤ – الصفة المشبهة هي اسم ما قام به فتعمل عمل فعلها نحو زيد حسن وجهه ٣٦ ب

٥ – المصدر يعمل عمل فعل نحو اعجبني ذهاب زيد ٣٧ ب

٦ – كل اسم اضيف الى اسم آخر ٣٨ ب

٧ – كل اسم تام واستغني عن الاضافة ٤١ أ

بخط رقعي . والكتابة محـاطة باطارين اسودين . لم يذكر اسم الناسخ . وهو من القرن الثاني عشر للهجرة . في هوامشه وبين اسطره تعليقات وشروح

القياس : (٢٢×٥ر١٤سم) ، س٩ ، و ٤٦

[L.S. Cod. H.]

الزركلي ٤ : ١٧٤ ، سركيس ١ : ٦٨١

كحالة ٥ : ٣١٠ ، الكشف ١١٧٩

Brockelmann I : 287

هدية العارفين ١ : ٦٠٦

١٠– المصباح في النحو

تاليف ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي الخوارزمي (ت – ٦١٠هـ/١٢١٣م)

اوله بعد البسملة : « اما بعد حمد الله ذي الانعام ، جاعل النحو في الكلام كالملح في الطعام » .

آخره : « .. لان الدال عليه اللفظ ايضا لانه يعقبه وفي الاول ما سبق ... »

يقع المخطوط في خمسة ابواب وخاتمة :

١ – في الاصطلاحات النحوية ٨ أ

٢ – في العوامل اللفظية القياسية ٣٢ أ

٣ – في العوامل اللفظية السماعية ٤٦ أ

٤ – في العوامل المعنوية ٨١ أ

٥ – في فصول من العربية :

أ – في المعرفة والنكرة ٨٤ أ

ب – في التذكير والتانيث ٨٥ ب

جـ – في التوابع ٩٠ ب

د – في الاعراب الاصلي وغير الاصلي ٩٧ أ

بخط نسخي جيد . ولم نعثر على اسم الناسخ : كتبت رؤوس الموضوعات بالحمرة . الغلاف من الجلد . في الاوراق ١ – ٣ جداول نحوية . تعود هذه النسخة للقرن العاشر الهجري.

القياس : (٢٨×٢٠سم) ، س٥ ، و ١١٠

[L.S. Cod. A.]

كحالة ١٣ : ٧١ ، الكشف ٢ : ١٧٠٧ ،

Brockelmann I : 293

هدية العارفين ٢ : ٤٨٨ .

١١– كتاب في المنطق :

لم يذكر اسم مؤلفه

اوله بعد البسملة : « قال اهل الحق اعزهم الله ابداً : حقائق الاشياء ثانية والعلم للخلق ثلاثة لحواس الخمس والخير الصادق والعقل » .

آخره : « والاصل في الجواب المطابقة ولهذا قال لن تراني ولم يقل لن ارى ... »

ورقه شفاف صقيل . والناسخ مجهول . بخط معتاد والمخطوط يعود الى القرن الثاني عشر الهجري .

القياس : (٢٣×٥ر١٨سم) ، س ٧–٩ ، و ١٠

[L.S. Cod. D.]

١٢ــ آيات من القرآن الكريم :

مستمدة من سور متعددة تبدأ بالآية :

« ... من بعده بالرسل واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس آفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » . سورة البقرة

وتنتهي بالآية :

« ... فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما . يستفتونك قل الله يفتكم في الكلالة ان امرا هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم . »سورة النساء

الكتابة محاطة بثلاثة اطر سود . الصفحة الاخيرة من الورقة ٦٨ مزخرفة . لم يذكر اسم الناسخ . بخط نسخي . والمخطوط يرجع الى القرن الحادي عشر الهجري . معظم اوراق المخطوط مخرومة ، وقد رممت بورق حديث .

القياس : (٢٥×٥ر١٧سم) ، س٧ــ١٠ ، و ٦٨

[L.S. Cod. B.]

القسم الثاني

المجاميع

١٣ــ ١ ــ (الورقة ١ ــ ١٦ ب)

شرح الاجرومية في النحو

تاليف زين الدين خالد بن عبد الله بن ابي بكر الازهري (ت ــ ٩٠٥هـ/١٤٩٩م)

اوله بعد البسملة : « الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع . واقسامه ثلاثة اسم وفعل وحرف » .

آخره : « ... وما شابه ذلك والله اعلم بالصواب ... »

يبحث المخطوط في اقسام الكلام والاعراب ومواضع الاسماء الخمسة . ويشتمل على الابواب التالية :

١ ــ الاعراب ٢ أ
٢ ــ معرفة علامات الاعراب ٢ ب
٣ ــ الحروف ٤ ب
٤ ــ الافعال ٥ ب
٥ ــ مرفوعات الاسماء ٦ ب
٦ ــ الفاعل ٧ أ
٧ ــ المفعول ٧ ب
٨ ــ المبتدأ ٨ أ
٩ ــ العوامل الداخلة على المبتدا والخبر ٨ ب
١٠ــ النعت ٩ ب
١١ــ حروف العطف ١٠ ب
١٢ــ التوكيد ١١ أ
١٣ــ البدل ١١ أ
١٤ــ المنصوبات ١١ ب
١٥ــ المصدر ١٢ ب
١٦ــ ظرف الزمان وظرف المكان ١٢ ب
١٧ــ الحال ١٣ ب
١٨ــ التمييز ١٣ ب
١٩ــ الاستثناء وحروف الاستثناء ١٣ ب
٢٠ــ « لا » ١٤ ب
٢١ــ المنادى ١٥ أ
٢٢ــ المفعول من اجله ١٥ أ
٢٣ــ المفعول معه ١٥ ب
٢٤ــ المخفوضات ١٦ أ

في الورقة التي تلي الغلاف تعليقات بخط بخط المستشرق شرويدر (Schröder) . وهنالك تعليقات كثيرة في ثنايا الكتاب . ورقه قديم . الخط نسخي . وقد طبع غير مرة .

القياس : (٢٢×٥ر١٤سم) ، س٧

[L.S. Cod. F.]

Brockelmann II : 233

٢ ــ (الورقة ١٧ ب ــ ١٩ أ)

ادعية مختلفة

لمؤلف مجهول

اولها : « اللهم اجعلني نورا وفي قلبي نورا ... »

آخرها : « ... وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة يا ارحم الراحمين » .

بخط غير منتظم . الورق قديم . ولم نعثر على اسم الناسخ .

القياس : (٢٢×٥ر١٤سم) ، س ٧

[L.S. Cod. F.]

٣ — (الورقة ١٩ ب — ٣٧ أ)

العوامل المائة (المئة) في النحو

نسخة ثانية من المخطوط ذي الرقم (٩)

آخرها : « فهذه مائة عامل لا يستغني الصغير والكبير والرفيع والوضع (كذا . والصواب والوضيع) والشريف عن معرفتها واستعمالها في معمولتها ... »

كتبت رؤوس الموضوعات بالمداد الاحمر . الورق صقيل قديم الناسخ مجهول .

القياس : (٢٢×٥ر١٤سم) ، س٧

[L.S. Cod. F.]

١٤— ١ — (الورقة ١ ب — ٢ أ)

قطعة من القرآن الكريم

تبدأ بالآية :

« الله لا اله الا هو الحي القيوم . قائما بالقسط . ذلكم الله فاني تؤفكون » .

وتنتهي بالآية الكريمة :

« والله من ورائهم محيط . بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ » . سورة البروج

بخط نسخي قديم . في هوامشها شروح بالفارسية .

القياس : (٢٠×١٥سم) ، س ١٣

[L.S. Cod. E.]

٢ — (الورقة ٢ ب — ٢٤ ب)

مختصر في الفقه

تاليف ابي شجاع احمد بن الحسين الاصفهاني (ت — ٥٩٣هـ/١١٩٦م)

اوله بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله واصحابه ... سألني بعض الاصدقاء حفظهم الله تعالى ان اعمل مختصرا في الفقه على مذهب الامام الشافعي رحمة الله عليه في غابت (كذا) الاختصار ونهاية الايجاز ... »

المخطوط ناقص الآخر وينتهي عند قوله :

« وتقوم عروض التجارة عند الحول بما اشتريت به ويخرج من ذلك ربع العشر وما يستخرج من المعادن الذهب والفضة يخرج منه ربع العشر في الحال » .

يشتمل المخطوط على ما يلي :

١ — كتاب الطهارة ٣ أ (الماء والتراب الطاهر التيمم)

٢ — ركعات الصلوة المفروضات ١٤ أ

٣ — في وجوب الزكوة ٢١ ب

تتخلل الاسطر تعليقات وشروح بالفارسية . بخط نسخي كبير . والغلاف من الورق السميك (المقوى) . ورقه مختلف . ترقى هذه النسخة الى القرن لتاسع الهجري . وهو مطبوع .

القياس : (٢٠×١٥سم) ، س١٣

[L.S. Cod. E.]

كحالة ١ : ١٩٩ ، الكشف ٢ : ١٦٢٥ ،
سركيس ١ : ٣١٨ ،
Brockelmann S. I : 676, 677

١٥— ١ — (الورقة ١ ب — ١٦ أ)

تجويد الفاتحة

تاليف عمر بن القاسم بن محمد بن علي الانصاري الشهير بالنشار القري (سراج الدين تقي الدين)

اوله بعد البسملة : « الحمد لله وحده . تجويد الفاتحة اذا اردت قرأت (كذا) الفاتحة فاستعين بالله على تجويدها ... »

آخره : « نفع الله تعالى به وبعلومه امين رب العالمين والله اعلم » .

نسخة نقلت عن نسخة بخط المؤلف . كتبت رؤوس الموضوعات بالحمرة . في ثنايا المخطوط شروح وتعليقات بخط نسخي لناسخ مجهول .

القياس : (٥ر٢٠×١٥سم) ، س٧

[L.S. Cod. I.]

هدية العارفين ١ : ٧٩٢

٢ — (الورقة ٦ ب — ١٨ أ)

دعاء بالفارسية

٣ — (الورقة ٨ ب — ١٨ ب)

رسالة في التجويد

لا يعرف اسم مؤلفها

اولها بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وبعد فهذه رسالة تتعلق بالتجويد . . . »

آخرها : « . . . وما اشبه ذلك والله اعلم بالصواب تمت . »

قوامها عشرة فصول :

١ ـ في الاظهار ٨ ب
٢ ـ في الاخفاء ٩ أ
٣ ـ في جواز اخفاء الميم الساكنة الباء واظهارها ١٠ ب مثل : ما هم بمؤمنين
٤ ـ في الادغام ١١ أ
في ادغام المثلين يدغم كل حرف ساكن في مثله ١٢ أ
٦ ـ في ادغام المتقاربين تدغم التاء في الطاء ١٢ ب
٧ ـ في تفخيم الراء وترقيقها ١٣ أ
٨ ـ اللام ترقق في الجميع الا في لفظة الله فانها تفخم اذا كان ما قبلها مفتوحا او مضموما ١٤ ب
٩ ـ في هاء الضمير ١٥ أ
١٠ـ في تفخيم حروف الاستعلاء السبعة ١٦ أ

٤ ـ (الورقة ١٩ أ ـ ٢٣ ب)

ادعية بالفارسية

٥ ـ (الورقة ٢٤ أ ـ ٣١ أ)

تصريف الافعال

لم يذكر اسم مؤلفه

اول الموجود منه : « فعل يفعل فعلا فهو فاعل »

آخره : « . . . لا تفاعلوا لا تفاعلي لا تفاعلن »

ورقه قديم مصفر . والخط مختلف . هناك شرح لمحتويات المخطوط باللاتينية بخط شرويدر (Schröder) . في الورقتين الاولى والاخيرة ادعية .

القياس : (٢٠،٥×١٥سم) ، س٧

[L.S. Cod. I.]

١٦ـ ١ ـ (الورقة ١ ب ـ ٣ ب)

آيات من القرآن الكريم وادعية ومواعظ

اولها : « كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ... » سورة آل عمران

آخرها : « بسم الله والحمد لله على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... »

[L.S. Cod. C.]

٢ ـ (الورقة ٤ ب ـ ١٠ ب)

كتاب النكاح في الفقه

لم يذكر اسم مؤلفه

اوله بعد البسملة : « كتاب النكاح لايجوز للحر ان يجمع في النكاح بين اكثر من اربع نسوة .. »

آخره : « ... وطلاق السنة واحدة وان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه ... »

في ثنايا المخطوط شروح وتعليقات بالتركية بخط غير منتظم لناسخ مجهول . وقد اصابت الرطوبة اوراق المخطوط .

القياس : (٢٣×١٨،٥سم) ، س ٧ ـ ٩

[L.S. Cod. C.]

١٧ـ ١ ـ (الورقة ١ أ ـ ٨٣ ب)

تعليم المتعلم لتعليمه طريق التعلم

لبرهان الدين الزرنوجي (كان حيا قبل سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م)

اوله ناقص ويبدأ بقوله :

« الانس وعالم الجن وكذا عالم الافلاك وعالم النبات وعالم الحيوان ... »

آخره : « ... الحمد لله على الاتمام والصلوة والسلام على محمد افضل الرسل الكرام »

تم نسخه سنة ١٣٠٤هـ . بخط نسخي جيد لناسخ مجهول . وقد طبع غير مرة .

يقع المخطوط في ١٣ فصلا :

١ ـ في ماهية العلم والفقه وفضله ٣ أ
٢ ـ في النية في حال التعلم ١١ أ
٣ ـ في اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات ١٧ أ
٤ ـ في تعظيم العلم واهله ٢٣ ب
٥ ـ في الجد والمواظبة والهمة ٣١ ب
٦ ـ في بداية السبق وقدره وترتيبه ٤٦ أ
٧ ـ في التوكل ٥٨ ب
٨ ـ في وقت التحصيل ٦١ ب
٩ ـ في الشفقة والنصحية ٦٢ أ
١٠ـ في الاستفادة ٦٦ أ
١١ـ في الورع والتحرز عن الحرام في حال التعلم ٦٧ أ

١٢ـ فيما يورث الحفظ والنسيان ٧٠ ب
١٣ـ فيما يجلب الرزق وما يمنع وما يزيد في العمر وما ينقص ٧٤ أ ٧٤ ب

القياس : (٢٠ × ٥ر١٣سم) ، س ١٧
[Codex C. in Cat. VI]

سركيس ١ : ٩٦٩
كحالة ٣ : ٤٣ ، الكشف ١ : ٤٢٥
Brockelmann I : 462

٢ ـ (الورقة ٨٤ أ ـ ٨٦ ب)

شرح المشارق

مجهول المؤلف

اوله ناقص ويبدأ بقوله :

« في النداء لم تحذف حرف النداء لئلا يكون جحافا فعوض الميمان عنها ... »

آخره : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الله تعالى الموصدين النار أماتهم فيها فاذا اراد أن يخرجهم منها امسهم العذاب .. تلك الساعة كذا قاله الشيخ الكامل رحمة الله عليه في آخر شرح المشارق ... »

وهو شرح لما يلي :(انا نستعينك ، ونستغفرك ونستهديك ونؤمن بك ونتوب اليك ، ونتوكل عليك، ونثني عليك الخير كله ، نشكرك ، ولا نكفرنك ، ونخلع ونترك من يعجزك ، اللهم اياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ... ، نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك ، ان عذابك بالكفار ملحق)

تم نسخه سنة ١٠٣٤هـ . ولم يذكر اسم الناسخ . في هوامشه تعليقات وشروح . بخط نسخي

القياس : (٢٠ × ٥ر١٣سـ) ، س١٩ـ٢١ ،
[Codex C. in Cat. VI]

الكشف ٢ : ١٦٨٨

٣ ـ (الورقة ٨٧ أ ـ ٨٨ أ)

رسالة في اوقات الصلوة

لمؤلف مجهول

رسالة ناقصة واول الموجود منها :

« الادلة السمعية اربعة انواع قطعى الثبوت والدلالة كالنصوص المفسرة او السنن المتواتر وقطعى الثبوت ... »

آخرها : « ... انما وضعت في خمسة اوقات لانه قيل .بواب السماء تفتح في هذه الاوقات وقيل لان هذه الاوقات للفراغ من اشتغال الدنيا غالبا فشرع . »

ثم نسخها سنة ١٠٣٤ بخط نسخي . ولم يذكر اسم الناسخ .

القياس : (٢٠ × ٥ر١٣سم) ، س ١٦
[Codex C. in Cat. VI]

٤ ـ (الورقة ٨٨ ب ـ ٨٩ ب)

دعاء بالفارسية

٥ ـ (الورقة ٩٠ ب ـ ١٠٢ أ)

تصريف الافعال بالفارسية

٦ ـ (الورقة ١٠٢ أ ـ ١٠٧ ب)

اوزان وبحور الشعر الفارسي

فهرس الاعلام

فهرس الكتب والرسائل

المخطوطات العربية في مكتبة متحف (مولانا) في قونيا

اعداد وترجمة

حميد مجيد هدو و عدنان سليمان اسماعيل

الجمهورية العراقية
معهد الفنون الجميلة

وزارة الثقافة والاعلام
دائرة الشؤون الثقافية

— القسم الاول —

المقدمة

تزخر خزائن الكتب في تركية بالمخطوطات الشرقية (العربية والفارسية والتركية) وقد كانت تلكم المخطوطات رهن الجوامع والمدارس الدينية او في بيوت العلماء والادباء والفضلاء او عند بعض الخلفاء من آل عثمان ومريديهم واعوانهم يتخذونها زينة في واجهات الصالونات ببيوتهم ، ويتباهى الواحد على الاخر في كثرتها وتعدد اشكالها . ولكن المسؤولين الاتراك حرصوا على تلكم المخطوطات على اعتبار انه تراث الاسلام ، فخافوا عليه من التبعثر والضياع فعملت وزارة المعارف على جمع المخطوطات وخزنها وفهرستها والحفاظ عليها وحسنا ما فعلت .

ومن المكتبات الكبيرة والشهيرة اليوم في تركية (مكتبة متحف مولانا) في مدينة قونية التاريخية ، ونظرا لاهميتها ونفاسة مخطوطاتها فقد عمل الاستاذ عبد الباقي « كول پنارلي » على فهرستها ووصف مخطوطاتها وكان جهدا مشكورا . حيث اصـــدر فهرسا بثلاثة مجلدات طبع الاول في مطبعة مجمع التاريخ التركي في انقره سنة ١٩٦٧ والمجلد الثاني في سنة ١٩٧١ والمجلد الثالث في سنة ١٩٧٢ وبنفس المطبعة .

تمتاز مكتبة متحف مولانا عن المكتبات التركية الاخرى بان مخطوطاتها قديمة مذهبة ومزوقـــة ومجدولة ويرجع قسم منها الى العصر السلجوقي . والقسم الكبير من مخطوطاتها بخط المؤلف وبعضها نسخ منفردة لا ثان لها .

وقد قمنا بترجمة المجلد الاول من الفهارس وهذا المجلد يضم ٢٧٤ مخطوطا باللغات الثـــلاث التركية والفارسية والعربية . ونحن انتزعنا منه المخطوطات العربية فقط . وكان عددها ١٥٥ مجلدا منها ٢٢ مجموعاً يضم رسائل مهمة .

وقد سرنا بنفس النهج الذي سلكه معـــد الفهرست التركي ، وسرنا ســوية معــه في ترتيب الفهرست مبتدئين من اوله ومنتهين بآخره فهو لم يبوب فهرسته حسب الابواب المعلومة في علم الفهرسة فهو يبدأ مثلا بتفسير القرآن ثم الحديث ، ثم الفقه واصوله .. الخ بينما المتداول ان يبدأ بالقـــرآن الكريم ثم بالتفسير ثم بعلوم القرآن . . الخ

وقد اشرنا الى رقم المجلد في خزانة المتحف ورقم التسلسل العام في الخزانة كي يتيسر لمن يريد استنساخ او تصوير او الاطلاع على اية مخطوطة بان يشير الى الارقام التي تحملها المخطوطة في المكتبة

كما اننا لم نترجم ما كتبه المفهرس التركي ترجمة حرفية لان كثيرا من المعلومات التي وردت غير مجدية . فهو يطنب في مواضع الايجاز ويوجز في مواضع الافاضة . كما وانه احمل كثيرا من التراجم سواء اكانت للمؤلفين او لاعلام وردت اسماءهم ضمن مخطوطة معينة . ونحن بدورنا نهضنا بهذا العمل حيث ترجمنا ، قدر المستطاع ، لكثير من الاعلام الذين وردت اسماؤهم .

وقد استعنا ببعض المراجع والمصادر في اعدادهذه الترجمة للمخطوطات اشرنا الى البعض منها في مواقعها .

ختاما نامل ان يوفقنا الله لاعداد وترجمة المجلدين الآخرين للوقوف على ما في هذه الخزانة من تراث الاباء والاجداد .

★ ★ ★

١ ـ **حقائق التاويل في دقائق التنزيل :**

لعبد الرزاق الكاشاني .

المجلد الاول منه ، يبدأ بالفاتحة الى اوائل تفسير سورة المائدة .

مقياس المجلد ٢١سم × ٥ر١٤سم

مقياس الكتابة ١٥سم × ٥ر١٠سم

عدد الاوراق ٢٥١

عدد الاسطر في كل صفحة ١٧

مكتوب بخط النسخ . هناك بعض التفسيرات التوضيحية على الحواشي ولم يرد ذكر اسم كاتب الحواشي .

كتب (الكاشاني) تفسيره هذا بطلب من الشيخ نور الدين . يتناول المؤلف شرح الآية من الناحية اللغوية ووجوه الاعراب والمعنى والتفسير الظاهري والتاويل الباطني .

اوله : « الحمد لله الذي ابرز حقائق المعاني في عجايب صور تراكيب الكلام ... ولي الحق والتحقيق امام اهل الولاية وسراج ارباب الهداية شيخنا شيخ الاسلام والمسلمين مرشد الطالبين الصادقين نور الحق والملة والدين هادي المستبصرين من المؤمنين عبد الصمد بن علي النطنزي قدس الله روحه واعظم من عنده فتوحه فارشدني الى تحصيل العلوم ... وجرى على لسانه ذكر من كان في عهده ينبوع الحكمة واليقين المولى السعيد شمس الحق والملة والدين الكبشي ... بالغ في تعظيم قدر من يؤلف تفسيرا يشتمل تقريره على خمسة فصول في كل آية .... »

آخره : الى قوله تعالى : على القوم الفاسقين . اللغة الجبار فقال من جبره على الامر .

رقمه في الخزانة ٦٣ رقم المجلد ١

٢ ـ **معالم التنزيل :**

لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء(١) البغوي المتوفى (٥١٦هـ ـ ١١٢٢م)(٢) .

مقاس المجلد ٥ر٢٧×١٨

مقاس الكتابة ٥ر٢٠×١٥

عدد الاوراق ٢٦٧

مكتوب بخط النسخ ، الكتاب في تفسير القرآن الكريم .

عدد الاسطر متفاوت بين صفحة واخرى ففي بعضها ٢١ سطرا وبعضها ٢٧ سطرا ، ولكن متوسط الصفحات ٢٥ سطرا .

المجلد الاول منه يبدأ بسورة البقرة الى سورة النساء الا ان النهاية ناقصة .

وقد اختصر (معالم التنزيل) من قبل تاج الدين (ابو نصر) عبد الوهاب بن محمد الحسيني المتوفى (٨٧٥هـ ـ ١٤٧٠م) .

اوله : بعد البسملة ، وبه الحول والقوة قال الشيخ ... ابو محمد الحسين بن مسعود المعروف بـ الفراء البغوي ... الحمد لله ذي العظمة والكبرياء ...

آخر الربع الاول : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يتلوه الربع الثاني تفسير سورة المائدة وافق من نسخة في يوم الاربعاء خامس عشرين جمادي الاولى سنة خمس وخمسين وثمانمائة على يد الفقير الى رحمه ربه القدير محمد بن حسين ابي شامة الحنبلي

---

(١) في الخزانة عدد من المجلدات لهذا الكتاب ذكرناها حسب ترتيبنا مع الاشارة الى رقمها في الفهرست الذي نترجمه

(٢) في رواية اخرى وفاته ٥١٠هـ .

الاربالداراني عفا الله عنه وعن من نظر فيه ودعا له ولجميع المسلمين بمدرسة الشيخ ابن عمر قدس الله روحه ونور ضريحه .

وكتبه وما بعده ان شاء الله تعالى لنفســه وبالله التوفيق محمد بن محمد حسين ابي شامة .

رقمه في الخزانة ٦٥ رقم المجلد ٣

٣ ــ نسخة اخرى من معالم التنزيل :

المجلد الثاني

مقاس المجلد ٢٦ × ١٧٫٥
مقاس الكتابة ٢٠ × ١٣
عدد الاوراق ٢٢٢
عدد الاسطر ٢١ وبعض الصفحات فيها ٢٠ سطرا

في اوائل الآيات يبدأ بقوله ، قوله تعالى ، قوله عزوجل .

اوله : بعد البسملة ، وبه توفيقي قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس ببكة ...

آخره : تطيعونهم في معصية الله قليلا مــا تذكرون تتعظون وقرأ ابن عامر ...

رقمه في الخزانة ٦٦ رقم المجلد ٤

٤ ــ نسخة اخرى من معالم التنزيل

المجلد الثالث

مقياس المجلد ٢٦ × ١٨
مقياس الكتابة ١٩٫٥ × ١٤٫٥
عدد الاوراق ٢٢٢
عدد الاسطر ٢٥

مكتوب بخط النسخ السلجوقي الشبيه بـ الثلث ، بدايات السور مكتوبة بالحمرى ، وفي اسفل الايات هناك خطوط حمراء .

رقمه في الخزانة ٦٧ رقم المجلد ٥

٥ ــ نسخة اخرى منه (المجلد الخامس)

مقاس المجلد ٢٧ × ١٨٫٥
مقاس الكتابة ١٩٫٥ × ١٢
عدد الاوراق ١٧٧
عدد الاسطر ٢١

مكتوب بخط النسخ السلجوقي ، من كتابات القرن الثامن الهجري او اوائل التاسع . عليه بعض الحواشي النافعة .

اوله : بعد البسملة ، سورة القصص مكية الا قوله تعالى الذين آتيناهم ...

آخره : مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة ...

رقمه في الخزانة ١١٠ رقم المجلد ٤٨

٦ ــ نسخة اخرى من الكتاب :

مقاس المجلد ٢٦٫٥ × ١٧٫٥
مقاس الكتابة ١٩٫٥ × ١٢

مكتوب بخط النسخ السلجوقي ،عدد الاوراق ١٠٨ ، عدد الاسطر ٢١ سطرا اسماء السور والآيات معنونة بخط بارز وبالذهب . يستمر في تفسيره الى نهاية القرآن الكريم . على المجلد تملك تاريخه ٩١٠هـ باسم : محمد بن عبد القادر بن يوسف .

اوله : وحاليا حفيف حمزة ...

آخره : ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابــي هريرة انه سمع النبي (ص) ...

تاريخه ٧٣٠هـ ، كتبه : موسى بن ابراهيم بن علي الشافعي .

رقمه في الخزانة ١١٢ رقم المجلد ٥٠

٧ ــ التيسير في التفسير :

لنجم الدين ابي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى (٥٣٧هـ ــ ١١٤٢م)

مقياس المجلد ٢٩ × ٢١٫٥
مقياس الكتابة ٢٣ × ١٦٫٥
عدد الاوراق ٢٤٩
في كل صفحة ٢٧ سطرا

يتضمن هذا المجلد على تفسير عشر سور تبدأ بسورة الاعراف الى ابتداء بني اسرائيل .

اوله : القشيري كتاب انزل اليك فلا تكن في صدرك حرج كتاب الحبيب تحفة الوقت ..

آخره : صبرتم وقوله تعالى ولا تحزن عليهم أي على المشركين وتركهم واستحقاقهم سخط الله وعقوبته بذلك وكان .

رقمه في الخزانة ٦٨ المجلد ٦

٨ ــ التيسير في التفسير :

للنسفي ايضا .

المجلد الثاني منه .

مقياس المجلد ٢٩ × ٢١٫٥
مقياس الكتابة ٢٣ × ١٦٫٥

عدد الاوراق ٢٠٤
عدد الاسطر في كل صفحة ٢٧

على الصفحة الاولى وبخط النسخ : هذه قطعة من تفسير التيسير من اول سورة بني اسرائيل الى غاية سورة الملائكة الشريفة لمولانا سلطان علماء عصره عمر بن محمد النسفي . وقف تربة جلالية .

اوله : كذلك لكمال شفقته وهو كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله تعالى : لعلك باضع نفسك وقيل ولا تحزن .

آخره : مسمى معلوم عنده لكل قوم فاذا جاء اجلهم وقهم عذابهم فان الله كان بعباده بصيرا عالما بهم وبوقت عذابهم .

كتبه : محمد بن ابي بكر بن احمد بن محمد بن عبد الله الحنبلي في سلخ شعبان المبارك من شهور سنة ثمان وستين وسبعمائة .

رقمه في الخزانة ٦٩ المجلد ٧

٩ ـ التيسير في التفسير :

للنسفي ايضا .

المجلد الثالث
مقياس المجلد ٢٤,٥×١٦,٥
مقياس الكتابة ١٩×١٣
عدد الاوراق ٢٩٢
في كل صفحة ٢٥ سطرا
مكتوب بالنسخ السلجوقي .

اوله : انه كيف يعاملون رسلهم بعدما عرفوا منهم الذلة وكيف ينظرون اليهم يعنى ...

آخره : وتنبيه على مثله وعن ذلك ما روى في الحديث الطويل ان النبي صلى الله عليه وسلم .

رقمه في الخزانة ٧٠ المجلد ٨

١٠ ـ الكشاف عن حقائق التاويل :

لجار الله ابي القاسم محمدبنعمر الزمخشري الخوارزمي .

مكتوب بخط النسخ .

اثناء التجليد أضيفت : تفسير الكشاف لابن الحاجب (وهو خطأ) ثم كتبت العبارة الآتية من قبل مديرية المتحف : تفسير الكشاف للزمخشري رحمه الله وثبتت ابيات :

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد
وليس فيها لعمري مثل كشافي
ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته
فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

وهناك اربع نسخ وقف منه .

الزمخشري من احدى قرى زمخشر ولد في ٤٦٧هـ ـ ١٠٧٥م وسمي بجار الله لمجاورته بيت الله الحرام . توفي في ٩ ذي الحجة عام ٥٢٨هـ ـ ١١٤٤م . انتهى من تفسيره يوم الاثنين٢٣ ربيع الاخر عام ٥٢٨هـ ـ ١١٣٤م . اعتمد في تفسيره على الكلام والنحو والمعلومات الادبية .

مقياس المجلد ٢٧×١٨
مقياس الكتابة ١٩×١١
عدد الاوراق ٢٥٣
في كل صفحة ١٧ سطرا

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين وعليه اتوكل الحمد لله الذي انزل القرآن كاملا مؤلفا منظما ونزله بحسب المصالح منجما .

آخره : اعطى بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرا آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس .

كتبه : احمد بن قتلو بك بن عباس في بلدة لارنده حامدا لله ومصليا على نبيه في اوائل شهر ربيع الاول يوم الاربعاء في وقت الضحى سنة خمس واربعين وثمانمائة .

هذا الجزء الى نهاية الاية الثالثة من آل عمران .

رقمه في الخزانة ٧١ المجلد ٩

١١ ـ عرائس البيان في حقائق القرآن :

لابي محمد روزبهان البقلي الشيرازي

مقياس المجلد ٢٣,٥×١٤
مقياس الكتابة ١٨ × ١٠,٥
عدد الاوراق ٥٢٢
في كل صفحة ٣١ سطرا
مكتوب بخط النسخ ، والآيات مذهبة .

لم يذكر اسم كاتبه ولا سنة الكتابة . تفسير تام للقرآن الكريم مصنف على أساس التصوف ومستشهد بكلمات صوفية .

الورق والكتابة يعودان الى القرن التاسع الهجري .

ولد روزبهان في مدينة نسا من اعمال خراسان توفي في سنة (٦٠٦هـ ـ ١٢٠٩م) .

هناك تفاسير اخرى له كتبت بطريقة التأويل .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي كان في ازل الا زال موجودا بوجوده وذاتــه كنور ...

آخره : والسخا والحمد لله حمدا لا انقطاع له ولا انتهاء والصلاة والسلام على الرسل وخاتم الانبياء وعلى آله وصحبه وساير الاولياء ما دامت الارض والسماء .

رقمه في الخزانة ٧٢ المجلد ١٠

١٢- بحر الحقائق والمعاني في تفسير سبع المثاني :

لنجم الدين ابي بكر عبد الله بن محمد الشهير بـ داية ، المتوفى (٦٥٤هـ ــ ١٢٥٦م) .

مقياس المجلد ٢٧ر٥×١٨
مقياس الكتابة ١٨ر٥×١١
عدد الاوراق ٣٤٢
في كل صفحة ٢٣ سطرا
مكتوب بخط النسخ .

على وجه الورقة الاولى : وقف تربة جلالية .

يبدأ هذا المجلد بتفسير سورة الفاتحة والبقرة الى آخر سورة هود .

الآيات كلها مكتوبة بماء الذهب .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم ... سورة فاتحة الكتاب قال الشيخ رضي الله عنه سـميت الفاتحة فاتحة لمعنيين احدهما ان الله تعالى بها فتح ابواب خزاين الحقايق التي ...

آخره : المطلوب والطالب والموجود وما ربك بغافل عما تعملون الى الابد لانه قدركم وما تعملون قبل ان خلقكم وما تعملون ويعلم ما تعملون وانتم لا تعلمون ما تعملون .

كتبه : محمد بن خليل سنة خمس وخمسين وثمانماية .

رقمه في الخزانة ٧٣ المجلد ١١

١٣ ــ عيون التفاسير للفضلاء السماسير :

لشهاب الدين احمد بن محمد السيواســي

مقياس المجلد ٢٧×١٨
مقياس الكتابة ٢١ر٥×١٣ر٥
عدد الاوراق ٢٩٠
في كل صفحة ٢١ سطرا

يعود تاريخ كتابته الى القرن التاسع الهجري (١٥م) . مجهول الكاتب ومحل الكتابة .

يبدا بتفسير سورة الفاتحة الى نهاية الاسراء .

هناك تصحيحات وتعليقات على الحواشي مع مقارنة بعدة تفاسير اخر .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم ومنه العون والكشف والحمد لله الذي انزل القرآن كلاما قيما لا يحوم حوله عوج وجعله كتابا محكما بنظم معجز ناطق بالبينات ....

آخره : وكان النبي صلى الله عليه وســلم يعلمها الصغير اذا فصح من بني عبد المطلب ايما حاد في الكلام الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا الـى الاسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين والحمد لله رب العالمين .

رقمه في الخزانة ٧٤ رقم المجلد ١٢

١٤ ــ انموذج من اسئلة القرآن المجيد واجوبتها :

لزين الدين محمد بن (ابو) بكر الرازي ابن عبد القادر الرازي .

مقياس المجلد ٣٧ر٥×١٨
مقياس الكتابة ٢٢ر٥×١٤
عدد الاوراق ١٢٨

الاسطر مختلفة ، والخط نسخ غير جميل ، والآيات بالذهب .

تاريخ وفاة المؤلف حسبما جاء في كشف الظنون ٦٦٠هـ ولكن في كتابه :

(مختار الصحاح) هناك قيد سماعي بتاريخ ٦٦٦ ، ويفهم من هذا انه كان على قيد الحياة في هذا التاريخ . ويقال انه الف (الانمـوذج) في ٦٦٨هـ (انظر ريتر ٢٥ ــ ٢٦) النسخة من ناحية الكتابة والورق يحتمل ان يعود تاريخها الى القرن الثامن ــ التاسع هـ (١٤ ــ ١٥م) .

الكاتب في اماكن كثيرة يخرج عن الموضوع . اخذ ابو الليث بعض الايضاحات من الكشاف . هناك ايضاحات حول بعض الكلمات بالفارسية .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال الشيخ الامام... محمد بن ابي بكر ابن عبد القادر الرازي متعنا الله مع المسلمين بطول بقائه هذا مختصر جمعت فيــه انموذجا يسيرا من اسئلة القرآن المجيد واجوبتها فمنه ما نقلته من كتب العلماء الا اني نقحته ...

آخره : بنسيان حقوق الله تعالى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

رقمه في الخزانة ٧٥ رقم المجلد ١٣

١٥ ــ انوار التنزيل واسرار التاويل :

لناظر الدين القاضي عبدالله بن عمر البيضاوي المتوفى (٦٨٥هـ ــ ١٢٨٦م)

ويروى انه توفي في ٦٩١هـ او في ٧١٩هـ (انظر ريتر ٢٠ ــ ٣٠ وبعده) المجلد الاول .

مقياس المجلد ٣٠ر٥×٢٠ر٥
مقياس الكتابة ٢٢×١٤
عدد الاوراق ٣٣٩
في كل صفحة ٣٣ سطرا

مكتوب بخط النسخ والايات بالذهب .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم ... الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً فتحدى باقصره سورة من سوره ...

آخره : فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين عن النبي (ص) من قرأ الكتب الذي انزلها الله تعالى ...

وقد اتفق اتمام تعليق هذا الكتاب المنطوي على فرايد فوايد ذوي الالباب المسمى بـ انوار التنزيل واسرار التاويل في يوم الاثنين المبارك عاشر جمادي الآخره من شهور سنة ١١٠١ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

رقمه في الخزانة ٧٦ رقم المجلد ١٤

١٦ــ المجلد الثاني منه :

مقياس المجلد ٢٥ر٨×١٨
مقياس الكتابة ٢٠ر٥×١٣
عدد الاوراق ٤٧١
في كل صفحة ٣٣ سطرا
مكتوب بخط النسخ .

الاياب مكتوبة بالحمرى وموضحة بخط الثلث . في بعض جهات الكتاب وخاصة وسطه الى نهايته في على الايات كتب بالذهب . في ظهر الورقة ٦٨ توجد الكتابة التالية بدون اعجام : (بلغ قراءة المولى جلال الدين اسعد الله علي محمد الكرماني)

وفي ظهر الورقة ٩١ ايضا الكتابة (بلغ قراءة المولى العلامة جامع الكمالات والفضائل جلال الملة والدين اسعد وفقه الله لما يحب ويرضى على محمد بن يوسف الكرماني غفر الله لهم في سنة ٧٧٨هـ .

وهناك قيد يشير الى قراءة الكتاب من اوله الى آخره وهناك اشارة اخرى تشير الى انه قرا صحيح البخاري ومسلم والترمذي ، وكذلك حرره محمد بن يوسف الكرماني .

وهناك فهرست في ٣ ورقات بدون ترقيم .على وجه الورقة الاولى اشارة الى انه مرسل من قبل الوزير الاعظم درويش محمد باشا (توفي في ٧ ربيع الآخر ١١٩١) .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا .

آخره : حق الله يعم الثقلين عن النبي (ص) من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى .

تم التفسير المسمى بـ انوار التنزيل ... وذلك في يوم السبت سلخ صفر ختم بالخير والظفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة على يد العبد الفقير الى الله اسعد بن محمد بن احمد الشيرازي ...

ولكن مما تقدم في الورقة ٩١ من المخطوطة ان محمد الكرماني قد قرأ المخطوطة سنة ٧٧٨هـ ويبدو ان المخطوطة لم تكن قد اكتملت كتابتها الا في سنة ٧٨٣ .

رقمه في الخزانة ٧٧ رقم المجلد ١٥

١٧ــ المجلد الثالث منه :

مقياس المجلد ٢٦×١٨
مقياس الكتابة ١٧ر٥×١٠ر٥
عدد الاوراق ٧٠٥

كتب بخط الثلث على يد العبد الضعيف مصطفى بن قاسم الكرمياني وذلك في مدينة القسطنطينية من بلاد الروم بمدرسة المولى الكوراني في اوايل الربيع الاول سنة احدى وتسعين وتسعمائة .

اوله : الملائكة خالدين فيها اي في اللعنة او في النار او ضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا واكتفاء بدلالة اللعين عليهم الا ...

آخره : عنه عليه السلام من قرا سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من فرقه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء .

رقمه في الخز نة ٧٨ رقم المجلد ١٦

١٨- نسخة أخرى منه في جزئين :

مقياس المجلد ٧ر٢٤×٥ر١٧
مقياس الكتابة ٥ر١٧×٥ر١١
عدد الاوراق ٦١١ للجزءين
عدد الاسطر في كل صفحة ٢١ سطرا

اوله : بسم ... الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ...

آخره : سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من الارض الى السماء والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

كتب هذا الجزء كمال بن بهاءالدين البرمكي سنة ٨٨٤هـ .

اما الجزء الثاني فاوله : سورة مريم مكية ...

آخره : حق الله يعم الثقلين عن النبي (ص) من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

كتبه:كمالبن بهاءالدين بن كمالالدين البرمكي بمحروسة شماخى سنة ٨٨٥هـ .

رقمه في الخزانة ٧٩ رقم المجلد ١٧

١٩- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب :

لابي عبدالله شرفالدين حسين بن عبدالله بن محمد الطيبي .

حاشية على الكشاف

عدد الاوراق ٣٤٢ في كل صفحة ٣٧ سطرا

يرد اسمه في كشف الظنون : شرفالدين حسن (ج٢ ص١٤٧٨) .

على النسخة مكتوب اسم المؤلف (حسين) وعلى نفس الصفحة ذكر ان الكتاب هذا حاشية على الكشاف وهناك جزء ثان له .

مقياس المجلد ٢٧×١٨
مقياس الكتابة ٥ر٢٠×٥ر١١
بخط النسخ
في ٢٣ شعبان سنة ٧٤٣ وقف الطيبي .

اوله : سورة الانفال مدنية ست وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم قوله لانها من فضل الله وهو علة للتسمية .

آخره : قوله وهود عطف على من صدق كانه قيل بعدد قوم سليمان وهود ..

نجز الجزء الثاني من حاشية الطيبي على الكشاف في التاسع والعشرين من شهر الله المحرم سنة ٩٦١ على يد الفقير محمد حسين الخفاجي .

الكاتب من عائلة صاحب عناية القاضي شهاب الدين الخفاجي (مطبعة ريتر ٤٦) .

رقمه في الخزانة ٨٠ رقم المجلد ١٨

٢٠- لباب التاويل في معاني التنزيل :

لعلاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف بـ (الخازن) المتوفى (٧٤١هـ - ١٣٤١م)

مقياس المجلد ٣١×٥ر٢٠
مقياس الكتابة ٢٤×١٤
عدد الاوراق ٣٩٣
في كل صفحة ٢٩ سطرا
مكتوب بخط التعليق .

على الورقة الاولى وقف لمنفعة المثنويين من قبل الواقف الشيخ جلبي المثنوي . بدا باستنساخه في ١٠ صفر ٩٤٤هـ ١٥٣٧ من قبل خطيب الجامع العتيق الواعظي والشيخ علي بن بير احمد وانتهى منه في ٥ ذي القعدة من نفس السنة ١٥٣٧ وتشغل هذه الكتابة ١٨ سطرا وفيه (حرره الشيخ علي الخطيب الكاتب لهذا الكتاب) .

الكتاب يبدا من السورة السابعة الاعراف الى نهاية السورة ٢٣ المؤمنون .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم ... تفسير سورة الاعراف مكية روى ذلك عن عباس وبه قال الحسن والمجاهد .

آخره : من جحد وكذب وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ثم الجزء من اصل النسخة من لباب التاويل في معاني التنزيل يتلوه ان شاء الله تعالى في الجزء الخامس من اول سورة النور اللهم يسر لنا باتمام هذا الكتاب بعنايتك يا كريم .

رقمه في الخزانة ٨٢ رقم المجلد ٢٠

٢١- نسخة اخرى منه .

نفس القاسات السابقة .
عدد الاوراق ٣٥٤
عدد الاسطر في كل صفحة ٢٩
خط تعليق .

على وجه الورقة الاولى يشير الى ان كاتبه بدا في نهاية شوال ٩٤٧هـ (١٥٤١) واختصره من ستة اجزاء وجعله في ثلاثة .

يبدأ هذا المجلد من اول القرآن الكريم الى نهاية سورة الانعام .

اوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق الاشياء فقدرها تقديرا وصور شكل الانسان فاحسنه تصويرا .

آخره : وهو قوله تعالى وانه لغفور يعني لذنوب اوليائه واهل طاعته رحيم يعني لجميع خلقه والله اعلم باسرار كتابه .

وقع الفراغ من تحرير هذا المجلد في اليوم السادس والعشرين من ربيع الاول سنة ٩٤٥ على يد احمد بن پير احمد الخطيب في جامع العتيق .

رقمه في الخزانة ٨٣ رقم المجلد ٢١

٢٢ـ حاشية على الكشاف :

لقطب الدين الرازي التحتاني المتوفى (٧٣٦هـ ـ ١٣٣٥م)

مقياس المجلد ٢٨×١٨٫٥
مقياس الكتابة ٢٢×١٤
عدد الاوراق ١١٥
في كل صفحة ٣١ سطرا

مكتوب بخط النسخ ويرجع تاريخ كتابته الى القرن الثامن الهجري وهو من موقوفات (تربة جلالية)

اوله : بعد البسملة الحمد لله الذي علم القرآن خلق الانسان علمه البيان . . .

آخره : اصبروا على ما يجب الصبر عليه من الدين وتكاليفه . . . . وصابروا أي اصبروا على شدائد الحرب مع اعداء الله صبرا اكثر من صبرهم المصابرة نوع خواص من الصبر فتخصيصه بعد تعميمه لشدته كما ان ذكر جبرئيل بعد ملائكته لعظمته والله اعلم بالصواب .

رقمه في الخزانة ٨٤ رقم المجلد ٢١

٢٣ـ جامع الاسرار :

لعبد المحسن بن سليمان الكوراني الكردي المتوفى في حدود (١٠٤٠هـ)

مقياس المجلد ٣٣×٢١
مقياس الكتابة ٢٥×١٨
عدد الاوراق ٣٨٥
عدد الاسطر في كل صفحة ٢٥

عليها تملك الشيخ خليل بابا بن الشيخ قاسم بابا من خلفاء الحاج بايرام المتوفى ٨٣٢هـ (١٤٢٨ ـ ١٤٢٩) فان وجود عبارة (من خلفاء) يعني أن يكون المقصود خليفة الحاج بايرام ابن الشيخ قاسم خليل بابا ، وعلى اية حال ان هذا القيد او الاشارة معنا بان طريقة الحاج بايرام ولي هو من خلفاء الطريقة البايرامية .

ان هذا التفسير ليس هو تفسير ملا (مونلا) گوراني المتوفى في ٨٩٣ (١٤٨٧ ـ ١٤٨٨) (احمد بن اسماعيل) المسمى بـ غاية المعاني في تفسير الكلام الرباني انه لعبد المحسن بن سليمان الگوراني الذي كان مدرسا في المدينة المنورة وقد فسر القرآن الكريم الى سورة الاعراف وقدمه الى السلطان مراد الرابع اما قسم الفاتحة من هذا التفسير موجود في مكتبة جامعة اسطنبول (المطبوعات العربية في المجموعة المرقمه ٤١٣٤ . (أ ب ـ ١٢١ آ) .

ولنفس القسم الذي استنسخ في ١٠٤٨ هـ توجد نسخة ثانية في نفس المكتبة ومسجلة تحت رقم ٢٠٨٨ . وهذه النسخة تضم سورة آل عمران الى نهاية سورة المائدة .

اوله : سورة آل عمران مدنية . . . بسم الله الرحمن الرحيم اخرج بن جرير وابن ابي خاتم عن الربيع قال ان النصارى اتو النبي (ص) فخاصموه في عيسى بن مريم . . .

آخره : وفوزه بالوصول الى الوصال الابدي والله ولي التوفيق الحمد لله على التوفيق لحسن الختام تحت سورة المائدة بعون الله الملك العزيز العلام .

لم نقف على اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ويحتمل ان يعود الى القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر ميلادي) .

رقمه في الخزانة ٨٥ رقم المجلد ٢٣

٢٤ـ جامع الاسرار للگوراني

نسخة اخرى منه : ناقصة الآخر ، خطها نسخ .

مقياس المجلد ٣٠×١٠٫٥
مقياس الكتابة ٢٢٫٥×١٣
عدد الاوراق ٢٨٣

على وجه الورقة الاولى (ان شاء الله تعالى في استانبول . . .) وتحتها ختم مربع باسم : محمد سعيد چلبي (من كتب الفقير . . . شيخ محمد سعيد) وتحتها ايضا ختم وقف مكتبة حضرة مولانا قدس سره الاعلى .

استنادا الى الكتابة الاولى ، ولابد ان يكون منقولا عن نسخة المؤلف نفسه وقدمت الى شيخ الاسلام يحيى افندي (توفي في ١٠٥٣هـ – ١٦٤٣م) فن ما ورد خلف الورقة ٣٠ (تم تفسير سورة فاتحة الكتاب من تفسير جامع الاسرار وهذا المؤلف بانتسابه الى هذا الفقير ليس شيئا يكون له اعتبار ولكن من حيث انه الف في جوار النبي المختار حقيق بان يشتاق اليه العلماء الابرار والمشائخ الكبار ذوي الايدي والابصار وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الاطهار وصحابته الاخيار وسلم تسليما كثيرا اناء الليل واطراف النهار) .

وقد قوبلت على بنسخة المؤلف وختمت بختم المؤلف . أما كونها قدمت ام لم تقدم الى يحيى افندي فهذا غير معروف .

الورقة ٣٣ أ يبدأ بتفسير سورة البقرة .

في الحواشي واماكن اخرى يرد امضاء (ابن احمد) .

والكتابات التي تحمل توقيع ابن احمد هي من باب التعليق ولا علاقة لها بالاصل . الا انه يفهم من هذا بان هذا الشخص قد قام باعمال المقابلة والتصحيحات . وعلى الورقة ٤٣ هناك استشهادات من المثنوي ، وبعض الكتابات بالذهب على ظهر الورقة ٢٢٢ تعود للمؤلف الكوراني .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم اهدنا الصراط المستقيم الحمد لله الذي كان ولم يكن شيء من الاكوان .

آخره : الم قرأ الجمهور بفتح الميم واسقاط همزة الجلالة لا اله الا هو انما فتح الميم في القرآن .

رقمه في الخزانة ٨٦ رقم المجلد ٢٣

٢٥ـ الكشاف :

لمحمود بن عمر الزمخشري(*)

قسم من التفسير .

مقياس المجلد ٢ر٢٨ × ٥ر١٧
مقياس الكتابة ١٨ × ١٠
عدد الاوراق ٤٤٣
في كل ورقة ٢١ سطرا

الاورا ق ٣٦ ، ٤٣ كتابتها تختلف عن سائر كتابة المخطوط وقد اضيفت اثناء التجليد .

(*) في الخزانة عدة نسخ من الكشاف لكل واحدة رقم خاص اشرنا اليه .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم فكيف يكون حالهم وكيف يصفون يعني انهم يعجزون .

آخره : استمسكوا بالكتاب الثاني .

والنسخة مصححة ومقابلة .

رقمه في الخزانة ٨٧ رقم المجلد ٢٥

٢٦ـ نسخة اخرى من الكشاف ، قطعة منه

مقياس المجلد ٩٩ × ٥ر١٦
مقياس الكتابة ٨ر١٩ × ٩
عدد الاوراق ١٨٨
في كل صفحة ٤١ سطرا
مكتوب بخط النسخ .

اوله : بعد البسملة ... الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مؤلفا منظما ...

آخره : وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان تردوا المظالم .

رقمه في الخزانة ٩٣ رقم المجلد ٣١

٢٧ـ قطعة اخرى من الكشاف

مقياس المجلد ٥ر٢٦ × ١٨
مقياس الكتابة ١٨ × ٥ر١٠

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم فاطر السموات مبدئها ومبتدعها وعن مجاهد .

آخره : سورة محمد صلى الله عليه وسلم

رقمه في الخزانة ٨١ رقم المجلد ١٩

٢٨ـ حاشية على البيضاوي :

لشيخ زادة محي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى الكوجاوي .

مقياس المجلد ٥ر٢١ × ٥ر١٥
مقياس الكتابة ١٨ × ٥ر١١
عدد الاوراق ١٦٠
في كل صفحة ٢٧ سطرا

في الصفحة الاولى السور (١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٦٥) .

والمخطوط وقف التربة الجلالية . الواقف عبد الكريم بن شيخ سنان المولوي في ٢٣ ذي الحجة ٩٩٤ .

وهذا الشخص هو ابن مترجم التواقيب مرشد

محمود دده المثنوي خال سنان دده وأخ عبداللطيف دده .

والمخطوط مكتوب بالنسخ .

اوله : سورة الحجر مكية كلها باجماع بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين قد مر ان فواتح السور يحتمل ...

آخره : ويتركب من حروف مثل صوت مـا يركز في الارض . تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب في يوم الاربع آخر ذي الحجة من شهور ٩٧٦ .

رقمه في الخزانة ٨٨ رقم المجلد ٢٦

٢٩ـ الاتقان في علوم القرآن :

لجلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي المتوفى (٩١١هـ ــ ١٥٠٥م) .

مقياس المجلد ٢٨ × ١٨٫٥
مقياس الكتابة ٢٠ × ١٣
عدد الاوراق ٣٢٥
في كل صفحة ٢٩ سطرا

بعض العناوين كتبت بالذهب .

جمع المؤلف الاحاديث من كتب الاحاديث الموثوقة ورتبها حسب الحروف الابجدية عن رواتها الاوائل . وقد سماه (جامع الاصاغر في احاديث البصير النادر) وهو مؤلف مشهور .

اوله : بسم الله .. قال الشيخ الامام العالم ... الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب تذكرة لاولي الالباب ...

آخره : انا اضرع الى الله جل جلاله وعز سلطانه كما من باتمام هذا الكتاب ان يتم للنعمة بقبوله وان يجعلنا من السابقين الاولين من اتباع رسوله وان لا يخيب سعينا فهو الجواد الذي لايخيب من امله ولا يخذل من انقطع عمن سواه وامره له آمين آمين قال مؤلفه كان الله له في الدارين فرغت من تأليفه يوم السبت ثالث عشرين شوال سنة ثمان وسبعين وثمانمائة سوى اشياء الحقتها بعد ذلك .

رقمه في الخزانة ٩٠ رقم المجلد ٢٨

٣٠ـ الجلالين :

هذا التفسير المشهور بداه محمد بن احمد بن محمد المحلي المتوفى (٨٦٤هـ ــ ١٤٥٩م) حتى ادركته الوفاة ولم يكمل فاكمله جلال الدين السيوطي مبتدءا بسورة البقرة ومنتهيا بسورة الاسراء وهذه التكملة بدأ بها السيوطي في ١٠ شوال سنة ٨٧٠هـ (١٤٦٦م) وأنتهى منها في ٦/صفر/٨٧١هـ من نفس السنة ولهذا سمي هذا التفسير بالجلالين.

مقياس المجلد ٢١٫٥ × ١٣٫٥
مقياس الكتابة ١٥ × ٨٫٦
عدد الاوراق ٣٨١
في كل صفحة ٢٣ سطرا .

اول القسم الاول منه : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمدا وافيا لنعمه ومكافيا لمزيده والصلاة والسلام على محمد وآله .

اول القسم الثاني : بسم الله الرحمن الرحيم سورة الكهف مكية الا واصبر نفسك ... نهاية القسم الثاني : وغير الضالين وهم النصارى ونكته البدل افادة ..... ليسوا يهودا ولا نصارى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب .

تاريخ كتابته نهار الاحد سلخ ربيع محرم ثلاثة وستين مائة الف .

رقمه في الخزانة ٩١ رقم المجلد ٢٩

٣١ـ تفسير للقرآن :

لم يذكر اسم المفسر كتب بالعربية والفارسية

مقياس المجلد ١٨ × ١٣
مقياس الكتابة ١٢ × ٨٫٥
عدد الاوراق ٢١٩

الاسطر مختلفة ، مكتوب بخط النسخ . كل آية مترجمة الى الفارسية ثم فسرت بالعربية تبدأ من سورة آل عمران وتنتهي بسورة النساء .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل نيل البر في انفاق المؤمنين على المستحقين مما يجدون ويحبون والصلاة والسلام على رسوله محمد المصطفى الذي يدعى امته يوم القيمة غر محجلون وعلى آله ...

آخره : من امه فويحه حارث بن زيد على ذلك واغلظ بالاخلاق الروحانيات المحمودات والتخلية عن الرذايل المذمومات والتقرب الى رب البريات...

تاريخ كتابته ٨٨٤هـ .

رقمه في الخزانة ٩٢ رقم المجلد ٣٠

٣٢ـ انهار الجنان في ينابيع القرآن :

لعبد الله باشا (چته‌جي)

مقياس المجلد ٢٣٫٣ × ١٤
مقياس الكتابة ١٠٫٥ × ٦٫٥

عدد الاوراق ١٢٨
خطه نسخ .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده وآتاه الحكمة .

آخره : يهدي به الله من اتبع الهدى .

رقمه في الخزانة ٩٤ رقم المجلد ٣٢

٣٣ـ حاشية فاتحة على البيضاوي :

لابي النافع احمد بن محمد القازابادي المتوفى (١١٦٣هـ ـ ١٧٥٠م)

مقياس المجلد ٥ر٢١ × ٥ر١٣
مقياس الكتابة ١٠ × ٥ر٧
عدد الاوراق ٢٨
في كل صفحة ٢٣ سطرا

خطه تعليق ، طبع هذا الاثر في استنبول ١٢٨٦ في المطبعة الحربية .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملك الحق المبين والصلاة على رسوله محمد صادق الوعد الامين وعلى آله واصحابه حماة الدين وهداة الكتاب المستبين ...

آخره : على ان الكفار مكلفون بالفروع في حق المؤاخذة في الآخرة ولا خلاف فيه .

رقمه في الخزانة ٩٦ رقم المجلد ٣٤

٣٤ـ علل الوقوف :

لابي جعفر محمد بن طيفور السجاوندي المتوفى (٥٦٠هـ ـ ١١٦٥م)

مقياس المجلد ٥ر٢٣ × ٥ر١٧
مقياس الكتابة ٥ر١٦ × ١٠
عدد الاوراق ٨٦
الاسطر مختلفة .

توجد نسخة اخرى لهذا الكتاب في خـزانة جامعة اسطنبول تحت رقم ٢٠٨٩ في الصفحة الاولى من الكتاب ذكر بان حسن حسام الدين كان اماما في زمن السلطان عبد المجيد (توفي ١٢٥٥ ـ ١٢٧٧ هـ ـ ١٨٣٩ ـ ١٨٦١) قد لخص (الوقوف) .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المفتتح كلامه بحمده المجري الالسنة لطفا من عنده المستنطق .

آخره : والله المستعان وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . تتمة :

(أنتهت) كتاب الوقوف للامام الكامل في شأنه المبرز والمتقن على اهل زمانه ابي جعفر محمد بن طيفور السجاوندي رحمه الله تعالى عليه تشرف بكتابك الفقير خويدم القرآن الكريم من تلاميذ الاستاذ حسن لحسام الدين خواجه حافظ حسن بن عثمان عليهما الرحمة والغفران سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ويفهم من هذا بان الكاتب خواجه حافظ حسن بن عثمان هو احد تلامذة ملخص هذا الكتاب حسن حسام الدين وان الكتاب قد استنسخ في القرن الثالث عشر الهجري .

رقمه في الخزانة ٩٧ رقم المجلد ٣٥

٣٥ـ تفسير السمرقندي :

لابي الليث نصر محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي المتوفى (٣٧٥هـ ـ ٩٨٥) .

المجلد الثالث منه .

مقياس المجلد : ٥ر٢٧ × ٥ر١٨
مقياس الكتابة ٢٢ × ١٤
عدد الاوراق ٢٠٧
عدد الاسطر في كل صفحة ٣١
مكتوب بخط النسخ .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى كهيعص قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص بنصب الهاء والياء وقرا عاصم .

آخره : ابن واقد قال ارسلني ابي الى محمد بن المنكدر اسئله عن المعوذتين أهما من كتاب الله قال من لم يزعم انهما من كتاب الله فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

الخاتمة والكاتب : تم التفسير والله اعلم بالصواب الحمد لله على اتمامه الصلاة على نبيه محمد وآله وقد فرغ عن تنميقه بحمد الله وحسن توفيقه في منتصف محرم الحرام سنة ست واربعين وسبعمائة على يدي العبد الحقير المحتاج الى عفو ربه الواحد الصمد احمد بن محمد بن احمد غفر الله لهم ولجميع المسلمين اجمعين ورحم الله لمن قرا ونظر ودعا لكاتبه المذنب ولجميع المؤمنين آمين رب العالمين .

رقمه في الخزانة ١٠٧ رقم المجلد ٤٥

٣٦ـ مجلد آخر من تفسير السمرقندي :

مقياس المجلد ٥ر١٨ × ١٤
مقياس الكتابة ١٥ × ٥ر١٠
عدد الاوراق ٢٦٠
في كل صفحة ١٥ سطرا

مكتوب بخط النسخ وبعض الكتابات بالذهب. الآيات التي تكن مكتوبة بالذهب ففوقها خطوط مذهبة .

الاوراق السبعة الاولى جديدة وهي مضافة .

موقوف من قبل الدرويش محمد علي ولـم يدون عليه تاريخ .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم وهو المعين روى عن مجاهد انه قال فاتحة الكتاب مدنية ...

آخره : عقوبة ربكم ويقال وحدوا ربكم ولا تشركوا به شيئا ثم دل .

رقمه في الخزانة ١٠٨ رقم المجلد ٤٦

٣٧ـ مجلد آخر من تفسير السمرقندي :

مقياس المجلد ٥ر١٨ × ٥ر١٤
مقياس الكتابة ١٥ × ٥ر١٠
عدد الاوراق ١٨٤
في كل ورقة ١٥ سطرا

هذا المجلد والذي قبله مكتوب بيد كـاتب واحد .

وقف محمد علي .

اوله : تفسير سورة النساء .... بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس ...

آخره : وقال رسول الله (ص) من قرا سورة الانعام صلى الله عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل حرف في سورة الانعام يوما وليلة تم تفسير ابي الليث بعون الله وحسن توفيقه .

كتبه : سنان بن عبدالله ... تحريرا في اوايل شعبان المعظم يوم الاربعاء قبل صلاة الظهر سـنة ست وعشرين وثمانماية .

رقمه في الخزانة ١٠٩ رقم المجلد ٤٧

٣٨ـ حاشية على البيضاوي :

لعصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني المتوفى (٩٤٣هـ ـ ١٥٣٦م)

مقياس المجلد ٥ر٢٠ × ٥ر١٥
مقياس الكتابة ٥ر١٣ × ٥ر٩

عدد الاوراق ١٧٠
عدد الاسطر في كل صفحة ١٣ سطرا

مكتوب بخط النسخ ، والايات بالذهب ، في الورقة الاولى والاخيرة ذكر ان هذا المخطوط مهداة من قبل شهاب الدين جلال زادة منيب چلبي بتاريخ ٢١/١٠/١٩٢٨ في الورقة ٢٧٥ ذكر بان هذه النسخة منقولة عن نسخة المؤلف وبخط يده اذ ان المؤلف كتب حاشيته في ٣ ذي الحجة / ٩٢٠هـ ـ ١٥١٥م .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم نحمدك يا من انعامه عم ونسالك ...

آخره : من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس ... تاريخ كتابته : ٩٧٢ على يد الفقير ... محمد كمال بن محمد الكورابي .

رقمه في الخزانة ١١٣ رقم المجلد ٥١

٣٩ـ مجموعة رسائل :

مقياس المجلد ٧ر٢٠ × ٥ر١٤
مقياس الكتابة ٥ر١٣ × ٥ر٦
عدد الاوراق ٩٢
الاسطر مختلفة

تحتوي المجموعة على خمس رسائل مختلفة بخط النسخ وعليها بعض الحواشي .

١ ـ الرسالة الاولى الجزء الاخير من انوار التنزيل تاريخها ١٠٨٧هـ .

٢ ـ الرسالة الثانية وصية الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان لاصحابه رحمهم الله .

٣ ـ الرسالة الثالثة في الوضوء والصـلاة ، ناقصة الاول ، تاريخها ١١١٦هـ .

٤ ـ الرسالة الرابعة في ابطال ما شاع في البلاد واشتهر فيما بين العباد من الرياء واخذ الاجور عند قراءة القرآن والخطابة والامامة .

٥ ـ الرسالة الاخيرة في الصوم وخاصة صـوم رجب

رقمه في الخزانة ١١٥ رقم المجلد ٥٣

٤٠ـ مجموعة رسائل :

مقياس المجلد ٢٢ × ١٦
مقياس الكتابة ١٤ × ٣ر٨
عدد الاوراق ٦٧
الخط والاسطر مختلفان .

يتضمن المجموع الرسائل الآتية :

١ — رسالة في الصوم .

٢ — رسالة في كتاب البيع لابي السعود افندي مفتي عالم الشهير بخواجة جلبي .

٣ — تعليقة على كتاب البيع ، لبرهان الدين علي بن ابي بكر المتوفى (٥٩٣هـ) .

٤ — رسالة في الناسخ والمنسوخ لابن سلامة بن نصر بن عيسى الضرير البغدادي المتوفى ٤١٠هـ (١٠١٩م) .

٥ — تفسير سورة البقرة للايات من ١١٤ — ١٢٠ .

رقم المجموعة في الخزانة ٦١٦ رقم المجلد ٥٤

٤١— مجموعة فيها مباحث جليلة من الحقائق اولها اسرار الحروف المقطعة في اوائل السور .

٢٢ ورقة بخط التعليق الجميل جدا ، في كل ورقة ١٧ سطرا .

١ — الرسالة الاولى الاحرف في اوائل السور .
اولها : فقد ذهب الشيخ الرئيس في رسالته المعمولة لبيان ذلك خاصة .

٢ — رسالة في تفسير سورة (يس) .

٣ — رسالة في اطلاق او عدم اطلاق الذات لله .

٤ — تفسير الآية الاولى من سورة البقرة .

٥ — رسالة اسمها : قصد السبيل ، لابراهيم الكردي ثم المدني المتوفى (١١٠٢هـ) .

رقم المجموعة في الخزانة ٦١٧ رقم المجلد ٥٥

٤٢— جامع الاصول في احاديث الرسول :

لابي السعادات مبارك بن محمد المعروف بـ ابن الاثير الجزري المتوفى (٦٠٦هـ—١٢٠٩م) .

المجلد الاول .

عدد الاوراق ٢٧٦

في كل صفحة ٢٥ سطرا .

مكتوب بخط النسخ السلجوقي ، بعض الاسطر مشكولة .

عناوين الابواب بخط الثلث والحواشي بالنسخ المذهب .

عليه تملك بدون تاريخ لاربعة اشخاص .

اهدي هذا الجزء وغيره من الاجزاء عمر بن عبد الواحد الموصلي في شعبان ٦٦٦هـ .

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي اوضح المعالم ....

آخره : سئل مالك عن قول النبي صلى الله عليه وسلم جابر به يوم وليلة ...

كتبه : محمد بن احمد بن ابراهيم الحولي في منتصف ذي القعدة سنة ثلاث واربعين وستمائة هجرية .

رقمه في الخزانة ٦١٣ رقم المجلد ٥٩

٤٣— فتح الباري لشرح البخاري :

لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ — ١٤٤٨م .

مقياس المجلد ٢٧ × ٥ر١٧

مقياس الكتابة ١٩ × ٥ر١١

الجزء الاول

عدد الاوراق ٢٦٧

عدد الاسطر في كل صفحة ٣١

الخط والتذهيب قريب من الطراز السلجوقي

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الامي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم رب يسر يا كريم الحمد لله الذي شرح صدور اهل الاسلام بالهدى ...

آخره : ... في سنة الجلوس في التشهد وحديثه في تطوعه في المكان الذي صلى فيه الفريضة ...

كتبه : آخر الجزء الاول من فتح الباري .... من كتابة العبد الفقير الى الله تعالى الراجي عفو الكريم الرحمن محمد بن عبد الرحمن .

كان الفراغ منه ثامن عشر من جمادي الاولى سنة ثلاث وستين وتسعمائة احسن الله عاقبته يتلوه في الذي يليه كتاب الجمعة اللهم هون اكماله يا كريم .

رقمه في الخزانة ٦١٤ رقم المجلد ٦٠

٤٤— الكواكب الدراري شرح البخاري :

لشمس الدين محمد بن يوسف الكرماني المتوفى ٧٩٦هـ — ١٣٩٣م .

انتهى من تاليفه عام ٧٧٥هـ — ١٣٧٥م .

تناثرت اوراق الكتاب وسقط جلده ، وفهرست الابواب خال من الترقيم عليه تملكات لاكثر من واحد

مقياس المجلد ٨ر٢٦ × ٥ر١٧

مقياس الكتابة ٥ر١٩×٥ر١٣
الخط شبيه التعليق .
عدد الاوراق ٢٩٩
في كل صفحة ٢٧ سطرا

اوله : بعد البسملة ... اللهم يسر وانت الكريم الحمد لله الذي انعم علينا ...

آخره : هذا الحديث لا اختصاص له بعض احكام ...

كتبه : انتهى الجزء الاول من اربعة بحمد الله وعونه ونتلوه في الجزء الثاني كتاب الصلاة . . . العبد الفقير ... احمد بن الاخصاصي. وكان الفراغ منه في يوم الجمعة المبارك للعشرين من شهر شوال سبع وستين وثمانمائة .

رقمه في الخزانة ٦١٥ رقم المجلد ٦١

٤٥ـ المجلد الثاني منه .

المقاسات نفسها

عدد الاوراق ٣٤٧
في كل ورقة ٢٧ سطرا
عليه نفس التملكات

على هامش الورقة الاخيرة : قورن في ربيع الاول ٨٦٩هـ .

اوله : بعد البسملة رب يسر يا كريم كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاة ...

آخره : فكذا في غير الجنس واما المراد من كيف ...

كتبه : احمد بن محمد بن محمد الاخصاصي الشافعي سنة ٨٦٩هـ .

رقمه في الخزانة ٦١٦ رقم المجلد ٦٢

٤٦ـ مختصر البخاري :

لاحمد بن عمر بن ابراهيم القرطبي المتوفى ٦٥٦هـ — ١٢٥٨م الجزء الثاني منه .

مقياس المجلد ٣٥×١٧
مقياس الكتابة ٢٠×١٢
عدد الاوراق ٢١٤
عدد الاسطر ٢١

الابواب مزدانة باسناد الحديث « عن » و « عنه » وكذلك بالكلمات النظرية . في الورقة الاولى فهرست بأبواب المجلد. الكتابة اكثرها بخط النسخ السلجوقي بدون اعجام .

اوله : بعد البسملة . اللهم صلى على سيدنا محمد وآله باب اسلام عمر ...

آخره : فيما خرجه الترمذي في كتابه في حديث السجلات والحمد لله وحده .

كتبه : ابو بكر بن محمد بن علي الشهير بابن مسافر ... وكان الفراغ من نسخه العشرين من شهر رجب الفرد سنة ستين وسبعمائة والحمد لله رب العالمين .

رقمه في الخزانة ٦١٧ رقم المجلد ٦٣

٤٧ـ صحيح البخاري :

لابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى ٢٥٦هـ — ٨٧٠م

مقياس المجلد ٢٧×٥ر١٧
مقياس الكتابة ٥ر١٨×٥ر١٢

بخط النسخ المشكل

في البداية عشر اوراق كتبت تتمة للمجلد الذي سقطت بعض اوراقه المتقدمة

عدد الاوراق ٢١٣

عدد الاسطر في كل صفحة ٢٣ وفي بعض الصفحات ٢١ سطرا .

اوله : بعد البسملة والصلاة على النبي ... باب كيف كان ...

آخره : كتاب الحج وجوب الحج وفضله وقال الله تعالى ولله على الناس حج البيت ...

رقمه في الخزانة ٦١٨ رقم المجلد ٦٤

٤٨ـ المجلد الثاني منه :

نفس المقاييس السابقة المجلد الاول .

عدد الاوراق ١٧٨ .

اوله : حدثنا محمد حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن ابي شهاب ...

آخره : ذهب قال لا الا من طين. كتاب الشركة.

رقمه في الخزانة ٦١٩ رقم المجلد ٦٥

٤٩ـ المجلد الثالث منه :

نفس القاسات والحجوم للمجلد قبله .

اوله : كتاب الشركة في الطعام والنهد والعروض .

آخره : قالوا اردنا ان كنت كاذبا نستريح وان كنت نبيا لم يضرك .

كتبه : وكان الفراغ من كتابته في سادس اول شهر الله ذي الحج سنة خمس وعشرين وثمانمائة على يد الفقير الى رحمة ربه المستغفر من ذنوبه محمد بن جنيد بن علي عفا الله عنه .

في الورقة ٩١٦ – ٩٢٩ قائمة باسماء عدد من القراء والمقرئين .

رقمه في الخزانة ٦٢٠ رقم المجلد ٦٦

٥٠– المجلد الرابع منه :

نفس القاسات والحجوم للمجلد الثالث .

عدد الاوراق ٢٥٩

الاوراق الثمانية عشرة الاولى يختلف خطها عما بعدها الذي هو بخط النسخ الجميل .

اوله : بعد البسملة ، باب الجهاد باذن الابوين حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال .

آخره : ... مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك . يتلوه باب قصة عكل وعرينة آخر المجلدة .

كتبه : علي بن حسن بن شرف الدين الكاتب الحصني وذلك سنة ٨٥٦هـ .

رقمه في الخزانة ٦٢١ رقم المجلد ٦٧

٥١– الجزء السادس منه :

نفس القاسات والحجوم السابقة للمجلدات المتقدمة .

عدد الاوراق ٢٨٦ ناقص الاول .

الخط يختلف عن الاجزاء السابقة .

يبدأ المجلد هذا بالعبارة الآتية : ن رسول الله (ص) توفي وهو ابن (ثلاثين) ثلاث وستين ...

آخره : قلت فلعله قال ان يبني . تم الجزء ويتلوه كتاب الدعوات .

رقمه في الخزانة ٦٢٢ رقم المجلد ٦٨

٥٢– الجزء السابع من صحيح البخاري :

تختلف خطوط هذا المجلد حيث يبدأ من الاول الى الورقة ٥٩ بكتابة قديمة شبيهة بخط القرن الثامن الهجري . وما بعد ذلك خط رديء . عليها قراءة لشمس الدين القدسي وتتكرر القرءة لهذا الرجل في صفحات آخر .

اوله : علي بن عبدالله حدثنا سفين قال عمر وقال ...

آخره : فقال رسول (ص) ان عبد الله رجل صالح او دن يصلي من الليل فقال نافع لم يزل بعد ذلك يكثر الصلوة .

رقمه في الخزانة ٦٢٣ رقم المجلد ٦٩

٥٣– الجزء الثامن منه :

نفس القاسات السابقة

عدد الاوراق ٩٨

في كل ورقة ١٥ سطرا

مكتوب بخط النسخ المتحرك

اوله : بعد البسملة ، اليمين في النوم حدثني عبدالله بن محمد ...

آخره : عليه وسلم يمينه والله لا يفلح ابدا فرجعنا اليه فقلنا له فقال لست انا احملكم . الورقة الاخيرة خطها رديء ويختلف عن خط المخطوطة وتنتهي هذه الورقة بحديث : كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله والله اعلم . تم الكتاب .

رقمه في الخزانة ٦٢٤ رقم المجلد ٧٠

٥٤– نسخة اخرى منه :

مقياس المجلد ٣٠×٣ر١٠

مقياس الكتابة ٥ر٢١×٥ر١٤

عدد الاوراق ٤٠٥

عدد الاسطر ٢٧

في البداية مقدمة غير موجودة في المطبوع من صحيح البخاري ولكن عند اصلاح الورقة غطي نصفها واصبح من المتعذر قراءتها وهذه المقدمة تبدأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي اللهم ... اخبرني القاضي شهاب الدين احمد بن حجر العبيد ... بجميع صحيح البخاري قال اخبرنا ابو اسحق السرحي ... ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ... البخاري بفربر سنة ثمان واربعين ومائتين ....

مكتوب بخط النسخ الجميل المتحرك . الابواب معنونة بالذهب .

اوله : باب كيف بدأ الوحي الى رسول الله (ص) وقول الله عزوجل ذكره انا أوحينا اليك ...

حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن سعيد .

آخره : الى ذراع او كراع لاجبت ولو اهدى الي ذراع او كراع لقبلت .

كتبه ... آخر الجزء الاول ويتلوه الجزء الثاني في باب من استوهب ... وكان الفراغ منه في الخامس من شهر الله المحرم الحرام عام ٨٣٦ على يد الفقير عمر بن احمد الهاشمي الدلجي غفر الله له ...

رقمه في الخزانة ٦٤٥ رقم المجلد ٩١

٥٥ـ الجامع الصحيح (صحيح مسلم) :

لمسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى (٢٦١هـ ـ ٨٧٤م) .

مقياس المجلد ٢٨ر٧ × ١٨

مقياس الكتابة ١٩ × ١٣

عدد الاوراق ١٨٧

عدد الاسطر ٢١ ، الجزء الاول منه .

بخط النسخ المتحرك الابواب بالخط الذهب.

وقف محمود باشا .

اوله : بعد البسملة ، رب يسر يا كريم اخبرنا الشيخ الصالح بهاء الدين ارسلان ابن احمد بن اسماعيل الذهبي اخبرنا جماعة منهم الشيخ عز الدين ابو الفرج عبد الرحمن ... قال اخبرنا مسلم بن الحجاج رحمه الله قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... اما بعد فانك يرحمك الله بتوفيق خالقك ذكرت انك هممت بالفحص على تعرف جملة الاخبار المأثورة عن رسول الله (ص) في سنن الدين واحكامه ...

آخره وكتبه : قال اتيت الشام فلقيت ابا الدرداء فذكر بمثل حديث علقمة بن علية آخر الجزء الاول ... من اصل خمسة اجزاء ويتلوه في اول الثاني ان شاء الله تعالى باب الاوقات التي نهي عن الصلاة فيها ... فرغ منه محمد بن سوده بن الخطيب القابوني سادس عشرين الحجة الحرام من شهور سنة سبع وستين وثمانمائة .

رقمه في الخزانة ٦٢٥ رقم المجلد ٧١

٥٦ـ الجزء الثاني منه :

نفس المقاييس السابقة للجزء الاول .

عدد الاوراق ١٦١

عدد الاسطر ١٧

اوله : بعد البسملة ، رب يسر باب الاوقات التي نهى عن الصلاة فيها وحدثني : يحيى بن يحيى قال قرات على مالك عن محمد بن يحيى بن حبان عن الاعرج عن ابي هريرة ...

آخره وكتبه : لا يصعد اليه الا بسلم وقال مخافة ان قلوبهم والحمد لله وحده ... يتلوه في الذي يليه حدثنا يحيى بن يحيى والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا على يد العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن سوده بن الخطيب القابوني ثامن عشرين شهر شعبان المكرم من شهور ثمان وستين وثمانماية .

رقمه في الخزانة ٦٢٦ رقم المجلد ٧٢

٥٧ـ الجزء الثالث منه :

نفس المقاسات السابقة ونفس الواقف

عدد الاوراق ١٦٨

عدد الاسطر ١٧

في الاعلى كتبت (الجزء الثالث من كتاب الصحيح ...) .

اوله : بعد البسملة ، باب يمين الفاجر حدثنا يحيى بن يحيى قال قرات على : مالك عن ابن شهاب ...

آخره وكتبه : ..ثنا سفيان كلاهما عن الاسود بن قيس بهذا الاسناد نحو : حديثهما آخر الجزء الثالث من خمسة اجزاء من صحيح مسلم رحمه الله ويتلوه في اول الرابع ان شاء الله ... فرغ من نسخه محمد بن سوده بن الخطيب القابوني ٦ شوال سنة ٨٦٩ .

رقمه في الخزانة ٦٢٧ رقم المجلد ٧٣

٥٨ـ الجزء الرابع منه :

نفس مقاسات الاجزاء السابقة

عدد الاوراق ١٦٨

عدد الاسطر ١٧

اوله : بعد البسملة ، رب يسر يا كريم قال الامام الحافظ ابو الحسين : مسلم بن الحجاج رحمه الله حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ...

آخره وكتبه : ... فقال كان اذا دهن راسه لم ير منه شيء واذا لم يدهن فرغ من نسخه محمد بن سوده القابوني ٢٣ ج٢ سنة ٨٧٠هـ

رقمه في الخزانة ٦٢٨ رقم المجلد ٧٤

٥٩ـ الجزء الاخير منه :

مقياس المجلد ٥ر٢٦ × ٥ر١٧
مقياس الكتابة ٥ر١٨ × ٥ر١٢
نفس الخط ، وقف محمود باشا
عدد الاوراق ٢٠٥
عدد الاسطر ١٧

اوله : بعد البسملة ، رب يسر يا كريم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ...

آخره وكتبه : ان عباد قال سمعت ابا ذر رضي الله عنه يقسم لنزلت هذان خصمان بمثل حديث هشيم . آخر كتاب صحيح الامام الحافظ مسلم ... وفرغ من نسخه محمد بن سوده بن الخطيب القابوني في يوم السبت ١٦ شوال سنة ٨٧٠ والحمد لله وحده كتبه لنفسه ولمن شاء الله فرحم الله تعالى من نظر فيه ترا فيه ان يدعو له بالمغفرة ولجميع المسلمين وان ترى عيبا فسد الخلا فجل من لا فيه عيب وعلا .

رقمه في الخزانة ٦٢٩ رقم المجلد ٧٥

٦٠ـ نسخة اخرى من الجامع الصحيح :

مقياس المجلد ٥ر١٧ × ١٩
مقياس الكتابة ٥ر١٩ × ٥ر١٢

مكتوبة بخط النسخ السلجوقي في ، يعود تاريخها الى القرن الثامن الهجري (١٤م) على الحواشي ايضاحات وشروح بالعربية ، اكثر الابواب عناوينها بالذهب وفي بعض اسانيد الحديث تواريخ الوفيات .

عدد الاوراق ٣٤٢
عدد الاسطر ٢٣ سطر .
النسخة ناقصة .

اوله : بعد البسملة كتاب صلاة الخوف حدثنا عبد بن حميد قال نا عبد الرزاق :

قال نا معمر عن الزهري ...

نهاية ما وصلت اليه المخطوطة : الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر وانزل الله آيـــة التخيير ...

رقمه في الخزانة ٦٣٠ رقم المجلد ٦٨ (الرقم مكرر)

٦١ـ المفاتيح في حل المصابيح :

لمظهر الدين حسين بن محمود بن الحسن الزيداني المتوفى (٧٢٧هـ ــ ١٣٢٦م)
مقياس المجلد ٧ر٢٦ × ١٨
مقاس الكتابة ٥ر١٩ × ٥ر١١
الاوراق مرقمة . عدد الاوراق ٦١٢
عدد الاسطر ٢٥ سطرا

مكتوب بخط النسخ . العناوين بالخط الذهب وقف محمود باشا .

والكتاب شرح لـ « مصابيح السنة » الذي ألفه البغوي المتوفى ٥١٦هـ .

لم يذكر اسم الناسخ . ويرجع عهد كتابته الى القرن التاسع الهجري .

اوله : بعد البسملة ، ومنه العون والعصمة وبه الحول والقوة الحمد لله : ملأ السموات وملأ الارض وملأ ما يشاء سبحانك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك .....

آخره : وان شيدوا قواعد الدين واساسه ومهدوا اصل الشريعة وبيناتها لكن : الاخـــرين حفظوها اجتهدوا في تلخيصها وتجريدها وصرفوا عمرهم في التقرير والتشهير والعمل بمضمونها الى قيام الساعة وكل مغفور وسعيهم مشكور واجرهم مقبول . تم الكتاب بحمد الله ....

رقمه في الخزانة ٦٣١ رقم المجلد ٧٦

٦٢ـ السراج المنير بشرح الجامع الصغير :

لعلي بن احمد بن محمد بن ابراهيم العزيزي (من رجال القرن الحادي عشر الهجري)
مقياس المجلد ٢٩ × ٥ر٢٢
مقياس الكتابة ٥ر٢٢ × ١٣
بخط النسخ الجميل . العناوين كلها بالذهب
عدد الاوراق ١٤٠٣
عليه وقف تاريخه (١٠٦٩) .

والكتاب شرح على الجامع الصغير الذي الفه جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ

والكتاب مطبوع في مطبعة بولاق في ١٢٩٢هـ .

في هذه النسخة انه انتهى من شرحه في الجمعة الثالثة من ربيع الاول سنة ١٠٤٥هـ ــ ١٦٣٦م دون ذكر سنة الوفاة واستنادا الى هذا يكون (العزيزي) من رجالات القرن الحادي عشر الهجري .

وبناء على ما هو مثبت في الصفحة الاولى فان

هذه النسخة منقولة عن نسخة كتبت في عصر المؤلف .

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين قال سيدنا ومولانا عمدة الانام شيخ مشايخ الاسلام سيبويه زمانه فريد عصره واوانه زين الملة والدين محي السنة في العالمين نور الدين العزيزي ادام الله ايامه الزاهرة ... الحمد لله الذي وفقنا للاشتغال بسنة رسوله وتبليغها من رغب فيها ....

آخره : ... فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله بخير الا استجاب الله له ولا يستعذ بالله من شيء الا اعاذه الله منه ...

كتبه : علي بن عبد الرحمن البدراني الشافعي يوم ٢٩ ذي القعدة سنة ١٠٦٣هـ .

رقمه في الخزانة ٦٣٢ رقم المجلد ٧٨

٦٣ـ المصانيح في المصابيح :

لعلاء الدين السخومي

مقياس المجلد ٢٧٫٣×١٨

مقياس الكتابة ٢٠٫٥×١٣

٥٩٢ ورقة ، في كل صفحة ٢٩ سطرا .

الخط قريب من النستعليق ، العناوين بالخط الذهب . الكتاب شرح للمصابيح . لا تتوفر لدينا معلومات عن المؤلف رغم ان الحاجي خليفة في كشف الظنون يذكر على لسان شارح الشفاء الا انه لا يعين تاريخ وفاته . (ج٢ ص١٧٠١) .

الشرح مستنسخ في ٨٤٧هـ (١٤٤٣ـ١٤٤٤م) غير ان الشارح دونه قبل هذا التاريخ .

(اما بعد فقد الح علي زمرة خلاني وثلة خلصائي ان اشرح لهم كتاب المصابيح تأليف .... وسميته بكتاب المصانيح في المصابيح ....)

اوله : بعد البسملة وبه نستعين الحمد لله ملأ السماوات وملأ الارض ...

آخره : كنتم خير امة وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا قوله اللهم كما جعلتنا ... الحمد لله رب العالمين .... تمت كتابة هذا الكتاب .

كتبه : درويش محمد القرمي يوم الجمعة رمضان سنة ٨٤٧هـ .

وفي الصفحة ٥٩١ وصف للمخطوطة وهي بخط رديء وقد نقلتها عن نسخة سقيمة ، غير مقابلة وفي الصفحة ٦٨ صورة وقف الجمعية المولوية في قونية وفي الصفحة الاخيرة (وقف الجمعية المولوية للفقراء في قونية) .

رقمه في الخزانة ٦٣٣ رقم المجلد ٧٩

٦٤ـ مصابيح السنة :

لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى ٥١٦هـ .

مقياس المجلد ٢٧٫٥×١٨

مقياس الكتابة ١٨٫٥×١٢

عدد الاوراق ٢١٣ يستثنى من ذلك الاوراق المضافة للتكملة .

عدد الاسطر ٢١

يوجد فهرست للكتاب بورقتين .

الكتابة بخط النسخ الرديء ربما يعود الى القرن الثامن .

اسم الواقف : عثمان خوجا

اوله : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة التامة الدائمة على رسوله المجتبى ....

آخره : ... عن انس قال رسول الله (ص) مثل امتي مثل المطر لا يدري أاوله خير ام آخره .

رقمه في الخزانة ٦٣٤ رقم المجلد ٨٠

٦٥ـ مشكاة المصابيح :

لابي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب (من رجال القرن الثامن) .

انتهى منه سنة ٧٣٧هـ .

مقياس المجلد ٢٣×١٦

مقياس الكتابة ١٤٫٥×١٠٫٥

٣٦٧ ورقة .

الجزء الاول منه . وقف محمد باشا مع ختمه تعود كتابة النسخة الى القرن الثامن الهجري

اوله : الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا .

آخره : في باب الاعتصام . باب الفرائض . الفصل الاول . تم الجزء الاول يتلوه الجزء الثاني .

رقمه في الخزانة ٦٣٥ رقم المجلد ٨١

٦٦ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى :

للقاضي عياض بن موسى بن عمرون بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي المتوفى (٥٤٤هـ ـ ١١٤٩م) .

مقياس المجلد ٢٣×١٥
مقياس الكتابة ١٥ر٥×٨ر٥

طبع (الشفا) في ١٢٧٦هـ بمصر على الحجر، والجزء الاول في استانبول سنة ١٢٩٠ في مطبعة خليل افندي ، والجزء الثاني في ١٣١٢ في المطبعة العثمانية ، وفي ١٣٠٥ – ١٣١٣ في (فاس) بالمغرب (كشف الظنون ج٢ ص١٠٥٢ – ١٠٥٥) ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ص١٣٩٧) .

نسخة حديثة موقوفة من قبل سليمان چلبي مكتوبة بخط النسخ .

كتبها : الحاج عثمان بن محمد الامام بجامع حضرة شيخ (ابو) الوفا سنة ١٢٥٥هـ . ويمكن ان الحاج عثمان هذا ابن الامين محمد كمال «الكتاب المتأخرون» وهو عثمان عفيف (دار مطبعة المعارف – استنبول – ١٩٥٥ ص٢٥٧) .

رقمه في الخزانة ٦٣٦ رقم المجلد ٨٢

٦٧ – نسخة اخرى منه :

مقياس المجلد ٢٢ر٨×١٥ر٥
مقياس الكتابة ١٧ر٥×٩

الحواشي مجدولة بالذهب ، والعناوين بالذهب ايضا . مكتوب بخط النسخ الرديء .

رقمه في الخزانة ٦٣٧ رقم المجلد ٨٣

٦٨ – نسخة اخرى منه :

مقياس المجلد ٢٠×١٢ر٥
مقياس الكتابة ١٣ر٨×٧
عدد الاوراق ٢٦٨

الاوراق الست الاولى مجدولة بالذهب وكذلك معنونة بالذهب .

بالخط النسخ الجميل المتحرك .

اولها : بعد البسملة ، قال الشيخ الفقيه القاضي الامام العالم ابو الفضل عياض ...

آخرها : وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين ..

قد تم الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة المرغوبة المقبولة بعون الله الملك المعين على يد ....

الورقة ٢٦٦ ب وما بعد بيضاء بدون كتابة .

رقمه في الخزانة ٦٣٨ رقم المجلد ٨٤

٦٩ – نسخة اخرى منه :

مقياس المجلد ٢٢ر٢×١٥ر٥
مقياس الكتابة ١٧×٩ر٥
عدد الاوراق ١٣٧
عدد الاسطر ٢٣

لم يذكر اسم الكاتب ولا تاريخ الكتابة . الخط نسخ غير جميل يعود تاريخه الى القرن التاسع عشر الميلادي .

رقمه في الخزانة ٦٣٩ رقم المجلد ٨٥

٧٠ – نسخة اخرى منه :

مقياس المجلد ٢٣×١٤ر٥
مقياس الكتابة ١٧ر٦×٨
عدد الاوراق ٢٤٢
عدد الاسطر ٢١

الورقتان الاولى والثانية مذهبتان ومجدولتان بجداول ذهبية جميلة ومعظم اوراق المخطوطة مجدولة بالذهب ومكتوبة بخط النسخ الجديد .

وقف عثمان افندي كاتب كمرك ازمير .

كتبها : قد وقع الفراغ من كتابة هذا الكتاب بعون الله الملك العزيز الوهاب في اواسط شهر جمادي الاولى لسنة خمس وخمسين ومائة والف من هجرة ... على يد العبد ... محمد بن احمد الكامل الدفتري على الاموال الميري في جزيرة الكريد المأمور من قبل السلطنة العلية صانها الله تعالى عن جميع الآفات ...

رقمه في الخزانة ٦٤٠ رقم المجلد ٨٦

٧١ – نسخة اخرى منه :

مقياس المجلد ٢٣×١٤ر٥
مقياس الكتابة ١٧ر٦×٨
عدد الاوراق ٢٤٢
عدد الاسطر ٢١
وقف عثمان افندي

قد وقع الفراغ من تسويده ... يوم الاربعاء من اوائل شهر ذي العقدة الشريفة لسنة ست وعشرين ومائة والف من الهجرة ....

على يد كاتب الكمرك عثمان نزهت .

رقمه في الخزانة ٦٤١ رقم المجلد ٨٧

٧٢ـ نسخة اخرى منه :

مقياس المجلد ٢٢×٥ر١٤
مقياس الكتابة ٥ر١٦×٥ر١٠

المخطوطة قسمان ، القسم الاول ١٣٥ ورقة مكتوب بالخط المغربي المشكل والاوراق ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ مكتوب بخط كاتب القسم الثاني وبهذا يتم الكتاب . في نهاية هذا القسم ذكر بانه قرأ على علي بن محمد الزرندي في المدينة بتاريخ ٢٧/رجب/٨٠٥هـ . في ٢٧ رمضان من نفس السنة سمع من قبل اخ الشخص المذكور وهو يوسف بن محمد في الحرم النبوي الشريف .

اما في الورقة ٨ ب قيد على الهامش بانه مقروء في ٢٤ ذي القعدة سنة ٧٤٤هـ — ١٣٤٤م .

واستنادا الى هذا القيد يتأيد بان القسم الاول قد كتب قبل ٧٤٤هـ في اماكن كثيرة من الكتاب قيد بالقراءات التي تمت من قبل علي بن محمد (مثلا في ١٣ ب و ١٧ ب ...) .

المقابلة الموجودة على الهامش كتبت بالخط المغربي المذهب واعتمادا على هذا فان هذه الكتابات ينبغي ان تعود الى عصر كتابة الكتاب .

في ٣٩ ب على الحافة اليمنى وفي الاعلى اشارة مكتوبة بالذهب (نقل عن خط المؤلف رحمه الله) اي ان هذه النسخة تطابق النسخة التي كتبها المؤلف .

اوله : بعد البسملة ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت قال الفقيه ...

آخره : يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين .

في الطرف الاعلى من هذا المجلد هناك فهرست ورقتين بخط الشيخ عبد الحليم الذي كتب القسم الثاني .

بعد القسم الاول (الجزء الاول) هناك ورقتان بياض بعدهما فهرست الجزء الثاني في ثلاث ورقات وهذا الفهرست بخط عبد الحليم . بعد هذه الورقة هناك فصل في نصف صحيفة في (خلاصة الاخبار) وخلق الطائفة الجنية . تحتها (السفر الثاني من كتاب الشفا) وبعدها يبدا القسم الثالث هذا القسم المكون من ٥٢ ورقة بخط التعليق .

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه .

آخره : .... ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا يستنصر من خذله ولا يرد قصد القاصدين من عمل ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل ...

سوده الشيخ الحاج عبد الحليم بن محرم بن احمد القونوي .... في اليوم الحادي عشر من ذي القعدة الشريفة لسنة اثنتين وثمانية والف ...

في الورقة ٥٢ اهناك قيد حول طائفة الجن (من جريدة العجائب وفريدة الغرايب) لسراج الدين عمر الوردي .

رقمه في الخزانة ٦٤٢ رقم المجلد ٨٨

٧٣ـ نسيم الرياض في شرح الشفاء :

لشهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الشافعي المتوفى (١٠٦٩هـ—١٦٥٩م)

الجزء الثاني

مقياس المجلد ٢٨×٥ر١٥
مقياس الكتابة ١٩×٧ر٩
مكتوب بخط النسخ
عدد الاوراق ٦٨٧
عدد الاسطر ٢٩

في الصفحة ٣٤٦ ، خارج الجدول وبالخط المذهب : (كتبه الفقير الحقير عبد اللطيف القونوي سنة ١١٧٢) وهذا يعتبر تملكا . (وبعد هذا خلاصة لاثار ومؤلفات وسيرة الشهاب الخفاجي منقولة من هدية العارفين) .

اوله : بعد البسملة ، اللهم صلى على محمد وآل محمد وسلم فصل : واما حسن عشرته بكسر العين وسكون الشين ...

آخره : معلوم مذكور في السير والتواريخ والله اعلم لسنة احدى وسبعين ومائة والف .

رقمه في الخزانة ٦٤٣ رقم المجلد ٨٩

٧٤ـ المجلد الثالث منه :

عدد الاوراق ٣٨٥
عدد الاسطر ٢٩
نفس المقاسات السابقة للمجلد الذي قبله .
مكتوب بخط النسخ الجديد .

اوله : اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وسلم فصل ومن ذلك أي مما يدل على نبوته صلى الله عليه .

آخره وكاتبه : قال الشارح رحمه الله تعالى وتم يوم الجمعة ثامن عشر من ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين بعد الالف على يد اضعف العباد احمد شهاب الدين الخفاجي المصري تم بعون الله تعالى

نمقه حامدا لله تعالى ومصليا على رسوله العبد الافقر الى رحمه ربه السبوح ولي بن الحاج نور الله باسكي ابل عفي عنهما الباري . سنة ١٠٧١هـ . نفهم من هذا الكاتب بان الخفاجي قد الف شرحه قبل وفاته بـ ١١ سنة ، والكاتب نقله عن نسخة المؤلف .

(الجزء الاول غير موجود في الخزانة) .

رقمه في الخزانة ٦٤٤ رقم المجلد ٩٠

٧٥ـ خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى :

لنور الدين علي بن احمد السمهودي الشافعي المتوفى ٩١١هـ ــ ١٥٠٥م

مقياس المجلد ١٨ر٨×١٣

مقياس الكتابة ١٤ر٥×٨ر٥

عدد الاوراق ٥٨٣

عدد الاسطر ١٩

مكتوب بخط النسخ .

اوله : بعد البسملة ، رب يا كريم الحمد لله الذي شرف ...

آخره : وقال الهجري ومرتين طريق اي سلك هناك الى بين والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

كاتبه وسنة كتابته : وكان الفراغ منه نهار الخميس ضحوتي نهار ، ونهار الفراغ ثنتين من شعبان المبارك عام ٩٧٩ على يد ... عبد الرحيم بن احمد الشيرازي اصلا المدني موطنا الشافعي مذهبا .

ان رايت عيبا فسد الخللا
جل من لا عيب فيه وعــلا

(طبع هذا الكتاب في مكة سنة ١٣١٦هـ) .

رقمه في الخزانة ٦٤٦ رقم المجلد ٩٢

٧٦ـ الاحاديث القدسية والنبوية :

لم يذكر اسم جامعها

مقياس المجلد ٢٠ر٧×١٥

مقياس الكتابة ١٠ر٤×١١ر٣

٢٧٩ ورقة

عدد الاسطر ٢٣

بخط النسخ الرديء

الاحاديث والروايـات بالخط الذهب . في الورقة ٩ يوجد (الحديث الاربعون) وفيه تنتهي الاحاديث القدسية . ثم تبدا الاحاديث النبويـــة الشريفة بدون خاتمة . في اقتباس من ابي طالب مكي (ت ٣٨٦) والغزالي (ت ٥٠٥) وغيرهم .

اوله : بعد البسملة ، وبه نستعين الحمد لله رب العالمين ... مجمع احاديث : من احــاديث القدسية اربعين حديثا مع بيانه الحديث الاول عن انس رضي الله عنه روى البخاري عنه ...

آخره : ... قال رسول الله (ص) ايعجــز حدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة يسبح مائة تسبيحه فيكتب له الف حسنة او يحط عنه الف خطيئة .

رقمه في الخزانة ٦٤٩ رقم المجلد ٩٥

٧٧ـ مشارق الانوار النبوية في الاحاديث الصحاح المصطفوية :

لرضي الدين ابي الفضائل حسن بن محمد بن حسن بن حيدر بن علي الصفاني المتوفـــى (٦٥٠هـ ــ ١٢٥٢م) .

مقياس المجلد ٢٧ر٢×١٨ر٢

مقياس الكتابة ١٨×١١ر٥

عدد الاوراق ٣١٤

عدد الاسطر ١٥

مكتوب بخط النسخ والاحاديث بالحركات والفصول والحروف التي تبرز اسماء الكتب معنونة بالذهب . هناك ايضاحات على الحواشي . بعض الايضاحات مقتبسة من الشروح .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله محي الرمم ومجري القلم ...

آخره : كان يلبي بهذه التلبية من حجة وعمرته (ص) ....

كتبه : وقع الفراغ والاتمام بعون الملك العلام على يد ... سنان بن علي خان بن باري بك بن علي بك ... يوم الثلاثاء وقت الظهر من شهر صفـــر المبارك الواقع سنة اربع واربعين بعد ثمانماية من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

رقمه في الخزانة ٦٥٣ رقم المجلد ٩٩

٧٨ـ انسى المنقطعين الى عبادة رب العالمين :

لابي محمد جمال الدين المعافى بن اسماعيل بن الحسين بن الحسن بن ابي الفتح بن ابي السنان الشيباني المتوفى ٦٣٠هـ ــ ١٢٣٣م .

مقياس المجلد ٣٠×٥ر٢٠
مقياس الكتابة ٥ر٢٢×١٥
عدد الاوراق ٤٤١
الاوراق غير مرقمة .

في الورقة الثانية صورة وقفية باللغة الفارسية وبخط التعليق تقع في ١٣ سطرا عن واقفه ابن السيد يحيى دده سر طارق سيد احمد دده .

ونفس الصورة مكررة في الورقة ٤٤١ .

في الصفحة الاولى من الكتاب اسم الكتاب داخل مستطيل مذهب وبخط الثلث كتب (كتاب انس المنقطعين الى عبادة رب العالمين) ثم اسم المؤلف بخط الثلث ايضا . عليه تملك محمد بن محمد بهادر المؤمني ، وقد طالعه عبد الرزاق بن عبدالقادر الحسني الكيلاني الحموي سنة ٩٠٠هـ في طرابلس .

ينتهي الكتاب بعد ٣٠٠ حديث وحكاية بخاتمة عن نسب الرسول (ص) واسمائه وزوجاته وابنائه .

لم يرد اسم الكتاب في كشف الظنون ، بل ورد في هدية العارفين في تصنيفات جمال الدين (ابو) محمد الموصلي الشافعي وذكر ان المؤلف توفي في ٦٣٠هـ (ج٢ ص٤٦٥) وقد ورد جد المؤلف في فهرست المكتبة الخديوية بانه بعد حسين : حسن بن ابي الفتح . في هذه المخطوطة ذكر بان المؤلف ولد في الموصل سنة ٥٠١هـ ــ ١١٠٧م وتوفي في شعبان سنة ٦٣٠هـ . والنسخة الموجودة في الخزانة تذكر بان تاريخ كتابتها ١٠١٤هـ .

اوله : بعد البسملة ، وما توفيقي الا بالله رب العالمين ...

آخره : فمن مبلغ عني النبي محمدا
وكل امريء يجري بما قد تكلما

تم الكتاب المبارك بعون الله تعالى ورحمته وفضله ومنه وذلك بتاريخ ١٣ شوال سنة ٧٣٦ بحلب المحروسة من الآفات .

فرغ منه ضبطا وتصحيحا احوج عبيد الله الى المغفرة وافقرهم الى رحمته الوافرة الغامرة ... عبد الرزاق بن محمد بن احمد بن ابي الفتح بن علي الحلبي الشافعي البزاز .

انتهى الضبط في ٤ رمضان سنة ٧٥٦ .
رقمه في الخزانة ٦٥٤ رقم المجلد ١٠٠

٧٩ـ مصابيح السنة :

لحسين بن مسعود البغوي المتوفى (٥١٦هـ ــ ١١٢٢م) .
مقياس المجلد ٢٩×١٩ر٥

مقياس الكتابة ٢٢×١٥
عدد الاوراق ٣٣٦
عدد الاسطر في كل صفحة ٢٥

مجلد مكتوب بخط النسخ الجديد جزء من البداية ناقص ، الفصول والاواب بالذهب . الاسماء الخاصة تعلوها دوائر مذهبة وعليها خطوط بالحبر الاسود .

يبدأ بـ (باب سنن الوضوء من الصحاح)

اوله : والسواك والنكاح رواه ابو ايوب ...

آخره : مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام آخره والله اعلم تاريخه وكاتبه : كتبه الشيخ رمضان المولوي في سنة ١٠٣٧هـ .

رقمه في الخزانة ٥٦٦ رقم المجلد ١٠٢

٨٠ـ نسخة اخرى منه :

مقياس المجلد ٣٠ر٢×٢٠
مقياس الكتابة ٢١ر٥×١٣
عدد الاوراق ٦٨٨
الاسطر مختلفة

مكتوب بخط النسخ ، الابواب بخط مذهب ، عليه حواشي وايضاحات كثيرة .

اوله : بعد البسملة ، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة التامة ...

آخره : ... حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ...

فرغ من (انتساخ) هذا الجامع المبارك ... ابن عبدالله الشرواني ابراهيم السلطاني حجة سبع وتسعمائة عفى الله ....

رقمه في الخزانة ٦٥٧ رقم المجلد ١٠٣

٨١ـ شرح السنة :

للبغوي ايضا .
مقياس المجلد ٢٥×١٧
مقياس الكتابة ١٩×٥ر١٢
عدد الاوراق ٣٠٠
عدد الاسطر ٢١

لصق ورق على الورقة الاولى وعندما رأى السيد (نجاتي الگين) بان هناك كتابة تحتها فتحها بكل اهتمام .

كتب على الورقة الملصوقة وبخط سلجوقي (وقف هذا الكتا بالفقير الى رحمة الله تعالى وغفرانه معين الدين سليمان بن الـ...مهذب الدين

على ... وبرحمته على المدرسة التي انشأهـــا بدوقات ... الخ) .

(الفواصل المتقطعة رديئة لا يمكن قراءتها) . وهذا الواقف كان نائبا للسلطنة في سنة ٦٧٦هـ ـ ١٢٧٧م والذي قتل من قبل المغول وقد وقفه في المدرسة التي بنيت في توقات . والكتابة هذه بخط يده .

عليه تملك احمد بن حمويه . في اسفل هذه الورقة وبعدها باربعة اوراق كتب الفهرست وينتهي الفهرست في السطر الثاني من الورقة الخامسة . اعلى الورقة وبخط سلجوقي كتب (صاحبه ومالكه حاجي محمد بن يعقوب بن سليمان احسن الله عواقبه في تاريخ سنة اثنين وعشرين وستمائة تاريخـــا صحيحا باجازة مولانا ملك العلماء قدوة المحققين سلطان المدرسين تاج الملة والدين ابراهيم بن خليل طاب ثراه آمين يا رب العالمين) .

وهذه الكتابة تعود مالك الكتاب قبل وفاة معين الدين بـ ٥٤ عاما . ثم تملك الكتاب (پروانا) ووقفه .

عليه تملك آخر باسم : حسين الصوفي . لا توجد حاشية في الكتاب . هناك بعض التصحيحات على الحواشي .

اوله : بعد البسملة قال الشيخ الامام ظهير الدين ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي ... باب الحج قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله اخبرنا عبد الواحد بن احمد ...

آخره : فماتت ولم يقضه فافتى عبد الله بن عباس ابنها ان يمشي ....

تتمة : آخر الجزء الثالث من كتاب شـــرح السنة .... يتلوه في الجزء الرابع ان شاء الله .

الرابع كتاب الامارة والقضاء والحمد لله ...

وافق الفراغ منه صبيحة يوم الاثنين سلخ جمادي الاخرة سنة .... كتبه علي بن ابي محمد بن علي بن مسعود الكندي النجيبي الانماطي للمولى السيد الصدر الكبير .... احمد ولد السيد الامام الخير السعيد صدر الدين شيخ الاسلام ... الخ .

رقمه في الخزانة ٦٥٨ رقم المجلد ١٠٤

٨٢ـ ادعية :

مقياس المجلد ٥ر٢٦×١٦
مقياس الكتابة ١٥×٥ر٩
عدد الاوراق ١٠
عدد الاسطر ٧

مجدول بالذهب مكتوب بالثلث والنسخ وبخط جميل جدا .

لم يذكر اسم كاتبه . ادعية لكل يوم من ايام الاسبوع .

رقمه في الخزانة ١١١٢ رقم المجلد ١٠٩

٨٣ـ الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين :

لشمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى (٧٣٩هـ) .

مقياس المجلد ٨ر١٠×٥ر١٠
مقياس الكتابة ٣ر١١×٤ر٦
عدد الاوراق ٧٨

الصفحة الاولى مذهبة والاوراق الاخـــرى مجدولة بالذهب ومكتوبة بخط النسخ الجميل ولكن يبدو ان الخطاط جاهل لوقوعه في اخطاء املائية كثيرة .

ترجم الكتاب الى التركية على يد احمد بن العارفين .

اوله : بعد البسملة وجدت في نسخة ام الام المكتتب منها ...

آخره : وليكن ذلك آخر ما نعدده من عدة الحصن الحصين ...

تم الحصن الحصين سنة سبع وستين ومائتين بعد الالف . نمقه السيد امـــر الله الحمـــدي القيصري .

رقمه في الخزانة ١١١٣ رقم المجلد ١١٠

٨٤ـ مجموعة :

(١) .... عبد الغني النابلسي : (ورد الورود وفيض البحر المورود « شرح الصلوات المحمديـــة المنسوبة الى محي الدين ابن العربي »)

مقياس المجلد ٢٤×٥ر١٠
مقياس الكتابة ٥ر١٧×١١
عدد الاوراق ٣٦
عدد الاسطر ١٧

المتن بخط التعليق المذهب ... بعض الآيات كتبت باللون الاخضر ..

اول الرسالة : بعد البسملة ، وبه توفيـــق الحمد لله شارح معاني الصدور وميسر مبانـــي السطور وفاتح ابواب ما تغلق من الامور ...

آخرها : ... العالمين جمع عالم بفتح اللام والمراد بالمعالمين ما سوى الله تعالى من المخلوقين وقد

فرغنا من هذا الشرح المبارك أن شاء الله تعالى في يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر شوال سنة احد ىواربعين ومائة والف .

كتبت هذه الرسالة قبل وفاة الشارح بسنتين او ثلاث

(٢) شرح الصلاة لاحمد البدوي

لم يدون عليها اسم المؤلف . هناك قطعة شعرية في اعلى الورقة ٣٣ب و ٣٦أ متضمنه مدح احمد البدوي .

اوله : الحمد لله الذي ادى من خلع الاسرار على كواهل اوليائه ...

آخره : ... والصحب واتباعهم الثقاة جرى ذلك في ثامن من شهر ربيع الثاني من شهور سنة ست وسبعين ومائة والف في (طندتا) ـ طنطا ـ من اعمال مصر ... وكتبه محمد مرتضى الحسيني ..

رقمه في الخزانة ١١١٤ رقم المجلد ١١١

٨٥ـ الحزب الاعظم :

لعلي بن سلطان محمد الهروي القاري المتوفى (١٠١٦هـ ـ ١٦٠٧م) .

واسم الكتاب كاملا : الحزب الاعظم والورد الافخم ، جمع فيه ما ورد في الحديث من الادعية سبعة اجزاء . كل جزء مجلد لوحده وقد جمع داخل محفظة .

في الورقة الاولى من كل جزء صورة دقيقة داخل دائرة ذهبية .

مقياس المجلد ١٩٫٥×١٢٫٣

مقياس الكتابة ١٣×٧

الحزب الاعظم الاول يوم السبت ٧ اوراق . في كل ورقة ١٣ سطرا . الورقة الاولى معنونة بالذهب . حافات الاوراق مجدولة بالذهب ومكتوبة بخط اسود . كتب هذا الجزء : السيد احمد نهالي من تلاميذ محمود المشتهر بجلال الدين سنة١٢٧٩هـ

الحزب الاعظم الثاني كتبه نفس كاتب الجزء الاول وبنفس التاريخ . وهذا الحزب في يوم الاحد ، ٨ اوراق .

الحزب الاعظم الثالث يوم الاثنين ٨ اوراق لم يذكر اسم الكاتب ولكنها بنفس الخط .

الحزب الاعظم الرابع يوم الثلاثاء ٨ أوراق كتبه (نهالي) نفسه وبنفس التاريخ .

الحزب الاعظم الخامس في يوم الاربعاء ٨ أوراق .

الحزب الاعظم السادس في يوم الخميس ٦ اوراق .

الحزب الاعظم السابع في يوم الجمعة (وقد ذكر مؤلف الفهرست بانه في يوم الاحد وهو خطأ) ٩ اوراق كتبه (نهالي) بنفس المواصفات ونفس السنة

(لم نجد ترجمة احمد نهالي . أما استاذه محمود جلال الدين فهو من داغستان . ومدفون في حضرة الشيخ مرادي . توفي في ١٢٤٥هـ ـ ١٨٢٩م)

رقمه في الخزانة ١١١٥ ـ ١١٢١ رقم المجلد ١١٢

٨٦ـ دلائل الخيرات وشوارق الانوار في ذكر الصلاة على النبي المختار :

لابي عبدالله محمد بن سليمان بن ابي بكر الجزولي المتوفى (٨٥٤هـ ـ ١٤٥٠م) .

مقياس المجلدات ١٩٫٥×١٢٫٣

مقياس الكتابة ١٣×٧

كل جزء في مجلد خاص . في كل صفحة ١٣ سطرا .

الحزب الاول هو المقدمة . اسماء الله الحسنى واسماء النبي (ص) في ٥ اوراق في الورقة ٥ب و ٦أ تصاوير مرسومة للكعبة المشرفة وروضة النبي (ص) وقد كتب تحتها بخط اعتيادي جدا . في الورقة ٦ب يبدأ قسم (دعاء بدء دلائل الخيرات) من جديد . وبعدها ايضا اسماء الله الحسنى واسماء النبي(ص)

كتابة المخطوط بخط النسخ وكاتبه احمد نهالي المشتهر بـ طاقلي زادة سنة ١٢٧٩هـ .

رقمه في الخزانة ١١٢٩ ـ ١١٢٢ رقم المجلد ١١٣

٨٧ـ الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية :

لعبد الغني النابلسي المتوفى (١١٤٤هـ ـ ١٧٣١م) .

مقياس المجلد ٣٤×٣

مقياس الكتابة ٢٨×١٦

عدد الاوراق ١٢٠

عدد الاسطر ٤٥

مكتوب بخط النسخ . الشارح يوضح اسم الاثر في الصفحة الاولى .

اوله : بعد البسملة ، وبه استمد الحمد لله الذي شرح بالطريقة المحمدية صدور عباده الابرار .

آخره : ... بموجب يقتضيه واصل الجبلة والطبيعة فيه على السخاء والجود والكرم .

رقمه في الخزانة ١١٦٥ رقم المجلد ١١٦

فهرست المجاميع القصصية المغربية

١٩٤٧ – ١٩٧٨

اعداد
مصطفى يعلى
القنيطرة – المغرب

حتى الآن تكون القصة المغربية القصيرة ، قد قطعت من عمرها أزيد من ربع قرن . فالذين أرخوا لها يكادون يتفقون على أن بدايتها الفعلية كانت في أوائل الاربعينات . وهي نفس الفترة التي أخذت فيها الصحافة الوطنية بالمغرب تعرف طريقها نحو الازدهار . اذ ان كثيرا من الفضل يعود الى تلك الصحافة في انطلاقة القصة القصيرة بالمغرب الى الامام ، بعد أن كان الشعر ولواحقه هو بضاعة القوم الاثيرة الرائجة .

وطيلة هذه المدة ، تراكم عبر الصحيفة ، والمجلة ، والكتاب .. تراث لا بأس به من القصة المغربية القصيرة . بيد ان هذه الحصيلة القصصية، لم ترافقها متابعة نقدية جادة . ومن هنا استحق القصاصون المغاربة عن جدارة ، ان تقال فيهم العبارة الطريفة التي اطلقت في الشرق العربي في السنوات الاخيرة : (نحن جيل بلا نقاد ..) . فكل ما هنالك حصيلة هزيلة من الخواطر الشاحبة أو المضببة ، التي تدبجها بعض الاقلام المحلية باسم النقد ، وما هو بنقد ، انطلاقا من دوافع عشائرية وانغلاق فئوي مقيت (صداقة أو قرابة ، مصلحة شخصية ، حقد مراهق ...)(١) .

وأما الدراسات الاكاديمية عن هذا الفن الفتي بالمغرب ، فليست ذات بال كذلك ، حيث لا تزيد على أربع رسائل لا غير ، وهي :

الاولى ، للدارس المصري محمد الصادق عفيفي ، وقد درس تطور القصة المغربية واتجاهاتها في الجزء الذي نشره منها سنة ١٩٧١ عن (الفن القصصي والمسرحي في المغرب العربي ١٩٠٠ – ١٩٦٥)(٢) .

والثانية ، للباحث الاسباني فرناندو دي اغريدا ، وهي بعنوان (القصة القصيرة في الادب المغربي المعاصر) . ولقد نوقشت هذه الرسالة سنة ١٩٦٩ بكلية الفلسفة والادب بجامعة مدريد ، لنيل دبلوم الدراسات العليا . وهي غير منشورة .

والثالثة ، للاستاذ أحمد اليابوري بعنوان

---

(١) كنموذج اخواني هجين ، انظر ما كتبه محمد عزالدين التازي في مجلة (الحياة الثقافية) التونسية . العدد الاول الخاص بالقصة ، اكتوبر ١٩٧٧ . وذلك تحت عنوان (منطلقات الوعي في القصة القصيرة المغربية) . وانظر ايضا ما كتبه بعنوان (مظاهر أنماط الوعي في القصة المغربية القصيرة) بمجلة الآداب البيروتية . ع٣ مارس ١٩٧٨ وهو عدد خاص بالادب المغربي الحديث .

(٢) لنفس الدارس كتاب سابق ، صدر سنة ١٩٦١ بالدار البيضاء معنون ب (القصة المغربية الحديثة) . وهو كتاب متوسط القيمة .

(تطور الفن القصصي في المغرب – من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٦٦) . وقد نوقشت بكلية الادب بالرباط في شهر يونيو ١٩٦٧ قصد الحصول على دبلوم الدراسات العليا . وهي غير منشورة ايضا .

واما الرسالة الرابعة والاخيرة ، فهي لاحمد المديني ، موسومة بـ (فن القصة القصيرة بالمغرب – نشأته ، تطوره ، اتجاهاته) . وقد تمت مناقشتها في شهر نوفمبر ١٩٧٨ بكلية الادب بفاس .

وانا اذ اطرح هذا الفهرست بين يدي القراء في المشرق والمغرب ، أضع نصب عيني هدفا جوهريا أرمي اليه بالذات . ذلك هو محاولة استبعاد العشوائية والكسل اللذين طبعا حتى الآن معظم الكتابات النقدية المغربية والعربية – على قلتها – التي تناولت القصة القصيرة بالمغرب ، بشكل صحفي فج . ومن المؤسف أن نظل في كثير من بحوثنا عن المظاهر الادبية المختلفة بالبلدان العربية، نكون استنتاجاتنا واحكامنا بناء على ما يذكره لنا بعض الاشخاص من معلومات مغلوطة أو مغرضة اثناء زيارة سريعة لهذا البلد او ذاك ، دون الرجوع الى المصادر والمراجع والنصوص الا نادرا . في حين يعمد غيرنا في اي بحث كيفما كانت طبيعته ، الى الكتب والمجلات والصحف والوثائق . ليصلوا الى تشخيص الظواهر المدروسة وتقييمها ، فتأتي دراساتهم وبحوثهم مضبوطة من الناحية العلمية ومثيرة لكثير من الاعجاب .

وفيما يلي فهرست المجاميع القصصية المغربية ، مرتب حسب التسلسل التاريخي :

١ – وادي الدماء – عبدالمجيد بن جلون : المكتب الثقافي الدولي – جيزة مصر ١٩٤٧ .

٢ – افراح ودموع – محمد الخضر الريسوني : المطبعة الحسنية – تطوان ١٩٥١ .

٣ – صور من حياتنا الاجتماعية – محمد الخضر الريسوني : المطبعة الحسنية – تطوان ١٩٥٣ .

٤ – ربيع الحياة – محمد الخضر الريسوني : المطبعة المهدية – تطوان ١٩٥٧ .

٥ – قصص من المغرب – احمد عبدالسلام البقالي : المطبعة العالمية – مصر . بدون تاريخ ، وحسب ترجمة المؤلف ، فان المجموعة طبعت سنة ١٩٥٧ .

٦ – قدر العدس – محمد بن أحمد شماعو : المطبعة الوطنية – الرباط . بدون تاريخ . والراجح ان المجموعة صدرت سنة ١٩٦٤ كما يبدو من التاريخ الذي سجل فيه الكاتب تشكراته للجنة انعاش الادب العربي بالمغرب التي شجعت على نشر المجموعة .

٧ – نداء عزرائيل !! – حميد البلغيثي : مطبعة شالة – الرباط ١٩٦٥ .

٨ – المتمردة – محمد التازي : مكتبة الوحدة العربية – الدار البيضاء . بدون تاريخ ، ومن المرجح ان تكون صدرت في الستينات .

٩ – مات قرير العين – عبدالكريم غلاب : دار الكتاب – الدار البيضاء ١٩٦٥ .

١٠– الفجر الكاذب – احمد عبدالسلام البقالي : دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع – بيروت ، القاهرة ، بغداد . بدون تاريخ . وحسب ترجمة المؤلف ، فان المجموعة طبعت سنة ١٩٦٦ .

١١– لمسقط الصمت – خناثة بنونة : دار الكتاب – الدار البيضاء ١٩٦٧ .

١٢– فاس في سبع قصص – احمد بناني : مطبعة الرسالة – الرباط . بدون تاريخ ، ويفهم من تاريخ مقدمة المجموعة التي كتبها المرحوم علال الفاسي : ومن ذباجة المؤلف ان المجموعة صدرت سنة ١٩٦٨ .

١٣– الممكن من المستحيل – عبدالجبار السحيمي: اغفل ذكر جهة النشر ، (والراجح انها طبعت بمطبعة الرسالة بالرباط ، حيث يعمل الكاتب محررا بجريدة العلم) – ١٩٦٩ .

١٤– النار والاختيار – خناثة بنونة : مطبعة الرسالة – الرباط . بدون تاريخ(٣)

١٥– رجل وامرأة – رفيقة الطبيعة (زينب

(٣) اخطأ صالح ابو اصبع في كتابه (فلسطين في الرواية العربية) ، حيث ذكر في مصادر كتابه ان المجموعة صدرت سنة ١٩٧٠ . والصحيح انها صدرت سنة ١٩٦٩ .

فهمي) : دار الكتاب — الدار البيضاء ١٩٦٩ .

١٦— العض على الحديد — محمد عزيز الحبابي : الدار التونسية للنشر — تونس ١٩٦٩ .

١٧— سيدنا قدر — مبارك ربيع : دار المصراتي — طرابلس ، ليبيا ١٩٦٩ ط. ١ وبمطابع المغرب الكبير — الرباط مع اغفال التاريخ ط. ٢ .

١٨— السقف — محمد ابراهيم بو علو : دار النشر المغربية — الدار البيضاء ١٩٧٠ .

١٩— نقطة نظام — محمد الصباغ : مطبعة الرسالة — الرباط ١٩٧٠ .

٢٠— حوار في ليل متاخر — محمد زفزاف : وزارة الثقافة والارشاد القومي — دمشق ، سوريا ١٩٧٠ .

٢١— الارض حبيبتي — عبدالكريم غلاب : دار الآداب — بيروت ، لبنان ١٩٧١ .

٢٢— الهواء الجديد — محمد زنيبر : دار النشر المغربية — الدار البيضاء ١٩٧١ .

٢٣— العنف في الدماغ — احمد المديني : منشورات الاطلنط — دار النشر المغربية — الدار البيضاء ١٩٧١ .

٢٤— أشياء تتحرك — الميلودي شغموم : مطبعة طنان — الدار البيضاء . بدون تاريخ (ذكر الكاتب في مخابرة معه انه نشرها في يوليو ١٩٧٢) .

٢٥— عمي بوشناق — عبدالرحمن الفاسي : وزارة الثقافة والتعليم الاصلي والعالي والثانوي — سلسلة (والقلم) ع. ٢ — الرباط ١٩٧٢ .

٢٦— لولا الانسان — عبدالمجيد بن جلون : وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة — سلسلة (والقلم) ع. ٣ — الرباط ١٩٧٢ .

٢٧— أوصال الشجر المقطوع — محمد عزالدين التازي : دار النشر المغربية — الدار البيضاء . مغفلة من التاريخ ، وان كان يفهم من تاريخ المقدمة ، ومن تاريخ الاشارة التي ذيل بها الكاتب مجموعته ، أنها صدرت سنة ١٩٧٢ .

٢٨— يد المحبة — احمد عبدالسلام البقالي : وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة — سلسلة (والقلم) ع. ٤ — الرباط ١٩٧٣ .

٢٩— شقراء الريف — عبدالعزيز بن عبدالله : دار النجاح — بيروت ، لبنان ١٩٧٣ .

٣٠— لست رجلا — أبو بكر المريني : مطبعة الامنية — الرباط ١٩٧٣ .

٣١— حزن في الرأس وفي القلب — ادريس الخوري : مطبعة الامنية — الرباط ١٩٧٤ .

٣٢— الفارس والحصان — محمد ابراهيم بوعلو : دار النشر المغربية — الدار البيضاء ١٩٧٥ .

٣٣— الصورة والصوت — خناثة بنونة : دار النشر المغربية — الدار البيضاء ١٩٧٥ .

٣٤— دم ودخان — مبارك ربيع : الدار العربية للكتاب — ليبيا ، تونس ١٩٧٥ .

٣٥— اللعنة والكلمات الزرقاء — الصغير ادريس ومودن عبدالرحيم (مجموعة مشتركة) : مطبعة الخليج — الدار البيضاء ١٩٧٦ .

٣٦— أنياب طويلة في وجه المدينة — مصطفى يعلى: مطبعة الاندلس — الدار البيضاء ١٩٧٦ .

٣٧— أنغام العشق والثورة — عبدالكريم التمسماني : مطبعة الاندلس — الدار البيضاء ١٩٧٦ .

٣٨— سفر في أودية ملغومة — محمد غرناط : مطبعة الاندلس — الدار البيضاء ١٩٧٦ .

٣٩— المومياء — أحمد عبدالسلام البقالي : الدار التونسية للنشر — تونس ١٩٧٦ .

٤٠— تحت القنطرة — رفيقة الطبيعة (زينب فهمي) : دار الكتاب — الدار البيضاء ١٩٧٦ .

٤١— حصيد الايام — عبدالسلام العزيز : دار الكتاب — الدار البيضاء ١٩٧٧ .

٤٢ــ بيوت وأطئة ــ محمد زفزاف : دار النشر المغربية ــ الدار البيضاء ١٩٧٧ .

٤٣ــ سفر الانشاء والتدمير ــ احمد المديني : دار النشر المغربية ــ الدار البيضاء ١٩٧٧ .

٤٤ــ ظلال ــ ادريس الخوري : دار النشر المغربية ــ الدار البيضاء ١٩٧٧ .

٤٥ــ واخرجها من الجنة ــ عبدالكريم غلاب : الدار العربية للكتاب ــ طرابلس ، تونس ١٩٧٧ .

٤٦ــ البحث عن لحظة فرح ــ بوشتى حاضي : منشورات اللواء المسرحي ــ مطبعة النصر ــ فاس ١٩٧٨ .

٤٧ــ الالوان والجدار الزاحف ــ محمد درأعو ــ مطبعة الاندلس ــ الدار البيضاء ١٩٧٨ .

٤٨ــ شخوص معلقة من الارجل ــ صبري احمد : دار النشر المغربية ــ الدار البيضاء . اغفل تاريخ الصدور ، والمجموعة صدرت هذه السنة (١٩٧٨) .

٤٩ــ عيون تحت الشمس ــ مبارك الدريبي : أعلن عن قرب صدورها في الصحف سواء بدمشق أو الرباط . ستصدر عن اتحاد الكتاب العرب ــ سوريا ١٩٧٨ .

٥٠ــ امواج ــ المصطفى اجماهري : مطبعة الاندلس ــ الدار البيضاء ١٩٧٨ .

* * *

تسلسل المخطوطة	رقم المخطوطة ورمزها
٤٨٢	٦ر١٢ دد

روزنامة مولانا غياث الدين نقاش ابلجىء خطاي

ترجمة تركية لمجلة مولانا غياث الدين نقاش احد السفراء ارسلت من قبل الشاه رخ الى بكين في سنة ٨٢٣هـ (نهاية سنة ١٤٢٠م) ، كتبت الاصل بالفارسية ، تحتوي على مطلع السعدين (كذا) ، وكانت قد نشرت مع الترجمة من قبل تطرمير في المجلد ١٤ من فهرس روى ص ٣٠٨ – ٣٤١ . النص في ص ٣٨٧ – ٤٢٦ ، هذه الترجمة ترجمها حاجي ابن محمد من اردستان لأجل الحاكم التركي لتلك المدينة الامير زين الدين نور علي بك محمود لو في سنة ٩٠٠هـ (١٤٩٤ – ١٤٩٥م) .

٩٥ ورقة قياس ٧ر١٧ × ٧ر٩ سم ، في الصفحة ٩ أسطر ، كتبت بخط تعليق واضح جميل ، داخل اطار ذهبي ، والعنوان ذهبي وازرق، الناسخ حسن خطاط اصفهان وهي تحت عنوان (تاريخي خطائي) .

٤٨٣	١٨ قق
٤٨٤	٢٨٨قق

روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار

نسختان من روض الأخيار لمحيى الدين محمد بن قاسم بن يعقوب .

تسلسل المخطوطة	رقم المخطوطة ورمزها

انظر حاجي خليفة رقم ٦٥٥٨ ، وفهرس المتحف ١ ص ٥١٣ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٧١٥ . طبع في القاهرة وبولاق سنة ١٢٧٩هـ و ١٢٨٠هـ .

النسخة ١٨ قق تتضمن ٢٠٠ ورقة قياس ٣٢ × ٨ر٢٠ سم في الصفحة ٢١ سطرا . خطها نسخ جميل ، مزينة ، ومؤرخة في ١١٩٣هـ .

النسخة ٢٨٨ قق تحتوي على ١٤٩ ورقة قياس ٩ر٢٣ × ١ر١٦ سم ، في الصفحة ٢٥ سطرا . خطها نسخ جيد ، مزينة ، ومؤرخة في سنة ١١٧٨هـ . الناسخ عمر الصيداوي .

٤٨٥	(٢) ١١٩ قق

روض الناظر ونزهة الخاطر

مختارات من ديوان علي بن محمد البلاطنسي، يبدأ بعد تحميد قصير :

« وبعد فهـذا اشعار سنح في خاطري ان اجمعها في كتاب روض الناظر ونزهة الخاطر هو ديوان الاديب جامع كل معنى ولفظ غريب بلفظ وجيز قريب حسّان زمانه وسحبان أوانه علي بن محمد البلاطنسي نسبا الشافعي مذهبا الصهيوني مولدا الدمشقي منشأ وبلدا .. الخ » .

المخطوطة وصفت لاحقا تحت مادة (منتخب الاشعار الغريبة) ، ويحتوي هذا القسم على الورقات ١٣١ب – ١٧٢ب ، بدون تاريخ أو خاتمة .

٤٨٦ — ١٠٧٩ ادد

روضة الشهداء

لحسين واعظ كاشفي .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٦٥ ص ١٢٢ .

٤٨٧ – ٤٩٩ — (الجزءان ١ ، ٢) ١٩را نن

روضة الصفا

ثلاثة عشر جزءا تحتوي على مختلف الاقسام من مير خواند المعروف بروضة الصفا .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٤٤ – ٥٦ الصفحات ١٠٥ – ١١٤ .

٥٠٠ — ٢٩٣٢ ادد

روضة المناظر

روضة المناظر في اخبار الاوائل والأواخر للشيخ محب الدين ابي الوليد محمد بن الشحنة .

انظر حاجي خليفة رقم ٦٦٠١ و ٦٦١٦ في آخر المادة ، ووستنفيلد : تاريخ العرب رقم ٤٩٦ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٢٨٨ و ٨٢٤ الخ .

١٤٨ ورقة قياس ١٨ × ١٣ سم في الصفحة ١٩ سطرا . خطه نسخ جميل ، مزين خلالها حواش بخط مختلف ، الناسخ حسن بن محمد بن عليون ، بدون تاريخ .

٥٠١ — ٢١٢ ادد

رياض الصنايع قطبشاهي درعلم عروض وقافية

رسالة في العروض والقافية ، مؤلفها الفتي ابن حسيني من صفا .

انظر الفهرس الفارسي رقم ١٨١ ص ٢٧١ – ٢٧٢ .

٥٠٢ — (٢) ١٨٢ قق

زاد المسافر ونزهة المقيم والحاضر

مجموع نوادر تاريخية وقصائد ، صنفت لاجل « امير المؤمنين القائم بالحق المبين خليفة الله على كافة المسلمين امير المؤمنين المؤيد خليفة الجزيرة الخضراء ادام الله في الخافقين ذكرا » .

لمؤلف لم يذكر اسمه . تتضمن المخطوطة ١٧٨ ورقة قياس ٢٠٫٣ × ١٣٫٨ سم في الصفحة ٢١ سطرا ، يحتل هذا المؤلف الورقات ١٠٢ – ١٧٦ . خطه نسخ جيد مزين ، من غير تاريخ أو خاتمة .

٥٠٣ — ٣٢١٥ ادد

زبدة الأمثال

مجموع في الامثال العربية في ٢٠ فصلا ، لمصطفى بن ابراهيم .

١١٨ ورقة قياس ٢٠٫٤ × ١١ سم في الصفحة ١١ سطرا ، خطه نسخ كبير ، مزين ، ومؤرخ في يوم الاثنين السادس والعشرين من محرم ١٠٣٨هـ .

٥٠٤ — (٤) ٣٤٣ر٦ وو

زبدة في علم الصرف

رسالة في الافعال العربية الناقصة ، لمؤلفها ظاهر بن محمود بن مسعود العلوي . انظر الفهرس الفارسي رقم ١٧٦ ص ٢٦١ – ٢٦٢ .

٥٠٥ — (٢) ٢٦ قق

الزهر الباسم في احوال عبدالله بن القاسم

ترجمة قصيرة لحياة عبدالله بن القاسم بن الهادي بن ابراهيم ، تأليف ابنه السيد علي بن امير المؤمنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين ، بعنوان : الزهر الباسم ، تبدأ ب : « أما بعد ، فهذه ترجمة شيخي ووالدي شيخ الاسلام متع الله به آمين ، وقد جعلتها فصولا ستة الخ » .

لقد ذكرت المخطوطة قبل تحت رقم ٣٩ و ١٣٥ ، وانظر ايضا رقم ٥٢٢ الآتي ، يحتل هذا القسم الورقات ١٣٦أ – ١٣٩ب . وقد انجز هذا العمل في شوال سنة ٩٦٥هـ .

٥٠٦ — ٧٩١ ادد

زهر الرياض في ردّ ما شنعه القاضي عياض

رد وتفنيد على ما شنّعه القاضي عياض على الشافعي الذي الف تسبيحا للصلاة على النبي ، الجزء الخاص بالصلاة الشرعية لقطب الدين ابي

الخـير محمد بن محمد الحيـدري الدمشقي الشافعي .

انظر فهرس المتحف ٢ رقم ٣٢٣ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ، وحاجي خليفة رقم ٦٨٩٧ . تتألف المخطوطة من ٤٩ ورقة قياس ١٧ر٥ × ١٣ سم في الصفحة ٢١ سطرا . خطها نسخ واضح كبير ، مزينـة ، الخاتمة نسخت من مخطوطة اخرى ، وهي مطابقة في مضمونها وتاريخها، وغالبا في شكلها معما جاء في نسخة المتحف البريطاني التي استشهد بها قبل ، وهي متبوعة بتحميد قصير .

٥٠٧ ٢٨١ قق

زهر الكمام في قصة يوسف عليه السلام

قصـة يوسف لابي علي عمـر بن ابراهيم الانصاري .

انظر حاجي خليفة رقم ٦٩٠٦ ، وفهـرس ليدن مجلد ٤ ص ٢٧٢ .

١٢٢ ورقة قياس ٢٥ر١ × ١٧ر٢ سم ، في الصفحة ٢٣ سطرا ، تاريخها سنة ٨٦٢هـ . خطها نسخ جيد واضح ، مشكولة ومزينة .

٥٠٨ ٢٧ر٣ جج

الزيج الممتحن العربي

جداول فلكية وتنجيمية ، محسوبة من سنة ٦٠١هـ الى سنة ١٥٠٠هـ في ثلاثين فصلا ، اعتمد على زيج الممتحن الخـزانـي لمحمد بن ابي بكـر الفارسي . (انظر حاجي خليفة رقم ٦٩٦٠) حيث تحتوى ايضا في المجلد كـذلك شتى الرسـائل والجداول بنفس العنوان كالآتي :

١ ــ الورقات ١ ــ ١٦ العمل المنوه اعلاه ، يبـدأ بقوله : « الحمد لله خاتمة كل ختام ، وفاتحة كل كلام الخ » .

٢ ــ الورقات ١٧ ــ ٥٥ جداول متبوعة بملاحظات تفسيرية لاستعمالها .

٣ ــ الورقات ٥٦ ــ ٦٧ زيج محمد بن ابي بكـر الفارسي ، المنوه عنه اعلاه في اربعين فصلا .

٤ ــ الورقات ٦٨ ــ ١٢٠ جداول اكثر تتضمـن تحـويل التقـويم الى ما يقابله من التقاويم الاخرى .

٥ ــ الورقات ١٢١ ــ ١٣١ كراس في حـكم علم التنجيم في اربع مقالات ، تحتوي الاولى على اثنين وعشرين فصلا ، والثانية على اثنى عشر فصلا ، والثالثة على واحد وعشرين فصلا ، والرابعة على ثلاثة فصول .

١٣١ ورقـة قياس ٢٨ر٩ × ٢٢ سـم في الصفحة ٣٠ ــ ٥٠ سطرا ، كتب بخط نسخ قديم معتنى به ، فيه تزيين ، بدون تاريخ .

٥٠٩ ١٢٤٨ ادد

زيج نامـه

تقويم للسنوات (زيج) تركي مجهول المؤلف ، يعقبه النوروز لسنة ١٢٠٠هـ (في العشرين مـن جمـادى الاولى = الحادي والعشرين من آذار ١٧٨٦م) الف لأجل السلطان عبدالحميد الاول .

٨ ورقات قيـاس ٢١ر٢ × ١٤ر٣ سم في الصفحة ٣٣ سطرا ، كتب بخط جميل مزين بلون ذهبي وملون .

٥١٠ ٨٣٤ ادد

زينة المجالس

مجموع واسع في القصص والنوادر ، تاليف مجد الدين محمد الحسني . انظر الفهرس الفارسي رقم ٣١٧ ص ٣٩٦ ــ ٣٩٨ .

٥١١ (١) ٩ر٥ فف

٥١٢ (٢) ٢٢٠ ادد

سبحة الابرار

تاليف ملا جامي .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٢١٥ و ٢٩٢ ص ٣٠٧ ــ ٣٠٨ و ٣٧٥ ــ ٣٧٦ .

٥١٣ (١) ٧٩٥ ادد

سراج اللغـة

القسم الثاني ، معجم للمفردات النـادرة ، تاليف سراج الدين علي خان . انظر الفهرس الفارسي رقم ١٤٧ ص ٢٣٢ ــ ٢٣٣ .

٥١٤ (٢) ٢٨ر٤ دد

سر الأسرار في معرفة منافع الجوهر والأحجار

مؤلف في الأحجار الكريمة ، تاليف ابي العباس احمد الابوتيجي .

لقد وصفت المخطوطة اعلاه تحت رقم ٣١ و ٤٤٠ . يحتوي هذا القسم على الورقات ٥٥ — ٩٩ . بدون تاريخ او خاتمة .

٥١٥ (١) ٢٦٦ أدد

سر ربّاني دقايق الميزان كشف الاسرار

مؤلف فيما يدعى بـ (الطب الجديد) او (الطب الجديد الكيمياوي) ، من الواضح انه بعد براكلسوس . العنوان الأعلى كتب بحبر أحمر . ولكنه لم يذكر في النص ، حيث يبدأ فجاة بقوله :

« فهذا كتاب الطب الجديد الكيمياوي الذي اخترعه براكلسوس يشتمل على مقدمات ومقالات في تعريف الكيميا وبيان الحاجة اليها والغرض منها » .

تحتوي المخطوطة على ١٢٥ ورقة قياس ٢٠ر٢ × ١٤ر٦ سم في الصفحة ٢٣ سطرا . خطها نسخ ضعيف في القسم الاول والثالث ، وجيد في القسم الثاني .

يتضمن المجموع ثلاثة اعمال منفصلة ، وتقع المخطوطة المذكورة في الاول ، وتحتل الورقات ١ — ٦٤ ، وتنتهي فجاة كما تبدا فجاة ، ليس فيها تاريخ ولا خاتمة .

٥١٦ ار١ فف

٥١٧ (٢) ٨٣ قق

سقط الزند

نسختان من سقط الزند ، او ديوان ابي العلاء المعري .

انظر حاجي خليفة رقم ٧١٨٧ ، وفهرس المتحف ١ الصفحات ٢٨٢ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٦٥٠ ، وفهرس المتحف ٢ رقم ١٠٥١ ص ٦٦٤ — ٦٦٥ . وفهرس فينا المجلد الاول ص ٤٤٤ — ٢٤٥ ؛ وفهرس ليدن المجلد الثاني ص ٥٤ — ٥٥ الى آخره .

النسخة ار١ فف تتألف من ١٨٤ ورقة قياس ٢٢ر١ × ١٥ر٥ سم في الصفحة ١٠ أسطر ، خطها نسخ غير نظيف ، مزينة ، ومؤرخة في الثامن عشر من شهر شعبان سنة ١٠٤٨هـ .

النسخة ٨٣ قق قد وصفت جزئيا تحت رقم ٤٢٤ السابق ، وهذا القسم الثاني من المخطوطة يتضمن الورقات ١٠٠ — ١٧٠ ، كتب بنفس الخط في القسم السابق ، ومؤرخة في شهر رجب سنة ١١٠٩هـ ، الناسخ يوسف بن محمد المشهور بابن الوكيل .

٥١٨ (٢) ١٨ر٦ لل

سقطات العوام

لمؤلفه كمال باشا زاده .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٢٢٨ ص ٤١٠ .

٥١٩ ٢٢٦ قق

سكردان

السكردان لابن ابي حجلة .

انظر حاجي خليفة رقم ٧١٩١ ؛ وفهرس المتحف ١ ص ١٥٦ ، ٣٤٨ ، ٥٦٢ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٣٥٠ . طبع في بولاق سنة ١٢٨٨هـ .

٨٠ ورقة قياس ٢١ر٢ × ١٥ر٧ سم في الصفحة ٢١ سطرا ، خطه نسخ واضح ولكنه رديء ، مزين ، كتب في القسطنطينية ٢٢ من ذي الحجة سنة ٩٨٣هـ ، بخط محمد بن ابراهيم اللاذقي .

٥٢٠ (٤) ٥٦٦ أدد

سكنتلا

ترجمة هندوستانية لقسم من السكنتلا ، عملت سنة ١٨٠٠ — ١٨٠١م بامر الكولونيل سكوت من لوكو وجون جلجرست ، من قبل خادم على ؛ نسخ البروفيسور صاموئيل لي .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٣١٤ ص ٤٠٤ — ٤٠٥ .

٥٢١ (٢) ٥ قق

سلافة العنب في مفاخرة الروضة وبئر العرب

تاليف سيد صفي الدين احمد بن حسين . يبدا قسم النثر بقوله : « الحمد لله الذي جعل الحدائق نزهة الحدق الخ » .

وسبق بقصيدة تبدا بقوله :

« يا مهديا للعطر والمسك لصّه » .

لقد وصفت المخطوطة اعلاه تحت رقم ٣٣٦ ؛ وهذا القسم منها يحتل الورقات ١٢ — ٢٧ . بدون تاريخ او خاتمة .

٥٢٢ (١) ٢٦ قق

سلسلة الذهب

مؤلف في سلالة واسرة السيد جمال الدين الهادي ابن ابراهيم بن علي . لمؤلفه السيد شمس الدين احمد بن عبدالله . يبدأ بقوله :

« الحمد لله الذي اسبغ علينا نعمة باطنة وظاهرة الخ » .

١٦٦ ورقة ، يحتل هذا المؤلف الورقات ٤ — ١٣٥ قياس ٢٩ر٥ × ٢٠ر١ سم ، في الصفحة ٢١ سطرا . خطه نسخ جميل ، مزين ، ومؤرخ في شهر محرم ١٠٨٠هـ .

٥٢٣ ٧١ قق
٥٢٤ ٨٠ قق

سلوان المطاع في عدوان الاتباع

نسختان من سلوان المطاع في عدوان الاتباع (او الطباع) ، لأبي عبدالله محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر المعروف بحجة الدين القرشي المكي .

انظر حاجي خليفة رقم ٧٢٢٧ ، وفهرس المتحف ١ ص ٦٦٣ ، ٦٩٥ ، ٥٠٢ ب ، وفهرس المتحف ٢ ص ٧٣٢ ، وفهرس فينا جـ ١ ص ٣٥٥ — ٣٥٦ ، طبع بالحجر في القاهرة سنة ١٢٧٨هـ ، وطبع في تونس سنة ١٢٧٩هـ ، ترجم الى الايطالية ترجمت اماري وترجم الى الانكليزية من الايطالية ، لندن ١٨٥٢م الخ .

النسخة ٧١ قق تتكون من ٧٥ ورقة قياس ١٩ر٥ × ١٤ر٨ سم في الصفحة ١٧ سطرا ، خطها نسخ كبير واضح ، العنوان مكتوب بالالوان ، تاريخها في ربيع الاول سنة ١٠٦٦ هـ ، الناسخ الحاج نور الدين بن الحاج احمد الفارسكوري .

النسخة ٨٠ قق تتكون من ٨٨ ورقة قياس ١٨ر١ × ١٢ر٥ سم في الصفحة ١٥ سطرا . خطها نسخ جيد ، مزينة ، ومؤرخة في شعبان سنة ٧٧٢هـ ، الناسخ احمد بن علي بن احمد الكاتب البيضاوي .

٥٢٥ (٢) ٢٨٩٣ أدد

سلوة المحزون في جملة فنون

الورقات ١٣٤ — ١٥٩ من المخطوط بعنوان : سلوة المحزون في جملة فنون شتى من الغزل الفائق والحكمة والادب الرائق . كان قد اختير من ديوان رشيد بن خميس الحبسي ، رتب حسب حروف الالفباء للحرف الأخير . صنف من قبل سليمان ابن بلعرب في سنة ١١٤٥هـ . وصف المخطوط سابقا تحت رقم ٤٠٠ ، ونسخ سنة ١٢٧١هـ .

٥٢٦ ٢٧٦ قق
٥٢٧ ٤١ قق

السلوك لمعرفة دول الملوك

مجلدان من السلوك لمعرفة الملوك ، لتقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي .

يحتوى المجلد الاول على بداية الكتاب حتى سنة ٧١٠هـ ، اما المجلد الثاني فمن سنة ٨٣١هـ الى سنة ٨٤٧هـ .

انظر حاجي خليفة رقم ٧٢٤٠ ، ووستنفيلد تاريخ العرب ص ٢١١ رقم ٤ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٢٨٩ .

النسخة ٢٧٦ قق تتضمن ٢١٣ ورقة قياس ٢٦ر٤ × ١٧ر٧ سم ، في الصفحة ٢٩ سطرا ، خطها نسخ جيد ، مزينة ، العنوان مذهب وملون ، بدون تاريخ ، ولكن من المرجح انه ليس بعد وفاة المؤلف كثيرا .

النسخة ٤١ قق تتضمن ١٣٨ ورقة قياس ٢٦ر٨ × ١٧ر٥ سم في الصفحة ٢٧ سطرا . خطها نسخ جميل ، مزينة ، فيها ملاحظات في الحاشية بدون تاريخ أو خاتمة .

٥٢٨ ٤١٤ أدد

سنكهاسن بتيسي

ترجمة فارسية لسنكهاسن بتيسي ، أو اثنتين وثلاثين حكاية حول عرش الملك . انظر الفهرس الفارسي رقم ٣١٨ ص ٣٩٨ .

٥٢٩ (١) ٤٠ر٦ جج

سورة المجادلة

السورة ٥٨ من القرآن الكريم ، المخطوطة تتكون من كراس مالاى Malay عدا هذه الورقات الاربع ، وقد وصفت سوية مع مخطوطات مالاى التي جاءتنا من مكتبة اوربينوس ، من الدكتور فان رونكل Van Ronkel في مجموعته للمخطوطات الست لمكتبة جامعة كمبرج ص ٨ — ٩ .

تحتوي المخطوطة جميعها على ١١١ ورقة قياس ١٨٫٨ × ١٥٫٢ سم في الصفحة ١٢ — ١٥ سطرا .

٥٣٠ (١) ١٥٫٧ دد

سورة يس

السورة ٣٦ من القرآن الكريم ، تتألف المخطوطة من ٩٣ ورقة قياس ١٠٫١ × ٦٫٩ سم في الصفحة ٧ أسطر ، كتبت بخط نسخ تركي جميل حيث يختلف في اقسام المخطوطة يحتوي هذا القسم على الورقات ١ — ٩ فقط .

٥٣١ ٩٠ قق

سيرة الأمير ظاهر العمر

ترجمة حياة الامير ظاهر العمر : الذي كان واليا على عكا سنة ١٧٥٠م عاش ٧٣ سنة من عمره وقتل في التسعين وبقي في الحكم ٢٧ سنة ، ترجمت من الفرنسية الى العربية من قبل مترجم مجهول ، تبدأ فجأة بعد العنوان :

« فهذا الشيخ والأمير الضاهر (كذا) العمر الذي في ايامه خوف الباب العثماني بافعاله وحروبه؛ كان من اصل العرب وهو من قبيلة صغيرة من قبائل العرب الخ » .

٢٨ ورقة قياس ١٨٫٢ × ١٢ سم ، في الصفحة ١٦ سطرا . خطها نسخ جميل ، بدون تاريخ أو خاتمة .

٢٣٢ ٤ قق

سيرة الاسكندر بن داراب الرومي المقدوني

التاريخ الخيالي الخرافي للاسكندر العظيم ، تأليف ابراهيم بن مفرّج الصوري . انظر فهرس المتحف ١ ص ٣٢٩ — ٣٣٠ ، وكذلك فهرس فينا ج ٢ ص ٣٠ لعمل مماثل بالتركية .

٢٨٧ ورقة قياس ٣٠٫٦ × ٢١٫٣ سم ، في الصفحة ٢٧ سطرا ، خطه نسخ ضعيف ، مزين ، بدون تاريخ .

٥٣٣ (٣) ٢٨٩٣ أدد

السيرة الجليّة المسماة سعد السعود البو سعيدية

تاريخ البوسعيد ، الأسرة الحاكمة في عمان ، من عهد احمد بن سعيد بن احمد بن محمد البوسعيدي اول حاكم للأسرة ، الى سعيد بن سلطان بن احمد بن سعيد البوسعيدي سنة ١٢١٩هـ .

لوصف المخطوطة انظر الرقم ٤٠٠ ، ٥٢٥ السابقين . يحتل هذا القسم الورقات ١٦١ — ١٩١، وقد كمل نسخ المخطوطة في السابع والعشرين من شهر شوال سنة ١٢٧١هـ .

٥٣٤ ١٠٦٥ أدد

سيرة سندباد البحري وسندباد الحمّال

الجزء الاول من سيرة سندباد البحر والسندباد الحمال .

١٠٦ ورقات قياس ١٤٫٦ × ٩٫٨ سم ، في الصفحة ٩ أسطر ، خطها نسخ ضعيف ، بدون تاريخ .

٥٣٥ ٥٢ قق
٥٣٦ ١٥ قق

السيرة العجيبة (سيرة بني هلال)

النسخة ٥٢ قق مجلد يحتوي على اجزاء من القصة الضخمة ، المزوجة شعرا ونثرا، والمعنونة ب (سيرة بني هلال) او (سيرة ابي زيد) .

انظر كتاب لين Lane : سلوك وعادات المصريين المحدثين ٢/١١٤ — ١٢٥ ، وفهرس الكتب العربية المطبوعة في المتحف البريطاني ج ١ ص ٦٣٨ — ٦٤٢ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٧٤٣ — ٧٤٤ ، تحتل القطعة الاولى على الاقل ٢٠٠ ورقة ، وتتبعها القطعة الثانية بنفس الحجم وتشتمل على ٦٠ ورقة . وهذه النسخة ناقصة من الاول ولكنها مختومة في الأخير بخاتمة وفيها اسم الناسخ وهو محمد بن الحاج رمضان العطار ، وتاريخ النسخ في يوم الاثنين الرابع عشر من ذي الحجة سنة ١١٢٢هـ ، والصفحة الأخيرة تتضمن الخاتمة وهي صفحة مزدوجة من صورتين ، وهذه متبوعة بقطع ٧ و ٦ أوراق متسلسلة نسبيا ، ثم بسبع اوراق غير متسلسلة غالبا .

النسخة ١٥ قق تحتوي قسما من نفس السيرة وتحمل عنوان (قصة ابي زيد الهلالي) وتتألف من ١٨٠ ورقة قياس ٣١٫٨ × ٢١٫٢ سم ، في الصفحة ٣١ سطرا ، كتبت بخط نسخ كبير واضح ولكنه رديء ، بدون خاتمة .

٥٣٧ — ٥٤٨ ١٠٥ ق ق — ٩٤ ق ق

سيرة عنترة

اثنا عشر مجلدا تحتوي على القصة الكبيرة المتسلسلة لسيرة عنترة .

الاوراق قياس ٢٢ر٤ × ١٥ر٤ سم ، والخاتمة في المجلد الأخير ، مؤرخة في سنة ١١٩٥هـ .

انظر فهرس المتحف ١ ص ٣١٩ — ٣٢٤ ، ٦٦٢ — ٦٦٥ ، ٦٩٧ والملاحظة على هامش ص ٣١٩ ، وفهرس ليدن ج ١ ص ٣٤٨ — ٣٤٩ و ج ٥ ص ١٧٠ — ١٧١ ، وفهرس فينا ج ٣ ص ٤ — ١٣ ، وفون كريمر ج ٢ ص ٣٥٨ و ٤٧٨ . (Culturgeschichte)

٥٤٩ ٤٠٨ أدد

٥٥٠ ٤٠٩ أدد

سير المتاخرين

سير المتاخرين ، تاليف غلام حسين الطباطبائي ، في مجلدين . انظر الفهرس الفارسي رقم ١٠١ — ١٠٢ ص ١٧٦ — ١٧٧ .

٥٥١ — ٥٧٩ ٢٤٦ ق ق ٢٧٤ ق ق

سيرة المجاهدين

سيرة المجاهدين في ٢٩ مجلدا ، السيرة الشعبية لذي الهمة .

انظر فهرس المتحف ٢ رقم ١١٧٣ — ١١٨٢ ص ٧٤١ — ٧٤٣ ، وكتاب لين (المصريين المحدثين) الفصل ٢٣ . المجلدات التسعة والعشرون تشتمل على ٥٦ قسما ، الخاتمة في المجلد الأخير ، مؤرخ في ٤ محرم سنة ١٢٢٩هـ ، وجاء اسم الناسخ على انه (حموه) بن الحاج احمد زاكور المغربي الفاسي . حجم الصفحة ٢٠ر٦ × ١٦ سم .

٢٨٠ ٢٢٦ أدد

سيرة ومديح محمد النبي

كتاب صغير في ٢٥ ورقة قياس ١٩ر٦ × ١٥ر٢ سم في الصفحة ٩ أسطر ، بدون خاتمة ، عليه تعليق بخط لويس رئيس الشمامسة . بعد العنوان وصف لمحتوى الكتاب ، يبدأ بقوله : « الحمد لله الذي شرف الانام بصاحب المقام الاعلى الخ » .

٥٨١ (١) ٧٧٨ أدد

شارق المعرفة

شرح لفلسفة (الفيدانتا) Vedanta بعنوان شارق المعرفة ، تاليف الشيخ ابي الفيض فياضي .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٣٥ ص ٩٤ — ٩٦ .

٥٨٢ — ٥٨٥ ٢٠ر١ نن
٢٦٩ أدد
٣١٢ أدد
٨٣٥ أدد

شاهنامه

اربع نسخ من كتاب الشاهنامه للفردوسي .
انظر الفهرس الفارسي رقم ١٩٦ — ١٩٩ ص ٢٨٦ — ٢٩٠ .

٥٨٦ — ٥٨٨ ٧رد ٦ لل
١٠٤٣ أدد
(٢) ٣١٥٠ أدد

شاه ودرويش

ثلاث نسخ من قصيدة الهلالي المعروفة بشاه ودرويش ، او شاه وجادا . انظر الفهرس الفارسي رقم ٢٨٣ — ٢٨٥ ص ٣٦٥ — ٣٦٧ .

شذور الذهب

انظر مادة : (كتاب) .

٥٨٩ ٣٤١٠ أدد

شرائع الاسلام

رسالتان في الفقه الاسلامي ، باللغة العربية ، مع ترجمة بالملاوية بين السطور ، وبدون عنوان محدد أو تاريخ ، كتب على ورقة فيما يخص المالك السابق الملاحظة الآتية : « سير فردريك مادين سمى هذه الورقة الجاوية من اوراق صنف من شجر التوت » .

تحتوي المخطوطة على ١٤٨ ورقة ، قياس ٢٨ر٨ × ١٩ر٨ سم في الصفحة ٧ أسطر لكل من النص العربي والترجمة بين السطور .

الكراسة الاولى تحتوي على الورقات ٢ — ١٣٧ ، والثانية الورقات ١٣٨ — ١٤٦ . تبدأ الاولى بقوله :

« الحمد لله الذي فرض علينا تعلم شرايع الاسلام الخ » . وتبدأ الثانية بقوله :

« الحمد ذي (كذا) الجلال وشارع الحرام والحلال ... وبعد هذه زبد نظمتها ابياتها الف بما قد زدتها يسهل حفظها الخ » .

٥٩٠ ٢٤ر٦ دد

شرح اربعين حديثا

اربعون حديثا جمعها القاضي محمد بن علي بن عبدالله بن ودعان الموصلي ، مع الشرح والتفسير .

انظر حاجي خليفة رقم ٣٨٢ . اوراقه ٣٨ ورقة قياس ١٨ر٢ × ١٣ر٣ سم في الصفحة ١٩ سطرا ، خطه نسخ واضح ولكنه غير معتنى به ، تاريخه رمضان سنة ٨٦٣هـ ، الناسخ سليمان بن فاضل .

٥٩١ ٣٢٦١ أدد

شرح اشكال التاسيس

كتاب في الرياضيات للسيد شمس الدين سمرقندي مع شرح موسى بن محمد المعروف بقاضي زادة الرومي .

انظر حاجي خليفة رقم ٨٠٤ ، وفهرس المتحف ١ ص ١٨٦ ، ٦١٨ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥٢٤ .

٣٠ ورقة قياس ١٨ر٢ × ١٣ر٢ سم ، في الصفحة ٢٣ سطرا . خطها نسخ واضح جيد ، مؤرخة في السادس من رجب سنة ٨٨٣هـ ، الناسخ عبدالقادر بن ابراهيم .

٥٩٢ — ٥٩٥ ٢٣ر٦ مم
٤٥ر٦ وو
٧٧٣ أدد
٨٢٠ أدد

شرح الفية ابن مالك

اربع نسخ لشرح الفية ابن مالك .

النسخة ٢٣ر٦ مم تحتوي في الاصل على ٩٧ ورقة ، اوراقها مفرقة (متداخلة) ، وفيها ملاحظات اوربينوس حيث كانت تعود اليه سابقا ، الاوراق قياس ٢١ر٣ × ١٤ر٢ سم في الصفحة ٢٨ سطرا . الورقة الاولى مفقودة وفيها البداية وعنوان الكتاب ، والمخطوطة غير مؤرخة ، كتبت بخط مغربي ليس من السهل ان يقرأ .

النسخة ٤٥ر٦ وو تحتوي على الألفية وشرح موجز بالفارسية للسلطان محمد بن علي الكاشاني . انظر الفهرس الفارسي رقم ١٧٣ ص ٢٥٧ — ٢٥٨ .

النسخة ٧٧٣ أدد تحتوي على الألفية مع شرح ابن عقيل (طبعها ديتريصي . في ليبزك ١٨٥٠) وتشتمل على ١٩٣ ورقة (حيث تبدأ بفهرس المحتويات ويستغرق ورقتين) قياس ١٩ × ١٤ر٥ سم ، في الصفحة ٢٣ سطرا ، خطها نسخ جميل مع تزيين ، بدون تاريخ ولكن فيها تمليك للمالك مؤرخ في ١١٩٧هـ .

النسخة ٨٢٠ أدد تحتوي على الألفية مع شرح الأشموني وتشتمل على ٤٥٠ ورقة قياس ٢١ر٦ × ١٥ سم ، في الصفحة ٢٣ سطرا ، خطها نسخ واضح ولكنه رديء ، مزينة ، بدون تاريخ .

٥٩٦ (٣) ٢٣٨ أدد

شرح الأمثلة

كتاب في الصيغ الصرفية للأفعال العربية .

انظر الفهرس الفارسي رقم ١٨٣ ص ٢٧٥ .

٥٩٧ ٧٩٣ أدد

شرح الانموذج

الانموذج للزمخشري مع شرح جمال الدين محمد بن عبدالغني الاردبيلي . انظر حاجي خليفة رقم ١٣٩٠ ، وفهرس المتحف ١ ص ٦٩٢ ، وكذلك فهرس المتحف ٢ ص ٨١١أ .

٧٣ ورقة قياس ١٧ × ١٢ سم في الصفحة ١٧ سطرا . خطه نسخ تعليق ضعيف ولكنه مقروء ، خال من التاريخ والخاتمة .

(٧) ٤١٧ أدد

شرح ايساغوجي

الورقات ١٢٣أ — ١٣٠ب شرح ايساغوجي للشيخ اثير الدين الأبهري . انظر رقم ١١٥ السابق ، والفهرس الفارسي رقم ١٧٧ ص ٢٦٣ .

(١٨) ١٩٧ قق

شرح بانت سعاد

الورقات ٢٢٠ب — ٢٣٠أ شرح بانت سعاد لكعب بن زهير تبدأ ب : « اخبرنا الشيخ الامام الفقيه العفيف الصالح ابو الحسن مرتضى بن حاتم بن مسلم المقدسي الخ » .

مؤرخة في سنة ١١٥٧ ، لوصف المخطوطة انظر الجزء الثاني من هذا الكتاب تحت (مخطوطات منوعة المحتويات) .

٥٩٨ — ٨١٨ ادد

شرح بوستان سعدي

شرح بوستان سعدي لعبدالواسع هنسوى . انظر الفهرس الفارسي رقم ٢٤٠ ص ٣٣٤ — ٣٣٥ .

٥٩٩ — ١١ر١٦ دد

شرح بندنامــه عطار

البندنامه للشيخ فريد الدين عطار ، مع شرح الشيمي بالتركية . انظر الفهرس الفارسي رقم ٢٢٠ ص ٣١١ — ٣١٢ .

٦٠٠ — ٥٨٥ ادد

شرح التهذيب

تهـذيب المنطـق والكلام للتفتازاني (توفى ٧٩٢هـ) مع شرح موجـز للملا عبداللــه يزدي (توفى ١٠١٥هـ) .

انظر حاجي خليفة رقم ٣٧٨٦ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٥٠١ .

٦٠ ورقة قياس ٢٢ × ٥ر١٤ سم ، عدد الاسطر في الصفحة متفاوت ، خطه تعليق هندى رديء . فيه حواشي في بعض الاحيان ، نص سقيم جدا ، بدون تاريخ ، ولكنه حديث ، الناسخ ابراهيم النصرابادي .

٦٠١ — ١١٤ قق

شرح ديوان المتنبي

القسم الاول (الصفحات ١ — ٣٧٢ من طبعة ديتريصي) من ديوان المتنبي مع شرح الواحدي .

انظر مقدمة ديتريصي لطبعتــه ، وفهرس المتحف ٢ ص ٦٥٧ — ٦٥٨ الخ .

٣٢٠ ورقة قياس ٨ر٢٠ × ١٥ سـم ، في الصفحة ١٥ سطرا . خطه نسخ جيـد . المتن بحرف اكبر من الشرح . مؤرخ في الثامن من ربيع الاول سنة ٩٨٥هـ ، الناسخ يحيى بن احمــد العريف .

٦٠٢ — ٨٢ قق

شرح رسالــة ابن زيدون

وصف هذا الشرح في ظهر المجلد في رقعـة العنوان على انه كتاب الصفـــدي (صلاح الدين خليل بن أيبك المتوفى ٧٦٤هـ) . يبدأ بقوله :

« الحمد لله الذي شرح صدرنا بالاسلام وطرح بالاستغفار عنّا الآثام الخ » . انظر حاجي خليفــة رقم ٥٩٣٢ ، وفهــرس المتحف ١ ص ١٤٨٩ ، وفهــرس المتحف ٢ ص ٦٣٩ — ٦٤١ ، وفهرس ليدن ج ١ ص ٢٤١ — ٢٦٠ الخ .

١٧٠ ورقة قياس ٩ر١٧ × ١ر١٣ سم في الصفحة ١٩ سطرا . كتب بخطين مختلفين تماما ، وكلا الخطين واضح جيد ، الخط الأقدم يستغرق الورقات ٩٦ — ١٦٥ ، بدون تاريخ أو خاتمة .

(٨) ٣٢٥٧ ادد

شرح الستين مسالة

الورقات ٦٥ب — ٧٧ب شرح الستين مسالة للشيخ شهاب الدين الرملي . انظر مخطوطات غير معنونة القسم الثاني تحت موضوع التصوف .

٦٠٣ — ٧٦٩ ادد

شرح الشافية

الرسالة المشهورة في النحــو لابن الحاجب (توفى ٦٤٦هـ) مع شرح احمد بن الحسين (في حاجي خليفـــة : الحسن) الجاربردى (توفى ٧٤٦هـ) .

انظر حاجي خليفة رقم ٧٣٧٥ ، وفهـرس المتحف ٢ ص ٦١١ ، والمصادر التي تعطى هناك .

٢٠٠ ورقة قياس ٩ر٢١ × ١ر١٦ سـم في الصفحة ١٩ سطرا ، خطها نسخ تعليق تركي ، كتبت في ارض الروم سنة ١١٠٠هـ .

٦٠٤ — ٦٢٥ ادد

٦٠٥ — ٧٧٤ ادد

شرح شذور الذهب

نسختان من شرح المؤلف على (مقدمـــة) شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لجمال الدين ابن هشام الانصاري .

انظر حاجي خليفة رقم ٧٤٣٤ ، وفهـرس المتحف ٢ ص ٦١٧ ، والمراجع المعطاة هنـــاك .

النسخة ٦٢٥ ادد ٦٢٥ تتضمن ١١٤ ورقة قياس ٢٢ر٦ × ١٥ر٧ سم في الصفحة ٢١ سطرا ، خطها نسخ جميل مزينة ، بدون تاريخ .

النسخة ٧٧٤ ادد تتضمن ٨٩ ورقة قياس ١٩ر٢ × ١٣ر٦ سم في الصفحة ٢١ سطرا ، خطها نسخ جيد ، مزينة ، ومؤرخة في شهر شعبان سنة ٧٩٧هـ ، الناسخ عمر بن محمد بن علي بن يحيى الشافعي الحلبي .

٦٠٦ ٥٨٣ ادد

شرح الشمسية

شرح قطب الدين رازي على الكتاب المعروف في المنطق بعنوان الشمسية ، لنجم الدين عمر بن علي القزويني الكاتبي .

انظر حاجي خليفة رقم ٧٦٦٧ ، وفهرس المتحف ١ ص ٢٥٠ ، ٤٥٦ .

١٠٤ ورقات قياس ٢٥ × ١٦ر٤ سم في الصفحة ١٧ سطرا . خطها نسخ تعليق ، غير مؤرخة ، الناسخ هداية الله .

(١) ١٢٥ قق

شرح شواهد الكشاف

للقاضي محب الدين الحموي .

انظر رقم ٢٦٧ السابق .

٦٠٧ ١٧ر٦ لل

شرح عروض ابن الحاجب

شرح الشيخ جمال الدين عبدالرحيم الأسنوي على عروض ابن الحاجب .

انظر حاجي خليفة رقم ٨١٢٦ ، فهرس ليدن جـ ١ ص ١١٢ — ١١٣ . ان عنوان الشرح الكامل هو : « نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب » .

المخطوطة ٨٥ ورقة ، حيث يحتل هذا الشرح الورقات ١ — ٧٢ ، قياس ١٨ر٢ × ١٣ر٧ سم ، في الصفحة ١٩ سطرا ، خطه غير معتنى به ولكنه نسخ تعليق واضح ، مزين ، بدون تاريخ .

تسلسل المخطوطة رقم المخطوطة ورمزها

٦٠٨ ١٩٣ قق

شرح غاية الاختصار

ويدعى ايضا : تقريب شهاب الدين احمد بن الحسين بن احمد الاصفهاني المكنى بابي شجاع .

الشرح لابي عبدالله محمد بن قاسم ، الذي سمى سرحه باسمين متناوبين ، يطابق عنواني النص ، مثل : فتح المجيب في شرح الفاظ التقريب، والقول المختار في شرح غاية الاختصار .

انظر حاجي خليفة رقم ٨٤٩٧ ، وفهرس المتحف ١ ص ١٣٥ ، وفهرس المتحف ٢ ص ١٩٧ حيث احصيت طبعات المتن والشرح ، انظر ايضا مادة (غاية) الآتية .

٢٠٠ ورقة ، وقد فقدت الورقات ١٠١ — ١٣٠ . قياس المخطوطة ٢١ر١ × ١٥ر٤ سم في الصفحة ١٣ سطرا ، خطه نسخ ضعيف كبير ، مزين ، ومؤرخ في يوم الثلاثاء السابع من شوال سنة ١٠٢٣هـ ، نسخ من قبل حفيد سيد محمد عبدالعباس القمري ابن شيخ شهاب الدين ابن شيخ احمد بن شيخ علي الجمال النبتيتي .

٦٠٩ (١) ٢٢ر٥ لل

شرح قصيدة ابي الاصبع عبدالعزيز بن تمام العراقي

شرح ابي محمد عبدالدايم القيرولى المغربي على قصيدة ابي الاصبع عبدالعزيز بن تمام العراقي .

انظر حاجي خليفة رقم ٩٤٤١ . تتالف المخطوطة من ١٨٤ ورقة قياس ٢٢ × ١٥ر٦ سم وفي الصفحة (في هذا القسم) ٢١ سطرا .

تتضمن المخطوطة ثلاث رسائل منفصلة ، وهذه (شرح قصيدة ابي الاصبع) هي الاولى وتحتل الورقات ١ — ١٤ ، تخلو من التاريخ ، ولكن يرجح انها من القرن الرابع عشر او الخامس عشر من زماننا .

٦١٠ ٧٧٥ ادد

شرح القصيدة الخزرجية

لضياء الدين ابي محمد عبدالله بن محمد الخزرجي ، تبدأ بقوله :

« الحمد لله الذي بحمده نستفتح وهو

الفتاح العليم » ، ويظهر اسم الشارح على انه المقدسي .

انظر حاجي خليفة رقم ٩٤٥٨ ، وفهرس المتحف ١ ص ٢٣٧ ، ٦٤٤ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٧٨٩ب .

٩٩ ورقة قياس ١٨ر١ × ١٣ر٥ سم ، في الصفحة ١٥ سطرا . خطه نسخ كبير واضح ، مزين ، ومؤرخ في ٨ شعبان سنة ٨١٨هـ ، الناسخ محمد بن علي ، كتب لاجل مرجان المنصوري .

٦١١ ٢٢ر٣ دد

شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون

شرح ابن بدرون على القصيدة التاريخية الشهيرة لابن عبدون .

انظر حاجي خليفة رقم ٩٤٤٤ ، وفهرس المتحف ١ ص ٦٥٠ ، ١١٤٣ ، وبحث دوزي عن قصيدة ابن عبدون ، ليدن ١٨٤٨م ، وفهرس المتحف ٢ ص ٦٦٩ — ٦٧٠ الخ .

٨٠ ورقة قياس ٢٥ر٥ × ١٦ر٨ سم ، في الصفحة ٢٥ سطرا . خطه نسخ جميل مزين ، ومتن القصيدة بالحبر الاحمر . تاريخ النسخ في السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ٨٨٧هـ ، الناسخ حاتم بن ابراهيم بن احمد بن حاتم بن ... بن حسين بن يوسف بن مهلهل بن نجم بن هلال .

٦١٢ (١) ٢١١ قق

شرح قصيدة منفرجة

لابي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري ، المعروف بابن النحوي ، تبدأ بقوله : « نحمد الله على جميل آلائه ، ونشكره على عظيم نعمائه الخ » .

انظر حاجي خليفة رقم ٩٥٠٨ ، وفهرس فينا ج ١ ص ١٤٤ ، وفهرس ليدن ج ٢ ص ٩٧ — ٩٨ ، وفهرس المتحف ١ ص ٨٦ ، ٧٤٧ ، ٣٩٨ .

تتالف المخطوطة من ١٧٤ ورقة قياس ١٩ر٦ × ١٤ر١ سم ، في الصفحة ٢١ سطرا . وتحتوي على سبع رسائل منفصلة . وهذه المخطوطة هي الاولى في المجموع ، وتحتل الورقات ١ — ٨ ، ومؤرخة في بداية محرم سنة ١٠٥٦هـ .

وهناك قسم آخر من الشرح في المخطوطة رقم ١٩٧ قق بعنوان : الفريدة المبتهجة . انظر مادة (فريدة) الآتية .

٦١٣ ٣٢٦٢ ادد

شرح كتاب الارشاد في اصول الاعتقاد

الشرح او بالاحرى النقد لتقي الدين مظفر الشافعي ، المعروف بالمقترح (انظر حاجي خليفة رقم ١٢٧٣٤) على كتاب ارشاد في اصول الاعتقاد لابي المعالي ، اوله :

« الحمد لله المبدى المعيد ، الفاعل لما يريد ؛ هادى من يشاء من العبيد الى سبيل التحميد » .

١٦٨ ورقة قياس ٢١ر١ × ١٥ سم في الصفحة ٢٣ سطرا . خطه مغربي جيد ، مزين ، بدون تاريخ .

٦١٤ ٢٦٤ ادد

شرح كلمات الخلفاء الراشدين

مائة قول لكل من الخلفاء الاربعة الراشدين، شرح وتفسير بالفارسي لرشيد الوطواط .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٢٠ صفحة ٤٦ — ٤٨ .

٦١٥ ٣٢٤٦ ادد

شرح لامية ابن الوردي

شرح لامية ابن الوردي (المتوفى في طاعون سنة ٧٤٩هـ بعد ان كتب مقامة عنه) معزوة في خط مطموس في عنوان الصفحة الى شيخ الاسلام الشيخ العرى العامري ، اوله : « الحمد لله الحكيم الذي يؤتي الحكمة من يشاء من عباده العظيم امداده الخ » . المخطوطة غير كاملة من الآخر .

انظر فهرس المتحف ١ ص ٢٩٥أ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٦٨٢ ، ٧٦٨ ، وفهرس فينا ج ١ ص ٤٧٨ ، ج ٣ ص ٥١٢ . القصيدة نفسها تبدأ عادة بقولة :

اعتزل ذكر الاغاني والغزل
وقل الفصل وجانب من هزل

٢٩ ورقة قياس ١٩ر٨ × ١٤ر٢ سم في الصفحة ٢١ سطرا . خطها نسخ جميل ، مزينة ، التاريخ والخاتمة مفقودان .

٦١٦ ١٠٦٢ أدد
٦١٧ ١٠٦٣ أدد

شرح لامية العجم للدميري

نسختان من شرح كمال الدين محمد بن موسى الدميري على لاميــة العجم للطغرائي ، عنـوان الشرح : غاية الأدب في شرح لامية العجم . وهذا الشرح مستند الى شرح صلاح الدين الصفدي .

انظر حاجي خليفة رقم ١١٠٢٤ (جـ ٥ ص ٢٩٢ — ٢٩٣) ، وفهرس المتحف ١ ص ٢٩٥ ، وكذلك ٢٨٦ ، ٢٥٩ ، وفهـرس المتحف ٢ ص ٦٦٨ — ٦٦٩ الخ .

النسخة ١٠٦٢ أدد تتألف من ٨٧ ورقـة قياس ٢١ × ١٥٫٥ سم في الصفحة ٢١ سطرا ، خطها نسخ ضعيف ، مزينة ، ومؤرخـة في ١٣ صفر سنة ١١٤١هـ . الناسخ ابراهيم رمضان الفيومي .

النسخة ١٠٦٣ أدد تتألف من ٧٩ ورقـة قياس ٢٢٫٨ × ١٤٫٩ سم في الصفحة ١٧ سطرا. خطها نسخ جيد ، مزينة ، بدون تاريخ .

٦١٨ (٤) ٢١١ قق

شرح لامية العجم للحضرمي

شرح محمد بن عمـــر بحرق الحضرمي على لامية العجم ، وعنوانه الكامل هو : نشر العـلم في شرح لامية العجم .

انظر فهرس المتحف ٢ ص ٦٦٨ — ٦٦٩ ، ٧٦٣ ، ٧٩٣ والمراجع المعطاة هناك . لقد وصفت المخطوطة اعلاه تحت رقم ٩ ، ١٠ ، ٦١٢ . وهذا القسم من المخطوطة يحتل الورقات ١٧ب — ٥٦أ . كتب بخط نسخ واضح ، ولكنه رديء ، مؤرخ في يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٠٤٧هـ ، الناسخ اسماعيل الحسيني .

٦١٩ ١٧٤ قق
٦٢٠ ٥٫٤١ دد

شرح كلستان سعدي

شرحان على كلستان سعدي ، الاول ليعقوب ابن سيد علي (سيد علي زاده) باللغة العربية ، والثاني شرح الشيمي باللغة التركية .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٢٤٨ — ٢٤٩ ص ٣٣٨ — ٣٤٠ .

٦٢١ (٤) ٤١٧ أدد

شرح لباب الضريري

الورقات ١٦٣أ — ٧٨ب شـــرح اللباب لابي الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الضريري .

انظر الفهرس الفارسي رقم ١٧٧ ص ٢٦٣ .

شرح مائة عامل

انظر مادة (عوامل الجرجاني) الآتية .

٦٢٢ ٨٢٣ أدد

شرح مثنوىء معنوي

شرح ايوب بارسا على المثنوي لمولانا جـلال الدين رومي .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٢٣١ ص ٣٢٦ — ٣٢٧ .

٦٢٣ ٦٫٢٥ وو

شرح المصابيح

الثاني من ثلثي شرح المصابيـح لحسين بن مسعود الفرا البغوي ، من الواضح انـه لشمس الدين محمد (ابن مظفر الخلخالي) .

انظر حاجي خليفة رقم ١٢١٢٨ ، وفهرس المتحف ١ ص ١١٢ ، ٥٤٠ ، ٧٢١ ، وفهـرس المتحف ٢ ص ٨١ — ٨٣ ، ٨٢٢ — ٨٢٣ ، وفهرس فينا جـ ٢ ص ٨٥ — ٨٦ الخ .

٣٢٣ ورقـة قياس ٢٤ × ١٩٫٦ سم في الصفحة ٢٥ سطرا ، كتب في الثلث الثـاني . الورقات ١ — ١١٤ خطها نسخ جيد صغير ، وفي الباقي من المخطوطة الخط واضح ولكنه نسـخ تعليق مائل ، مزينة ، وفي العناوين تزوين ورسوم ، مؤرخة يوم الثلاثاء الحادي عشر من ربيع الثاني سنة ٨٢٣هـ ، الناسخ محمد ابراهيم بن محمد الحسيني الخيري .

٦٢٤ ٦٫١١ لل

شرح مطالع الانوار في المنطق

شـرح قطب الدين محمد بن محمد الرازي التحتاني على مطالع الانوار للقاضي سـراج الدين محمود بن ابي بكر الأرماوي .

انظر حاجي خليفة رقم ١٢٢٣٣ ، وفهـرس

المتحف ١ ص ٢٤٩ — ٢٥٠ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٥٠٠ — ٥٠١ الخ .

٧٤ ورقة قياس ١٨٫٣ × ١٣٫٢ سم في الصفحة ١٩ سطرا .

٦٢٥ — ٦٨٣ ادد

شرح المعرّبات

شرح المعربات للكافي تشتمل على قواعد الصرف والنحو العربي مع تطبيق الشرح باعراب عدد من الجمل . يبدأ الشرح فجأة بتعريف (الكلمة) واقسام الكلام .

٤٦ ورقة قياس ٢٠٫٤ × ١٥٫٩ سم ، عدد الأسطر في الصفحة متفاوت ، كتب النص بالحبر الاحمر ، والشرح بين السطور بالحبر الاحمر بخط اصغر . نسخه احمد صالح لاجل شيخه سيد عبدالرزاق افندي فتاحي زاده ، وقد انجز في الرابع من شهر شعبان سنة ١٢٥٩ .

٦٢٦ — ٢١٢ قق

شرح المعلقات للتبريزي

الشرح للشيخ ابي زكريا يحيى بن علي المعروف بابن الخطيب (توفى ٥٠٢هـ) على المعلقات السبع .

انظر حاجي خليفة رقم ١٢٤١٩ ، وفهرس المتحف ١ ص ٢٥٩ — ٢٦٠ ، وفهرس ليدن جـ ٢ ص ٣ ، جـ ٥ ص ٢٦٥ .

٩٤ ورقة قياس ٢١٫٩ × ١٥٫١ سم في الصفحة ٢٣ — ٢٦ سطرا ، خطه نسخ جميل ، والشرح بحرف اصغر من النص ، بدون تاريخ .

٦٢٧ — ١٣٢ قق

شرح المعلقات للزوزني

شرح ابي عبدالله الحسين بن احمد بن الحسين الزوزني ، على المعلقات السبع . انظر حاجي خليفة رقم ١٢٤١٩ ، وفهرس المتحف ١ ص ٢٥٧ — ٢٥٩ ، ٤٧٩ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٦٤٨ ، وفهرس فينا ص ٤٢٩ — ٤٣٠ .

اوراقه ١٠٢ قياس ٢٠٫٦ × ١٥٫٣ سم في الصفحة ٢١ سطرا . خطه نسخ جيد النص بحرف اكبر من الشرح ، تم نسخه في نهاية محرم سنة ١١٩٠هـ من قبل الناسخ عثمان بن الحاج علي بن الحاج عبدالرحيم الحلبي .

٥٥ قق
٥٦ قق

شرح المقامات الحريرية المسمى بالمقالات الجوهرية

شرح خير الدين بن تاج الدين الياس ، على مقامات الحريري بعنوان : المقالات الجوهرية على المعلقات الحريرية . في مجلدين . انظر ما يأتي تحت عنوان (المقالات الجوهرية) .

٦٢٨ — ١٧٢ قق

شرح مقصورة ابن دريد للمكي الطبري

شرح على مقصورة ابن دريد بعنوان : الآيات المقصورات على الابيات المقصورات للمكي الطبري (كما جاء في خط الورقة ١ أ) . مؤلف الشرح وصف نفسه على انه مؤلف كتاب آخر بعنوان : (عيون المسائل من اعيان الرسائل) . يبدأ الشرح بقوله : « يا من منح الائمة الاعلام بمقصورات الخيام المدودة الاطناب الخ » .

انظر حاجي خليفة رقم ١٢٨٠٧ ، وفهرس المتحف ١ ص ٢٥٨ ، ٢٧٧ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٥٩٧ ، ٦٤٩ ، ٦٣٣ ، ٦٥٤ ، ٧٦٤ ، وفهرس ليدن جـ ٢ ص ٤٧ — ٥١ الخ .

٢١٣ ورقة قياس ٢١ × ١٥ سم في الصفحة ٢٣ سطرا ، خطها نسخ جيد ، مزينة ، مؤرخة في يوم الجمعة الحادي عشر من شوال سنة ١١٣٢ ، الناسخ محمد بن شهاب الدين بن احمد بن محمد ابن علي بن الاسود الانصاري الشافعي .

٦٢٩ — ٧٦٢ ادد

شرح مقدمة ابن بابشاذ

مقدمة الشيخ ابي الحسن طاهر بن احمد ابن بابشاذ ، على الحديث ، مع شرح الشيخ ابي القاسم عبدالرحمن بن ابي بكر بن ابي سعيد المقري .

انظر حاجي خليفة رقم ١٢٧٥٢ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٥٩٥ — ٥٩٦ ، وفهرس ليدن جـ ١ ص ٢٨ الخ .

١٥٦ ورقة قياس ١٨٫٣ × ١٣٫٤ سم في الصفحة ١٧ سطرا ، خطه نسخ واضح كبير ، مزين ، شرح المفردات في ثناياه ، مؤرخ في يوم السبت الخامس عشر من شوال سنة ٨٣١ . الناسخ

محمد بن ابراهيم . العنوان الكامل للكتاب كما جاء في الخاتمة هو : الجمل الهادية في شرح المقدمة الكافية .

٦٣٠ ١٢٦ قق

شرح همزية البوصيري

شرح همزية البوصيري (قصيدة في مدح النبي محمد ، وتعرف ايضا بأم القرى انظر فهرس المتحف ٢ ص ٦٨١) لشهاب الدين احمد بن محمد ابن حجر الهيثمي المكي المتوفى سنة ٩٧٣هـ . ويسمى هذا الشرح ايضا : (المنح المكية في شرح الهمزية) و (افضل القرى لقرّاء ام القرى) . انظر الورقة ٣ ب من المخطوطة .

انظر حاجي خليفة رقم ٩٥٢١ ؛ وفهرس المتحف ٢ ص ٧٩٠ الخ . طبع الشرح في بولاق سنة ١٢٩٢هـ .

٢٢٧ ورقة قياس ٢٠٫٧ × ١٤٫٥ سم في الصفحة ٢٥ سطرا . خطه نسخ واضح ، مزين ، ومؤرخ في يوم الاثنين ١٩ ذي القعدة سنة ١٠٥٥هـ .

٦٣١ ٣٩٫٥ دد

شفاء القلوب

رسالة باللغة التركية ، مؤلفها غير معروف ، وهي في قسمين ، يحتوي القسم الاول على اربعة فصول ، كالآتي :

« اول قسم اصول كلام مدر ، اكنج قسم علم مشايخدر اما اول كم اصول كلامدر درت بابدر اول باب الله تعالنك برلكن بلمكدر ، اكنج باب الله تعالنك صفتن بلمكدر ، اجنج باب رسول اللهك نبوت بلمكدر ، دردنج باب الله تعالنك قرانده حكم وخبر رسول اللهك آخرته تعلق خبر لرن بلمكدر » .

٨٤ ورقة قياس ١٩٫٥ × ١٤٫٣ سم في الصفحة ١٣ سطرا ، خطها نسخ تعليق ضعيف ، مؤرخة في رجب ٩٣٨هـ .

٦٣٢ ١١٫١١ دد

٦٣٣ (١) ١٩٠ قق

٦٣٤ ٣٠٩٢ ادد

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية

الكتاب المعروف لاحمد بن مصطفى طاش كبروزاده عن حياة وآراء علماء الدين ، المعروف بالشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية .

انظر فهرس المتحف ٢ رقم ٦٧٨ ص ٤٦٢ والمراجع المعطاة هناك ، وستنفيلد : تاريخ العرب رقم ٥٢٧ ص ٢٤١ — ٢٤٦ .

النسخة ١١٫١١ دد تحتوى ١٦٩ ورقة قياس ٢٠٫٨ × ١٣ سم ، في الصفحة ٢٣ سطرا ، خطها نسخ جيد واضح ، مزينة ، ومؤرخة في القسطنطينية ١٩ رمضان سنة ٩٧٧ هـ ، الناسخ اسماعيل بن مصطفى الجورلوى .

النسخة ١٩٠ قق تحتوي ٢١٩ ورقة قياس ٢٢٫٥ × ١٤ سم ، في الصفحة ١٧ سطرا ، خطها تعليق جيد مع تزيين داخل اطار ذهبي وازرق ، مؤرخة في بغدادا رمضان سنة ٩٩٩هـ ، الناسخ عبيدالله الشهير بلمعى الرومى ، والنسخة (٢) ١٩٠ قق القسم الثاني من المخطوطة فيها ملحق للملا علي بن بالي الشهير بجمناق . انظر مادة : (عقد المنظوم في ذكر افاضل الروم) الآتي .

النسخة ٣٠٩٢ ادد تحتوي على ٢٣٩ ورقة قياس ٢٠٫١ × ١٤٫٦ سم في الصفحة ١٢ — ١٧ سطرا . الورقات ٢٠ — ١٧٥ خطها مختلف واكثر قدما ، وهذه خطها نسخ دقيق وصغير مع تزيين ، بينما الورقات ١ — ١٩ و ١٧٦ — ٢٣٩ بخط اكبر وغير متقن ، مؤرخ في الثاني عشر من محرم سنة ١٠٦١هـ . الناسخ عثمان بن عمر آغا ، المعروف بملا احمد .

٦٣٥ ٢٢٫٦ وو

٦٣٦ ٣٠٩١ ادد

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم

نسختان مجزاتان لمعجم عربي عظيم ، لنشوان ابن سعيد الحميري (توفى ٥٧٣هـ) بعنوان شمس العلوم .

انظر حاجي خليفة رقم ٧٥٦١ ، وفهرس المتحف ٢ رقم ٨٥٨ ص ٥٨٣ — ٥٨٤ والمراجع المعطاة هناك ، وانظر عن حياة المؤلف رقم ٥٨٤ ص ٣٧٢ — ٣٧٣ .

النسخة ٢٢٫٦ وو وتتضمن قسمين متباعدين من الكتاب . الورقات ١ — ١٧٤ فيها القسم الاول من البداية الى باب الحاء والفاء لكتاب الحاء . الورقات ١٧٦ — ٢٠٧ تحتوي على كتاب الصاد

وقسم من كتاب الضاد حتى باب الضاد والحاء . في الورقة ٢٠٨ ا فهرس المحتويات للقسم الاول ، وفي الورقة ١٧٥ ا فهرس المحتويات للقسم الثاني .

٢٠٨ ورقات قياس ٢٨ر٩ × ١٧ر١ سم في الصفحة ٢٩ سطرا ، خطه نسخ مرتبك تقريبا ، مزين ، بدون تاريخ أو خاتمة .

النسخة ٣٠٩١ ادد تشتمل على ٣٩٦ ورقة قياس ٣٢ر٨ × ٢٠ر٧ سم في الصفحة ٢٩ سطرا ، خطها نسخ كبير واضح وحديث ، مع تزيين ، غير مؤرخة . الناسخ سالم بن حمد بن رشيد بن عبد الله العامري . تحتوي هذه المخطوطة على الكتاب الاول (الورقات ١ — ٢١١) والكتاب الثاني (الورقات ٢١٣ — ٣٩١) النصف الاول من الكتاب حتى نهاية كتاب الشين .

٣٤٩٨ ادد

شواهد عجاب ونوادر غراب

انظر القسم الثاني رقم ٨ تحت عنوان : قصص ونوادر .

٦٣٧ — ٣٦ ق ق

صبح الاعشى في صناعة الانشاء

قسم من صبح الاعشى في صناعة الانشاء تأليف شهاب الدين ابي العباس احمد القلقشندي (توفى ٨٢١هـ) .

انظر حاجي خليفة رقم ٧٧١٠ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٦٤٢ — ٦٤٣ . في هذا المجلد نقص من الأخير ، يحتوي الجزء الرابع من الكتاب ويبدأ بعد البسملة :

« الطرف العاشر في المكاتبات الصادرة عن ملوك الديار المصرية ولها حالتان الخ » . القسم الأخير يفتتح بقوله : « ومن ذلك ما يكتب في البشارة بالفتوح » .

١٦٢ ورقة قياس ٢٦ر٧ × ١٧ر٧ سم في الصفحة ٢٩ سطرا . العنوان جميل ومزين في الورقة ١ ا . الورقة ١٤٠ مفقودة وكذلك ورقة أو اكثر من النهاية . خطه نسخ جيد واضح ، مع تزيين ، الظاهر انه من القرن الخامس عشر او السادس عشر .

٦٣٨ — ٣٢٦ ادد

صحة الامراض

ترجمة هندوستانية ، أو خلاصة لفصل في تنسيق علم خصائص الامراض وعلاجها يسمى : صحة الامراض ، للطبيب محمد ارحم من سهارنبور ، يبدأ بقوله :

به نقل هي شعبه هيضه كي كتاب صحة الامراض تأليف حكيم محمد ارحم قاضي تهانه بهون متعلقه ضلع سهارنبور كي سي بيج ترجمه هندي اردو آميز كي ، بسم الله الرحمن الرحيم ، نقل هيضه وه هي كه كهانا بينا معده مين هضم نهوا ... » .

٦ ورقات قياس ٢٩ر٥ × ١٧ر٥ سم في الصفحة ١٦ سطرا ، خطه تعليق هندي جيد ، مزين ، بدون تاريخ أو خاتمة .

٦٣٩ — ٦٤٤	٢ر١٠ جج	٢ر٣٨ دد
	٢ر١١ جج	٢ر٥٢ دد
	٨١٩ أدد	٢ر٩ جج

صحاح الجوهري

ستة مجلدات تحتوي على مختلف الاقسام من كتاب الصحاح ، المعجم العربي المعروف لابي نصر اسماعيل بن حماد الفارابي ، المعروف بالجوهري (توفى ٣٩٨هـ) .

انظر حاجي خليفة رقم ٧٧١٤ ، وفهرس المتحف ١ ص ٢٢٧ ، ٤٦٧ ، ٦٣٩ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٥٧٧ — ٥٧٨ الخ .

النسخة ٢ر٣٨ دد مخطوطة قديمة لطيفة تحتوي على الكتاب كاملا ، وتشتمل على ٥٥١ ورقة قياس ٣٠ر٨ × ٢٢ر٣ سم في الصفحة ٢٩ سطرا . كتبت بخط نسخ كبير وعريض متقن ، مع الضبط بالشكل الكامل ، ليس فيها تزيين ، ولكن جذر الكلمة المفسرة كتب بحرف مضاعف الحجم بالنسبة لبقية الخط .

كتبت المخطوطة ببغداد سنة ٦٧٣هـ من قبل سنجر بن عبدالله الكرجي . كانت هذه النسخة تعود سابقا الى اربينوس Erpenius كما يظهر ختمها على الورقة ١ ا .

النسخة ٥٢ر٢ دد كذلك نسخة جيدة كاملة تتألف من ٤٩٨ ورقة قياس ٢٦ر٦ × ١٧ر٣ سم في الصفحة ٢٩ سطرا ، خطها نسخ صغير دقيق ، مشكولة ، ومزينة . كتبت في القسطنطينية ، كتبها عبدالرحمن بن بير محمود المعروف بملالي سنة ٩٦٤هـ .

النسخ ٩ر٢ جج ، ١٠ر٢ جج ، ١١ر٢ جج تتضمن تقريبا الثلث الاول والربع الرابع من الكتاب ، الثاني ناقص من البداية .

النسخة ٩ر٢ جج تحتوي ٢٨١ ورقة قياس ٢٧ر٧ × ١٨ر٢ سم ، في الصفحة ٢١ سطرا ، خطها نسخ واضح ، مشكولة ، ومزينة ، بدون تاريخ .

النسخة ١٠ر٢ جج تحتوي ٢٩٧ ورقة على نسق واحد مع المجلد السابق ، مؤرخة في آخر رمضان سنة ٩٦٩هـ .

النسخة ١١ر٢ جج تحتوي ٢٨٦ ورقة على نسق واحد مع المجلدين السابقين ، نسخت في بروسا من قبل حسن بن حسن في ذي القعدة سنة ٩٦٨هـ .

النسخة ٨١٩ أدد تحتوي على الكتاب كاملا ، وتتألف من ٦٥٢ ورقة قياس ٢٣ر٤ × ١٥ر٩ سم في الصفحة ٢٧ سطرا . خطها نسخ جميل ، مضبوطة بالشكل الكامل ، مزينة ، ناسخها سعادت يار بن خالد بن محمود المرشدي في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ٨٩٥هـ في كازرون ، عن نسخة كتبت وقورنت في شهر شوال سنة ٦٧٨هـ من قبل محمد بن محمود بن المروزي .

٦٤٥ (٣) ٣١ر٦ جج
٦٤٦ (١) ١٠ر٦ لل

صحاح العجمية

نسختان من المفردات الفارسية ـ العربية المعروف بصحاح العجمية ، مؤلفها هندوشاهي نخجواني .

انظر الفهرس الفارسي رقم ١٦٩ و ١٧٠ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤ .

صحيح البخاري

انظر مادة (الجامع الصحيح) رقم ٢٨٦ ، ٢٨٧ السابقة .

٦٤٧ ٥٢ر٦ وو
٦٤٨ ٨٣٧ أدد

الصراح من الصحاح

نسختان من الصراح ، مختصر من كتاب الصحاح للجوهري ، مع اضافة ما يقابلها في الفارسية ، لجمال القرشي .

انظر الفهرس الفارسي رقم ١٥٣ ، ١٥٤ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ .

٦٤٩ (٥) ٤٣ر٦ وو

صرف مير

رسالة مشهورة في الصرف العربي لمؤلفها مير سيد شريف جرجاني . انظر الفهرس الفارسي رقم ١٧٦ ص ٢٦٢ .

٦٥٠ (٣) ٢٦١ أدد

صنايع بدايع

كتاب في البلاغة وصور الحيل الشعرية ، على غرار كتاب رشيد الدين الوطواط : حدائق السحر .

انظر الفهرس الفارسي رقم ١٨٢ ص ٢٧٤ .

٦٥١ (١) ٣٠٦٥ أدد

ضياء الواعظين

مسلسل في احدى وثلاثين خطبة وعظية لابن موسى اللاذقي .

١٩٣ + ٧ ورقات (تحتوي على قائمة بالموضوعات) = ٢٠٠ ورقة قياس ٢٠ر٧ × ١٤ر٨سم في الصفحة ١٩ سطرا ، خطها نسخ تعليق حسن ، مزينة ، ومؤرخة في محرم سنة ١٠٨٨هـ .

الورقات ١٩٠أ ـ ١٩١أ تحتوي على بعض القصائد باللغة التركية ، يقرر الناسخ في البداية بان (هذا الكتاب قد اخذ من مكتبة في بودا ، في الثاني من شهر ايلول سنة ١٦٨٦م عندما داهمت هذه المدينة العاصفة ثم اعيد الى اصحابه) .

٦٥٢ (٢) ٢٦٦ ادد

الطب الجديد

خلاصة في الطب في عشر مقالات باسم كتاب الطب الجديد ، يخلو من اسم المؤلف ، اوله :

« الحمد لله الخ ... وبعد ، فهذا مختصر مشتمل على زبدة ما يجب استحصان من صناعة الطب انتخبته من كتب الاقدمين ورتبته على عشر مقالات » .

لوصف المخطوطة انظر رقم ٥١٥ السابقة . يحتل القسم الثاني الورقات ٦٥ب — ١٠٥ب ، كتب بخط نسخ جيد مع تزيين . مؤرخ في يوم الجمعة الثامن والعشرين من شعبان سنة ١٠٧٦هـ . الحواشي مملوءة بمستخرجات من قانون ابن سينا .

٦٥٣ ١٥٦ قق

الطراز المنقوش في محاسن الحبوش

رسالة في محاسن الاحباش لابي المعالي علاء الدين محمد بن عبدالباقي البخاري المكي (توفى ٩٩١هـ) .

انظر حاجي خليفة رقم ٧٩٤٨ ، وفهرس المتحف ١ ص ١٥٨ ، ٥٧٩ ، وفهرس المتحف ٢ رقم ٦٠١ ص ٣٩٢ — ٣٩٣ ، ومجلة Z.D.M.G. ج ١٦ ص ٦٩٧ — ٧٠٩ .

٧٩ ورقة قياس ٢٠٫٧ × ١٤٫٧ سم في الصفحة ١٦ سطرا ، خطه نسخ كبير واضح ، مزين ، بدون تاريخ .

٦٥٤ (٨) ٧٤٦ ادد
٦٥٥ (٣) ١٤١ قق

الطرفة الغريبة من اخبار وادي حضرموت العجيبة

رسالة في عجائب حضرموت للشيخ شهاب الدين احمد بن علي المقريزي .

انظر حاجي خليفة رقم ٧٩٥٩ ، وفهرس ليدن ج ٥ ص ١٠٠ . طبعت في بون سنة ١٨٦٦م طبعها ب — نوسكوى P. B. Noskowiy مع الترجمة اللاتينية . (انظر فهرس الكتب المطبوعة في المتحف البريطاني ج ١ ص ١٥٨) .

لوصف المخطوطة انظر رقم ١٥٧ ، ٤٤٢ السابقين ، تحتل هذه الرسالة الورقات ١٥٢أ — ١٥٧أ للسابق والورقات ٧٩ب — ١٨٦ للاحق .

٦٥٦ ٤٩٫٤ دد

الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية

تأليف الملا محمد بن بير علي بيرجلي .

انظر حاجي خليفة رقم ٧٩٦٦ .

٢٤٧ ورقة قياس ٢٠٫٨ × ١٤٫٥ سم في الصفحة ١٣ سطرا . خطه نسخ واضح مزين ، ومؤرخ في يوم الاثنين السابع والعشرين من رمضان سنة ١٠٥٦هـ .

٦٥٧ ١٨٧ ادد
٦٥٨ ٢١٫٢ ففف

طوطي نامه، نخشبي

مخطوطتان تحتوي الاولى كل العمل ، والثانية مختارات من طوطي نامه أو (حكايات الببغاء) لضياء الدين نخشبي .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٣٠٨ و ٣٠٩ ص ٣٩٢ — ٣٩٣ .

٦٥٩ (٢) ٩ قق

الظرايف واللطايف في مدح الشيء وذمه

كتاب في ثمانين فصلا في مدح الشيء وذمه ، في اغراض شتى ، تأليف الشيخ ابي نصر احمد بن عبدالرزاق المقدسي ، وقد استند في تأليفه على كتابين للشيخ ابي منصور الثعالبي بعنوان : (كتاب الظرائف واللطائف) و (كتاب اليواقيت في بعض المواقيت) ، انظر فهرس ليدن ج ١ ص ٢١٩ .

المخطوطة في ١٥٧ ورقة ويحتل هذا الكتاب الورقات ١١١ ب — ١٥٧ ب قياس ٢٨٫٨ × ١٧٫٣ سم في الصفحة ٣١ سطرا . كتبت بخط نسخ جيد واضح ، مع تزيين ، فيها خط بين الاصل والهامش بقلم ذهبي والوان ، غير مؤرخة .

٦٦٠   ١٤ر٦ وو
٦٦١   ١٥ر٦ وو

ظفر نامــه

لشرف الدين علي يزدي ، في مجلدين .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٦٧ ، ٦٨ ص ١٤٣ – ١٤٤ .

٦٦٢   (١) ٣٧ر٦ وو

ظفر نامهء عالمكيري

ينسب الى مير خان صوردار الكابولي .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٩٩ ص ١٧٢ – ١٧٤ .

٦٦٣   (١) ٤٩ر٦ وو

عباسنامــه

تاريخ شاه عباس الثاني ؛ لمؤلفه ميرزا محمد طاهر وحيد .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٧٥ ص ١٤٩ – ١٥٠ .

٦٦٤   (٢) ١٤١ قق

عبر النحل

رسالة في النحالة والنحل بعنوان عبر النحل، للشيخ تقي الدين احمد بن عبدالقادر المقريزي ، يبدأ بعد تحميد قصير :

« وبعد ، فهذا قول وجيز في ذكر النحل ، وما اودع فيه الباري جلت قدرته من غرائب الحكمة ، وعجائب الصنع ، ليتبر أولو الأبصار ويتذكر ارباب الاعتبار ، والله الموفق » .

انظر رقم ٤٤٢ السابق لوصف المخطوطة . وتحتل هذه الرسالة الورقات ٤٠ ب – ٧٦ أ ، ليس فيها تاريخ منفصل .

٦٦٥   ٣٠١٠ أدد

عبرت نمــا

مؤلف لمحمود بن عثمان اسمه الشعري لامعي (توفى سنة ٩٣٨هـ) .

انظر حاجي خليفة رقم ٨٠٤٠ ، وفهرس فينا

تسلسل المخطوطة   رقم المخطوطة ورمزها

ج ٣ ص ٣٠١ – ٣٠٣ ، وفهرس برلين التركي رقم ٤٥١ – ٤٥٢ ص ٤٤٢ – ٤٤٤ .

١١١ ورقة قياس ٢٠ × ١٣ر٦ سم في الصفحة ١٥ – ١٧ سطرا . الورقات ١ – ١١ خطها نسخ تركي جيد ، وبقية الاوراق بخط من نوع الديواني ، مزينة ، ناسخها محمد بن حسين ، مؤرخة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من محرم سنة ١١٠٥هـ .

٢٧٩ أدد

العجالة الوجيزة في الرد على الوهابي

انظر سابقا رقم ٤٥٢ مادة (الرد على الوهابي) .

٦٦٦ – ٦٧١   ١٦٦ قق – ١٧١ قق

عجائب الآثار في التراجم والاخبار

نسختان كل نسخة في ثلاثة مجلدات ، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، تاريخ مصر بعنوان : عجائب الآثار في التراجم والأخبار .

انظر فهرس المتحف ١ ص ٦٨٢ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٢٥٩ – ٣٦٠ ، ٨٢٧ . المجلدات الستة بحجم ٢١ر٢ سم اما عرض الصفحة ففي المجلدات الثلاثة الاولى ١٥ سم والمجلدات الثلاثة الأخيرة ١٦ سم وفي كل صفحة منها ٢١ سطرا .

في النسخة الاولى المجلد الاول (١٦٧ قق) تتالف من ٣٨٤ ورقة تؤرخ لما بعد سنة ١١٩٠هـ . المجلد الثاني (١٦٦ قق) يتالف من ٢٥٦ ورقة وينتهي بسنة ١٢١١ – ١٢١٢هـ المجلد الثالث (١٦٨ قق) يتالف من ٣٣٥ ورقة .

العنوان في كل مجلد يتبع بعبارة (للفقير عبد الرحمن الجبرتي عفى عنه) . النسخة الثانية فيها توقيع المؤلف ، المجلد الاول (١٧١ قق) يتالف من ٢٩٥ ورقة . المجلد الثاني (١٧٠ قق) ١٧٩ ورقة، والمجلد الثالث (١٦٩ قق) ٣٠٠ ورقة . كل النسخ غير مؤرخة . المجلد الثاني فيه توقيع ويتضمن هوامش كثيرة وشروح وتصحيحات ، كتب بخط نسخ تعليق مصري واضح جميل ، الاول بخط مغربي جميل ، وكلا النسختين فيهما تزيين .

٦٧٢ — ٦٧٥ ٢٨٣ قق ١٠٥٨ ادد
٦ر٣٩ ف ف ٧٤ر٣ نن

عجائب المخلوقات

لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (طبعه وستنفيلد . كوتنكن ١٨٤٩م) .

انظر حاجي خليفة رقم ٨٠٧٢ ، وفهرس المتحف ٢ رقم ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ١٢٨٧ .

النسخة ٢٨٣ قق نسخة جيدة فيها الكتاب كله ، تتالف من ٢٩٠ ورقة قياس ٢٣ر٣ × ١٦ر٦ سم في الصفحة ١٧ سطرا ، كتبت بخط نسخ جيد ، مع تزيين . تاريخها غير واضح لا يمكن قراءته .

النسخة ١٠٥٨ ادد موجز للكتاب يتالف من ١٥٥ ورقة قياس ١٩ر٦ × ١٢ر٧ سم في الصفحة ٢١ سطرا . والورقات ١ — ١٠ كتبت بخط نسخ جيد من الواضح انها نسخة كوسن دي برسيفال الذي كانت تعود اليه سابقا . والورقات ١٤٠ — ١٥٥ بخط نسخ تعليق رديء وبقية متن المخطوطة كتب بخط نسخ جيد مع تزيين ، ليس فيها خاتمة.

هناك ملاحظات دونها كوسن دي برسيفال على صفحة خالية في بداية المخطوطة باللغة الفرنسية .

النسخة ٦ر٣٩ ف ف مختصر لكتاب القزويني يبدأ مباشرة بعد التحميد بقوله :

« ذكر ما صح من الاخبار ... بصدق اللهجة من عجايب خلق الله تعالى في ... الحيوان والنبات ، قال ابو الحسن ثابت بن سنان الخ » .

تتالف المخطوطة من ٦٩ ورقة قياس ... في الصفحة ١٥ سطرا ، وكتبت بخط نسخ قديم وكبير ، فيها تزيين ، بدون تاريخ . في صفحة العنوان جاءت هذه العبارة :

« برسم الخزانة المقر الاشرف ... المونوي الاميري الكبيري السيفي ناصر الدين ايده الله » .

النسخة ٣ر٧٤ نن تتضمن الترجمة الفارسية للكتاب . انظر الفهرس الفارسي رقم ١٢٦ .

٦٧٦ — ٦٧٩ ٦٨٢ ادد
٧٦٤ ادد
٨٠٣ ادد
٣٢٣٧ ادد

عجائب المقدور في اخبار تيمور

اربع نسخ من كتاب تاريخ تيمور للشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن عبدالله الحنفي المعروف بابن عربشاه بعنوان : عجائب المقدور في اخبار تيمور .

انظر حاجي خليفة رقم ٨٠٧٤ ، وفهرس المتحف ١ ص ١٦٨ ، ٥٦٩ ، وفهرس المتحف ٢ ص ٣٥١ ، ووستنفيلد : تاريخ العرب رقم ٤٨٨ ص ٢١٦ — ٢١٨ الخ . نقد طبع هذا الكتاب جولس Golius في ليدن ١٦٣٦م ، ومنجر Manger ١٧٦٧م مع ترجمة لاتينية ، واحمد محمد الانصاري في كلكتا ١٨١٨م .

النسخة ٦٨٢ ادد تتالف من ٢٧٢ ورقة قياس ٢٣ر٩ × ١٥ سم في الصفحة ١٦ سطرا . خطها نسخ جيد كبير ، مع تزيين ، نسخت طبقا لما جاء في الخاتمة عن النسخة الاصلية وانجز نسخها في نهاية شوال سنة ٨٥٦هـ .

النسخة ٧٦٤ ادد تتالف من ٢٢٧ ورقة قياس ١٧ر٤ × ١٢ر٢ سم في الصفحة ١١ سطرا . خطها نسخ كبير واضح ، مزينة ، ليس فيها تاريخ او خاتمة .

النسخة ٨٠٣ ادد تتالف من ٢١٤ ورقة قياس ٢١ر٨ × ١٧ سم في الصفحة ١٥ سطرا خطها نسخ كبير جيد ، مزينة ليس فيها خاتمة او تاريخ .

النسخة ٣٢٣٧ ادد تتالف من ١١٠ ورقات قياس ٢٠ر٦ × ١٢ر٣ سم في الصفحة ٢٧ — ٢٩ سطرا . خطها نسخ تعليق جميل ، مزينة ، الخاتمة في آخر المخطوطة تذكر تاريخا لانجاز الكتاب من قبل المؤلف في يوم الاربعاء ١٧ محرم سنة ٨٣٩هـ ، ولكن لم يذكر تاريخ النسخ ، ومن الملامح الممتعة في المخطوطة ما جاء في الورقتين ١٠٥ ب — ١٠٦ أ وجود الالفباء الايغورية Uygur بما يقابلها من العربية في كل حرف .

٦٨٠ ٨١٤ ادد

عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح

لبهاء الدين احمد بن علي بن عبدالكافي السبكي ، شرح تلخيص المفتاح للخطيب الدمشقي.

انظر حاجي خليفة رقم ٣٥٤١ ج ٢ ص ٤١٠ ورقم ٨١٢٤ ، والرقم ٢٤٢ السابق من هذا الفهرس .

٣٣٢ ورقة قياس ٢١٫٣ × ١٥٫٢ سم في الصفحة ٢٥ سطرا . خطه نسخ صغير واضح ولكنه غير معتنى به ، مع تزيين ، الشكل بالحبر الاحمر ، وكذلك الهوامش والتصويبات ، اوله :

« الحمد لله الذي فتق بن بديع المعاني لسان اهل البيان الخ » . في الخاتمة اشارة ان المؤلف انجز في يوم الاثنين العاشر من جمادى الاولى سنة ٧٥٨هـ ، ونسخ من قبل محمد بن احمد الدقاق في يوم الاثنين السادس من ربيع الثاني سنة ١٠٩٦هـ . كتبت هذه المخطوطة لأجل الحاج خليل ابن شيخ محمد ابن شيخ علي ابن شيخ عمر ابن شيخ رمضان ابن شيخ احمد العمري الخلوتي الشافعي الاشعري الدمشقي .

٦٨٠ — ٦٨٤ ٣١ قق
٣٧ قق
٤٣ قق
٣٢ قق

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

اربعة مجلدات تتضمن اقساما مختلفة من كتاب تقي الدين محمد بن احمد الفاسي المكي : تاريخ مكة واعيانها ، بعنوان : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين .

انظر حاجي خليفة رقم ٨١٧٩ ، ووستنفيلد: تاريخ العرب رقم ٤٧٣ .

النسخة ٣١ قق تتضمن الربع الاول من الكتاب بضمنها تراجم الاشخاص الذين اسماؤهم محمد واسماؤهم مباركة على اسم النبي الكريم ولذلك جاءت في الاول خارجا عن نظام الحروف الهجائية . تتألف المخطوطة من ٢٣٤ ورقة قياس ٢٧٫٥ × ١٨٫٨ سم ، في الصفحة ٢٧ سطرا . خطها نسخ جميل ، مزينة ، ناسخها يوسف ابن اسماعيل البلتاجي ، وقد انجزت في يوم السبت الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ١١١٥هـ .

النسخة ٣٧ قق تتضمن النصف الاول من الكتاب طبقا لصفحة العنوان ، وفي الحقيقة يبدا من النقطة التي انتهت في المجلد السابق ، وذلك من حرف الالف (اسم احمد) من قسم التراجم ، وينتهي بالحرف (ظ) وفي الحقيقة يتضمن القسم الثاني من الكتاب ، كما هو مدون على الظهر .

تتألف من ٢٣٤ ورقة قياس ٢٦٫٥ × ١٨سم، في الصفحة ٢٧ سطرا ، خطها نسخ جميل ، مزينة ، انجز نسخها في شهر شوال سنة ٨٧٨هـ. الناسخ عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن ابي نصر محمد بن ابي الخير محمد بن فهد الهاشمي العلوي المكي .

النسخة ٤٣ قق تتضمن الثلث الثاني من الكتاب من اسماء (بادام) الى (عبيد) من قسم التراجم . تتألف المخطوطة من ٢٤٢ ورقة قياس ٢٥٫٨ × ١٦٫٩ سم في الصفحة ٢٧ سطرا ، كتبت بخط نسخ رديء فيه اهمال ولكنه مقروء ، مع تزيين ، بدون تاريخ .

النسخة ٣٢ قق تحتوي على الثلث الأخير من الكتاب يختم بتراجم النساء الشريفات وما اليهن . ويبدا بحرف العين ، تتألف المخطوطة من ٢٩٨ ورقة قياس ٢٨٫٤ × ٢٠ سم في الصفحة ٢٧ سطرا . كتبت بخط نسخ جيد مع تزيين ، وتختم بخاتمة تنص على ان المخطوطة انجز نسخها في يوم الثلاثاء السادس من شهر شعبان سنة ١١٧هـ .

٦٨٥ (١١) ٧٤٦ ادد

عقد فريد وثمر نضيد في الاحاديث

مجموع صغير في الاحاديث سمي في المقدمة بـ : عقد فريد في الاحاديث ، لابراهيم المأموني الشافعي ، يبدا بقوله :

« حمدا لمن طلع في سماء الفضائل شموسا

واقمارا ورفع لمن شاء عن وجوه عرايس المعاني استارا الخ » .

لوصف المخطوطة انظر رقم ١٥٧ السابق . هذه الرسالة تحتل الورقات ١٨٤ ب ــ ٢١٣ ب من المجموع ، ليس فيها تاريخ منفصل .

٦٨٦ (٢) ١٩٠ قق

العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم

ملحق لكتاب طاش كوبرلو زاده شقائق (انظر رقم ٦٣٣ السابق) ، بعنوان : العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم ، للملا علي بن بالي المعروف بـ (جمناق) .

انظر حاجي خليفة ج ٤ ص ٦٦ رقم ٧٦٣٠ ، وفهرس المتحف ١ ص ٤٣٨ ، وفهرس فينا ج ٢ ص ٣٤٩ .

١٠٣ اوراق قياس ٢٢ر٣ × ١٣ر٧ سم في الصفحة ٢١ سطرا . خطه نسخ واضح جيد ، مع تزيين ، مؤرخ في الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ١٠٩٨هـ . الناسخ ملا خضر افندي ابن الحاج مصطفى . قورن مع الاصل .

٢٩٤١ ــ ٢٩٣٧ ادد

العقود اللؤلؤية في اخبار الدولة الرسولية

انظر الارقام ١٧٧ ــ ١٨١ السابقة .

٦٨٧ (٧) ٢١١ قق

عقيدة لابي عبدالله محمد بن عبدالرحمن الحوضي الهايطي

قصيدة بالعنوان اعلاه تبدأ :

الحمد لله الذي دل عليه

ايجادنا ثم افتقارنا اليه

لوصف هذه المخطوطة انظر الرقم ٩ ، ١٠ ، ٦١٢ السابق . تحتل هذه القصيدة الورقات ١٢٦ ــ ١٢٩ ، كتبت بخط نسخ كبير مرتبك ، في الصفحة حوالي ١٧ سطرا ، بدون تاريخ .

٦٨٨ (١) ١٧ر٥ جج

عوارف المعارف مع شرح فارسي

عوارف المعارف للسهروردي ، مع شرح فارسي .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٢٨ ص ٨٧ ــ ٨٩ .

٦٨٩ (٣) ٢١١ قق

٦٩٠ (٢ ، ٢) ٤١٧ ادد

عوامل جرجاني

العوامل او مائة عامل للشيخ عبدالقادر بن عبدالرحمن الجرجاني .

لوصف النسخة ٤١٧ ادد انظر الفهرس الفارسي رقم ١٧٧ ص ٢٦٣ . اما النسخة ٢١١ قق فتتألف من الورقات ١٢ ب ــ ١٨ ب . كل صفحة فيها حوالي ٢١ سطرا ، وكتبت بخط نسخ واضح ولكنه غير متقن ، ليس فيها خاتمة منفصلة . ولوصف المخطوطة انظر الارقام ٩ ، ١٠ ، ٦١٢ السابقة .

وهناك نسخ اخرى رقم ١١ر١٩ دد ، ٢٣ر٦ لل انظر ما ياتي مخطوطات بغير عنوان ٥ ، ٤ نحو . ورقم ١٩٧ قق و ١٠٧٢ ادد انظر ما ياتي مخطوطات بغير عنوان رقم ٩ الخ .

٦٩١ (٢) ١١ر٣٣ دد

٦٩٢ ١٩٠١ ادد

العهد التي شرطها محمد رسول الله لأهل الملة النصرانية

نسختان من عهد الرسول للنصارى ، يبدأ بقوله :

« العهد والشرط الخ (كما في العنوان اعلاه) كتبه محمد رسول الله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا على وديعة الله في حقه لتكون حجة الله سجل دين النصرانية في مشرق الارض ومغربها الخ » .

النسخة ١١ر٣٣ دد تتألف من ٤٦ ورقة

قياس ٢١٫٤ × ١٤ سم في الصفحة ١٠ أسطر ، خطها نسخ كبير جيد ، مؤرخة في باريس ١٦٣٠م. نسخت من قبل انطون ويترای Antoine Vitré ناظر الامبراطورية الملكية . يحتل هذا القسم من المخطوطة الورقات ٣٧ ب ـ ١٤٤ أ .

النسخة ١٩٠١ ادد قسيمة طويلة من الورق ، حيث الجزء الاعلى منها الذي يحتوي على النص قد مزق . وهي بعرض ١٧ سم وبطولها الحالي الآن ١٣١ سم تتألف من ٧٢ سطرا من النص و ٣٤ توقيعا . ان العهد الاصلي قد كتب سنة ٤هـ .

٦٩٣ ـ ٦٩٥ | ٢٣٢ أدد
٢٣٣ أدد
٨٢٨ أدد

عيار دانش

نسختان (الاولى في مجلدين) من عيار دانش (حجر المعرفة) لابي الفضل ابن مبارك .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٣١٤ ـ ٣١٦ ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

٦٩٦ | ٣١٥٣ أدد

عين الحياة

الكتاب المشهور في العقيدة الشيعية للملا محمد باقر مجلسي (توفى ١١١٠ ـ ١١١١هـ) .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٢٦ ص ٦٤ ـ ٦٩ .

٦٩٧ ـ ٦٩٩ | ٢٩٢١ أدد
٢٩٢٢ أدد
٢٩٢٣ أدد

عيون التواريخ

ثلاثة مجلدات مختلفة من عيون التواريخ (مصادر التاريخ) لصلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد الحلبي الكتبي .

انظر حاجي خليفة رقم ٨٤٦٣ ، ووستنفيلد: تاريخ العرب رقم ٤٢٢ ، وفهرس المتحف ٢ رقم ٤٧٢ ص ٢٨٣ .

النسخة ٢٩٢١ ادد المجلد الثاني تحتوي على السنوات ١١ ـ ٥٢هـ وتتألف من ٩٤ ورقة قياس ٢٧٫٢ × ١٨٫٢ سم في الصفحة ٢٥ سطرا ، كتبت بخط نسخ كبير غير متقن ، فيها شكل قليل ، غير مؤرخة ، وبدون خاتمة .

النسخة ٢٩٢٢ ادد المجلد ١٢ تحتوي على السنوات ٥٠٥ ـ ٥٥٥هـ وتتألف من ٢٠١ ورقة قياس ٢٦ × ١٨ سم في الصفحة ٢٣ سطرا كتبت بخط نسخ قديم جيد ، مع تزيين ، بدون تاريخ أو خاتمة .

النسخة ٢٩٢٣ ادد ناقصة من البداية ، تحتوي على السنوات ٧٣٥ ـ ٧٦٠ هـ ، وتتألف من ١٧٢ ورقة قياس ٢١٫٦ × ١٥ سم ، في الصفحة ١٧ سطرا ، كتبت بخط نسخ قديم جميل ، مع تزيين ، بدون تاريخ أو خاتمة .

٧٠٠ | ١٢٢ قق

غاية الاختصار في الفقه

خلاصة قصيرة في الفقه الاسلامي بعنوان : غاية الاختصار في الفقه ، للقاضي ابي شجاع احمد بن الحسين بن احمد الاصفهاني .

انظر حاجي خليفة رقم ٨٤٩٧ ، وفهرس المتحف ١ ص ٤٠٩ ـ ٤١٠ ، وفهرس المتحف ٢ رقم ٣٠٧ ص ١٩٧ ، رقم ١٢٣٤ ص ٧٩١ . انظر شرحا للكتاب نفسه رقم ٦٠٨ السابق ٣٧ ورقة قياس ٢٠٫١ × ١٥ سم في الصفحة ١٩ سطرا . خطه نسخ جميل ، مزين ، بدون تاريخ أو خاتمة .

٧٠١ | ٣٣ قق

غاية الوسائل الى معرفة الاوائل

كتاب شامل في معرفة الاوائل ، لاسماعيل هبة الله بن ابي الرضا الموصلي . يتضمن الكتاب مادة واسعة لمعلومات ممتعة وغريبة ، وهناك اشياء اخرى ملاحظة عن الروذكي مثل ما جاء في الورقة ١٧٨ ب يسوقه كالآتي :

« اول من قال الشعر الجيد بالفارسية ابو عبدالله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبدالرحمن بن آدم الروذكي الشاعر المليح القول السائر الشعر المشهور ديوانه في العجم وكان مقدما في الشعر في زمانه بالفارسية على اقرانه ، وكان ابو الفضل البلعمي الوزير يقول ليس للروذكي في العرب والعجم نظير » .

هذه الملاحظة مقيدة وستكون اكثر دلالة في الخاتمة ، لقد الف الكتاب في حياة الشاعر فقد اعطى تاريخ وفاته يتراوح ما بين سنة ٣٣٠هـ و ٣٤٣هـ .

ان هذه المخطوطة كتبت سنة ١٠٧٤هـ ، وفيها اشارة الى انها نقلت عن مخطوطة اخرى (من الراجح انها نسخة المؤلف) مؤرخة سنة ٣٠٦هـ ، ولكن من الواضح ان هناك خطا خطيرا (على الاقل ٣٠٠ سنة) في تاريخ تعيين المخطوطة الاصلية كما يظهر من الخاتمة . ويظهر من المقدمة انه كان قد الف لأجل اتابك شهاب الدين طغرل بك الذي تنحى عن الحكم سنة ٦٢٩هـ (١٢٣١ – ١٢٣٢م) وتوفى سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) .

انظر دي سلان : ابن خلكان جـ ٤ ص ٤٢٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ . ليس هناك ذكر لهذا الكتاب لدى حاجي خليفة في كتابه الجامع (جـ ١ ص ٤٩٠ رقم ١٤٦٧) في الكتب المشابهة لهذا الكتاب ، ولم اجد اية اشارة له في مكان آخر .

٢٥٦ ورقة قياس ٢٧ر٢ × ١٧ر٦ سم في الصفحة ١٩ سطرا . خطها نسخ جيد ، مزينة ، ومشكولة ، الخاتمة جاءت كالآتي :

« آخر الجزء الثاني وبتمامه تم كتاب غاية الوسائل الى معرفة الاوائل ، قال في الاصل المنقول منه هذا ، وافق الفراغ من كتابته ثامن عشر ربيع الآخر سنة ستة وثلثمائة وهذه النسخة نجزت في اواسط (ذى) القعدة سنة اربع وسبعين والف » .

تسلسل المخطوطة — رقم المخطوطة ورمزها

٧٠٢ — **١٣د٢ جج**

غرائب المسائل

لفاضل محمد بن بير درويش . الف سنة ٩٧٦هـ (١٥٦٨ – ١٥٦٩م) في اخسيكات Akhsikat .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٢٣ ص ٥٣ – ٥٩ .

٧٠٣ — **٣٠٣ أدد**

غرر الدرر

مجموع في الاحاديث وحكايات حول اشخاص مبجلين ، مترجم الى الفارسية من العربية ، لأبي البركان محمد بن احمد بن محمد الحسيني .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٢١ ص ٤٨ – ٥١ .

٧٠٤ — **١٧٩ قق**

غرر الخصائص

غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة لشمس الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى الكتبي .

انظر حاجي خليفة رقم ٨٥٨٩ ، وفهرس المتحف ٢ رقم ٧٤٧ – ٧٤٩ ص ٥٠٨ – ٥٠٩ .
٣١٦ ورقة قياس ١٩ر٨ × ١٣ر٤ سم في الصفحة ٢٣ سطرا ، خطه نسخ كبير واضح ، مزين ، بدون تاريخ .

٧٠٥ — **٤٢٧ (٣) أدد**

غزليات سلطان محمود غزنوي

احدى وثلاثون غزلية ، معزوة الى السلطان محمود الغزنوي ، ووجهت الى اياز Ayaz تحتل ٦ ورقات لكتاب عادي .

انظر الفهرس الفارسي رقم ٣٠٦ الورقات ٢٢ ب – ٢٨ ب ، ص ٣٩٠ – ٣٩١ .

٧٠٦ — **٤ر٤ دد**

غزوات مدللو

قصيدة تركية على نظام المثنوي ، مجهولة المؤلف للغزوات التركية . تبدأ بـ :

تسلسل المخطوطة	رقم المخطوطة ورمزها

كليـد كنـج اسـرار حكيـم
باسـم اللـه الرحمن الرحيم
اكر بو اسمله فتـح اولـه هرباب
مساعد اوله هـر فصلنده اسباب

٧٢ ورقة (الورقات ٦ ، ٧ ، ٧٢ مفقودات)
قياس ٩ر٢٠ × ١ر١٥ سم ، في الصفحة ١١ سطرا ، خطها نسخ تركي جميل ، مشكول ، بدون تاريخ أو خاتمة ، الصفحة الأخيرة مفقودة .

٧٠٧	١٧٨ قق
٧٠٨	٢٤٠ قق

غنية الطلاب في معرفة الرمي والنشاب

نسختان من رسالة الرمي بالنشاب لمؤلفه طيبوغا الاشرفي البكلميشي اليوناني . انظر فهرس المتحف ١ ص ٦٦٧ — ٦٦٨ ، وفهرس المتحف ٢ رقم ٨٢١ ص ٥٥٧ . المخطوطتان متشابهتان في البداية ، ولكنهما تختلفان في القسم الاخير ، وقد اشار ريو الى الاختلاف بين الاثنين في فهرس المتحف ٢ في الموضع المشار اليه آنفا .

النسخة ١٧٨ قق تتألف من ٧١ ورقة
قياس ٥ر٢١ × ٦ر١٥ سم في الصفحة ٢١ سطرا، خطها نسخ جميل ، مزينة ، ومؤرخة في ٢٧ رمضان سنة ١١٧٤هـ .

النسخة ٢٤٠ قق تتألف من ٢٠٤ ورقات
قياس ١٨ × ٩ر١٢ سم في الصفحة ٩ أسطر خطها نسخ كبير مرتبك ، مزينة ، ومؤرخة في ٨ شعبان سنة ٨٨٦هـ . الناسخ يوسف بن احمد بن خليفة الخطيب .

★ ❋ ★
★ ❋ ★

تعليق على مقال
« اقدم مخطوطة عربية في طب الأطفال »

الدكتور
كمال السامرائي
بغداد ـ مستشفى السامرائي

قرأت بحث الدكتور محمود الحاج قاسم محمد في مخطوطة (المعالجات البقراطية) لابي الحسن احمد بن محمد الطبري (القرن الرابع الهجري) بمجلة المورد عدد ٤ سنة ١٩٧٧ . وجدير بكاتب البحث ان يسمع الثناء والتقدير من القراء على اهتمامه بهذه المخطوطة النفيسة النادرة . وتأمل ان نراها في مكتباتنا محققة ومشروحة . على ان لي بعض الملاحظات عما ورد في بحث الكاتب الفاضل اذكرها فيما يلي :

اعتبر الكاتب كما هو واضح من عنوان مقاله ، ان كتاب المعالجات البقراطية هو أقدم الكتب العربية في طب الاطفال . والصحيح ان هناك كتابا عربيا في نفس الاختصاص باسم (خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين) وضعه الطبيب عريب بن سعيد القرطبي (القرن الرابع الهجري ايضا) يمكن اعتباره كما سنرى بعد قليل ، اقدم من كتاب (المعالجات البقراطية) لأحمد الطبري . قال أبو عبدالله الأوسي المراكشي في كتابه الذيل والتكملة (السفر الخامس . ص : ١٤١ ـ ١٤٢) : كان (عريب (بالعين المهملة) بن سعيد .. طبيبا ماهرا .. له مصنفات منها كتاب خلق الانسان وتدبير الاطفال ، ومنها كتاب في عيون الادوية ومنها الخ .. ثم قال المراكشي ؛ واستعمله الناصر (يقصد الخليفة الناصر) على كورة اشونة سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة الخ) . وورد اسم الكتاب في نسخة الاسكوريال الخطية : بعنوان خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين ، وهي النسخة التي ترجمت الى العبرية وطبعت بصيغتها العربية في الجزائر سنة ١٩٥٦ . كما ورد اسم عريب في يتيمة الثعالبي (ج ٢ . ص ٥٢) بالغين المعجمة لا العين المهملة . أما محتويات الكتاب فتتكون من خمسة عشر بابا كرست الأبواب السبعة الأولى للحبل والولادة . وهي معلومات تعتبر مقدمة مهمة لطبابة امراض الطفل .

وجعلت الابواب الثمانية الاخيرة لتدبير صحة الطفل ومعالجة أمراضه . والكتاب اوسع شمولا واكثر اختصاصا في طب الاطفال من كتاب المعالجات البقراطية ، ونعتبره أقدم من كتاب احمد الطبري بالدلائل الآتية :

(١) نقل الدكتور محمود عن بروكلمان ان احمد الطبري عاش بين سنة ٣٢٠هـ وسنة ٣٦٦هـ . والحقيقة ان بروكلمان لم يذكر ذلك ، الا انه حين قال : (ج ٤ . ص ٢٨٩) ان احمد الطبري كان طبيب ركن الدولة البويهي ، ألحق بآخر هذا الاسم كما يفعل دائما بتواريخ أصحاب السير ، عضادتين وصنع بداخلهما السنين من ٣٢٠هـ الى ٣٦٦هـ التي تخص حياة ركن الدولة . ولم يقصد بروكلمان ، كما افترض الدكتور محمود ، ان ما بين العضادتين هو عمر احمد الطبري . اذ قد يكون الطبري عاش ايضا قبل التأريخ المذكور أو عاش ايضا بعده .

(٢) ذكر بروكلمان (نفس الجزء والصفحة) ان الطبري عاش في حدود سنة ٣٦٠هـ ، طبيبا لركن الدولة ، واكتفى بذكر هذه السنة فيما يخص حياة احمد الطبري .

(٣) كان عريب بن سعيد القرطبي كاتبا للخليفتين عبدالرحمن الناصر (٣٠٠ ــ ٣٥٠هـ) ثم ابنه الحكم المستنصر (٣٥٠ ــ ٣٦٦هـ) (المراكشي السفر الخامس ص : ١٤٢ وبروكلمان ج ٤ . ص : ٢٨٨) ووضع كتابه خلق الجنين سنة ٣٥٣هـ باشارة من الخليفة المستنصر (بروكلمان ــ نفس المصدر والصفحة) .

(٤) ويذكر بروكلمان بنفس المرجع ان احمد الطبري وأبا العباس المجوسي تتلمذا على ابي ماهر موسى بن سيار الطبيب المشهور . ونعرف ان المجوسي قد توفي سنة ٣٨٤هـ . وهذا يجعلنا نميل الى الاعتقاد ان الطبري ، كصنو للمجوسي في طلب العلم ، قد عاش في اواخر عمر ركن الدولة لا في اوله . بينما عرفنا ان عريب قد كان عائشا بعد سنة ٣٥٣هـ وهي سنة تأليفه لكتاب الجنين . ولاعتقادي ان التواريخ التي وضعها بروكلمان لحياة الطبري قياسية أو تقديرية ، ولأنه لم يشر الى مصادرها في التراثيات العربية في حين ان التواريخ الواردة في سيرة احمد الطبري محددة لا تقديرية بالاضافة الى انها مسندة الى مصادر قديمة وموثقة ، لذلك لا مجال لنا الا ان نجعل عريب بن سعيد القرطبي اسبق في الزمن من احمد بن محمد الطبري ، وكتابه خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين اقدم من كتاب المعالجات البقراطية .

ويهمني من هذا التعليق ان انشر اخبار عريب بن سعيد القرطبي بين محبي التراث العربي ، اذ انه بالرغم من مؤلفاته القيمة لم يترجم له الا بضع من المؤرخين وباختصار مخل ، ولم يذكره ابن جلجل الاندلسي في كتابه طبقات الاطباء والحكماء مع انه كان معاصرا له وانه ذكر من أطباء الاندلس ممن ليس لهم باع ولا تآليف في الطب بقدر ما كان لعريب .

حول « السيد جمال الدين الأفغاني »

بقلم
محمد علي الكاتب
مديرية ضريبة عقار المنصور ـ بغداد

نشرت مجلة (المورد) في العدد الاول من المجلد السابع الصادر في ربيع ١٩٧٨ بحثا عن المجاهد الكبير جمال الدين الافغاني بقلم الباحث الاستاذ عبد الحميد العلوجي .

وقد ناشد الاستاذ العلوجي في ختام بحثه المؤرخين والباحثين ان يستدركوا ما فاته ذكره عن حياة المجاهد الكبير ـ العريضة المخصاب ـ

ومع قصر باعي وقلة معرفتي بهذه الامور وجدت نفسي استطيع ان ادلي بدلوي في الدلاء ، وان جاءت بحمأه وقليل ماء كما يقولون .

ويهمني هنا من الامر ، ان اشير الى نقطة مهمة تطرق اليها الباحث الفاضل وهي اغتيال ناصر الدين شاه في سنة ١٨٩٦ وعن علاقة السيد الافغاني بهذا الحدث التاريخي الخطير ـ والذي شاء بعض المؤرخين ان يقحموا العراق ايضا في ملابساته ـ

وانا وان كنت اوافق الاستاذ الباحث فيما ذهب اليه من ان السيد الافغاني لا صلة بهذا الحدث كما لم يكن للعراق يد فيه وان كل ما قيل عن ذلك هو محض افتراء ومختلق من الاساس ، فان هناك عدد من الكتاب والباحثين انكروا هذا الراي بقصد او بغير قصد ـ وقالوا ان السيد الافغاني هو الذي دفع القاتل (محمد رضا الكرماني) الى اقتراف ما اقترف على الرغم من ان الكثير من المؤرخين المنصفين قد اثبتوا استنادا الى تحقيقاتهم التاريخية الدقيقة ان السيد الافغاني لم يفكر قطعا بهذا العمل وان كل ما ذكر عن صلته بهذا الحدث ليس سوى فرية شائنة حيكت من قبل خصومه بقصد الكيد له والنيل منه .

ان هذه القضية الشائعة الذائعة على كثرة ما كتب حولها ارى انها ما زالت تحتاج الى دراسة وتحقيق عميقين بهدف كشف ما ظل محجوبا من امرها وغربلة ما ذكر عنها ومن الخير استجلاء غوامضها رغبة في الوقوف على حقيقتها واسرارها والحد من موجة التخرصات التي احاطت بها .

ولست اجد حرجا من ان اقول بأني عثرت قبل اشهر على رسالة تطرقت لهذا الحدث تقع في ثلاث صحائف من الحجم المتوسط تلقاها المرحوم والدي (الملا عباس الكاتب ـ في قضاء الشطرة) في عهد شبابه على ما يبدو من احد اصدقائه في بغداد لم نتوصل مع الاسف الى معرفته اذ لم نجد اسمه في تلك الرسالة فقد وقعها في الختام بكنيته (اخوكم ـ ابو مهدي) كما انها كانت خاوا من التاريخ ، وقد احتفظ بها المرحوم والدي بين اوراقه في صندوق نحاسي عمدنا الى فتحه بعد وفاته .

ومما تجدر الاشارة اليه اننا لم نعرف عن والدنا ولا مخالطوه انه من المهتمين او المعنيين بما

له صلة بمثل هذه الشؤون ولم نلحظ عليه بأنه يفتح صدره لمثل هذه الامور او يتحدث عنها .

ودونكم ما تضمنته هذه الرسالة حول هذا الحدث والكلام فيها للمرحوم عبد اللطيف آل ثنيان كما يقول مرسلها :

[نقل لي منذ امد شاهد عيان من اصحاب جمال الدين ، اذ قال ما ملخصه :

كنت عند جمال الدين في داره في الاستانة ، وكنا وحدنا ، فاستؤذن لرجل ايراني فاذن له ، فدخل وجلس في اخريات المجلس ، وكان زري الهيئة ، فظنه معوزا جاء يستندى اكفه ، فنادى الخادم واعطاه ليرة ذهبية ليدفعها للزائر فابى اخذها ، وبعد برهة والرجل ساكت ونحن كذلك دعينا للطعام ، فدعاه جمال الدين لاستصحابنا فامتنع ، فلما عدنا للمجلس فاه الرجل مخاطبا السيد قائلا : اظنك لم تعرفني ؟ قال : نعم فمن انت ؟ قال : انا ميرزا رضا ، فلم يكد يسمعه جمال الدين الا واخذ يصفه بادنى الاوصاف واحقرها ، بل واشنعها وابشعها ، والرجل لا ينبس ببنت شفه ، ثم التفت الي وقال : هل تعرف هذا الرجل؟ قلت : لا ، فاخذ يصفه باحسن الصفات ، وينعته بارقى النعوت من كرم الاصل وسعة الثراء وكثرة الكرم وحسن المعاملة الى غير ذلك فظهر على وجهي العجب من تناقض اوصافه في نفس الساعة والمجلس ، ففطن لذلك وقال : لا تعجب فهو قد كان كما قلت لك فصار كما قلت له .

ثم التفت اليه وقال : ويحك ، هل تظن ان ما انت فيه من حياة يرغب فيها وانت ذلك الرجل المشار اليه ؟ اهم بالتصدق عليك بليرة او لقمة وانت الذي كنت تبذل الاموال وتطعم ما لا يحصى فهلا فهمت ان الموت لك خير من هذه الحياة ؟ فلم لا تنتقم ممن احال حالك ، وصادر مالك ، وبعثر اهلك ، وشتت شملك وتركك كما ارى ؟

قال : اني عازم ، ولكن لم يبق بيدي ما يوصلني ويؤهلني لذلك ، فاعطاه عشر ليرات ذهبية ، وقال : خمس للسلاح وخمس للطريق ، فما مر الا نحو شهر او اكثر حتى سمعنا اطلاقة الرصاص على الشاه ناصر الدين من ذلك المسدس الذي ابتاعه من مال جمال الدين .] . انتهى كلام المرحوم عبد اللطيف آل ثنيان ، نقلته بالحرف الواحد من رسالة صديق والدي .

وفي موضع آخر من الرسالة وفي اسفل صفحتها الثالثة وجدت المرحوم والدي قد عقب على ما ورد فيها بخط يده ما يلي :

[ليس لدى الحكومة الايرانية ولدى المؤرخين من الادلة على ترجيح اتهام السيد جمال الدين الافغاني بالتحريض على قتل الشاه ناصر الدين سوى

١ – ما زعمه سفير العجم في باريس من ان جمال الدين قال له حين طلب اليه الكف عن مهاجمة الشاه ما نصه : لا ارض الا ان يقتل الشاه ونبقر بطنه ويوضع في القبر .

٢ – حملات جمال الدين على الشاه وما كتبه من المقالات في الدعوة الى خلعه وقلب حكومته والتحريض عليه ، وما عرف عن جمال الدين من الصلابة في الحق والقوة في الخصومة .

٣ – اعتراف القاتل بان الذي حرضه جمال الدين، ويأخذ بهذا الاعتراف كثير من المؤرخين فيقول تشارلز آدمز : (وقد قتله (أي الشاه) واحد من تلاميذه الاثنى عشر

ثم يضيف على هذا قوله : [لعل المرء يلاحظ ان هذه الادلة قابلة للنقض وانها مجرد شكوك لا تقوم على قرائن وبراهين يعتد بها]

– انتهى كلام والدي –

× × ×

ولا اعلم كيف حصل والدي على هذه المعلومات والاستنتاجات وكيف تيسرت له ، وكيف تهيأ له كتابتها على هذا النحو في تعليقه على ما ورد برسالة صديقه اذ لم يذكر المصادر التي اعتمد عليها في هذا التعليق .

بعد هذا لابد ان تلوح في خاطر القارىء الكريم نقاط جوهرية ووجيهة جدا وهي : هل ان مثل هذه الرسالة يعول عليها وتبنى عليها حقائق تاريخية ؟ وهل تصل بنا مضامينها الى معرفة الحقيقة حول هذا الحدث ؟ ذلك ما اتركه للباحثين والمؤرخين الفضلاء ، وما انا من هؤلاء ولا من اولئك .

ملاحظات على تحقيق شرح الصولي لديوان أبي تمام

بقلم
زكية ذاكر العاني

حظي ديوان ابي تمام باهتمام جمهرة من المصنفين القدامى فكثرت نسخة وشروحها وكثر الاختلاف في رواية شعره واشتد الى ان جاء ابو بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ) فرتب شعر الديوان ترتيبا هجائيا وشرحه (حتى لا يشذ منه حرف ولا يغمض منه معنى ولا ينبو عنه فهم ولا يمجه سمع) كما يقول في كتابه اخبار ابي تمام ص٥ وبالرغم من كثرة الشروح التي كتبت على ديوان ابي تمام بعد وفاة الصولي فان رواية الصولي للديوان تظل اوثق الروايات واصحها لقرب عهد المصنف من عهد ابي تمام وقد طبع شرح الصولي هذا ببغداد خلال عام ١٩٧٧ – ١٩٧٨ بتحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان والكتاب في الاصل اطروحة قدمت الى احدى الجامعات المصرية لنيل شهادة الدكتوراه وبعد مراجعتي لعمل الدكتور خلف تجمعت لدي ملاحظات كثيرة وددت ايراد بعضها هنا خدمة لحركة احياء التراث الشعري في البلد وقد رايت ان اصنف ملاحظاتي هذه فيما يتعلق بالجزء الاول الى عدة اصناف .

١ – تمة عبارات حصل فيها تحريف وتصحيف ، ففي الصفحة ٨٨ (على ان ابا تمام حمل عليه ايضا ونسب له من حيث لا يدري شعرا لم يقله والامل في هذا المتكسب يزيدون في النسخ ما ليس فيها ويبيعونها ممن لا يعلم هذا ولا غيره) والتصويب (نسب له من حيث لا يدري شعر لم يقله والاملون في هذا التكسب يزيدون في النسخ ما ليس فيها ويبيعونها من لا يعلم هذا ولا غيره) وفي الصفحة ٢٥١ (قراته يعني لقوله كثيرا) والصواب (. . . يعني قوله كثيرا) وفي ص ٤١٧ يريد خالد انه سيد ينهض بالامور كما يريد) والصواب (يريد خال انه سيد ينهض بالامور كما يريد) وفي ص٤١٩ (وكيد النائل نعينه اي هو لب الجود وقلبه) والتصحيح (وكبد النائل يعنيه اي هو لب الجود وقلبه) وفي ص ٤٤٥ ورد البيت :

داع دعا بلسان هاد رمرشد
فاجاب عزم هاجد في موقد

والتصحيح (بلسان هاد مرشد) والا فالبيت غير مستقيم الوزن وفي ص٥١٢ (واشعار الناس فليت كلها جيدة) والتصويب(واشعار الناس ليست كلها جيدة) وفي ص٥٦٥ (ويصيب الفصوص مثل اي يأتين بالصواب) والتصويب (ويصبن الفصوص مثل اي يأتين بالصواب) وفي ص ٥١٧ (كالروض اذا كمل وتغنى ذبابة فيه) والصواب (كالروض إذا كمل تغنى ذبابه فيه) وفي ص٥٩٧ (ليس لهم في

حياض الموت تهليل) والشعر غير موزون بهذه الرواية فالصواب (وما لهم في حياض الموت تهليل) وفي ص ٦٠١ (وانا فليس لي بها عوض) والتصويب (وانا ليس لي بها عوض) .

٢ ـ وردت في شرح الصولي اعلام كثيرة تتطلب تعريفات بها في الهامش وقد يكون بعض هذه الاعلام معروفا مشهورا لا يحتاج الى ترجمة مثل ذي الرمة في ص ١٩٦ وعلقمة بن عبدة في ص١٩٧ وبابك في ص٥٤٦ الا ان بعضا منها يتطلب تراجم فمن هذه الاعلام ابو محمد التيمي في ص١٧٤ وابو امية الكاتب في ص٥٦٣ ومازيار في ص٥٤٦ والسامري في ص٥٤٦ وابو محلم في ص٢٩٢ ومن اللافت للنظر ان نجد الاستاذ الفاضل يترجم لدعبل بن علي ص٤٩ ولمحمد بن عبدالملك الزيات ص٢٦ وعلى ابن الجهم ص ٥٠ والمبرد ص ٤٤ في هوامش المقدمة التي كتبها عن حياة ابي تمام واعتقد أن لو ورد بعض هذه الاعلام في شرح الصولي وترجم لها المحقق لكان في ترجماته وجهة نظر .

٣ ـ لم يتبع المحقق الفاضل طريقة واضحة في تخريج الشواهد الشعرية ففي الصفحة ٢٢٨ ورد بيت لذي الرمة فخرجه المحقق من لسان العرب ٢٢١/٣ وفي ص٥٩٩ ورد بيت لزهير بن ابي سلمى فأحالنا الى لسان العرب ٣٨٤/٨ وهنا كان الاحرى بالاستاذ المحقق مراعاة ان للشاعر ديوانين مطبوعين كان ينبغي الرجوع اليهما للتأكد من نسبة الشعر للشاعرين المذكورين فقد يكون الصولي قد اخطأ في نسبة احدهما اضافة الى ان الرجوع الى معجمات اللغة لا يكون بذكر الصفحة والجزء وانما يكون بذكر المادة اللغوية .

ومن المسائل التي تجاوزتها طريقة البحث العلمي او التحقيق العلمي الرجوع الى الكتب الحديثة في تخريج الشعر ففي ص٢٩٧ ورد شطر من لامية كعب بن زهير فأحالنا الدكتور الفاضل الى كتاب نسمات من عبير الادب للدكتور محمد سرحان ثم بعد هذا ذكر ديوان الشاعر والصفحة ومثل هذا في ص٦١١ فقد ورد بيتان للحارث بن مضاض الجرهمي (كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ...) فأحالنا المحقق الى كتاب الاعلام للزركلي وقال أن البيت الاول ورد في كتاب الاعلام ثم ذكر مروج الذهب ولسان العرب . وقد استشهد الصولي بأبيات لشعراء مشهورين لهم دواوين مطبوعة مثل الراعي النميري ص٤٨٦ والقطامي ص٣٥١ ولبيد ص ٢١٣ وعروة بن اذينة ص٨٩ غير ان المحقق لا يخرج اشعارهم لا من دواوينهم ولا من مصادر الشعر الاخرى .

وفي ص٣٤٨ وردت مقطعة لابي تمام في مدح مالك بن طوق اولها :

اقول لمرتاد الندى عند مالك
تعوذ بجدوى مالك وصلاته

وفات المحقق الفاضل ان هذه المقطعة ليست لابي تمام وانما هي لبكر بن النطاح وقد وردت المقطعة لبكر كاملة في الاغاني ٤٠٥/١٩ وسمط اللالىء ٥٦٠/١ والعقد الفريد ١٦١/١ وغرر الخصائص ص١٧٣ ووردت عدا البيت الاول في فوات الوفيات ١٤٧/١ والوافي بالوفيات ١٦٩/٣ وهي موجودة في شعر بكر بن النطاح الذي جمع مرتين مرة من قبل الدكتور حاتم الضامن ومرة من قبل الاستاذ غازي النقاش .

* * *

من الجدير بالذكر ان ابا بكر الصولي مصنف الشرح الذي نحن بصدده قد قسم شرحه الى قسمين الا ان المحقق الفاضل رغب في جعل الكتاب ثلاثة اجزاء فالجزء الثاني الصادر في عام ١٩٧٨ والذي يدور هذا التعقيب حوله يشمل قسما من الجزء الاول وقسما آخر من الجزء الثاني أما بقية الجزء الثاني من الكتاب المخطوط فمن المؤمل ان يخرجها المحقق في جزء مستقبل بها هو الجزء الثالث وما دام المحقق الكريم ماضيا قدما في عمله فاني اقدم اليه ملاحظاتي لعلها تنفع ، وهي من حيث التصنيف لا تختلف كثيرا عن تلك التي اوردتها حول الجزء الاول وهي :

١ ـ ان النسخ المخطوطة التي اعتمدها المحقق لم تخل من تحريفات وتصحيفات واذا كان الباحث المحقق قد ادرك بعضا منها فقد فاته بعض ففي ص٩ ورد (لا بد له من ان يقول ان ما بقي لي انف وانه في وجهه) والتصويب : بقي لي انف وانه في وجهي . وفي السطر

الثاني من هامش ص١٠ ورد (والهاء التي في يسسها كناية عن السياسة) والصواب ان الهاء التي في يسسها نيابة عن السياسةوبيت ابي تمام هو :

لقد ساسنا هذا الزمان سياسة
سدى لم يسسها قط عبد مجدع

فالهاء جاءت نيابة عن المفعول المطلق سياسة. وفي ص١٧ الهامش الثاني جاء (وارشق بالرفع في جميع اسماء المواضع) والصواب : وارشق بالرفع فيه جميع اسماء المواضع . وفي ص١٦٣ (وكان قيس بن زهير يجني الحرب) ولعل الصواب هو : يحيي الحرب او يحب الحرب وفي ص٢٨ (السحا بالفتح مقصور جمع سحاة وسحاء بالمد اذا كسرت جمع سحاءة) واظن ان (اذا كسرت) زائدة أو لعل في العبارة كلمات ساقطة. وفي ص٢١٤ (اي لم ينتصف النهار فيصير كل شيء تحت قدمه فكأن الانسان كسر ظله الذي كان يظهر) والصواب : ... كسي ظله الذي كان يظهر ، وبيت ابي تمام هو : لم يكس شخصه فيأه حتى رمى ... وفي ص ٢٣٧ ورد بيت ابي تمام :

كم قد دعت لك بالاخلاص من مرة
فيهم وفداك بالآباء من رجل

والبيت بلفظ (مرة) المشددة الراء غير مستقيم الوزن فالصواب هو (مرة) اي مراة وقد حذفت الهمزة للضرورة الشعرية وفي ص٢٥٦ (والمرمل اي فقير) والتصويب : المرمل اي الفقير وفي ص٤٢٩ (يعني من غيرك بالعبوس) والتصويب : من غيرك العبوس وفي ص٣٣٨ ورد (الدنيا انتما ولابد لكل احد منكما فلا يقال لمن رغب اليكما راغب) والتصويب : ... ولاند لكل احد منكما . وفي ص٣٥٦ (هذا المعذول تذال به المواضع) والتصويب : هذا المعزول تذال به المواضع .

٢ — من اصول وقواعد تحقيق النصوص ونشرها ان الهامش يؤتى به من اجل خدمة النص وحيثما دعت الحاجة اليه فلا يصح ان يثقل المحقق هوامشه لان في ذلك تشتيتا لانتباه القارئ وارهاقا لبصره والدكتور خلف يسرف في التهميش في هذا الجزء من الكتاب كشأنه في الجزء الاول فهو مثلا لم يكتف بالترجمة لشعراء مشهورين مثل ابي نواس ص٢٢٣ ومسلم بن الوليد ٢٢٤ وطرفة بن العبد ص١٥ وذي الرمة ص٤٤٥ والاعشى ص١٥٩ وانما داب على ذكر مصادر ترجمة كل منهم وفي بعض الاحيان نراه يحرص على ذكر مكان وسنة الطبع واسم المحقق الكامل واسم المكتبة او دار النشر ففي ص١٥٩ قال (ديوان الاعشى الكبير بشرح د.محمد محمد حسين ص١٠٧ بيروت دار النهضة العربية وانظر شرح ديوان الاعشى لابراهيم جزيني ص١٤٦ دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٨) وعندما يتكرر ذكر الاعشى في ص٢٠١ ويرد بيته :

يضاحك الشمس فيها كوكب شرق
مؤزر بعميم النبت مكتهل

يقول المحقق (انظر الشعر والشعراء ١/١٨٦ البيت من بحر البسيط وهو من قصيدة قالها ليزيد بن سهم ابي ثابت الشيباني وانظر ديوان الاعشى الكبير شرح د . محمد محمد حسين ص١٠٧ بيروت دار النهضة العربية ١٩٧٤ وانظر شرح ديوان الاعشى لابراهيم جزيني ص١٤٦ دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٨) وقد يعطي المحقق في هوامشه تفصيلات اخرى عن مصادره فقد جاء في ص ١٥ (طبع في مدينة شالون على نهر سون برطانيا سنة ١٩٠٠م) ومن المعروف ان تخريج شعر الشعراء المطبوعة دواوينهم يكون بذكر الديوان والصفحة فقط اما التفصيلات الاخرى عن الديوان فترجأ الى فهرس المصادر .

٣ — في تخريج الشعر ينبغي ان ترتب المصادر ترتيبا زمنيا وهذه طريقة دقيقة يأخذ المحققون انفسهم باتباعها ويحرصون عليها الا ان الدكتور خلف لا يلتزم بها ففي ص٢٢٤ قدم خزانة الادب على زهر الآداب وفي ص١٥٩ قدم الخزانة على طبقات ابن سلام وفي ص١٧٩ قدم تاريخ الادب لبروكلمان على الشعر والشعراء لابن قتيبة وفي ص٢٠٣ قدم معاهد التنصيص على طبقات الشعراء .

٤ — في كثير من المصنفات المخطوطة يعثر المرء على هوامش ليست من عمل مصنف الكتاب وانما هي من عمل النساخ ويطيب لبعض هؤلاء ان يعلق بما يشاء على المخطوطة التي ينسخها

أو يقتنيها ومن اللافت للنظر أن الدكتور خلف قد اثبت بعضا من تعليقات النساخ على الرغم من عدم اهميتها فقد ذكر في ص٤١ (في هامش ن : لو ان ابا تمام عفا الله عنه اقتصر على ...) وقد يلجأ الناسخ الى شرح بعض ابيات ابي تمام وبخاصة حين لا يشرحها الصولي او حين يكون شرح الصولي لها غير واف ففي ص٢٦ قال المحقق (ورد في حاشية م ما يلي : اللالاء : البريق من كل شيء وفي حاشية ت لالاءها : بهجتها ونورها) .

٥ ـ استشهد الصولي بشعر لشعراء لهم دواوين مطبوعة ولكن المحقق لا يخرجها لا من دواوينهم ولا من مصادر الشعر الاخرى ففي ص٢٤٣ ورد بيت للفرزدق فلم يخرجه وفي ص١١ ورد بيت لمروان بن ابي حفصة فلم يهمش اليه ولم يخرج بيتين لكعب الغنوي ص٢٠٨ ولعدي بن الرقاع ص٢٣ ولم يشر الى موضع قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) من الكتاب الكريم وفي هامش ص١٢ ذكر قول لعائشة في عمر (رض) وهو (كان اذا قال اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع) من دون ان يوثقه من مصدر معين وفي ص٢٠٣ ورد بيت ابي تمام :

ولو لم يكن في كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

وذكر الصولي ان هذا البيت لزهير بن ابي سلمى ولم يحاول المحقق الفاضل ان يتحقق من نسبة البيت والراجح انه لبكر بن النطاح فقد ورد منسوبا لهذا الشاعر ضمن مقطعه وردت في طبقات ابن المعتز ووفيات الاعيان والوافي بالوفيات وغيرها (انظر شعر بكر بن النطاح بتحقيق غازي النقاش العدد الثالث من مجلة المورد ١٩٧٦) والظاهر ان ابا تمام قد ضمن البيت فقد ذكر الجرجاني في الوساطة (وقد روي هذا البيت لبكر بن النطاح وقد دخل في شعر ابي تمام) .

واني بعد كل هذا ارجو الا اكون قد جحدت فضل الدكتور خلف رشيد نعمان في نشره لهذا السفر النفيس فما من شك في انه بذل جهدا محمودا وصادقا وعسى الله ان يوفقه في اعماله اللاحقة انه تعالى ولي التوفيق .

استدراك : بين العربية والألمانية

بقلم

عبدالحق فاضل

وقعت بعض الهفوات في مقال (بين العربية والالمانية) في العدد الثالث من هذه المجلة لسنة ١٩٧٨ ، ندرجها فيما يلي لتصحيحها تلافيا لما تسببه من اختلال المعنى او غموضه :

الصفحة	العمود	السطر		الخطا	الصواب
٤٦	٢	٩	من الاخير	العبارات	العبارة
٥٠	١	١١	من الاخير	صاروا	الذين صاروا
٥٦	١	٢٣		يقول وان	ويقول أن
٥٨	١	٨		الغرض موضوعنا	لغرض موضوعنا
٥٨	١	١٠		تجوز الغرض	تجوزاً لغرض
٥٩	١	١٢	من الاخير	وهي (هي	و (هي
٦٢	١	١	من الاخير	neutral	neuter
٧٥	٢	١٢		الا عن	لا عن
٧٥	٢	٢١		المعجبين	المعجميين
٧٧	٢	١٦		عالم	علم
٧٧	٢	١٠	من الاخير	الكلمة	ان الكلمة
٨٥	٢	٤	من الاخير	(غوى)	(عوى)
٨٦	١	١٩	من الاخير	(١٦)	(٢٦)
٩٧	٢	٢٤		البذيئة	البديئة (بالدال المهمل)
١٠٠	١	٢		الصغير	الصفير
١٠٠	١	٥		الصغير	الصفير
١٠٠	٢	٩	من الاخير	صنة	صلته
١٠١	٢	١٦	من الاخير	وفق امثلة	ومن امثلة
١٠١	٢	١		up	(دو : du)
١٠٢	١	٢		القرينات	القرينان

أمين الريحاني

بقلم

حارث طه الراوي

مدير تحرير مجلة المورد

في سنة ١٩٢٢ قام « أمين الريحاني » برحلته الكبرى في البلاد العربية ، وقد استهلها بزيارة مصر ثم زار أقطارا عديدة في شبه الجزيرة العربية، وفي مستهل أيلول من السنة نفسها وصل بغداد قادما من البصرة فنشرت جريدة « العراق » البغدادية نبأ قدومه في عددها الصادر في السادس من أيلول سنة ١٩٢٢ حيث قالت :

« قدم العاصمة صباح الجمعة الماضية حضرة الكاتب النابغة والشاعر الفيلسوف الاستاذ أمين الريحاني اللبناني الذي جاء من الديار الاميركية وعرّج على مصر والبلاد العربية في طريقه الى بغداد ، فأهلا بناشر فلسفة الشرق في بلاد الغرب . ولا ريب ان العراقيين يحتفون بضيفهم الكبير احتفاء يليق بماله من المكانة في عالمي الادب والفضل » .

ورغم الشكوك التي أثارتها رحلة الريحاني في الاقطار العربية آنذاك ، وافصاح بعض مواقفه وكتاباته فيما بعد عن كون الرحلة كانت مرسومة له ، فان أحرار العراق نظروا الى ضيف العراق من خلال « ريحانياته » التي نمت عن تحرره الفكري وسموه الروحي ...

فهل كان الريحاني أهلا لثقة أحرار العراق وهل قابل عواطفهم النبيلة الجياشة بمثلها في كتاباته عنهم وعن بلدهم المضياف وهل آزرهم في نضالهم المحتدم ضد الاستعمار واذنابه أم كان غير ذلك ؟ — هذا ما سنلقي الضوء عليه في بحثنا هذا .

* * *

لقد احتفى البغداديون بالريحاني احتفاء عظيما فاقام له الاستاذ محمد خليل مدير « دار المعلمين » حفلة باسم رجال التعليم في الدار ، وكانت هذه الحفلة أولى الحفلات التي أقيمت للضيف الكبير تلتها حفلة « الحزب الحر العراقي » — الذي كان مواليا للوضع القائم — فحفلة « المعهد العلمي » أعقبتها حفلة « مكتبة السلام » وبعدها كانت حفلة « أدباء العراق » . أما « منتدى التهذيب » فقد أقام الحفلة الأخيرة . أما الحفلات الخاصة التي أقيمت للرجل فلم تكن بالقليلة .

حفلة « دار المعلمين » :

أقيمت هذه الحفلة في بهو « دار المعلمين » برعاية السيد هبة الدين الشهرستاني وزير المعارف

وحضرها كبار موظفي وزارة المعارف وفي مقدمتهم الاستاذ ساطع الحصري معاون وزير المعارف والشاعران الكبيران جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي .

وقد افتتح الحفل الاستاذ محمد خليل بكلمة موجزة تناسب المقام . ثم شرع في تقديم الخطباء الواحد بعد الآخر . فالقى الاستاذ رفائيل بطي كلمة تضمنت ترجمة جيدة لحياة امين الريحاني ، وقد استهلها بذكر اسم الريحاني مجردا عن الالقاب وعلل ذلك بقوله :

« ... قلت اسم امين الريحاني مجردا عن الالقاب والنعوت ، ولا يستغربن احد مني ذلك ، لاني لا ازال اتذكر قول الرجل المحتفل به المأثور في الالقاب :

(الالقاب ، هي شهادة من كبير يعترف لك بها انك اصغر منه . وكم من الناس يرضون بهذه الشهادة) .

فلا ريب ان حضرته ، وهو الموفق اقواله على اعماله ، لا يرتضي بشهادة فتى مثلي(1) » .

واعقبه الاستاذ محمد عبدالحسين مفتش المعارف في منطقة الفرات والقى كلمة تجاوزت نطاق المبالغة الى التقديس ! ومما قاله بهذا الخصوص :

« ... يدعوه البعض شكسبير ، والاجدران يدعى رسول الشرق الى الغرب ونبيه في القرن العشرين ، لانه يحمل في قلبه عواطف ابناء الشرق السامية وبين جوانحه روحانية انبيائه النقية وعلى كتفه لواء التساهل الديني والسلام القومي . فهو نبي ، التساهل الديني سنته ، وفيلسوف ، الحب مبدؤه .

فيا فيلسوف الفريكة : ان ارض العراق لترتج اعجابا واجلالا ، ومياه الرافدين تتموج تيها ودلالا ، وان آثار مدينة المنصور وانقاضها التاريخية تهتز طربا وسرورا بمقدمك الميمون ومطلعك على سكان هذا القطر المقدس الذي حمل لواء النهضة الادبية ستة قرون . وفي هذا اليوم تتصاعد روح المنصور من مرقده وتحوم حوالي بغداد وفي سمائها جذلة مبتهجة فتحيي روح الرشيد والمأمون اللذين ينظران الى هذه المدينة بعيون تسكب دمعا وقلوب تقطر دما مستبشرة ومبشرة بقدوم احد اعلام الادب وحامل لواء نهضته في القرن العشرين ، آملة ان يكون للعراق نصيب من مساعيك في خدمة البلاد .. »(2)

وتلاه الاستاذ الشاعر ناجي القشطيني بقصيدة رقيقة . ومما ورد فيها حول المحتفى به قوله :

اهلا بنابغة الفريكـ	ـة من له في العلم سبقُ
اهلا بمن يحتاجه	في العلم قبل الغرب شرقُ
لطفاً « امين » العر	بِ ، يا من كله لطف ورفقُ
عندي سؤال حرت فيـ	ـه وكم له في القلب طرقُ
بالله هل لبلادنا	من بعد رق- الجهل عتقُ(3)

وتلاه السيد هبة الدين الشهرستاني وزير المعارف بكلمة ترحيبية مناسبة ، تلاه امين الريحاني بكلمة رائعة تطرق فيها الى الفكرة القومية العربية في دعوته والى ضرورة مزج التعليم الصحيح بالتربية الصحيحة لخلق الجيل العربي الجديد الذي تقع على عاتقه مهمة النهوض بالامة . واليك هذه الكلمة :

« سادتي ، اخواني ، انسبائي ، انتم انسبائي وكل من سعى في تعزيز الفكرة العربية ونشر الدعوة القومية نسيبي ..

---

(1) رفائيل بطي ، « امين الريحاني في العراق » ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، سنة ١٩٢٣ ، ص ٦ .
(2) المصدر نفسه ، ص ٥٥-٥٦ .
(3) المصدر السابق ، ص ٥٦-٥٧ .

فالفكرة العربية اساس دعوتي ، ومثلي الاعلى . انا الآن في وسط اخواني وبين اهلي العرب ولا أستطيع ان اظهر لكم ابتهاجي بوجودي بينكم او ابيّن شكري لكم على اكرامي ، الا اذا كان لي فصاحة الزهاوي والرصافي ، واني لا ارضى بان يكون هذا الاكرام لي ، بل هو اكرام الفكرة التي نمثلها ونحترمها كلنا الناتجة عن التعليم .

من المسائل التي لا تحتاج الى برهان ان التعليم اساس العمران ، وهذه من الاوليات ، وقد اصبحت من المبتذلات ، اذ التعليم سياج الوطن ، ودعامة الاستقلال ، وبه تعزيز القومية واقامة أحكام الديمقراطية .

غير أن التعليم وحده لا يكفي ، التعليم اوالعلم اذا تجرد عن التربية الحقة يزيد المرء قوة لكنه لا يزيده ادبا ، يمكنه من التكالب في سبيل الدنيا ويضعف فيه القوى الادبية .

فعلينا اذاً ، اذا باشرنا في تعليم الناشئة ان نباشر في تربية اخلاقهم ، والتربية الحقة من العلم بمنزلة الثمرة من الشجرة ، بل هي دعامة العلم القوية ، ويمكن ان نحصر التربية في قواعد أربع أو خمس :

١ ــ الاستقلال الفكري .

٢ ــ الاعتماد على النفس .

٣ ــ حب العدل والانصاف .

٤ ــ تمرين الارادة على العمل .

٥ ــ صدق القول والعمل .

ويمكننا اضافة امور أخرى عليها ، لكن هذه امور جوهرية في التربية ، وها اني ابيّن مزايا بعض منها :

الاستقلال الفكري ، يقوم في تفكير كل امرء لنفسه ليفهم ويقتنع ، ولا يحسن بالمرء أن يقبل فكر غيره قبل ان يفهمه ويقتنع به .

لا أريد ان تقبلوا مني فكرا من افكاري اورايا من آرائي ، قبل أن تعجموا عوده وتختبروا صوابه ، وهكذا في سائر شؤون الحياة .

والاتكال على النفس ، ظاهر الفضائل بادي الحسنات ، فهو المعزز لشأن المرء والذي يعز شأن الامة ويزيد كرامتها وفيه لذة خاصة دونها لذة الفوز ، لذة البحث المستقل ، لذة التحقيق ، لذة العمل .

أما حرية الارادة ، فما احوجنا اليها نحن ابناء الامة العربية . ولا اعني بها الاستسلام للاهواء التي تؤدي او الى التفرد وما فيه من الفوضى . كلا ، لكني اريد بها الانعتاق من السيادات القديمة المضرة ، السيادات المجردة من العقل والحكمة والعدل ، وهذه السيادات شرقية كانت ام غربية لاتزال ضاغطة على قلب العالم ودماغه .

فينبغي علينا المباشرة بالعمل متحدين هذا النمط من التربية حتى تنتشر مبادؤنا في كل البلاد العراقية ، في هذه البلاد التاريخية لتستعيد مجدها القديم ، مجد المنصور والمأمون .

كان نور العلم يشع من النظامية وينير اوربة ، من هذا النور ، وسنعت فيه سعيا متواصلا مضيفة عليه ما رات الحاجة ماسة اليه . اخذت عن العرب نور العلم بلا تردد ولاجدال ، وينبغي أن نأخذ عنها اليوم كذلك بلا تردد ولا جدال .

أما من حيث الادب والاخلاق فمصادرها عربية ، فآدابنا وتاريخنا وشعرنا ملأى بالحكم السامية ونوابغ الكلم ، اذا عدنا اليها وجدناضالتنا .

كان علم الاخلاق عند أسلافنا العرب علماحيّاً واصبح اليوم مجهولا .

ينبغي ان نرجع في هذا الامر الى انفسنا وناخذ من اوربة بعض العلم الذي اخذته اوربة منا اولا ، اما الاخلاق ففي خزائننا منها كنوز غالية »(٤)

حفلة الحزب الحر العراقي :

افتتحها السيد محمود النقيب رئيس اللجنة التأسيسية للحزب بكلمة موجزة مما ورد فيها قوله : « اني اعد نفسي سعيدا بخدمة هذا الحزب الحر العراقي الذي انشرح صدره باقامة حفلة تكريمية لنبوغ نابغة العرب في هذا العصر المجيد الذي سرت فيه روح التقدم والرقي في جسم الامة العربية »(٥) .

واعتلى المنبر بعده الاستاذ جميل صدقي الزهاوي والقى خطبة في الترحيب بالريحاني والاشادة بمقامه لا تعدو ان تكون شعرا لفرط ما فيها من عواطف جياشة صادقة ان دلت على شيء فانما تدل على طيبة الزهاوي وعلى كرم العراقيين. ومما قاله شاعرنا مخاطبا ضيف العراق :

« .. جئتَ من وراء البحار ممتطيا صهوة البحار كانك قد قرات ما في قلوب العراقيين من الشوق الى هذه الطلعة التي تشاهد فيها العين صورة الحكمة والادب . كانك علمت ان العراق لو حرمته من قدومك بعد ان زرت اخته مصر واخويه الحجاز واليمن ، فتق ذلك الحرمان الاليم في قلبه جرحا عميقا لا تبرئه الايام ...

حمدا لحنانك هذا اذ حققت حلم اهله برؤيتك فانت ذلك البر الكريم الذي لا نعرف كيف نشكره على احسانه »(٦) .

ونهض بعده الاستاذ معروف الرصافي والقى كلمة مناسبة استهلها بقوله :

« ان المرء ليتحير اذا ما اراد ان يصف الشمس بمستوصف . فلا يدري ماذا يقول فيها وهي طالعة بادية للابصار ، ساطعة الانوار ليس دونها غمم . هذا هو الشعور الذي اشعره واحس به تجاه وصف ضيفنا الكريم وادبينا العظيم السيد امين الريحاني ، ولا ادري بماذا افتتح الكلام في وصفه والثناء عليه ، اباخلاقه وهي المثل الاعلى لكل فضيلة ، ام بشيمه ومكارمه ، وهي آية اللطف تمتلك كل من جالسه او حادثه ، أم بعلمه ، وقد كثرت آثاره ، أم بادبه الغض وقد طبق صيته العالمين القديم والجديد »(٧) .

ثم القى رشيد الهاشمي خطبة بهذه المناسبة اعقبها شاعرنا الزهاوي بموشحة جميلة في الترحيب بالريحاني . ومما جاء فيها :

حييتَ من كاتبٍ اثرى بـه الادب	عليك في الشرق تبغي فخرها العرب
قد جئتَ بغداد اذ بغداد تضطربُ	نزلتَ بالروض والازهار ذاويـة

هناك والروض لا غض ولا نضـرُ

حييتَ من شـاعرٍ للحق مكتنـه	لشعره الشرق القى سمع منتبـهٍ
اتى فرحب اهل الرافـدين بـه	بكيت والشعر حتى فاض دمعكمـا

فيالها عبرات كلهـا عبرُ ... الخ

واعقبه الريحاني بكلمة تضمنت دعوة الى التجديد ونبذ التقاليد القديمة المضرة مع الاشادة بواقع العراق آنذاك بالنسبة الى بقية اقطار شبه الجزيرة العربية . وكالمعتاد لم يتطرق فيها امين الريحاني الى الانتداب البريطاني الجاثم على صدر العراق . ومما قاله الريحاني :

« .. ينبغي أن نتخلص من التقاليد القديمة المضرة ،

---

(٤) المصدر السابق ، ص ٥٨-٦٠ .
(٥) المصدر السابق ، ص ٦١ .
(٦) المصدر السابق ، ص ٦٢-٦٣ .
(٧) المصدر السابق ، ص ٦٥-٦٦ .

أخرجوا من خنـــادق التقليـد أن كان في السياسة أو الاجتماع او الأدب الى مجال الابتكار والتجديد الرحب . هذا مبدأ ادعو اليه وفـكرة انا رسولها »(٨) .

وكان يجمل بالرصـــافي ان ينهض من بـين الحاضرين ليناقش الريحاني قائلا : « كيف نتخلص من التقاليد القديمة المضرة ونخـرج من خنـادق التقليد في السياسة والاجتماع الى مجال الابتكار والتجدد والاحتلال البريطاني جاثم على صدورنا وهو عماد الرجعية وملاذها وعـدو كل تقـــدم وتحرر ... »

وبعد أن أنهى الريحاني كلمته تلا على الحاضرين قطعة من شعره المنثور عنوانها « رب العراق » ويقصد بـ « رب العراق » نهر دجلة . وقد جـال الريحاني في قصيدته المنثورة جولة تاريخية عرج فيها على تاريخ العراق القديم وانتقل من الماضي الى الحاضر بلباقة ومما قال الريحاني :

« اصافحه والقلب في يدي .
احييه والروح على لساني .
اكبره وكلي كلمة الاكبار .
اقف أمامه فتنكشف أمامي أعاجيب الزمان.
انظر اليه فتنظر منه اليّ ربات الاقاليم .
المس ردنه فيرتعش جسمي ، ثم ينتعش .ثم يهتز ابتهاجا .
ولا عجب وهو كثير الاطوار غريبها .
يكلل راسه السنديان ،
ويجثو عند قدميه النخيل .
تقيم له الجبال الهياكل
وتنبسط لقدومه السهول .
يقبل الثلج فمه
وتقبل الرمال اعطافه
وتمتزج أنفاسه بالخليج والبحار .
له كلمة تخيف . وله كلمة تثير . وله اخرى تحيي وتميت .
وهو يسير في سبيله هادئا مطمئنا .
يولي وجهه تارة الغرب وطورا الشـــرق .ولكنه ثابت مستقيم في الحالين .
يحمل الخير من الشمال الى الجنوب .
من اقليم الى اقليم يجيء بفيضه ، ويتحول غربا وشرقا لتعم بركاته البلاد .
تقول له الجبال : اقرأ السهول سـلامنا .ويقول هو للسهول : اقراي سلامي قحطان ومضر .

* * *

هو رب العراق . وهو حياته الخالدة .

عينه عين الدهر . ولسانه لسان الزمان .وحافظته حافظة الخالد من الاكوان .

قد شاهد من الممالك ما قام منها بالسيف .وما قام منها بكلمة سحر حلال . وما قام منهـا بالعلم والفنون .

تلألأت على ضفافه انوار السرور والأهواء .وجرت في ظلال نخيله مواكب العزة والمجد ـ الى حين .

ثم انطفأت الانوار . ودرســت القصـــور .واضمحلت آثار العظمة كلها ـ الى حين . وظل هو سائرا في سبيله هادئا مطمئنا .

* * *

---

(٨) المصدر السابق ، ص ٧٨ـ٨٠ .

هو رب العراق . هو حياته الخالدة .

كلمة سحرية اوجدت في أرضه التوحيد وبعثت في فيافيه صدى التكبير والتمجيد .

كلمة سحرية استعادت من بابل علمها . ومن آشور مجدها . واستعربت من آداب ايران . وكللت الثلاثة بالسامي من الايمان .

كلمة سحرية . كلمة الاسلام . احيت دارالسلام فنشأت فيها معاهد العلم والفنون . ونبغ الشعراء والمولدون . وظهر من الحكمة والادب كل كنز مكنون . ومرحت في ظلال غرائبها العبقرية وشقيقاتها الخيال والمجون .

كلمة سحرية . نشأت بعدها « الليالي العربية » التي أصبحت للامم جمعاء .

بل هي « الليالي البشرية » بنات العبقرية العربية .

بل ليالي النفس . التي ينعشها أبدا الخيال . وتحييها أبدا الآمال .

لله أنت يا بغداد الرشيد . فلا يزال ذكرك يعطر أرجاء الآداب الغربية .

لله انت يا بغداد المامون . فلا يزال نورك يشع بين انوار العلوم البشرية .

لله أنت ما كان اقصر يوم الحكمة فيك وماكان اقصر ليالي السرور . وكل عزيز قصير الاجل. كل عزيز مطمح الصائلين والطغاة .

سقطت بغداد . نهبت . دمرت . ضربت عليها الذلة . خيم فوقها الليل البهيم . فنامت نوم الاسير وهو يئن من وطاة الكابوس ، ثم نامت نوم المثقل جسمه بالمخدرات .

ولكن الكارثة الآسيوية لم تغير مقدار ذرة في من هيكله في الجبال وعبارة في السهول . فظل سائرا في سبيله ، هادئا مطمئنا . »(٩) ... الخ .

* * *

حفلة المعهد العلمي :

ساهم « المعهد العلمي » في بغداد باقامة حفلة تكريم كبرى للريحاني في سينما الوطني . وقد افتتح الحفل الاستاذ ثابت عبد النور بكلمة واعقبه الحاج عبد الحسين الأزري بقصيدة رائعة اقتطف منها الابيات التالية :

انابغة العرب العظام جدودهم	اذا خاض في ذكر العظائم ذاكرُ
عرفناك حراً في يراعك لم تزل	تناضل عن احسابنا وتناظرُ
وهل يرتجى من غيرها ناصر لها	اذا لم يكن منها لها اليوم ناصرُ
وما احتفلت فيك البلاد وانما	بك احتفلت آدابها والمفاخرُ
نديمي في هذي الديار دع الغنا	فقد اشغلتني عنك فيها الخواطرُ
توهمتها دوحاً تقيك ظلالها	واين من الظل الظليل الهواجرُ
لعمرك ما كل لشدوك سامع	ولا كل ذي عينين اياك ناظرُ
وما قيمة الابصار في نظراتها	اذا لم تكن للناظرين بصائرُ
ورب مقام لا يفي بعض حقه	خطيب ولا من وصفه نال شاعرُ(١٠)

ثم تلاه « الرصافي » بقصيدته الشهيرة « تجاه الريحاني »(١١) التي تعد اروع واعنف واجرأ قصيدة سياسية في العشرينات . وقد استهلها شاعرنا الكبير بالثناء الحاتمي على صديقه الريحاني ضيف العراق حيث قال :

---

(٩) المصدر السابق ، ص ٨٠ ، وما بعدها .

(١٠) المصدر السابق ، ص ٨٧ ، وما بعدها .

(١١) المصدر السابق ، ص ٧٩ ، وما بعدها . وفي الطبعة الثانية لديوان الرصافي وما صدر بعدها من طبعات .

أن العراق بعرضه وبطوله ... وبرافديه وباسقات نخيله
يهتز مبتهجاً بمقدم ضيفه ... ويبش مبتسماً بوجه نزيله
ومرحباً والشكر في ترحيبه ... ومؤهلا والحمد في تأهيله
بربيب لبنان ، بريحانيه ... بكبير معشره ، بداهي جيله
باصح احرار الانام تحرراً ... في فكره وبفعله وبقيله
انا نبجل منه خير مبجل ... تبجيل كل الفضل في تبجيله

وينتقل « الرصافي » ، بعد ذلك ، من الخاص الى العام ، من الثناء على شخص الريحاني الى التنديد بأوضاع العراق الاجتماعية والسياسية والتحدث عنها « على المكشوف » كما يقولون . فالريحاني جاء الى عراق العشرينات وهو يحمل فكرة عنه خلاصتها انه خير الاقطار العربية التي زارها في شبه جزيرة العرب واخذ يذيع هذه الفكرة في خطبه واحاديثه في بغداد ، فكان على «الرصافي» ان يخفف من غلواء هذا التفاؤل الذي يستغله المستعمرون واذنابهم آنذاك لصالحهم ، ولهذا خاطب الريحاني قائلا :

الامين جئتَ الى العراق لكي ترى ... ما فيه من غرر العلى وحجوله ؟
عفواً ، فذاك النجم اصبح آفلاً ... والقوم محتربون بعد أفوله
اوما ترى قطر العراق بحسنه ... قد فاق مقفرة على مأهوله
اما الحيا فيه فذياك الحيا ... لكن مسيل الماء غير مسيله

الى ان يقول :

واذا وقفت بدارس من مجده ... فكوقفة الباكين بين طلوله
وانحب كما نحب الحزين مكفكفاً ... غرب الدموع بجانبي منديله
فلقد عفا المجد القديم بأرضه ... وعليه جر الدهر ذيل خموله
واذا نظرت الى قلوب رجاله ... فانظر حديد الطرف غير كليله
تجد الرجال قلوبهم شتى الهوى ... مد الشقاق بها حبالة غوله
متناكرين لدى الخطوب تناكراً ... يعيا لسان الشعر عن تمثيله

ولعل اجرأ ما في هذه القصيدة الرصافية المتفجرة الابيات التالية التي فضح بها الانكليز والحاكمين بأمرهم في العراق حيث قال :

الامين لا تغضب عليّ فانني ... لا ادّعي شيئاً بغير دليله
من اين يرجى للعراق تقدّم ... وسبيل ممتلكيه غير سبيله
لا خير في وطن يكون السيف عنـ ... ـد جبانه والمال عند بخيله
والراي عند طريده والعلم عنـ ... ـد غريبه والحكم عند دخيله
وقد استبدّ قليله بكثيره ... ظلماً وذلّ كثيره لقليله
اني اذا جدّ المقال بموقف ... فصّلتُ مجمله على تفصيله
واذا المخاطب كان مثلك واعياً ... اغنى اختصار القول عن تطويله

ثم يعود الرصافي الى مخاطبة الريحاني مبيناً له انه انما يبوح بشكواه الاليمة ليستريح ، كالمريض الذي يشكو لطبيبه او كالحزين الذي يبكي فيهدىء حزنه بعويله . وتصور الرصافي ان الريحاني يشاطره الراي في وجوب كنس الاوضاع التي كانت قائمة آنذاك في القطر العراقي فقال :

اني لآنف ان ابوح بمضمر ... الاّ لمقتدر على تحصيله

واعقبه الريحاني بكلمة علق فيها على ابيات الرصافي تعليقاً بارداً كقوله :

« .. أقول أن النهضة في العراق بل وفي البلادالعربية جمعاء انما هي في الاول نهضة أدبية علمية او ادبية روحية ، وهذا ما ظهر لي في البلاد التيمررت بها .

هناك تنبه روحي ادبي في كل مكان . وهذايؤملني بنهضة كبرى تخلصنا من اليأس المالك على صديقي الرصافي ، فلو زار حضرتـه مازرت من البلاد وشاهد بعض ما شاهدته لرأى شيئاً يسّر من مظاهر النهضة وان كانت نسبية .. »(١٢) .

وكان يجمل بالريحاني – وهو الذي تغنى بحب الحرية – الا يتهرب من حقيقة قصيدة الرصافي بهذا الاسلوب البارد الذي لا يخلو من السخف والتجاهل . فقصيدة الرصافي كانت أسطع مرآة ارتسمت عليها حقائق الاوضاع الشاذة في عراق العشرينات . وكون عراق العشرينات اقل تأخراً من نجد والحجاز واليمن وباقي الاقطار المتخلفة في شبه الجزيرة العربية ، لا يوجب أن يكون الرصافي متفائلا ، بعيداً عن فضح الاوضاع التي كانت قائمة آنذاك ، كما يريده الريحاني !

أجل ، كان المفروض أن يتجاوب الريحاني مع هذه القصيدة الوطنية ، الوجدانية الصادقة المتفجرة من قلب الرصافي الكبير ، فقد ائتمنـه صديقه الرصافي عندما قال له من أعماق قلبه :

شكواي بحت بها اليك ، وليس في	شكوى الزميل غضاضة لزميله
ان المريض ليستريح اذا اشتكى	ممـا بـه لطبيبـه وخليـه

ولكن الريحاني – وهو المتوقد الذكاء – كان يعلم ان هذا التجاوب انما يكلفه فقد ثقة الملك فيصل الاول والانكليز وهو الحريص اشد الحرص على عدم اهتزاز هاتين الثقتين ...

واذا علمنا ان الريحاني كان كثير النيل من شخصية الرصافي وعقيدته السياسية في ما كتبه عن العراق بعد هذه الزيارة والزيارات التي اعقبتها ، بحيث فضح أمورا شخصية كان صديقه الرصافي قد ائتمنه عليها ، كما سنرى ذلك عندما نتطرق الى كتابي الريحاني « ملوك العرب – الجزء الثاني » و « قلب العراق » ... اقول اذا علمنا ذلك ، لانستغرب هذا الموقف الريحاني المدان ...

والغريب ان الريحاني لم يتورع ، بعد هـذا الموقف ، من ان يستأذن الحاضرين في تلك الحفلة ليسمعهم كلمة في تمجيد الحرية كانت بعنوان « رفيقتي » . ولكنه رغم هيامه بالحرية الفكرية والاجتماعية فانه يتجنب الخوض في الحرية السياسية او التحرر السياسي من ربقة الاستعمار . فها هو يحاور تمثال الحرية في « نيويورك » بعد ان ادار ظهره لمدينة الدولار متجها الى الشرق العربي فتقول له الحرية « وهي تبتسم » :

« افلا تخجل من نفسك ؟ اتسافر وحدك الى البلاد العربية ؟

قلت : اخشى عليك منهـا . من وعورة المسالك . من جمود الافكار . من تجهم النفوس . من تعدد المذاهب . من وحشة البدو . من ترفض الحضر »

وهكذا يخشى عليها من جميـع هذه الامور ويتجنب ذكر الاستعمار بينها وكان يومئذ جاثمـا على معظم الاقطار العربية ...

حفلة مكتبة السـلام :

وبعد حفلة « المعهد العلمي » اقامت « المس بل » رئيسة القسم الشـرقي في دار الانتـداب وصاحبة النفوذ السياسي الكبير في عهد الانتـداب البريطاني على العراق ، بصفتها رئيسة لمكتبـة السلام ، في دارها ، حفلة تكريم لأمين الريحـاني بعد ان زينت الدار بالاعلام العراقية وسـعفات النخيل ... ودعت الى الحفـلـة طائفـة من الشخصيات الفكرية والسياسـية العراقيـة والبريطانية . وقد افتتحت (الخاتون) – كما كان ينعتها العراقيون – الحفل بكلمة اشادت فيها بمكانة الريحاني في دنيا العلم والادب والفلسفة وشكرت المدعوين على حضورهم .

---

(١٢) المصدر السابق ، ص ٩٣ .

وأعقبها الشيخ كاظم الدجيلي فألقى كلمة تحت عنوان « شاعر الفريكة » رصعها بأبيات أشاد فيها بمزايا الريحاني ، وقد استهلها بالبيتين الطريفين التاليين :

انّا نحيي للفريكة شاعراً	رويت قصائده بكل مكانِ
بتحيةٍ طابت شذاً فكانما	هبّت نسائمها من الريحانِ

ومما قاله في كلمته :

« الريحاني كاتب رقيق الحاشية ، رشيق الديباجة ، بديع الاسلوب ، اذا كتب اودع كتاباته من الشعر روحه ومعناه ومن النثر مادته وتركيبه . يراعي دائما في ما يكتبه المقاصد والمعاني ولا يلتفت الى الالفاظ والمباني . فكان كلامه لخفيفي الارواح شعرا ولبطاء الاذهان نثرا .

سعى الريحاني منذ عشرين سنة ونيف وهو وراء البحار وفي أقصى الغرب السعي الحثيث في بث تعاليمه التي يقصد بها من الشرقيين النزوع الى ترك القديم البالي واكتساب الجديد النامي ، الذي يروق العين منظره ويلذ للفم مطعمه وينعش الارواح شميمه وينمي الاجسام غذاؤه . فارتاح لتلك التعاليم نبهاء الشرق واكبرها مفكرو الغرب .

الريحاني مصلح اجتماعي ومهذب اخلاقي يدعو الناس جمعاء الى حب الانسانية ، ويبشر بالسلام على الارض ويحض على انعاش البشرية المتألمة وتخليصها من تعذيب المستبدين وعبث المفسدين .

اذا عد مجددو الادب العربي في القرن العشرين عد الريحاني في طليعتهم ، اذ هو رسول الفكرة الجديدة القائلة بتبديل اسلوب الشعر القديم بنمط حديث غض يجمع بين سلاسة التركيب وسهولة التعبير . غير مقيد بسجع ولا قافية ، ولا محتاج الى تكلف واعتساف ، وهذا ما يسمونه بالشعر المنثور والمرسل » .

ثم ينتقل الدجيلي من النثر الى الشعر فيطري الريحاني بالابيات التالية :

أنا إن اطره ، فاني أطري	أدبا وافرا وعلما عبابا
ونهى ينظر الغيوب شهودا	فكأن قد كشفت عنها الحجابا
هذه كتبه تدل عليه	ان فيها للسائلين جوابا
يجد الراسخون في العلم فيها	حكمة تبهر العقول صوابا
انشأتها أفكاره بيراع	كم وكم حل مشكلات صعابا
في أساليب لا ترى قط فيها	حين تتلى اطالة واقتضابا
يفهم السوقة المقاصد منها	وينال الملوك منها الطلابا(١٣) . . الخ

وتلاه الشاعر جميل صدقي الزهاوي بقصيدة طويلة لا تخلو من الضعف والركة . ولو اكتفى الزهاوي بما قاله في الريحاني في الحفلات لأراح واستراح ولما هبط بالشعر الى المستوى التالي :

قدمتَ بغداد كيما	تسرَّها بعد مصرِ
فكنتَ ريحانها نا	شراً روائح عطرِ
أهلاً بروح شكسبير	بان بعد التوريّ
أو روح هوغو وبشّا	ر قد المّا لأمرِ

---

(١٣) المصدر السابق ، ص ١٠٢ ، وما بعدها .

أو الحكيم بحق أبي العلاء المعرّي
بل انت اقرب ممن ذكرتهم ضمن شعري
لقد عرفتك من بينهم فللـــه درّي
انرت يا فجر ليلي وكان ذا ظلمات(١٤)

حفلة أدباء العراق :

في عصر الجمعة الموافق للسابع والعشرين من ايلول سنة ١٩٢٢ اقام ادباء العراق وكتابه حفلة تكريمية كبرى لامين الريحاني في فندق «عبدالاحد» وقد افتتح الحفل الاستاذ الزهاوي بكلمة موجزة ثم قدم الخطباء الواحد بعد الآخر فالقى الاستاذ رفائيل بطي كلمات تعريفية بادباء العراق الحاضرين في الحفلة . ثم انشد الشاعر كاظم الدجيلي الابيات التالية في تكريم المحتفى به :

حديث امين الشرق في الغرب هزّني هزيز محب من حبيبته يبدا
اذا انا انشأت القريض بوصفه وصفت به روح المعري احمدا
فتىً ملأ الآفاق صيتا وشهرة واحرز ذكرا بالثناء مؤبدا
فتى بان في اوج الفريكة كوكبا ولاح بامريكا فزاد توقدا
ابان لاهل الغرب ما الشرق اهله من الشعر لما قام في الغرب منشدا
وترجم شعر الفيلسوف بشعرهم فكان لها عند ابن بجدتها صدى
اذا خطب النادي ترى البدر ناطقا أو السيل منصبا أو البحر مزبدا(١٥)

واعقبه الاستاذ رشيد الهاشمي فالقى خطبة وبعده القى الاستاذ عطا امين خطبة اشاد فيها بالريحاني ومما ورد فيها قوله :

« ليست عظمة الريحاني ، ايها السادة ، بنبوغه في صناعة النظم والنثر في اللغتين ولا في مؤلفاته التي طبقت شهرتها الخافقين ، بل بشيء اظنه اسمى واغلى ، من ذلك هو التخلص الحقيقي من قيود الخرافة والتقليد والبسالة الادبية في نشر آرائه الثمينة وافكاره السامية .

ستمر الدهور وتنقضي العصور فيمحى ذكر كثير من الشعراء والادباء والمحررين والمؤلفين ولكن بسالة الريحاني المعروفة في بث دعوته الادبية الى الابتداع والابتكار واجتناب التقليد والجمود خالدة الى الابد »(١٦) .

واعقبه رفائيل بطي بقطعة من الشعر المنثور بعنوان « النابغة » . وبعده القى الشاعر جميل صدقي الزهاوي قصيدة وطنية بعنوان « الاستقلال »(١٧) . وقد حالف التوفيق شاعرنا في هذه القصيدة التي يدعو فيها الى الاستقلال والتحرر من القيود الاستعمارية فقد استهلها بالابيات الملتهبة التالية :

يلقى الصروف ويركب الاهوالا حرّ يريد لقومه استقلالا
ينأى عن الوطن المعزز مرغما ويموت قبل رجوعه مغتالا
لا يطمئن الشعب بعد جهاده الا اذا لمس المراد فنالا
نزعت له نفس الى حرية فمضى يقطع دونها الاغلالا
ما فاز فوق الارض باستقلاله شعب تكن قلوبه أوجالا

(١٤) المصدر السابق ، ص ١٠٦ .
(١٥) المصدر السابق ، ص ١١٩ .
(١٦) المصدر السابق ، ص ١٢٠-١٢١ .
(١٧) المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

حي الأسـود تـذب عن آجامهـا | ولمثـل ذلـك ربـت الاشـبالا
ليس الحياة سـوى نضـال دائـم | ما عاش من لا يسـتطيع نضـالا

ومما قاله في قصيدته مخاطبا الاستعمارالبريطاني الذي كان جاثما على صدر العراق :

يا قابضـا لغـد العـراق بكفـه | انسـيت أن لاهـلـه آمـالا
حتى مَ يشكو الضيم شـعب كامل | حتى مَ تحمـل امـة اثقـالا
لهفي علـى قطـر يعـالج اهـله | داء من اليأس الأليـم عضـالا

وانهى الزهاوي قصيدته بالأبيات التاليـةالتي خاطب بها المحتفى به حيث قال :

انـا نرحـب بالأمـين وانـه | قدم العـراق ليعـرف الاحـوالا
ان العـراق على فتـوة ضيفـه | يبني الرجـاء ويعقـد الآمـالا
يا ضيف دجـلة ان حالـة اهلهـا | قد اشـغلتك بنفسـها اشـغالا
واخال ذكراهـا سـتبقى كوكبـا | في جـو فكرك لا يريـد زيـالا

أما الرصافي ، الذي أعقب الزهـاوي في القاءقصيدته ، فقد كان كعادته يبدأ بالثناء على المحتفى به بما يستحق ، ثم يعرج على همومه الشخصيةالممتزجة مع هموم وطنه المبتلى بالاستعمار والفئة الحاكمة بامره . ومما قاله في الثناء على الريحاني :

ففي ذا اليـوم نحـن قـد احتفينـا | بريحانينـا وهـو الأديـب
فتى كثـرت مناقبـه فاضحـى | له في كـل مكرمـة نصـيب
تجالس منـه ذا خـلق كريـم | له بجليسـه أثـر عجيـب
واقسم لو يجالسـه سـفيه | نواقـاً لاغتـدى وهـو الأريبُ
كذاك يكون روض الزهـر لمـا | تمر عليـه ناسـمة تطيـبُ
ولم ينسـب الى الريحـان الا | وريحـان الرياض لـه نسـيبُ
له قـلم بـه تحيـا المعـاني | كما يحيا من المطـر الجـديبُ
وتشرق في سـماء الشـعر منـه | كواكب ليس يدركهـا مغيبُ .. الخ

ولا يلبث الرصافي ان ينتقل من جو الثناء الىجو الشكوى ، وهو بارع في هذا الانتقال ، لاسيما وان الامور التي يشكو منها لصديقه الريحـانيليست من مبتدعات خياله ولا من نسيج أوهامه ، لانها حقائق ماثلة ملموسة . فالرصافي كان يعيشكالغريب في وطنه ، فقد أدركه البؤس ــ لفرط ترفعه وابائه ــ فاسكنه الخان . ورغم ما أصابـهمن حيف في الوطن الذي ضحى من اجـله بالكثير ، فهو يتماسك أمام آلامه الشخصية ويروض همومهالذاتية ويلوذ بالصبر ، ولكنه لا يقوى على الصبر أمام الفئة الحاكمة بأمر الاستعمار ، الحريصـةعلى تنفيذ مشيئته الشريرة ، تلك الفئة التي تقدم الشرير (دفعا لشرته) ــ كما يقول الرصـافي ـوليته قال (جلبا لشرته) وتحتقر الاديب . قـال الرصافي :

سـكنتُ الخان في بـلدي كاني | اخو سـفر تقاذفـه الـدروبُ
وعشتُ معيشـة الغربـاء فيـه | لاني اليـوم في وطنـي غـريبُ
ومـا هـذا وان آذى بـدائي | ولا هـو امـره امـر عصـيبُ
ولـكني أرى ابنـاء قـومي | يـدبر امـرهم من لا يصـيبُ
يقـدم فيهم الشـرير دفعـاً | لشـرّته ويحتقـر الأديبُ
فهذا الـداء منتشـب بقـلبي | وفي قلب العـلى منـه وجيبُ
فكيف شـفاؤه ؟ ومتى يـرجى ؟ | وايـن دواؤه ؟ ومـن الطبيـبُ ؟

وأن ألك قد شكوت فما شكاتي ... الى ذي خلة شيء معيب
سانصب للهواجس حر وجه ... يعود الى الشروق به الغروب
واضرب في البلاد بغير مكث ... اجوب من المهامة ما اجوب
الى ان استظل بظل قوم ... حياة الحر عندهم تطيب
والا فالحياة امر شيء ... وخير من مرارتها شعوب

وقد علق الريحاني على هذه القصيدة واختهاالسابقة في كتابه « ملوك العرب »(١٨) حيث قال :

« .. وكان معروف اول المرحبين ، واول من قال شعرا فيه زمجرة وفيه انين . شكا الى صديقه القديم حالا هو فيها فقال :

اقمت ببلدة ملئت حقودا ... علي فكل ما فيها مريب
امر فتنظر الأبصار شزرا ... الي كانما قد مر ذيب
وكم من اوجه تبدي ابتساما ... وفي طي ابتسامتها قطوب
سكنت الخان في بلدي كاني ... اخو سفر تقاذفه الدروب
وعشت معيشة الغرباء فيه ... لأني اليوم في وطني غريب
وما هذا وان آذى بدائي ... ولا هو امره امر عجيب
ولكني ارى ابناء قومي ... يدبر امرهم من لا يصيب

ويواصل الريحاني تعليقه على ذلك قائلا عن صديقه الرصافي :

« وحمل على السياسيين في العراق ، الوطنيين والانكليز ، وحمل كذلك على الاغنياء والاعيان ، وشكا الدهر والزمان ، كأن صديقه الرحالة يحمل في حقيبته دواء لكل أدواء الانسانية وترياقا لسموم الحكومات الانتدابية والاستعمارية .. »

ويحق لكل وطني غيور ان يعاتب الريحاني عتابا لاذعا على قوله هذا فيقول له :

ان لم تكن قد حملت الدواء الشافي من داء الاستعمار والانتداب الذي يعاني منه اخوانك فماذا حملت في حقيبتك اذن ؟ وكيف لا يشكو اليك الرصافي وقد اغراه على الشكوى تحررك الفكري بحيث توهم الرجل بانك : « اصح احرار الانام تحررا ، في فكرة وبفعله وبقيله » ...

وعلى اي حال فاننا سنقف ، عندما نستعرض كتاب « قلب العراق » الذي الفه الريحاني بعد زيارته الثانية للعراق على صور من الغمز والتجريح عن صديقه الرصافي مما لا يتلاءم مع الصداقة ولا ينسجم مع النية الحسنة ...

حفلة منتدى التهذيب :

وساهم « منتدى التهذيب » في بغداد بتكريم الاستاذ امين الريحاني حيث اقام في مقر المنتدى حفلة تكريمية افتتحها الاستاذ رفائيل بطي بخطبة عبر بها عن مشاعر اعضاء ادارة المنتدى تجاه الريحاني واوضح الدافع الذي دفع « منتدى التهذيب » الى تكريم الريحاني بقوله :

« .. ويحتفل به اليوم (منتدى التهذيب) مهذبا كبيرا ، له اليد الطولى في النهضة الفكرية الجديدة ، وصاحب الاثر المبين في التهذيب العربي العصري .

انما غاية هذا المنتدى تهذيب النشء تهذيبا عصريا يوصل الى التقدم ، والتقدم يوصل الى تحسين الحال . والريحاني اديب من دعاة التقدم والمبشرين بتحسين الحياة وجعلها موافقة لروح هذا الزمان .

---

(١٨) الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة ، بيروت ١٩٦٧ ، ص٣٩٣ .

كانت هذه البقاع من قديم الادهار منبتاً للشرائع ومعدنا للتقاليد من دينية واخلاقية واجتماعية – يوم لم توجد الشريعة الا لحاجة من حاجات الانسان في حياته العملية ، ولا كان التقليد الا بما يفيد – . ولا تزال الى اليوم بؤرة السنن والتقاليد . وقد نسجت عليها عصور الانحطاط ويا للاسف غلافا من الخرافات والاوهام والاباطيل ، فوقفت عند هذا الحد ، واعتراها الجمود . جمود حافظ عليه الرؤساء والزعماء الجامدون اذ رأوا في بقائه خلودا لسيطرتهم الغاشمة وعلموا ان في انتزاعه انكشافا لمآتيهم .

غير أن التهذيب العصري يكفر بالجمود وينكر طريقة التقليد البالية ويدعونا الى أن نحتفظ بالصالح فقط من النظام القديم وننبذ الطالح ، ونقتبس من النظام الجديد ما يلائم حاجة العصر الناهض . وأن نجعل شعارنا في حياتنا على الدوام : الانتقال من حال الى احسن منها .

وهذه هي المبادىء التي يدعو اليها فيلسوف الفريكة الذي به تحتفلون ، في كتاباته وخطبه واشعاره .

ومن خواص التهذيب العصري كذلك العقلية الاجتماعية ، وهي ان يفكر الواحد منا باعتبار نفسه عضوا في جسم ، وفردا في جماعة ، فلا تعرف الانانية الى قلبه سبيلا .

وامين الريحاني من اولئك المهذبين اصحاب هذه العقلية . لم تخطر على باله يوما اية مصلحة شخصية مجردة بل قد الف وكتب وخطب داعيا الى التعاضد والتكاتف لمقاومة الفكرة العتيقة الفاسدة والانتصار للفكرة الجديدة الحكيمة التي يوحيها التهذيب الحديث .

وما سياحته الاخيرة هذه في مهد العروبة الا اثر من تهذيب نفسه وتنفيذ لمبدئه الاجتماعي ، فهو يقطع السهول والصحارى وفي فيه بوق الحرية ينفخ فيه مهيبا بابناء قحطان الى اليقظة من هذا السبات العميق !

وفي يمينه قيثارة الشعر ينقر عليها فيسمع نغمات شجية – هي نشيد الحرية الذي تطرب له القلوب الحساسة ويستفز النفوس الصريحة »(١٩) ... الخ .

واعقبه الشاعر عبدالرحمن البناء فالقى قصيدة نونية زاخرة بالثناء على مآثر الريحاني ، وقد انتقل في ابياتها الاخيرة من الخاص – مدح الريحاني – الى العام – تصوير الوضع الذي كان قائما في العراق – وبالرغم من أن البناء كان جريئا في تصوير الاوضاع الشاذة في فترة العشرينات المشار اليها حتى دعي بشاعر الاستقلال ، الا انه كان متحفظا في نونيته عن الريحاني فلا يكاد يهتف بالبيت التالي :

لا ينجد الاوطان من وقع الاذى	من ضن بالغالي على الاوطان

حتى يخاطب الريحاني مستدركا قائلا :

مولاي عفوا ان وقتي ضيق	والشعر لا يأتي بكل اوان
لو كان يسمح لي الزمان لجئت في	شيء يثير كوامن الاضغان
ولبحت في السر الذي في خاطري	لك كله ما خانني امكاني
لكن صرف الدهر كسر عنوة	قلمي وغل يدي وشد لساني(٢٠)

وتلاه الشاعر معروف الرصافي فالقى قصيدة رائية عنوانها « تجاه شاعرية الريحاني » مطلعها :

لعمركَ ما كل انكسار له جبرُ	ولا كل سر يستطاع به الجهرُ

وهي قصيدة ذات نكهة فلسفية صور فيها شاعرنا خلجات نفسه تجاه الحياة واسرارها وحلل فيها جوهر الشعر والشاعرية تحليلا بديعا . ولم يتطرق فيها الى الريحاني الا ببيتين هما :

---

(١٩) امين الريحاني في العراق ، ص ١٣٢ .
(٢٠) المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

وان لريحانينـــا شــــاعرية من الشعر فيها ان يقال هي الشعر
وما الشــعر الا الروض أما امينـــا فريحانه والخلق منـه هو النشر

واعقبه عبدالجليل اوفي فألقى كلمـة عاطفيـةوتلاه الريحاني بكلمة حث فيها على الوحدة الوطنية والوحدة العربية وحث على نبذ الطائفية والتعصب.

ما كتبه الريحاني عن العراق والملك فيصل بعد رحلتـــه الاولى :

نشر الريحاني سنة ١٩٢٥ كتابـه « مـلوك‌العرب » الذي ضمنه فصلا طويلا عن « الملك فيصل والعراق » صور فيه الوضع الاجتماعي والوضع‌السياسي والوضع الادبي في عراق العشــرينات باسلوبه المرح اللعوب ..

وكان يفترض فيه ــ وهو الداعي الى الحرية‌والمحب للحقيقة ــ ان يتناول الاوضاع في العـراق بتجرد وبحس وطني ، فلا يقف ــ وهو العـربي ــعلى الحياد بين العراقيين ــ ابناء قومه ــ وبـين الانكليز أعدائهم ومغتصبي ارضهم وخيراتهم ... فكيف به اذا تناول احداث العراق الوطنية من وجهة نظر بريطانية او ما يقرب من هذه الوجهة ...

كانت زيارة الريحاني الاولى الى العراق بعدثورة العشرين التحررية بسنتين ، وكان الوضـع يغلي ونفوس الاحرار ملتهبة تنشد الانعتاق ، وقداعترف الريحاني في ما كتبه عن العراق في كتـابه المشار اليه بهذا الوضع حيث قال :

« يوم وصلت' الى العراق كان بركان السياسةقد انفجر من كل جانب ، فترامت من النجــف الحمم ، واستعرت في بغداد النيران ، وتصاعد بين‌الرافدين اللهيب والدخان . في ذاك الحين قـام الزعماء يطلبون رفض الانتداب وانتخاب المجلس‌النيابي ، واعلان الاســتقلال التـام ، وتأييــد العرش .. »(٢١) .

ولكن هل صور الريحاني بركان السياســةالوطنية في العراق الذي « انفجر من كل جانب » التصوير الدقيق الذي يظهر روعة هذا الانفجـارالذي زلزل قواعد الاستعمار ؟

لنرى ، مثلا ، كيف صور الريحاني مظاهرةوطنية قام بها حزبان وطنيان هما الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة العراقية يوم انتهز الحزبان‌فرصة عيد التاج لاعلان التهنئة للملك بهذه المناسبة واعلان المطالب الوطنية المحددة والملحة في اجــلاءالمستعمر الانكليزي وتشكيل حكومة وطنية حازمة تخلف حكومة السيد عبدالرحمن الكيلاني ..

زحفت المظاهرة الى البلاط الملكي في صباح‌الثالث والعشرين من آب ١٩٢٢ فطلب الزعمـاء من الملك أن يختار من يمثـله لســماع الخطب‌والمطاليب فارسل الملك رئيس الامناء في بلاطـه الاستاذ الكبير فهمي المدرس الذي ما كاد يسمع‌خطيب الحزب الوطني العراقي الشيخ محمد مهدي البصير وبصر الجماهير الملتهبة المتحفزة لنيــل‌الحرية والاستقلال حتى التهب حســـه الوطني فخطب بالجماهير خطبة وطنية حماسية ابــدى‌فيها تجاوبه التام مع المطاليب الوطنية العادلة .. وقد سجل الاستاذ المدرس بموقفه الوطني هــذامأثرة تميز الرجال الحقيقيين عن الامعات ...

أما ان يجيء المندوب السامي البريطاني أثناءالقاء فهمي لخطابه فيحول موقفه الوطني دون اداء واجبه « البروتوكولي » في الاستقبال والترحيب ،فهذه مسألة طبيعية جدا لان الواجب «البروتوكولي» انما يتضاءل امام الواجب الوطني ويعطي دلالــةعلى ان في قمة السلطة العراقية ــ في عهد الاحتلال البريطاني ــ بعض الرجال الذين يشاركون الشعب‌العراقي بمطلبه العادل ..

واما الريحاني ، المعروف بثورته على‌الاستعبادوالمترنم بالحرية فيبدو في تصويره لهـذا الموقف المشرف وتعليقه عليه رجلا من رجال التشريفات‌الملكية الذين يؤثرون الالتزام الحرفي بالواجبـات « البروتوكولية » على اي واجبات سواها حتى‌ولو كانت هذه الواجبات وطنية ! بل اكثر من ذلك

---

(٢١) ملوك العرب جـ ٢ ، ط ٥ ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٣١٦ .

يبدو مدافعا عن وجهة نظر قائد الغزاة المسيطرين، فلا يتورع عن غمز الاستاذ المدرس واتهامه بالحماقة ! . قال الريحاني :

« .. جاء صباح اليوم الثالث والعشرين من شهر آب وفد الحزبين المذكورين ومعهم جمهور من الانصار احتشدوا في فناء القصر ، فطلب الزعماء من الملك ان يأمر بمن يمثل جلالته لسماع الخطب هناك . فأمر جلالته رئيس الامناء لينوب عنه . فخطب في الجمع خطيب الحزب الوطني العراقي الشاعر الضرير الشيخ مهدي البصير ، فهيج في رئيس الامناء الشجون فانتصب خطيبا . وحق له الكلام اذ كان الملك أنابه عنه وحق له ايضا ان يبرهن على حماسة — وقيل حماقة — فيه انسته انه موظف في البلاط وان المندوب السامي لبريطانيا العظمى قادم في تلك الساعة ليهنيء جلالة الملك بعيد الجلوس ، وان عليه واجب الاستقبال والترحيب . وقد اتفق انه بينا كان حضرة الاستاذ رئيس الامناء يخطب ضد الانتداب اقبل المندوب السامي السر برسي كوكس ورجال الوكالة البريطانية لاداء التبريك فاستقبلهم الجمع صارخا : ليسقط الانتداب ! ليسقط الانكليز ! »(٢٢) .

لم ينعت الريحاني البصير بالضرير استجابة لدواعي السجع أو اعلانا لحقيقة ، وانما تنفيسا عن حقد المسايرين للاوضاع الشاذة على الوطنيين المخلصين الثائرين عليها ..

لقد اقال الملك كبير أمنائه انسجاما مع موقفه الثابت الذي يتلخص في تجنب الاصطدام الجدي مع الانكليز . ولا يطلب من الريحاني — بعد ان عرفنا رأيه في الحركة الوطنية — ان يغضب لهذا الضعف الذي ابداه الملك بالحيف الذي الحقه برجل لا يعد كبير الامناء وحسب بل كبير الادباء والمفكرين الوطنيين ايضا ..

ولكننا ما كنا ننتظر من امين الريحاني ان يتقمص شخصية السر برسي كوكس فيقول وهو يحلل مشاعر هذا القائد الانكليزي المحتدمة :

« .. قد يقال ان الملك في عزله رئيس الامناء قد اعتذر ضمنا وصراحة عما بدا . ولكن ذلك لا يكفي . بل قد يزيد الوطنيين شغبا وهياجا . فاقدم (يقصد السر برسي كوكس) على العمل الذي اقتبله العراق ساكنا ساكتا (يقصد نفي قادة الوطنيين الى جزيرة هنجام ...) »(٢٣) .

ووصف اعمال الوطنيين ذات الطابع النضالي الوطني المشروع بالشغب يذكرنا بوصف ساسة العهد الملكي المباد في العراق لكل مظاهرة وطنية كانت تنطلق ضد الاوضاع الرجعية الشاذة التي كانت قائمة آنذاك ...

* * *

والغريب ان الريحاني الذي عرف بتبريره للثورات التحررية وبتغنيه بها وبتهديده ووعيده للظالمين بنارها وشظاياها المحرقة . القائل في مقاله الملتهب « الثورة »(٢٤) :

« هي الثورة ويومها العبوس الرهيب ،
الوية كالشقيق تموج ، تثير البعيد ، تثير القريب
وطبول تردد صدى نشيد عجيب ،
وابواق تنادي كل سميع مجيب ،
وشرر عيون القوم يرمى باللهيب ،
ونار تسأل هل من مزيد ، وسيف يجيب ، وهول يشيب ،
وبل يومئذ للظالمين ، وبل لهم من كل مريد مهين طلاب للحق مدين ، وبل للمستعزين والمستأمنين ،
هي ساعة للظالمين .. » الخ ..

---

(٢٢) « ملوك العرب » ج ٢ ، ط ٥ ، ص ٣١٩ .
(٢٣) المصدر السابق ، ص ٣٢١ .
(٢٤) « بلاغة العرب في القرن العشرين » ط ٢ ، ص ١١٣–١١٤ .

اجل الغريب ان الريحاني الثائر الذي يتغنىبروعة الثورات التحررية بمثل هذه اللهجة الجميلة نراه متنكرا لهذه المشاعر السامية عندما يصف ثورة١٩٢٠ التحررية الكبرى التي قام بها احرار العراق ضد الاستعمار البريطاني حيث يقول في وصفها :

« .. هي ثورة شبيهة بزلزال هائل لا بحادثاجتماعي يديره مع ذلك العقل والحكمة ، فلم يكن فيها شيء من الخير لاهل العراق ولا للحكومـةالمحتلة » .

وهكذا وجدنا الذي يتهدد الظالمين في مقالهالآنف الذكر يريد لثورة العراق اطارا من العقـل والحكمة ! متناسيا ان العقل كل العقل والحكمةكل الحكمة في الثورة الكبرى على مستعمر شرس لئيم ..

ولولا ثورة العشرين المجيدة لما تمكن العراقمن تحطيم قيود الانتداب قيدا بعد قيد ، وقـد حققت هذه الثورة التحررية رصيدا مهما لما اعقبهامن ثورات تحررية آخرها ثورة السـابع عشر – الثلاثين من تموز ١٩٦٨ المجيـدة التي اقتلعتبشجاعة ونجاح آخر جذور الاستعمار بتاميمهـا لنفط العراق ..

* * *

ورغم مهادنة الريحاني للسلطة البريطانيـةالمهيمنة على العراق آنذاك فانه لم يتردد ، احيانا ، من الاعتراف بالحقيقة ، عندما يدفعه ضميره الىذلك . من ذلك انتقاده للمعاهدة الاولى التي أبرمت بين العراق وبريطانيا حيث قال :

« .. بل هذي هي النتيجة لتلك الخطـةالسياسية التي يبدأ صاحبها بالسـقف قبل أن يهتم بأساس البيت . فقد قبلت دولة بريطانيـاالعظمى معاهدة أبرمتهـا اقلية صغيرة في المجلس التأسيسي العراقي ، ولا شرف في قبولها لانه يخالفتلك القاعدة الاساسية للحكم الدستوري المحترم في بلادها » .

وقد تناول الريحاني في فصله عن « الملكفيصل والعراق » بعض الشخصيات السياسية العراقية كعبدالرحمن النقيب وعبدالمحسنالسعدون وياسين الهاشمي ، وذلك في فصـول فرعية مقتضبة ، وقد حشر في هذه الفصول الانسة« جرترود بيل » عين بريطانيا واذنها في العراق ، واثنى على هذا المخلب المسموم في ساعد الاسدالبريطاني ثناء ما عليه من مزيد !

* * *

وفي باب « اصحاب القوافي »(٢٥) تنـاولالريحاني بفصول فرعية مقتضبة شعراء ثلاثة هم « معروف الرصافي » و « جميل صدقي الزهاوي »و « كاظم الدجيلي » .

وفي الصورة القلمية التي رسمها الريحانيلشاعرنا الرصافي غمز وتعريض . فمما قالـه الريحاني بهذا الخصوص :

« .. ولكن في هذه الامة اناسـا ممتازينيدخنون ويكتبون ، فيجمع اليراع احلاما يولدها التنباك ويبددها ، ويحفظ القرطاس من النغماتوالنقمات ما لا تعددها . هم الشعراء . **واكثرهم بل كلهم في العراق اليوم سياسيون ينظمون ، اونظامون يعالجون السياسة كرما منهم** ، وفي مقدمتهم شاعر تجاوزت شـهرته حـدود بلده (يقصـدالرصافي) فرحبت بها سوريا ومصر والاسـتانة ، واجلستها على ديوان الفخر والاعجاب » .

فالرصافي الشاعر المناضل الكبير الذي تغنىبمآثر الريحاني (الموجودة والمفقودة) بأروع قصائده واجملها هو في نظر الريحاني سياسي ينظم أو نظاميعالج السياسة !!

هكذا تتلاعب الاهواء بكتاب كبار من عيارالريحاني فتبعـدهم عن الحقيقـة وتقصـيهم عن الانصـاف ..

---

(٢٥) « ملوك العرب » ، ج ٢ ، ص ٣٩١ وما بعدها .

واشار الريحاني الى ترحيب الرصافي فيشعره بقوله(٢٦) :

« .. وكان معروف اول المرحبين ، واول من قال شعرا فيه زمجرة وفيه انين . شكا الى صديقه القديم (يعني نفسه) حالا هو فيها فقال :

اقمت ببلدةٍ ملئت حقوداً	عليّ فكل ما فيها مريبُ
امرّ فتنظر الابصار شزراً	اليّ كأنما قد مرّ ذيبُ
وكم من اوجهٍ تبدي ابتساماً	وفي طيّ ابتسامتها قطوبُ
سكنتُ الخان في بلدي كأني	اخو سفرٍ تقاذفه الدروبُ
وعشتُ معيشة الغرباء فيه	لأني اليوم في وطني غريبُ
وما هذا وإن آذى بدائي	ولا هو امره امر عجيبُ
ولكني ارى ابناء قومي	يدبر امرهم من لا يصيبُ »

ويعلق الريحاني على ذلك قائلا عن صديقه الرصافي :

« وحمل على السياسيين في العراق ، الوطنيين والانكليز ، وحمل كذلك على الاغنياء والاعيان ، وشكا الدهر والزمان ، كان صديقه الرحالة يحمل في حقيبته دواء لكل ادواء الانسانية وترياقا لسموم الحكومات الانتدابية والاستعمارية .. »

ولا ندري ماذا كان يحمل الريحاني ، اذن ، في حقيبته ان لم يكن قد حمل الدواء الشافي من الاستعمار والانتداب ؟ ثم كيف لا يشكو اليه صديقه الرصافي وهو يتصوره « اصح احرار الانام تحررا في فكره وبفعله وبقيله » ؟ ! .

* * *

ان كاتبا ساخرا يتبع هذا الاسلوب اللاذع في الكتابة ، بدافع الهوى المضل او بدافع الاجتهاد الخاطىء ، لا يلقى من الاقلام الصريحة الا الوخزات الاليمة ، والردود العنيفة التي تؤلب عليه الجماهير وهكذا كان شان الريحاني ، فقد رده على هذا الفصل الاديب العراقي الجريء المرحوم « يوسف رجيب » بتوقيع مستعار هو « أبو الحارث » في جريدة « النجف »(٢٧) تحت عنوان « الريحاني في ميزان النقد » .

الزيارة الثانية :

خلال سنة ١٩٣٢ كان الريحاني مشغولا بكتابة كتاب عن العراق ، ولما زاره صديقه الملازم « راسم سردست » وعلم بذلك قال للريحاني :

« يجب عليك ، يا استاذ ان تزور بغداد مرة ثانية قبل ان تكتب كتابك .. فاذا عولت على مذكراتك ومعلوماتك منذ عشر سنين تخطيء والله ، ويجيء الكتاب ناقصا . فقد تجددت اشياء وتغيرت وتطورت اشياء كثيرة لا يجوز أن تكون جاهلها ... الخ »(٢٨) . .

وعلى اثر هذا الاقتراح وجه الريحاني الرسالة التالية الى الملك فيصل الاول يستأذنه فيها بزيارة العراق :

---

(٢٦) ملوك العرب ، ج ٢ ، ص ٣٩٣–٣٩٤ .

(٢٧) السنة ٢ ، العدد ٤١ ، ١٤ مايس ١٩٢٦ ، ص ٢ (ومابعد هذا العدد من الاعداد) .

(٢٨) امين الريحاني « قلب العراق » ، ط ٢ ، بيروت ، دار الريحاني للطباعة والنشر ١٩٥٧ ، ص ٦١–٦٢ .

« الفريكة في ١ شباط ١٩٣٢

مولاي صاحب الجلالة العظمى الملك فيصل امد الله بأيامه وادامه مؤيداً

استأذن جلالتكم ، بعد السلام والاجلال ، بكلمة من القلب فيها حب غذته الايام بعد الفطام ، وشوق جددته الحوادث ، وتهنئة ، مثل هذا الشوق وذاك الحب ، صافية حارة . فان نهاية الانتداب في البلاد العراقية كما قرأت امس في صحف الاخبار ، واستقلال العراق ودخوله في عصبة الامم لمما يوجب التهنئة لمن كان العامل الاول في هذا التقدم السياسي السريع . واني اعلل النفس بان تتلو هذه الكلمة التهنئة الشخصية يوم اتشرف بمقابلة جلالتكم ، ان شاء الله ، في الشهر القادم :

اني اكتب اليوم الجزء الرابع الانكليزي من رحلتي العربية . وقد طبعت الاجزاء الثلاثة في انكلترا واميركا وكانت موضوع اهتمام السياسيين والمستشرقين في اوربة . اما موضوع الجزء الرابع فهو العراق وجلالتكم . لكني لا اجيز لنفسي كتابة شيء فيما يختص بجلالتكم وبالتطور الذي حدث خلال السنوات العشر التي مرت على زيارتي الاولى ، دون ان اطلع على الحقائق في هذا التطور من مصادرها العالية ، وانا ارجو ان يكون لي في جلالتكم المصدر الاول علما ووحيا .

وبما ان زيارتي هذه المرة محدودة مقيدة بوقت لا يتجاوز الشهر الواحد ، فاني اكتب الى جلالتكم لالتمس الكلمة التي فيها الاطمئنان بان السبيل يمهد لتحقيق الخطة المعنية .

ساسافر من بيروت في الاسبوع الاول من الشهر القادم ، آذار ، واقيم في بغداد اسبوعا واحدا ، فاتشرف بمقابلتكم . عسى ان تكون اكثر من مقابلة واحدة لان هناك امورا كثيرة اود ان احدث جلالتكم فيها .

وبعد ان اتشرف بزيارة جلالة الملك علي ثم بعض الاصدقاء والزعماء من العاملين في الادب والسياسة اسافر الى كركوك والسليمانية ، فالموصل ونواحيها ، فاقضي هناك اسبوعا او عشرة ايام للدرس والمشاهدة واستانف السير من الموصل الى حلب راسا لاكون في بيروت في آخر آذار او في اوائل نيسان . وقد اعرج على مضارب عرب شمر ثم عرب عنيزة في عودتي . هي ذي الخطة التي اؤمل ان تكون مقبولة لدى مولاي فيشرفني بكلمة تنبىء بذلك . دام عزيزا مؤيدا .

المخلص لجلالتكم »(٢٩)

ويقول الريحاني عن جواب هذه الرسالة :« فجاءني منه ذلك الجواب الجميل وهو ينذرني فيه انه سيأسرني في بلاده التي دعاها تلطفا بلادي »(٣٠) .

وفي الشهر نفسه توجه الريحاني الى العراق وقابل صديقه الملك فيصل الاول . ولعل ابرز ما قام به الريحاني خلال هذه الزيارة الى بغداد القاؤ خطابا(٣١) مستفيضا في « المعرض الصناعي الزراعي » الذي احتفل باقامته في العاصمة العراقية آنذاك في السابع من نيسان سنة ١٩٣٢ وقد نقلت خطبته بالراديو للمرة الاولى في تاريخ العراق . وقد اشاد الريحاني في خطبته اشادة كبيرة بالملك فيصل وبالاوضاع الاقتصادية والعمرانية وحتى السياسية التي كانت قائمة آنذاك في عهده . وتجاهل الواقع السياسي الاليم الذي كان يرزح تحته العراق في ظل الاحتلال (المحجم) بمعاهدة ١٩٣٠ الجائرة ... ذلك الاحتلال الذي جعل من السفارة البريطانية في بغداد قوة مسيطرة ، ظاهرة ومستترة . وتجاهل بالتالي القوى الوطنية المعارضة التي لا تخدعها مظاهر التقدم في ظل الحراب الاجنبية ...

ومما قاله الريحاني في خطابه المشار اليه :

---

(٢٩) رسائل امين الريحاني ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٩ ، ص ٣٨٠ .
(٣٠) « قلب العراق » ، دار ريحاني ، بيروت ١٩٥٧ ، ص ٦٢ .
(٣١) رسالة العراق « القوميات » ، ج ٢ ، ط ١ ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٤٩ .

« أيها السادة والسيدات

أحيي في العراق مليكه المعظم وشعبه المحبوب واركان نهضته المباركة . وبعد الدعاء لصاحب الجلالة بطول العمر والتوفيق أشكره وأشكر رجال السياسة والادب في هذه المدينة على ما شرفوني به من حفاوة وتكريم . وان شكري ، وان قصر اللسان ، لمثل سروري ، وان عجز البيان . كلاهما يفيض من قلب هو كسهول العراق الخضراء حباً للعراق والعراقيين .

ان في موقفي هذا من الغبطة والفخر ما لم يسبق له مثيل في حياتي الكتابية والخطابية . فاني أفتخر ان أكون الخطيب الاول ، بعد جلالة الملك ، يرسل كلمته على الاثير بوساطة هذه الالة الصغيرة امامي . واني مغتبط جد الاغتباط بأن اخطب في أول معرض زراعي صناعي يقام في هذه البلاد منذ عهد حمورابي حتى هذا الزمان .

أجل انه لمظهر من مظاهر الحياة العراقية الجديدة فريد في بابه . انه لمطلع فجر جديد . انه لغرة عهد سعيد مبارك . انه لصفحة اولى في تاريخ هذه البلاد القديم والحديث تتلوها صفحات .

لاول مرة في تاريخ هذه البلاد القديمة ، منذ ايام أور وآشور الى يومنا هذا ، تقدم حكومة نيابية ، وينصب ملك دستوري .

ولاول مرة في التاريخ تنشأ المدارس العمومية لنشر العلم والتهذيب ، ليس بين الخاصة فقط ، او خدمة لفريق من الناس ، بل بين طبقات الامة جمعاء على السواء .

ولاول مرة في التاريخ سنت الشرائع (وسيسن غيرها تدريجا) لصيانة حقوق الشعب العام .

ولاول مرة في التاريخ العربي ، منذ عهد العباسيين حتى اليوم جدد في بغداد سوق عكاظ تشجيعا للادب وتعزيزا للثقافة العربية . وعسى الا تكون الحفلة التي اقيمت منذ تسع سنوات الاولى والاخيرة .

ولاول مرة في التاريخ كله يخرج من مدينة السلام الجديدة صوت يحمله الاثير الى ما وراء الآفاق ، فيسمعه القاصي والداني ويسبح بحمد العلم وبحمد الله ينبوع الاسرار ومصدر القوى الكامنة في الاكوان ، هوذا الصوت الذي تخيله المتنبي في زئير الاسد ، صوت « الراديو » يهمس به على شاطىء دجلة فيسمعه الفرات وبردى والنيل .

ولاول مرة في تاريخ الرافدين ينفذ العلم بأسبابه الى قلب الارض ، فيستخرج من خيره الثروة فينتفع ببعضها أهل البلاد . وسيتدرجون ، ان شاء الله ، الى التمتع بمنافعها كلها .

هذه هي الاوليات الباهرة ، النيرة المنيرة المحركة المعززة لاسباب المدنية والعمران . هي اوليات في هذا القطر العراقي العربي نأمل ان تستمر في نموها ، فتنتشر في الاقطار العربية الاخرى جمعاء .

ومن أهم هذه الاوليات هذا المعرض المبارك ، معرض الزراعة والصناعة والفنون . هاهنا ، أيها السادة والسيدات ، قطب الدائرة ، هاهنا مفاتيح الاعمال المثمرة . هاهنا مصادر الثروة والقوة . هاهنا الاستقلال الحقيقي ، الاستقلال الاقتصادي الذي يضمن للامة حريتها ، ويعزز حقوقها ، ويرفع شأنها ، ويحفظ كرامتها بين الامم . واعلموا ، رعاكم الله ، ان الاستقلال السياسي موكول بالاستقلال الاقتصادي . وبدونه لا تستقل امة في هذا الزمان » .

« .. وان ملك العراق الديموقراطي العصري الملك حكيم ، سديد الراي ، بعيد النظر والمرمى . وهو العربي الصميم ، والسياسي المحنك ، الكبير الخبر ، الكثير التجربة ، العالم بأحوال الامم علمه بأحوال شعبه ، المدرك العقلية الاوربية ادراكه العقلية العربية . لا يليق التوسع في هذا المقام بوصف سجاياه الشريفة كلها . بل لا يليق ان امدحه وانا اشعر اني في هذه المدينة ماثل دائما بين يديه .

ولكني اقول ان لولا الجهود السياسية التي بذلها الملك فيصل لما كان العراق اليوم في طور الاستقرار والاستقلال المبدئي ، الذي سيصير ، ان شاء الله ، استقلالا عمليا تاما . وانه ذلك موكول

بأمرين جوهريين : بالاتحاد الوطني وبالثقة المتبادلةبين السياسيين على اختلاف نزعاتهم وصاحب الجلالة » .

وقد ردت على خطاب الريحاني هذا جريدة« الاهالي »(٣٢) في افتتاحية جاء فيها :

« المشهور عن الاستاذ أمين الريحاني انه« فيلسوف » والمعروف عن الفيلسوف ان يقول الشيء الكثير في كلام قليل ، اما « الفيلسوف »الريحاني فقد عكس الاية هذه المرة وقال قليلا بكلام كثير ، ولعل السبب في ذلك انه شاعر ايضا وقدطغى شعره على فلسفته في الخطاب ، وهذا القليل الذي قاله الاستاذ الريحاني كان يعوزه الشيءالكثير مما نجده في كلام الفلاسفة من عمق في البحث واستقصاء للموضوع وكشف عن الحقائق دون ماغموض أو ابهام وبصراحة متناهية .

أما الحكم على الظواهر وارسال الكلماتارسالا فقد تكرر في أكثر من محل في خطاب « الفيلسوف » فهو يعتبر المعرض « مظهرا منمظاهر الحياة العراقية الجديدة فريدا في بابه . انه لمطلع فجر جديد . انه لغرة عهد سعيد مبارك .انه لصفحة من الصفحات الاولى في تاريخ هذه البلاد القديم والحديث » .

وماذا في المعرض مما يستحق كل هذا المديحوالاعجاب والاطراء ، اكان ذلك لكثرة المعروضات وانواع الصناعات الاجنبية التي تدل على تأخرالصناعة في هذه البلاد ؟ أم كان للعرض الناقص عن مصنوعاتنا ومنتوجاتنا ؟

والتعليم الشعبي العام و « المدارس العموميةلنشر العلم والتهذيب خدمة لطبقات الامة جمعاء » ابن رآه الفيلسوف الاستاذ فتحدث لنا عنه فيخطابه ؟

اننا لا ننكر أن قد انشأت بعض المدارس ولكنالمدارس تلك لم تنشأ الا في المراكز التي يكثر فيها أبناء الطبقة الخاصة من أولاد الموظفين والاغنياءوالمتمولين ، ولم تنشأ المدارس في الارياف حيث يعيش الفلاحون والفقراء مما يدلنا على ان تلكالمدارس لم تنشأ لنشر العلم الا بين الخاصة فقط ولخدمة فريق من الناس ، يدلنا على ذلك ايضاعدم تخصيص المبالغ لانشاء تلك المدارس الشعبية لتعليم وتهذيب ابناء الشعب كافة ، أوتعليمهم مبادىء القراءة والكتابة على الاقل ، ولم نرَ حتى ولا اهتماما بهذا الشأن ، ويدل على ذلكايضا ان الحكومة بجانب عدم عنايتها بنشر التعليم الشعبي ومقاومة الامية ، خصصت القسم الكبيرمن ميزانية المعارف للمدارس الثانوية والعالية لتعليم أبناء الطبقة الخاصة فقط وارسالهم الىالخارج لاكمال التعليم العالي .

اما عن الشرائع لصيانة حقوق الشعب العام ،فنود ان نسأل الاستاذ الريحاني أيعتبر قانون دعاوي العشائر الذي لا يحترم الحرية الشخصيةولا مصونية المساكن والذي يجيز الابعاد بصورة كيفية من جملة تلك الشرائع التي تصون حقوقالشعب ؟

ونود ان نسأله ايضا ايعتبر لائحة قانونتسوية الاراضي التي تربط الفلاح بالارض فلا تجيز له الانفصال عنها الا اذا استحصل وثيقةمن الملاك بانه غير مديون له !! ايعتبر هذه اللائحة التي تبعث عهد الاقطاع في هذا العصر من جملةتلك القوانين التي تصون حقوق الشعب ؟

وقال الفيلسوف :

« ولاول مرة في تاريخ الرافدين ينفذ العلمبأسبابه الى قلب الارض فيستخرج خيرة الثروة فينتفع ببعضها أهل البلاد » بينما لا يرينا الواقعالا انتفاع اقلية ضئيلة بتلك الخيرات .

* * *

« ان الخراج الذي لايثقل عاتق الانسانولا يشوبه شيء من الظلم والاثرة ، انما هو الخراج الذي تجبيه بواسطة العلم من القوى الكامنةفي الكون ـ من الاثير ، من البخار ، من الكهرباء ، من معادن الأرض كلها .

---

(٣٢) السنة الاولى ، العدد ٧٥ ، ٨ نيسان ١٩٣٢ .

لكن هذا الخراج الذي تحدث لنا الاستاذعنه لم نعرفه بعد ، انما نعرف خراج « الضريبة » يدلك على ذلك يا حضرة الاستاذ الريحاني ان بابالمدخولات في الميزانية متشكل كله من الضرائب .

« ان الصنائع والفنون سلاح الحرب السلميةولا صنائع ولا فنـــون ولا ثروة ولا قـوة الا اذا استثمرنا على السواء ما كمن في قلب الارض وماكمن في عقول ابناء البلاد » .

ذلك هو راي الاستاذ الريحـــاني فلذلكنستطيع ان نقول ــ على حد رايه ــ ان ليس في البلاد شيء من النهضة والفنون والثروة والقـــوةلان ثروات الارض لم تستثمر وكذلك بقيت مواهب ابناء البلاد .

* * *

يحذر الاستاذ الريحـــاني العراق برجالـهوسياسيه وادبائه من التلهي بالقشور عن اللب . وما يجري في العراق أمام اعيننا وما يشـــاهدهالريحاني نفسه ويدلنا ويدله على اننا لانزال نتلهى بالقشور . واما تمكن الاجنبي لاستثمار مافي البلادفامر عليه شواهد ودلائل .

* * *

ولقد احاطخطابالاستاذ الريحاني شيءكثيرمنالغموض فذكر « الاعمال السلبية » ولم يعرفهـــا لنا وكذلك لم يضرب عليها مثلا ، علاوة على ان نفسكلمة « الاعمال السلبية » غامضة ولا نعرف مـــاذا عنى الاستاذ بجمعه بين لفظي « العمل والسلب »ولا مدلول « الاعمال السلبية » ، لذلك بقيـــت ملاحظته تلك بهذا الخصوص عديمة الفائدة .

ونجد ايضا انه استعاض بالنظريات عـــنالتصريح ببعض شؤون العراق . وكذلك لم نفهم من يقصد « بالاحزاب التي لاخطة ايجابية عمرانيــةلهـــا » .

هذه كلمة عاجلة نرسلها لمناســـبة خطابالريحاني ولنا كلمة اخرى في الموضوع » .

* * *

وواضح من هذه الافتتاحية ان جريــــدة« الاهالي » المعارضة لم تنهج في نقدها لخطـــاب الريحاني الا النهج العلمي الموضوعي الرصين المعززبالحجج المنطقية ، ولكن الريحاني تجاهل هـــذا الموقف من جريدة « الاهالي » وآثر التعميم باتهامهجميع صحف المعارضة بالتجني عليه ، فصـــور نفسه وكأنه ضحية بريئة لهذا التجني عندما قال :

« على ان الخطبة ما نجت ولا نجا الخطيب ،من صحافة بغداد ، او بالحـري من صحافـــة المعارضة . فقد تناولت الخطبة بل نتلتها بمخالب النقد ومزقتها اربا اربا . ثم عرقت منها العظم ، وتلمظت بالمرارة .

قال احد كتاب المعارضـــة ان الخطيب من الثرثارين . وقال آخر انه يتزلف من الملك ، وانـــه من المستوزين . وغمس آخر قلمه في دواة التهكم والظرف وخط الآية : ان الخطيب لمن ذوي الآذان الطويلة . وشخص آخر مرضه فقال انه مصاببداء التفاؤل »(٣٣) .

اوحت الزيارة الثانية للريحاني الى العراقاليه كتابين نشرهما الريحاني هما : « فيصل الاول » و « قلب العراق » .

كتاب « فيصل الاول » :

أفصح الريحاني في نهاية التذييل الذي نشرهفي نهاية كتابه هذا عن نهجه واسلوبه ووثائقه التي اعتمدها في تاليف هذا الكتاب حيث قال :

« .. وهذا الكتاب ، اذا كان لا يجوز انيدعى تأريخا بمعنى الكلمة المدرسي هو في الاقـل مصدر ثقة يرجع اليه من قد يكتب في المســتقبلتاريخ النهضة العربية والعراق ؛ إذ ليس فيه غير

(٣٣) « قلب العراق » ، ط ٢ ، دار ريحاني للطباعة والنشر،بيروت ١٩٥٧ ، ص ١٩٤ .

ما رای المؤلف وسمع ، وغیر ما عرفه وتحراه بنفسه . فهو علی الاجمال مجموعة صور قلمية للملك فيصل ـ صور تمثله في مجالسه غير الرسمية ، وصور شريكه في عمله وجهاده . وقد حاولت اكثر من ذلك ، حاولت أن أصور عقل الملك فيصل في جوه المضطرب وافقه الهادیء ، وان أصور قلبه في مده وجزره ، في مرحه وغمه ، في يقينه وحيرته ، بل في كل ما كان يتنازعه ويتزاحم فيه ، من العواطف والخواطر والآمال .

وفي الكتاب حوادث مفصلة ، تتعلق بالملك والانكليز ، لم يذكرها أو يشير اليها ، من كتبوا في احوال العراق السياسية ، لانها لاتبيض من صحيفتهم ، ولا تدعو لحسن الظن بهم .

اما مصادر الكتاب فاهمها ، بعد احاديث الملك ، الوثائق الرسمية التي اطلعني عليها ، باذن منه ، كاتب سره الاول يومئذ عبدالله الحاج » .

وكالمعتاد تجاهل الريحاني ، وهو يضخم شخصية فيصل ودوره في تكوين العراق الحديث ، دور ثورة العشرين المجيدة ، ودماء شهدائها البواسل الابرار في انتزاع حقوق العراق من الغاصب الدخيل ، غير متورع عن غمز الشخصيات الوطنية في هذا الموضع من كتابه وذلك ، مما حدا ، بالاستاذ رشيد الشعرباف أن يرد عليه ردا قويا في مجلة « الاعتدال »(٢٤) النجفية حيث قال في الحلقة الاولى من مقاله « تعليقات على كتاب (فيصل الاول) تاليف امين الريحاني » مايلي :

« .. ولو انتدب لتاليف هذا الفصل عدو لدود من أعداء فيصل وشعوبي من مبغضي العرب ولسان من السنة الاستعمار ، لما نطق باكثر من هذا ، ولما نال من كرامة العرب ورجال الثورة العراقية ما نال منهم الامين ...

الف هذا الكتاب لشؤون ثلاث هي : تخليد الملك فيصل وبطولته ، وتمجيد القومية العربية وتقديسها والبحث في النهضة العراقية ورجالها ، فهل كان في هذا الكتاب خلود فيصل ، وتمجيد العرب وذكر أبطال العراق ورجاله ؟ ـ اللهم لا والف لا .. »

وقال الاستاذ الشعرباف في ص ١٨٧ من المقالة نفسها :

« هذه النبذ وغيرها مبثوثة في تضاعيف الكتاب من اظهار الملك فيصل الاول تارة لاشيء امام الانكليز واخرى يجعله من الملوك الذين يخلقون الامم خلقا من جديد ، فيظهر من اسلوب الكتاب انه لم يوضع للملك فيصل الاول بل لاجل عيون الانكليز ، لانه اذا اتى بذكر رجل او امراة انكليزية ياخذ يكيل لها المدح جزافا ولازال اسلوبه يضع امام عين القاريء عظمة الانكليز وعدالتهم ورأفتهم للعرب وغير العرب ـ كما يدعي ـ فيكاد قلمه أن يقول اتى الانكليز لهذا العالم رحمة فهم (محررون لا فاتحون) !! »

كتاب « قلب العراق » :

يضم هذا الكتاب الفصول التالية : « مواكب الماضي » ، « الحقائق » ، « الزيارة الاولى » ، « الزيارة الثانية » ، « شارع المستنصر » ، « مغزى اللبنة » ، « آثار العباسيين » ، « الآثار التتارية » ، « المقامان الاعظم والاشرف » ، « كنج عثمان والباز الاشهب » ، « في مقبرة الكرخ » ، « الصوفي الاكبر » ، « المرأة المجهولة » ، « غزوات الاثريين » ، « خطبة بين كربتين » ، « ضعف المعارضة » ، « قوة المعارضة » ، « عثرات التعليم الوطني » ، « مبارزة في علم التعليم » ، « في واحات الشعر » ، « الصولجان والرمح والعصا » .

ومن اهم فصول هذا الكتاب التي وقف فيها امين الريحاني موقفا وطنيا خالصا فصله « غزوات الاثريين »(٢٥) الذي تحدث فيه بصراحة عن سرقات منقبي الآثار الاجانب في العراق في تلك الفترة من تاريخه مستغلين المادة ٢٢ من « قانون الآثار » النافذ آنذاك . وكم كان الريحاني منصفا عندما قال بهذا الخصوص :

---

(٢٤) عدد أيلول ، سنة ١٩٣٤ ، ص ١٨٥ .

(٢٥) « قلب العراق » ، الطبعة الثانية المنقحة ، دار ريحاني بيروت ١٩٥٧ ، ص ١٦٦-١٨٧ .

« من حق أهل العراق ان يعلموا بمصير آثار بلادهم ، ولعل حكومة العراق تقدم على العمل الذي فيه صيانة هذه الآثار وحفظ حقوق البلادفي البعثات الاثرية » .

ان اول ما ينبغي عمله هو تحرير المادة ٢٢من قانون الآثار ، لازالة مافيها من التعميم والابهام، فتفرغ في قالب محكم لا يمكن البعثات من الاخلال بواجباتها ، والعبث بحقوق البلاد . فقد جاء في هذه المادة ان « ينبغي للمدير ان يختار من بين الاشياء المكتشفة ما يراه لازما لاكمال المتحف العراقي من الوجهة العلمية » وان يخصص بعد ذلك « للذي أعطي رخصة التنقيب عددا كافيا من العاديات مكافأة له على اتعابه » ... « وان يتوخى بحسب الامكان جعل حصة ذلك الشخص مماثلة لجميع النتائج التي حصلت من تنقيبه » .

ان في هذه المادة ثلاثة أبواب للنزاع ، هي « الوجهة العلمية » ، و « العدد الكافي » و « المماثلة لجميع النتائج » . قلت انها ابواب للنزاع ، فيجب ان اقول انها ابواب مفتوحة للتفسير والتأويل . وكثيرا ما تفسرها البعثات وتقولها كما تشاء ليكون لها ما تشاء من العاديات .

فلو اتفق ان في متحف العراق عددا كافيا من الحلى السومرية مثلا « لاكماله علميا » واكتشف بعدئذ شيء كثير من هذه الحلى ، فان مدير الآثار مطلق التصرف بها ، وقد يقدمها كلها هبة الى البعثات التي اكتشفتها .

فاذا اكتشف خمسون خوذة ذهبية مثلا ،وكان فيها ثمان واربعون خوذة متماثلة بكونها خوذات ، ومختلفة بكونها من عصور وصناعات متعددة ولو في جزئياتها ، وخوذتان متماثلتان كل التماثل ، فلا يعطى المتحف العراقي غير خوذة واحدة من الاثنتين المتماثلتين تماما ، وتعطى البعثات الخوذات الاخرى كلها .

هذا ما يحدث في قسمة العاديات النادرة وفي غيرها على الاجمال مادامت المادة ٢٢ مبهمة وقابلة لكل تفسير .

وهناك أساليب اخرى تمكن البعثات من السلوك المريب ، بل من الاساءة في ما تتمتع به من الحقوق والامتيازات . ومن هذه الاساليب ما يتعلق بشحن الآثار . فالبعثة ترسل قسمتها في صناديق الى البصرة ، فتخزن هناك في مخازن شركة البواخر التي تنقلها الى خارج العراق ، بدل ان تبقى في مخازن الجمرك الى يوم سفر الباخرة وفي اثناء وجودها في مخازن الشركة يستطيع احد اعضاء البعثة ان يفتحها ويضيف ما يريد اليها » ... الخ .

واذا كان الريحاني قد ارضى الحقيقة في هذا الموقف من الآثار العراقية فانه اغضبها واغضب انصارها في مواقف أخرى ظهرت في مواضع متعددة من كتابه المشار اليه . ويمكن حصر تجنيات الريحاني في أمرين اولهما عام يتعلق بالتاريخ الاسلامي وثانيهما خاص يتعلق بشاعرين عربيين كبيرين من شعراء العراق . وفيما يتعلق بالامر الاول تقمص الريحاني شخصية المؤرخ — وهو لا يملك عدة المؤرخ الموسوعي الثبت ولا تجرده — فلم يتورع عن اختلاق روايات صورها له خياله الخصب فحاول فرضها على القراء كما لو كانت حقائق رآها بأم عينه ولمسها بأنامله . من ذلك ما ذكره عن قبر القائد العثماني « كنج عثمان » حيث قال :

« .. دفن عثمان الصغير — القائد العام الكبير — حيث سقط هو واللواء . ولايزال ضريحه بحجرته وقبته ، قائما اليوم بقرب باب السراي ،وقد كتب على احد جدرانه بالقاشاني الابيض يتخلله الازرق ما نصه : (بسم الله الرحمن الرحيم.الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . رئيس الشهداء كنج عثمان) . وقد أصبح هذا الضريح مقاما تشعل الشموع عليه كل ليلة جمعة . ويزوره الناس وينذرون له النذور » .

في حين ان قبر « كنج عثمان » قد سواه الانكليز طريقا عاما قبل زيارة الريحاني للعراق كما يتضح ذلك من رد الشاعر والباحث العراقي المرحوم ابراهيم ادهم الزهاوي على الريحاني بحلقة من حلقات سلسلة مقالاته في الرد على أمين الريحاني وذلك في مجلة « لسان الهداية » البغدادية حيث قال :

« .. وذكر هذا الافاك انه رأى على قبر كنج عثمان العقد والشموع فلم يتحاشى الكذب ولا استحيا منه . وقبر (كنج عثمان) قد سواه الانكليز واصبح طريقا عاما قبل ان يرى الريحاني بغداد واهل بغداد ، فهل تقبل لهذا الكذاب بعد هذا الكذب الظاهر رواية يحط بها من سمعة العراق والمسلمين .. »(٣٦) .

ونحن اذ نقر ما ذهب اليه الاستاذ ابراهيم ادهم الزهاوي في اعلان هذه الحقيقة فاننا لا نقره على هذه اللهجة القاسية المرفوضة في الردود العلمية الموضوعية .

وقد صحح الاستاذ ابراهيم ادهم للريحاني خطأ تأريخيا آخر بخصوص قبر الحلاج حيث اوضح في هذه الحلقة من سلسلته قائلا :

« .. ولما ذكر المشاهد ، ذكر قبر الحسين بن منصور الحلاج فزعم انه بالقرب من قبر الجنيد رحمه الله تعالى ، مع ان الحلاج لا قبر له الا مايحسبه العامة ، وهذا الذي يحسبه العامة بعيد عن قبر الجنيد بمسافة ليست بالقليلة ، والريحاني يعرف ان الحلاج ذري رماد جثته في دجلة وانه لا قبر له الا انه اراد شتم الجنيد الامام ، احد افراد الدهر ومعجزاته فتصور للحلاج قبرا وتصوره بالقرب من قبر الجنيد ليصب عليه لعناته بشعره المنثور على زعمه لانه افتى بقتل الحلاج الزاهد الورع . ومن له ادنى معرفة بالتاريخ يعرف ان الحلاج حين قتل كان قد مضى على موت الجنيد ١١ سنة او ١٢ سنة لان الحلاج قتل سنة ٣٠٩ والجنيد مات سنة ٢٩٨ في رواية الخطيب و ٢٩٧ في رواية الشعراني . ولم يكتف هذا الافاك بسب الجنيد وشتمه من غير موجب حتى تناول الشيخ الامام رئيس الحنابلة وأوحد الصوفية الصادقين في وقته عبدالقادر الجيلي » ...

هذا بعض ما جاء في الحلقة الاولى من سلسلة مقالات ابراهيم ادهم في الرد على الريحاني. أما الحلقة الثانية فكانت بعنوان « بين الريحاني والتاريخ »(٣٧) وفيه يرد على روايات الريحاني حول الاسلام وانتشاره في أصقاع الارض . والثالثة كانت بعنوان « الريحاني والفتوحات الاسلامية »(٣٨) والرابعة بعنوان « الريحاني يدجل للاستعمار »(٣٩) والخامسة بعنوان « خلط الريحاني وخبطه »(٤٠) والسادسة بعنوان « الريحاني الهرطماني »(٤١) والسابعة بعنوان « الريحاني الكذاب »(٤٢) والثامنة بعنوان « الريحاني يجعل من الحبة قبة »(٤٣) اما الحلقة التاسعة والاخيرة فكانت بعنوان « الريحاني الداعية »(٤٤) .

وقد ساهمت مجلة « لسان الهداية » لصاحبها العالم الديني المعروف المرحوم « كمال الدين الطائي » في الرد على الريحاني ايضا بمقال عنوانه « أمين الانكليز »(٤٥) وبتوقيع مستعار هو « رقيب » وذلك لمدح الريحاني عمل الانكليز بتشييدهم مخفر وحصن الرطبة على الحدود العراقية(٤٦) ، ومما جاء في رد المجلة :

« .. بهذه الروح الخبيثة يريد الريحاني المعروف بنزعته الانكليزية ان يخدع الامة العربية والاسلامية باختلاق الفضائل الموهومة للذين استخدموه بأموالهم ورعايتهم له اينما حل وسار ، مع انه يعلم السر واخفى بما بيتوا لهذه الامة من مكائد وما أوقعوا فيها من أضرار مادية ومعنوية

---

(٣٦) « مبشر في زي باحث » ، « لسان الهداية » ، العدد الاول ، السنة ٦ ، ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٥٤هـ ، ص ١٣ .
(٣٧) « لسان الهداية » ، العدد الثاني ، السنة السادسة ، ١١ جمادى الاولى سنة ١٣٥٤هـ .
(٣٨) « لسان الهداية » ، العدد الثالث ، السنة السادسة ، ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٥٤هـ ، ص ١٧-١٩ .
(٣٩) « لسان الهداية » ، العدد الرابع ، السنة السادسة ، ٢٥ جمادي الاولى سنة ١٣٥٤هـ ، ص ١٨-٢٠ .
(٤٠) « لسان الهداية » ، العدد الخامس ، السنة السادسة ، ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٤هـ ، ص ١٧-١٨ .
(٤١) « لسان الهداية » العدد السادس ، السنة السادسة ، ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٤هـ .
(٤٢) « لسان الهداية » ، العدد السابع ، السنة السادسة ، ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٤هـ .
(٤٣) « لسان الهداية » ، العدد الثامن ، السنة السادسة ، الاول من رجب سنة ١٣٥٤هـ ، ص ٩-١٠ .
(٤٤) « لسان الهداية » ، العدد التاسع ، ٨ رجب سنة ١٣٥٤هـ ، ص ١٣-١٥ .
(٤٥) مجلة « لسان الهداية » ، العدد ٣ ، جمادى الاولى ١٣٥٤هـ .
(٤٦) « قلب العراق » ، ط سنة ١٩٥٧ ، ص ٦٨-٦٩ .

بشتى الوسائل ، ولكنه أراد ان يتعامى عن كل ذلك فجاء بهذه الاصباغ المضحكة ليصبغ بها الباطل الذي جعله ستارا لغاياته السافلة ومآربه السافطة » ... الخ .

* * *

أما تعريضه بالرصافي ونيله من شخصيته وخوضه في خصوصياته ، فقد بلغ حدا ينكره الصديق من صديقه ويأباه الذوق السليم . حتى ان « البرت الريحاني » شقيق « أمين الريحاني » الذي أعاد طبع كتاب « قلب العراق » حذف منه في الطبعة الثانية ما ذكر شقيقه الراحل في الصفحتين ٢٦٦ و ٢٦٧ من الطبعة الاولى عن حديث حدث به الرصافي صديقه الريحاني عن مومس مجاورة لبيته كان يستدعيها فتتعرى وترقص له ... ، فكان « البرت » أعقل من شقيقه الاكبر واسلم ذوقا منه ...

كما حذف « البرت الريحاني » من الطبعة الثانية ما ذكره شقيقه عن الرصافي والوحي الشعري في ص ٢٦٥ من الطبعة الاولى حيث قال :

« ان للرصافي رأيا في الوحي الشعري غريبا . هو لا يؤمن بالوحي ، أو بالحري بالوحي المنزل . انما يعتقد ان القوة الشعرية في الابداع تتعلق بقوة الباه في الجماع ، وان الضعف الذي يعتري القوة الواحدة يتصل بالاخرى » .

وقد اضطر الرصافي تجاه هذا الاتهام الاخير الخطير الى الرد(٤٧) على الريحاني نافيا ما نسبه اليه في هذا الباب . فأجابه الريحاني برسالة(٤٨) لا تخلو من الغمز والتجريح جاء فيها :

الفريكة — لبنان ، ١٠ آب ١٩٣٥

« عزيزي معروف الرصافي دام اقباله

أطلعني أحد الاصدقاء على جريدة بغدادية فيها « تكذيب » منك لما جاء في كتابي « قلب العراق » عنك ، وليس في تلك الصفحات غير ما هو مشرف لك . ثم علمت ان بك حنينا الى البرلمان ، وانك نزلت الى « ميدان »(٤٩) الانتخابات ففهمت معنى التكذيب وقلت : عساه ان ينفع صاحبنا . وبعد ذلك يا « معود » قرات خبر فوزك فسرني ان اكون قد خدمتك فنفعتك في الحالين . المخلص .. » .

* * *

أما استخفاف الريحاني بشاعرية شاعر العرب محمد مهدي الجواهري وانكاره لعروبته في كتابه « قلب العراق » فاربأ بنفسي ان استشهد به في هذا المقام(٥٠) . واذا علمنا ان الجواهري لم يسيء الى الريحاني يوما ما قبل هذا الاعتداء وانما احسن اليه احسانا ما عليه من مزيد عندما كرس لمدحه قصيدة(٥١) دالية رائعة اتضح لنا ان الجواهري لم يكن ضحية نكران الحقيقة وحسب وانما كان ضحية نكران الجميل ايضا ...

ومما قال الجواهري في قصيدته المشار اليها :

لمن المحافل جمة الوفادِ	جل المقام بها عن الانشادِ
من زان صدر المجلس الاعلى وقد	طفح الجلال بحيث فاض النادي
من صاحب السمة التي دلت على	أدب الحضارة في جمال البادي
يا نجل سوريا وتلك مزية	شهدت لها بمهارة الاولاد
في كل يوم للمجامع رنة	لك من نيويورك الى بغدادِ

(٤٧) مجلة « الرسالة » المصرية ، السنة ٣ ، العدد ١٠٩ ، ١٥ اغسطس ١٩٣٥ ، ص ١٢٧٧ .
(٤٨) جريدة « الطريق » البغدادية ، ٢٠ آب ١٩٣٥ ، ص٢ . و « رسائل أمين الريحاني » .
(٤٩) كذا وردت في رسائل الريحاني بين قوسين . فالمقصود بالتورية محلة « الميدان » في بغداد التي كانت موبوءة آنذاك .
(٥٠) راجع « قلب العراق » ، الطبعة الاولى ، مطبعة صادر ، بيروت ١٩٣٥ ص ٢٣٠ والطبعة الثانية لسنة ١٩٥٧ ص ٢٢٣ .
(٥١) « أمين الريحاني في العراق » ص ١٨٤–١٨٧ .

ما قدر هذا الاحتفال وانما ... كل الزمان محافل ونوادي
تعداد مجد المرء منقصة اذا ... فاقت مزاياه عن التعدادِ
يا كاشف الآثار زود اهلها ... وكفت بذورك عندهم من زادِ
رحماك بالامم الضعاف هوت بها ... إحن فمد لها يد الاسعادِ
واشفق على تلك الجوانح انها ... حنيت اضالعها على الاحقادِ
وحد بدعوتك القبائل تهتدي ... عن غيها ولكل شعب هادي
اقرأ على مصر السلام وقل لها ... حيث رباك روائح وغوادي
لا توحشي دار الرشيد فانها ... وقف على الابراقِ والارعادِ
وتصافحي بيد الاخاء فهذه ... كف العراق تمد حبل ودادِ
لا تخدعنك حيلة موهومة ... ما اشبه الاطواق بالأقيادِ
ان كان عهد فهو نقض عهودنا ... او صح وعد فهو للميعادِ
ما انصفوا التاريخ وهو صحائف ... غرٌ نواصع لفعت بسوادِ

وقال صديق الجواهري وراويته المرحوم عبدالكريم الدجيلي عن هذه القصيدة : « ... كان الجواهري قد اعد هذه القصيدة لتلقى في الحفلة التكريمية التي عزم أدباء النجف ومثقفوها على اقامتها (لفيلسوف الفريكة) أمين الريحاني عندمازار النجف عام ١٩٢٣(٥٢) الا ان امورا حالت دون اقامتها ، ولم يمكث في النجف اكثر من ساعتين زارخلالها الشيخ محمد رضا الشبيبي ، واهداه الشبيبي كتاب (مثالب العرب) لابن الكلبي المخطوط على ما اخبرني بهذا اللقاء المرحوم الشيخ محمد جواد الجزائري الذي كان حاضرا هذه المقابلة . كما ان الريحاني زار الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في الكوفة ، وقد جابهه بعد هذه الزيارة احد المتزمتين قائلا : انت روحاني أم ريحاني .

ثم قصد الريحاني الكوفة فلحقه الجواهري فقدم له هذه القصيدة على ما أخبرني بهذا الاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي المتوفى عام ١٩٧٠ والذي كان مرافقا له في هذه الزيارة بأمر من الحكومة . وبعد أن قرأ هذه القصيدة شك في ان يكون هذا الشعر المرتفع لهذا الشاب الصغير ، لولا ان تدخل الشيخ الدجيلي وشرح له الحياة العلمية والادبية في النجف اذ ليس بالغريب أن يبرز شاب في مقتبل العمر وينظم مثل هذه القصيدة المتسامية في اسلوبها واخيلتها ، فالنجف منجم ثري للثقافة العربية والاسلامية منذ أمد بعيد »(٥٣) .

* * *

وفي شهر كانون الاول سنة ١٩٣٦ ، اثناء عهد انقلاب « بكر صدقي » تمت زيارة الريحاني لبغداد وذلك للمرة الثالثة ، ونزل في فند « تايكرس بالاس » فما كان من شاعرنا الجواهري ، المعتدى عليه كما رأينا من الريحاني — الا ان ينتهز فرصة الثأر ، وكانت الظروف مواتية للشاعر ، فقد كان صاحب جريدة « الانقلاب » الواسعة الانتشار ، فنشر فيها افتتاحية بعنوان « جاسوس خطير في فندق تايكرس بالاس »(٥٤) . وليس أدل على مضمون هذه الافتتاحية العنيفة من عنوانها المثير . فكانت درسا بليغا للريحاني ، خفف ، بعده من غلواء تجريحه وشدة لذعاته وعنفوان سخريته .

ولما كان الريحاني ضيفا في العراق ، فقد بادر المرحوم الاستاذ مكي الجميل صاحب جريدة « الحارس » آنذاك الى التخفيف من حدة التوتر الذي نجم من هذه الافتتاحية الجواهرية المشار اليها فنشر على الصفحة الاولى من جريدته تحت عنوان « أمين الريحاني »(٥٥) الكلمة التالية :

(٥٢) كذا ذكرها المرحوم الدجيلي والصواب سنة ١٩٢٢ لان زيارة الريحاني للنجف الاشرف تمت خلال زيارته الاولى للعراق سنة ١٩٢٢ .
(٥٣) « الجواهري شاعر العربية » ، الجزء الاول ، مطبعة الاداب في النجف الاشرف ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٢١٣ .
(٥٤) جريدة « الانقلاب » ، ٩ كانون الاول ١٩٣٦ .
(٥٥) جريدة « الحارس » ، السنة الاولى ، العدد ٢٥ ، ١٠ كانون الاول سنة ١٩٣٦ .

« بمناسبة الكلمة العنيفة التي نشرتها زميلتنا « الانقلاب » في عدد أمس عن الاستاذ « أمين الريحاني » والتي لا نقول عنها الا ان المجاملة كان يجب ان تمنع صديقنا الشاعر عن ارسالها على اطلاقها ، ومن الواجب في هذه المناسبات ان لا تدفع دوافع شخصية الى ركوب هذا المركب الخشن ، وان كنا لا نقر الريحاني بما كتب بعيدا عن الحقيقة عن شاعرنا الفذ الجواهري .

وامين الريحاني ، مع كل هذا ، كاتب متجدد يوشك ان يقف على قمة التحرر الفكري ولا تكاد تخلو مقالة من مقالاته الاخيرة من مثل هذا الطابع الخاص ، وليس يعيبه انه كان كذا وكيت بعد أن اتم مراحل التطور الفكري ووقف على الاسباب العميقة للنظم الحالية سواء كانت في اميركا او في اوربا . وهو من القلائل الذين فهموا فساد النظم الاقتصادية الراهنة وتأثيرات الرجعية من كل ناحية ، ويعمل في تفهيم الناس هذه الحقائق المادية عن طريق السياسة والادب .

ولعل القراء يذكرون حملته الشهيرة على الشعراء « النائمين » ذوي الاحساس البليد في كتابه « انتم الشعراء » . كما ان ما ذكره صديقنا الاستاذ الجواهري عن تصوير الاستاذ الريحاني صاحب الجراوية والعقال وعن بائعة اللبن أو غيرهما كالخبازة والفلاحة وساكني الخانات ، معناه الكتابة عن شعب وتقرير وضعه ، ونتائج أطماع اصحاب المصلحة الذين يودون بقاء الماضي الدائم ، ولا يضير العراق وابناؤه(٥٦) أن يقال ان حالتهم سيئة لئلا تتخدش عواطف الذين يعملون على بقاء البؤس والسوء ، اكثر مما يضيره عدم الالتفات الى معالجة هذا البؤس وهذا الشقاء .

ولسنا هنا في مجال الدفاع عن الرجل ، ولكنها كلمة صادقة نود ان يتسع لها صدر صديقنا الشاعر ونرجو مخلصين أن يترك الاستاذ الجواهري حملاته على رجل هو اليوم ضيف في العراق » .

* * *

هذا وتجدر الاشارة الى أن رحلات الريحاني الى العراق قد ربطته بعلاقات وثيقة مع شخصيات عراقية ادبية وسياسية افضت الى رسائل متبادلة ادبية وسياسية . ولما كنا لا نريد الاطالة ولا نحبذ الحشو ، لهذا نحيل القارىء الكريم على هذه الرسائل التي لا يخلو بعضها من اهمية وثائقية الى كتابين مطبوعين بهذا الخصوص ، الاول « رسائل امين الريحاني ١٨٩٦ ـ ١٩٤٠ » الذي جمعه وبوبه شقيقه البرت الريحاني ونشرته دار ريحاني في بيروت في مستهل الستينات والثاني « الريحاني ومعاصروه ـ رسائل الادباء اليه » الذي نشره شقيقه ايضا بدار النشر نفسها سنة ١٩٦٥ .

---

(٥٦) كذا وردت الهمزة في اصل المقال على كرسي الواو وحقهان ترسم منفصلة مادامت كلمة (ابناؤه) معطوفة على مفعول به .